فهرست الجزء الاول من كتاب المسامرات لسيدي محيي الدين بن العربي

صحيفة	
٣	فصل فيما ذكره القاشي [illegible]
٦	ذكر الاسانيد المتصلة الى الدين
٩	الجزء الاول من مسامرة الابرار ومحاضرة الاخيار
	نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٠	انساب العشرة متصلة بنسبه صلى الله عليه وسلم
	نسب أمه الخ
	نسب أمه التي أرضعته
	نسب والده من الرضاع
	اخوته من الرضاع
١١	أولاده صلى الله عليه وسلم
	أيمانه صلى الله عليه وسلم
	وأزواجه صلى الله عليه وسلم
١٢	جواريه صلى الله عليه وسلم
	حجاته وعمرته صلى الله عليه وسلم
	ذكر غزواته صلى الله عليه وسلم التي خرج اليها بنفسه
	سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه الخ
١٣	عدد نقبائه صلى الله عليه وسلم الذين نقبوا
١٤	وأما حواريوه صلى الله عليه وسلم
	وأسماء وليه صلى الله عليه وسلم
١٥	تفسير ما وقع في هذا الفصل من الغريب
١٦	أسماؤه صلى الله عليه وسلم
	خصائصه صلى الله عليه وسلم
	بعوثه صلى الله عليه وسلم
	رسله صلى الله عليه وسلم
	أقرانه صلى الله عليه وسلم
	سيوفه صلى الله عليه وسلم
١٧	دروعه صلى الله عليه وسلم
	قسيه صلى الله عليه وسلم ثلاثة

صحيفة	
١٧	رماحه صلى الله عليه وسلم ثلاثة
	أسماء الغزوات
	قدر ما بلغ صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
	ذكر من تولى غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمامات
	أكفانه صلى الله عليه وسلم
	نوابه صلى الله عليه وسلم
١٨	كتابه صلى الله عليه وسلم
	أولاد هاشم بن عبد مناف بن قصي
	ذكر حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تسمى حجة الوداع
٢٤	ذكر الخلفاء وتاريخ مدتهم خاسة
٢٥	فأولهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه
	خلافة عمر رضي الله عنه
	خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
٢٦	خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه
	خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما
	خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه
	خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
	خلافة أبي ليلى معاوية بن يزيد
٢٧	خلافة مروان بن الحكم الخ
	خلافة أبي الوليد عبد الملك الخ
	خلافة أبي العباس الوليد الخ
	خلافة أبي أيوب سليمان الخ
٢٨	خلافة أبي حفص عمر بن عبد العزيز الخ
	خلافة يزيد بن عبد الملك ابن مروان
	خلافة أبي الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان
	خلافة أبي العباس الوليد الخ
	خلافة أبي خالد يزيد ابن الوليد الخ

الصحيفة	
٢٩	خلافة أبي اسحق ابن ابراهيم الخ
	خلافة أبي عبد الملك ابن مروان الخ
	خلافة أبي العباس السفاح إسمه عبد الله بن محمد الخ
	خلافة أبي جعفر المنصور
٣٠	خلافة المهدي محمد ابن جعفر المنصور
	خلافة أبي موسى الهادي ابن محمد المهدي
	خلافة أبي جعفر هرون الرشيد الخ
	خلافة أبي عبد الله محمد الامين الخ
	خلافة أبي العباس عبد الله المأمون الخ
٣١	خلافة أبي اسحق بن المعتصم الخ
	خلافة أبي جعفر هرون الواثق الخ
	خلافة أبي الفضل جعفر الخ
	خلافة أبي جعفر محمد المستعين الخ
	خلافة أبي العباس المستعين أحمد بن المعتصم
	خلافة أبي عبد الله المعتز بن جعفر بن المتوكل
٣٢	خلافة أبي جعفر المهتدي ابن هرون الواثق
	خلافة المعتمد ابن العباس أحمد بن جعفر المتوكل
	خلافة أبي العباس أحمد المعتضد الخ
	خلافة أبي محمد علي المكتفي بن أحمد المعتضد
	خلافة أبي الفضل جعفر المقتدر الخ
	خلافة أبي منصور محمد القاهر الخ
٣٣	خلافة أبي العباس محمد الراضي بن جعفر المقتدر
	خلافة أبي اسحق ابراهيم المتقي بن جعفر المقتدر
	خلافة أبي العباس عبد الله المكتفي بن علي المقتفي
	خلافة أبي القاسم الفضل المطيع الخ
	خلافة الطيع عبد العزيز الملقب بالطائع

الصحيفة	
	أبا بكر
	خلافة القادر بالله أحمد بن اسحق الخ
٣٤	خلافة القائم بأمر الله وهو ابن القادر واسمه عبد الله الخ
	خلافة المقتدي ابن القائم بالله الخ
	خلافة المستظهر ابن المقتدي واسمه الفضل أحمد الخ
	خلافة المسترشد بالله واسمه الفضل الخ
	خلافة الراشد بالله بن المسترشد واسمه منصور الخ
	خلافة المقتفي لامر الله واسمه محمد الخ
	خلافة المستنجد بالله بن المقتفي واسمه يوسف الخ
	خلافة المستضيء بالله واسمه الحسن الخ
	خلافة سيدنا ومولانا الناصر لدين الله أمير المؤمنين الخ
٣٦	موعظة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٣٧	ذو نون مواعظ عثمان بن عفان رضي الله عنه
٣٨	موعظة سهل بن عمرو الحرب بن هشام الخ
	موعظة عتبة ابن غزوان
٤٢	اتصافه ومعرفه ووصيته الخ
	حكمة
	موعظة
	نصيحة
٤٦	قصة الشعبي والحسن البصري الخ
٤٧	ذكر ما أرخته به الناس من آدم الخ
	ذكر اختلاف الامم فيما مضى من زمان الخ
٤٨	تاريخ مجوس الفرس في ذلك
	تاريخ أصحاب الرجفان في ذلك
	تاريخ اليهود في ذلك
	تاريخ اليونان من النصارى في ذلك
	ذكر المؤرخون

صحيفة	
٤٩	نسب هود عليه السلام
	نسب صالح عليه السلام
	نسب ابراهيم عليه السلام
٥٠	نسب لوط عليه السلام
	نسب اسمعيل عليه السلام
	نسب اسحق عليه السلام
	وأما يعقوب عليه السلام
	وأما يوسف عليه السلام
٥١	وأما أيوب عليه السلام
	نسب شعيب عليه السلام
	وأما الخضر عليه السلام
	نسب موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام
٥٢	نسب يوشع ابن نون عليه السلام
	نسب حزقيل عليه السلام
	نسب الياس عليه السلام
	وأما اليسع عليه السلام
	وأما شمويل عليه السلام
٥٣	وأما داود عليه السلام
	ثم ولى سليمان بن داود عليهما السلام
	ثم بعث الله شعيا عليه السلام
	وأما دانيال وعزيز
٥٤	وأما العزير
	وأما يونس عليه السلام
	وأما زكريا عليه السلام
	وأما يحيى ابن زكريا عليهما السلام
	وأما عيسى بن مريم عليه السلام
	وأما أصحاب القرية الخ
	وأما الذى من أقصى المدينة فآمن برسلهم
	وأما ذو الكفل عليه السلام
٥٥	وأما لقمان الحكيم
	وأما خالد بن سنان العبسى عليه السلام
	تاريخ نزول الكتب على الانبياء عز وجل

صحيفة	
	تاريخ قتل المختار
	وأما الوليد بن عبد الملك
	وأما سليمان بن عبد الملك
	وأما عمر بن عبد العزيز
٥٦	وأما يزيد بن عبد الملك
	وأما هشام بن عبد الملك
	وأما الوليد بن يزيد
	وأما يزيد بن الوليد بن عبد الملك
	وأما مروان بن محمد
	موعظة عبد الله العمرى الخ
٥٨	ومن باب من يتوكل على الله فهو حسبه
	قصة ما جرى لأمير المؤمنين المنصور الخ
٦١	ومن محاسن الكلام
٦٢	ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى
	كى
٦٤	سل فى الفيافى
٦٥	مثل سائر
	حكاية
٦٧	ومن مما عناك فى نسيب الخ
	موعظة عطاء بن أبى رباح الخ
٦٨	عمرة أبى بكر الصديق رضى الله عنه
٦٩	ذكر جمع الخلفاء الأربع الخ
٧٢	خبر الشاب الذى آمن برسول الله الخ
٧٣	دلالات المتابعين
٧٤	حكمة علوية
٧٥	خبر قيصر وعبادته وما جرى له
٧٧	ومن ثمرات المحبة عند أهلها
	موعظة الفضيل بن عياض الخ
٨٠	موعظة
٨٢	موعظة بعض الصالحين لبعض الملوك
٨٦	تنبيه على بعض الاسباب
	الصادقون بما وعدوا الله الخ

صحيفة

٨٧ موعظة شبان الراعي الخ
١٨ ذكر سبب تصرالنعمان الخ
٩٣ حكمة جيدة
٤٤ وصية خطاب بن الاعلق الخ
٩٧ ومن الله سائلا الرحيمة ما ذكره
الاعمى
٩٩ موعظة نافعة للمصور بمكة
١٠٢ خبر الكنيسة التي بناها أبرهة الخ
١٠٥ خبر ذي الاكتاف كسرى مع ساطرون
١١٠ خبر ابن زيد الكنانة
١١١ بشرى سيف بن ذي يزن لعبد المطلب الخ
١١٥ ذكر مقام أبي الفرج بن الجوزي في كتابه الخ
من تنصح بهم الله تعالى الرحيم
١١٦ وصية ابن عمرو
١٢٠ ومن خبر أسعد تبع ذي كرمان الكبير الخ
١٢١ قصة آسن ماذن
زادة
١٢٦ تذكرة
اجتمع لقمان الحكيم بابنه الناصح بني حازم
١٣٠ ذكر من حج من ملوك بني أمية
١٣٤ ومن باب الترغيب في دعاء الصحة
١٣٥ حديث بما فرض الله عليه
١٣٩ خبر سليمان عليه السلام
١٤٠ وصية الهند
١٤١ كتاب عمر بن عبد العزيز
خبر قصة وادي النمل
١٤٢ زيارة بيت المقدس
١٤٣ ذكر الله تعالى كيف هدى العالم بعد ضلالهم
الله تعالى برسله
ذكر ما كان في الزمان الذي كان فيه عمر بن الخطاب
١٤٥ ومن توفيق الله تعالى لعبده الصالح

صحيفة

١٤٧ عناية أزلية
١٤٨ خبر الفيل وأصحابه الخ
١٥١ موعظة نبوية
١٥٩ ذكر ما قيل على لسان الحربين الخ
١٦٤ نصيحة عالم ومقالة حكيم
١٦٨ وصية نافعة نبوية
١٧٠ حكمة
١٧١ دعاء بعض من تعجب من الابصار
خبر الذئب الذي سمع برسالة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم
١٧٢ دحى الله الارض من تحت الكعبة
حسن عفو واعتراف
حكمة انسانية في النجاة
همة عالية ومقاصد سامية
امثال مضروبة ومسيرة كالالغاز
١٧٣ حكمة أديب ونصيحة لبيب
خبر البيت المعمور
١٧٤ افصاح معجز بوعظ موجز
دعاء عبد ممتثل لربه عز وجل
نطق بكلمة تصدق
بكاء مفرط غير مفرط
١٧٥ حاجة تلهي الرجال والنساء
خليفة عدل وقاض واجب حق وفضل
ما ذكر من بعض صفات عمر بن الخطاب
رضي الله عنه
١٧٦ تأسيس في حق الجليس
خبر الطائر الطائف
١٧٧ خبر الطائر المغيث
حكمة
موعظة لهلول المجنون
١٧٨ خبر ثلاث وأعزق

صحيفة	
١٨٠	موعظة
	خبر الاربعين الرجبيين والابدال
١٧٢	خبر حسان وعمرو بن معدى كرب
١٨٣	وصية
	موعظة
	دعاء حسن
	خبر سواد بن قارب مع هاتفه
١٨٤	نصيحة الجرهمي لعمر بن لحى
١٨٥	موعظة نبوية

صحيفة	
١٨٦	ومن ابتلى بعهد فوفى موسى المصطفى مثل سائر
١٩٤	ومن قصص عطاء من أبي رباح
١٩٥	ومن أخبار يحيى بن أكثم مع المأمون الخ
١٩٦	حديث سعيد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن ابن عوف الخ
٣٠٤	الانهار التي تجري من السماء عددها ثمانية

﴿تم الفهرست﴾

﴿الطبعة الاولى﴾

كتاب

محاضرة الأبرار

ومسامرة الأخيار فى الأدبيات

والنوادر والاخبار تأليف الشيخ الأكبر والكبريت

الأحمر الامام المجتهد العارف بالله تعالى

سيدى محيي الدين بن العربى

قدس الله سره ونفعنا

به وبعلومه

آمين

بالمطبعة العثمانيه سنة ١٣٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أطلع شمس الفوائد فى محاضرة الأبرار وجعل نظام القلائد فى مسامرة الأخيار وأودع الفرائد فى مجاورة الأحرار وأوضح الحكم فى مجارات الحكماء وأبان جوامع الكلم فى مباريات العلماء وضمن الأسرار فى مطارحة الأحباء وأرسل الأرواح فى مناداة الاوداء وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ﴿أما بعد﴾ فانى أودعت فى هذا الكتاب الذى سميته محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ضروبا من الآداب وفنونا من المواعظ والأمثال والحكايات النادره والأخبار السائره وسير الأولين من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والأمم وأخبار ملوك العرب والعجم ومكارم الأخلاق وعجائب الاتفاق وما رويناه من الاحاديث النبوية فى ابتداء هذا الأمر وانشاء العالم وترتيبه وما أودع الله من عجائب الصنع وبديع الحكمة وسردت فيه نبذا من الانساب وفنونا من مكارم ذوى الاحساب وحكايات مضحكة مسلية مالم تكن للدين مفسده مما تستريح النفوس اليها عند ايرادها مما لا أحر فيه ولا وزر ونزهت كتابى هذا عن كل هجاء ومثلبه وضمنته كل ثناء ومنقبه واذا كانت الحكاية المضحكة فى رجل معتبر مشهور من أهل الدين أو العلم لهفوة صدرت منه ضحك لها الحاضرون أو فعلة بدت منهم من غير قصد منه اليها فأذكرها لما فيها من الراحة للنفس ولا اسمى الشخص الذى ظهر عليه ذلك حتى تتوفر حرمته ولا تزدرى لقدره من بعد شهرته وتعظيمه وكذلك سكت فى كتابى هذا عما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم لما يتطرق للنفوس من الترجيح والتجريح وغاية ما أذكر لضروره ثناء ومنقبه ومحمده ومثلبه يتخللها شئ من ذكر مثالب أقوال فيها فاعله ما يكره ولا أذكر ما قال حتى لا أذكر الغيبه ولا أقوه بما

فسمر به مدار هذا الكتاب على هذا الفن وماشاكله وفيه أقول محاضرة الأبرار خير كتاب لب اللباب
ومرهة الألباب جمعت فنون حقائق ودقائق ولطائف من نزهة الآداب وعوارف وخلائف ومكارم
تعزى لقوم من ذوى الاحساب رعجائب ومواعظ فيها وقرضها نبذ من الانساب شعر

عذراً قد كشف البيان قناعها * كذبا رأسفر من وناع سحاب

فمن ذلك فجاء ذكره الناس فى شرف مجالسة الكتب دون غيرها وما فى ذلك من الادلة على ما
نشدنى أبو الحسن بن جابر الزيات

كتاب الله أصدق كل قيل * رواه المرسلون عن جبرئيل
عن اللوح المحيط بكل شئ * عن القلم الرفيع عن الجليل

قال بعضهم الكتاب نعم الذخر والعدة والجليس والعمدة ونعم النشرة والنزهة ونعم المستغل والمروة ونعم
البضاعة الموجودة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرابة والذخيرة ونعم الوزير والنزل يتعمر

احضر نفسك فى مجارات الهوى * واحضر بها لبلوغ غايات المنى
واعلم بأن العلم انفس نافس * من لؤلؤ الترحيد من سلك لها
وابرز لها من خلف أردية الصبا * وعبر بها عن دون أخص الاسم
لو أنها برزت لأشمط راهب * فاق العباد عبادة وتأهبا
ودعته نطفة منه ما خلعت له * منه ذكر انى المسيح لما انتهى
طوبى لكرها بالحساب لانها * تدعو فتسمع بالاسنة والظبى
فاعكف على هذا الكتاب معدسا * لله جل ثناؤه ومجده
وانظر بعين الفيد نظرة ناصح * فيما جمعت منه ذكرا وسمه
واثر عليه لآلئا من عقده * يجلو دجى الفكر ان يتأبا
واذا رأيت منه فى سيره * حكم الوفى فى عرسه وقتاله

قال بعضهم الكتب وعاء ملئ علما وصرف لحشى ظرفا وانا حشى فرحا فاذا ذكر عندك من يأمل
وان شئت كان أبلغ من مجالسة الرجال وان شئت سردت لراده ومجتلبه واعضد بعضه فيما
يرجع فى حمل الشعر اليه شيخنا أبو عبد الله محمد بن سعيد من شيخه أبى محمد بن عبد الله بن عبد الكتاب
فارتحلت بى الى الاستاذ لأنظر عيه من كتب الادب فكنت فيما يسأل السؤال الا قال والاجابة
الاستاداه فحانى فى ذلك مرتين فتبيح السعر فقال لى يا ولدى هى كتاب حتى يسأل فكم
قيل ان فيما أجزأ السعر خطفة خسف قلت لكل ما يعرض السمع عيبة غير النبى يعرف
ان يستحسنه لشيخ حدثنى أبو جعفر بن حبيب قال حدثنى عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد سأله بعض أصحابه ذكر لا يجالس الناس ولا يرعى الارض
قال ان دلك لم أر أنس من كتاب ولا اسلم من الوحدة وقال بعضهم ما رأيت به ما يحمل فى ردن
مثل حجر ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحياء من الكتاب لذ بمؤنس الا انه
أعز من ظبى آنس من الارض اكتم للسر من ساحب الليل واحفظ للود من ابى الوفاء
أعز من الكبريت الاحمر ان نظرت فليس بجليس ولا تعرف له صاحبا ولا رفيقا أطوع ولا
أخضع ولا أسمح ولا أسهل ولا أرق ولا أعطف ولا أرأف ولا أرحم من كتاب

ودخلت على بعض من مشايخى وقد جلس فى حضيره من كتبه وقال اذا أردت محادثة الحق أحدث المصحف فلا أزال أناجيه ويناجينى واذا أردت محادثة الرسول صلى الله عليه وسلم أخذت كتاب حديث وكذلك كل من أردت مناجاته من الأولين والآخرين ثم انى أجالس من لا يتم بمجلسى ولا ينقل حديثى ثم أنشدنى لبعضهم

لنا جلساء لا نمل حديثهم * الباء مأمونون غيبا ومشهدا
اذا ما خلونا كان خير حديثهم * معينا على نفى الهموم مؤيدا
يفيدوننا من عندهم علم من مضى * وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا
فلا زينة تخشى ولا سوء عشرة * ولا تتقى منهم لسانا ولا يدا
فان قلت أموات فلست بكاذب * وان قلت أحياء فلست مفندا

وقال لى بعض الادباء قال مصعب بن الزبير ان الناس يتحرفون بأحسن ما يحفظون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويكتبون أحسن ما يسمعون فاذا أخذت الادب فخذه من أفواه الرجال فانك لا تسمع الا مختارا زاكيا ومنثورا ولنا فيه شعر

سميرى لا بنام ولا ينم * حفيظ للذى يلقى كتوم

وأهدى بعض الكتاب الى صديق له دفترا وكتب اليه هديتى هذه أعزك الله تزكو على الانفاق وتربو على الكد لا يفسدها الهوى ولا يخلقها كثرة التقليب وهى أنس فى الليل والنهار والسفر والحضر تصلح للدنيا والآخرة وتونس فى الخلوة وتمنع من الوحدة مسامر مساعد ومحدث مطاوع ونديم صدوق قال الجاحظ لا أعلم ما جاء فى حداثة سنه ولا قرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع بين اليسير العجيب والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة وجدود الأذهان اللطيفة ومن الحكم الرفيعة والمذاهب الندية والتجارب الحكيمة والأخبار عن القرون الماضية والبلاد النازحة والأمثال السائرة والاحم البائدة ما تجمعه كتاب ومن لك بزائر ان شئت كانت زيارته غبا وورده حما وان شئت لزمك لزوم الظل وكان منك كمكان بعضك شعر

أما لواعى كلما سمع * واحفظ من ذاك ما أجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسى الى كل عالم * من العلم تسمو فتنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت ولا أنا من جمعه أشبع
ومن بك فى علمه هكذا * يكن دهره القهقرى يرجع
يضيع من المال ما قد جمعت وعلمك فى الكتب مستودع
اذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع

قال الزهرى اذا سمعت أدبا فاكتبه ولو فى حائط وقال لقمان لابنه يا بنى نافس فى طلب العلم فانه ميراث غير مطلوب وفريش غير مغلوب ورأيت شيخنا أبا عبد الله بن القسوم المالكى الصالح العالم وهو على كبر سنه يشترى ورقا فسألته عن ذلك مع شغله بالعبادة فقال لى أوصانى شيخى أبو عبد الله بن المجاهد فقال لى ان استطعت أن لا تموت الا وأنت طالب تكتب العلم والأدب ففعل ورويناه مثل ذلك عن المأمون قال له منصور بن المهدى ايحسن بمثلك طلب العلم والأدب قال والله لأن أموت طالبا للعلم خير من أن أعيش قانعا

بالجهل قال والى متى يحسن بى ذلك قال ما حسنت الحياة بك وأنشدنى أبو عبد الله بن عبد الرحمن فى ذلك

كتابى فيه بستانى وراحى * ومنه سمير نفسى والنديم
يسالمنى وكل الناس حرب * ويسلينى اذا عرت الهموم
ويحيى لى تصفح صفحتيه * كرام الناس اذ فقد الكريم
اذا عوج على طريق أمرى * فلى فيه طريق مستقيم

وكلما سطرته فى كتابى هذا فمنه ما شاهدته أو حدثنى من شاهده ومنه ما نقلته من كتب مشهورة تروى بها سماعا أو قراءة أو مداولة أو كتابة مثل كتاب الامتاع والمؤانسة للفاضل الأديب أبى حيان التوحيدى رحمه الله تعالى وكتاب المجالسة لأحمد بن مروان المالكى الدينورى رحمه الله تعالى وكتاب بهجة الأسرار للامام ابن جهضة رحمه الله تعالى وكتاب مناقب الأبرار للامام تاج الاسلام أبى عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس رحمه الله تعالى وكتاب المبتدا لاسحاق بن بشر القرشى رحمه الله تعالى وكتاب حلية الأولياء لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله تعالى وكتاب دلائل النبوة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى رحمه الله تعالى وكتاب دلائل النبوة للامام الحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله رحمه الله تعالى وكتاب السيرة للشيخ الامام الحافظ محمد بن اسحاق المطلبى رحمه الله تعالى وكتاب السيرة للامام أبى عبد الله محمد بن عبد الملك بن هشام رحمه الله تعالى وكتاب صفوة الصفوة للامام الحافظ الواعظ أبى الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى رحمه الله تعالى وكتاب مسند الشهاب للامام الفاضل محمد بن سلامة القضاعى رحمه الله تعالى وكتاب مقامات الأولياء للامام أبى عبد الرحمن السلمى الصوفى رحمه الله تعالى وكتاب الرسالة الصوفية للامام الصوفى المذكور عبد الكريم من هوازن القشيرى رحمه الله تعالى وكتاب منير الغرام الساكن لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى رحمه الله تعالى وكتاب المسند للازرقى فى مكة لأبى الوليد محمد بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو الفضاعى الأزرقى رحمه الله تعالى وكتاب المسند الكبير للامام الحافظ أحمد بن حنبل رضى الله عنه وكتاب السنن للامام أبى داود سليمان بن أشعب السجستانى وكتاب الترمذى لابى عيسى محمد بن عيسى الحافظ وكتاب الصحيح للامام أبى الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى وكتاب للامام أبى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى الجعفى رحمه الله تعالى وكتاب العزلة لابى سليمان أحمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابى وكتاب طبقات الصوفية للشيخ الامام العارف أبى عبد الرحمن السلمى وكتاب شرح السنة للامام سيدى أبى محمد الحسين بن محمد البغوى رحمه الله تعالى وكتاب مسند الامام عبد الله بن حميد محمد بن اسمعيل البخارى رحمه الله تعالى وكتاب ريحانة العاشق للاديب الجليل أبى القاسم المسور وكتاب الأمالى لابى المعالى البغدادى نزيل قرطبة وكتاب روضة الاذكى لسيدنا الضرير أبى زيد السهيلى المالكى الامام رحمه الله تعالى وكتاب الكامل للاديب اللغوى أبى العباس المبرد رحمه الله تعالى وكتاب زهرة الأدب للحصرى رحمه الله تعالى وكتاب الخمائل والاثمار لابى عثمان عمرو ابن عمر الجاحظ رحمه الله تعالى وكتاب معانى العقل للمهذب ثابت بن عيسى الهاوى قرأه علينا بالوصل وكتاب الحماسة لابى تمام والحماسة الهوية وهى دون ما ذكرناها وقرأه علينا وكتاب النور للاديب الفاضل وكتاب درجات التائبين ومقامات العابدين للهروى وكتاب الفردوس لابى شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذانى الديلمى رحمه الله تعالى وكتاب الدلالة لابى عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التهمى الفاسى سمعناه منه الى غير ذلك من الكتب المشهورة والكراريس والفوائد وأجزاء الغريبة

التى لاتحصى كثرة وجعلته مجالس وقد قدمت فى صدر هذا الكتاب أسانيدالى الذين أقول عنهم وروينا من حديث فلان متصلا وقد اسوق اسناد ذلك المذكور الى الخبر وقد لا أسوقه على حسب ما يتفق وأودعته أيضا مما لنا من منظوم فى فنون مختلفة من أدب ونسيب ومعرفة وحكمة ومفاخرة بحسب وحماسة وغير ذلك مما تقف عليه ان شاء الله تعالى والله أعلم وبه أستعين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ذكر الاسانيد المتصلة الى الذين﴾ أقول فيهم روينا عن فلان فمن ذلك اذا قلت روينا من حديث ابن اسحاق فهو ما حدثنا محمد بن موسى القرطبى عن المبارك بن على بن الحسين عن أبى القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر عن محمد بن على العشارى عن أحمد بن محمد بن أبى موسى بن أبى ابراهيم العبد عن محمد بن عبد الله ابن أحمد عن أحمد بن محمد بن الوليد عن محمد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق المطلبى واذا قلت روينا من حديث بن الاشعث فهو ما حدثناه نصر بن أبى الفرج بن على الحضرى عن أبى جعفر محمد بن على بن محمد بن أحمد التلمسانى عن أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب عن أبى عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى البصرى عن أبى محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤى عن أبى داود بن الاشعث واذا قلت روينا من حديث بن هشام فهو ما حدثنا به عبد الواحد بن اسمعيل عن أبى حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر ابن الحسن بن عمر بن أحمد العرشى الدارمى ثم الرياشى اجازة قال حدثنا أبو محمد عبد المعطى بن المسافر بالاسكندرية قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن سعيد الحبال ابنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس ابنا عبد الله بن جعفر بن الوردى عن أبى محمد بن عبد الرحيم بن عبد الله البرقى عن بن محمد عبد الملك بن هشام واذا قلت روينا من حديث مروان فهو ما حدثنا به عبد الرحمن بن على قال حدثنا عبد الوهاب بن جعفر ابن أحمد بن عبد العزيز بن الحسين الضراب عن أبيه عن أحمد بن مروان واذا قلت روينا من حديث المالكى فهو ما حدثنا به أبو بكر بن أبى الفتح السجستانى عن محمد بن أحمد بن حمدان عن أبى الحسين على بن الحسين بن عمر الموصلى الفرا عن عبد العزيز بن الحسين بن اسمعيل بن محمد الضراب عن أبيه عن أحمد بن مروان المالكى واذا قلت روينا من حديث عبد الملك فهو ما حدثنا به القاضى أبو عبد الله محمد بن زرقون عن سفيان بن العاص عن أبى الوليد بن سعيد الكنانى الوقشى عن أبى عمر بن أحمد بن محمد الطلمنكى عن ابن عون الله عن أبى الورد عن البرقى عن عبد الملك بن هشام واذا قلت روينا من حديث الدينورى فهو ما حدثنا به يونس بن يحيى عن أبى بكر محمد بن أبى منصور عن أبى ظاهر بن الصقر عن هبة الله بن ابراهيم الصيرفى عن الحسن بن اسمعيل الضراب عن أحمد بن مروان المالكى الدينورى واذا قلت روينا من حديث اسحق بن بشر فهو ما حدثنا به عبد الواحد بن اسمعيل عن عمر بن عبد المجيد عن أبى الماضى عطية بن على الفهرى عن أبى عبد الله محمد بن أحمد الرازى عن أبى عبد الله الحسن بن يحيى بن عبد الرحمن القيسى الحكاك عن أبى القاسم عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السقطى عن أبى بكر أحمد بن السندى بن الحسن الهادى عن أبى محمد الحسن بن عارية الغطان عن اسمعيل بن عيسى العطار عن اسحق ابن بشر الهروى واذا قلت روينا عن أبى نعيم فهو ما حدثنا به أحمد بن محمد بن أحمد عن الغاشانى عن أبى نعيم واذا قلت روينا من حديث أحمد بن عبد الله فهو ما حدثنا به محمد بن أبى الفتح السحرى عن أبى الحسن على بن ابراهيم بن غنائم بن غنائم الأنصارى عن سعد الخير محمد بن سهل عن أبى سعد بن محمد بن محمد

المطرز

المطرز عن أحمد بن عبد الله واذا قلت روينا من حديث القشيري فهو ما حدثنابه محمد بن محمد عن أبي سعد هبة الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم عن جده عبد الكريم بن هوازن القشيري واذا قلت روينا من حديث السلمي فهو ما حدثنابه أحمد بن محمد عن محمد بن الفضل النعالي عن أبي عبد الرحمن السلمي ومما حدثنابه أيضا أحمد بن أبي منصور عن أبي سعد محمد بن أبي بكر يعرف بخياط الصوفي عن أبي بكر علي بن خلف عن أبي عبد الرحمن السلمي واذا قلت روينا من حديث مسلم فهو ما حدثنابه جمال الدين الخراساني بمقصورة الخضر بغربي جامع دمشق عن محمد بن الفضل الفراوي عن عبد الغافر الفارسي عن محمد بن عيسى ابن عمر بن الجلودي عن ابراهيم بن محمد بن سفيان المروزي عن مسلم بن الحجاج القشيري واذا قلت روينا من حديث أحمد بن الحسين فهو ما حدثنابه أبو الخير أحمد بن اسماعيل بن يوسف الطالعاني القزويني عن محمد ابن الفضل الفراوي عن أحمد بن الحسين البيهقي واذا قلت روينا من حديث أبي بكر أحمد بن الحسين فهو ما حدثنابه ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن العطار بمكة عن مبارك بن علي بن الحسين الطباخ عن أبي عبد الله بن الحسين بن محمد بن الحسين عن جده أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي واذا قلت روينا من حديث بن باكويه فهو ما حدثنابه عبد الرحمن عن أبي بكر الهروي عن أبي سعيد الحدري عن ابن باكويه الشيرازي واذا قلت روينا من حديث الترمذي فهو ما حدثنابه المكين بن شجاع الزاهد بن رستم الاصفهاني البزار بمكة عن السكرخي عن العزرجي عن المحبوبي عن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي واذا قلت روينا من حديث البخاري فهو ما حدثنابه عبد الجليل الشريحاني ويونس بن يحيى في آخرين عن أبي الوقت عن الداودي عن الحموي عن العزيزي عن محمد بن اسماعيل البخاري واذا قلت روينا من حديث القضاعي فهو ما حدثناه كتابة أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود الأنصاري سنة احدى وسبعين وخمسمائة عن أبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي عن القضاعي محمد بن سلام واذا قلت روينا من حديث محمد بن سلامة فهو ما حدثنابه محمد بن يحيى عن محمد بن أبي منصور عن أبي عبد الله الحميدي عن محمد بن سلامة وهو القضاعي واذا قلت روينا من حديث الحميدي فهو ما حدثنابه أبو الثناء محمود بن المظفر عن محمد بن نصر ابن خميس عن أبي عبد الله الحميدي واذا قلت روينا من حديث أبي داود فهو ما حدثنابه أحمد بن منصور عن ابن طالب محمد بن عبد الرحمن عن الحاكم بن الحسين أحمد بن عبد الرحيم عن الحسن بن علي العمرقندي عن ابن داسته عن أبي داود بن الاشعث السجستاني واذا قلت روينا من حديث أحمد بن حنبل فهو ما حدثنابه عبد الرحمن بن علي في آخرين عن هبة الله بن محمد عن الحسن بن علي بن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد ابن حنبل عن أبيه حنبل واذا قلت روينا من حديث الخطابي فهو ما حدثناه البرهان اسماعيل بن يوسف الانصاري ثم الابري من بلاد الاندلس عن محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهوب بن جامع عن عبدون البغدادي الصوفي يعرف بابن نبا عن ياسر عبد الوهاب بن هبة الله بن أبي حية عن أبي العاسم اسماعيل بن أحمد بن عمر العمرقندي عن القسم اسماعيل بن مسعد الاسماعيلي الجرجاني عن أبي عمر محمد بن عبد الله الزنجاني عن أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي واذا قلت روينا من حديث ابن جهظب ما كتب به الثناء عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن ظفر عن جعفر بن أحمد عبد العزيز بن علي عن أبي الحسن بن جهظب الصوفي واذا قلت روينا من حديث أبي الوليد فهو ما حدثنابه ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن العطار عن محمد بن أبي بكر الطوسي عن عبد الرحمن بن دينم النسائي وعبد الرحمن بن علي الطيري عن الحسن بن خلف الشامي عن أبيه عن الحسن بن أحمد أبي فراس عن محمد بن نافع الخزاعي وأبي بكر بن عبد المؤمن عن

حديث مالك بن أنس فهو ما حدثناه محمد بن اسماعيل وغيره عن أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الطوسي وعن أبي الحسن علي بن الحسن بن علي التميمي كلاهما عن عبد الرحمن بن علي الطبري عن الحسن ابن خلف عن أبيه عن الحسن أحمد بن ابراهيم عن محمد بن نافع بن محمد بن الحزامي عن أبيه عن ابراهيم ابن اسحاق المالكي عن أحمد بن مالك الحضرمي عن سعد بن سالم الفداح عن مالك بن أنس واذا قلت روينا من حديث الرملي فهو ما حدثناه محمد بن القسم قراءة على الجاحظ السلفي وحدثناه السلفي اجازة عن أبي الحسين أحمد بن محمد المقرئ عن أبي اسحاق بن ابراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال على العباس منير ابن أحمد بن الحسن بن علي بن منير الحشاب عن أبي الحسن بن علي بن أحمد بن اسحاق البغدادي عن ابي العباس الوليد بن حماد الرملي واذا قلت روينا من حديث ابن حبان فهو ما حدثناه أبو محمد اسحاق بن يوسف بن علي عن المطهر بن علي بن عبيد الله الفاسي عن أبي ذر محمد بن ابراهيم بن غازي الصالحاني الاصفهاني عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان المعروف كنى بأبي الشيخ واذا قلت روينا من حديث الدارقطني فهو ما حدثناه محمد بن يوسف بن علي الفربري كتابة عن أبي الفتح أحمد بن محمد بن سليمان عن أبي عبد الله محمد بن أبي نصر عبد الله الحميدي الحافظ عن أبي القسم الحسن بن محمد بن ابراهيم الحنائي عن أبي بكر محمد بن جعفر بن سهل الدارقطني واذا قلت روينا من حديث أبي عبد الحكم فهو ما حدثناه الحافظ السلفي اجازة عن مرشد بن يحيى بن القسم المديني عن علي بن منير بن أحمد الحلال عن أبي بكر محمد بن أحمد بن الفرج المعاح عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري واذا قلت روينا من حديث الواحدي فهو ما حدثناه أبو عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفار عن عبد الجبار ابن محمد بن أحمد الخزاعي عن علي الواحدي واذا قلت روينا من حديث الاصمعي فهو ما حدثناه بن محمد بن قاسم علي عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحضرمي عن عبد الله الرازي عن أبي هاشم والحسين بن محمد بن الضراب عن أحمد بن مروان المالكي عن ابراهيم الحربي عن أبي نصر عن الاصمعي والله أعلم

﴿الجزء الأول من مسامرة الابرار ومحاضرة الاخيار﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة ابن قصي واسم قصي زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن المقوم بن ناخور بن سارخ بن رعوا بن ناحور بن شالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن مالك بن متوشالخ بن خنوخ وهو ادريس عليه السلام بن يزد بن مهليل بن قابن بن يانس بن شيث عليه السلام ان آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام وعلى الأول والآخر ينهما من النبيين صلوات الله دائمة سلاما الى يوم

الدين حدثنا بهذا النسب الزكي الشريف سردا من لفظه كما كتبته من محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن
عبد الكريم من بني تميم قال حدثنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي ابنا أبو عبد الله بن
رفاعة بن عزيز السعدي حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن الخاجي حدثنا أبو محمد عبد الرحمن
ابن عمر بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس حدثنا
أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أبي ورد بن رجوية الفسوي حدثنا أبو عبد الله بن سعيد عبد الرحيم بن
عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام عن جبير بن مطعم عن أبي بكر النحوي حدثنا
دينار بن عبد الله المكاري عن محمد بن إسحاق المطلبي ربنا من حديث مالك بن أنس عن الزهري عن
عثمان بن سليمان بن أبي خيثمة العدوي عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن حارثة بن هشام عن جبير بن
مطعم عن سيدي أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سرد النسب الى عدنان فقال في حديث عدنان
أدد وهو الهميسع بن يولخ بن سالف بن عامر بن مشير بن الصباح بن عوام بن مرام بن يشخب بن
كعب بن ثابت وإسماعيل بن إبراهيم بن آزر بن ناخور بن ثارخ بن ارغوا وهو هود بن شيث
عليهم السلام ابن فالخ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن مالك ابن المتوشلخ بن خويلد
وهو ادريس عليه السلام بن يزيد بن مالليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام

﴿نسب النبي صلى الله عليه وسلم متصلة بنسبه﴾

نسب سيدنا علي رضي الله عنه وهو أقربهم نسبا وهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وأبعدهم سيدنا
عثمان رضي الله عنه وهو سيدنا عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
وأبعد منه الزبير عبد الرحمن رضي الله عنهما فهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن
قصي وأما سيدنا عبد الرحمن بن عوف هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحرث بن زهرة بن قصي
وأبعد منهما سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن كعب بن زهرة
ابن كلاب وأبعد منه الصديقي رضي الله عنهما أما سيدنا أبو بكر رضي الله عنه فهو عتيق بن
عثمان يكنى أبا قحافة بن عامر بن عمرو وأما سيدنا طلحة رضي الله عنه فهو ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو
جمع الى عمرو وهو كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأبعد منهما سيدنا عمر وسيدنا سعيد رضي الله عنهما
أما سيدنا عمر رضي الله عنه فهو بن الخطاب بن نفيل وأما سيدنا سعيد فهو بن زيد بن عمرو بن نفيل اجتمعا
في نفيل وهو عبد العزى بن رياح عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب وأبعد منهما أبو عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه وهو سيدنا أبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح بن كعب بن ضبة بن الحرث بن فهر

﴿نسب أمه صلى الله عليه وسلم ورضي عنها﴾

وهي آمنة بنت عبد مناف بن زهرة بن كلاب اجتمعت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة
﴿نسب أمه التي أرضعته صلى الله عليه وسلم﴾ وهي حليمة بنت أبي ذويب عبد الله بن الحرث بن
سنجنة بن جابر بن نادمة بن سعيد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن
غيلان بن مضر اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مضر ﴿نسب والده من الرضاع﴾ هو الحرث بن
عبد العزى بن رفاعة بن فلان بن نادمة بن سعيد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن
غيلان بن مضر اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مضر ﴿اخوته من الرضاعة﴾ الحرث بن عبد الله
وأنيسة بنت الحرث وهذا نسب الحرث وهي التي غلب عليها ذلك فلا تعرف في قومها الا به وكانت

تحضنه مع أمه حليمة اذا كانت عندهم وكان عمه حمزة بن عبد المطلب أخاه أيضا من الرضاع فقال ارضعته التى أرضعت حمزة ﴿أولاده صلى الله عليه وسلم﴾ الذكور منهم القاسم وبه كان يكنى ثم الطيب ثم الطاهر وعبد الله وابراهيم * والاناث منهن رقية وهى أكبرهن ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة وجميع أولاده عليهم السلام من خديجة رضى الله عنها غير سيدنا ابراهيم عليه السلام فامه مارية القبطية سريته صلى الله عليه وسلم ﴿أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته﴾ فمنهم العباس وضرار ابنا عبد المطلب وهما شقيقان لام واحدة وهى نبيلة بنت حباب بن كليب بن ربيعة بن نزار فأما العباس فأعقب ولم يعقب ضرار * وحمزة والمقوم وجحل وصفية أبناء عبد المطلب لام واحدة وهى هالة بنت أهيب بن عبد مناف ولم يعقب حمزة والمقوم ولد بنتا واعقب جحل وصفية ولدت الزبير وأبو طالب ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وام حكيم بقال لها البيضاء وعاتكة وأروى وبرة أبناء لعبد المطلب لام واحدة هى فاطمة بنت عمرو بن عابد ابن عمران بن مخزوم بن نغطة بن مرة بن كعب * فأما أبو طالب وعبد الله فأعقبا والزبير درج عقبه وأما البنات فولدن كلهن * والحرث بن عبد المطلب وامه سمراء بنت جندب بن جحير بن هوازن واعقب الحرث وأبو لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب أمه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن طاطل الخزاعية وأبو لهب أعقب ﴿وأزواجه صلى الله عليه وسلم﴾ فمنهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ابن كلاب ماتت قبل الهجرة * وعائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ومنهن حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنهما * ومنهن أم سلمة واسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وهى آخر من مات من أزواجه بعده * ومنهن سودة بنت زمعة بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن جبير بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر * ومنهن أم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان بن الحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب * ومنهن زينب بنت جحش بن رئاب بن أسد بن خزيمة وأمها آمنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت عبد المطلب وهى أول من مات من أزواجه بعده وهى أول من حملت جنازتها على النعش * ومنهن زينب بنت خزيمة وهى أم المساكين وهى من عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة توفيت فى حياته عليه السلام ومنهن ميمونة بنت الحرث بن حزن بن بجير بن الحرث بن رومية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وهى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمى وقيل أم شريك وقيل زينب بنت جحش * ومنهن جويرة بنت الحرث بن أبى ضرار بن الحرث بن عابد بن مالك بن المصطلق بن خزاعة سباها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة المريسيع وتزوج بها * ومنهن صفية بنت حيى بن أخطب من بنى النضير سباها يوم خيبر فهؤلاء أحد عشر امرأة دخل بهن صلى الله عليه وسلم بلا خلاف * ومنهن الغالية بنت صبيان بن عمرو بن أبى بكر بن كلاب اختلف فى الدخول بها ثم انه طلقها * ومنهن امرأة من بنى عمرو بن كلاب أخو بكر بن كلاب فطلقها قبل الدخول لبياض كان بها * ومنهن أسماء بنت كعب الحرنية وقيل اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحبيل فاستعاذت منه فطلقها ولم يدخل بها وقيل التى استعاذت هى مليكة الليثية وقيل هى فاطمة بنت الضحاك * ومنهن عمرة بنت يزيد احدى نساء بنى كلاب فطلقها ولم يدخل بها قال بعض العلماء هى التى اختارت نفسها فابتلاها الله عند ذلك بالجنون * ومنهن أم شريك الازدية الانصارية من بنى النجار طلقها ولم يدخل بها وهى التى قلنا انها قد روى انها التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم ومنهن اسماء بنت الصلت من بنى خزام من بنى سليم لم يدخل بها ومنهن نويلة بنت قيس أخت الأشعث

لم يدخل بهن اولا رآها ومنهن فاطمة بنت شريح فهؤلاء أقصى ما بلغ من عدد أزواجه * ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن ميمونة وصفية وجويرية وأم حبيبة وعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش من مات في حياته منهن خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة أم المساكين القرشيات منهن عائشة وحفصة وأم حبيبة اللاتي كن يساوي بينهن في القسمة أربع عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب (جواريه صلى الله عليه وسلم) * مارية بنت شمعون القبطية ولدت له سيدنا ابراهيم عليه السلام وريحانة بنت زيد من بني قريظة من بني النضير (حجاته صلى الله عليه وسلم وعمره) * حج صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات حجتان من مكة وهي حجة من المدينة وهي التي تسمى حجة الوداع وأما عمره من الحديبية في ذي القعدة وأما عمرة القضاء من العام المقبل كانت أيضا في ذي القعدة وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة وعمرة مع حجة الوداع (مغازيه صلى الله عليه وسلم) * (ذكر غزواته صلى الله عليه وسلم التي خرج اليها بنفسه) * فأول ذلك غزوة الابواء خرج اليها في صفر سنة اثنين على رأس اثني عشر شهرا من هجرته حتى بلغ ودان ثم غزوة في شهر ربيع الآخر ثالث الشهر من غزوة الابواء يريد قريشا حتى بلغ بواطا من ناحية رضوى ثم غزوة العشير في جمادى الاولى سنة اثنين وهي من بطن ينبع ثم غزوة بطلب كرز بن جابر وهي غزوة بدر الاولى سنة اثنين ثم غزوة بدر سنة اثنين في شهر رمضان التي قتل فيها عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر في شوال سنة اثنين ثم غزوة السويق في ذي الحجة سنة اثنين بعد بدر بشهرين يطلب أبا سفيان بن حرب ثم غزوة نجد يريد غطفان ثم غزوة ذي أمر في سفر سنة ثلاث ثم غزوة نجران في ربيع الاول سنة ثلاث يريد قريشا وبني سليم فيما بين ذلك حربي فيها من سنة ثلاث ثم غزوة أحد في شوال سنة ثلاث ثم غزوة حمراء الاسد في شوال سنة ثلاث ثم غزوة بني النضير وأجلاهم في ربيع الاول سنة أربع ثم غزوة ذات الرقاع من جمادى الاولى سنة أربع ثم غزوة في شعبان أي بدر بيعاد أبي سفيان وهي بدر الآخرة سنة أربع ثم غزوة دومة الجندل فرجع قبل أن يصل اليها في ربيع الاول سنة خمس ثم غزوة الخندق في شوال سنة خمس ثم غزوة بني قريظة في ذي القعدة أربع الحجة سنة خمس ثم غزوة الرجيع خرج في جمادى الأولى الى بني لحيان بسبب أصحاب الرجيع في جمادى الأولى سنة ست ثم غزوة ذي قرد وهي التي أغار فيها عيينة بن حصن على لقاح فخرج اليهم سنة ست بعد الرجيع بأيام ثم غزوة بني المصطلق في شعبان سنة ست ثم غزوة الحديبية خرج في ذي القعدة معتمرا فصده المشركون سنة ست ثم غزوة خيبر خرج اليها في بقية المحرم سنة سبع ثم خرج في ذي القعدة يعني لعمرة القضاء سنة سبع ثم أقام في المدينة بعد بعثه الى مؤتة جمادى الآخرة ورجب ثم غزوة فتح مكة لعشر خلون من رمضان سنة ثمان ثم غزوة حنين لما سار اليها من مكة في شوال سنة ثمان ثم غزوة الطائف سنة ثمان سار اليها من حنين ورجع الى المدينة فأقام بها ما بين الحجة الى رجب ثم غزوة تبوك أمر الناس بالتهيؤ لغزوة الروم فخرج الى تبوك في رجب سنة تسع (سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه فيما بين أن قدم المدينة الى أن قبض الله عز وجل) * غزوة عبيدة بن الحرث الى أحياء من أسفل ثنية المرة وهي سرية الخرار وهي غزوة حمزة بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدمون غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة ثم غزوة سعد بن أبي وقاص وبعث محمد بن مسلمة فيما بين أحد وبدر الى كعب ابن الاشرف وقتله ثم غزوة عبد الله بن جحش الى نخلة ثم غزوة تزيد بن حارثة العدرة ثم غزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الرجيع نحو فيها ثم غزوة منذر بن عمرو بئر معونة فقتلوا بها ثم غزوة أبي عبيدة

ابن الجراح رضى الله عنه ذا العصة من طريق العراق ثم غزوة عمر بن الخطاب رضى الله عنه تربة من أرض بنى عامر ثم غزوة على بن أبى طالب رضى الله عنه الى بنى عبد الله بن سعد من أهل فدك ثم غزوة أبى العوجاء السلمى أرض بنى سليم لقوافيها بعثه بعد رجوعه من عمرة القضية فى الحجة سنة تسع واصيبوا وباء جريحا حتى قدم المدينة أو صفر سنة ثمان ثم غزوة عكاشة بن محصن الغمرة ثم غزوة أبى سلمة بن عبد الأسد بطن فطنا ماء من مياه بنى أسد من ناحية نجد لقوافيها فقتل فيها مسعود بن عروة ثم غزوة محمد بن سلمة أخى بنى الحرثة أى مواضع من هوازن تسمى الغرضا ثم غزوة بشير بن سعد أيضا الى جناب ناحية خيبر ثم غزوة زيد بن حارثة الجموح من أرض بنى سليم ثم غزوة زيد بن حارثة أيضا حرام من أرض حسمى لقوافيها ثم غزوة زيد بن حارثة أيضا الطرف من ناحية النخل أرض من ناحية طريق العراق ثم غزوة بنى حارثة أيضا وادى القرى لقوافيها بنى فزارة ثم غزوة عبد الله بن رواحة خيبر ثم غزوة عبد الله بن رواحة أيضا خيبر أصاب فيها بشير بن رزام اليهودى ثم غزوة عبد الله بن عتيك الى خيبر وأصاب فيها أبا رافع بن الحقيق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان الهذلى فقتله ثم غزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة الى موتة فاصيبوا فيها ثم غزوة كعب بن عمرو الغفارى ذات الطلاع من أرض الشام فأصيب فيها ثم غزوة قتيبة بن حنيص بن حذيفة ابن زيد بن العبير من بنى تميم لقوافيها ثم غزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث أرض بنى مرة لقوافيها ثم غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بنى عذرة ثم غزوة أبى حدرد وأصحابه الى بطن أضم قبل الفتح لقوافيها كذا قال هنا ابن أبى حدرد وقال فيما مضى أبى حدرد ثم غزوة أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه الى سيف البحر ويسمى جيش الخبط انتهى ما ذكر ابن اسحق وزاد ابن هشام بعث عمرو بن أمية الضمرى بعثه عليه السلام لقتل أبى سفيان بمكة وسرية ابن حرثة الى مدين ثم غزوة سالم بن عمير أبا جعد حدثنى به عمرو بن عوف ثم غزوة عمير بن عدى الخطمى عصماء بنت مروان والسرية التى أسرت ثمامة بن اثال الحنفى وبعث علقمة بن مجزز فى طلب القوم الذين قتلوا وقاص بن محرز بوادى قرد وبعث كرز بن جابر فى طلب الرعاء الذين قتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وذكوان ثم غزوة على ابن أبى طالب رضى الله عنه الى اليمن مرة أخرى ثم غزوة اسامة بن زيد الى الدارم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه وولى أبا بكر رضى الله عنه فأمضاه لوجهه فمضى حتى وطئ بخيله أرض الدارم بعث خالد بن الوليد الى نخلة لهدم العزى بعث خالد بن الوليد الى بنى خزيمة بعث أبا عامر على جيش الى أوطاس بعث خالد بن الوليد الى أكيدر بن عبد الملك الكندى ملك دومة بعث جرير بن عبد الله الى ذى الخلصة ليهدمها بعثه على مائتين وخمسين فارسا بعث خالد بن الوليد الى بنى الحرث ثم غزوة أبى بكر رضى الله عنه الى نجد قبل بنى فزارة فأصاب منهم سرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى عجز هوازن رأسها مكة بأربعة أميال سرية عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى السهمى هو بعث علقمة بن مجزز ولاية علقمة على طائفة من بنى الحبس

﴿عدد نقبائه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر نقيبا﴾ ولم يكن لنبى قبله هذا العدد بل كان لكل نبى سبعون نقباء وهم رضى الله عنهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب والزبير ابن العوام وجعفر بن أبى طالب ومصعب بن عمير وبلال بن رباح وعمار بن ياسر وعبد الله بن الاسود وعثمان ابن مظعون وعبد الله بن مسعود وأما عجز هؤلاء فكلهم من الانصار اثنا عشر نقيبا سعد بن خيثمة من بنى عمرو بن

ابن عوف وسعد بن الربيع من بني النجار وسعد بن عبادة من بني عبد الاشهل وعبيد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان وابراهيم بن معن بن رافع بن مالك الزرقي وعبد الله بن عمرو بن حزام وهو أبو جابر وعبادة ابن الصامت من بني سلمة والمنذر بن عمرو من بني ساعدة (وأما حواريه صلى الله عليه وسلم) فكلهم من قريش وهم اثنا عشر رجلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون فالذي جمع من الصحابة والحواريين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر بن مظعون فهؤلاء الستة جمعوا بين الشرفين رضي الله عنهم

(وأما مواليه صلى الله عليه وسلم) فزيد بن حارثة وأسامة بن زيد وأبو رافع السلمي ويقال ابراهيم ويقال سنان كان مبطا لرفيقته وهو مهران ويقال رياح ويونس ويسار أبو بكر وهو الذي قتله الحويرث بن نقيذ بن وهب بن قصي وكيسان مولى عثمان وسليم وأبو كبشة مولاه وأبو ضميرة مدغم وهو الذي أصابه السهم فمات يوم بدر وذكوان مولاه وربيعة وأحمر كلهم أبو أويلة وشقران وصالح وأبو مويهبة وميمونة

(خلقه ولونه وشيء من شمائله) كان صلى الله عليه وسلم ضخما مفخما مبتلا الأوجه الأشكل العرقوبين طويلا بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك شعر أشعر المنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط القصب شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقي بالسلام ويمد عنقه كأنما يتصبب منها الفضة شديد السكت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه يتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير دمث لا جافي ولا مهين يعظم النعمة وان دقت لم يذم منها شيئا ولا يمدحه ولا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها فاذا تعرض للحق لا يعرفه شيء حتى ينتصر له وإذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غض بصره جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان يجزئ دخوله على أربعة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم يجزئ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم منه شيئا فكان من سيرته في جزء الأمة ايثار أهل الفضل بإذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج

فيتشاغل

فيتشاغل بهم فيما أصلحهم والأمة عن مسألته عنهم واخبارهم بالذى ينبغى لهم ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وابلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى فان من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدمه يوم القيامة ولا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من أحد غيره عذرا يداخلون زوادو لا يفترون الا عن ذواق ويخرجون أذلة وكان صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن أحد بشره ولا خلقه يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا بذكر الله تعالى لا يوطن الأماكن وينهى عن ايطانها واذا جلس الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك يعطى كل جلسائه بنصيبه لا يحسب جليسه ان أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاومه فى حاجة صابره حتى يدع حاجته أو تقارة حتى يدع يكون هو المنصرف ومن سأله فى حاجة لم يرده الا بها أو بما يسره من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصار الناس عنده فى الحق سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع عنده الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته معادا بن متفانلون فيه بالتقوى متواضعون يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذوى الحاجة ويحفظون الغريب وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق ابن الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس ولا يخيب فيه مؤمله قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس نفسه من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجى ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ان تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون ويصبر على الغريب على الجفوة فى مسألته ومنطقه حتى ان كان أصحابه ليستجلبون لهم ويقول اذا رأيتم طالب حاجة فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزه وكان سكوته على أربع الحلم والحذر والتقدير والتفكر فأما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس وأما تفكره ففى ما يفنى ويبقى وجمع له الحلم فى الصبر فكان لا يغضبه شئ ولا يستفزه وجمع له الحذر فى أربع أخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأى فيما أصلح أمته والقيام فيما جمع له من خيرى الدنيا والآخرة خدمه أنس بن مالك عشر سنين الى أن توفاه الله تعالى فما قال لشئ لم فعلته ولا لشئ لم يفعله لم أفعله ما عاب شيئا قط كان اذا اشتهاه أكله وان لم يشتهه تركه كان يقول فى السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال كان يذكر الله على كل أحيانه كان يسلم على الغلمان والصبيان كان يمازح الصغير ويلاعب الوليد ويمازح العجوز ولا يقول الا حقا كان رؤفا رحيما لينا هينا شفيقا عارفا بالطيف ما سؤل قط فرده ان كان سأله أو شئ أعطاه من ان يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه الا بعد ما تنهد له منه صلى الله عليه وسلم

﴿تفسير ما وقع فى هذا الفصل من الغريب﴾ المسذب المنرط فى القول . ومرحا الرجل الذى لبس بالسبط زل لسبط الذى لا تكسر فيه والعساط التشديد والعودة والصعدة المرأة والمعى ما يتعذر من

الظهور وهي شعيرات تضم احداهما الى الأخرى يشبه التكثف الزج في الحواجب، ان تكون بينهما تقوس مع طول في أطرافها وهي النوسج فيها والقرن التقاء الحاجبين حتى يتصلا والبلج ضد القرن وهو ان لا يلتقي الحاجبان ويبقى بينهما بياض وهو محبوب والعرق الذي يدره الغضب درور غلظه وتنوره دلالة على الغضب والعرنين الانف والعنان يكون فيه دقة ارتفاع في قصبته يقال منه رجل أقنى وامرأة قناء والأشم ان كون الانف دقة الاقناء فيه وكثافة من غير عرض ولا طول والظليم الفم الواسع وقيل أبو عبيدة هو الحسن العينين جود في الصفتين والأشنب الذي في اسنانه تفرق والمسربة الشعر الذي بين اللبة والسرة كالخط والبلة العنق واللبة الصدر وقيل الحفرة التي في أعلى الزور وتجمع على لبات والكراديس الأنامل وقيل لعظام الزندين والساعدين بل لعظام المرفقين والساعدين بالكفين والعضب كل عظم ذي مخ مثل الساقين والفخذين والعضدين وبسوقهما وامتدادهما والشثن في الكفين والقدمين بعض غلظ او لاختصار في الأنامل وقيل في باطنها بين صدرها وعجزها وهو الذي يلصق بالأرض من القدمين في المشي ومعنى قولهم تنبو عنهما الماء ينزل لا يثبت لملاسة ارقوة اذا لم تكفأ يعني غابل مأخذ من تكفي السفن ذريع الهيئة واسع الخطا كأنما يحط من صبب يريد أنه مقبل على الشيء غض الطرف حانض الطرف التفت جميعا يريد أنه لا يلوي عنقه دون جسده وان فيه بعض الخفر والطيش والدعث الليل السهل والاشاحة الجد والحذر والاقتران الكثير اللحم الذي لا مسترخي ولا مكتنز من غير قمة وجب أفحم البرد شبه بياض أسنانه الرواد الطالبون أحدهم الذي يختار المنازل ويرتادها لأصحابه ثم يجيء فيخبرهم بها والمناخ الموضع الذي يناخ فيه ليحل والمحل الذي ينزل فيه ليرتحل والنساء لا تفي فلان بالمتات السفطات ويثني يتحدث بها يقال نثيت الشيء والاسم النثاء ومنه قولهم لحديث الأنبياء

وذرعن ثنية جاءني ... بجرح الثنايا كجرح اليد

والأهيل السيد البياض الذي يضرب بياضه الى الشهبة والأنهر هو الأبيض الناصع البياض والصلت الذي يدي الفك كأنه واسع الانطباق جمع المفصل والكتد موضع الكتفين ﴿أسماؤه صلى الله عليه وسلم﴾ محمد وأحمد وابراهيم والماحي والحاشر والعاقب ونبي الرحمة ونبي الملحمة والبشير والنذير والسراج المنير والعزيز والرؤف والرحيم والماحي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملاحم والفاتح والمتوكل والشاهد والحرز والمبشر ويس والمزمل والمدثر ﴿خصائصه صلى الله عليه وسلم﴾ وعلى الأنبياء عليهم السلام بعثه الى الناس كافة وأحلت له الغنائم ونصر بالرعب مسيرة شهر وأوتي جوامع الكلم وجعلت له الأرض مسجدا وجعل التراب طهورا وأعطي مفاتيح خزائن الأرض وأعطي فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة وعلمي افتتاح الكلام ﴿بعثه صلى الله عليه وسلم﴾ الى كسر الأصنام الى ذي الخلصة ليهدمها ورده بالذي حبب الله اليه الحنفية والبعد الى العزى وبعث الى ذي الكفين الطفيل بن عمرو الدوسي فجعل يعرف بذي الكفين فيقول له تمر عبادة وكان ذو الكفين بن صفا العمر بن حممة بعثه سعيد بن عمر بن هميم الى اليمامة بالمشان وبعث عمرو بن العاص الى سواع هذيل ﴿وكلبه صلى الله عليه وسلم﴾ كان له كلب يسمى قطمير ودعا على العتبة بالفتوى ﴿أفراسه صلى الله عليه وسلم ستة﴾ سكب والمرتجز والظرب واللحيف ولزاز ويعسوب ﴿بغاله صلى الله عليه وسلم﴾ ذو الفقار والحذم

والرسوب والعضل والبتار والحتف ﴿دروعه صلى الله عليه وسلم ثلاث﴾ الصغدية وقصية وذات الفضول ﴿قسيه صلى الله عليه وسلم ثلاثة﴾ الروحاء والصفراء والبيضاء ﴿رماحه صلى الله عليه وسلم ثلاثة﴾ لم يسمهم لنا أحد منهم وكان له نرس واحد لم يسم لنا وكان اسم بغلته دلدل واسم حماره اليعفور واسم جبته اللمكا واسم عمامته السحاب واسم رايته العقاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته الغراء وكان يحملها أربع رجال فيها أربع حلق حديد وقد نظمت أسماء ما ذكرته في أبيات لتضبط لحفاظها

فقلت
ذات الفضول وذو الفقار ودلدل * والحمد واليعفور واللمكاء
سكب ومرتجز وثم لحيفة * والورد واليعسوب والجدعاء
طرب وقصية مثلها صعدية * والعضب والبتار والبيضاء
ثم الرسوب ومخذم والحتف لا * تنساه والروحاء والصفراء
ثم السحاب مع العقاب يليهما * الناقة العنباء والتصواء
واذا أراد بأن يعد سماطه * قامت بدور بصحبه الغراء
متتابعه وسلاحه وركابه * هذا الذي جاءت به لانباء

ومنه قول القائل * لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * والذي زوينا من مآكله ومشاربه سيأتي بعد ان شاء الله تعالى بطريق كما رويناه ﴿أسماء الغزوات﴾ التي قاتل فيها عليه الصلاة والسلام وهي بدر واحد والخندق والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف كذا قال ابن اسحاق ﴿قدر ما بلغ صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدراهم والدنانير وغير ذلك﴾ من أصدقها أربعمائة درهم عائشة وسودة وزينب بنت جحش وحفصة وجويرية وقيل ممن قضى عنهما كتابهما وجعل ذلك صداقهما ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة ومن أصدقها أربعمائة دينار ومن أصدقها فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة وخنبة واما صفية فجعل عتقها صداقها وما بلغني مقدار صداق بقية نسائه ﴿ذكر من تولى غسله صلى الله عليه وسلم لما مات﴾ وهم علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة ابن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحضر واوس بن خولي جد بني عوف بن الخزرج فكان علي يسنده ويغسله وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان اسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه وانزله في قبره عليه السلام علي بن أبي طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واوس بن خولي ﴿أكفانه صلى الله عليه وسلم﴾ كفن عليه السلام في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة قال ابن اسحق ثوبان صحاريان وبرد حبرة وأدرج فيها ادراجا ﴿نوابه صلى الله عليه وسلم﴾ الذين استعملهم على المدينة في وقت خروجه لغزو أو عمرة أو حج أبو لبابة بشير بن عبد المنذر وعثمان بن عفان رضي الله عنهم وعبد الله بن أم مكتوم الاعمى وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن عبد الله بن أبي سلول الانصاري وسباع بن عرفطة وغيلان بن عبد الله الليثي وعريف بن أخنبط الديلمي وأبو دهم كلثوم ومحمد بن مسلمة وزيد بن حارثة والسائب بن عثمان بن مظعون وأبو سلمة بن عبد الاسد وسعد بن عبادة وأبو دجانة الساعدي فأما لبابة وبشير بن المنذر فاستعملهما صلى الله عليه وسلم على المدينة في وقت خروجه لغزوة السويق وهي قينقاع وهي غزوة بدر الكبرى بعدما كان قد استعمل ابن أم مكتوم فرد أبو لبابة من الروحاء وأما عثمان ابن عفان رضي الله عنه فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة في وقت خروجه لغزوة ذي أمر وغزوة ذات الرقاع وقيل انما استعمل أبا ذر في ذات الرقاع وأما عبد الله بن أم مكتوم الاعمى فانه عمله صلى الله

عليه وسلم فى خروجه لغزوة تبوك ريد قريشا وغزوة أحد وغزوة بنى النضير قريظة وغزوة الرجيع وغزوة ذى قرد وغزوة بدر الاانه بعث صلى الله عليه وسلم من الروحاء أبا لبابة الى المدينة فى غزوة بدر استعمله عليها وأتما أبو ذر الغفارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة ذات الرقاع وغزوة بنى المصطلق وقيل انما استعمل عليها عبلة بن عبد الله اليثى وأما عبد الله بن عبد الله بن أبى سلول فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لبنى سفيان بن حرب وأما سباع بن عرفطة الغفارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة ذى قردة بجنب وفى استعماله عليها فى غزوة تبوك وفى خروجه لحجة الوداع خلافا لمن زعم ان استعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه للحديبية وخيبر وفى استعماله فى غزوة بنى المصطلق خلافا لمن زعم ان أبيا هى استعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة ذات الرقاع وأبو دهم كعب بن حميد بن عبينة بن خلف الغفارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة فتح مكة وأما محمد بن مسلمة الانصارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة تبوك خلافا لمن زعم خلاف ذلك عبد العزيز بن محمد الدراوردى وأما زيد بن حارثة فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة كرز بن جابر وهى بدر الاولى وأما السائب بن عثمان بن مظعون فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة نواط ريد قريشا وهى ناحية رضوى وأما أبو سلمة بن عبد الاسد فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة العشيرا من بطن ينبع وأما سعد بن عبادة فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة الابواء وأما أبو دجانة الساعدى واستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لحجة الوداع وأما نائبه بمكة فعتاب بن أسيد ﴿كتابه صلى الله عليه وسلم﴾ وهو عثمان رعلى وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية وخالد بن سعيد بن العاص وابان بن سعيد وابن العلاء بن الحضرمى وحنظلة بن الربيع وعبد الله بن سعد بن أبى سرح أخو عثمان من الرضاع فهؤلاء كتاب الوحى رضى الله عنهم أجمعين وكان الزبير بن العوام ووجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات وكان حذيفة بن اليمان يكتب حوض النخل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات وكان شرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات الى الملوك وقد كتب له أبو بكر رضى الله عنه حين هاجر فى الطريق ﴿أولادهم﴾ أولاد هاشم بن عبد مناف بن قصى ﴿عبد المطلب وأسد وأبو صيفى ونضلة وربيبه الساعين الذى صفية ورقية وعاتكة فعبد المطلب ورقية لام واحدة وهى سلمة بنت عمر وحمانة وأم أسد قيلة بنت عامر الخزاعية وأبو صيفى وحية لام واحدة وهى هند بنت عمرو الخزاعية ونضلة والسفا لام واحدة وهى فضالة وخالد ورصيفة لام واحدة وهى واقدة بنت أبى عدى المازنية وأولاد عبد مناف هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل لام واحدة وهى عاتكة بنت مرة ونوفل بن عبد مناف أمه واقدة بنت عمرو مازنة وأبو عمرو ورياط أمهما تخمة وعاضر رفلابة وحنة وأم الاخنس وأم سفيان كلهم لام واحدة وهى تكنة بنت مر التى هى أم عبد شمس والمطلب أولاد عبد مناف أولاد قصى واسمه زيد بن كلاب وعبد مناف وعبد الدار والعزى وعبد ورنجم وأمهم حبه بنت حليل الخزاعية

﴿ذكر حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تسمى حجة الوداع﴾ وفيها قال خذوا عنى مناسككم من حديث الحميدى قال أنشدنى أبو محمد عبد الله بن عثمان النحوى بالمغرب لبعض أهل بلاد الغرب فى التشوق الى مكة ولم يسم قائلها وقد كان أنشدنا ابن هلال وذكر قائلها

يحن الى أرض الحجاز فؤادى ... ويعدل استبقائى نحو مكة قادى

ولى أمل مازال يسمو بهمتى * الى البلدة الغراء خير بلاد
بها كعبة الله التى طاف حولها * عبادهم لله خير عباد
لاقضى حق الله فى حج بيته * باصدق ايمان وأطيب زاد
أطوف كما طاف النبيون حولها * طواف انقياد لا طواف عناد
واستلم الركن اليمانى تابعا * لسنة مهدى وطاعة هادى
واركع تلقاء المقام مصليا * صلاة أرجيها ليوم معادى
واسعى سبوعا بين مروة والصفا * أهلل ربى تارة وأنادى
وآتى منى أقضى بها التفث الذى * يتم به حجى وهدى رشادى
فيالينى شارفت أجبل مكة * وبت بوادعند أكرم وادى
ويالينى رويت من ماء زمزم * صدى خلد بين الجوانح صادى
ويالينى قد زرت قبر محمد * فاشفى بتسليم عليه فؤادى

قال ابن هلال اجبال مكة رقال صدى كبدى والسياق للحميدى ولما فتح الله مكة حج بالناس منه عتاب بن السويد وحج فى سنة تسع أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج بالناس سنة عشر على ما حدثنا به عبد الحق الأزدى الاشبيلى كتابة من وحدثنا أبو الوليد جابر بن أبى أيوب الحضرمى مشافهة بمسجد الوادى بأشبيلية قال حدثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح قال قال أبو محمد على بن أحمد بن سعيد لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج أعلم الناس أنه حاج ثم أمرنا بالخروج معه فأصاب الناس بالمدينة جدرى أو حصبة منعت من شاء الله أن يمنع من الحج فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمرة فى رمضان تعدل حجة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا الى مكة عام حجة الوداع التى يحج من المدينة منذ هاجر عليه السلام غيرها فأخذ على طريق الشجرة وذلك يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة سنة عشر نهارا بعد أن ترجل وادهن بعد ان صلى الظهر بالمدينة فصلى العصر من ذلك اليوم بذى الحليفة وبات ليلة الجمعة وطاف تلك الليلة على نسائه ثم اغتسل ثم صلى الصبح بها ثم طيبته عائشة رضى الله عنها بيدها بذريرة ريطيب فيه مسك ثم أحرم ولم يغسل الطيب ثم لبد رأسه وقلد بدنته نعلين وأشعرها فى جانبها الأيمن وسالت الدم عنها وكانت هدى تطوع وكان عليه السلام ساق هدى نفسه ثم ركب راحلته وأهل حين انبعثت به راحلته من عند مسجد ذى الحليفة بالقران بالعمرة والحج معا وذلك قبل الظهر بيسير وقال للناس بذى الحليفة من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليهل ومن أراد أن يهل بعمرة فليهل وكان معه عليه السلام من الناس جموع لا يحصيها الا الله وارفقها عز وجل ثم لبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وقد روى أنه عليه السلام زاد على ذلك فقال لبيك اله الحق لبيك وأتاه جبريل عليه السلام وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية وولدت أسماء بنت عميس الخثعمية زوجة أبى بكر الصديق رضى الله عنه محمد بن أبى بكر وأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وتستفر بثوب وتحرم وتهل ثم نهض عليه السلام وصلى الظهر بالبيداء واستهل هلال الحجة ليلة الخميس اليوم الخامس من يوم الخروج من المدينة فلما كان بسرف حاضت عائشة رضى الله عنها وكانت قد أهلت بعمرة فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتنقض رأسها وتمتشط وتترك العمرة وتدعها وتركب فتصير حيث ينزل منها وتدخل على العمرة

حجا ونعمل جميع أعمال الحج حاشا الطواف بالبيت حتى تطهر وقال عليه السلام وهو يشير للناس من لم يكن معه هدى فلا يعتمر فمنهم من جعلها عمرة كما أمر ومنهم من تمادى على نية الحج ولم يجعلها عمرة أصلا وأمر عليه السلام في بعض طريقه ذلك كل من كان معه هدى أن يهل بالقران بالحج والعمرة معا ثم نهض عليه السلام الى أن نزل بذي طوى فبات بها ليلة الأحد لأربع خلين من الحجة وصلى الصبح ودخل مكة نهارا من أعلاها من كداء من الثنية العليا صبيحة يوم الأحد المذكور المؤرخ واستقبل الحجر الأسود وطاف صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا رمل ثلاثا منها رمشي أربعا يستلم الحجر الأسود والركن اليماني في كل طوافه ولا يمس الركنين الآخرين اللذين في الحجر وقال بينهما ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم صلى عند مقام ابراهيم عليه السلام ركعتين يقرأ فيهما بأم القرآن قل يا أيها الكافرون والاخلاص وجعل المقام بينه وبين الكعبة وقرأ عليه السلام اذا أتى المقام قبل أن يركع واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ثم رجع الى الحجر الأسود فاستلمه ثم رجع الى الصفا فقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أربعة أشواط كما سعى على بعيره يخب ثلاثا ويمشي أربعا اذا رقا على الصفة استقبل القبلة ونظر الى البيت ووحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا ثم فعل على المروة مثل ذلك فلما كمل الطواف والسعي عليه السلام أمر كل من لا هدى معه بالاحلال حتما ولا بد فإن كان أهل مفردا أن يحول حلالا من وطء النساء والطيب والمخيط وان يبقوا على ذلك الى يوم التروية وهو يوم منى فيهلوا حينئذ بالحج ويحرموا حين ذلك عند ذهوضهم الى منى وأمر من معه الهدى بالبقاء على احرامه وقال لهم عليه السلام لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى حتى اشتريته ولجعلتها عمرة ولاحللت كما حللتم ولكني سقت الهدى فلا أحل حتى انحر الهدى وكان أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم ورجال من أهل الوفر ساقوا الهدى فيحلوا وبقوا محرمين كما بقي عليه السلام محرما لانه كان ساق الهدى مع نفسه وكل أمهات المؤمنين بسفن هريا فأحللن وكن قارنات حجا وعمرة وكذلك السيدة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما احلتا حاضتا فنفرضي الله عنهما من أجل حيضهما فحل كما ذكرنا وشكى علي فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ حلت فصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنه هو أمرها بذلك وحينئذ سأله سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا أم للابد ولنا أم للابد فشبك عليه السلام بين أصابعه وقال بل للابد وللابد دخلت عمرة في الحج الى يوم القيامة وأمر عليه السلام من جاء الى الحج على غير الطريق التي أتى عليها عليه السلام من أهل كان دلالة عليه السلام بأن يثبتوا على أحوالهم فمن ساق منهم الهدى لم يحل فكان على تلك الصفة ومن كان منهم لم يسق الهدى أن يحل فكان أبو موسى الاشعري من أهل هذه الصفة فقام عليه السلام بما ذكرناه من أجل هديه يوم الاحد المذكور والاثنين والثلاثاء والاربعاء وليلة الخميس ثم نفى الله عليه وسلم فحل يوم الخميس وهو يوم منى التروية مع الناس الى منازلهم في ذلك الوقت ثم بالابطح كل من كان من أصحابه رضي الله عنهم فأحرموا في حجهم وهي ليلة الجمعة ونهض صلى الله عليه وسلم بمنى الظهر من يوم الخميس وبات بها ليلة الجمعة وصلى بها ليلة الجمعة وصبيحة يوم الجمعة ثم نهض عليه السلام بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور الى عرفة بعد أن أمر الناس عليه السلام أن تضرب له قبة من شعر بنمرة فأتى عليه السلام عرفة في

فبتنه التي ذكرنا حتى اذا زالت الشمس أمر بناقته القصوى فرحلت له ثم أتى بطن الوادي فخطب الناس
على راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الدماء والاموال والاعراض ووضع فيها أمور الجاهلية ودماءها وأول
دم وضع فيها دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ـــ كان مسترضعا في بني سعد بن بكر بن هوازن فقتله
هزيل وذكر النسابون أنه كان صغيرا يحبو أمام البيوت وكان اسمه آدم فأصابه حجر ابرا وسهم من غرب
من يا رجل من بني هزيل فمات قال أبو محمد ثم نرجع الى وصف عمله ووضع أيضا عليه السلام في خطبة ربا
الجاهلية وأول ربا وضعه ربا عمه العباس وأوصى بالنساء خيرا وأباح ضربهن غير مبرح ان عصين بما لا يحل
لهن وقضى لهن بالرزق والكسوة بالمعروف على أزواجهن وأمر بالاعتصام بعده بكتاب الله عز وجل
وأخبر أنه لا يضل من اعتصم بالله وأشهد الله عز وجل على الناس أنه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس
بذلك وأمر عليه السلام أن يبلغ الشاهد منهم الغائب وبعث اليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي أم
عبد الله بن العباس لبنا في قدح فشربه وهم امام الناس وهو على بعيره فعلموا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن
صائما في يومه ذلك فلما أتم الخطبة المذكورة أمر بلالا فأذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم
يصل بينهما شيأ لكن صلاهما عليه السلام بالناس مجموعتين في وقت الظهر بأذان واحد لهما وإقامتين
ولكل صلاة منهما اقامة ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته حتى أتى الموقف فوقف قبل الصخرات وجعل جبل
المشاة بين يديه فلم يزل واقفا للدعاء هنالك حتى سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم في جملة الحجيج
فمات فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يكفن بثوبه ولا يمس بطيب ولا يخمر ولا يغطى رأسه ولا
وجهه وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة ملبيا وسأله قوم من أهل نجد هنالك عن الحج فأعلمهم
عليه السلام بوجوب الوقوف بعرفة ووقت الوقوف بها وأرسل الى الناس ان يقفوا على مشاعرهم فلم يزل
واقفا للدعاء حتى غربت الشمس من يوم الجمعة المذكورة وذهبت الصفرة الى فم الشعب أردف اسامة بن زيد خلفه ودفع
عليه السلام وقد ضم بذمام القصوى حتى ان رأسها ليصيب طرف رجله ثم مضى بسير العنق فاذا وجد فجوة
نص وكلاهما ضرب من السير والنص آكدهما والفجوة الفسحة من الناس كلما أتى ربوة من تلك الروابي
أرخى للناقة زمامها قليلا حتى يصعدها وهو عليه السلام يأمر الناس بالسكينة بالسير فلما كان في
الطريق عن الشعب الايسر نزل عليه السلام فيه فبال وتوضأ وضوءا خفيفا وقال لاسامة المصلى امامك
أو كلاما هذا معناه ثم ركب حتى أتى المزدلفة ليلة السبت العاشرة من الحجة فتوضأ ثم صلى بها المغرب والعشاء
الاخيرة مجموعتين في وقت العشاء الأخيرة دون خطبة لكن باذان واحد لهما وإقامتين لكل صلاة منهما
اقامة ولم يصل بينهما شيأ ثم اضطجع عليه السلام بها حتى طلع الفجر وأقام عليه السلام وصلى الفجر
بالناس بالمزدلفة يوم السبت المذكور وهو يوم النحر يوم الاضحى يوم العيد يوم الحج الاكبر مغلسا أول
انصداع الفجر وهنالك سأله عروة بن مضرس الطائي وقد ذكر له عليه السلام أله حج فقال له عليه السلام
ان من أدرك الصلاة يعني صلاة الصبح بمزدلفة في ذلك اليوم مع الناس فقد أدرك الحج والا فلم يدرك فاستأذنته
سودة وام حبيبة في ان يدفعا من مزدلفة ليلا فأذن لهما ولام سلمة في ذلك اليوم والنساء والصغار في
ذلك اليوم بعد وقوفهم جميعهم بمزدلفة وذكرهم الله تعالى بها الا انه عليه السلام أذن للاسماء التي
بليل ولم يأذن للرجال في ذلك لا لضعفائهم ولا لغيرهم فعلم ذلك اليوم يوم كون عند أم سلمة فلما
صلى الصبح صلى الله عليه وسلم بمزدلفة أتى المشعر الحرام بها فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وهلل
وكبر ووحد ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا فقبل ان تطلع الشمس دفع عليه السلام حينئذ من مزدلفة

عليه

عليه السلام حينئذ عما تقدم بعضه على بعض فى الرمى والحلق والنحر والافاضة فقال فى كل ذلك لا حرج
وكذلك أيضا قال فى تقدم السعى بين الصفا والمروة قبل الطواف بالكعبة وأخبر عليه السلام بأن الله
تعالى أنزل الداء والدواء الا الهرم وعظم اثم من اقترض عرض مسلم ظلما أو أقام هنالك باقى يوم السبت وليله
الاحد ويوم الاحد وليلة الاثنين ويومه وليلة الثلاثا ويومه وهذه هى أيام منى وهى أيام التشريق بعد رمى
الجمار الثلاثة كل يوم من هذه الايام الثلاثة بعد الزوال بسبع حصيات كل يوم اكل جمرة بدأ
بالكبرى وهى التى مسجد منى ويقف عندها للدعاء طويلا ثم التى تليها وهى الوسطى ويقف عندها
للدعاء كذلك ثم جمرة العقبة ولا يقف عندها وكبر عليه السلام مع كل حصاة وخطب الناس أيضا يوم الاحد
الثانى من النحر وهو يوم الروس وقد روى انه عليه السلام خطبهم أيضا يوم الاثنين ووصى بالأرحام خيرا
وأخبر عليه السلام انه لا يحنى نفس على أخرى واستأذنه عمه العباس فى المبيت بمكة ليالى منى المذكورة
من أجل سقايته فأذن له عليه السلام وأذن للرعاء أيضا فى مثل ذلك ومضى عليه السلام بعد زوال الشمس
من يوم الحادى عشر وهو آخر أيام التشريق وهو اليوم الثالث عشر من ذى الحجة وهو يوم النفر الى المحصب
وهو الأبطح فضربت له هناك قبة ضربها أبو رافع مولاه وكان على ثقله عليه الصلاة والسلام وقد كان عليه الصلاة
والسلام قال لاسامة انه ينزل غدا بالمحصب خيف بنى كنانة وهو المكان الذى قاسمت فيه أبو رافع الدار
وفاقا من الله عز وجل دون ان يأمره النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وحاضت صفية بنت حيى بعد ان طافت
فاخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم على فسأل افاضة يوم النحر وقبل له نعم تأمرها ان تنفر وحكم نسوة
كانت حالتها كذلك ان تنفر أيضا وصلى عليه الصلاة والسلام بالمحصب الظهر والعصر والمغرب والعشاء
الاخيرة من ليلة الاربعاء المذكور وقد رقدة ولما كان يوم النحر والنفر رغبت اليه عائشة رضى الله عنها
بعد ان طهرت ان يعمرها عمرة مفردة فأخبرها عليه الصلاة والسلام انها قد حلت من عمرتها وحجها فان
طوافها بكنيها ويجزئها لحجتها وعمرتها فأبت الا ان تعتمر عمرة مفردة فعال لها ألم تكونى طفت ليالى قدمت
قالت لا فأمر عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما بأن يردفها ويعمرها من التنعيم فسعلا لت
وتطهر النبى صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة حتى انصرفت من عمرتها فلما فرغت قال لها هذا لكان عمرتك أمر
الناس ان لا ينصرفوا حتى يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت ورخص فى ترك ذلك للحائض التى قد
طافت طواف الافاضة قبل حيضتها ثم انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة فى ليلة الاربعاء المذكور
فطاف بالبيت طواف الوداع لم يرمل فى شىء منه ثم صلى قبل صلاة الصبح من يوم الاربعاء المذكور وخرج
من كدا أسفل مكة من الثنية السفلى والدى صلى الله عليه وسلم يومئذ رضى الله عنهما هو ذاهب الى
الطواف المذكور وهى راجعة من تلك العمرة التى ذكرنا ورجع عليه الصلاة والسلام وهو بالحصيل
ومضى عليه الصلاة والسلام من فوره ذلك راجعا الى المدينة وخرج من مكة من الثنية السفلى فكانت مدة
اقامته عليه الصلاة والسلام بمكة منذ دخلها الى ان خرج الى منى الى عرفات الى مزدلفة فمنى الى المحصب
الى ان رجع راجعا عشرة أيام فلما أتى ذا الحليفة بات بها فلما رأى المدينة كبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق
الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة السلام المدينة نهارا من طريق
العرس والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما
حسبنا محمد وزرناه من حديث بن عباس رضى الله عنهما ان هذا الحج الذى صلى الله عليه وسلم

بحلقة باب الكعبة ثم أقبل بوجهه على الناس فقال يا معشر المسلمين ان من اشراط القيامة اماتة الصلاة واتباع الشهوات وتكون امراء خونة ووزراء فسقة فوثب سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال بابي أنت وأمي يا رسول الله ان هذا ليكون قال نعم يا سلمان وعندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا قال أو يكون ذلك قال نعم يا سلمان وعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغيره قال أو يكون ذلك قال نعم يا سلمان ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال أو يكون ذلك قال نعم يا سلمان ان أولى الناس قوم المؤمن بينهم يمشي بالخافة ان تكلم أكلوه وان سكت مات يغيظه يا سلمان ما قدست أمة لا تنتقم من قويها الضعيفها قال أفيكون ذلك قال نعم يا سلمان عندها يكون المطر قيظا والولد غيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيظ الكرام غيظا قال ويكون ذلك قال نعم يا سلمان عندها يعظم رب المال ويباع الدين بالدنيا وتلتمس الدنيا بعمل الآخرة واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج السروج فعليهم من أمتي لعنة الله يا سلمان عندها يلي أمتي قوم جثتهم جثة الناس وقلوبهم قلوب الشياطين ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ساء ما يزرون وتوطأ حرمتهم ويحار في حكمهم عند ذلك تكون امارة النساء ومشاورة الاماء ونفوذ الصبيان على الناس وتكثر الشرط وتحلى ذكور أمتي بالذهب ويتهاون بالزنا وتظهر القينات ويتغنى بكتاب الله وتتكلم الرويبضة قلت بأبي أنت يا رسول الله وأمي وما الرويبضة قال يتكلم في أمر العامة من لم يتكلم قبل قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سلمان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتحلى المصاحف بالذهب وتطول المنابر وتكثر الصفوف والقلوب متباغضة والالسن مختلفة وتوالهم لعنة من أعطى على لسان من أعطى شكر ومن منع كفر قال أو يكون ذلك قال نعم يا سلمان عندها يظهر رب المال ويباع الدين بالدنيا وتلتمس الدنيا بعمل الآخرة واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج السروج فعليهم من أمتي لعنة الله يا سلمان عندها يلي أمتي قوم جثتهم جثة الناس وقلوبهم قلوب الشياطين ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ساء ما يزرون وتوطأ حرمتهم ويحار في حكمهم عند ذلك تكون امارة النساء ومشاورة الاماء ونفوذ الصبيان على الناس وتكثر الشرط وتحلى ذكور أمتي بالذهب ويتهاون بالزنا وتظهر القينات ويتغنى بكتاب الله وتتكلم الرويبضة قلت بأبي أنت يا رسول الله وأمي وما الرويبضة قال يتكلم في أمر العامة من لم يتكلم قبل قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سلمان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتحلى المصاحف بالذهب وتطول المنابر وتكثر الصفوف والقلوب متباغضة والالسن مختلفة وتوالهم لعنة من أعطى على لسان من أعطى شكر ومن منع كفر قال أو يكون ذلك قال نعم يا سلمان عند ذلك يأتي سبايا من المشرق والمغرب تكون من أمتي فويل للضعفاء منهم وويل لهم من الله ان تكلموا قتلوا وان سكتوا قتلوا موت على طاعة الله خير من حياة على معصية الله قال أو يكون ذلك قال نعم يا سلمان عندها تشارك المرأة زوجها في أمره ويعق الرجل والده ويبر صديقه ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب علماؤهم شر من الجيفة قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سلمان عندها تكون عبادتهم فيها فيما بينهم التلاوة لها فيما ولا بد يسمون في ملكوت السموات والارض الانجاس الارجاس قال أو يكون ذلك قال نعم يا سلمان عند ذلك يتخذ كتاب الله مزامير وينبذ كتاب الله وراء ظهورهم يعطلون الحدود ويميتون سنتي ويحيون البدعة ولا يقام يومئذ بنصر الله لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية ويخطب كما تخطب النساء ويهيئ كما تهيئ المرأة عندها تقارب الاسواق قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله وما تقارب الاسواق قال كل يقول لا أبيع ولا أشتري ولا رازق غير الله يا سلمان عندها تليهم الجبابرة ويمنعون حقوقهم ويعلون قلوبهم رعبا فلا ترى الا خائفا مرعوبا عند ذلك يرفع الحج فلا يحج كبار الناس للهوى وأوساط الناس للتجارة وفقراء الناس للرياء والسمعة قال أو يكون ذلك قال نعم يا سلمان الحديث وسيأتي معناه في هذا الكتاب مستوفى من حديث الكناني وقد انتهى المجلس من محاضرة الابرار

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم﴾

﴿ذكر الخلفاء وتاريخ مدتهم خاصة﴾

(فأولهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه) وكان اسمه قبل الاسلام عبد رب الكعبة فسماه عليه الصلاة والسلام عبد الله وقال له عليه السلام أنت عتيق من النار فكان يدعى عتيقا وقيل سمى عتيقا لجماله كان يملك أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوم أسلم أربعين ألف درهم وأسلم على يده من العشرة سيدنا عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم ولما تولى الخلافة أصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا أين تريد قال السوق قالا ما تصنع وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالى قال ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوة فى الرأس والبطن وكان أبو بكر يحلب للحى أغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحى الآن لا يحلب لنا فقال بلى لاحلبنها لكم وأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه ولما ولى خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فوليت أمركم ولست بخيركم وان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع وان أحسنت فأعينونى وان زغت فقومونى وقد ذكرنا نسبه وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر تجتمع مع زوجها فى عامر وهو ابن أبى قحافة بويع فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الثانى عشر من ربيع الاول سنة احدى عشرة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوما ومات ليلة الثلاثاء وقيل يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة وبويع فى سقيفة بنى ساعدة بن الخزرج وكان أول من بايعه بشير بن سعد الانصارى ثم عمر بن الخطاب ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم سعد بن عبادة ثم المهاجرون والانصار ولم نودع فى كتابنا هذا ما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم خوفا على النفوس الضعيفة ولا مثلبة من مثالب أحد والحمد لله على ذلك وخاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه مولاه سعيد وقاضيه عمر بن الخطاب

(خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

ذكرنا نسبه وأمه هى خيثمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولى سنة ثلاث عشرة يوم مات أبو بكر وقبض سنة أربع وعشرين من الهجرة وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر الا يوما ومات وهو ابن ست وقيل خمس وقيل ثلاث وستين سنة مقتولا طعنه أبو لؤلؤة الفارسى فيروز غلام المغيرة بن شعبة يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقى ثلاثة أيام ونوفى لاربع بقين من ذى الحجة وقيل توفى يوم الاثنين وصلى عليه صهيب بن سنان الرومى ودفن فى حجرة عائشة خاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه عبد الله بن خالف الخزاعى أبو طلحة الطلحات وزيد بن ثابت الانصارى وحاجبه مولاه برقى وقيل اسمه بشر وقاضيه يزيد بن أخت النهمزة وبالكوفة أبو أمية شريح بن الحارث الكندى

(خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه)

ذكرنا نسبه وأمه وهى أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ويبع بعد قتل عمر بثلاثة أيام سنة أربع وعشرين وقيل فى سنة خمس وثلاثين فى ذى الحجة يوم الجمعة لثمان بقين منه وقيل يوم الاربعاء وقيل يوم الاضحى وصلى عليه جبير بن مطعم كانت خلافته اثنى عشر سنة الا يوما وكان عنده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سقط منه فى البئر اتخذ خاتما من فضة نقش عليه اتصبرن أو لتندمن وقيل نقش عليه آمنت بالذى خلق فسوى وكاتبه مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية وحاجبه مولاه حمران بن أبان مات وهو ابن سبع وثمانين سنة قاضيه كعب بن سور صاحب شرطته عبد

الله بن قنفذ التميمى

﴿خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه﴾

ذكر نسبه الكريم وأمه فاطمة بنت أسد بن هشام بويع يوم قتل عثمان فى الثانى عشر من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقتل سنة أربعين فى شهر رمضان لسبع عشرة ليلة خلت منه سنة أربعين وقد بلغ سبعة وخمسين سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وقيل خمس سنين وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوما نقش خاتمه ربى الله مخلصا كاتبه سعيد بن نجران الهمدانى وعبد الله بن أبى رافع وقاضيه شريح بن الحارث وحاجبه قنبر بن زيد مولاه وصلى عليه ابنه الحسن رضى الله عنهما

﴿خلافة الحسن بن على رضى الله عنهما﴾

وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مدة خلافته خمسة أشهر وخمسة عشر يوما نزل رضى الله عنه عن الخلافة اختيارا مندرغبة فى أن يصلح الله بذلك بين الفئتين من المسلمين كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتمه العزة لله عز وجل وحده وكاتبه عبد الله بن أبى رافع ولد الحسن بن على يوم الاحد سنة ثلاث من الهجرة والنبى صلى الله عليه وسلم فى القتال ومات الحسن رضى الله عنه يوم الاحد لعشر خلون من المحرم سنة خمس وأربعين من الهجرة

﴿خلافة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه﴾

ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف هناك يلتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بويع له فى الخامس والعشرين من ربيع الاول سنة احدى وأربعين بعد صلح الحسن بن على رضى الله عنه نقش خاتمه رب اغفر لى كاتبه عبد الله بن أوس الغسانى حاجبه مولاه زياد بن نوف قاضيه فضالة بن عبد الله الانصارى مات وصلى عليه ابنه يزيد وقيل ضحاك بن قيس ودفن بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير فى رجب سنة ستين من الهجرة وقد بلغ ثمانية وسبعين سنة وتسعة أشهرا الا يوما واحدا وكان قبل ذلك أمير الشام أكثر من عشرين سنة

﴿خلافة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان﴾

وأمه ميسور بنت نجيد بن أذوم من بنى حباب بن كليب بن وبرة من حمير بويع يوم مات أبوه باستخلافه له خاتمه من فضة نقشه ربنا الله كاتبه عمرو بن سعد الاشرف حاجبه مولاه صفوان وقيل خالد مولاه مات بذات الجنب بحوران وحمل الى دمشق وصلى عليه أخوه خالد ودفن فى مقبرة باب الصغير وقد بلغ سبعا وثلاثين سنة وكانت خلافته ثلاث سنين واثنى عشر يوما فولى سنة ستين ومات سنة أربع وستين وصلى عليه ابنه معاوية قاضيه أبو ادريس الخولانى

﴿خلافة أبى ليلى معاوية بن يزيد﴾

ابن معاوية بن أبى سفيان وأمه أم خالد بنت أبى هشام بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بويع يوم مات أبوه يزيد باستخلافه نقش خاتمه الدنيا غرور كاتبه الريان بن مسلم حاجبه مولاه مسلم بن عتاب كان زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة تنظر فى الامر فاذا ليس يصلحه الا السيف فجمع الناس وخطبهم فقال معاشر الناس انى قد نظرت فى أمركم وانى قد ضعفت عن القيام بأمركم وخلعت نفسى من الخلافة فاختاروا لانفسكم ونزل ودخل بيته فاجتمعت اليه بنو أمية وقالوا له اعهد الى من تريد فقال لا أزدرد مرارتها ويكون لبنى أمية حلاوتها فأغلق بابه ومات بعد أيام وقد بلغ احدى وعشرين سنة وصلى عليه أخوه عبد الرحمن

ودفن

ودفن خارج باب الجابية وقيل صلى عليه الوليد عتبة بن أبي سفيان فلما كبر تكبيرتين مات قبل ان يقضي صلاته فصلى عليه مروان بن الحكم ودفن الوليد بجنب معاوية بن يزيد وكانت خلافته ثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوما وقيل مروان بن الحكم على قبره ببيت

انى أرى فتنة تغلى مراجلها * والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

وظهر أبو أنيس الضحاك بن قيس الفهرى ودعى الناس الى بيعته فخرج عليه مروان بن الحكم فى بنى أمية فقتله بمرج راهط

﴿خلافة مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف﴾

وأمه أمينة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محرف الكنانى بويع له بالخلافة فى رجب سنة أربع وستين واجتمعت عليه الامة الا عبد الله بن الزبير فانه كان بمكة يدعى له بالخلافة نقش خاتمه ثقتي ورجائى بالله حاجبه أبو سهل الاسود كاتبه سفيان الاحول صاحب شرطته يحيى بن بشر الغسانى قاضيه أبو ادريس الخولانى مات مطعونا وصلى عليه ابنه عبد الملك ودفن بدمشق خارج باب الجابية وقد بلغ ثلاثا وستين سنة كانت خلافته عشر أشهر الا يوما

﴿خلافة أبي الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم﴾

وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وتعرف بالبيضاء بويع يوم مات أبوه مروان باستخلافه له نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا قاضيه أبو ادريس الخولانى كاتبه روح بن زنباع ثم قبيصة بن ذؤيب الخزاعى حاجبه مولاه أبو يوسف يعقوب وصاحب شرطته كعب بن خويلد القيسى ومات بدمشق وقد بلغ احدى وستين سنة وقيل سبعا وخمسين وصلى عليه ابنه الوليد ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وكانت خلافته الى قتل عبد الله بن الزبير سبع سنين وثمانية أشهر وتسعة عشر يوما وبعد قتل عبد الله ابن الزبير ثلاثة عشر سنة وثلاثة أشهر وثمانية وعشرين يوما يكون جميعها احدى وعشرين سنة وسبعة عشر يوما وولى سنة أربع وستين ومات سنة خمس وثمانين وانما عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما نبويع بمكة فى رجب سنة أربع وستين وقتل للنصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين فكانت مدته من وقت بويع الى ان قتله الحجاج ثمان سنين واحد عشر شهرا وسبعة أيام

﴿خلافة أبي العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان﴾

وأمه ولادة بنت العباس بن حزن العبسى بويع يوم مات أبوه نقش خاتمه ربى الله لا أشرك به شيأ وقيل ياوليد أنت ميت وحاسب حاجبه مولاه سعيد والقعقاع بن خويلد العبسى مات بدير حران وحمل على أعناق الرجال الى دمشق وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن بباب الصغير وكان موته سنة ست وتسعين فكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية أشهر ونصف وبلغ تسعة وأربعين عاما كاتبه أبو شريك ثم قبيصة ثم ابن ذؤيب ثم الضحاك بن دير ثم يزيد بن أبي كبشة ثم عبيد بن بلال

﴿خلافة أبي أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان﴾

وأمه ولادة بنت العباس بن حزن العبسى أم الوليد بويع له بالرملة بعد موت أخيه الوليد بثلاثة أيام نقش خاتمه آمنت بالله وحده حاجبه أبو عبيدة كاتبه أبو سليمان بن نعيم بن سلامة وزيره يزيد بن المهلب والفضل ابن المهلب وعبد العزيز بن الحارث بن الحكم صاحب شرطته كعب بن خويلد العبسى مات بدابق بذات الجنب وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقد بلغ خمسة وأربعين * كانت خلافته سنتين وخمسة أشهر

وخمسة أيام وولى سنة مات وتسعون وماب سنة تسع وتسعين قاضيه محمد بن حزم

﴿خلافة أبي حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم﴾

وأمه أم عاصم قريبة بنت عاصم بن الخطاب بويع يوم مات سليمان بن عبد الملك بغير عهد كان له من عبد الملك ولا من سليمان وانما كان العهد ليزيد بن عبد الملك بعد سليمان وكان يزيد غائبا في الوقت الذي توفي فيه أخوه سليمان فتقدم سليمان قبل وفاته الى محمد بن شهاب الزهري ومكحول ورجاء بن حيوه وجميع من حضره من أهل الشام وقال اختاروا لكم رجلا يقوم بالامر الى أن يقدم أخي يزيد فاختاروا عمر بن عبد العزيز وقدم يزيد فأقره على الامر ورضي به وبايعه على أن يكون الخليفة من بعده نفس خاتمه عمر تؤمن بالله مخلصا حاجبه مولاه حي وفرس من رماحهم كاتبه الليث بن أبي رقية ورجاء بن حيوة الكندي صاحب شرطته يزيد بن قيس الكسكي مات بدير سمعان من أرض حمص وقبره معروف من بين قبور خلفاء بني أمية هكذا قال الذهبي في تاريخه وأما أنا فزرت قبر يزيد بدير البقيرة على فرسخ من المقبرة وهو مشهور بذلك الموضع كانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وبلغ من العمر تسعا وثلاثين سنة وشهرا وكانت ولايته سنة ثمان وتسعين ومات سنة مائة من الهجرة وقبل احدى ومائة في رجب فاضيه عبد الله بن سعد الاربي

﴿خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان﴾

وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية نقش خاتمه فتى السمات يا عز نواجبه مولاه خالد وسعد كاتبه مسلمة بن زياد مات بذراعات وهو جار الى بيت المقدس ودفن فيها وقد بلغ أربعين سنة وكانت خلافته أربع سنين وشهرا وخمسة أيام وولى سنة احدى ومائة ومات سنة خمس ومائة لخمس بقين من شعبان

﴿خلافة أبي الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان﴾

وأمه أم اسمعيل بنت هشام بن اسمعيل المخزومي بويع بعد دينة الرصافة على الفرات بعد موت أخيه بأربعة أيام نقش خاتمه الحكم لله كاتبه مولاه سالم وحاجبه مولاه خالد وصاحب شرطته يزيد بن يعلى بن الجهم العبسي بويع سنة خمس ومائة ومات سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة ودفن بها وقد بلغ احدى وستين سنة وكانت خلافته تسعة عشر سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام قاضيه عمر بن صفوان الجمحي

﴿خلافة أبي العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان﴾

وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي بويع يوم مات عمه هشام بن عبد الملك نقش خاتمه يا وليد احذر الموت حاجبه قطري كاتبه يوسف بن مهرويه صاحب شرطته عبد الرحمن بن جميل الكلبي قتله ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ودفن خارج باب الفراديس وقد بلغ تسعا وثلاثين سنة وكانت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما ولى في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وقتل في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة

﴿خلافة أبي خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان﴾

ويلقب بابن الوليد في الكعبة ويم بويع في الكعبة خليفة غيره وأمه أم ولد يقال لها ظريفة من بنات يزدجرد ابن كسرى بويع قبل قتل الوليد بن يزيد نقش خاتمه يزيد ثق بالحق تنصر حاجبه مولاه سلامة كاتبه بكر بن الشماخ وهو صاحب شرطته كاتبه أيضا ثابت بن سليمان قاضيه عثمان بن عمر بن موسى بن معمر التيمي كانت خلافته ستة أشهر وقيل ستة عشر وقيل ستة أشهر وأربعة عشر يوما وقتل سنة ست وعشرين ومائة وقد بلغ ستا وأربعين سنة

﴿خلافة أبي اسحاق بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان﴾ وأمه أم ولد يقال لها نعمة بويع يوم مات أخوه يزيد بن الوليد في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة نقش خاتمه توكلت على الحي القيوم كاتبه ابراهيم بن أبي جمعة وغيره حاجبه مولاه وردان قاضيه عثمان بن عمر التميمي خلع نفسه من الخلافة بعد أن أقام شهرين وأربعة وعشرين يوما وسلم الامر الى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو آخر خلفاء بني أمية

﴿خلافة أبي عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم﴾ وأمه لبابة الكردية نقش خاتمه اذكر الموت يا غافل حاجبه مولاه سفيان كاتبه عبد الحميد بن يحيى صاحب شرطته كوثر بن الاسود المغيري بويع يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من صفر سنة ست وعشرين ومائة وهو الذي يقال له مروان الجعدي ويقال له مروان الحمار لانه كان ينبت في الحرب ولا يثنى لشجاعته قتل في الحرب يوم الجمعة لثلاث عشرة من ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة وقد بلغ تسعا وستين سنة وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وسبعة أيام قتله عامر بن اسماعيل المزني الذي كان على مقدمة صالح بن علي وهو آخر خلفاء بني أمية هذه البلاد اعني بلاد الشرق قاضيه عثمان بن عمر التميمي ولما انتقلت الخلافة الى بني العباس هرب عبد الرحمن الداخل بن معاوية الى الاندلس وسمي الداخل لدخوله الاندلس وهرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فبايعه أهل الاندلس سنة تسع وثلاثين ومائة وأقام والي الاندلس ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وتوفي في غرة جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين ومائة وولي ابنه هشام سبع سنين وتسعة أشهر ثم ولي الحكم بن هشام سبعا وعشرين سنة وشهرا وخمسة عشر يوما ثم ولي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم أربعا وثلاثين سنة وأحد عشر شهرا ثم ولي المنذر بن محمد سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ثم ولي أخوه عبد الله خمسا وعشرين سنة ونصف شهر ثم ولي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم وهي أمير المؤمنين وكان من قبله يسمون بنو الخلائف ولم يزل واليا خمسين سنة ثم ولي بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن خمسة عشر سنة وأشهرا ثم ولي بعده ابنه هشام تسعا وثلاثين سنة الى أن قتله ابن عمه سليمان في سنة ثلاث وأربعمائة ثم ولي سليمان ثلاث سنين ثم مات في سنة ست وأربعمائة وانحل نظام بني أمية وغلب على كل ناحية من الاندلس أميرها وصار بعضها لرجل من بني الحسن رضي الله عنه يلقب بالمأمون

﴿خلافة أبي العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب﴾ وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثي بويع بالكوفة يوم الخميس بيعة الخاصة ومن غد يوم الجمعة بيعة العامة لثلاث ليال خلت من ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة نقش خاتمه الله ثقتي عبد الله وبه يؤمن حاجبه مولاه أبو غسان وزيره وكاتبه أبو الجهم صاحب شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي أصحاب مشورته أخوه أبو جعفر المنصور وأبو مسلم وقحطبة بن شبيب الطائي وحميد ابن قحطبة على الحرب مات بالجدري بالانبار من مدينته التي بناها وسماها الهاشمية وكانت وفاته يوم الاحد لاثنتي عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وقد بلغ ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر عهد الى أخيه أبي جعفر المنصور وكان قاضيه ابن أبي ليلى

﴿خلافة أبي جعفر المنصور﴾

واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وأمه سلامة بنت [illegible]

من مكة الى بغداد وقد أخذ له البيعة نقش خاتمه اتق الله فانك تردفتعلم حاجبه عيسى بن نجيح وزيره سليمان بن مخلد الاهوازى مات بمطمورة بمكة محرما من وجع البطن ودفن على باب الشعب بالحجون وقد بلغ أربعا وستين سنة وكانت خلافته اثنين وعشرين سنة الا سبعة أيام وكانت بيعته سنة ست وثلاثين ومائة ومات سنة ثمان وخمسين ومائة وعهد الى ابنه المهدى فى السادس من ذى الحجة وكانت ولايته فى ذى الحجة

﴿خلافة المهدى محمد بن جعفر المنصور﴾

وأمه أم موسى بنت منصور بن يزيد الحميرى وبويع بعهد من أبيه له سنة ثمان وخمسين ومائة ومات سنة تسع وستين ومائة من المحرم وصلى عليه ولده الرشيد وقد بلغ ثلاثا وأربعين سنة فكانت ولايته عشر سنين وشهرا ونصفا نقش خاتمه حسبى الله حاجبه الربيع بن يونس قاضيه عبد الله بن علاقة وعاقبة بن يزيد كاتبه أبو الجهم والفضل بن الربيع وسلامة الابرش

﴿خلافة أبى موسى الهادى بن محمد المهدى﴾

وأمه الخيزران مولدة جرش وهى بنت عطاء مولى أبيه وهى أم الخلفاء بويع بعهده من أبيه سنة تسع وستين ومائة ومات سنة سبعين ومائة وقد بلغ خمسة وعشرين سنة ونصف وصلى عليه أخوه هارون فكانت خلافته سنة وشهرا وثلاثة وعشرين يوما نقش خاتمه موسى يؤمن بالله قاضيه بالجانب الغربى أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم وبالجانب الشرقى سعيد بن عبد الرحمن الجمحى حاجبه الفضل بن الربيع كاتبه وزير ابراهيم بن المهدى والربيع بن يونس ثم عمر بن الربيع

﴿خلافة أبى جعفر هارون الرشيد محمد المهدى﴾

وأمه الخيزران نقش خاتمه العظمة والقدرة لله عز وجل وزيره جعفر بن يحيى برمك حاجبه قيس بن مهمون ثم حجبه محمد بن خالد بن برمك بلغ عمره أربعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وولى سنة سبعين ومائة وذلك ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من ربيع الاول وفى هذه الليلة ولد المأمون وكان خليفة وتوفى موسى الهادى ومائة سنة ثلاث وتسعين ومائة ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وصلى عليه ابن صالح وكانت خلافته بعد أخيه ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وثمانية أيام قضاته نوح بن دراج وحفص بن غياث والحسين بن الحسن العوفى وعون بن عبد الله المسعودى ومحمد بن سماعة وشريك بن عبد الله وعلى بن حمزة

﴿خلافة أبى عبد الله محمد الامين بن هارون الرشيد﴾

وأمه زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور ونقش خاتمه لكل عمل ثواب حاجبه الفضل بن الربيع ووزيره ابراهيم بن المهدى قتله طاهر بن الحسين فى قصة طويلة ببغداد ودفن بها فى سنة ثمان وتسعين ومائة وقد بلغ ثمانيا وعشرين سنة وكانت بيعته سنة ثلاث وتسعين ومائة فكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة وعشرين يوما قاضيه اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة وأبو البخترى وهب بن وهب ومحمد بن سماعة وكان فى احفاده من أمه هاشمية سوى على بن أبى طالب والحسن والحسين والامين هذا

﴿خلافة أبى العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد﴾

وأمه من أهل نيسابور نقش خاتمه المأمون حتى كاتبه أحمد بن أبى خالد الاحول وأحمد بن يوسف وزيره الحسن بن سهل والفضل بن سهل ذو الرياستين حاجبه مولاه رشيد مات بطرطوس سنة ثمان عشرة ومائتين وبويع سنة ثمان وتسعين ومائة بلغ عمره ثمانية وأربعين سنة كانت خلافته عشرين سنة

وخمسة

وخمسة أشهر واحدى وعشرين يوما قاضيه محمد بن عمر الواقدى ثم محمد بن عبد الرحمن المخزومى ثم بشر بن الوليد ثم يحيى بن أكثم

﴿خلافة أبى اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد﴾

أمه ماريه بنت شبيب نقش خاتمه سل الله يعطيك وقيل الله ثقة أبى اسحاق بن الرشيد وبه يؤمن حاجبه مولاه وصيف التركى وزيره الفضل بن مروان وأحمد بن عمار ومحمد بن عبد الملك الزيات بويع سنة ثمان عشرة ومائتين بسر من رأى مات بقصره الحاقانى ودفن بها سنة سبع وعشرين ومائتين وقد بلغ ثمانية وأربعين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين قاضيه شعيب بن سهل بن محمد بن سماعة وعبد الله بن غالب وأحمد بن داود الايادى وقاضى القضاة جعفر بن عيسى من ولد الحسن البصرى

﴿خلافة أبى جعفر هارون الواثق ابن محمد المعتصم﴾

أمه مولدة يقال لها قراطيس نقش خاتمه لا اله الا الله محمد رسول الله حاجبه ايتاخ التركى ثم وصيف مولاه ثم أحمد بن عمارة قاضيه أحمد بن داود وزيره محمد بن عبد الملك الزيات بويع يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام بسر من رأى وقد بلغ عمره ستا وثلاثين سنة وكان موته سنة ثلاث وثلاثين ومائتين لست بقين من ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين

﴿خلافة أبى الفضل جعفر المتوكل بن محمد المعتصم﴾

وأمه خوارزمية يقال لها شجاع نقش خاتمه المتوكل على الله وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان ومحمد بن عبد الملك الزيات ومحمد بن الفضل الجرجانى قاضيه يحيى بن أكثم وجعفر بن محمد البرجى وجعفر بن عبد الله ابن جعفر بن سليمان العباسى حاجبه زرافة ووصيف وغيرهما قتل بسر من رأى ودفن بها وقد بلغ ثلاثا وأربعين سنة كانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام بويع لست بقين من ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين

﴿خلافة أبى جعفر محمد المنتصر بن جعفر المتوكل﴾

وأمه رومية يقال لها حبشية نقش خاتمه محمد بن جعفر مات بسر من رأى بوجع ذات الجنب وقد بلغ عمره أربعا وعشرين سنة واحدى عشر شهرا وخمسة أيام كانت خلافته ستة أشهر ويومين بويع يوم الاربعاء لست خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وتوفى ليلة السبت لعشر خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وصلى عليه المستعين وقيل نقش خاتمه يؤتى الحذر من مأمنه وقيل أنا من آل محمد الله ولى ومحمد حاجبه وصيف ومرزبان وغيرهما قاضيه جعفر الهاشمى

﴿خلافة أبى العباس المستعين أحمد بن المعتصم﴾

وأمه سقلابية يقال لها محارفة نقش خاتمه أحمد بن محمد حاجبه قاموس كاتبه أحمد بن الخصيب بلغ عمره سبعا وأربعين سنة كانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أيام بويع له يوم الاثنين لاربع خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين خلع نفسه لاربع خلون من المحرم سنة اثنين وخمسين ومائتين وفى هذه السنة قتل قاضيه أحمد بن أبى الشوارب وقيل محمد بن وزير الواسطى

﴿خلافة أبى عبد الله المعتز الزبير بن جعفر المتوكل﴾

أمه فتيحة نقش خاتمه الزبير بن جعفر حاجبه صالح بن وصيف وزيره أحمد بن اسرائيل وقتله حاجبه صالح

بسر من رأى وحمل رأسه فى ليلته وقد بلغ سبعا وأربعين سنة خلافته أربع سنين وستة أشهر ونصف ويبع له ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال بعضهم ثم خلع نفسه مكرها لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين واختلف فى كيفية موته قاله زيد الحسن بن أبى الشوارب

﴿خلافة أبى جعفر المهتدى بن هارون الواثق﴾

أمه أم ولد يقال لها قرب نقش خاتمه المهتدى لله بثق ماجبه صالح بن دارد قتله خربك التركى وشرب دمه ودفن بسر من رأى وقد بلغ اثنين وأربعين سنة فركانت خلافته واحدة الا ثلاثة عشر يوما بويع لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وحبس فى رجب سنة خمس وقيل سنة ست وخمسين

﴿خلافة أبى العباس أحمد بن جعفر المتوكل﴾

وأمه رومية يقال لها قبيحة كان أمير الرقة أخذه البيعة ببغداد القاسم بن عبد الله وكتب اليه بذلك فانحدر من الرقة نقش خاتمه على بن المعتضد حاجبه سوسن وزيره القاسم بن عبد الله قاضيه أبو حازم ثم يوسف ثم يعقوب ثم أبو عمر ثم على بن أبى الشوارب وقد بلغ عمره ثلاثا وستين سنة وعشرين يوما كانت بيعته لسبع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكان سنه يوم مات سنة خمس وتسعين ومائتين لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما

﴿خلافة أبى الفضل جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد﴾

وأمه رومية يقال لها مكارم نقش خاتمه جعفر يثق بالله وزيره العباس بن الحسن واستوزر جماعة منهم الفضل بن جعفر بن الهدى بن الفرات المعروف بابن الحيزرانة حاجبه نصر القشورى قتله يونس الخادم مولاه سار برأسه ودفن ببغداد وقد بلغ عمره اثنين وأربعين سنة الا سبعة أيام وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة الا أحد عشر يوما كانت بيعته فى ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وقتل فى شوال سنة عشرين وثلاثمائة وأمه لما قتل ابنها المقتدر ولى أخوه

وثمانية يا أم بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة قاضيه عمر بن محمد بن يوسف وكان من وزرائه أبو علي بن مقلة

﴿خلافة أبي العباس محمد الراضي بن جعفر المقتدر﴾

أمه رومية يقال لها ظلوم نقش خاتمه من بالرضا وزيره أبو علي محمد بن علي بن مقلة وحماعة غيره حاجبه مولاه ذكي الرومي صاحب شرطته لؤلؤ * مات ودفن ببغداد وقد بلغ عمره ثلاثا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وتسعة أيام بويع له يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وتوفي ليلة السبت لستة عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة قاضيه عمر بن محمد بن يوسف وأبوه يوسف بن عمرو في أيام الراضي مات مجاهدا في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة خمس وأربعين ومائتين رحمه الله

﴿خلافة أبي اسحاق ابراهيم المتقي بن جعفر المقتدر﴾

أمه رومية يقال لها حلوب بويع بعد أخيه الراضي بسبعة أيام نقش خاتمه كفى بالله معينا وزيره محمد بن أحمد ابن مقلة والقائم بأمره سعيد بن شكلي حاجبه سلامة أخو بجم قبض عليه بودون التركي وكحل عينيه حتى عمي وخلعه من الخلافة وقد بلغ أربعا وثلاثين سنة وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر يوما أو يومين وكان بويع يوم الاربعاء لعشر بقين من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وخلع يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في خلافة المطيع في شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وعمره اذ ذاك ستون سنة قاضيه أبو نصر يوسف بن عمر وغيره

﴿خلافة أبي القاسم عبد الله المستكفي بن علي المكتفي﴾

أمه رومية يقال لها غصن وزيره أبو الفرج محمد بن علي السامري حاجبه أحمد بن خاقان نقش خاتمه عبد الله ابن المكتفي قبض عليه وكحل حتى عمي وخلع من الخلافة وقد بلغ ستا وأربعين سنة وكانت خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما بويع له لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ومات في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

﴿خلافة أبي القاسم الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر﴾

بويع يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وأمه سقلابية يقال لها مسقلة نقش خاتمه بالله المطيع لله وزيره محمد بن يحيى بن شيرزاد أخو العائم بأمر الله مملكته أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمي معز الدولة الاقطع ثم وزر له المهلبي حاجبه عبد الواحد بن عمر والشرابي ولي تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر واحدى عشر يوما ثم فلج فخلع نفسه غير مستكره وولي ابنه المطيع لله ومات لثمان بقين من المحرم سنة أربع وستين وثلثمائة وله ثلاث وستون سنة قاضيه محمد بن الحسن بن أبي الشوارب وغيره

﴿خلافة المطيع لله واسمه عبد الكريم ويكنى أبا بكر﴾

بايعه أبوه المطيع بعد أن خلع نفسه غير مستكره يوم الاربعاء ثالث عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وقبض عليه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة يوم السبت لاثنتي عشر ليلة خلت من شعبان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وخلع نفسه بعد أن بويع للقادر وكانت خلافته تسعة عشر سنة وتسعة عشر شهرا وتسعة أيام ومات يوم الثلاثاء لخمس خلون من رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ودفن بالرصافة

﴿خلافة القادر بالله أحمد بن اسحاق بن جعفر المقتدر ويكنى أبا العباس﴾

وهو ابن عم المطيع بويع له يوم السبت لاثنى عشر ليلة خلت من رمضان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ومات فى الحادى عشر من ذى الحجة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة وله ستة وثمانون سنة وكانت خلافته احدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر

﴿خلافة القائم بأمر الله وهو ابن القادر واسمه عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن جعفر المقتدر﴾

أمه بدر الحادثة هذا عبد الله القائم يوم الخميس ثامن عشر ذى القعدة سنة احدى وتسعين وثلاثمائة بويع له بالخلافة فى ذى الحجة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة وكان سنه يومئذ احدى وثلاثون سنة وكان والده قد عهد له فى حياته وتوفى القائم يوم الخميس ثانى عشر وقيل ثالث عشر من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وكانت خلافته أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر

﴿خلافة المقتدى ابن القائم بالله واسمه المقتدى بأمر الله عبد الله بن محمد القائم بأمر الله﴾

ويكنى أبا القاسم بويع له بالخلافة يوم الخميس ثالث عشر شعبان من سنة سبع وستين وأربعمائة وله يومئذ تسع سنين وكان والده أبو العباس ابن القائم عهد اليه توفى المقتدى ببغداد فى المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ليلة السبت فكانت خلافته عشرين سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوما

﴿خلافة المستظهر ابن المقتدى واسم المستظهر أحمد بن عبد الله﴾

ويكنى أبا العباس بويع له بالخلافة يوم الثلاثا من المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة بين الظهر والعصر وصلى بالناس الظهر ثم صلى عليه ابنه المقتدى وكان من المستظهر يوم بويع له ودفن أبوه ستة عشر سنة وشهرين وتسعة عشر يوما الآن مولده كان يوم السبت لعشرين من شوال سنة سبعين وأربعمائة

﴿خلافة المسترشد بالله واسمه الفضل بن أحمد ويكنى أبا المنصور﴾

بويع له بالخلافة يوم الخميس رابع عشر من ربيع الاول سنة اثنى عشر وخمسمائة وكان له سبع وعشرون سنة لان مولده كان ليلة الاربعاء رابع ربيع الاول سنة خمس وثمانين وأربعمائة ثم ولى بعده ابنه الراشد بالله

﴿خلافة الراشد بالله بن المسترشد واسمه منصور بن الفضل بن أحمد ويكنى أبا العباس﴾

بويع له فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم ولى بعده عمه المقتفى لأمر الله

﴿خلافة المقتفى لأمر الله واسمه محمد ويكنى أبا عبد الله وهو عم الراشد﴾

بويع له بالخلافة يوم الاربعاء الثامن عشر من ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة

﴿خلافة المستنجد بالله بن المقتفى واسمه يوسف ويكنى أبا المظفر﴾

بويع له يوم الاثنين ثالث ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة حدثنا عبد الرحمن بن على كتابة قال حدثنى أبو المظفر الوزير قال حدثنى أمير المؤمنين المستغنى بالله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام منذ خمسة عشر سنة فقال لى يبقى أبوك فى الخلافة خمسة عشر سنة فكان كما قال قلت وفى زمان هذا الخليفة ولدت أنا بمرسية فى دولة السلطان أبى عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش بالاندلس فكنت أسمع الخطيب يوم الجمعة يخطب بالمسجد باسم المستنجد بالله ثم ولى بعده ولده المستغنى بالله

﴿خلافة المستغنى بالله واسمه الحسن بن يوسف بن محمد﴾ بويع له البيعة العامة فى يوم الأحد تاسع ربيع الاول سنة ست وستين وخمسمائة وخطب له السلطان بمرسية بالاندلس

﴿خلافة سيدنا ومولانا الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبى العباس أحمد ابن الامام الحسن ابن الامام بن يوسف ابن الامام محمد﴾

بويع له فى الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ونحن اليوم فى شوال سنة احدى عشر وستمائة أبقى الله عمر سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وكان قد عقد لولده أبى نصر محمد ثم انه استقال منه فأقاله أمير المؤمنين وأشهد على نفسه بالخلع من ولاية العهد لعجزه عنها ونزع اسمه من الخطبة وذلك سنة احدى وستمائة أخبرنى بذلك الثقات وأنا بالموصل ولم يبق له اسم فى الخطبة بعد الخلع فى جميع البلاد الا بلاد يونان فانه بقى ذكره بعد الخلع قريبا من سنة لانه أبى السلطان كيخسرو بن قطج أرسلان ابن مسعود أن يزيل اسمه بالاستغاضة من غير أمر من الديوان فلما أتى الامر اليه أزال ذكره يبقى الله عمر سيدنا أثير المؤمنين ويؤيده ويرشده لمصالح نفسه ومصالح المؤمنين ورعيته آمنين بعزته وتوفى آخر شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وستمائة وولى ابنه محمد الظاهر فى أمر الله الذى كان قد خلع نفسه وتوفى فى رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وكانت خلافته تسعة أشهر وولى بعده ابنه المستنصر أبو جعفر المنصور ويعرف بالقاضى أدام الله بقاه وهو الخليفة الآن حين تقييدى هذا (روينا) عن الحميدى عن محمد بن سلامة القضاعى عن منصور بن النعمان عن أبى مسلم الكاتب عن محمد بن الحسن عن ابن دريد عن الحسن بن الخضر عن رجل من أهل بغداد عن المذكر أبى هشام قال أردت البصرة فجئت الى سفينة أكتريها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس هنا موضع فسألته الجارية ان يحملنى فحملنى فلما سرنا دعا الرجل بالغداء ثم قال انزلوا ذلك الفقير ليتعدا فانزلت على اثنى مسكين فلما تغدينا قال يا جارية هاتى شرابك فشرب وأمرها أن تسقينى فقلت رحمك الله ان للضيف حقا فتركنى فلما دب فيه النبيذ قال يا جارية هاتى العود وهاتى ما عندك فأخذت العود ثم غنت تقول

وكنا كغصنى بانة ليس واحد * يزول من الخلان عن رأى واحد
تبدل بى خلا فما للت غيره * وخالفته لما أراد تباعدى
فلو ان كفى لم ترد فى أبيتها * ولم يصطحبها بعد ذلك ساعدى
الا قبح الرحمن كل معانق * يكون أخا فى الخفض لا فى الشدائد

ثم التفت الى وقال أتحسن مثل هذا فقلت أحسن خيرا منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت فجعل يبكى فلما انتهيت الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت قال يا جارية اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى والقى ما معه من الشراب فى الماء وكسر العود ثم دنا الى واعتنقنى وقال أترى الله يقبل توبتى فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال فأخبيته بعد ذلك أربعين سنة حتى مات قبلى فرأيته فى المنام فقلت الى ما صرت بعدى فقال الى الجنة فقلت يا أخى بم صرت الى الجنة قال بقراءتك على واذا الصحف نشرت * وذكر صاحب كتاب أخبار الزمان ان أبا بكر رضى الله عنه لما توفى غسلته زوجته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر رضى الله عنهما وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة رضى الله عنها وكان من خشبتين ساجا منسوجا بالليف وبيع فى ميراث عائشة رضى الله عنها بأربعة آلاف درهم فاشتراه ولى العاوية وجعله للمسلمين ويقال انه بالمدينة * ودفن أبو بكر رضى الله عنه فى حجرة عائشة ورأسه قبالة كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى خلافته فتحت بصرى صلحا وهى أول مدينة فتحت بالشام ومات أبو قحافة بعد موت ابنه أبى بكر بسنة وقيل سبعة أشهر وذلك فى سنة أربع عشرة سنة ولم يل الخلافة من أبوه حى غير أبى بكر ومن ذكرنا من خلفاء بنى العباس ممن خلع نفسه

لعذر ولى ابنه كالمطيع لله * ومن أولاد أبى بكر الصديق عبد الله وأسماء لام واحدة وهى من بنى عامر بن لؤى ومن أولاده أيضا عبد الرحمن وعائشة لام واحدة وهى أم رومان * ومن أولاده أيضا محمد وأمه من أسماء بنت عميس * ذكر أهل التاريخ ان شريحا القاضى أقام خمسا وسبعين سنة فى القضاء الى أيام الحجاج تعطل منها ثلاث سنين امتنع من الحكم زمن فتنته ولما ولى الحجاج الكوفة استعفاه فأعفاه ومات سنة سبع وثمانين وله مائة سنة وقيل مائة وعشرون سنة وقيل مات سنة تسع وسبعين ومات فى خلافة عثمان العباس بن عبد المطلب فى سنة اثنين وثلاثين وله ثمانون سنة ويقال انه لم ير بنو أب أبعد قبورا من بنيه عبد الله بن عباس بالطائف والفضل بالشام وعبيد الله بالمدينة وقثم بسمرقند وسعد بافريقية ومات عبد الرحمن بن عوف فى سنة واحدة مع العباس وكان سن عبد الرحمن خمسا وخمسين سنة وأوصى من ماله لكل رجل بقى من أهل بدر بأربعمائة دينار فكانوا يومئذ مائة رجل فقسمت تركته عن سنة عشر سهما فكان كل سهم ثمانين ألف دينار * وكان لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أربعة عشر ولدا ذكورا وثمانية اناث أعقب من أولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس وكان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه من الاولاد عبد الله وحفصة وعبيد الله وعاصم وفاطمة وزيد وأبو شحمة واسمه عبد الرحمن وهو الذى حد فى الشراب فمات * والذى حفظت من أولاد عثمان بن عفان رضى الله عنه عبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر من رقية وعمرو أبان وخالد وعمرو وسعيد ومغيرة وأم سعيد وأم أبان وعائشة وأم عمرو وغيرهم * والمحفوظ لى من أولاد الحسين رضى الله عنه زيد والحسن وعلى زين العابدين وعمر والحسين الاثرم والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله وعبد الرحمن وغيرهم * وأولاد معاوية بن أبى سفيان عبد الرحمن يزيد عبد الله هند رملة صفية عائشة * وأولاد يزيد بن معاوية معاوية عبد الله الاكبر عبد الرحمن الاصغر عمير عبد الرحمن عتبة الاعور يزيد محمد أبو بكر حرب عبد الله أصغر الاصاغر وغيرهم ولم يكن لمعاوية بن يزيد عقب * وأولاد عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما حمزة وعبد الله وحبيب وثابت وعباد وقيس وموسى وغيرهم * وأولاد مروان بن الحكم عبد الملك معاوية أم عمرو عبيد الله عبد الله أبان داود عبد العزيز عبد الرحمن أم عثمان عمرة أم عمر بشر محمد * وأولاد عبد الملك بن مروان الوليد سليمان مروان الاكبر يزيد مروان معاوية هشام بكار الحكم عبد الله مسلمة المنذر عنبسة محمد سعيد الحجاج قبيصة * وأولاد الوليد بن عبد الملك يزيد ابراهيم العباس عمر فخذ بنى مروان وعمرو عبد العزيز وبشر وغيرهم

﴿ موعظة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ﴾ حدثنى يونس بن يحيى عن محمد بن أبى منصور عن حفص بن احمد عن الحسن بن على بن أبى بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد حدثنى أبى عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يقول فى خطبته أين القضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور الوحا الوحا النجا النجا * ورونا من حديث ابن أبى الدنيا حدثنا اسحاق بن اسمعيل حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن برقان عن ثابت ابن الحجاج قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل ان توزنوا فانه أهون عليكم من الحساب غدا قبل ان تحاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية * وحدثنا يونس بن عبد الاعلى عن أبى الحسن بن بشر انه قال حدثنا الحسين بن

صفوان حدثنا أبو بكر القرشي عن أبي نصر التمار عن بقية بن الوليد عن ابراهيم بن أدهم عن عبد الله الخراساني قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون * حدثنا يونس حدثنا عبد الوهاب انا المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أحمد بن علي النويري قال انا عمر بن ثابت قال انا علي محمد بن أبي قيس حدثنا أبو بكر القرشي عن عبد الرحمن ابن صالح العتكي عن يونس بن بكير عن عتبة بن أبي الازهر عن يحيى بن عقيل قال قال علي بن أبي طالب لعمر رضي الله عنهما ان أردت ان تلحق بصاحبيك فاقصر الامل وكل دون الشبع وارقع القميص والبس الازار واخصف النعل تلحق بهما * وروينا من حديث أبي زهير نعيم قال حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا حجاج بن ابراهيم عن مروان عن معاوية عن محمد بن سوقة قال أتيت نعيم بن أبي هند فأخرج لي صحيفة فاذا فيها من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام عليك أما بعد فانا عهدناك وشأن نفسك لك مهم فأصبحت وقد وليت أمر هذه الامة أحمرها وأسودها يجلس بين يديك الشريف والوضيع والصديق والعدو ولكل حصة من العدل فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر وانا نحذرك يوما تصفر فيه الوجوه وتجب له القلوب وتنقطع فيه الحجج بحجة لك قهرهم بجبروته والخلق داخرون له يرجون رحمته ويخافون عقابه وانا كنا نحدث ان أمر هذه الامة سيرجع في آخر زمانها ان تكون اخوان العلانية أعداء السريرة وانا نعوذ بالله ان ننزل كتابنا منك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا وانما كتبنا به نصيحة لك والسلام * وكتب اليهما عمر رضي الله عنه من عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة ابن الجراح ومعاذ بن جبل سلام الله عليكما أما بعد فانكما كتبتما الي تذكراني انكما عهدتماني وأمر نفسي الى مهم واني أصبحت وقد وليت أمر هذه الامة وذكر كلاما نحو قال فانه لا حول ولا قوة عند ذلك لعمر الا بالله وذكرتما انكما كتبتما نصيحة لي وقد صدقتما فلا تدعا الكتاب الي فانه لا غنى لي عنكما والسلام عليكما * ورويناه من حديث مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعا ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت عليهم الطمع فأنا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف معها عمر ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير كان مربوطا الى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير * ورينا من حديث أبي نعيم محمد بن معمر حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا يحيى بن عبد الله حدثنا الاوزاعي ان عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك قالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الاذى ففال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة لعثرات عمر تتبع ﴿ ومن مواعظ عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴾ * ما روينا من حديث أبي بكر بن أبي الدنيا قال كتب الي أبو عبد الله محمد بن خلف التيمي قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن يزيد بن عثمان قال آخر خطبة خطبها عثمان أيها الناس ان الله انما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة فلم يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى لا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية آثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله اتقوا الله فان تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير وازموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا

﴿ موعظة سهل بن عمرو الحارث بن هشام وزياد بن حنظلة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾ حدثنا يوسف
ابن على حدثنا محمد بن الحسين انا أبو الحسن بن النقور انا أبو طاهر المخلص انا أحمد بن عبد الله بن يوسف انا
السرى بن يحيى انا شعيب بن ابراهيم التيمى انا سيف بن عمرو عن زهرة عن أبى سلمة وعن عبد الله بن
سعيد قالا وعظ سهل بن عمرو عمر بن الخطاب فقال يا عمر انه من ابتلى بالسلطان فقد ابتلى ببلاء عظيم وأى
بلاء يا عمر أشد من بلاء سلط فيه لسان الوالى وفعله فان هو ذكر لم يذكر وان هو غفل أخذ بغفلته فان أذنب
أسلمته ذنوبه الى الموت الذى ليس منه فوت وليس منه مرد ولا بعده مستعتب ﴿ موعظة الحارث بن هشام ﴾
قال ان حقا على كل مسلم النصيحة لك يا عمر والاجتهاد فى اداء حقك ولهم عليك بمثل الذى لك عليهم لما أفضى
الله عز وجل اليك من هذا الامر العظيم الذى توليته من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أسودها وأحمرها عليك
بتقوى الله عز وجل فى سريرتك وعلانيتك والاعتصام بما شرع الله واعلم ان كل راع مسؤل عن
رعيته وكل مؤتمن مسؤل عن امانته والمحسن ان أخطأ بالاحسان عن أحسن اليه فاعتصم بما تعرف من
أمر الله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فأجزاهما عمر وقال هداكما الله عز وجل وأعانكما وحببكما
عليكما بتقوى الله فى أمركما كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال ووعظ زياد بن حنظلة
عمر رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين احذر من أكرمته أهانك وان أهنته أكرمك قال عمر من هذا قال
جسدك ان أنت تابعت بطنك وبشرك فيما يدان منك فضحاك واهاناك فى الدنيا والآخرة وان أنت
أهنتهما وعصيتهما وقويت عليهما واتياك فى الدنيا واتياك فى الآخرة ﴿ موعظة عتبة بن غزوان ﴾
وكان من أهل بدر قال خالد بن عمير خطب ابن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد أذنت
بصرم وولت جدا ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يقضى بها صاحبها وأنتم منقلبون منها الى دار
لا زوال لها فانتقلوا بخير ما يحضركم فانه قد ذكر لنا ان الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين
عاما ما يدرك لها قعرا والله لتملأن فتعجبتم والله لقد ذكر لنا ان ما بين مصراعى الجنة مسيرة أربعين عاما
وليأتين عليها كغطيط الزحام ولقد رأيتنى وأنا سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام
الا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا واني التقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد فاتزر بنصفها واتزر
بنصفها فما أصبح منا اليوم أحد حيا الا أصبح أميرا على مصر من الامصار واني أعوذ بالله ان أكون فى نفسى
عظيما وعند الله صغيرا فانها لم تكن قط نبوة الا تناسخت حتى يكون عاقبتها ملكا وستبلون أو ستجربون
الامراء بعدنا ورينا من حديث أحمد بن حنبل عن شهر بن أسد عن سليمان بن المغيرة حدثنا حميد يعنى
ابن هلال عن خالد بن عمير وهذا الحديث انفرد باخراجه مسلم ورينا من حديث الحميدى أنا أبو محمد بن
على بن أحمد بن سعيد أخبرنا أبو عبد الله بن ربيع حدثنا أبو على اسمعيل بن القاسم عن أبى بكر بن دريد
عن الحسن بن خضر عن حماد بن اسحاق الموصلى قال سمعت أبى يقول قال رجل من العجم الملك كان فى
دهره أوصيك بأربع خلال ترضى بها من ربك وتصلح بها من رعيتك لا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر
وعرا ولا تعدن عدة ليس فى نيتك وفاؤها واعلم ان لله نقمات فكن على حذر واعلم ان للاعمال جزاء فاتق
العواقب ورينا ان بعض الملوك اتخذ كاتبا مجوسيا ووزيرا نصرانيا وحاجبا يهوديا فأذلوا المسلمين
فوقفت لهم امرأة حسيبة فى نزلة فارفعوها عنها وأهانوها فتعرضت للملك يوم ركوبه فقالت له أيها الملك
سألتك بالذى أعز المجوسية بكتابتك والنصرانية بوزارتك واليهودية بحجابتك وأذل الاسلام بك الا
ما نظرت فى أمرى فتنبه الملك وسأل عن شأنها وقضى حاجتها وتاب الى الله من فعله ذلك واستعمل فى تلك

المناصب قوما من المسلمين وأخرج هؤلاء ثلثا عنها فجزاها الله من امرأة عن المسلمين خيرا وأخبرنا ناصر الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن العطار المصرى خبر قدوم هامة الجنى على النبى صلى الله عليه وسلم قال حدثنا أبو محمد بن المبارك بن على بن الحسين بن الطباخ قال حدثنا السيد بن أبى الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقى قال حدثنى جدى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى قال حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى انا أبو ناصر محمد بن حمدويه بن سهل الغازى المروزى قال حدثنا عبد الله بن حماد الاملى قال حدثنا محمد بن أبى معشر تكلم فى ابن أبى معشر وهو المزنى وقد روى عنه الكبار قال أخبرنى أبى عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضى الله عنه قال بينما نحن قعود مع النبى صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ أقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال نعمت جن رعيتهم من أنت قال أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن ابليس قال النبى صلى الله عليه وسلم فما بينك و بين ابليس الا أبوان فكم أتى لك من الدهور قال قد أفنيت من الدنيا عمرها الا قليلا ليالى قتل قابيل هابيل كنت ابن أعوام من الثلاثة الى عشرة لا غير أفهم الكلام وآمر بافساد الطعام وقطيعة الارحام فقال النبى صلى الله عليه وسلم بئس عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوم قال زدنى من التردد انى تائب الى الله عز وجل انى كنت مع نوح فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكانى وقال لاجرم انى على ذلك من النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين قلت يا نوح انى ممن اشترك فى دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لى عند ربك توبة قال يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة انى قرأت فيما أنزل الله عز وجل على انه ما من عبد تاب الى الله عز وجل بالغ أمره ما بلغ الا تاب الله عليه قم وتوضأ وامجد الله مجدتين قال ففعلت من ساعتى ما أمرنى به فناداني ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء قال فخررت لله ساجدا جذلا وكنت مع هود فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكانى فقال لاجرم انى على ذلك من النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين وكنت مع آزر و يعقوب وكنت مع يوسف بالمكان الامين وكنت الاقى الياس فى الاودية وأنا ألقاه الآن وانى لقيت موسى بن عمران فعلمنى من التوراة وقال ان لقيت عيسى بن مريم فاقرأه منى السلام وقال انى لقيت عيسى وقال عيسى ان لقيت محمدا عليه الصلاة والسلام فأقرأه منى السلام قال فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فبكى ثم قال وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هام بادائك الامانة قال يا رسول الله افعل بى ما فعل موسى انه علمنى من التوراة فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة والمرسلات وعم والتكوير والمعوذتين والاخلاص وقال ارفع الينا حاجتك ولا تدع زيارتنا قال فقال عمر فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد الينا فلسنا ندرى أحى هو أم ميت قلنا اذا ثبت اسلام هذا الشيطان فليس يريد قتادة بقوله ان الشيطان لا يسلم الا الشيطان الذى هو القرين حدثنا أبو بكر ابن أبى الفتح الحنفى بمكة حدثنا أبو الحسن على بن ابراهيم بن يحيى الانصارى الدمشقى سبط الامام أبى الفرج الحنبلى قال حدثنا سعد الخير أبو الحسن محمد بن سهل الانصارى حدثنا أبو سعيد محمد بن محمد بن محمد ابن مطر حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا مسعود بن يزيد القطان حدثنا أبو داود حدثنا عباد بن يزيد عن موسى بن عقبة القرشى ان هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله ورجلا آخر قد سماه بعثوا الى ملك الروم زمن أبى بكر وفى حديث شرحبيل بن مسلم الخولانى عن أبى امامة الباهلى عن هشام بن العاص قال بعثنى أبو بكر الصديق

ورجل آخر الى هرقل صاحب الروم ادعوه الى الاسلام فخرجا حتى قدمنا الغوطة فنزلنا على جبلة بن الايهم الغسانى قال فى حديث موسى بن عقبة فدخلنا على جبلة بن الايهم وهو بالغوطة فاذا عليه ثياب سود واذا كل شئ حوله أسود فقال يا هشام كلمه فكلمه ودعاه الى الله عز وجل وقال ما هذه الثياب السود فقال لبستها نذرا ولا أنزعها حتى أخرجكم من الشام كلها قال فقلنا فانبذها أو كلمة تشبهها فوالله لنأخذها منك حتى نمنعك مجلسك هذا فوالله لنأخذه منك وغلك الملك الاعظم ان شاء الله أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال وأنتم اذا السمراء فنحن السمراء قال لستم هم قلنا ومن هم قال هم الذين يصومون النهار ويقومون الليل قلنا نحن هم والله قال فكيف صلاتكم فوصفنا له صلاتنا قال فالله يعلم لقد غشيه سواد حتى صار وجهه كأنه قطعة طابق ثم قال قوموا فأمر بنا الى الملك فانطلقنا فلقينا الرسول بباب المدينة فقال ان شئتم أتيتكم ببغال وان شئتم أتيتكم ببراذين فقلنا لا والله لا ندخل عليه الا كما نحن فأرسل اليه انهم يأبون فأرسل أن خلوا سبيلهم قال فدخلنا معتمين متقلدى السيوف على الرواحل فلما كنا بباب الملك اذا هو فى غرفة له عالية فنظر الينا عال فرفعنا رؤسنا فعلنا لا اله الا الله قال فوالله يعلم لانتفضت الغرفة كلها حتى كأنها عرق نفضته الريح فأرسل الينا أن هذا ليس لكم أن تجوروا بدينكم على قال فارسل الينا أن ادخلوا فدخلنا فاذا هو على فراشه الى السفف واذا عليه ثياب حمر واذا كل شئ عنده أحمر واذا عنده بطارقة الروم قيام واذا هو يريد أن يكلمنا برسول فقلنا لا والله لا نكلمه برسول وانما بعثنا الى الملك فان كنت تحب ان نكلمك فأذن لنا ان نكلمك فلما دخلنا عليه ضحك فاذا هو رجل فصيح بكثير العربية فقلنا لا اله الا الله فالله يعلم انه نفض السفف حتى رفع رأسه هو وأصحابه فقال ما أعظم هذه الكلمة عندكم فقلنا هذه كلمة التوحيد قال انى تقولها قلنا نعم قال فاذا فلتموها فى بلاد عدوكم نقضت سقوفهم قلنا لا قال فاذا قلتموها فى بلادكم نقضت سقوفكم قلنا لا قال ما رأينا هافعلت هذا وما هو الا لشئ عزت به فقال ما أحسن الصدق فما تقولون اذا فتحتم المدائن قلنا نقول لا اله الا الله والله أكبر قال تقولون لا اله الا الله ليس معه شئ والله أكبر من كل شئ قلنا نعم قال فما منعكم ان تحيونى تحيتكم لنبيكم قلنا ان تحية نبينا لا تحل لك وتحيتك لا تحل انما فتحيك بما قال وما تحيتكم قلنا تحية أهل الجنة قال وبما كنتم تحيون نبيكم قلنا نعم قال وبما كان يحييكم قلنا نعم قال فمن كان يورث منكم قلنا من كان أقرب قرابة قال وكذلك هو لكم قلنا نعم قال فأمرنا بنزل كثير وهو نزل حسن فمكثنا ثلاثا ثم أرسل الينا ليلا فدخلنا عليه وليس عنده أحد فاستعاد كلامنا فأعدنا عليه فاذا عنده شبه الربعة العظيمة مذهبة واذا فيها أبواب صغار ففتح منها بابا فاستخرج منه خرقة حرير سوداء فنشرها فاذا فيها صورة بيضاء فاذا رجل طويل أكثر الناس شعرا قال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم ثم أعادها وفتح بابا آخر فاستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة بيضاء فاذا رجل ضخم الرأس عظيم له شعر كثير أعظم الناس اليتين أحمر العينين قال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح ثم أعادها وفتح بابا آخر واستخرج منه حريرة بيضاء فنشرها فاذا فيها صورة بيضاء واذا رجل أبيض الرأس واللحية كأنه حتى بينهم قال تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم ثم أعادها وفتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة بيضاء قال أتعرفون من هذا فقلنا هذا النبى محمد صلى الله عليه وسلم قال هذا والله محمد رسول الله قال فالله يعلم انه قام وقمنا معه حتى قال هذا والله انه لهو ثم قال الله بدينكم انه نبيكم قلنا الله بديننا انه نبينا كأننا ننظر اليه حيا قال فما منعكم ان كنتم آخر البيوت ولكنى عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم أعادها وفتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة بيضاء واذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر متراكب

الاسنان مقلص الشفة كث اللحية كأنه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى فاذا الى جانبه صورة تشبهه الا انه مدهان الرأس عريض الجبين فى عينيه قبل فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هارون بن عمران ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فاذا صورة رجل أدم سبط ربعة كأنه غضبان حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أقنى الانف خفيف العارضين حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحق ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل تشبه صورة اسحق الا انه على شفته السفلى خال قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الانف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف فى وجهه الخشوع يضرب الى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسمعيل جد نبيكم ثم فتح بابا آخر واستخرج حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر خميص الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة أشبه الخلق بامرأة عجوز متفلدا سيفا قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب على فرس طويل الرجلين قصير الظهر كل شئ منه جناح تحت الريح قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة أو خرقة سوداء فيها صورة بيضاء واذا رجل شاب شديد سواد اللحية يعلوه صفرة صلت الجبين حسن اللحية كثير الشعر حسن الوجه حسن العينين يشبهه كل شئ منه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم ثم أعاده وأمر بالربعة فرفعت قلنا من أين لك هذه الصور لا نا نعلم انها على ما صورت عليه الانبياء عليهم السلام لانا رأينا صور نبينا عليه الصلاة والسلام مثله فقال ان آدم سأل ربه عز وجل أن يريه الانبياء من أولاده فأخرج له صورهم فى خرق حرير من الجنة وكانت فى خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فلما كان دانيال صورها هذه الصور فهى بأعيانها فوالله لو تطيب نفسى الخروج عن ملكى ما باليت ان أكون عبد الاسدكم بمكة ولكنى عسى ان تطيب نفسى ثم أجازنا وأحسن جائزتنا وسرحنا فلما أتينا أبا بكر الصديق رضى الله عنه حدثناه بما رأينا وما قال لنا وما أدنانا فبكى أبو بكر وقال مسكين لو أراد الله به خيرا فعل ثم قال أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فى التوراة والانجيل وقد جمعت فى سياق الحديث بين الروايتين وان رواية شرحبيل حدثنا بها عبد الوهاب بن على ببغداد عن محمد بن ضباعة عن أحمد بن الحسين عن ابى عبد الله الحافظ كتب اليه ان أبا محمد عبد الله بن اسحق البغوى أخبرهم قال حدثنا ابراهيم بن هيثم البلدى قال حدثنا عبد العزيز بن الوليد بن مسلم بن ادريس قال حدثنا عبد الله بن ادريس بن شرحبيل بن مسلم عن أبى امامة الباهلى عن هشام بن العاص الاموى حدثنا أبو الحسن أحمد بن اسمعيل بن يوسف بن محمد بن الفضل الفزارى عن أبى بكر أحمد بن الحسين عن أبى عبد الله الحافظ قال حدثنى أبو العباس أحمد بن سعيد البغدادى بمخارى قال حدثنا عبد الله بن محمود قال أنبأ عبدان بن سنان قال حدثنى العباس القزوينى الطالقانى كتابة عن أبى عبد الله الحافظ قال حدثنى أحمد بن عبد الله البرقى قال حدثنا يزيد بن يزيد اللؤلؤى قال حدثنا أبو اسحق الفزارى عن الاوزاعى عن مكحول عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا فاذا رجل فى واد يقول اللهم

اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفور المثاب لها قال فأشرفت على الوادى فاذا رجل طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فقال لى من أنت قلت أنا أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأين هو قلت هو يسمع كلامك قال فأته فاقرأه السلام وقل له أخوك الياس يقرأ السلام فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فجاء حتى لقيه وعانقه وسلم عليه ثم قعدا يتحدثان فقال له يارسول الله انى ما آكل فى السنة الا يومان وهذا يوم فطرى فآكل أنا وأنت فنزلت عليهما مائدة من السماء خبزا وحوتا وكرفس فآكلا وأطعمانى فصلينا العصر ثم ودعه ثم رأيته مر فى السحاب نحو السماء

﴿اتصاف ومعرفة ووصية وتنبيه وتصرف وتنزيه ووعظة وغيرها﴾

حدثنا أبو بكر بن أبى الفتح قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد الارياحى قال أجازنى أبو الحسن على ابن الحسن بن عمر الموصلى القراء الحديث عنه بجميع مايرويه قال حدثنا أبو القاسم عبد العزيز بن أبى محمد الحسن بن اسمعيل بن محمد الضراب عن أبيه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن مروان الدينورى المالكى قال أنشدنا المبرد بن قتيبة لابى العتاهية رحمه الله شعرا

ما أنا الا لمن يعانى * أرى خليلى كما يرانى
لست أرى ماملكت طرفى * مكان من لا يرى مكانى
فلى الى ان أموت رزق * لو جهد الخلق ماعدانى
فاستغن بالله عن فلان * وعن فلان وعن فلان
والمال من حله قوام * للعرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليه باب * مفتاحه العجز والتوانى
ورزق ربى له وجوه * هن من الله فى ضمان
سبحان من لم يزل عليا * ليس له فى العلو ثانى
قضى على خلقه المنايا * فكل حى سواه فانى
يارب لم نبك من زمان * الا بكينا على زمان

﴿حكمة﴾ حضرت عتابا بين شخصين فى أمر تنافلم يظهر على ذلك العتاب ثمرة فتذكرت قول بعضهم

وليس عتاب المرء للمرء نافعا * اذا لم يكن للمرء لب يعابه

﴿موعظة﴾ قال مقاتل بن صالح قال أنبأنا اسحق بن منصور بن دينار قال نظر بعض ملوك الاعاجم الى شيب فى رأسه فجمع نساءه وقال تعالين فاندبنى ادمات بعضى لانظر كيف تندبنى اذا مات كلى وأنشد

اذا المرء أعطى نفسه كلما اشتهت * ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار للذى * دعته اليه من حلاوة عاجل

﴿نصيحة﴾ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أظهر للناس خشوعا فوق مافى قلبه فانما أظهر نفاقا على نفاق * خبز بر وى بعمل غبطة * حدثنا أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى بمدينة فاس قال أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن على بن مسعود الانصارى البوصيرى قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدى النحوى قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على القضاعى قال أنبأ أبو محمد عبد الرحمن بن عمر قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الاعرابى حدثنا عبيد بن شريك البزاز حدثنا داود بن أبى أياد حدثنا اسمعيل بن عياش عن المطعم بن مقداد وعنبسة بن سعيد بن غيثم

الكلاعى عن فصيح العبسى عن زكب المصرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع فى غير منقصة وذل فى نفسه من غير مسكنة وأنفق من مال جمعه فى غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله بلغنا ان أبا العباس السفاح لما ولى الخلافة وصل عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم بألفى ألف دينار وهو أول خليفة وصل بهذه الجملة * ولما أفضت الخلافة الى أبى جعفر المنصور قتل أبا مسلم الخراسانى الذى أقام لهم الدعوة قتله فى شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة وأمر بتوسعة المسجد الحرام سنة تسع وثلاثين وحج سنة أربعين وزار ومضى الى بيت المقدس وعاد الى الهاشمية وحج أيضا سنة أربع وأربعين وسنة تسع وأربعين وخرج عليه الحسن بن الحسن فوجه اليه عيسى بن موسى فقتله فى رمضان سنة خمس وأربعين وخرج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الكوفة فلقيه عيسى بن موسى فقتله فى تلك السنة أيضا وفى أيامه توفى جعفر بن محمد الصادق سنة ثمان وأربعين ومات الامام أبو حنيفة سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة وكان مولده سنة ثمانين وقيل عاش تسعين سنة وكان مولده سنة ستين * وأما المهدى فيقال انه لما حج سنة ستين دخل الكعبة ومعه منصور الحجبى وهو من حجبة البيت فقال له المهدى اذكر حاجتك فقال انى أستحى من الله ان أسأل فى بيته غيره فلما خرج أرسل اليه بعشرة آلاف دينار * وأما هرون الرشيد فحج فى خلافته ثمان أو تسع حجج وغزى ثمان غزوات روينا انه وصل الى مكة فى شهر رمضان سنة تسع وسبعين واعتمر ومضى الى المدينة ثم رجع فحج تلك السنة ماشيا ولم يحج خليفة بعده الى زماننا غير انى سمعت مستغاثا ان خليفتنا الامام الناصر لدين الله تعالى حج متنكرا لا يعلم به أحد والله يعلم * ومات فى خلافته مالك بن أنس سنة تسع وسبعين ومائة وله ست وثمانون سنة وقيل سبعون سنة وصلى عليه ابن أبى ذؤيب ومات أم الرشيد سنة ثلاث وسبعين ومائة وكان من بنات هارون الرشيد من تعد لنفسها عشرة خلفاء كلهم لها محارم هارون الرشيد أبوها الهادى عمها المهدى جدها المنصور جد أبيها السفاح هم جدها الامين والمأمون والمعتصم اخوتها الواثق والمتوكل ابنا أخيها * ونكب جعفر بن برمك سنة سبع وثمانين ومائة وقيل ثمان وثمانين وقتل * وحبس يحيى وابنه الفضل الى أن مات يحيى سنة تسعين ومات الفضل سنة ثلاث وتسعين ومائة * ولما ولى الامين وأقام المأمون بخراسان سنتين وأشهرا أغرى الفضل بن الربيع على ما ذكر بينهما فنصب الامين ابنه موسى لولاية العهد بعده وأخذ له البيعة ولقبه الناطق بالحق وذلك فى سنة أربع وتسعين ومائة وجعله فى حجر على بن عيسى ووجه على بن عيسى الى خراسان ووجه المأمون هرثمة بن أعين مقدمة على مقدمة طاهر بن الحسين فقتل على بن عيسى ولم يزل الحرب بين الامين والمأمون سنتين وشهورا الى أن نزل طاهر بالانبار وهرثمة بالنهروان ونجا الامين الى مدينة أبى جعفر وخرج ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة فوقع فى أيدى أصحاب طاهر فأتوا به طاهرا فقتله ونصب رأسه على الباب الحديد ثم أنزله وبعث رأسه الى خراسان ودفن جثته فى بستان مؤنسة ويقال ان المأمون لما رأى رأسه بكى واستعبر وذكر له أياما محمودة وجميلا أسداه اليه فى أيام الرشيد * وأما المأمون فبايع لعلى الرضى ابن موسى بن جعفر بولاية عهده فى شهر رمضان سنة احدى ومائتين ولبس الخضرة فمات على الرضى سنة ثلاث ومائتين وهى ابراهيم بن المهدى لنفسه بالخلافة وهو عم المأمون ولقب نفسه المتارك وبويع له ببغداد سنة اثنين ومائتين وأقام احدى عشر شهرا وايامات كان من أمره ما ذكرناه فى هذا الكتاب وفى سنة أربع

ومائتين دعى المأمون الى لباس السواد وفى هذه السنة مات الامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه بمصر وفى سنة اثنتى عشرة أظهر المأمون القول بخلق القرآن واما المتوكل فحظى فى دولته أهل الادب وظهر على بن محمد صاحب الزنج فى شوال سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل فى صفر سنة سبعين ومائتين فى خلافة المعتمد وكان المعتمد صاحب لذات فجعل أخاه ولى عهده طلحة ولقبه الموفق وجعل اليه المشرق وجعل ابنه جعفر ولى عهد ابنه ولقبه المفوض الى الله عز وجل وجعل اليه المغرب فغلب الموفق على الأمر وقام به أحسن قيام ومال الناس اليه واشتغل بقتال على بن محمد صاحب الزنج وكان المعتمد قد صار يريد مصر فى جمادى الآخرة سنة تسع وستين ومائتين لمكاتبة جرت بينه وبين أحمد بن طولون فلما بلغ الموفق ذلك وهو فى قتال على بن محمد أنفذ اسحق بن كفداج فرده المعتمد وسلمه الى صاعد بن مخلد فأنزله دار بن الخصيب بسر من رأى وحجر عليه ولقب الموفق اسحق ذا السيفين وولاه أعمال ابن طولون ولقب صاعد بن مخلد ذا الوزارتين وجمع القضاة والفقهاء بدمشق فكلهم أفتوا بخلعه الا بكار بن قتيبة فحبسه وأمر الموفق بلعنة ابن طولون على المنابر ثم مات أحمد بن طولون لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين ومات ابنه العباس بعده باثنى عشر ليلة وبلغنا انه أحصى من قتله ابن طولون ومات بحبسه فكان مبلغه ثمانية عشر ألفا ثم مات الموفق فى صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين فرد المعتمد ولاية العهد الى ابن الموفق وهو أحمد المعتمد وخلع ابنه جعفر والمعتضد هو الذى أسقط المكوس التى كانت تؤخذ بالحرمين وتزوج قطر الندى بنت أحمد بن طولون سنة احدى وثمانين وأصدقها ألف ألف وأنفذ الحسين بن عبد الله الجوهرى المعروف بابن الخصاص لحملها اليه فى آخر هذه السنة وفى أيام المقتدر بالله بطل الحج سنة سبع عشرة وثلثمائة وأخذ الحجر الأسود وذلك ان أبا طاهر سليمان بن الحسن القرمطى دخل مكة يوم التروية فقتل الحجاج قتلا ذريعا ورمى القتلى فى زمزم وأخذ الحجر الأسود وعر الكعبة وقلع بابها وبقى الحجر الأسود عندهم اثنتين وعشرين سنة الا شهرا ثم ردوه فى خمس خلون من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان قد بذل لهم فى رده خمسين ألف دينار فما فعلوا وقالوا أخذناه بأمر فلا نرده الا بأمر وفى أيامه أيضا استولى عبيد الله المهدى على المغرب وبنا المهدية بافريقية فى سنة اثنتين وثلثمائة بعد ان دعى له بأرض القيروان فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين ومائتين وكان ظهوره لسبع خلون من ذى القعدة سنة ست وتسعين ومائتين وفيها أخذ الحسين بن منصور الحلاج فقطعت يداه ورجلاه وجز رأسه وأحرق فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة حدثنا يونس حدثنا عبد الوهاب انا المبارك بن عبد الجبار انا أحمد بن على الثورى انا عمر بن ثابت انا على بن قيس عن أبى بكر القرشى عن محمد بن يحيى سمعت أبا عمر الخطاب يقول دخل محمد بن واسع على بلال بن أبى بردة فى يوم حار وبلال فى حشمه وعنده الثلج فقال بلال يا أبا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا فقال ان بيتك لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار ولهى عنه قال ما تقول فى القدر قال جسر انك من أهل القبور فذكرهم فان فيهم شغلا عن القدر قال أدع لى قال وما تصنع بدعائى وعلى بابك كذا وكذا كل يقولون انك ظلمتهم برتفع دعاؤهم قبل دعائى لا تظلم ولا تحتاج الى دعائى ومن كلام الحسن البصرى عجبا لقوم أمروا بالزاد ونودى فيهم بالرحيل وحبس أولهم عن آخرهم وهم قعود يلعبون يا ابن آدم السكين تحدو والتنور تسجر والكبش يعتلف كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الأيام عظة وبذكر الموت زاجرا عن المعصية ذهبت الدنيا بحال أولها وبقيت الأيام قلائد فى الاعناق انكم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وقد أسرع بخياركم فما ذا تنتظرون المعاينة وكان قد حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا أبو الفرج بن على بن محمد

انا المبارك ابن علي الصيرفي انا علي بن محمد العلاف انا عبد الملك بن بشران انا أحمد بن ابراهيم الكندي انا أبو بكر محمد بن جعفر حدثنا أبو الفضل الربعي حدثنا اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال كانت لفاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز جارية حسناء كان عمر بن عبد العزيز يهواها فطلبها منها لنفسه وحرص في ذلك فأبت عليه وغارت من ذلك ولم يزل عمر مشغوفا بها فلما أفضت الخلافة اليه طلبت فاطمة زوجته الحظوة عنده بتقريب الجارية اليه فأمرت باصلاح شأنها وأدخلتها عليه في أحسن صورة وقالت له يا أمير المؤمنين انك كنت بفلانة جاريتي معجبا وسألتنيها فأبيت ذلك عليك وأنا اليوم قد طبت نفسا بذلك فدونكها فسر عمر بقولها وظهر الفرح في وجهه وازداد بها اعجابا وفيها صبابة فقال لها ألق ثوبك أيتها الجارية فلما هممت قال لها على رسلك أخبريني لمن كنت ومن أين أنت لفاطمة قالت كان الحجاج بن يوسف أغرم عاملا كان له من أهل الكوفة مالا وكنت في رق ذلك العامل فأخذني وبعثني الى عبد الملك بن مروان وأنا يومئذ صبية فوهبني عبد الملك لابنته فاطمة فقال وما فعل ذلك العامل قالت هلك قال وما ترك ولدا قالت بلى قال وما حالهم قالت سيئ قال شدي عليك ثوبك ثم كتب الى عبد الحميد عامله ان سرح الى فلان ابن فلان على البريد فلما قدم عليه قال ارفع الى جميع ما أغرم الحجاج اباك فارفع اليه شيأ الا دفعه اليه ثم أمر بالجارية فدفعت اليه فلما أخذ بيدها قال اياك واياها فانك حديث السن ولعل اباك ان يكون قد وطئها فقال الغلام يا أمير المؤمنين هي لك قال لا حاجة لي فيها قال فابتعها مني قال لست اذا هن ينهى النفس عن الهوى فنضي بها الفتى فقالت له الجارية فأين وجدك بي يا أمير المؤمنين فقال على حالها ولقد ازددت فقيل انها ما زالت في نفس عمر حتى مات رحمه الله روينا من حديث ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسن عن يوسف بن الحكم عن عبد السلام مولى مسلمة ابن عبد الملك قال بكى عمر بن عبد العزيز يوما فمكث لبكائه زوجته فاطمة فبكى أهل الدار لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء فلما انجلت عنهم عبرتهم قالت له فاطمة يا أمير المؤمنين مم بكيت قال ذكرت منه مصرف القوم من بين يدي الله عز وجل فريق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ وغشي عليه بلغني عن عطاء انه قال كان عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته يجمع الفقهاء كل ليلة فيتذاكرون الموت والقيامة وما أعد الله في الآخرة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة وحدثنا يوسف في آخرين قالوا حدثنا ابن بطي عن حميد ابن أحمد عن أبي نعيم عن أبي محمد بن حيان عن بن محمد بن عمر عن أبي بكر بن عبيد حدثني حاتم بن عبد الله الازدي عن الحسن بن محمد الخزاعي عن رجل من ولد عثمان ان عمر بن عبد العزيز قال في بعض خطبه ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسى قلوبكم فوالله ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأيتم ورأيت من كان في الدنيا مغرورا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من آمن من أهوال يوم القيامة وقاما من لا يداوى كلما الأصابه جرح من ناحية أخرى نعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي لعند عنيتم بأمر لو عنت به النوم لانكدرت ولو عنت به الجبال لذابت ولو عنت به الارض لانشقت أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الى احداهما قال أبو سليم الهنيلي خطب عمر بن العزيز فقال أما بعد فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيأ من أمركم سدى وان لكم معادا ينزل الله عباده للحكم بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض واشترى فيها الكثير

وفانيا بباق وخوفا بأمن ألا ترون انكم فى اسلاب الهالكين وسيخلفها لكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين فى كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه فى صدع من الارض فى بطن صدع ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد قد خلع الأسباب وفارق الاحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا الى ما قدم غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وآيم الله انى لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب ما أعلم عندى وما يبلغنى عن أحد منكم خيفة الا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه وما يبلغنى ان أحدا منكم لا يسعه ما عندى الا وددت أن يكفنى تغييره حتى يستوى عيشنا وعيشه وآيم الله لو أردت غير ذلك من الفضارة والعيش لكان اللسان منى به ذلولا عالما بأسبابه ولكن سبق من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف ردائه على وجهه وبكى وشهق وبكى الناس فكانت آخر خطبة خطبها حدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن عن على بن محمد بن أبى عمر عن محمد بن الحسن عن عبد الملك بن بشران عن أبى بكر الاجرى عن الغريانى عن عمرو بن على عن سفيان بن خليد الضبى عن سالم بن نوح العطار عن بشر بن البشرى قال عمرو بن على حججت فقيل ان بمكة بشر بن البشرى فأتيته فسألته فحدثنى عن بشر بن البشرى عن أبى سليم الهذلى وذكره وحدثنا يونس بن يحيى عن محمد بن أبى منصور عن رزق الله يعنى ابن الزبير كلاهما عن على بن محمد المعدل عن الحسن بن صفوان عن عبد الله بن محمد بن عبيد عن أبى محمد العبدى عن عبيد الله بن محمد القرشى عن بن أبى شميلة قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان عن كان يوصف بالعقل والأدب فقال له عبد الملك بن مروان تكلم فقال بما أتكلم وقد علمت ان كل كلام يتكلم به المتكلم عليه وبال الا ما كان لله فبكى عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون و يتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان للناس فى القيامة جولة لا ينجو من غصص مرارتها وهول معاينة الردى الا من أرضى الله بسخط نفسه قال فبكى عبد الملك ثم قال لاجرم لأجعلن هذه الكلمات مثالا نصب عينى ما عشت أبدا وروينا من حديث أبى نعيم عن أبى بكر بن مالك عن عبيد الله بن أحمد بن حنبل قال أخبرت عن يسار عن جعفر عن مالك بن دينار قال كنت عند بلال بن أبى بردة وهو فى قبة له فقلت قد أصبت هذا خاليا فأى قصص أقص عليه فقلت فى نفسى ماله خير من أن أقص عليه ما لقى نظراؤه من الناس فقلت له أتدرى من بنى هذا الذى أنت فيه قال بناها عبيد الله بن زياد فقلت وبنى البيضاء وبنى المسجد فولى ما ولى ثم قتل ثم ولى بشر بن مروان فقتله أخوه أمير المؤمنين فدفنوه وذهب بالزنجى فمات بالبصرة فحملوه ومات زنجى فحمله الزنج فذهب بأخى أمير المؤمنين فدفنوه ثم جعلت أقص عليه أميرا أميرا حتى انتهيت اليه فأثر ذلك فيه وبكى بكاء شديدا

* (قصة الشعبى والحسن البصرى مع عمرو بن هبيرة والى العراق) * حدثنا يونس بن يحيى فى آخرين قال انا محمد بن ناصر انا عبد القادر بن محمد حدثنا ابراهيم بن عمر البرمكى انا على بن عبد العزيز حدثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم حدثنا أبو حميد الحمصى حدثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن عطاء عن علقمة بن مرثد قال لما قدم عمرو بن هبيرة العراق أرسل الى الحسن والشعبى وأمر لهما ببيت فكانا فيه شهرا أو نحوه ثم ان الحمصى غداهما يوما فقال ان الامير داخل عليكما فجاء عمرو متوكئا على عصى له فسلم ثم جلس معظما لهما فقال ان أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك كتب الى كتبا أعرف ان فى انفاذها الهلاك فان أطعته عصيت الله وان عصيته أطعت الله فهل ترياى فى متابعتى اياه فرجا فقال الحسن للشعبى يا أبا عمرو أجب

الامر فتكلم الشعبي بكلام يريد به ابقاء وجه عنده فقال ابن هبيرة ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أيها الامير قد قال الشعبي ما قد سمعت به قال ما تقول أنت يا أبا سعيد قال أقول يا عمرو بن هبيرة أوشك ان ينزل بك ملك من ملائكة الله فظ غليظ لا يعصي الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك يا عمرو بن هبيرة لا تأمن ان ينظر الله اليك على قبيح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق به باب المغفرة دونك يا عمرو بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه الأمة كانوا عند هذه الدنيا وهي مقبلة اشد ادبارا من اقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمرو بن هبيرة اني أخوفك مقاما خوفكه الله عز وجل فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يا عمرو بن هبيرة ان تكن مع الله في طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك وان تكن مع يزيد على معاصي الله وكلك الله اليه فبكى عمرو بن هبيرة وقام بعبرته فلما كان من الغد أرسل اليهما فأدناهما وأجازهما فأكثر جائزة الحسن وأنقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي الى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم ان يؤثر الله على خلقه فليفعل فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن شيأ منه فجهلته ولكني أردت ابن هبيرة فأقصاني الله منه وبلغني ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أخذ اقطاع أمير كبير كان أقطعه اياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك فلما مات عمر بن عبد العزيز وولي يزيد بن عبد الملك جاء الامير اليه فقال له ان أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد اقطعاني شيأ قطعه عني أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه فأريده منك ان ترده علي قال يزيد لا أفعل قال ولم قال لأن الحق فيما فعل عمر بن عبد العزيز قال وبم ذلك قال لان اخواي أحسنا اليك وذكرتهما وما دعوت لهما وعمر بن عبد العزيز أساء اليك وذكرته فترضيت عنه فعلمت ان عمر آثر الله على هواه وأما سليمان والوليد آثرا هواهما على حق الله فوالله لا رأيته مني أبدا وهذا من أحسن ما يحكى عن الثقات اولات الامر اه والحمد لله حق حمده

(ذكر ما أرخ به الناس من آدم الى الهجرة النبوية)

فأول تاريخ كان بهبوط آدم عليه السلام ثم ببعث نوح ثم بالطوفان ثم بنار ابراهيم عليه السلام وقد أرخ بموت آدم وببعث ادريس عليهما السلام ثم ان بني اسحاق بن ابراهيم عليه السلام أرخوا بنار ابراهيم الى يوسف ومن يوسف أرخوا الى بعث موسى عليهما السلام وأرخوا من موسى الى ملك داود وسليمان عليهما السلام ثم أرخوا بما كان من الكوائن وكان منهم من أرخ بوفاة يعقوب ثم بخروج موسى من مصر ببني اسرائيل ثم بخراب بيت المقدس وأما بنوا اسمعيل فقد أرخوا ببناء الكعبة ثم أرخوا بكل يوم اخرجوا من تهامة ثم أرخوا بعام الفيل وبيوم الفجار وقد كانت بنو معد بن عدنان تؤرخ بغلبة جرهم العماليق واخراجهم اياهم من الحرم ثم أرخوا بأيام الحروب كحرب ابناء وائل وهو حرب البسوس وكحرب داحس وكانت حمير وكهلان تؤرخ بملوكها السابقة وأرخوا بنار ضرار خربت بعض اليمن وأرخوا بسيل العرم وأرخوا بظهور الحبشة على اليمن وقد أرخت الأمم الماضية قبل ابراهيم بهلاك عاد بالريح وأما الروم واليونان فتؤرخ بظهور الاسكندر وأرخت القبط بملك بختنصر ثم أرخت بملك زقلط يانوس القبطي وقالوا انه تاريخهم الى الآن وأرخت المجوس بآدم ثم ارخوا بقتل دارا وظهور الاسكندر ثم بظهور ازدشير ثم بملك يزدجرد ومازال التاريخ في العرب من عام الفيل الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتقرر الأمر على ان يؤرخ بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وجعلوا التاريخ في المحرم أول عام الهجرة

(ذكر اختلاف الأمم فيما مضى من الزمان من آدم الى هجرة نبينا عليه الصلاة والسلام) تاريخ العرب

فى ذلك روينا من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان ما بين مدة آدم الى نبينا خمسة آلاف سنة وخمسمائة وخمس وسبعون سنة ثم فصل على ما رواه الكلبى عن أبى صالح عنه من آدم الى نوح ألف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم ألف ومائة سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ومن موسى الى داود ألف ومائة وتسع وسبعون سنة ومن داود الى عيسى ألف وثلثمائة وخمس وستون سنة ومن عيسى الى محمد ستمائة سنة وقد روى عنه غير ذلك وفى قول الواقدى من هبوط آدم الى مولد نبينا عليه السلام أربعة آلاف وستمائة سنة وفى قول محمد بن اسحاق خمسة آلاف سنة وأربعمائة سنة وست وعشرون سنة قال كان بين آدم ونوح ألف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم ألف ومائة واثنان وأربعون سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ومن موسى الى داود خمسمائة وتسع وستون سنة ومن داود الى عيسى ألف وثلاثمائة وخمس وستون سنة ومن عيسى الى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ستمائة سنة وفى قول وهب بن منبه خمسة آلاف وستمائة سنة

﴿تاريخ مجوس الفرس فى ذلك﴾ أربعة آلاف ومائة واثنان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما

﴿تاريخ أصحاب الريحان فى ذلك﴾ والتاريخ عندهم الذى يصح فى دعواهم بالبرهان من الطوفان فانهم غير مؤمنين بما وردت به الانبياء عليهم السلام من حديث آدم فقالوا ان من أول الطوفان الى أول يوم الهجرة ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة وخمس وعشرون سنة فارسية وثلاثمائة وتسعة وأربعون يوما

﴿تاريخ اليهود فى ذلك﴾ أربعة آلاف سنة وستمائة واثنان وأربعون سنة

﴿تاريخ اليونان من النصارى فى ذلك﴾ خمسة آلاف سنة وسبعمائة واثنان وسبعون سنة وأشهر

﴿ذكر المؤرخون﴾ ان عمر آدم ألف سنة وقيل ألف الا سبعين عاما وقيل ثمانمائة سنة وعمر ولده شيث وتفسيره هبة الله وهو ابن آدم سبعمائة سنة واثنا عشر سنة وعاش أنوش بن شيث بن آدم سبعمائة سنة أو خمسا وستين سنة وعاش قينان بن أنوش سبعمائة وعشرين سنة وعاش مهلاييل بن قينان بن أنوشى بن شيث بن آدم ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة وعاش يرد بن مهلاييل تسعمائة واثنين وستين سنة وفى زمنه عمات الاصنام وولد كل هؤلاء فى حياة آدم وعاش ادريس بن يرد الى أن رفع الى السماء ثلثمائة وخمسين سنة فى حياة أبيه يرد وعاش أبوه يرد رفعه أربعمائة وخمسا وثلاثين سنة وقيل رفع وهو ابن اربعمائة سنة وخمسا وستين سنة وعاش متوشلخ بن ادريس تسعمائة واثنين وثمانين سنة وولد متوشلخ وابنه لامك فى حياة آدم أيضا وولد للامك نوح وعمر لامك اذ ذاك مائة وسبع وثمانون سنة وكان مولد نوح بعد وفاة آدم بثمانمائة سنة وستة وعشرين سنة وذلك فى سنة ست وخمسين سنة لهبوط آدم وبعث نوح وله اربعمائة وثمانون سنة وركب الفلك وله ستمائة سنة وأقام بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل بعث وله خمسون سنة ومات وله ألف سنة وقيل غير ذلك قيل واستقلت السفينة لعشر خلت من رجب وبقيت على الماء مائة وخمسين يوما ثم استقرت على الجودى فى جبل بالجزيرة شهرا وخرج الى الارض فى العاشر من المحرم فى اليوم العاشر منه وابتنى قرية بالجزيرة تسمى سوق ثمانين فانهم كانوا فى السفينة ثمانين رجلا ونساؤهم وبنو نوح ستة نسوة وكان سام أوسط ولد نوح وكان يافث أسن منه وقدموا سواما بالذكر لانه أبو الانبياء عليهم السلام وكان له من الولد آدم وأرسميون وأرخشدو وعويلم ولاود وكان يسكن هو وولده الحرم وما حوله الى اليمن وإلى عمان العرب والأنبياء كلهم عربيهم وعجميهم من ولده واليمن

كلها

كلها وعاد وثمود من ولده وأما حام بن نوح فزعم وهب انه كان أبيض حسن الصورة فغير الله لونه وألوان ذريته لدعوة أبيه عليه قيل نام نوح فانكشفت عورته فلم يسترها حام فسترها سام ويافث فدعا لهما فالسودان كلهم على اختلاف أجناسهم من أولاد حام وكان له من غربى النيل الى ماوراءه من بحر الديور وأما يافث بن نوح وولده فكانت منازلهم أرض الروم والروم من ولده والترك والخزر ويأجوج ومأجوج

(نسب هود عليه السلام) يقال انه عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام وانه ولد بعد ما مضى من عمر نوح ستمائة وسبع وستون سنة وقال بعضهم هو هود بن عبيد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بعثه الله عز وجل الى حي من ولد ارم بن سام وهم عاد بن عوس بن ارم وهم عاد الاولى فكذبوه فأهلكهم الله وقصتهم مذكورة فى هذا الكتاب ولما أهلكهم بعث عليهم طيرا أسود فنقلهم الى البحر فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم وكانت مساكنهم الشحر بين عمان وحضرموت ويقال كان هود أشبه ولد آدم بآدم وكذا قيل فى يوسف ومات هود بمكة بعد هلاك قومه وله مائة وخمسون سنة وقيل غير ذلك قال على بن أبى طالب رضى الله عنه قبر هود بحضرموت

(نسب صالح عليه السلام) هو صالح بن عبيد بن أسف بن ماشخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن جابذ بن ارم بن سام بعثه الله الى حيه وهم ثمود وكانت مساكنهم الحجر من وادى القرى والشام وقصته ستجىء ان شاء الله تعالى زعم وهب ان الله بعثه حين راهق الحلم وكان يمشى حافيا لا ينتعل وكانت آيته ناقة أخرجها الله من هضبة من الأرض يتبعها فصيل لها فيحلبون منها رسلهم وتشرب فى ذلك اليوم جميع مياههم ويشربون هم اليوم الثانى الماء ولا تأتيهم فلما طال ذلك عليهم ملوها فاجتمعوا تسعة من شرار قومه على عقرها وخرجوا اليها فعقرها رجل يعرف بقدار أحمر أزرق فوعدهم الله بالعذاب بعد ثلاث فأصابهم فى اليوم الأول وكان يوم الخميس صفرة فأصبحوا مصفرين وأصبحوا فى اليوم الثانى وجوههم محمرة وأصبحوا فى اليوم الثالث وجوههم مسودة وصبحهم العذاب يوم الأحد فأتتهم صيحة من السماء فماتوا كلهم ولحق صالح ومن آمن معه من قومه بمكة ومات وله ثمان وخمسون سنة وروى ان قبورهم بين دار الندوة والحجر وذكر ريشة ان صالحا عاش ثلاثمائة سنة الا عشرين سنة وزعم أهل التوراة ان سدقوا انه لا ذكر لعاد وثمود فى كتابهم

(نسب ابراهيم عليه السلام) وقصته ستجىء ونسبه مذكور فى سرد نسب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن رغو بن فالغ بن عابر وهو هود بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام ولد ببابل وقيل بحران ونقله أبوه الى بابل وولد فى زمن نمرود بن كوش وقيل نمرود بن كنعان ابن كوش وكان لنمرود ملك المشارق والمغارب ولما بلغ ابراهيم عليه السلام ثلاثين سنة القاه نمرود فى النار وكان قد حبسه قبل ان يلقيه فى النار ثلاثة عشر سنة وقيل ألقى فى النار وله ستة عشر سنة ولما بلغ عمره سبعين سنة خرج ابراهيم ومعه ابن أخيه لوط بن هاران وابنة عمه سارة زوجته الى حران وقيل ان أباه كان معه فأقاموا بها خمسين سنة ومات بها آزر بعد أن خرج ابنه منها بسنتين ثم سار ابراهيم ولوط وسارة من حران الى الشام فوجدوا فى الشام جوعا عظيما فسار وا الى مصر وفرعونها اذ ذاك سنان بن علوان وأقاموا بها ثلاثة أشهر ورجعوا الى الشام وقد أهدى سنان فرعون مصر الى سارة هاجر فنزلوا المسبع من أرض فلسطين وفارقه لوط وسكن فى سدوم ثم تحول ابراهيم ونزل بين الرملة وايلياء فلما بلغ ابراهيم خمسا وثمانين سنة وهبت له سارة جاريتها هاجر فولدت هاجر اسماعيل وله ست وثمانون سنة واختتن وله تسع وتسعون سنة

ثم اختتن ابنه اسمعيل ثم ولدت له سارة اسحاق وله مائة سنة وأنزل الله عليه عشر صحائف وولد لاسحاق يعقوب والعيص بعد ما مضى مائة وستون سنة لابراهيم ومات ابراهيم وله مائة وخمس وسبعون سنة وماتت سارة ولها مائة وتسع وعشرون سنة وكان موتها قبل وفاة ابراهيم بعد مضي سبع وثلاثين سنة من عمر ابنها ودفنا في مزرعة حبرون من أرض الشام وزعم محمد بن جرير الطبري ان من هبوط آدم الى ولد ابراهيم ثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبعا وثلاثين سنة فيكون الى موته ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنا عشر سنة

(نسب لوط عليه السلام) هو لوط بن هاران بن آزر أرسل الى أهل سدوم وقصته مع قومه ستجيء وان جبريل اقتلع أرضهم من سبع أرضين فحملها حتى بلغ بها الى سماء الدنيا حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات ديكتهم ثم قلبها وهو قوله تعالى والمؤتفكة أهوى وأرسل على الشرار منهم حجارة من سجيل وكان ذلك بعد مضي تسع وتسعين من عمر ابراهيم وكانت فيما روى خمس قرى ضيعة وضعوة ودوما وعمره وسدوم وهي العظمى وذكر ان جميع ما عمرت سدوم احدى وخمسون سنة

(نسب اسمعيل عليه السلام) هو اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام وقد ذكرنا أولاده وحديثه بمكة لما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق وزوج ابنته من العيص بن اسحاق وكان عمره مائة وسبعة وثلاثين سنة ودفن في الحجر الى قبر أمه هاجر وماتت هاجر في حياة أبيه

(نسب اسحق عليه السلام) فأصح الروايات انه الذبيح ولما عزم على ذبحه كان ابن سبع سنين وكان مذبحه في بيت ايلياء ولما عزمت سارة بما أراد ابراهيم باسحاق من الذبح أخذها البطن من الجزع يومين وماتت في الثالث وقيل كان ابن ست وعشرين سنة ولما بلغ عمر اسحاق ستين سنة ولد له العيص ويعقوب وكانا توأمين فولد للعيص الروم وكل بني الاصفر من ولده وقيل انما سميا بني الأصفر لأن العيص كان أصفر اللون وولد ليعقوب الاسباط وعاش اسحق مائة وثمانين سنة وكان ضريرا وكانت وفاته في السنة التي استوزر يوسف فيها بمصر ودفن عند قبر أبيه ابراهيم

(وأما يعقوب عليه السلام) فهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عاش مائة وسبعة وأربعين سنة وتوفي بمصر وحمله ابناه يوسف ودفنه عند قبر أبيه ثم عاد وكانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها الولد اسرائيل الذي هو يعقوب بن اسحاق الى أن زال عنهم ذلك بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وبعد عيسى عليه السلام وكان ليعقوب اثنا عشر ولدا ذكورا وهم الاسباط وذكر بعض أهل التاريخ ان الأنبياء كلهم من ولد يعقوب الا أحد عشر نبيا وهم نوح وهود وصالح ولوط وأيوب وشعيب وابراهيم واسمعيل واسحق وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

(وأما يوسف عليه السلام) فهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل وستجيء قصته قيل كان سنه في الوقت الذي رأى فيه الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا سبع عشرة سنة واسم العزيز الذي استوزره الريان بن الوليد وذكر أنه آمن وانبع يوسف ومات في حياة يوسف وولي بعده قابوس بن مصعب وكان كافرا ومات يوسف وله مائة وعشرون سنة وباعه اخوته وله سبعة عشر سنة وأقام في الرق ثلاثة عشر سنة واستوزر وله ثلاثون سنة وأقام وزيرا تسع سنين واجتمع بأبيه فكانت مدة الفراق اثنتين وعشرين سنة وأقام مع أبيه سبعة عشر سنة وقال سلمان الفارسي مدة فراقه من أبيه أربعون سنة وقال الحسن ثمانون سنة وقال ابن اسحق ثماني عشرة سنة وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخولهم مصر سبعين نفسا وبين دخول يعقوب وأهله مصر وبين خروج موسى ببني اسرائيل منها أربعمائة وست وثلاثون سنة

وكان عدد من خرج مع موسى من بنى اسرائيل من مصر ستمائة ألف مقاتل وحمل موسى تابوت يوسف معه حين خرج وانه دفن عند آبائه

﴿وأما أيوب عليه السلام﴾ فهو أيوب بن مصوع بن راحيل بن عيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل قاله وهب ابن منبه وقيل هو أيوب بن عوص بن زعويل بن عيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل وقال اهل التوراة انه من ولد عوص بن ناحور أخى ابراهيم الخليل فعلى هذا القول ليس هو من الروم وقيل انه من ولد العيص لكونه روميا واختلف فى زوجته التى ضربها بالضغث فقيل هى اليامة بنت يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل هى رحمة بنت افراسيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق وكانت أم أيوب بنت لوط وزعم الحسن البصرى أنه ابتلى وله ثمانون سنة من عمره قال وهب وابتلى ثلاث سنين قال محمد بن جرير الطبرى عاش أيوب ثلاثا وتسعين سنة وقيل عاش مائتى سنة وعشر سنين وقيل نبئ فى عهد يعقوب وذكر الطبرى ان الله بعث بعده ابنه ذا الكفل واسمه بشر بن أيوب وله خمس وسبعون سنة ثم بعث الله بعد ذى الكفل شعيبا عليهم السلام

﴿نسب شعيب عليه السلام﴾ قيل اسمه ترون بن صفوان بن الغابر ثابت بن مدين بن ابراهيم روينا عن ابن اسحاق انه شعيب بن ميكائيل من ولد مدين وقيل لم يكن من ولد ابراهيم وانما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه قالوا وأم أبيه هى بنت لوط وقصته مشهورة وبعثه الله الى أمتين مدين وأصحاب الايكة وهو خطيب الأنبياء قيل وكان أعمى ومات بمكة وما بلغنى كم عاش

﴿وأما الخضر عليه السلام﴾ فقيل ان اسمه الخضر هذا قول الطبرى وقيل اسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام وكان أبوه ملكان اختلف فى نبوته وقصته مذكورة فى هذا الكتاب قال ابن اسحق وكان الخضر نبيا بعثه الله الى بنى اسرائيل بعد شعيب قال وهب اسم الخضر اوريا بن حلقيا وكان من سبط هارون وهو الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها وقال عبد الله بن شوذب الخضر من فارس والياس من بنى اسرائيل وقال بعض أهل الكتاب من اليهود ان موسى الذى لقى الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف وكان نبيا قبل موسى بن عمران والصحيح ان موسى بن عمران هو صاحب الخضر وقيل ان هذا الخضر كان على مقدمة عسكر ذى القرنين الأكبر الذى كان فى أيام ابراهيم الخليل وبلغ معه نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به فخلد وهو حى الى الآن وهذا قول الطبرى حكاه عنه صاحب كتاب أخبار الزمان

﴿نسب موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام﴾ وهما اخوان لأب وأم وأبوهما عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام واسم أمهما لوخا بنت هانة بن لاوى ابن يعقوب وقيل يوحانذ وقال ابن اسحق يخبيب وقصته مشهورة وكان قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثانى قد مات وأقام مكانه أخوه الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى ولما بلغ فرعون ولادة مولود يكون هلاكه فرعون على يده صار يقتل الولدان سنة ويحييهم سنة فولد هارون فى السنة التى لا تقتل فيها ثم ولد موسى بعده بثلاث سنين فى السنة التى يقتل فيها فجعلته أمه فى التابوت كما ذكر ولما وجد التابوت فى الماء عند الشجر سماه فرعون موسى مركب من ماء وشجر فان الماء بلغتهم الموا والشجر قسمى بصفة المكان الذى وجد فيه ذكر ذلك شيخنا أبو زيد السهيلى فى المعارف والاعلام قتل القبطى رسنه احدى وأربعون سنة وأقام بمدين تسعا وثلاثين سنة ثم رجع الى مصر بزوجته شورا بنت شعيب بعثه الله الى

فرعون فأقام يدعوه أحد عشر شهرا ثم سار ببنى اسرائيل واتبعه فرعون فأغرقه الله وأقاموا فى التيه أربعين سنة وخسف الله بقارون فى التيه ومات هارون فى التيه وله مائة وسبعة عشر سنة ومات موسى فى التيه وله مائة وعشرون سنة بعد ان استخلف يوشع بن نون قال ابن اسحق انها حولت النبوة الى يوشع بن نون فى حياة موسى عليه السلام

﴿نسب يوشع بن نون عليه السلام﴾ وهو فتى موسى هو يوشع بن نون بن افراشيم بن يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم الخليل بعثه الله نبيا بعد موسى الى اريحا لحرب من فيها من الجبابرة ففاتلهم حتى أمسى فدعا الله أن يمسك عليه الشمس عن الغروب حتى يظفر عليهم ففيل رجعت الشمس قدر نصف ساعة وقيل رجعت اثنى عشر برجا ولم يبق أحد ممن أبى أن يدخل المدينة من الجبارين مع موسى الا مات ولم يشهد الفتح قاله السدى وقال ابن عباس كل من دخل التيه ممن جاوز العشرين مات ولم يدخل المدينة غير يوشع وقيل انه فتحها فى حياة موسى وعاش يوشع مائة وعشر سنين وأقام يدبر أمر بنى اسرائيل ثمانية وعشرين سنة ثم استخلف يوشع رجلا صالحا اسمه غالب بن يوقنا

﴿نسب حزقيل عليه السلام﴾ ذكر الطبرى انه لا خلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين ان القائم بأمور بنى اسرائيل بعد يوشع كان غالب بن يوقنا ثم حزقيل بن يوقنا ويقال ابن العجوز لأن أمه ولدته وهى عجوز عقيم وهو النبى الذى أصاب قومه الطاعون فخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم وقصتهم ستجىء

﴿نسب الياس عليه السلام﴾ قيل هو ادريس عليه السلام وقصته ستجىء ذكر المحب الطبرى قال لما مات حزقيل كثرت الأحداث فى بنى اسرائيل وتركوا عهد الله وعبدوا الأوثان فبعث الله اليهم الياس وهو الياس بن العيزار بن هارون بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل هكذا ذكر نسبه الطبرى وذكر غيره انه بعث الى أهل بعلبك وبعل اسم صنم كانوا يعبدونه فتمادوا فى طغيانهم يعمهون فدعا عليهم الياس فأمسك الله الغيث عنهم ثلاث سنين حتى هلكت مواشيهم ودوابهم فسألوه أن يدعو لهم فدعا لهم فجاءهم الخير فلم يتوبوا فدعا الياس أن يقبض الله روحه فكساه الله الريش فجعل يطير مع الملائكة وكان نبيا ملكيا سماويا أرضيا ويجتمع فى كل موسم بالخضر وقد روى أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل معه من طعامه ويذكر ان الابدال يجتمعون به

﴿وأما اليسع عليه السلام﴾ فهو اليسع بن يخطوب كان تلميذ الياس فدعا له فنبى بعده وهو يعرف بابن العجوز ثم هلك ولم يزل الأمر فى ادبار لكثرة التخليط وسلط الله عليهم ملكا أخذ منهم التابوت وقصتهم ستجىء فأقاموا فى ذلك التخليط من أول وفاة يوشع أربعمائة وستين سنة الى أن عادت النبوة والملك اليهم بشمويل

﴿وأما شمويل عليه السلام﴾ فقد ذكرته عن اميال من بيت المقدس وهو شمويل بن يالا ويقال ابن هلقيا وهو بالعربية اسم اسمعيل فكان بنو اسرائيل لما طال عليهم البلاء وملكتهم العمالقة وضربت عليهم الجزية وكان ملكهم لما لون وكانوا يسألون الله تعالى أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه ولم يكن بقى من سبط النبوة الا امرأة حبلى اسمها حنا وكانت تدعو أن يرزقها الله النبوة على ما قيل وكانت عاقرا فسألت الله تعالى أن يرزقها ولدا فولدت شمويل فسمته مسموعا وهو فعلون من سمع الله دعائى والسين فى لغتهم شين وهو من ولد قاهث بن لاوى بن يعقوب فلما بلغ عشرين سنة ولاه داود النبى عليه السلام فلما أكل شمويل أربعين

سنة بعثه الله نبيا لو بعث لهم طالوت ملكا ولم يكن من سبط الملك فأبوه وكانت آيته ان أتيهم التابوت الذى انتزع منهم تحمله الملائكة نهارا حتى وضع بين أيديهم عند طالوت هذا مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فآمنوا حينئذ بنبوة شمويل وبملك طالوت وكان فى التابوت على ما زعم السدى طست من ذهب كان يغسل فيه قلوب الأنبياء ورضراض الألواح وعصى موسى عليه السلام وخرج طالوت لقتال جالوت كما ذكرناه فى هذا الكتاب ولما قتل داود جالوت زوجه طالوت ابنته ثم بعد ذلك حسده وأراد أن يقتله فهرب منه وارد فندم طالوت على ما هم به من قتل داود وتاب الى الله تعالى وقال طالوت من تونى ان اتخلع من ملكى وأقاتل فى سبيل الله أنا وبنى حتى أموت فخرج عن ملكه وأخرج معه بنيه وهم ثلاثة عشر فما تلوا فى سبيل الله حتى قتلوا كلهم وورث الله داوده لك طالوت ونبوة شمويل وهو قوله تعالى وآتاه الله الملك يعنى ملك طالوت والحكمة نبوة شمويل وتاريخ مدة ملك طالوت فيما حكى ابن جرير الطبرى على زعم أهل التوراة أربعون سنة وأما شمويل فعاش اثنين وخمسين سنة دبر أمر بنى اسرائيل منها احدى عشرة سنة ﴿وأما داود عليه السلام﴾ فهو داود بن ياشى بن عوبال من ولد يهوذا وقصته ستجىء اطاعه بنو اسرائيل وفتح لهم الفتوحات الكثيرة كان يقيم الزبور على اثنين وسبعين صوتا وكان له تسع وتسعون زوجة ولما بلغ ثمانين سنة ابتلى بقصة أوريا وتزوج زوجته فولدت له سليمان وعاش داود مائة سنة وقيل شرع فى بناء بيت المقدس فمات قبل أن يتمه وكان مدة ملكه أربعين سنة وتبع جنازته أربعون ألف راهب ﴿ثم ولى سليمان بن داود عليهما السلام ملك أبيه﴾ وله اثنا عشر سنة وسخر له الجن والانس والريح وقصته ستجىء ولما مضى من ملكه أربع سنين بدا ببناء بيت المقدس وفرغ منه فى سبع سنين ولما مضى من ملكه خمس وعشرون سنة جاءته ملكة سبأ وهى بلقيس واختلف فى تزويجه اياها وقد ذكرناه ورويناه من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما سليمان يصلى ذات يوم رأى شجرة فقال ما اسمك قالت الخروب فقال لأى شىء أنت فقالت لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب ونحت من الخروب عصا وتوكأ عليها حولا وهو ميت حتى أكلتها الأرضة فسقط عن كرسيه فعلمت الجن عند ذلك بموته وعاش سليمان اثنين وخمسين سنة وملك بعده ابنه رحبعم سبعة عشر سنة وملك بعد ابنه ابناء بنى اسرائيل ثلاث سنين ولم يزل الملك فى ولده الى صاحبه شعياء ﴿ثم بعث الله شعياء عليه السلام﴾ قال ابن اسحق اسم صاحبه صديقه وقال غيره صديقا وهو الذى بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام وقصد ملك بابل قتال صديقة فكفاه الله وأوحى الله الى شعياء انى قد أخرت أجل صديقة خمسة عشر سنة قال ابن اسحق وذكروا ان بنى اسرائيل قتلوا شعياء بعد موت صديقه وسلط الله عليهم عدوهم فأفناهم وأقام الملك فى داود وبنيه أربعمائة وثلاثا وخمسين سنة وكان آخرهم صديقا وكان فى زمنه أرميا وأقام الشام خرابا ما فيه غير السمر تسعين سنة والملك لأهل بابل وبعث الله أرميا عليه السلام فأخبرهم بغضب الله عليهم فضربوه وقيدوه فبعث الله عليهم بخت نصر فقتل منهم وصلب وحرق والعصة ستجىء وخرب بيت المقدس وخرج أرميا الى مصر فأقام بها فأمره الله بالعود فسار حتى أشرف على خراب بيت المقدس فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم أحياه بعد أن عمرت بيت المقدس قبل أقامت خرابا سبعين سنة وزعم ابن اسحق ان أرميا هو الخضر وقال قتادة هو الذى مر على قرية عزير ﴿وأما دانيال وعزير﴾ فكانا من جملة من سباهم بخت نصر فساروا بهما الى بابل واقاما فى يده فرأى رؤيا هالته فعبرها له دانيال فأكرمه وجاه دانيال وعزير ومن كان تحت يد بخت نصر بعد مود الى بيت

المقدس وذكر ان أبا موسى الأشعرى وجد قبر دانيال بالسويس فأخرجه وكفنه وقبره وهو الذى كان يستمطر به أهل فارس فى زمن كسرى *(وأما العزير)* فلما عاد الى بيت المقدس أقام لبنى اسرائيل التوراة بعد ما احترقت وكان من علمائهم ولم يكن نبيا وقال العتبى وأخبرنى أيضا بذلك أبو الفتوح نصر بن أبى الفرج الحنبلى بمكة وأنا أسمع عليه كتاب السنن لأبى داود فذكره فقال كان عزير قد أكثر المناجاة فى القدر فمحى الله اسمه من الأنبياء فلا يذكر فيهم وزعم أهل التوراة ان عزرة وهو العزير دبر أمر بنى اسرائيل ومكث معه أربعين سنة وذكر أهل التاريخ انه من ولادة داود الى موت العزير خمسمائة وأربع وستون سنة وفى آخر أيام العزير زال ملك الفرس من الشام وصارت لليونانيين والروم *(وأما يونس عليه السلام)* وهو يونس بن متى بعث الى أهل نينوى وقصته ستجىء واختلف فى زمان مبعثه فقيل بعث بعد سليمان وقيل بعد الياس وقيل بعد شعيب *(وأما زكريا عليه السلام)* فهو زكريا بن برخيا من ولد سليمان بن داود وقيل زكريا بن أذن وكان زكريا عمران أبو مريم متزوجين بأختين الواحدة عند زكريا والأخرى عند عمران وهى أم مريم ولهذا كفل زكريا مريم فان أباها كان قد مات وقيل انه ضعف عن كفالتها لزمانة أصابته فكفلها بحق النجار فلما بلغ زكريا الكبر رزقه الله يحيى من زوجته تلك فيحيى ابن خالة مريم وولد عيسى بعد ولادة يحيى بثلاث سنين وقيل بستة أشهر فتهم بنو اسرائيل زكريا بمريم فهرب منهم والقصة ستجىء *(وأما يحيى بن زكريا عليهما السلام)* فولد فى ملك سابور وذلك بعد قيام الاسكندر بثلاثمائة سنة وثلاث سنين ويحيى رفع عيسى فى نهر الأردن وذكر ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل شاور يحيى فى تزويج امرأة فقال انها بغى فحالت المرأة بينه وبين قتل الملك وبقى دمه يغلى الى أن رفع عيسى غزاهم ملك بابل وكان يقال له خردوش وظهر عليهم ورأى دم يحيى يغلى فقتل عليه خلقا من الناس وخرب بيت المقدس *(وأما عيسى بن مريم عليه السلام)* فولد بعد قيام الاسكندر بثلاثمائة وثلاث سنين وقيل بثلاثمائة وتسعة عشر سنة ذكر الحسن ان مريم حملت بعيسى ساعات ووضعته من يومها وقيل حملت به على العادة وولدته ببيت لحم وهربت به الى مصر فأقامت بها اثنى عشر سنة ثم رجعت به الى الشام وجاءه الوحى وهو ابن ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين وقيل تكلم فى المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى بلغ حد الكلام المعتاد وهذا قول أبى هريرة وقصته ستجىء وكان رفعه من بيت المقدس ليلة القدر قال وهب توفاه الله ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه وعاشت أمه بعده ست سنين وكان بيت المقدس حين رفع عيسى للروم ولما بلغ ملك الروم ما فعل بالمسيح وجه فأنزل المصلوب المشبه بعيسى وأخذ خشبته فأحرقها وقتل من بنى اسرائيل خلقا كبيرا وأجلاهم عن فلسطين ومن هناك أصل النصرانية فى الروم واسم هذا الملك قسطنطين وهو الذى بنى قسطنطينية *(وأما الثلاثة أصحاب القرية وحكايتهم مذكورة)* واختلف الناس فيهم فقال وهب كانوا ثلاثة أنبياء صادق ومصدوق وسلوم وبعثوا الى أهل انطاكية وملكهم حبخسروق قتادة كانوا من الحواريين بعثهم عيسى بأمر الله الى انطاكية *(وأما الذى جاء من أقصى المدينة فآمن بهم)* واسمه حبيب فكان نجارا بانطاكية فلما آمن وطئوه بأرجلهم حتى مات فأحياه الله وأدخله الجنة وهو فر منه يجد منها الساعة فخمدوا *(وأما ذو الكفل عليه السلام)* فانما سمى ذا الكفل قيل انه بعث الى ملك من بنى اسرائيل يقال له كنعان فدعاه الى الايمان وكفل له بالجنة فآمن به فسمى ذا الكفل قاله المعتبى قال مجاهد تكفل بما يسع بأمته فوفى له ولم يكن نبيا وقيل تكفل بعمل

رجل صالح وكان يصلى كل يوم مائة صلاة وقيل تكفل بمائة أحدهم لوك بنى اسرائيل وقال الطبرى ذو الكفل هو بشر بن أيوب بعثه الله بعد أبيه أيوب ﴿ وأما لقمان الحكيم ﴾ فكان عبدا حبشيا لرجل من بنى اسرائيل فأعتقه وكان فى زمن داود عليه السلام وكان اسم أبيه باران واختلف فى نبوته وكان خياطا وقيل كان فى زمن عاد وكان من جملة وفد عاد الذين أنفذهم الى مكة يستسقون لهم فدعا الله ان يطيل عمره وكان له حينئذ مائتا سنة وقيل عاش ألفا وثلاثمائة سنة ﴿ وأما ذو القرنين سنان العبسى عليه السلام ﴾ قيل هو من ولد اسمعيل أدركت ابنته النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما ظهرت نار بالبادية بين مكة والمدينة فى الفترة فسمتها العرب بداو كادت طائفة منهم ان تعبدها مضاهاة للمجوس فقام خالد هذا فأخذ عصاه واقتحم النار يضربها بعصاه حتى أطفأها الله تعالى ثم قال انى ميت فاذا أنا مت وحال الحول فأرصدوا قبرى فاذا رأيتم حمارا عند قبرى فاهدموه واقتلوه وانبشوا قبرى فانى أحدثكم بكل ما هو كائن فمات فلما حال الحول رأوا الحمار فقتلوه وأرادوا نبشه فمنعهم أولاده وقالوا لا نسمى بهذا المنبوش وقص النبى صلى الله عليه وسلم قصته على أصحابه حين جاءته ابنته فانتسبت له فقال لها مرحبا بابنة نبى أضاعه قومه ثم قال عليه الصلاة والسلام لو نبشوه لأخبرهم بشأنى وشأن هذه الأمة وما يكون منها ﴿ تاريخ نزول الكتب من عند الله عز وجل ﴾ روى ان صحف ابراهيم نزلت فى أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست ليال خلت من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بستمائة سنة وأنزل الزبور لاثنى عشر ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام وأنزل الانجيل لثمانية عشر ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بستمائة سنة وعشرين عاما وأنزل القرآن لسبع وعشرين ليلة من شهر رمضان بعد الانجيل بستمائة وعشرين عاما ﴿ تاريخ قتل المختار ﴾ قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وستين وأقام ابن الزبير الحج للناس من سنة أربع وستين الى سنة اثنين وسبعين وقتل ابن الزبير وصلب يوم الثلاثاء لثلاث عشر ليلة بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وقيل من جمادى الآخرة سنة اثنين وسبعين ومات أمه بعده بخمسة أيام ولها مائة سنة وكان ملك ابن الزبير بالحجاز والعراق منذ مات معاوية بن يزيد الى أن قتل تسع سنين وكان اسلام الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ومات فى خلافة عثمان وولى الحجاج العراق سنة خمس وسبعين ونقشت الدنانير والدراهم بالعربية سنة ست وسبعين وقيل سنة خمس وسبعين نقشها عبد الملك بن مروان وكان نقشها قبل ذلك بالرومية ﴿ وأما الوليد بن عبد الملك ﴾ فهو الذى بنى جامع دمشق وزاد فيه كنيسة النصارى وولى عمر بن عبد العزيز المدينة وأقام بها سبع سنين وخمسة أشهر وشيد مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وفى أيامه فتحت بلاد الأندلس وحملت اليه منها مائدة سليمان وهى من خليطين ذهب وفضة وعليها ثلاثة أطواق من لؤلؤ وحمل اليه كل ما أخذ منها من لؤلؤ وياقوت وزمرد سوى ما أخفى مائة وثلاثة عشر عجلة وفى أيامه كان طاعون الجارف مات فى ثلاثة أيام ثلثمائة ألف وفيها مات الحجاج بواسط فى رمضان سنة خمس وتسعين وله ثلاث وخمسون سنة وولى الحجاج العراق عشرين سنة وعدد من قتله الحجاج صبرا مائة وعشرون ألفا ومات وفى حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة وحج بالناس سنة ثمان وثمانين واحدى وتسعين وأربع وتسعين ﴿ وأما سليمان بن عبد الملك ﴾ فكان نكاحا شرها فى الأكل يأكل فى كل يوم نحوا من مائة رطل وبنى مدينة الرملة سنة ثمان وتسعين وحج بالناس سنة سبع وتسعين ﴿ وأما عمر بن العزيز ﴾ فهو الذى بنى الخضرة واشترى ملطية من الروم بمائة ألف وحج بالناس سنة تسع وتسعين وكان له ولد اسمه عبد الملك مات فى حياته وله تسع وثلاثون

سنة ٩٦ (وأما يزيد بن عبد الملك) فانه كان صاحب لذات قد تعشق بجاريتين اسم واحدة حبابة والأخرى سلامة فماتت حبابة فحزن عليها وتركها ولم يدفنها فعوتب فدفنها ثم نبشها وأخرجها ومات بعدها بيسير حزنا عليها وفي أيامه خرج يزيد بن المهلب بالبصرة ووجه اليه أخاه مسلمة وقتله ولم يحج في خلافته *(وأما هشام بن عبد الملك) * فخرج في خلافته زيد بن علي بالكوفة ودعا لنفسه فقتله يوسف بن عمر وصلبه وذلك في سنة احدى وعشرين ومائة وفي أيامه بنى سعيد أخو قتيبة بيت المقدس وحج بالناس سنة ست وعشرين ومائة *(وأما الوليد بن يزيد) * فهو الذي دفع خالد بن عبد الله القسري الى يوسف بن عمر فقتله وصار اليه ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتله في يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وحبس ولديه عثمان والحكم وكان الوليد قد عهد اليهما ولم يزالا في الحبس الى أن ولي مروان الحمار فقتل قاتل صالح بن الوجيه لما قتل الوليد بن يزيد حمل رأسه الى دمشق ونصب في مسجدها ولم يزل أثر دمه بالجدار الى أن ولي المأمون فأمر بحكه *(وأما يزيد بن الوليد بن عبد الملك) * الذي قتله الوليد بن يزيد لما ولي بعده فنقص الجند عطاياهم فسموه الناقص *(وأما مروان بن محمد) * الذي يلقب بالحمار يقال انه الجعدي لان خاله الجعد بن درهم فلم يزل مروان ظاهرا الى أن ظهر أبو مسلم الخراساني ربيع للسفاح بالكوفة في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة وسار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الى مروان الحمار بأمر السفاح فانهزم مروان فأتبعه عبد الله حتى نزل نهر قلان بفلسطين وقتل جماعة من بني أمية فهرب مروان الى مصر ولحقه صالح بن علي أخو عبد الله بن علي ببوصير قرية من صعيد مصر فقتله ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة تم المجلس *(موعظة عبد الله العمري للرشيد بمكة) * روينا من حديث ابن اسحق وهو محمد بن اسحق بن عبد الرحمن البغوي قال سمعت سعيد بن سليمان قال كنت بمكة في زقاق الشطوي والى جنبي عبد الله بن عبد العزيز العمري وقد حج هارون الرشيد فقال له انسان يا أبا عبد الله هوذا أمير المؤمنين يسعى وقد أخلى له المسعى قال العمري للرجل لا جزاك الله خيرا كلفتني أمرا كنت عنه غنيا ثم قام فتبعته فأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا هارون فلما نظر اليه قال لبيك يا عمري قال أرق الصفا فما رقيه قال أرم بطرفك الى البيت قال قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم من الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسئل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هارون وجلس وجعلوا يعظونه مليا فلما سكت قال العمري وأخرى أقولها قال قل يا عم قال بلغني ان الرجل يسرف في ماله أيستحق الحجر عليه فكيف عن أسرف في مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكي قال سعيد بن سليمان البغوي فبلغني ان هارون الرشيد كان يقول اني لاحب ان أج في كل سنة لاسمع من هذا العمري يعني ما ذكر وحدثني بهذه الحكاية يونس بن يحيى بمكة قال حدثنا أبو بكر ابن منصور عن أبي اسحق عن ابراهيم بن سعيد الجمال حدثنا الحافظ عن أبي العباس أحمد بن محمد بن الجراح عن محمد بن جعفر بن الزبرقان عن مروان بن عبد العزيز العباسي حدثنا محمد بن خلف بن حبان عن محمد بن اسحق بن عبد الرحمن البغوي روينا من حديث بن وهب عن أبي الموفق محمد بن محمد بن الحسن النيسابوري عن سلمة بن شبيب عن ابراهيم بن محمد عن أحمد بن عبد الجبار العطار عن وكيع بن الجراح عن سليمان بن ابراهيم عن أبي النضر عن مسعر قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم ائتني كل يوم برزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من

عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع وسمعنا على قول الشريف الرضى فى التوديع بالنفس

أراك تحدث للقلب وجدا * اذا ما الركائب ودعن نجدا
بواكر يطلعن وقت الغوير * شؤن النواظر نأيا وبعدا
كأنا بنجد غداة الوداع * نداوى عيونا من الدمع رمدا
وأيسر ما نال منا العليل * ان لا يحس من الماء بردا
أثار وا زفيرا يلف الضلوع * لف الرياح أنابيب ملدا
فكل حرارات أنفاسه * تدل على أن فى القلب وقدا
وانى للشوق من بعدهم * أراعى الجنوب مراحا ومغدا
وأفرح من نحو أوطانهم * بغيث يجلل برقا ورعدا
اذا طلع الركب عمتهم * أحيى الوجوه كهلا ومردا
واسئلهم عن عقيق الحمى * وعن أرض نجد ومن حل نجدا
نشدتكم الله فلتخبرون * بمن كان أقرب للرمل عهدا
هل الدار بالجزع ماهولة * أثار الربيع عليها وأسدى
وهل جلل الغيث اخلافه * على مخضر من زرود وبندا
وهل أهله عن تنائى الديار * يراعون عهدا ويرعون ودا

وسمعنا على قول مهيار فى التوديع بالنفس

لو كنت تتلو غداة البين أخبارى * علمت ان ليس ما عيرت بالعارى
شوقى الى وطن المحبوب حاذب أضـ * ـلاعى ودمعى جرى من فرقة الجار
ووقفة لم أكن فيها بأول من * بان الخليط فداوى الوجد بالدار
ونم فى البرق زفراتى فلو علمت * عيناك من أين ذاك البارق السارى
طارت شراراته فى جو كاظمة * تحت الدجى بلباناتى وأوطارى
هل بالديار على لومى ومعذرتى * دعوى تقام على وجدى وتذكارى
أم أنت تعدل فيما لا تريد به * الامـ ـداواة حر النار بالنار

وسمعنا على قوله أيضا فى ذلك بالنفس

من بمنى وأين جيران منى * كانت ثلاثا لا تكون أربعا
سلبتمونى كبدا صحيحة * أمس فردوها على قطعا
عدمت صبرى فجزعت بعدكم * ثم ذهلت فعدمت الجزعا
فارجعا لى ليلة بحاجر * ان تم فى الغائب ان يرتجعا
وغفلة سرقتها من زمن * بلعلع سقى الغمام لعلعا

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثناه عبد الله المروزى بمرو قال قال لى بعض الصالحين رأيت فى الواقعة أبا مدين وخلقا كثيرا من أهل التصوف لم أعرف منهم الا أبا حامد الغزالى وأبا طالب المكى وأبا يزيد البسطامى فقالوا لأبى مدين زدنا من الغذاء الباقى فقال التوحيد هو الاصل والية الطريق وهو القطب

وعليه التخليق وهو تاج العارفين وبه سادوا وباخلاقه تخلقوا وله انقادوا هو بهم بر وصول منه البداية واليه الوصول نور قلوبهم بالحكمة والايمان وشرح صدورهم فتخلقوا بالقرآن ففهموا معانيه وبان لهم المراد فدامت فكرتهم فيه فمنعهم السهاد وماعرجوا على أهل ولا أولاد ولم يشركوا بعبادة ربهم أحدا هو الغنياء بمشكاة قلب العارف عنه ينطق وبه يكاشف ولم يلتفت الى ماسواه ولم يدخر سوى مولاه وهو حياته ونشوره وبه أشرقت شمسه ونوره يمده بدقائق المعانى فيميز بين الباقى منه والفانى فيعبر عنه بمعانى روحانية تقصر عن ادراكها الصفات البشرية ويعيها من هو بالتوحيد حى ذو عيان ويعجز عنها من رضى بنعيم الجنان فالعارف لذته ذكره مولاه وهو كليته والظاهر بعبادته ومفصحه بالعلم وهاديه لبيانه أمده سره من سره فأنطق لسانه بالحكمة فجذب الخلق اليه وهدى به الامة فكشف له الغطاء عن أسرار التوحيد وتجلى لقلبه من هو أقرب اليه من حبل الوريد فتألفت متفرقاته ففنى عن رسومه وكاشفه به وشرفه بعلومه فاهتزت أرضه ونبع ماؤه فوسعه قلبه وماوسعته أرضه ولا سماؤه هكذا جاء فى الخبر عن سيد البشر هو مأوى العارف وهو الامل وقد صحت له محبته فى الازل فألبسه التقوى وزينه بالتجريد وأقامه للعيان وأفناه فى التوحيد سقاه شرابا رويا وغذاه بلبان اللبب واتصل بالمحل الخالص من اللقاء والقرب ﴿ومن باب من يتوكل على الله فهو حسبه﴾ ما أخبرنا به أحمد بن عبد الوهاب ابن على بن عبيد الله ببغداد قال أخبرنى والدى قال أنبأنا الخطيب أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفينى أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى قال حدثنا على بن الجعد حدثنا شعبة عن أبى حمزة قال سمعت هلال بن حصن قال أتيت المدينة فنزلت دار أبى سعيد الخدرى فضمنى واياه المجلس فحدث انه أصبح ذات يوم وليس عندهم طعام وأصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت لى امرأتى ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أتاه فلان فأعطاه وفلان فأعطاه قال فأتيته فقلت التمس شيأ فاطلب فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ويقول من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن سألنا شيأ أعطيناه وواسيناه ومن استعف عنا واستغنى فهو أحب الينا ممن سألنا قال فرجعت وماسألته فرزقنى الله تعالى حتى ما أعلم أهل بيت من الانصار أكثر أموالا منا

﴿قصة ماجرى لامير المؤمنين المنصور بمكة مع بعض الفقراء﴾ روينا عن غير واحد ان أبا جعفر المنصور بينما هو طائف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انا نشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس فى ناحية من المسجد ثم أرسل الى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ماذا الذى سمعتك تذكر قال ان أمنتنى يا أمير المؤمنين أعلمتك بالامور كلها من أصولها والا اقتصرت على نفسى ففيها لى شغل شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد استرعاك أمر عباده وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت نفسك منهم وبعثت عمالك فى جباية الاموال وجمعها وأمرت ان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف اليك ولا أحد الا وله فى هذه الاموال حق فلما رآك النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يحجبوا دونك تحب الاموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه فأمروا ان لا يصل اليك من عيب أخبار الناس الا ما أحبوه ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك وعابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم وكان أول من صانعهم عمالك

بالهدايا

بالهدايا والأموال ليستعينوا بذلك على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والأموال من رعيتك ليتوصلوا الى ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه وان أراد رفع قصته اليك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر فى مظالمهم فان جاءك ذلك المتظلم وبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا جهد وخرج وظهر اليك وصرخ بين يديك ضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاء شديدا وقال ويحك كيف أحتال لنفسى قال يا أمير المؤمنين ان للناس أعلاما يفزعون اليهم فى دينهم ويرضون بهم فى دنياهم وهم العلماء وأهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك ويشاورهم يسددوك فقال قد بعثت اليهم فهربوا منى فقال خافوا أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم وامنع الظالم وخذ الفىء والصدقات على وجوهها وأنا ضامن عنهم انهم يأتونك فيساعدونك على صلاح الامة ثم أذن بالصلاة فقام يصلى وعاد الى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده وأنشدنا محمد بن عبد الواحد عقب ما سمعته يقول هذه الحكاية

فاعمل لنفسك واجتهد * ان كنت ترغب فى السلامه
من قبل أن يأتى الحمام * وقبل أن تأتى القيامه
يوما تعض ندامة * كفا وما تغنى الندامه

وأنشد بعضهم فى الزهد ومعناه

طلق الدنيا ثلاثا * والتمس زوجا سواها
انها زوجة سوء * لا تبالى من أتاها
تب الى ربك منها * واحترس قبل أذاها
وانه النفس عن الـ * ـنفى وجنبها هواها
فبهذا تدخل الـ * ـجنة فاحذر وتناها

حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الكريم قال قرأت على عمر بن عبد الحميد بمكة ان عبد الله بن العباس قال فى قوله تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا قال مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلى يا أبا الحسن لو نذرت عن أبنيك نذرا ان الله عافاهما قال أصوم ثلاثة أيام شكرا لله قالت فاطمة وأنا أيضا أصوم ثلاثة أيام شكرا لله وقال الصبيان ونحن نصوم ثلاثة أيام وقالت جاريتهما فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام فانطلق على الى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك ان تعطينى جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرصا وصلى على رضى الله عنه مع النبى صلى الله عليه وسلم المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها على رضى الله عنه اذا مسكين واقف على الباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده ثم قال

أفاطمة المجد واليقين * يابنت خير الناس أجمعين
أما ترى ذا البائس المسكين * جاء الى الباب له حنين
* كل امرئ بكسبه رهين *

فقالت فاطمة رضي الله عنها من حينها

أمرك سمع يا ابن عم وطاعه * مالى من لوم ولا ضراعه
غديت باللب و بالبراعه * أرجو اذا انفقت من مجاعه
أن ألحق الابرار والجماعه * وادخل الجنة فى الشفاعه

قال فعمدت الى ما فى الخوان فدفعته الى المسكين و باتوا جياعا وأصبحوا صياما لم يذوقوا الا الماء القراح ثم عمدت الى الثلث الثانى من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعا فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصا وصلى على المغرب مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فلما وضعت الخوان وجلس فأول لقمة كسرها على رضى الله عنه اذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده وقال

أفاطم بنت السيد الكريم * قد جاءنا الله بذا اليتيم
من يطلب اليوم رضى الرحيم * موعده فى جنة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة رضى الله عنها وقالت

فسوف أعطيه ولا أبالى * وأوثر الله على عيالى
أمسوا جياعا وهم أمثالى * أصغرهم يقتل فى القتال

ثم عمدت الى جميع ما كان فى الخوان فأعطته اليتيم و باتوا جياعا لم يذوقوا الا الماء القراح وأصبحوا صياما وعمدت فاطمة الى باقى الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقى وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرصا وصلى على المغرب مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فقربت اليه الخوان ثم جلس فأول لقمة كسرها اذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد ان الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع على اللقمة من يده وقال

يا فاطمه بنت النبى أحمد * بنت نبى سيد مسود
هذا أسير جاء ليس يهتدى * مكبل فى قيده المقيد
يشكو الينا الجوع والتشدد * من يطعم اليوم يجده فى غد
عند العلى الواحد الموحد * ما يزرع الزراع يوما يحصد

فأقبلت فاطمة رضى الله عنها تقول

لم يبق مما جاء غير ساع * قد دبرت كفى مع الذراع
وابناى والله لقد أجاعا * يارب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت الى ما كان فى الخوان فأعطته اياه فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شئ وأقبل على والحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن أشد ما يسوؤنى ما أدركم انطلقوا بنا الى ابنتى فاطمة فانطلقوا اليها

وهى فى محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمها اليه وقال واغوثاه فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد خذ هنيئا فى أهل بيتك قال وما آخذ يا جبريل قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا الى قوله وكان سعيكم مشكورا ﴿ومن محاسن الكلام﴾ ماقاله الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض أهل بنوبات دهاقين سمرقند وكان وعده تعجيل انفاذها فتأخر ذلك قال يا أمير المؤمنين هب لوعدك تذكرا من نفسك وهب لسائلك حلاوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك فى الكرم حتى تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والألسن بنهاية الجود فقال له أمير المؤمنين قد جعلت لك اجابة سؤالى عنى بما ترى فيهم وأخذك بما يلزمهم من غير استظهار ومعاودة فى اخراج الصكاك من حصر الأموال متتاولا وقال له يوما يا أمير المؤمنين اجعل نعمتك صيانة لوجوه خدمك عن ارافة مائها فى عضاضة السؤال فقال والله لا كان ذلك الا كذلك *(ومن هذا الباب ماحكاه أبو وجزة الأسلمى لما قدم على المهلب بن أبى صفرة فقال أصلح الله الأمير انى قطعت اليك أرض الدهناء وضربت اليك آباط الابل من يثرب فقال هل أتيتنا بوسيلة أو عشيرة أو قرابة قال لا ولكنى رأيتك لحاجتى أهلا فان قمت بها فأهل لذلك أنت وان يحل دونها حائل لم أذمم بوملة ولم أيأس من غدك قال المهلب يعطى ما فى بيت المال فوجد فيه مائة ألف درهم فدفعت اليه فأخذها وقال

يا من على الجود صاغ الله راحته * فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك من بالشرق قاطبة * فأنت والجود منحوتان من عود

(خبر الحطيئة الشاعر مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

لما رفع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان الحطيئة آذى الناس بهجائه فاستحضره ونبهه وأوعده ان يقطع لسانه فقال له الحطيئة بالله يا أمير المؤمنين الا ما أقلتنى فقد هجوت والله أمى وأبى وامرأتى ونفسى فقال له عمر ما الذى قلت فى أمك قال قلت فيها والجواب للاب

ولقد رأيتك فى النساء فسؤتنى * وأبا بنيك فساءنى فى المجلس

وقلت فيها أيضا

تنحى فاجلسى منى بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

ثم قلت فى امرأتى

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى بيت قعيدته لكاع

ثم نظرت فى بئر فرأيت وجهى فاستقبحته فقلت

أبت شفتاى اليوم الا تكلما * بشر فما أدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجها قبح الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

فأمر به فسجن فى قعب فكتب اليه بعد أيام يقول

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لا بل لأنفسهم قد كانت الأثر

فأمر به فأحضر فاستتوبه وخلى سبيله اه من محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار

(بسم الله الرحمن الرحيم) روينا من حديث الهاشمى يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أيما الناس

اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارحا غذيت بنعم الله فى التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته واصرفوا همكم الى التقرب اليه بطاعته فانه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد *(ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى)* ما حدثنا به عبد الله ابن الأستاذ المروزى بمرو قال قال لى بعض الصالحين رأيت فى الواقعة أبا مدين وأبا حامد وأبا طالب وأبا يزيد حملت على واحدة فقال أبو يزيد للشيخ يعنى أبا مدين زدنا من التوحيد شيأ فقال التوحيد هو لله الذى منه مادة كل نور وما عداه فأغشية وستور هو الساتر المستور وهو الأصل فى كل الأمور مادته تكل ناقص وراده وما تفرق فى الوجود فهو عنده واحد أودع بعض العارفين من الأسرار ما ميز بها عن الأغيار وأجرى ينابيع الحكمة فى قلبه فأنبتت أرضه ثمار الايمان وأزهرت بأنوار الاحسان فأعقبت بنسيم الذكرى المذكرة فى ميدان الفكر فروى فى حضرة الملكوت شاخصا واختطفه معنى وجدانية ناقصا وأفناه عن وجوده وعن الاحساس رغيبته عن مشاهدة الأنواع والأجناس فكاشفت له لحظا عين الأسرار لاشت الآثار والأخبار فعاين من عظمة الجلال ما يليق به وكشف له الغطاء عن غيبه فامتزج نور بنور النور وتجلى لقلبه الملك الغفور فصفات العارف أبدا سمو وترقا وأسراره لما لكه تزداد شوقا قلبه له أبدا سليم وسره فى الحضرة معه مقيم ليس منه فى الوجود الا الظاهر ينتظر ترد أوامره لا تشغله أبدا عنه شاغل هو معه كالميت بين يدى الغاسل به فى أى الجهات كان ساكنا ويكشف عن قلبه كل غشاء فينظره بعين التحقيق فيرد اليه الخلق من كل زاوية فالعارف من ذات غير محفوظ وكل ماسوى الحق عنه مرفوض ركن الى الحصن المنيع فنار ردت نظره فى معرفته فتسمعنى بمعناه فنودى من حضرة مولاه وحدنى فانى أنا الله *(حكى)* عن الشعبان بن المنذر أنه خرج لصيد ومعه عدى بن زيد العبادى فمر بآرام وهى القبور فقال عدى أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه الآرام قال لا قال انها تقول

أيها الراكب المخبوب * على الأرض تمرون
ليكم كنتم كما * وكما نحن تكونون

فقال أعدها على فأعادها فجعل يكتبها فى صيده وخرج معه مرة أخرى فوقف على القبور بظاهر الحيرة فقال أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه الآرام فقال لا فقال انها تقول

ربما راكب قد أناخ علينا * يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا ضعف الدهر هم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فانصرف بناقته وترك صيده ورجع ومن حديث أحمد بن عبد الله بن عباس حدثه عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز لما مات جاء سليمان حتى جلس عند قبره وأصحابه حوله فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أبى وليها أخرت عنا لتعلمنا فما ترى فى الغسل من خلقى يا عمر بن عبد العزيز ألا تسألنى ما صنعت بالأحباب بعدك أخرتنى الأنفاس فمزقت الأبدان ومصصت الدم وأكلت اللحم فقال ألا تسألنى ما صنعت بالأيدى والأرجل والمناكب والذراعين والعضدين والعضدين من الزندين والزندين من الكفين والركبتين من الركبتين والساقين من القدمين فبكى عمر وقال ان المنايا هادية ملول وعزورها كثير وعزها ذليل رغنيها فقير وشبابها يهرم وحيها

يموت ولا يغركم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها والمغرور من اغتر بها أين سكانها الذين بنوا
مدائنها وشقوا أنهارها وغرسوا أشجارها وأقاموا فيها قليلا غرتهم بصحتهم فاغتروا بانشاطهم فركبوا
المعاصي وفعلوها انهم كانوا والله في الذنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع اليه محسودين على
جمعه مع كثرة التعب عليه فانظر ماصنع التراب بأبدانهم والرمل بأجسامهم والديدان بعظامهم وأوصالهم
كانوا في الدنيا على أسرة تمهده وفرش منضده بين خدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران يعتذرون فاذا
مررت فنادهم ان كنت منادیا ومر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم وسل غمهم ما لقي من غمها وسل
فقيرهم ما لقي من فقره وسل عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الأعين التي كانوا بها ينظرون
وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنعت بها الديدان محت الألوان وأكلت
اللحوم وعفرت الوجوه وقبحت المحاسن وكسرت الفقار وأبانت الأعضاء ومزقت الأشلاء وأين حجابهم
وقبابهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم وكنوزهم والله ما زودوهم فراشا ولا وسدوا هناك متكأ ولا
غرسوا لهم شجرا ولا أنزلوهم من اللحد فرارا أليسوا في منازل الخلوات والفلوات أليس النهار والليل عليهم
سواء أليسوا في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين الأحباء فكم من نعيم وناعم صبحوا ووجوههم بالبهاء
وأجسامهم من أعناقهم بالنه وأوصالهم متمزقة وقد سالت الحدقات على الوجنات وامتلأ الأحواء
ماء وصديدا ودبت دواب الأرض في أجسادهم وفرقت أعضاءهم ثم نيا سوا والله الا يسيرا حتى
عادت العظام رميما قد فارقوا الحدائق وسار وا بعد السعة الى المضايق قد تزوجت نساؤهم وترددت
في الطرق أبناؤهم وتوزعت الورثة ديارهم وتراثهم فهم والله الموسع لهم في قبره الغدس الناظر فيه المتنعم
فيه بلذته ياساكن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا هل نعلم انك تبقى أو نبقى لك أين دارك الفيحاء ونهرك
المطرد وأين ثمرتك الحاضرة ينعها وأين رقيق ثيابك وأين طيبك وأين مخدرك وان كسوتك الصبغ
وشتائك امار أيته قد نزل به الأمر فما يدفع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقا وتتلظى عطشا يتقلب في
سكرات الموت وغمراته جاءه الأمر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء وجاءه من الأمر الأجل بما لا يغني
منه هيهات يا مغمض الوالد والأخ والولد وغاسله يا مكمن الميت وحامليه يا مدخل القبر واجعا عنه
ليت شعري كيف أنت على خشونة الثرى يا ليت شعري بأي خديك بدأ البلى وجباه والى كانت صرعت
في محلة الموتى ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتي به من ربه الترياق
تمثل فعال

تسر بما تفنى وتشغل بالمنى * فأنت بالذات في النوم عالم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل شيأ سوف تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف فما بقي بعد ذلك الا جمعة ومات رحمه الله ولنا من هذا الباب

شاب فؤادي وشاب الأمل * ومضى العمر وجاء الأجل
تسكر الموت لنا منتظر * فاذا صرنا صاروا رحلوا
ليت شعري ليت شعري هل درى * انني بعدهم قد
في فنون اللهو أفني لهفا * غافلا عما الى

ولنا المحاسبة وا ناقة الأعمال الى الله تعالى ذلا في عمل الآخرة
تحاسبوا قبل ما تعلوا * رماقه وا الى

وتطلبهم بما عملوا * وأنت خلقت ما عملوا
فهل تنجيهم حجج * وهل يزكولهم عمل
لئن أخذوا بما عملوا * فاعظم منه ما جهلوا

ولنا أيضا وقد تذكرت الأحبة فى القبور

ضمت لنا آرامنا الآراما * فكأن ذاك العيش كان مناما
يا واقفين على القبور تعجبوا * من قائمين كيف صاروا نياما
تحت التراب موسدين أكفهم * قد عاينوا الحسنات والآثاما
لا يوقظون فيخبرون بما رأوا * لابد من يوم يكون قياما

ولما سجن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه قال فى ذلك

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فلسنا من الأموات فيها ولا الأحيا
اذا دخل السجان يوما لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرؤيا وجل حديثنا * اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
فان حسنت كانت لمجيئها * وان قبحت لم ننتظر وأتت سعيا

موعظة وما قيل فى المحبين وقال

ألا أحد لا لأهل محلة * مقيمين فى الدنيا وقد فارقوا الدنيا
كأنهم لم يعرفوا غير دارهم * ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى

ولما سجن ابن المعتز قال

تعلمت فى السجن نسيج الفتك * وكنت امرأ قبل حبسى ملك
وقيدت بعد ركوب الجياد * وما ذاك الا بدور الفلك
ألم تبصر الطير فى جوه * يكاد يلابس ذات الحبك
اذا أبصرته خطوب الزمان * أوقعنه فى حبال الشرك
فهذاك من حالق قد يصاد * ومن قعر بحر يصاد السمك

ولما قتل رحمه الله وجد فى البيت الذى قتل فيه على الأرض مكتوب بخطه

يا نفس صبرا لعل الخير عقباك * خانتك بعد طويل الأمن دنياك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها * طوبا ك يا ليتنى اياك طوباك

(مثل فى الوفاء) يقال أوفى من فكيهة وهى امرأة من بنى قيس بن ثعلبة كان من وفائها ان السليك ابن السلكة غزا بكر بن وائل وخرج جماعة من بكر فوجدوا أثر قدم على الماء فقالوا ان هذا الأثر قدم قد ورد الماء فقد والله فلما رأى حموا عليه فعدا وكان من العدائين ففاتهم حتى ولج قبة فكيهة فاستجار بها فأدخلته تحت درعها فأنزعوا خمارها فنادت اخوتها فجاؤا عشرة فمنعوهم منها قال وكان سليك يقول كأنى أجد خشونة ذلك الموضع على ظهرى ولم تكن حين أدخلتنى تحت درعها وقال

لعمر أبيك والأخبار تنمى * لنعم الجار أخت بنى عوارا
من الخفرات لم تفضح أباها * ولم ترفع لوالدها ستارا
فما ذللت فكيهة حين قامت * بنصل السيف وانتزعوا خمارا

وكتب صاحب بريد همذان الى المأمون وهو بخراسان يعلمه ان كاتب صاحب البريد المعزول أخبره أن صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطآ على اخراج مائتي ألف درهم من بيت المال واقتسماها بينهم فوقع المأمون انا نرى قبول السعاية شرا من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ كمن قبله وأجازه فان سعى عندك فان كان فى سعايته صادقا فقد كان فى صدقه لئيما اذ لم يحفظ الحرمة ولم يف لصاحبه وروينا من حديث نافع قال اتى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فقال أخبرنى من أحب الناس اليك وأبغضهم اليك قال أحب الناس الى كل مؤمن بخيل وأبغض الناس الى كل منافق سخى قال ولم ذلك قال لأن السخاء خلق الله الأعظم فأخشى ان يطلع الله عليه فى بعض سخائه فيغفر له * (مثل سائر) * هو أبخل من مادر وهو رجل من بنى هلال بن عمرو بلغ من بخله انه سقى ابله فبقى فى أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمى مادرا * (حكاية) * ذكر أهل الأدب ان بنى فزارة وبنى هلال تنافروا الى أنس بن مدركة وتراضوا به يحكم بينهم فقالت بنو هلال يا بنى فزارة كلتم ايرا الحمار فقالت بنو فزارة ولم نعرفه وسبب هذا القول ان ثلاثة اصطحبوا فزارى وثعلبى وكلبى فصادوا حمار وحش وهو فى الفزارى فى بعض حوائجه فطبخوا وأكلوا وخبأ للفزارى ذكر الحمار فلما رجع قالوا له خبأنا لك حقك فكل فأقبل يأكل ولا يسيغه فجعلا يضحكان فغضب وأخذ السيف وقام اليهما وقال لتأكلان منه أو لاقتلنكما فامتنعا فضرب أحدهما فقتله وتناوله الاخر فأكل منه فقال فيهم الشاعر

نشدتك يا فزار وأنت شيخ * اذا خيرت تحظى فى الخيار
أصحبانية أدمت بسمن * أحب اليك أم ايرا الحمار
بلى ايرا الحمار وخصيتاه * أحب الى فزارة من فزار

فقالت بنو فزارة يا بنى هلال منكم من سقى ابله فلما رويت سلح فى الحوض ومدره بخلابه فنصرهم أنس ابن مدركة على الهلاليين فأخذ منهم الفزاريون مائة بعير وكانوا تراهنوا عليها وفى بنى هلال يقول الشاعر

لقد جللت خزيا هلال بن عامر * بنى عامر طرا بسلحة مادر

ومن باب الحماسة كان بجدر بن مالك لسنا شاعرا فاتكا شجاعا وكان قد آثر على أهل همر ناحيتها وبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوجهه بتلاعب بجدر به ويأمره بالتجرد عليه حتى يظفر به فبعث العامل الى فتية من بنى يربوع بن حنظلة فجعل لهم جعلا عظيما ان هم قتلوا بجدرا أو أتوا به أسيرا ووعدهم ان يوفدهم الى الحجاج فخرج الفتية فى طلبه حتى اذا كانوا قريبا منه بعثوا اليه رجلا منهم يريه انهم يريدون الانقطاع اليه والتخرب به فوثق بهم واطمأن اليهم فبينما هم على ذلك اذ شدوه وثاقا وقدموا به الى العامل فبعث به معهم الى الحجاج وكتب يثنى على الفتية فلما قدموا به على الحجاج قال له أنت بجدر قال نعم قال ما حملك على ما بلغنى عنك قال جراءة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان قال وما الذى بلغ من أمرك فيجترى جنانك ويصلك سلطانك ولا يكلؤك زمانك قال او بلانى الأمير وجدنى من صالح الأعوان وربهم الفرسان ومن أوفى أهل الزمان فقال الحجاج أنا قد فعلنا ذلك فى فتية فما أجدوا فان قتلناك كنا بمنزلتك وان تتقه خليناه بيلك وسلمناك قال اذا أعطيت أصلح الله الأمير عهدا وميثاقا وثقت المنة وقويت المحنة فأمر به فاستوثق منه بالحديد وألقى فى السجن وكتب الى عامله بكسكر يأمره ان يبعث اليه بسدنة من سدنة بيوت النار التى لهم بكسكر فلما قدم على العامل أن يبعث اليه بأحد ياذات قد أثرت على أهل تلك الناحية ومنعت من قصرانيهم ومساجد بيعهم فجعل راحلتها وهو ظهيرها فى البيت يجترى على حمله فلما مات عمر بن عبد العزيز أتى فى حديد فلما بلغ ذلك

فجدر فأحرج وأعطى سعادا ولى محلدا فشد الى الأسد وأنشأ يقول

لمن رابث فى مجال ضنك * كلاهما ذو أنف ومحك
وصرلة فى بطشة وفتك * ان يكشف الله قناع الشك
واطعن بجؤجر وبرك * فهو أحق منزلا بترك
انى نعيت والعراب يبكى * وقدرة الله مزال الشك

فلما كان من الغد درج فغطى الأسد وزأر وحمل عليه فتلقاه جدر بالسيف فضربه هامته ضربة ذهل منها ساعة كانت حمته فوصلها الزبح فاثنى جدر وقد تلطخ بدمه لسدة حملة الأسد عليه فكبر الناس ذلك فقال الحجاج لجدر أحب أن ألحقك بلادك وأحسن صحبتك وجائزتك فعلت ذلك بك وان أحببت أن تقيم عندنا أقوفأ سهيفا فربما نزل بآل الحارث صحبة الأمير فقرض له ولجماعة أهل بيته وأنشد جدر يقول

حن الزرازير سحاى * فى يوم هيج مردف وعجاج
ترمى لليب أرسف نحوه * عنى أكابره عن الاخراج
جسم كأن جبينه لما بدا * طبق الرحا متنمر الاثباج
يرنو بناظرتين يحسب فيهما * مرطى حالهما شعاع سراج
سمر كأن بتونه * زرق المعاول أو سداة زجاج
وكأن خيلات تحله عباءة * برقاء أو خلق من الدبباج
قال الحجاج لجدر ما أحسن ما قلت فى الحجاج لست بناج
فعلمت أن الحتف منك لا * بالموت نفسى عند ذاك أباجى
والناس منهم سالم وعقاب * عبرام لى بالملوف شواجى
فغلبت هامته لحربة كأنه * أطلم مقوض مائل الأبراج
ثم انثنيت وفى قميصى ساهد * مما جرى من شاخب الأوداج
قلت ان ذرحاط ماجد * من نسل املاك ذرى أنواج
انزعت الى المنتجاعة انى لحربك بعد ذلك راجى
علم الشيوخ وأننى لا أثنى * ادلا بقن بغيرة الأزواج

فحبسه ثلاثة أيام عن السادة عن أول توبته قال لما عادت بى المحالفة واسرفت على نفسى ارتكابى ما لم يرتكبه أحد فرقت فى قلبى ان الله لا يرحمنى لما عظم فى قلبى اجرامى فأقمت ثلاثا لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى غشى على فلما أفقت قلت لما تأتينى الملائكة فقرأت فى اليوم جارية وبيدها جام من ذهب فيه شراب فقالت لى اشرب يا عدو الله فقلت واذا عظم على الموت فأين الرجاء وعلى ما أشرب فقالت أشربى يا عدو الله فوضعت الجام بين يدى فأكلت حلاوة لربما فى فمى واسقمت من تلك الليلة على طاعة ربى قال أبو الحسن المدائنى لحرب الخارجى السوء فجب الأوطاب عمرو البلدان قال بقراط يدرك من بعد الأبد * نزع الى ذراتها وقال بعض الحكماء اطلبوا الرزق فى البعد

عن الأوطان فانكم ان لم تكسبوا مالا غنمتم عقلا كثيرا وقال بعضهم لا يألف الوطن الا ضيق العطن
روينا من حديث الهيثم بن الحسن بن عمارة قال قدم شيخ من خزاعة أيام المختار فنزل على عبد الرحمن بن
أبذى الخزاعي فلما رأى ما تصنع سوقة المختار بالمختار من الاعظام والاجلال جعل يقول يا عباد الله
أبا المختار يصنع هذا والله لقد رأيته مع الاماء في الحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به فقال ما هذا الذي بلغنا عنك
قال أباطيل فأمر بضرب عنقه فقال لا والله لا تقدر على ذلك قال ولم قال اما دون ان انظر اليك وقد هدمت
مدينة دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتلة وسبيت الذرية ثم تصابني على شجرة على نهر والله اني لاعرف
الشجرة الساعة وأعرف شاطئ ذلك النهر فالتفت المختار الى أصحابه فقال لهم أما ان الرجل قد عرف
الشجرة ور بما يقول حقا فأمر به فحبس حتى اذا كان الليل بعث اليه فقال يا أخا خزاعة أومزاح عند القتل
قال أنشدك الله أن اقتل ضياعا قال وما تطلب ها هنا قال أربعة آلاف درهم أقضي بها ديني قال ادفعوها
اليه واياك أن تصبح بالكوفة فبيضها وخرج * مثل هو أحمق من عجل وهو عجل بن لجيم وذلك انه قيل له
ما سميت فرسك فغمز عينه وقال سميته الاعور قال الشاعر

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وأي امرء في الحمق أحمق من عجل
أليس أبوهم أغار عين جواده * فصارت به الامثال تضرب في المهل

﴿ رمن سها عنا في نسيب مهيار حيث يقول ﴾

هبت بأثواقلك نجدية * مطلعة انت لها واجب
ما أنت يا قلبي وأهل الحمى * وانما هم أمس ذاك الذاهب
فارددعلى الريح أحاديثها * ففي صباها ناقل كاذب
ودون نجد وظباء الحمى * أن تقرح السنام والغارب

السماع في ذلك يقول يا أيها المحب العارف هبت بأثواقلك أنفاس متصاعدة تطمع في أمر هي دونه الاتراه
قال ما أنت يا قلبي يقول أنت في مقام التقليب والتلوين وأهل الحمى في مقام الثبوت وهما ضدان فلا
يجتمعان كما لا يرجع امس أبدا وقد نبه على كذب الاحوال بما ذكر عن الريح بسبب الباعث لهبوبها ثم
قال ودون نجد الذي هو النظر الاعلى وظباء الحمى الارواح العلوية تقرح أي تدمي الخف والسنام من
طول السير وحمل الاثقال شبهها بالابل ثم لا وصول يقول انما هو به لا مكسوبا فلا نعمل لها

﴿ موعظة عطاء بن أبي رباح لعبد الملك بمكة ﴾

حدثنا أحمد بن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن أحمد أنبأنا عبد العزيز
الضراب أخبرني أبي حدثنا أحمد بن مروان حدثنا ابراهيم بن اسحق الحربي حدثنا الرياشي قال سمعت
الأصمعي يقول دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل
بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته فلما بصر به قام اليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال
يا أبا محمد ما حاجتك قال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله ورسوله فتعاهده بالعمارة واتق الله في أولاد
المهاجرين والأنصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتق الله في أهل الثغور فانهم حصن للمسلمين وتفقد
أمور المسلمين فانك وحدك المسؤل عنه واتق الله فيمن على بابك ولا تغفل عنهم ولا تغلق دونهم بابك
فقال له افعل ثم نهض فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد ما التناحوائج غيرك فقضيها هات حاجتك
فقال مالي الى مخلوق من حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا والله الشرف هذا أبناء الملوك من فوقه

بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثك به عبد الله بن الأستاذ المروزى قال قال بعض المريدين رأيت أبا مدين
مرأبا حامد وأبا طالب رأبا يزيد وجماعة من الصوفية فقال أبو يزيد لأبى مدين تكلم لنا فى شئ من التوحيد
فقال التوحيد هو الحق واليه الملجأ لأهله وبه النجاة هو السر الخفى به ظهرت الأسرار وهو الشمس المشرقة
رمنه ينابيع الأنوار وهو قطب العارفين وهو الدليل ومبرى الاسقام وشفاء كل عليل هو الظاهر فاسواه
حجاب فمن كان ذا بصر جاوز أبوابه كشف له عن ملكه فعاين سلطانه وغيبه به عنه فعظم شأنه فبين
العارف وبين ربه سر مقر فى صدره حكم بعده بما من غيبه فهى غذاؤه وشرابه مظهر له حقيقة التوحيد
ولبابه امتاز بها عن سائر الخلق فواصلته وأجلسته فى حضرة الحق اختصه بالعلوم الأزلية العجيبة فحقيقته
من الحق دانية قريبة بلا حركة من بعد فى معنى ولا انتقال ولا ماض ولا مستقبل ولا حال هو بسر العارف
مكشوف أمد به من خفى سره فسره من سره معروف فجملة المحسوسات عدم وهباء محقق بصيرتك تنظر
عجبا تجد القائم فى كل الخطرات واللحظات مشاهدا ذهى أغطية يستر بها ذو الوجود واحد فالمعرفة فى
حق كل مصنوع ومنعه فكل مفترق هو أصله وجمعه بذلك شهدت الظواهر على غيبها فهو المبدئ لكل شئ
والمعيد والفعال فى ملكه يفعل ما يريد فجملة هذه العلوم عرفها العارفون وجهلها الاكثرون وعلم
تأويلها الراسخون وما يعقلها الا العالمون وروينا من حديث الهاشمى قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أيها الناس بسط الامل مقدم على حلول الاجل والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب غانم
ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة
والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يسر فى ما مضى من دنياكم هذه باهداب بردى هذا ولما بقى منها أشبه
بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا وأنتم فى مهل الانفاس وجدة
الاخلاص قبل أن يؤخذ بالكظم ولا يغنى الندم

﴿عمرة أبى بكر الصديق فى خلافته رضى الله عنه﴾ حدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن
محمد بن عبد الباقى عن أبى محمد الجوهرى عن ابن حيوة عن أبى الحسن بن معروف عن الحسين بن الفهم عن
محمد بن سعد عن الواقدى عن مشايخه قالوا اعتمر أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى خلافته فى رجب
سنة اثنتى عشرة فدخل مكة ضحوة فأتى منزله وأبوه أبو قحافة جالس على باب داره فقيل له هذا ابنك فنهض
قائما وعجل أبو بكر ان يمتطى راحلته فنزل عنها وهى قائمة فجعل أبو بكر يقول يا أبت لا تقم ثم التزمه فقبل
أبو بكر بين عينى أبيه وأخذ الشيخ يبكى فرحا بقدومه وجاء من سمع به ممن هناك من الصحابة مثل عتاب
ابن أسيد وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبى جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه سلام عليك يا خليفة
رسول الله فجعل أبو بكر عند ما سمع ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى وأبكى القوم وتجدد عليه
الحزن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو قحافة اعتق هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم فقال أبو بكر
يا أبت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لم يطوقنى الله أمرا عظيما لا قوة لى به ولا يد الا بالله ثم دخل
فأقعد أبا قحافة فى بيته وأقعد أمهاتهم وأقام الناس يهنئون برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى حتى
انتهى الى الكعبة فطاف بها سبعا وصلى ركعتين ثم رجع الى منزله فلما كانت صلاة الظهر
أخرج فأتى المسجد فجلس قريبا من دار الندوة فقال هل من أحد يشتكى من ظلامة أو يطلب حقا فما
أتاه أحد فخف الناس حتى انتهم خمسة عشر رجلا فردفه الناس ثم خرج راجعا الى المدينة
وبالاسناد الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل فى بعض حوائجه على نافع بن الحارث يعوده فوجده قريب

عهد بعرس وفى بيته ستر من أدم فرين بسيور فأخذه عمر فشقه وقال لم لا تسترا بيوتكم بهذه السوح فهى أوفى وألين وأحمل للغبار وأذن له أبو محذورة بصوت شديد فقال يا أبا محذورة أما خشيت أن تنشق مريطاؤك قال انى أحببت أن اسمعك صوتى ثم مر عمر بأبى سفيان بن حرب فرأى أحجارا قد بناها أبو سفيان كالدكان فى وجه داره يجلس عليها بالغداة فقال عمر لا أرجعن من وجهى هذا حتى تقلعه وترفعه فلما رجع عمر وجده على حاله فقال ألم أقل لك اقلعه قال انتظرت أن يأتينا بعض أهل مهنتنا فقال عزمت عليك لتقلعه بيدك وتنقله على عاتقك فلم يراجعه وفعل ذلك فقال عمر الحمد لله الذى أعز الاسلام رجل من عدى يأمر أبا سفيان سيد بنى عبد مناف بمكة فيطيعه وبالاسناد قال محمد بن سعد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عمر لما أفاض من منى أناخ بالابطح فكوم كومة من بطحاء فطرح عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط فلما قدم المدينة خطب الناس قال سعيد فما استلخ ذو الحجة حتى طعن رضى الله عنه وأرضاه

﴿ذكر حج الخلفاء الاربع فى زمان خلافتهم﴾ أما أبو بكر الصديق رضى الله عنه فاستعمل على الناس فى الحج عمر بن الخطاب سنة احدى عشرة واعتمر فى رجب وحج بالناس سنة اثنتى عشرة واستخلف عن المدينة عثمان بن عفان وأما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستعمل أول سنة ولى على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس فى خلافته كلها الحج بهم عشر سنين وحج بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر حجة حجها قال ابن عباس حججت مع عمر احدى عشرة حجة واعتمر فى خلافته ثلاث مرات وقالت عائشة رضى الله عنها لما كانت آخر حجة حجها عمر بامهات المؤمنين مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلته يقول أين كان عمر أمير المؤمنين وسمعت رجلا آخر يقول هاهنا قد كان فأناخ راحلته ورفع عقيرته وقال

عليك سلام من امام وباركت * يد الله فى ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى اكمامها لم تفتق

قالت عائشة فلم ندر ذاك الراكب من هو فكما نتحدث انه من الجن قالت فقدم عمر من تلك الحجة فطعن فمات وقد ذكرنا هذا الشعر فى هذا الكتاب أكمل من هذا من حديث أحمد بن عبد الله وأما عثمان بن عفان رضى الله عنه فانه لما ولى أمر عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة أربع وعشرين حج عثمان سنة خمس وعشرين ثم لم يزل يحج الى سنة أربع وثلاثين ثم حصر فى داره وحج بالناس عبد الله بن عباس قال ابن سيرين وكان عثمان أعلم الناس بالمناسك وبعده ابن عمر وأما على بن أبى طالب رضى الله عنه فحج كثيرا قبل ولايته الخلافة وأما ولايته فانه ولى الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وأياما وكانت ولايته بعد انقضاء الحج فى سنة خمس وثلاثين لأن عثمان قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة من هذه السنة وكانت وقعة الجمل سنة ست وثلاثين وحج بالناس عبد الله بن عباس ثم كانت صفين فى سنة سبع وثلاثين وحج بالناس أيضا عبد الله بن عباس واشتغل على رضى الله عنه بتلك الامور فحج بالناس سنة ثمان وثلاثين قثم بن عباس ثم اصطلح الناس فى سنة تسع على شيبة بن عثمان فأقام لهم الحج ثم قتل على رضى الله عنه سنة أربعين ولنا فى الحلات رهى ست آلات وانما سميت محلات لان من كانت معه من حيث شاء

انا اخ ـ لان ـ ت فاسمس انها * النيذ والدلو والسكين والفاس
والمدر والزق لا تبغي بهم اعوضا * شبت ما كن كان الناس والباس

وناف أصناف المياه ونعوتها وأصناف الشرب

ماء زلال سلاسل نسيم * سلاسل وزلال نشره عطر
سيد البر بعد كل ذي شيخ * انذين والحيوان الكل والبشر
وهو والين الالوان لا * نذى النعوت فما في نعته نكر
سهل انحاق وهو الجاري الذي * مريئة وشريب طعمه خصر
سهل المروب رفع والوعق * على الناقع مهام ليس يستتر
أما النمر فنعت لا يخص به * صنف فذاك الذي ينمي به الشجر
ونفيسة من عيشة * من اللغات لواقي نفسها سور
والشيخ نقيع البئر والبغر * ونغبة بعدها لفظ هو النجر

فسر ذلك الشعر الذي ذكر فيه شرب الناس والدواب والبغر والنجران يكثر الشرب فلا يروى والنغبة الشربة من الماء وهو مصدر نغب الابل والنغب الطعم والشم البارد والسلسل السهل يخرج من الحلق والسريب الذي يسيغه الشارب دون وهو الذي يشرب عند الضرورة والأداء الذي يؤذي الحلق والمعي والمريء وناف أسماء العطش

خليل * وغيم ولوحة العطش
ذاذ ما ارتزت تتعش

راسي أسماء الحمل من الدواب

فاول الحمل أول * ثم المثنى بعده * ثم المثلث ثالث والقال طرف رابع
والطارق الفحل الذي * يطرق الاناث بعد * ثم الخلى بعده هو الجواد السابع
والقاد الذي يقاد * ثم الصريم بعده * ثم الصرور بعده هو الجواد الثامن
والهجان الكريم * ثم البكر بعده * ثم الجمل بعده هو الجواد التاسع

فالفحل هو الذكر من الابل والسابق هو الاول وهو المجلى والمبرز الذي يسبق أول ما يذكر من الخيل والله أعلم ورويناه من حديث عبد الله بن عباس قال حدثنا عباس بن الحسن السري عن اسمعيل بن مهران العسكري عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي العباس رضي الله عنه قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وكان أبو بكر عالما بأنساب العرب فوقفنا على أبي بكر فسلم عليه ثم قال أبو بكر فسلم عليهم فرد عليه السلام فقال من هذه الجماعة العظمى قال وأي هامة منها قالوا أخبرنا أنسابكم على الذي كان يقال لاحر بوادي الحجاز قال أنا حر بن مرة بن ذهل بن شيبان قال أفأنتم أخوال المنولة من ذهل الأكبر أم ذهل الأصغر

فقام اليه اعرابى فجاذبه حتى سقط رداؤه فأخذ زمام ناقته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته يسمع مخاطبته فقال انا على من سألنا أن نسأله والعى لا نعرفه أو نحمله يا هذا ان سألتنا أى مسئولة شئت فلم نكتمك فاخبرنا من أنت قال أبو بكر من قريش قال بخ بخ أهل الشرف فالرياسة فاخبرنى من أى قريش أنت قال من بنى تيم بن مرة قال أمنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل من فهر فكان يقال له مجمعا قال أبو بكر لا قال أفمنكم هاشم الذى يقول فيه الشاعر

عمرو الذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

قال أبو بكر لا قال أفمنكم شيبة الحمد الذى كان وجهه يضئ فى الليلة الظلماء الداجية مطعم الطير قال لا قال أفمن المفيضين بالناس أنت قال لا قال أفمن أهل الرفادة أنت قال لا قال أفمن أهل السقاية أنت قال لا قال أفمن أهل الحجابة أنت قال لا قال أما والله لو شئت لأخبرتك انك لست من أشراف قريش فاجتذب أبو بكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب فقال الاعرابى

صادف درء السيل درء يدفعه * رفعه طورا وطورا يضعه

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على فقلت يا أبا بكر لقد وقعت من هذا الاعرابى على باقعة قال أجل يا أبا الحسن ما من طامة الا وفوقها طامة وان البلاء موكل بالمنطق سأل على بن ابى طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أفضل الصلاة قال ما حضرت فيها القلوب وذرفت فيها العيون وخلصت فيها النيات وفاضت فيها العبرات وبكى الحسن البصرى يوما فى حلقته فقيل له ما يبكيك قال لأنى أرى قوما قد أمروا بالزاد ونودى فيهم بالرحيل وحبس أولهم على آخرهم وهم قعود يلعبون وأنشدنى محمد بن عبد الواحد لبعضهم

قالوا تقدم فقلت الخوف أخرنى * وقبح فعلى وزلاتى ومجترمى
بأى وجه اذا ما جئت أرفعه * وقد تمرنت بالتوبيخ والندم
وكيف أنقل أقداما عصيت بها * الى محل العلا فى القدس والعظم
الى الذى جاد بالاحسان مبتدئا * ومن بالفضل والآلاء والنعم
وكل جارحة لى غير طاهرة * لا ماء وجهى ولا جسمى ولا قدمى
قالوا فدونك من أبواب رحمته * ومنتهى العفو والاحسان والكرم
فقلت وجهى من الزلات محتشم * ولست أملك وجها غير محتشم

وقال بعض الأولياء الفكرة نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره وشعر

انى لأذكره ولاى وأشكره * فى كل وقت وفى داج من الظلم
فكم له نعمة فى كل جارحة * ضاقت لكثرتها عن شكرها هممى
فرض على كل عبد شكر خالقه * فيما أفاض من الانعام والكرم

أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود اعرفنى واعرف قدر نفسك ففكر ساعة ثم قال الهى عرفتك بالاحدية والقدرة والبقاء وعرفت نفسى بالعجز والضعف والفناء قال السرى اطلب حياة قلبك بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الحزن والتمس تعجيل الانتقال وايالك والتسويف ونافس الأبرار فى اقامة الفرض ونافس المقربين فى اخلاص النوافل واترك فضول الحلال واطلب حلاوة المناجاة بفراغ القلب واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر واكثر من الحسنات الحديثات للسيآت القديمات واستبق

الحسنات بترك التبعات وسارع فى الخيرات واحذر ما يوجب العقوبات ورويناه من حديث ابن
ودعان قال أخبرنا أبو نصر أحمد بن الخليل عن على بن أبى القاسم عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن الحسن
العبدى عن أبيه قال حدثنا أبو سلمة موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن حميد وثابت جميعا عن
أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله وأن
تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة
كاره وان الله تبارك وتعالى بحكمته جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين وجعل الهم والحزن فى الشك
والسخط انك ان تدع شيأ تقربا الى الله الا أجزل لك الثواب عليه فاجعل همتك وسعيك لآخرة لا ينفد فيها
ثواب المرضى عنه ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه ورويناه من حديث الخطابى قال حدثنا ابن داسة
حدثنا أبو داود حدثنا عمرو بن مروان قال أخبرنا شعبة عن الأشعث بن سليمان عن أبى بردة عن ثعلبة بن
ضبيعة قال دخلنا على حذيفة قال انى لأعرف رجلا لا تضره الفتن شيأ قال فخرجنا فاذا فسطاط مضروب
فدخلنا فاذا فيه محمد بن مسلمة فسألناه عن ذلك فقال ما أريد ان استمل على شئ من أمصارهم حتى تنجلى
عما انجلت ورويناه من حديث ابن الخطاب قال حدثنا ابن الاعرابى عن أبى سعيد عن يحيى بن سعيد
القطان عن محمد بن مهران بن مسلم بن المثنى قال أخبرنى مسلم قال كنا مع عبد الله بن الزبير والحجاج محاصره
فكان ابن عمر يصلى مع ابن الزبير فاذا فاتته الصلاة معه وسمع مؤذن الحجاج انطلق فصلى معه فقيل له تصلى
مع ابن الزبير ومع الحجاج قال اذا دعونا الى الله أجبناهم واذا دعونا الى السلطان تركناهم وكان ينهى ابن
الزبير عن طلب الخلافة والتعرض لها اه المجلس

﴿خبر الضب الذى آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ رويناه من حديث أبى نعيم عن سليمان بن أحمد
املاء وقراءة عن محمد بن على بن الوليد السلمى البصرى من لفظه عن محمد بن الأعلى الصنعانى عن معتمر
ابن سليمان عن كهمس بن الحسن عن داود بن أبى هند عن عامر الشعبى عن عبد الله بن عمر عن أبيه
رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى [illegible] من أصحابه اذ جاء اعرابى من بنى سليم قد
أصاب ضبا وجعله فى كمه ليذهب به الى رحله ليأكله فقال على [illegible] الجماعة فقالوا على هذا الرجل الذى
يزعم انه نبى فشق الناس ثم أقبل على النبى صلى الله عليه وسلم [illegible] يا محمد ما اشتملت النساء على ذى
لهجة أكذب منك ولا أبغض لك منى ولولا أن يسمونى قومى عجولا لعجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك
الناس جميعا قال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعنى أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر أما علمت
أن الحليم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لا آمنت بك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اعرابى ما حملك على الذى قلت وما قلت وقلت غير الحق ولم تكرم
مجلسى فقال وتكلمنى أيضا استخفافا برسول الله صلى الله عليه وسلم واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن
بك هذا الضب فأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان آمن بك هذا
الضب آمنت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب تكلم باذن الله فتكلم الضب بلسان عربى مبين
يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب من تعبد
قال الذى فى السماء عرشه وفى الأرض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عذابه قال
فمن أنا يا ضب قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال
الاعرابى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله حقا والله لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد أبغض

الى

الى منازلنا والله لانت الساعة أحب الى من نفسى ومن ولدى ومن آنست بك بشعرى وبشرى وداخلى وخارجى
وسرى وعلانيتى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداك الى هذا الدين الذى يعلو ولا يعلى
عليه لا يقبل الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن فتعلم ما أمكنك من القرآن فقال الاعرابى
والاخلاص وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جمعت فى البسيط ولا فى الوجز أحسن من هذا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر ثم قال اقرأ تبت يدا أبى لهب حتى ختمها فقال
ثلث القرآن واذا قرأتم امرتين فكأنما قرأتم ثلثى القرآن واذا زلزلت ربعان فكأنما قرأت
القرآن كله فقال الاعرابى نعم الاله انه ليقبل اليسير ويعطى الجزيل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطوا الاعرابى فأعطوه حتى ابطروه فقام عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله انى أريد أن أعطيه
ناقة أتعرب بها الى البقيع وفوق العرابى وهى عشراء تلحق بها أمها الى يوم القيامة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما عطى فأصف لك ما يعطيك الله زاد عطاء ثم قال لك ناقة من
در تجوف قوائمها من زبرجد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق
تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فقرح الاعرابى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقيه ألف
اعرابى على ألف دابة وألف رمح وألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نريد هذا الذى
يزعم أنه نبى فقال الاعرابى انى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا له صبوت فقال صبوت
ردوهم الحديث فعادوا بأجمعهم نشهد أن لا اله الا الله ونشهد أن محمدا رسول الله فبلغ ذلك النبى صلى الله
عليه وسلم فقتلهم بلا رد فنزلوا على ركبهم يقبلون يديه وما وزن منهم الا رجلان يقولان لا اله الا الله محمد رسول
الله فقالوا مرنا بأمرك يا رسول الله نقل يكونون تحت رايتك فقال فايس أحد من العرب
آمن منهم ألف رجل الا هزيمة من بنى سليم

﴿ذكر التائبين﴾ روينا من حديث ابن مهران عن عبد الرحمن بن مهرزور عن عبد الله بن بكر
السهمى قال قال بعض العباد علامة التوبة الخروج من الحيل والندم على الذنب والبحث عن الشهوات
واعتياد مخالفة النفس المسوفة واخراج الخلة واصلاح السريرة والسلوة وترك التكذب وقطع الغيبة
والنميمة عن أخدان السوء والاشتغال بما عملك وانتظار الموت والتأهب اليه والبكاء على ما سلف من
عمرك وترك ما لا يعنيك والخوف من بغتة تأتيك فما رسل ربك فجهز روحك والتلجه والحزن من لبلة
تبيت فى قبرك وحدك بين أضياق الثرى الى يوم المعاد وقيل فى الحنين الى الأوطان للشريف الرضى

لا يذكر الرمل الا حن مغترب ... له بذى الرمل أو نار وأوطان
تهفو الى البان من ولى نوازعه ... وما الى البان بل من دارة البان
أسد سهى اذا غنى الحمام به ... أن لا تبوح سر الوجد اعلان
ورب دار أرانا هجانبة ... وفاتنا الدار اغراب وأشجان
أدا لفت شمالا لها تدرن ... لعين ال ... هما هون ران
... ن ... ن ... ى ... ان
خذى شمالى ... ب ... ى ... لا ... ير ...
فان بذا ... ى ... ا ... ن ... ى ...
دونك ادى ... ر ... ى ... ذكرهم ...

وبصاحب السوء عوذ النسألا * ركيبا من الغورين أينفهم تحدى
عن الحى بالجرعاء جرعمائك * هل ارتبعوا اخضروا ديهم بعدى
شعيب بنجد شيمة حاجرية * فأمطرتها دمعى وأفرشتها خدى
ذكرت بها الحبيب على النوى * وهيهات ذا يابعد بينهما عندى
وانى لوب لى الشوق كلما * تنفس شاك أوتألم ذو وجد
تعرض دون الشوق راكب جاهد * فأيقظنى من بين نوامهم وحدى
تناشب العشاق ليبيتى * ولا وردوا فى الحب الاعلى وردى

قال بعض العارفين ان كرامات الخلق للناس ذلك سبب ولى ومن لم ير غير الله ولم يخطر له الناس ببال ففى معيته ذلك وحسبك عز ما فاته من الحكم ببذل الحيلة فى طلب الحلال وقلة الحوائج الى الناس فضل عبادة وذكر ابن حبان ابن مروان عن عباس بن محمد بن الجهضمى عن محمد بن سلام ومن الاحاديث التى تسمى عجائب ما رويناه من حديث المالكى عن على بن الحسن عن أبيه قال قال لى النبى ﷺ يا على ان الله عز وجل لم يخلق لعباده مثل الدخنة الطيبة تحترق ويلتذ بطيب رائحتها آخر من أحوال الدنيا ما رويناه من حديث المنورى عن أحمد بن الحسن عن سعيد الجرمى قال قال ابن أحمك لجعفر بن محمد ان الله عز وجل ملأ الدنيا بالآفات وحشاها بالآفات فمزج حلالها بالموبقات وحرامها بالتبعات فالحكيم من ﴿أحسن الدنيا قبحها عند من يبصرها يعنى بعين عقله وذلك انها تسعى بالموت وتحسن بالفوت آخرها اكتساب الحلق الفاضل ورؤيناه من حديث أحمد بن مروان بن ابراهيم بصرى يشهد له عن بعض الحكماء ومن باب حنين الابل وسيرها قول أبى منصور ابن الفضل المؤدب

تارة ترتمى بأذرع عينا * نواشزليس يطعن البرينا
كلفن بنجد كان الرياش * أخذن لنجد عليها يمينا
واقسمن يحملن الجنيلا * اليه ويبلغن الاحزينا
ولما سمعن زفير المشوق * ونوح الحمام تركن الحنينا
اذا جئنها بانة الوادين * فأرخوا النسوع وخلوا الوضينا

﴿ومن يضاف فى هذا الباب﴾

لأى مرمى زجرن ظعنا * ان جاوزن نجدا فلست عاشقا
واذا كان بكائى حاديا * ركب الغرام وزفيرى سائقا

﴿ومن هذا الباب لابى جعفر البياضى﴾

ترب كالسفن * اذا رأت الآل بحرا
تضرب الحر بدمائها * فى مهرق البيداء سطرا
كل ظبى لبس اهاب * عند أيديهن وبرا
من حسان الوحش * شعثا على الاكوار غبرا
تتقى وجوههم * وأحال منها البيض حمرا

﴿ومن العتابى من هذا الباب﴾

امنجها

أمتيحها فضل الازمة شهر * نفح النسيم تحية من عرعر
يا بانتى اضم ومن دين الهوى * بث السؤال لكل من لم يخبر
اعلمتما قلبى أقام مكانه * أم سار فى طلب الصباح المسفر

﴿وله أيضا﴾

دعوها تناضل بالاذرع * فأين العواصم من لعلع
وقودوا ازمتها بالحنين * فلولا السحابة لم تتبع

ورويناعن الامام أبى الفرج بن الجوزى الحافظ كتابة لنفسه فى هذا الباب

وحرمة شعث عنى كل نضر * براهن من ألم ما برانى
اذا ذكرتها حداة الهوى * قطعن البر قطع وجدى عنان
تطاير ن والشوق يدنى منى * وكل الذى عند ذاك المكان
فلما علون فويق الكثيب * تراءين ذال البريق اليمانى

﴿وله أيضا من قصيدة فى هذا الباب﴾

لا وشعث فارقوا أوطانهم * يستلينون الطريق الاوعرا
كلما غنى بهم حاديهم * أخذن عيسهم نفرى البرا
اعسفت فى سيرها اذ طربت * أمنى ذكرها والاجفرا
وافقت من حملت فى شوقهم * فتناست بالهوى طول السرى

(خبر فيميون وعبادته وما جرى له) رويناعن حديث ابن اسحق عن المغيرة بن أبى لبيد مولى الأحنف عن وهب بن منبه اليمانى انه حدثهم ان موقع دين النصرانية بنجران ان رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام يقال له فيميون وكان صالحا زاهدا مجتهدا ورعا مجاب الدعوة سائحا ناشطا ينزل القرى لا يعرف بقرية الا خرج منها الى قرية لا يعرف بها وكان لا يأكل الا من كسب يده وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الأحد اذا كان يوم الاحد لا يعمل فيه شيأ ويخرج الى فلاة من الأرض فصلى فيها حتى يمسى قال وكان فى قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا فقطن بشأنه رجل من أهلها يقال له صالح فأحبه صالح حبا لم يحبه شيأ كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة يوم الأحد الى فلاة من الأرض كما كان يصنع وقد تبعه صالح وفيميون لا يدرى به فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لا يحب ان يعلم بمكانه وقام فيميون يصلى فبينا هو يصلى اذ أقبل نحوه التنين الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولا يدرى ما أصابها فخافها عليه فعيل عوله فصرخ يا فيميون التنين قد أقبل نحوك فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف وعرف انه قد عرف وعرف صالح انه قد رأى مكانه فقال له يا فيميون تعلم والله انى ما أحببت شيأ فط حبك وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت فلو شئت أمرى كما ترى فان علمت أنك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كان أهل القرية يفطنون لشأنه وكان اذا أتاها تعهدوا الضرع له فشفى واذا دعا لاحد به ضرا يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له انه لا يأتى أحدا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالاجرة فعمد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه فى حجرته وألقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال يا فيميون انى قد أردت أن أدخل فى بيتى عملا فانطلق معى حتى تنظر اليه

فأشار طك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ماتريد أن تعمل فى بيتك هذا قال كذا وكذا ثم كشط الثوب عن الصبي وقال يا فيميون عبد من عباد الله أصابه ماترى فادع الله له فدعا له فيميون فقام الصبي ليس به بأس وعرف فيميون أنه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينما هو يمشي فى بعض أرض الشام اذ مر بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال آ فيميون قال نعم قال مازلت أنظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت انك هو لا تبرح حتى تقوم على فانى ميت الآن قال فمات وقام عليه حتى واراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب فعدوا عليهما فاختطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلى النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوما فابتاع فيميون رجل من أشرافهم وابتاع صالحا آخر فكان فيميون اذا قام من الليل فى بيته يصلى أسرج له البيت نورا حتى يهيج من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه ما رأى منه فسأله عن دينه فأخبره وقال له فيميون انما أنتم فى باطل ان هذه النخلة لا تضر ولا تنفع فلو دعوت عليها الهى الذى أعبد أهلكها وهو الله وحده لا شريك له فقال له سيده فافعل فان ك ان فعلت دخلنا فى دينك وتركنا ما نحن عليه قال فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل عليها فأرسل ريحا فجعفتها من أصلها فألقتها فآمن عند ذلك أهل نجران على دينه فعلمهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام قوله فجعفتها قلعتها وقوله عيل عوله يقال عال الامر اذا ثقل وعليه قول الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ما الامر فى الحدثان عالا

فمعنى عيل عوله أى غلب غلبة رتهرت شدته وجلده ومن وقائع بعض أصحاب شيخنا أبى مدين شعيب بن الحسن رضى الله عنه ما حدثنا، أبو محمد عبد الله بن الاستاذ صاحبنا وهو من سادات القوم قال بعض المريدين رأيت فى واقعتى الشيخ أبا مدين والشيوخ قد أحدقوا به يسألونه عن المعرفة فقال لهم اذا تلاشت المعرفة بالمعروف صحت المعرفة ثم قالوا له صف لنا سرك فقال لهم اسمعوا ولنفسى أسمع

يا سر سرى * وجهر جهرى يا نور نورى * وحياة أمرى
يا قلب قلبى * وبحر فكرى ومن به الفلك * فى البحر يجرى
فأنت تكسو * وأنت تعرى

قال عبد الله صاحب الواقعة ثم أصابتنى فى واقعتى شبه السنة فرأيت أبا مدين والاشياخ كما كانوا فقالوا له زدنا فقال لهم انكم تحسبون انى أغيبه ثم سكت فاذا جملة من الديكة مجتمعون فتطاول واحد منهم وهو يبكى بحنين وتطويل فقال له أبو مدين قل فنطق بلسان فصيح انكم تحسبون انى أغيبه المطبوع فى البيت هو فيه فقال له الشيخ أين هو فقال هو فيه فأخذته حالة وهو يقول هو فيه فبهت الحاضرون وتحيروا أنشد بن الاعرابى

سقى الله حيا بين ضاوة والحمى * حمى فيه صوب المدجنات المواطر
أمين وادا لله ركبا اليهم * بخير ووقاهم صروف المقادر

وابهى الديامى فى الشباب

أسفت لحسلم كان لى يوم بارق * فأخرجه جهل الصبابة عن يدى
ومازلت أبكى منذ حلت بحاجر * قوى جلدى حتى تداعى تجلدى

تحرش باحقاق اللوا عمر ساعة * ولولا مكان الريب قلت له ازدد
وقل صاحب لى ضل بالبان قلبه * لعلك أن تلقاك هاد فيهتدى
فسلم على ماء به برد غلتى * وظل أرالك كان للوصل موعدى
وقل لحمام البانتين مهنئا * تغنى خليا من غرام وغرد
فيا أهل نجد كيف بالغور بعدكم * بقاء تهامى يهيم بنجد
ملكتم عزيز ارقه فتعطفوا * على منكر للذل لم يتعود

وله أيضا من هذا الباب

ياليلتى بحاجر * ان عاد ماض فارجعى
أرضى باخيار الربا * ح والبروق اللمع
وأين من برق الحمى * شامة يلمع

وله أيضا من هذا الباب

أودع فؤادى حرقا أودع * ذا تلك تؤذى أنت فى أضلعى
وارم سهام الطرف أو كفها * أنت بما ترمى مصاب مقى
موقعها القلب وأنت الذى * مسكنه بذاك الموضع

(ومن ثمرات المحبة عند أهلها) ما حدثنى به عبد الرحمن عن أبى بكر عن الجيرى عن ابن باكويه عن ابراهيم بن محمد المالكى عن يوسف بن أحمد البغدادى عن ابن أبى الحوارى قال حججت أنا وأبو سليمان الدارانى فبينما نحن نسير اذ سقطت السطيحة منى وكان برد عظيم فأخبرت أبا سليمان فقال سلم وصل على محمد وقل يارادا الضالة و ياهاديا من الضلالة ردّ الضالة فاذا بواحد ينادى من ذهبت له سطيحة فأخذتها منه فقال لى أبو سليمان لا تتركنا بلا ماء فبينما نحن نسير اذا برجل عليه طمران أى ثوبان خلقان رثان ونحن قد تدرعنا بالفراء من شدة البرد وهو يرشح عرقا فقال له أبو سليمان ألا نؤثرك ببعض ما معنا فقال الرجل يادارانى الحر والبرد خلقان لله عز وجل ان أمرهما ان يغشيانى أصابانى وان أمرهما ان يتركانى تركانى يادارانى تصف الزهد وتخاف من البرد أنا شيخ أسيح فى هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت يلبسنى فى البرد فيحا من محبته و يلبسنى فى الصيف برد محبته ثم ولى وهو يقول يادارانى تبكى وتصيح وتستريح على الترويح فكان أبو سليمان يقول لم يعرفنى غيره قلت كنت أطلب بيت المقدس فدخل على شاب كالعود عليه أثر السياحة وأنا بمسجد بظاهر بيسان وكان صاحبى عبد الرحمن بن على اللواتى يعمل لى شغلا بين يدى فدنا منا وأخذ السكين من يد عبد الرحمن فأصلح به نعلا كان له ثم قال لى تكون فقيرا وتمشى بعدة فقلت له يا فقير ترالك قد احتجت اليها فلو كانت ما يضرك فقال لى لما احتجت وجدتك فأصلحت شأنى وأراحنى الله من حملها فكن مثلى واتركها فاذا احتجت اليها وجدت حاجتك عند مثلك وتكون بينهما سالم الحال مع الله ثم خرج مسرعا فطلبته فلم أره حتى الآن سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب اليك ❊ موعظة الفضل بن عياض لامير المؤمنين هارون الرشيد بمكة زادها الله شرفا ❊ روينا من حديث أبى نعيم عن سليمان بن أحمد عن محمد ابن زكريا العلائى عن أبى عمر النحوى عن الفضل بن الربيع قال حج هارون الرشيد فأتانى فخرجت مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى لاتيتك فقال ويحك قد حدث فى نفسى شئ فانظر لى رجلا

أسأله فقلت ها هنا سفيان بن عيينة قال امض بنا اليه فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى لاتيتك فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال عليك دين قال نعم قال اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى عنى صاحبك شيأ انظر لى رجلا أسأله فقلت له ها هنا عبد الرزاق فذكر مثل ما جرى له مع سفيان وقال ما أغنى عنى صاحبك شيأ انظر لى رجلا أسأله فقلت ها هنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فاذا هو قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددها قال اقرع الباب فقرعت فقال من قلت أجب أمير المؤمنين قال ومالى ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله أما عليك طاعته فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة ثم اطفأ السراج ثم التجأ الى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف هارون الرشيد قبلى اليه فقال يا لها من كف ما ألينها ان نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت فى نفسى ليكلمنه الليلة كلاما من قلب نقى فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعى سالم بن عبد الله ومحمد ابن كعب القرظى ورجاء بن حيوة فقال لهم انى قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا على فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطارك منها الموت وقال محمد بن كعب ان أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المؤمنين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فوقر أباك واكرم أخاك وتحنن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان أردت النجاة من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت ان شئت فانى أقول لك يا هارون الرشيد انى أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت له ارفق بأمير المؤمنين فقال تقتله أنت وأصحابك وارفق به أنا ثم أفاق فقال له زدنى رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين بلغنى ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى اليه فكتب اليه يا أخى أذكرك طول سهر أهل النار فى النار مع خلود الابد واياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما أقدمك قال خلعت قلبى بكتابك لا أعود الى ولاية حتى ألقى الله قال فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال زدنى رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أمرنى على امارة فقال له ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هارون وقال زدنى رحمك الله قال يا حسن الوجه أنت الذى يسألك الله تعالى عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل واياك أن تصبح أو تمسى وفى قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبى صلى الله عليه وسلم قال من أصبح عنده غش لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون وقال له عليك دين قال نعم لربى لم يحاسبنى عليه فالويل لى ان سألنى والويل لى ان ناقشنى والويل لى ان لم ألهم حجتى قال انما أعنى من دين العباد قال ان ربى لم يأمرنى بهذا وقد قال الله عز وجل ان الله هو الرزاق فقال له هذه ألف دينار خذها وانفقها على عيالك وتقوى بها على عبادتك فقال سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم نكلمه فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال لى هارون اذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت يا هذا ما ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال يفرجت به عنا فقال لها مثلى ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا

لحمه فلما سمع هارون هذا الكلام قال ندخل فعسى أن يأخذ المال فلما سلم الفضيل بنا خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس الى جانبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله وروينا من حديث ابن ودعان عن ظاهر بن محمد بن يوسف بن علي بن وسيم عن جعفر بن ابراهيم عن عبد الكريم بن الهيثم عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي زياد عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الناس من احدى ثلاث اما من شبهة في الدين ارتكبوها أو شهوة لذة آثروها أو غضبة لحمية أعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين واذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا عرضت لكم غضبة فادرؤها بالعفو انه ينادي مناد يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ألم تر الى قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله ومن سماعنا على قول الرضى بالنفس

أما علم الغادون والقلب خلفهم * بضم زفير يصدع القلب ضمه
بأن وميض البرق مالا أشيمه * وان نسيم الروض مالا أشمه

ومن سماعنا على قوله أيضا بالنفس

ولما أبى الاظعان الا فراقنا * وللبين وعد ليس فيه كذاب
رجعت ودمعي جازع من تجلدي * يروم نزولا للجوى فيهاب
وأثقل محمول على العين ماؤها * اذا بان أحباب وعز ايابي

وعلى قوله في التوديع أيضا بالنفس

واني اذا اصطكت ركاب مطيكم * وثور حاد بالرفاق عجول
اخالف بين الراحتين على الحشى * وانظر اني ملتم فأميل

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدث ثنابه أبو محمد عبد الله ابن الاستاذ المروزي باشبيلية قال قال لي بعض الصالحين رأيت في الواقعة أبا مدين وأبا حامد وأبا طالب وأبا يزيد وخلقا كثيرا من الصوفية فقال أبو يزيد لابي مدين زدنا من كلامك في التوحيد فقال التوحيد هو الحق ومنور القلب ومحرك الظواهر وعلام الغيوب نظر العارفون فتاهوا اذ لم يعمر قلوبهم الا هو فهم به والهون قلوبهم تسرح في رضاه في الحضرة العلية وأسرارهم عما سواه فارغة خليه جالت أسرارهم في الملكوت فلاحظوا عظمته وتجلى لقلوبهم فأنطقهم حكمته فهو للعارف ضياء ونور وقد أشغله به عن الجنة والقصور آنسه به فهو جليسه وأفناه عنه فتلاشى كثيفه فامتزج المعنى بالمعنى فكان هو ذهبت الرسوم وفنيت العلوم ولم يبق اذ ذاك الا الحي القيوم وهو معنى المعاني والحي الباقي وكشف سر العارف ماذا يلاقي من البر والاحسان ولذة النظر وغيبته عن الاغيار وعن جملة البشر تنزه عن تنزيهه فنزهه به وفنى عن الاكوان بمشاهدة ربه فعدا عن الاسماء وسما عن الصفات واضمحلت كليته في مشاهدة الذات هذه علوم وهذه أسرار يكاشف بها من هو لها مختار فينبتها في الوجود فيظهر ما عنده ويحيي بها القلوب وينجزله وعده فير وبها الحق بالماء الصافي ويعالج علتها بالعلم الشافي فيبرى بها من الاسقام ومن جملة العلل ويصلحها ويعلمها من الاسرار ما لم تكن تعلم فعلم العارف موصول المعرفة فيظهر له الحق فيألف لما ألوفه فاستمع لهذه العلوم وأصغ اليها بقلبك فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومن باب البلاغة يحكى عن يحيى بن خالد انه وصف الفضل بن سهل وهو غلام على دين المجوسية للرشيد وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى المأمون فقال ليحيى

يوما ادخل الى هذا الغلام المجوسي حتى أنظر اليه فأوصله فلما مثل بين يديه ووقف وتحير فأراد الكلام فارتج عليه فأدركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان يقدم من أفراط ثنائه عليه فانبعث الفضل بن سهل فقال يا أمير المؤمنين ان من أبين الدلالة على فراهة المملوك شدة أفراط هيبته لسيده فقال له الرشيد أحسنت والله ان كان سكوتك لتتقول هذا انه لحسن وان كان شيء أدركك عندانقطاعك أنه لأحسن أوحسن ثم جعل لا يسأله عن شيء الا رآه فيه مقدما فضمه الى المأمون حدثني أبو عبد الله بن عبد الجليل قال مر الحجاج بن يوسف بشخص من عماله كان قد لمه فوجده عند خشبته صبيا صغيرا فاستنطقه الحجاج فقال له يا صبي ما تقول في هذا الراكب فقال أيها الامير هو زرع نعمتك وحصيد نقمتك فسأل عن الغلام فوجده ابن ذلك المصلوب فقربه وأقعده مقعد أبيه وحدثنا أيضا عن الأصمعي قال لقيت بالبادية صبيا لم يدرك الحلم فاستنطقته فوجدته بليغا فصيحا فاستخبرته هل عنده شيء من عرض الدنيا فقال يا عم والله ما أملك اليوم درهما واحدا قال فقلت له تود أن تكون لك مائة ألف وتكون أحمق فقال له لا والله يا عم قلت ولم قال أخاف أن يجني على حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى علي حمقي وحدثنا أيضا من هذا الباب قال كان الرشيد يميل لعبد الله المأمون أكثر من ميله الى محمد الامين فقالت زبيدة وهي أم الامين يا أمير المؤمنين انك تميل الى المأمون أكثر من ميلك الى ولدي الامين فقال لها ما أنا حيث ظننت ولكني تفرست فيه النجابة أكثر من الامين قالت فأحب من أمير المؤمنين أن يختبرهما بحضرتي قال فبعث خلف الامين أولا فقال له يا محمد اني جلست هذا المقام وآليت على نفسي لا يسألني منكم أحد شيأ الا أعطيته ما سأل فقال أسألك كلب بني فلان وبازي بني فلان فكلب مشهور وبازي مشهور فقال له لك ذلك ثم انصرف فاستدعى المأمون فوقف بباب الستر فأذن له فدخل وسلم فقال له ادن فدنا وخدم ووقف فما زال يقول ادن وهو يدنو ويخدم الى أن وقف بين يديه فأمر بزيادة المدنو فقال له يا أمير المؤمنين هذا مقام العبد من مولاه فقال له يا بني اني جلست هذا المقام وآليت على نفسي لا يسألني أحد منكم عن شيء الا أعطيته ما سأل قال فأطرق واغرورقت عيناه بالدموع وقال له يا أمير المؤمنين اسألك في الخلافة بعدك وأرجو الله أن لا يديقني فقدك فقال انصرف وحدثنا أيضا قال مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلمان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففر الصبيان خوفا من عمر الا عبد الله بن الزبير فقال له عمر يا عبد الله لم لم تفر كما فر أصحابك فقال يا أمير المؤمنين لم أكن على ريبة فأخافك ولم أكن في الطريق الضيق فأوسع لك ﴿موعظة﴾ حدثنا صاحبنا أيضا أبو عبد الله بن عبد الجليل بمكة قال يحكى أن ملكا من ملوك اليونانيين انتبه من منامه في بعض الغدوات فأتته قيمة ملبسه بثيابه فلبسها وناولته المرآة فرأى شيبة في لحيته فقال المقراض يا جارية فأتته به فقص الشيبة وناولها اياها فتناولتها ووضعتها في كفها وأصغت اليها بأذنها ساعة والملك ينظر اليها فقال لها ما الذي تصغين اليه يا جارية قالت استمع الى ما تقول هذه الشعرة التي عظم مصابها بفارقة الكرامة العظمى حين سخطها الملك واقصاها فقال لها فما الذي سمعت من قولها قالت زعم قلبي انه سمعها تقول كلا ما لا يجتري لساني على النطق به لاتقائي سطوة الملك فقال لها قولي على حال آمنة وعدم توق ما لزمت أسلوب الحكمة قالت انها تقول أيها الملك المسلط على أمر قصيرا اني ظننت بك البطش والاعتداء على ثم أنظر على سطح جسدك حتى بضت وحضنت بيضي فأفرخت وأعهدت ابناتي بالأخذ بثاري عهدا اذ كانهن خرجن نجلان للاخذ بثاري باستئصالك أو تنغيص لذتك وتخييف قوتك حتى تعد الهلاك راحة فقال اكتبي كلامك هذا فكتبته في صحيفة فتناولته اياها فتأملها مرارا ثم قام ودخل

بيت النسائ ولبمرزى النسل وترك الملك حتى لحق بربه وأنشدنى فى هذا المعنى صاحبنا على بن محمد القفصى

وناذرة بالشيب حلت بعارضى * فبادرتها بالنتف خوفا من الحتف
فقالت على ضعفى استطلت ووحدتى * رويدك للجيش الذى جاء من خلفى

﴿ ومن هذا الباب ﴾ وما حدثنا أيضا به صاحبنا أبو عبد الله قال دخلت حرقة بنت أبى قابوس النعمان بن المنذر بن ماء السماء على سعد بن أبى وقاص وهو بالقادسية اذ ذاك مع جملة من جواريها وعليهن المسوح السود والصلبان صلت البنود فسلمن عليه فلم يميز حرقة من بين جواريها لمشاركتها اياهن فى الزى وكن رواهب فقال سعد أفيكن حرقة فقالت ها أنا ذه فقال أنت حرقة فقالت فما تنكر ارك استغهامى اعلم أيها الأمير أن الدنيا دار قلعة وزوال فما تدوم على حال تنتقل بأهلها انتقالا وتعقبهم حالا بعد حال وانا كنا ملوك هذه الأرض يجبى الينا خراجها ويطيعنا أهلها فدنى مدى المدة وزوال الدولة فلما أدبر الأمر وصاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت ملأنا وكذا الدهر يا سعد انه ليس من قوم أتحفهم بفرحه الا أعقبهم بقرحه وأنشدت

بينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذ نحن فيهم سوقة نتنصف
فألف لدنيا لا يدوم نعيمها * تقلب تارات بنا وتصرف

قال فبينما هى تخاطب سعدا رضى الله عنه اذ دخل عمرو بن معدى كرب فقال أنت حرقة التى كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيعتك بالديباج المبطن بالوشى قالت نعم قال لها ما الذى دهمك وأذهب مجدك شيمك وغورينا ببيع نعمك وقطع سطوات نقمك قالت يا عمرو ان للدهر عثرات تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك وتخفض ذا الرفعة وتذل ذا النعمة وان هذا أمر كنا ننتظره فلما حل بنا لم ننكره فسألها سعد فيما ذا قصدت له فاستوصلته فوصلها وقضى حوائجها فلما انفصلت عنه سئلت ما ذا لقيت منه فأنشدت تقول

صان لى ذمتى واكرم وجهى * انما يكرم الكريم الكريم

وحدثنا أيضا قال قال الاصمعى بينما أطوف بالبيت اذ بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تنشد وتقول

يارب انك ذو أمن ومغفرة * دارك بعفوك أرواح المحبينا
الذاكرين الهوى ليلا اذا هجعوا * والناثمين على الايدى مكبينا
يارب كن لهم عونا اذا ظلموا * واعطف بقلب الذى يهوون آمينا

قال فقلت يا جارية أفى هذا المقام وحول هذا البيت الحرام تذكرين الهوى قالت أو تعرف الهوى قلت وأنت تعرفينه قالت بليت به صغيرة وأحطت به خبرا كبيرة قلت صفيه لى قالت جل أن يخفى ودق أن يرى فهو كامن كمون النار فى الجمان قدحته أورى وان تركته توارى قال الأصمعى فما سمعت من وصفه مثل ما وصفته وحدثنا محمد بن سعيد رحمه الله قال قال وهب بن ناجية الرصافى كنت أحد من وقعت عليه التهمة فى مال مصر أيام الواثق فطلبنى السلطان طلبا شديدا حتى ضاقت على الرصافة وغيرها فخرجت الى البادية مرتادا رجلا عزيز الدار منيع الجار أعوذ به وانزل عليه فبينما أنا أسير اذ رأيت خيما فعدلت اليها فملت الى بيت منها مضروب بفناء رحب مربوط فدنوت فسلمت فرد على نساء من وراء الستر وقالت لى احداهن اطمئن واحضرى فنعم مناخ الضيفان بوالك القدر ومهدك السفر قلت وأنى يطمئن

المطارب أو يأمن المرغوب من دون أن يأوى الى جبل يعصمه أو مأمن أو مفزع يمنعه وقليلا ما يجمع من السلطان طالبه والخوف غالبه قالت لقد ترجم لسانك عن ذنب عظيم وقلب صغير وأيم الله لقد حللت بفناء رجل لا يضام بفنائه أحد ولا يجوع بساحته كبد هذا الأسود بن قتان اخواله كعب وأعمامه شيبان صعلوك الحي في ماله وسيدهم في حاله وسندهم في فعاله صدوق الجوار وقود النار وبهذا وصفته امامة بنت خزرج حيث تقول

اذا شئت أن تلقى فتى لو وزنته * بكل معدى وكل يمانى
وفاق بهما فضلا وجودا وسوددا * وربا فذاك الاسود بن قتان
فتى لا يرى في ساحة الأرض مثله * ليوم ضراب أو ليوم طعان

قال فقلت يا جارية وأنى لى به فقالت يا خادم مولاك فلم تلبث أن جاءت وهو معها في جماعة من قومه وقال أى المنعمين علينا أنت فسبقتنى المرأة وقالت يا أبا المرهف هذا رجل نبت به أوطانه وأزعجه زمانه وأوحشه سلطانه وقد ضمناه ما يضمن لمثله على مثلك قال بل الله فالك أشهدكم يا بنى عمى ان هذا الرجل فى جوارى وفى ذمتى فمن آذاه فقد آذانى ومن كاده فقد كادنى وأمر ببيت فضرب الى جانبه وقال هذا بيتك وأنا جارك وهؤلاء رجالك فلم أزل بينهم فى خفض عيش الى أن سرت عنهم أنشدنى يونس بن يحيى قال أنشدنى أبو الفتوح محمد بن محمد بن على بن محمد الطائى قال أنشدنى أبو حفص عمر بن محمد الشيرازى قال أنشدنى القاضى أبو على الحسن بن على بن محمد الوحشى قال أنشدنا الفضل بن أحمد الحصينى لبعضهم

أتلعب بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ما فعل الدعاء
سهام الليل لا تخطى ولكن * لها أمد للامد انقضاء

وحدثنى يونس بن يحيى قال انبأنا محمد بن محمد قال أنبأنا أبو بكر محمد بن منصور السمعانى قال أخبرنا أبو منصور احمد بن الحسين بن على العمورى حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن حمدان البصرى أنبأنا بشر بن أحمد المهرجانى أنبأنا أبو جعفر أحمد بن الحسن الحذا أنبأنا بعض أصحابنا عن عبد الاعلى بن حماد البوسى قال دخلت على المتوكل فقال يا أبا يحيى قد هممنا أن نصلك بخير فقد آفغت الأيام فقلت يا أمير المؤمنين سمعت مسلم بن خالد المكى يقول من لم يشكر النعمة لم يشكر النعمة ثم قلت أفلا أنشدك بيتين قالهما بعض الشعراء قال ما هما فأنشدته

لا شكرنك معروفا هممت به * ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك ان لم يمضه قدر * فالشئ بالقدر المحتوم مصروف

قال فاستحسنهما وكتبهما بيده من أعجابه لهما وأمر لى بجائزة رويناه من حديث الهاشمى بسنده الى ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات فانكم ان ذكرتموه فى ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم وان ذكرتموه فى غنى بغضه اليكم فجدتم به فأثبتم ان ذكر الموت قاطع الآمال والليالى مدنيات الآجال وان المرء بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقى لا يدرى لعله لا يصل اليه وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناه ما أخلف واعلم من باطل جمعه ومن حق منعه لما قرأنا هذا الحديث على شيخنا الامام اللغوى الاديب أبى ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشنى ثم الحيانى قال انا هاذم اللذات بالمعجمة وقال معناه قاطع هكذا رواه لنا ﴿موعظة بعض الصالحين لعبد الملك﴾ رويناه من حديث ابن مروان عن ابراهيم الحربى عن الرياشى

عن الأصمعي قال خطب عبد الملك بن مروان بمكة لما حج يوما فلما صار الى موضع العظة قام اليه رجل فقال مهلا انكم تأمرون ولا تؤمرون وتنهون ولا تنتهون افنقتدي بسيرتكم في أنفسكم أم نطيع أمركم بألسنتكم فان قلتم اقتدوا بسيرتنا فأين وكيف وما الحجة وكيف الاقتداء بسيرة الظلمة وان قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من يغش نفسه وان قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها فعلام قلدناكم أزمة أمورنا أما علمتم أن فينا من هو أنصح منكم بفنون العظات واعرف بوجوه اللغات فتلجلجوا عنها والافاطلقوا عقالها ينتدر اليها الذين شردتموهم في البلدان ان لكل قائم يوما لا يعدوه وكتابا بعده يتلوه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون روينا من حديث ابن الخطاب قال قال محمد بن أحمد بن عمر الزيبقي حدثنا محمد بن سليمان الفرار عن أبي بكر الحنفي عن بكر بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كان سعد بن أبي وقاص في ابل وغنم فأتاه ابنه عمر فلما رآه قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب فلما انتهى اليه قال يا أبت أرضيت أن تكون اعرابيا في ابلك وغنمك والناس يتنازعون الملك قال فضرب سعد صدر عمر بيده وقال اسكت يا بني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي وحدثنا بعض شيوخنا من أهل الأدب والتاريخ رحمه الله في بعض مجالسه وكان حسن المناظرة قال لما كان من أمر عبد الرحمن ابن الاشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا لي شهاب بن حرقة السعدي في الاسرى أو في القتلى فطلبوه فوجدوه في الاسرى فلما دخل في على الحجاج قال له من أنت قال أنا شهاب بن حرقة قال والله لأقتلنك قال لم يكن الامير بالذي يقتلني قال ولم ويلك قال لان في خصالا لا يرغب فيهن الا أمير قال وما هن قال ضروب بالصحفة هزوم للكتيبة أحمى الجار واذب عن الدمار وأجود في العسر واليسر غير بطيء عن النصر قال الحجاج ما أحسن هذه الخصال فاخبرني بأشد شيء مر عليك قال نعم أصلح الله الامير شعر

بينا أنا أسير * ومركبي يسير في عصبة من قومي * في ليلتي ويومي
يعضون كالاجادل * في الحرب كالبواسل أنا المطاع فيهم * في كل ما يليهم
فسرت خمسا عوما * وبعد خمس يوما حتى وردن أرضا * ما قد ترام عرضا
من بلد البحرين * عند طلوع العين فخثتهم نهارا * التمس المغارا
حتى اذا كان السحر * من بعد ما غاب القمر اذا أنا بعير * بقوها حقير
موقورة متاعا * مقبلة سراعا فصلت بالسنان * مع سادة فتيان
فسقتها جميعا * اخثها سريعا أريد رمل عالج * انعج بالعناعج
أسير في الليالي * خرقا بعيدا خالي وقد لقينا تعبا * وبعد ذاك نصبا
حتى اذا هبطنا * من بعد ما علونا عنت لنا سدانه * قد كان فيها عانه
فرمتها بقوسي * في مهمه كالترس حتى اذا ما أمعنت * في القفر ثم درمت
وردت قصرا منهلا * في جوفه طام خلا وعنده خيمة * في جوفها نعيمة
غريرة كالشمس * فاقت جميع الانس فجئت مهري عندها * حتى وقفت معها
حييت ثم ردت * في لطف وحيت فقلت بالعرب * والطفلة العروب
هل عندكم قراه * اذ نحن بالعراه قالت نعم برحب * في لطف وقرب
أربع هنا عتيدا * ولا تكن بعيدا حتى يجيء عامر * مثل الهلال الزهر

فبجت عن قريب * فى باطن الكثيب حتى رأيت عامرا * يحمل ليثا حادرا
على عتيق سابج * كمثل طرف اللامح

قال وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا ثم قال ويحك دعنى من السجع والرجز وخذ فى الحديث قال نعم أيها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع حجارة وأوقد عليها نارا وشق عن بطن الاسد وألقى مرارته فى النار وجعلت أصلح الله الامير أسمع للحم الاسد تشديدا فقالت له نعيمة قد جاءنا ضيف وأنت فى الصيد قال فما فعل فقالت هاهو ذا ينظر الخيمة فأومأت الى فأتيتها فاذا أنا بغلام أمرد كأن وجهه دائرة القمر فربط فرسى الى جنب فرسه ودعانى الى طعامه فلم أمتنع من أكل لحم الاسد لشدة الجوع فأكلت أنا ونعيمة منه بعضه وأتى الغلام على آخره ثم مال الى زق فيه خمر فشرب وسقانى فشربت ثم شرب الغلام حتى أتى على آخره فبينما نحن كذلك اذ سمعنا وقع حوافر خيل أصحابى فقمت وركبت فرسى وتناولت رمحى وسرت معهم ثم قلت يا غلام خل عن الجارية ولك ماسواها فقال ويحك احفظ المحالحة قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لها قفى وانظرى فعلى فى هؤلاء اللئام ثم قال يا فتيان هل لكم فى العافية والا فوارس لفارس فبرز اليه رجل من أصحابى فقال له الغلام من أنت فلست أقاتل الا كفؤا قال أنا عاصم بن كلبة السعدى فشد عليه وأنشأ يقول

انك ياعاصم بى لجاهل * اذ رمت أمرا أنت عنه ناكل
انى كمى فى الحروب باسل * ليث اذا اصطك الليوث باسل
ضراب هامات العدا منازل * قتال أقران الوغى مقاتل

قال ثم طعنه طعنة فقتله ثم قال يا فتيان هل لكم فى العافية والا فوارس لفارس فتقدم اليه آخر من أصحابى فقال له الغلام من أنت قال أنا صابر بن حرقة السعدى فشد عليه وأنشأ يقول

انك والاله لست صابرا * على سنان يجذب المقادرا
ومنصل مثل الشهاب باترا * فى كف قرن يمنع الحرائرا
انى اذا مارمت أن أقاسرا * يكون قرنى فى الحروب باترا

ثم طعنه طعنة فقتله ثم قال هل لكم فى العافية والا فارس لفارس فلما رأيت ذلك هالنى أمره وأشفقت على أصحابى فقلت احملوا عليه حملة رجل واحد فلما رأى ذلك أنشأ يقول

الآن طاب الموت ثم طابا * اذ تطلبون رخصه كعابا
ولا تريد بعدها عتابا * فدونها الطعن مع الضرابا

فركبت نعيمة فرسها وأخذت رمحها ووقفت فما زال يجادلنا ونعيمة حتى قتل منا عشرين رجلا فأشفقت على أصحابى فقلت عامر بحق المحالحة يا غلام قد قبلنا العافية ثم قال ما كان أحسن هذا لو كان أولا وتركنا وسالمنا ثم قلت يا عامر بحق المحالحة من أنت قال عامر بن حرقة الطائى وهذه ابنة عمى ونحن فى هذه البرية منذ زمان ودهر ما مر بنا انسى غيركم فقلت من أين طعامكم قال من حشرات الطير والوحش والسباع قلت من أين شرابكم قال الخمر أجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة أو مرتين قلت ان معى مائة من الابل موقورة متاعا فخذ منها حاجتك قال لا حاجة لى فيها ولو أردت ذلك لكنت أقدر عليه فارتحلنا عنهم منصرفين قال الحجاج الآن طاب قتلك يا عدو الله اغدرك بالفتى قال قد كان خروجى على الامير أصلحه الله أعظم من ذلك فان عفا عنى الامير رجوت ان لا يؤاخذنى بغيره فأطلقه ووصله الى بلاده قلت وهذا عامر بن

حرقة الطائى مناورب ما قد ذكرته فى بعض قصائدى مع المشاهير من اجدادى فى المفاخرة ولنا فى هذا الباب شعر

أشد على قاسى الجسام نهانى * فيكرع من حوض الدماء سنانى
فأروى به من حوض كل غشمشم * يحمى قرونته ليوم طعان
فيرجع ريانا وقد كان يانعا * كماء دميضا الاحمرقانى
حتى اذا ضاق المجال على فتى * ضربت على رأس الحسام بنانى
وجردته من غمده وكسوته * غمدا من الهامات والابدان

وحدثنى بعض الادباء عن الحجاج بن يوسف الثقفى انه قال قعد الحجاج يوما فى سكر ته فيها جماعة من الناس من جملتهم حميد الارقط وكان شاعرا فقام وأنشد قصيدة يصف فيها الحرب فقال له الحجاج أما القول فقد أجدته وانى سائلك يا حميد عما ذا يسأل الامير قال هل قاتلت قط قال لا أيها الامير الا فى النوم فقال له فكيف كان وقعتك قال انتبهت وأنا منهزم وقلت

يقول لى الامير بغير جرم * تقدم حين جد بنا المراسى
ومالى ان أطعتك من حياة * ومالى غير هذا الرأس راسى

قيل لبعضهم مالك لا تغزو قال والله انى لا بغض الموت على فراشى فكيف أذهب اليه ركضا * مثل احذر من غراب واجبن من صرصار ويقال من صافر ويقال أجبن من المنزوف ضرطا قال أبو ذر كان من حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن رجلا كان ينام الى الضحى فاذا انتبه ضربنه وقلن له قم فاصطبح فيقول العادية نبهتنى فلما رأين ذلك يكثر منه سررن به وقلن ان صاحبنا والله شجاع جرىء ألا ترين الى ما يقول كلما نبهناه فقالت احداهن تعالين نجربه فأتينه وأيقظنه فقال أو لعادية نبهتنى فقلن له نواصى الخيل معك فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات فضرب به المثل يقول الغرارة

ما كان ينفعنى مقال نسائهم * وقتلت خلف رجالهم لا يبعد

وقال الآخر عن فراره يعتذر

وما جبنت خيلى ولكن تذكرت * مرابطها من بر بعيص وميسرا

وقيل لبعض الجبناء انهزمت فغضب الامير عليك قال لغضب الامير وأنانى أحب الى من ان يرضى على وأنا ميت * حدثنا بعض الادباء قال فى أخبار عمرو بن معدى كرب الزبيدى صاحب الصمصامة وكان صاحب غارات مذكورا بالشجاعة مشهورا فى العرب فذكر انه هجم فى بعض غاراته على شابة جميلة منفردة فأخذها فلما أمعن بها بكت فقال ما يبكيك قالت أبكى لفراق بنات عمى هن مثلى فى الجمال وأفضل منى خرجت معهن فانقطعنا من الحى قال وأين هن قالت خلف ذلك الجبل ووددت اذا أخذتنى أنك تأخذهن معى وهن يودن ذلك فاغد الى الموضع الذى وصفته لك فضى عمرو الى هناك فما شعر حتى هجم عليه فارس شاكى السلاح فعرض عليه المصارعة فصرعه الفارس ثم عرض عليه ضربا من المناوشة فغلبه الفارس فى جميع ذلك كله فسأله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكرم الكنانى فاستنقذ الجارية منه * حدثنا محمد بن قاسم حدثنا عمر بن عبد الحميد قال قال لى بعض الرجال جلس رجل من المسرفين على نفسه فى مجلس راحته مع ندمائه ثم دعا بغلامه فدفع اليه أربعة دراهم وأمره ان يشترى بها من الشمومات ما يليق بمجلس راحته فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار وهو يسأل الفقير بين يديه فسمعه يقول بقيت لهذا

الفقير أربعة دراهم فمن دفعها له دعوت له أربع دعوات فدفع الغلام له الدراهم فقال له منصور ما الذى تريد أن أدعو لك به فقال سيدى أريد أن أتخلص منه فدعا له بذلك فقال وما الذى تريد أن أدعو لك به ثانية فقال أريد أن تخلف هذه الدراهم فدعا له قال فما الدعوة الثالثة قال أحب أن يتوب الله على سيدى فدعا له بذلك وسأله عن الرابعة فقال أحب ان يغفر الله لى ولسيدى ولك وللقوم الحضور فدعا منصور بذلك وانصرف الغلام راجعا الى سيده وقد أبطأ عليه فقال له سيده لم أبطأت على وأين الحاجة التى أمرتك بشرائها فقص عليه الغلام القصة فقال له أخبرنى ما الذى دعا لك به فقال سألته ان يدعو الله لى بالعتق فقال له اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى فما الثانية قال ان تخلف على الدراهم فقال له لك من مالى أربعمائة درهم فما الثالثة قال ان يتوب الله عليك قال فانى أشهد الله انى تائب فما الرابعة قال ان يغفر الله لى ولك وللمذكور ولاهل مجلسه قال ذلك لله عز وجل فلما كان الليل وقف للرجل هاتف فى منامه فقال له يقول الله لك أنت فعلت ما كان اليك وأنت عبد ضعيف أترانى ما أفعل ما كان الى وأنا المولى الكريم قد غفرت لك وللغلام وللمذكور ولاهل مجلسه ﴿(ذكر نبذ من الانساب)﴾ وانتهاء كل نسب الى الجد الذى يجتمع فيه صاحب ذلك النسب برسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قحطان وهو أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها وهو ابن غابر هنا يجتمع ومن ذلك جرهم وهو ابن قحطان بن عامر وقيل هو جرهم بن يقطن بن غابر هنا يجتمع عاد وهو ابن عوص بن ارم بن سام هنا يجتمع ثمود و جديس ابنا غابر بن ارم بن سام هنا طسم وعملاق أميم وأميم بضم الهمزة وفتح الميم وقيل بكسر الهمزة والميم وتشديدهم على وزن سكين وهؤلاء الثلاثة ابناء لاولاد ابن سام هنا وهم عرب كلهم عك وهو ابن عدنان هنا أشعر وهو ابن بنت ابن ادد بن يزيد بن مهسم بن عمرو بن غريب بن يشخب بن يزيد بن كهلان بن سبا بن يشخب بن يعرب بن قحطان بن غابر هنا ويقال انما هو أشعر بن سبا ابن يشخب مدرج قال بعض النسابين ليس مدرج أباولا أما وانما هو اسم أمة ولدت عليها دلة بنت منشجان فسميت مدرج فلما ولدت طيا وهو جلهمة بن مالك فقيل طى وهو الذى سمى مدرج وقد قيل ان هذا مالك هو أبو اشعر فاشعر على هذا هو أشعر بن مالك ومالك هو مدرج فطى ومالك ابنا ازد ابنا زيد بن يشخب وقيل انما هو زيد بن كهلان بن سبا بن يشخب بن يعرب من قحطان بن غابر هنا وقد قيل طى بن أزد بن مالك بن أزد ابن زيد بن كهلان فهذا نسب طى قد ذكرناه سليم هو ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيسان بن غيلان ابن مضر هنا غسان هو اسم ماء بسد مارب باليمن وقيل هو ماء بالمشلل فسموا به قبائل شربوا منه من ولد مازن بن الأزد بن الغوث بن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن سبا وسمى سبا لانه أول من سبى العرب ابن يشخب ابن يعرب بن قحطان بن غابر واليه ترجع الازد والاوس والخزرج وغيرهم فأما الاوس والخزرج فهما ولدا ن الحارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث ابن بنت مالك ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشخب بن يعرب بن قحطان ابن غابر هنا وأما الازد فهو ابن الغوث وقد تقدم سياق النسب أنشدنى ابن اسحق

أما سألت فانا معشر نجب * الأزد نسبتنا والماء غسان

بالسين والتاء معا ﴿(قضاعة ونسباعة واياد أولاد معد هنا)﴾ وأما قضاعة الأخر فهو قضاعة بن مالك ابن حمير بن سبا الاكبر بن يعرب بن يشخب بن قحطان بن غابر هنا جهينة هو ابن زيد بن ليث ابن سود ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا بن يعرب بن يشخب بن قحطان بن غابر هنا ﴿(لخم هو ابن عدى بن حارث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع وقد تقدم سياق النسب فى الشعر وقيل انما هو لخم بن

عدى بن عمرو بن سبا ونسب سبا قدذكروا الاجتماع بالأصل فى غابر * ربيعة يجتمع أيضا فى غابر وربيعة هو نضر بن أبى حارثة بن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن ابن الازد بن الغوث وقد ذكر نسب الازد بن الغوث * بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن قصى بن جليدة بن أزد بن ربيعة بن نزار هنا ويقال أقصى بن دعمى بن جليدة ثقيف اسمه قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة ابن قيس بن غيلان بن مضر هنا وقيل هو قيس بن الثبت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أقصى بن دعمى ابن اياد بن معد هنا قال أمية بن أبى الصلت الثقفى

قومى اياد لو أنهم أمم * ولو أقاموا فتهزل النعم
قوم لهم ساحة العراق اذا * ساروا جميعا والقط والقلم

وقال أيضا

فان ماتسالى عنى لبيبا * وعن نسبى أخبرك اليقينا
فانا للبيب أبى قيس * لمنصور بن يقدم الاقدمينا

قيس هوابن غيلان بن مضر هنا جعدة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر هنا هذيل بن مدركة هنا خولان هوابن عمرو بن الحارث بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا بن يعرب بن يشجب بن قحطان بن غابر هنا وقيل بل هو خولان بن عمرو بن سعد العشيرة بن مذحج وقيل بل هو خولان بن عمرو بن مرة بن أدد بن مهيع بن عمرو بن عريب بن سعد بن كهلان بن سبا * والعمالقة منسوبون الى عملق ويقال عليق لغتان وقد نسبناه جشم هوابن وائل بن زيد ابن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس وقد ذكرنا نسب أوس كلب هوابن وبرة بن ثعلب بن حلوان ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة وقد ذكرنا نسب قضاعة همدان واسم همدان حلوان بن عمرو بن زيد بن ربيعة ابن أوسلة بن الحيان بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال أوسلة بن زيد بن أوسلة الخ ابن زيد بن أوسلة ابن حيان بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا وقد تقدم اتصال سبا بغابر وهنا لك يجتمع خثعمة هو الأسد بن الغوث يشكر بن بشير بن صعب بن دهمان بن نضر بن زهران بن الحارث بن كعب بن عبيد الله بن مالك بن الأسد بن الغوث وقد قيل خثعمة بن مسير بن يشكر بن صعب بن نضر بن زهران بن الاسد بن الغوث بن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن غابر وهنا لك يجتمع وغابر وغبيران لغتان هو بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقد قيل فى سياق نسب خثعمة بدل صعب كعب انتهى المجلس

﴿موعظة شيبان الراعى لهارون الرشيد بمكة﴾ حدثنا يونس بن سبا عن أبى بكر بن أبى منصور عن محمد ابن عبد الملك الاسدى عن الحسن بن جعفر السلماسى حدثنا المعافى بن زكريا عن محمد بن مخلد عن حماد ابن مؤمل حدثنا زيد بن العباس قال لما حج هارون الرشيد فقيل له يا أمير المؤمنين قد حج شيبان الراعى قال اطلبوه لى فطلبوه فأتوا به فقال له ياشيبان عظنى قال يا أمير المؤمنين أنا رجل ألكن لا أفصح بالعربية فحثنى عن يفهم كلامى حتى أكلمه فأتى برجل يفهم كلامه فقال له بالقبطية قل له يا أمير المؤمنين ان الذى يخوفك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذى يؤمنك قبل أن تبلغ الخوف فقال له أى شئ تفسير هذا قال قل له يا أمير المؤمنين الذى يقول لك اتق الله فانك رجل مسؤل عن هذه الامة استرعاك الله عليها وقلدك أمورها وأنت مسؤل عنها فاعدل فى الرعية واقسم بالسويه وانفر فى السريه واتق الله فى نفسك هذا هو الذى يخوفك فاذا بلغت المأمن امنت هو أنصح لك عمن يقول لك أنت من أهل بيت مغفور لهم وأنت

قرابة من قرابة نبيكم وفى شفاعته فلا يزال يؤمنك حتى اذا بلغت الخوف عطبت قال فبكى هارون
حتى رحمه من حوله قال زدنى قال حسبك ان وقفت روينا من حديث ابن ودعان قال حدثنا على بن
عبد الواحد عن أبى الفتح العكبرى عن العباس بن محمد عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن مسلمة القعنبى
عن مالك بن أنس عن اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر
الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا
منها ما علموا ان سيتركهم فما عرض لهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خدعهم من رفعتها خادع
الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما
يحيونها يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا الى أهلها
صرعى وقد حلت بهم المثلات فما يرون اماناً دون ما يرجون ولا خوفاً دون ما يحذرون روينا من حديث
محمد بن اسحاق عن محمد بن شهاب عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عبد الله بن عباس أنه قال كان
بين آدم ونوح عشرة آباء وذلك ألف ومائتا سنة وبين نوح وابراهيم عليهما السلام عشرة آباء وذلك ألف
ومائة واثنان وأربعون سنة وبين ابراهيم وموسى سبعة آباء وذلك خمسمائة وخمس وستون سنة وبين
داود وعيسى ألف وثلثمائة وخمسون سنة وهى الفترة وعدد الأنبياء عليهم السلام مائة ألف نبى
وأربعة وعشرون ألف نبى الرسل منهم ثلثمائة وخمسة عشر منهم خمسة عبرانيون آدم وشيث وادريس
ونوح وابراهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وأرسل بين
موسى وعيسى ألف نبى من بنى اسرائيل سوى من أرسل من غيرهم يريد بقوله أرسل مؤيدين لشريعة
موسى لا ناسخين وكان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام أربعة من الرسل وهو قوله تعالى اذ
أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث وأما الرابع فهو خالد بن سنان والله أعلم فيما أحسبه وهو
خالد بن سنان بن غيث العبسى وعاشت مريم بعد رفع عيسى خمسين سنة وكان عمرها ثلاثا وخمسين سنة
وصلى شيث على أبيه آدم بأمر جبريل وكبر عليه أربعا وتسعين تكبيرة وأما أصحاب الاحلام والآداب
والعلم أربعة العرب والفرس والروم والهند والباقون همج وأولو العزم من الرسل ثلاثة نوح وابراهيم
ومحمد عليهم الصلاة والسلام وأول أنبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى والكتب التى أنزلت على
الأنبياء مائة كتاب وأربعة كتب أنزل منها على شيث ستون وعلى ابراهيم ثلاثون وعلى موسى عشرة
والكتب الأربعة على موسى التوراة وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد صلى الله
عليه وسلم وعليهم أجمعين القرآن ﴿ ذكر سبب تنصر النعمان بن المنذر ورفعه يوم بؤسه ووفاء الطائى
وفضل شريك بن عمير ﴾ أخبرنا بعض الادباء من اخواننا من سيس ان النعمان بن المنذر ركب فى يوم
بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلقه أحد فى يوم بؤسه الا قتله ولا فى يوم نعيمه أحد الا حباه
وأعطاه فاستقبله يوم بؤسه أعرابى من طى فأراد قتله فقال حيى الله الملك ان لى صبية صغارا لم أوص
بهم الى أحد فان رأى الملك فى أن يأذن لى فى اتيانهم وأعطيه عهد الله أن أرجع اليه اذا أوصيت بهم
حتى أضع يدى فى يده فرق له النعمان وقال له لا الا أن يضمنك رجل ممن معنا فان لم تأت قتلناه وكان مع
النعمان شريك بن عمرو بن شراحيل فنظر اليه الطائى وقال

يا شريك بن عمير * هل من الموت محاله يا أخا كل مصاف * يا أخا من لا أخاله

يا أخا النعمان فيك الـ * ـيوم عن شيخ علاله ابن شيبان قتيل * أحسن الله فعاله

فقال شريك هو علي أصلح الله الملك فمضى الطائي وأجل له أجلا يأتي فيه فلما كان ذلك اليوم أحضر النعمان شريكا وجعل يقول له ان صدر هذا اليوم قد ولى وشريك يقول له ليس لك على سبيل حتى يمسي فلما أمسى أقبل شخص والنعمان ينظر اليه والى شريك فقال له ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص فلعله صاحبي فبيناهم كذلك اذ أقبل الطائي فقال النعمان والله ما رأيت أكرم منكما وما أدري أيكما أكرم أهذا الذي ضمنك في الموت أم أنت اذ رجعت الى القتل ثم قال للوزير الذي هو شريك ما حملك على ضمانه مع علمك انه هو الموت قال لئلا يقال ذهب الكرم من الوزراء وقال للطائي ما حملك على الرجوع الى القتل قال لئلا يقال ذهب الوفاء من الناس ويكون عارا في عقبي وفي قبيلتي قال النعمان فوالله لأكونن الأم الثلاثة فيقال ذهب العفو من الملوك فعفا عنه وأمر برفع يوم بؤسه وأنشد الطائي يقول

ولقد عنتني للخلاف جماعة * فأبيت عند تجهم الاقوال

اني امرؤ مني الوفاء خليقة * وبحبال كل مهذب مبذال

فقال النعمان ومم ذاك كرت ما حملك على الوفاء قال أيها الملك ديني قال وما دينك قال النصرانية قال أعرضها علي فعرضها عليه فتنصر النعمان وحدثني أبو جعفر بن يحيى قال دخل رجل على أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين عندي نصيحة قال وما نصيحتك قال فلان كان عاملا ليزيد بن معاوية وعبد الملك والوليد فخانهم فيما تولاه في أيامهم واقتطع أموالا جليلة فر باستخراجها منه قال أنت شر منه وأخون حيث اطلعت على أمره وأظهرته ولولا اني أنفر الناصح لعاقبتك ولكن اخترمني خصلة من ثلاث قال أعرضهن يا أمير المؤمنين قال ان شئت فتشنا على ما ذكرت فان كنت صادقا عافينا لك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت أقلناك قال بل يقيلني أمير المؤمنين قال قد فعلت فلا تعودن بعد هذا الى قلة الوفاء وان ظهر لك من ذي جرمة أمر فاكتمه وحدثنا مصعب الخشني الخطيب ان مخارف بن عفان ومعن ابن زائدة تلقيا رجلا ببلاد الشرك ومعه جارية لم ير يا مثلها شبابا وجمالا وفصاحة فصاحبه ليخلي عنها ومعه قوس فرمى بها وها بالاقدام عليه ثم عاود ليرمي فانقطع وتره وسلم الجارية واشتد يعدو في جبل كان قريبا منه فابتدرا الجارية وفي اذنها قرط فيه درة فانتزعاها من اذنها فقالت وما قدر هذه لو رأيتما درتين معه في قلنسوته وفي قلنسوته وتر قد أعده ونسيه من الدهشة فلما سمعا قول الجارية تبعاه وصاحبه ارم القلنسوة وانج بنفسك فلما سمع قولها ذكر الوتر فأخذه وعقده في قوسه فوليا ليست لهما همة الا النجاء وخليا عن الجارية وحدثنا أيضا قال قال سليمان بن عبد الملك انشدوني أحسن ما سمعتم من شعر النساء فقال بعضهم يا أمير المؤمنين بينما رجل من الظرفاء في بعض طرقاته اذ أخذته السماء فوقف تحت مظلة ليسكن من المطر وجارية مشرفة عليه فلما رأته حذفته بحجر فرفع رأسه وقال

لو بتفاحة رميت رجونا * ومن الرمي بالحصاة جفاء

فأجابته ما جهلنا الذي ذكرت من الشكل * ولا بالذي ذكرت خفاء

ودايته معها ففالت قد بدا التيه بالذي ذكرته * ليت شعري فهل لهذا وفاء

وسائلة بالباب ولعمري دعوتها فأجابت * هي داء وأنت منها دواء

قال سليمان قاتلها الله وهي والله أشعرهم وقرأت في كتاب المحاسن والاضداد للجاحظ عن عنان جارية الناطفي قال عمرو بن بحر الجاحظ في باب المماجنات من الكتاب قال السلولي دخلت يوما على

عنان وعندها رجل أعرابى فقالت ياعم لقد أتى الله بك قلت وماذاك قالت هذا الاعرابى دخل على فقال بلغنى انك تقولين الشعر فقولى بيتا قال السلولى فقلت لها قولى فقالت قد رتج على فقل أنت

فقلت
لقد جل الفراق وعيل صبرى * عشية عـزهـم للبين ذمت

فقال الاعرابى
نظـرت الى أواخرها مخبا * وقد بانت وأرض الشام أمت

فقالت عنان
كتمت هواهم فى الصدر منى * على ان الدموع على نمت

فقال الاعرابى أنت والله اشعر منا ولولا انك بحرمة رجل لقبلتك ولكن اقبل البساط وقرأت فى الكتاب المذكور قال عمرو وقال بعضهم دخلت على عنان فاذا عليها قميص يكاد يقطر صبغه وقد تناولها مولاها بضرب شديد وهى تبكى فقلت

ان عنانا أرسلت دمعها * كالدر اذ ينسل من خيطه

فقالت
فليت من يضربنى ظالما * تحف يمناه على سوطه

فقال مولاها هى حرة لوجه الله ان ضربتها ظالما أو غير ظالم أنشدنا أبو عبد الله بن عبد الجليل قال أنشدنى ابو الحسن على المسفر بنسبته لنفسه

يا أيها المبتلى بذمى * قد علم الله ما تقول
فالقول ان خف فى لسانى * أخاف وزنه الثقيل
وحافظ كاتب شهيد * يكتب عنى الذى أقول
من حاسب النفس كل حين * لم يتهاون بما يقول

كان هذا الشيخ المسفر جليل القدر حكيما عارفا فاضلا فى الناس محمود الذكر رأيته بسبته له تصانيف منها منهاج العابدين الذى يعزى لأبى حامد الغزالى وليس له وانما هو من مصنفات هذا الشيخ وكذلك كتاب التفخ والتسوية الذى يعزى الى أبى حامد أيضا وتسميه الناس المصون الصغير ولهذا الشيخ أيضا القصيدة المشهورة وهى هذه

قل لاخوان رأونى ميتا * فبكونى اذ رأونى حزنا
* أتظنون بأنى ميتكم * لست ذاك الميت والله أنا
انا عصفور وهذا قفصى * كان سجنى وقميصى زمنا
انا فى الصور وهذا جسدى * كان جسمى اذا لغت السجنا
أنا كنز وحجابى طلسم * من تراب قد تخلى للفنا
فاهدموا البيت ورضوا القفصى * وذروا الكل دفينا بيننا
* وقميصى مزقوه رمما * وذروا الطلسم بعدى وثنا
لا ترعكم هجمة الموت فما * هو الا نقلة من ههنا
فحياتى وسنن فى مغلتى * خيبة الموت تطير الوسنا
لا تظنوا الموت موتا انه * لحياة هى غايات المنا
فاخلعوا الأجساد عن أنفسكم * تبصروا الحق جهارا بينا
حسنوا الظن برب راحم * تشكروا السعى وتأنوا أمنا
ما أرى نفسى الا أنتم * واعتقادى انكم أنتم أنا

عنصر الانفس شئ واحد * وكذا الجسم جميعا منا
فتى ماكان خيرا فلنا * ومتى ماكان شرا فبنا
أشكر الله الذى خلصنى * وبنى لى فى المعالى ركنا
فأنا اليوم أناجى ملأ * وأرى الحق جهارا علنا
عاكف فى اللوح أقرا وأرى * كل ما كان ويأتى ودنا
وطعامى وشرابى واحد * وهو رمز فافهموه حسنا
ليس خمرا سائغا أو عسلا * لا ولا ماء ولكن لبنا
هو مشروب رسول الله اذ * كان يسرى فطره مع فطرنا
فافهموا السر ففيه نبأ * أى معنى تحت لفظ كمنا
قد ترحلت وخلفتكم * لست أرضى داركم لى وطنا
خذوا فى الزاد جهد الاتنوا * ليس بالعاقل منا من ونا
أسأل الله لنفسى رحمة * رحم الله صديقا آمنا
وعليكم من سلامى صيب * وسلام الله بدأ وثنا

وكتبت عنان الى الفضل بن الربيع

كن لى هديت الى الخليفة شافعا * بورك تيا ابن وزيره من مسلم
حث الامام على شرائى وقل له * ريحانة ذخرت لانفك فاشمم

وفيها يقول أبو نواس

عنان يا من تشبه العينا * أنت على الحب تلومينا
حسنك حسن لا يرى مثله * قد صير الناس مجانينا

وقالت غريبة جارية المأمون

وأنتم أناس فيكم الغدر شيمة * لكم أوجه شتى وألسنة عشر
عجبت لقلبى كيف يصبو اليكم * على عظم ما يلقى وليس له صبر

ويقال ان هذه الجارية هى التى يقول فيها أمير المؤمنين المأمون يخاطبها

أنا المأمون والملك الهمام * على انى بحبك مستهام
أترضى أن أموت على وجدا * ويبقى الناس ليس لهم امام

فقالت له يا أمير المؤمنين أبوك الرشيد أعشق منك حيث يقول

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحلان من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطانى

فقدم ذكرهن على ذكر نفسه وأنت قدمت نفسك على من تزعم انك تهواها قال لها المأمون غير أنى منفرد لك والرشيد مقسم بين ثلاث قالت أعرفهن الواحدة المقصودة وهى فلانة والثنتان محبوبتان لها فأحبهما لحبها اذ ذاك مما يسرها كما قال خالد بن يزيد بن معاوية فى رملة

أحب بنى العوام طرا لأجلها * ومن أجلها أحببت اخوالها كلبا

وقال الآخر أحب لأجلها السودان حتى * أحب لأجلها سود الكلاب
فهؤلاء أحبوا القبيلة من أجلها فأحرى من أحببت هذا المخرج لأمير المؤمنين الرشيد فأين المخرج لامير المؤمنين فسكت وعظم وجد ولنا فى هذا المعنى فى صاحب حبشى أخلص لى فى محبته واسمه بدر

أحب لحبك الحبشان طرا * وأعشق لاسمك البدر المنيرا

حدثنا مصعب بن محمد الحشنى القاضى الخطيب الجنانى فى مجلس كان بينى و بينه فى الادب فى حق شخص كان وسيم الوجه وقد أصاب عينيه رمد فاحمرت عيناه فقلت له ياسيدى ما أحسن قول القائل فى مثل هذا فقال وما قال قلت

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة القتل نالها وصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم فى السيف شاهد عجب

فقال رحمه الله لنا فى هذا المعنى فى زمان الصبا شئ قلت فأنشدنى

أنكر محبى ازرأوا طرفه * ذا حمرة يشفى بها المغرم
لا تنكروا الحمرة فى طرفه * فالسيف لا ينكر فيه الدم

ولنا فى هذا المعنى

لا تنكروا الحمرة فى طرف من * يسفك بالطرف دماء البشر
وانما الانكار من أنفس * أرضية سالت بعين القمر

والنفوس هنا الدماء كما قال القائل

تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

ثم تذاكرنا فيما قال الادباء فى فنون شتى الى أن وقع ذكر النساء المتقدمات فقال ما نرى فى زماننا من مثل اولئك أحدا فقلت له ياسيدى هنا عندنا بالبلد أم النساء بنت عبد المؤمن التاجر الفاسى وهى تجيد الشعر وقد أنشدت للسيد أبى على صاحبك عند ما ولى علينا قصيدتها وكنت أحفظها فأنشدته اياها فاستحسنها ولا أذكر الآن منها الا أول بيت وهو قولها

جاء البشير بوعد كان ينتظر * فأصبح الحق ما فى صفوه كدر
من خيرها دغدا بالهدى يأمرنا * وفى أوامره التسديد والنظر

وفيها تصفه بالحرب

ليث اذا اقتحم الابطال حومتها * يفنى الكتائب لا يبقى ولا يذر

فحرينا فى هذا الميدان ساعة فامتعنى منه ما ملأ القلب انسا وطبت به نفسا الى أن جرى فى أثناء ذلك المجلس الزاهر التمام بأعراف هذه الازاهر وذكر فضل الشاعرة وأدبها وانها ممن جمعت بين الشعر والصوت فكانت تقول الشعر وتلحنه ثم تغنى به على العود فقلت له هل تحفظ من شعرها الذى لها فيه صوت فقال كثير فقلت فان رأى سيدى فى ذلك فقال روينا من حديث قاسم بن عبد الله أنه قال كنت عند سعيد ابن حميد الكاتب وقد افتض ذاتته هدايا فضل الشاعرة ألف جدى وألف دجاجة وألف طبق رياحين وطيب فلما وصل ذلك كتب اليها ان هذا يوم لا يتم السرور فيه الا بك و بحضورك قال القاسم ويصفها وكانت من أجود الناس شعرا وأملحهم صوتا وأحسن الناس ضربا بالعود فأتته فضرب بينها و بينه حجابا وأحضر ندماءه فلما استوى المجلس بالقوم وسرى السرور أخذت العود وغنت والشعر لها

يامن أطلت تغربى * فى وجهه وتنفسى
أفديك من متدلل * يزهو بقتل الانفس
هبنى أسأت وما أسأ * ت بلى أقول أنا المسى
أحلفتنى أن لا أسا * رق نظرة فى مجلس
فنظرت نظرة عاشق * أتبعتها بتنفس
ونسيت انى قد حلف * ت فما يقال لمن نسى

وضربت أيضا وغنت

عاد الحبيب الى الرضا * فصفحت عما قد مضى
من بعد ما بصدوده * شمت الحسود وحرضا
تعس البغيض فلم يزل * لصدود نا متعرضا
هبنى أسأت وما أسأ * ت وان أسأت لك الرضا

قال فما أتى على يوم أسر من ذلك اليوم ﴿حكومة جرت﴾ للمنصور عند محمد بن عمران حدثنا يحيى عن محمد بن أبى منصور عن ثابت بن شداد عن عبد الوهاب المليحى عن المعافا بن زكريا عن محمد بن مزيد وحدثنا عبد الرحمن بن على عن أبى منصور عن محمد بن على بن ميمون عن محمد بن على العلوى ومحمد بن أحمد ابن علان قالا حدثنا محمد بن عبد الله النهروانى عن الحسن بن محمد السكوانى عن أحمد بن سعيد الدمشقى قالا حدثنا الزبير بن بكار والسياق لابى يحيى حدثنى عمر بن أبى بكر عن غير المدنى قال قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة ومحمد بن عمران الطلحى على قضائه وأنا كاتبه فاستعدا الجمالون على أمير المؤمنين فى شئ ذكروه فأمرنى أن أكتب اليه كتابا بالحضور معهم وانصافهم فقلت تعفينى من هذا فانه يعرف خطى فقال اكتب فكتبت ثم ختمته وقال لا يمضى به غيرك فمضيت به الى الربيع وجعلت أعتذر اليه فقال لا عليك فدخل عليه بالكتاب ثم خرج الربيع فقال للناس وقد حضروجوه أهل المدينة والاشراف وغيرهم ان أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم انى قد دعيت الى مجلس الحكم فلا أعلم أحدا قام الى اذا خرجت أو بدانى بالسلام ثم خرج المسيب بين يديه والربيع وأنا خلفه وهو فى ازار ورداء فسلم على الناس فما قام اليه أحد ثم مضى حتى بدأ بالقبر فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ثم التفت الى الربيع فقال ويحك يا ربيع أخشى أن يرانى ابن عمران فتدخل قلبه هيبة فيتحول عن مجلسه وتالله لئن فعل ذلك لاولى لى ولاية أبدا قال فلما رآه ابن عمران وكان متكئا أطلق رداءه عن عاتقه ثم احتبى به ودعا بالخصوم والجمالين ثم دعى بأمير المؤمنين ثم ادعى عليه القوم فقضى لهم عليه فلما دخل الدار قال للربيع اذهب فاذا خرج من عنده الخصوم فادعه ففعل والله يا أمير المؤمنين ما دعى بك الا بعد أن فرغ من أمور الناس جميعا فدعاه فلما دخل عليه سلم عليه فرد عليه السلام وقال جزاك الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن خليفتك أحسن الجزاء قد أمرت لك بعشرة آلاف دينار فاقبضها فكانت عامة أموال محمد بن عمران من تلك الصلة وروينا من حديث بن ودعان عن أبى الحسن بن السماك الواعظ عن أبيه عن ابن عرفة عن العباس بن محمد بن كثير عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له م تضحك يا رسول الله قال رجلان من أمتى جثيا بين يدى ربى عز وجل فقال احدهما يا رب خذلى بظلامتى من

أخى فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يارب مابقى من حسناتى شئ قال يارب فليحمل من أوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك ليوم يحتاج الناس الى أن يحمل من أوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب بحقه ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يارب فقال لمن أعطانى ثمنه قال ومن يملك ذلك يارب قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله عز وجل يصلح بين خلقه المؤمنين يوم القيامة ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ماحدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزى باشبيلية غير مرة من لفظه قال قال لى بعض المريدين رأيت فى واقعتى أبا حامد الغزالى وانياخ الصوفية ومعهم الشيخ أبو مدين فقال له بعضهم أعد علينا كلامك فى التوحيد فقال لهم التوحيد أصل فى الوجود وعليه أخذت المواثيق والعهود وهو دليل على كل مفقود فمن بقى على أصله فقد وفى ومن عدل عن رسمه فقد أخطأ الطريق وجفا ومن أتاه بقلب سليم تلذذ بالنظر الى وجهه الكريم بديسيرون وبه يتلذذون وبه يهتدون وأكثر الخلق للجزاء ينعلون ولعلبين قوم آخرون هو قلب الوجود وبه قام وهو المحرك والمسكن لسائر الاجرام سره فى مخلوقاته قد انتشر وحكمه فى مصنوعاته كما قدر وأمر فما من شئ قل أو جل الا هو معه ولا ظاهر ولا باطن الا وقد أتقنه وصنعه ان قلت فقوله سبق الاقوال وان عملت فهو خالق الاعمال هو الممد للحركات والسكون واذا أراد أمرا فانما يقول له كن فيكون فسر هذا التوحيد مستور بالغيره واذا صحت الوحدة بطلت الكثره فمن انتهت همته الى هذا المقام كان شغله بالخالق العلام لا يلتفت الى غيره يتخلق باخلاقه ويسير بسيره وهو الاول والغايه وهو الآخر واليه النهايه به حى كل حى وبه نشا كل شئ ونحن الفقراء وهو الغنى فسبحانه هو الواحد العلى فمن كانت هذه رتبته فقد علت همته بشوره أشرق كل نور وسطع وعما سواه انقطع تعزز به كل عارف وتاه وتنزه عن ملاحظة ماسواه ولم يقنع من مولاه الا بمولاه * ومما عنا على قول الشريف الرضى

ياطربا نفحة نجدية * اعدل حر القلب باستبرادها
وما الصبا ريحى لولا انها * اذا جرت مرت على بلادها

السماع فى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات ألا فتعرضوا لنفحات ربكم العلوية التى تحصل للانسان عند سجوده فى مقام القرب عند مناجاته قال اجعلوها فى سجودكم يقول وما أتقيد بريح مخصوصة الا ان الصبا لما كانت تهب من أفق الشروق ومطلبنا الشهود والرؤية لذلك أريدها واسمع حديثها وعلى قوله أيضا بالنفس

حلفت بالمقصرين * ركبوا فأوجفوا لانوا على العيس وخا * فوا فوتها فعنفوا
رجوا لانفسال الذنو * ب ساعة تنتفوا فاستنقذوا بجهدهم * سارين حتى وقفوا
فلثموا ومسحوا * وجمروا وطرفوا

﴿وصية خطاب بن المعلى المروزى لابنه﴾ حدثنا يونس بن يحيى بمكة قال حدثنا الحاجب أبو الفتح محمد ابن عبد الباقى بن أحمد بن سليمان المعروف بابن البطى قال حدثنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قال حدثنا أبو على الحسين بن أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن اسحق الطيبى قال أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن شاكر الرياشى قال أنبأنا أبو حاتم قال حدثنا محمد بن عطية قال قال خطاب بن

المعلى

المعلى المخزومى القرشى لابنه يابنى عليك بتقوى الله عزوجل وطاعته وتجنب محارمه باتباع سنته ومعاملته
حتى يصح عيشك وتقر عينك فانه لا يخفى على الله خافية وانى قد رسمت لك رسما و وسمت لك وسما ان أنت
حفظته و وعيته وعملت به ملئت بك أعين الملوك فأطع أباك واقتصر على وصيته وفرغ لذلك ذهنك واشغل
به قلبك ولبك واياك وهذر الكلام وكثرة الضحك والمزاح وعبارات الاخوان فان ذلك يذهب البهاء ويوقع
الشحناء وعليك بالرزانة والوقار من غير كبر يوصف منك ولا خيلاء تحكى عنك وألق صديقك وعدوك
بوجه الرضا وكف الاذى من غير ذلة لهم ولا مهابة منهم وكن فى جميع أمورك أوسطها فان خير الامور
أوسطها وأقل الكلام وافش السلام وامش مقتصدا ولا تخطر برجليك ولا تسحب ذيلك ولا تلق رداءك
ولا تنظر فى عطفيك ولا تكثر الالتفات وراءك ولا تقف على الجماعات ولا تتخذ السوق مجلسا ولا
الحوانيت متحدثا ولا تكثر المراء ولا تنازع السفهاء وان قضيت فاحتصر وان مدحت فاقتصر وان جلست
فتربع وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها والعبث بلحيتك وخاتمك وذوابة سيفك وتخليل اسنانك
وادخال يدك فى انفك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التثاؤب والتمطى واشباه ذلك مما يستخفه الناس
منك ويغتمزون به فيك وليكن مجلسك هاديا وحديثك مقسوما واصغ الى الكلام الحسن ممن يحدثك من
غير اظهار عجب منك ولا تسأله اعادة وغض عن الفكاهات من المضاحك والحكايات ولا تحدث عن
أعجابك بولدك ولا خادمك ولا عن فرسك وسيفك واياك واحاديث الرؤيا فانك ان أظهرت الفرح بها
والتعجب منها طمع فيك السفهاء فولدوا لك الاحلام واغتمزوا فى عقلك ولا تصغ صغى المرأة ولا تبذل
بسذل العبد وغب بامتشاط لحيتك وتوق نتف الشيب وكثرة الكحل والاسراف فى الدهن وليكن كحلك
غبا ولا تلح فى الحاجات ولا تخضع فى الطلبات ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم عدة مالك فانهم اذا
رأوه قليلا هنت عليهم وان كان كثيرا لم يبلغ به مرضاتهم واجفهم من غير عنف ولن لهم من
غير ضعف ولا تهازل فى حاجتك أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك من قلوبهم واذا حاصمت فتوقر
وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر فى حجتك وأرى الحاكم بينكما حلمك ولا تكثر الاشارة بيدك
ولا تحفر على رتبتك وتوق حمرة الوجه وعرق الجبين وان سنه عليك فاحلم واذا هد أغضبك فتكلم
وأكرم عرضك وألق الفضول عنك وان قربك السلطان فكن منه على حد السنان وان استرسل
اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به كل رفقك وكله بما يشتهى ما لم يصنع فى ذلك حقا من حقوق الله
ولا يحملنك ما ترى من الطافه اياك وخاصته بك ان تدخل بينه و بين أحد من أهله وولده وحشمه
الا بخير وان كان لذلك منك مستمعا وللقول منك فيه مطيعا فان سقطة الداخل بين الملك وأهله صرعة واذا
وعدت فحقق واذا حدثت فاصدق ولا تجهر بمنطقك كمنازع الأصم ولا تخافت به كخافتة الأخرس
وتخير محاسن القول بالحديث المقبول واذا حدثت بسماع فانسبه الى أهله واياك والأحاديث الغريبة
المستبشعة التى تنكرها القلوب وتقف لها الجلود واياك ومضاعف الكلام نعم نعم ولا ولا وأجل وأجل
وما أشبه ذلك واذا توضأت فأجد عرك كفيك ولا تتمخع فى الطست وليكن طرحك الماء من فيك مسترسلا
ولا تمجه فينضح على أقرب جلسائك ولا تعض بعض اللقمة ثم تعيد ما بقى منها فى متصبع فان ذلك مكروه
ولا تكثر الاستسقاء على مائدة الملك ولا تعبث بالمشاش ولا تعب طعاما ولا شيأ مما يقرب على المائدة من
بقل أو خل أو تابل أو عسل فان أصحابه صيرت لنفسها المهابة ولا تمسك امساك المسكين المذبور ولا تبذر
تبذير السفيه المغرور واعرف فى مالك واجب الحقوق وحرمة الصديق واستغن عن الناس يحتاجون اليك

واعلم ان الحشع يعنى الطمع يدعوالى الطبع والرغبة كما قيل تدق الرقبه والأكلة تمنع الأكلات
والتعفف مال جسيم وخلق كريم ومعرفة الرجل قدره تشرف ذكره ومن تعدى القدر هوى فى بعيد
القفر والصدق زين والكذب شين ولصدق يسرع عطب صاحبه أحسن عاقبة من كذب يسلم
عليه قائله ومعاداة الحليم خير من مصادقة الاحمق والزوجة السوء الدمن الداء العضال ونكاح
العجوز يذهب ماء الوجه وطاعة النساء تزرى بالعقلاء تشبه بأهل الفضل تكن منهم واتضع للشرف
تدركه واعلم أن كل امرى حيث وضع نفسه وانما ينسب الصارم الى صانعه والمرء يعرف بقرينه واياك
واخوان السوء فانهم يخونون من رافقهم ويخونون من صادقهم وقربهم أعدى من الجرب ورفضهم
من استكمال الادب وجفوة المستجير لؤم والعجلة شؤم وسوء التدبير وهم والاخوان اثنان
فمحافظ عليك عند البلاء وصديق لك فى الرخاء فاحفظ صديق البليه وتجنب صديق العافيه فانه
أعدى الاعداء ومن اتبع الهوى مال به الى الردا ولا يجبنك الظريف من الرجال ولا تحقرن شلا
كالخلال وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ولا ينتفع منه الا بأصغريه وتوق الفساد وان كنت فى
بلاد الاعاد ولا تفرش عرضك لمن دونك ولا تجعل مالك أكرم عليك من عرضك ولا تكثر الكلام
فتثقل على الاقوام وامخ البشر جليسك والقبول واياك وكثرة التبزيق والتلويق والتنويق فان
ظاهر ذلك ينسب الى التأنيث والتصنع لمغازلة النساء وكن منتهزا فى فرصتك رفيقا فى حاجتك مثبتا
فى عجلتك والبس لكل دهر ثيابه وكن مع كل قوم فى سلكهم واحذر ما يكون بك اللائمة فى آخرتك ولا
تعجل فى أمر حتى تنظر فى عاقبته وعليك بالتنور فى كل شهر واياك وحلق الابط بالنورة وليكن السواك
من طبعك واذا استكت فعرضا وعليك بالعمارة فانها أنفع من التجارة وعلاج الزرع خير من اقتناء
الضرع ومنازعتك اللئيم يطمع فيك ومن أكرم عرضه أكرمه الناس ومعرفة الحق من اخلاص الصدق
والرفيق الصالح ابن عم من أيسر عظم ومن افتقر احتقر قصر فى المقالة مخافة الاجابة والساعى
عاتب عليك طول السفر ملالة وكثرة المنى ضلالة وليس للعاتب صديق ولا على الميت شفيق
والادب للشيخ عياء والادب للغلام شفاء والدين أزين الامور والشماتة سفاهة والسكران شيطان
وكلامه هذيان والعادة طبيعة لازمة ان خيرا فخير وان شرا فشر ومن حل عقدا احتمل حقدا
والفرار عار والتقدم مخاطره وكثرة العلل مع الوجود من البخل وشر الرجال الكثير الاعتدال يعنى
فى القول وحسن اللقاء يذهب بالشحناء ولين الكلام من اخلاق الكرام يا بنى ان زوجة الرجل
سكنه ولا عيش له مع خلافها واذا هممت بنكاح امرأة فاسأل عن أهلها فان العروق الطيبة تنبت
الثمار الحلوة واعلم ان النساء أشد اختلافا من أصابع الكف فتوق منهم كل ذات يد مجبولة على الاذى
فمنهم المعجبة بنفسها المزرية ببعلها ان أكرمها رأت فضلها عليه ولا تشكره على جميل ولا ترضى منه
بقليل لسانها عليه سفيه صقيل قد كشفت اللقحة ستر الحياء عن وجهها ولا تستحى من عوارها
ولا من جارها هدارة ظنانة مهارشة عفاره وجه زوجها مكلوم وعرضه مشتوم لا ترعاه لدنيا ولا
لدين ولا تحفظه لصحبة ولا لكبر سن جلبابه مهتوك وسره منشور وخيره مدفون يصبح كئيبا وعسى
غائبا شرابه شروطعامه غيظ وولده صائم وبيته مستهلك وثوبه ومخ ورأسه شعث ان فحمك
فراهب وان تكلم فتكاره نهاره ليل وليله نهار تلدغه مثل الحيه وتكرشه مثل العقرب صهصلق
ختاره دفلس لحناه تهب مع الرياح وتطير مع كل ذى جناح ان قال لا قالت نعم وان قال نعم قالت لا

محتقرة لما فى يديه تضرب له الامثال وتقصر به دون الرجال وتنقله من حال الى حال حتى قلى بيته ومل ولده وغب عيشه وهانت عليه نفسه حتى أنكره اخوانه ورحمه جيرانه *(ومنهن الحمقاء ذات الدلال)* فى غير موضعه الماضغة للسانها الآخذة فى شأنها قد قنعت بجهله ورضيت بكسبه تأكل كالحمار الراتع وتر تفع الشمس ولم تسمع لها صوتا ولم تكنس لها بيتا طعامها بائت وانا ؤها وضر وعجينها وماؤها فاتر وماعونها ممنوع وخادمها مضروب ومنهن العطوف الودود المباركة الولود المأمونة على غيبتها المحبوبة فى جيرانها الحافظة لسرها وعلنها الكريمة التبعل الكثيرة التفضل الخافضة صوتا النظيفة بيتا خادمها مسمن وابنها مغرين وخيرها دائم وزوجها ناعم مصونة ألوفه بالخير والعفاف موصوفة جعلك الله يا بنى ممن يقتدى بالخير ويأتم بالتقى ويتجنب السخط ويحب الرضى والله خليفتى عليك ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم *(ومن الشمائل الأريحية ما ذكره الأصمعى)* قال دخل اسحاق النديم على أمير المؤمنين الرشيد فقال ما بالك فقال اسحاق

سوامى سوام الأكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فذلك شئ ما اليه سبيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العالمين خليل

فقال الرشيد هذا والله الشعر الذى صحت معانيه وقويت أركانه ومبانيه ولذ على أفواه القائلين وسماع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين ألف درهم قال اسحاق يا أمير المؤمنين كيف أقبل صلتك وقد مدحت شعرى بأكثر مما مدحتك به قال الأصمعى فعلمت أنه أصيد للدراهم منى ومن هذا الباب ما حكاه الأصمعى قال دخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على أذنه قلم فقال من أنت قال أنا الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان بالبديهة تتفاضل العقول يرفع من الديوان الى مرتبة الخاصة ويعطى مائة ألف درهم تقويته له ومن صفات العارفين ما ذكره ابراهيم بن أدهم قال من علامات العارف أن يكون أكثر صمته التفكر والعبرة وأكثر كلامه الثناء والمدحة وأكثر علمه الطاعة والخدمة وأكثر نظره الى لطائف صنع رب العزة وسئل بعض المحققين من أهل الله ما علامة العارف والعابد والمحب والخائف فقال الخائف ذو هرب والعابد ذو نصب والمحب ذو شعف والعارف ذو طرب قال بعضهم سمعت بعض المنقطعين وهو يتأوه ويقول آه على أعمار فى المعصية ضاعت آه على أسرار بسوء المعاملة ذاعت آه على أوقات فى المخالفة انقرضت آه على ساعات على اكتساب المعصية ما حفظت آه على توبة أبرمت ثم نقضت آه على عهود أكدت ثم لفظت آه على نفوس تكفل الخالق بارزاقها فاعترضت آه على شباب ولى بعد اقباله آه على شيب موذن للجسد بارتحاله فأين الاستعداد والاهتمام وأين التزود والاعتزام وأين المبادرة والاغتنام ان كنت ممن يبيع معالم الشريعة بالحطام فاعلم انه ليس فى خسارتك كلام وأنشدنا محمد بن عبد الواحد لبعضهم

اذا وافى بصولته المشيب * فلا عيش يلذ ولا يطيب
أتطمع فى الخلود على الليالى * وشيب الرأس يتبعه شعوب
اذا نزل المشيب بأرض عبد * فنهل موته منه قريب

وأنشدنى أبو بكر بن صاف اللخمى لبعضهم

الحمد لله ثم الحمد لله * فما على الأرض من ساه ولا لاه
ماذا يعاين ذو عينين من عجب * يوم الخروج من الدنيا الى الله

ورؤينا من حديث الهاشمي بسنده الى أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أما رأيت المأخوذين على العزة والمزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات ورجعوا الى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا ولا الى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولم يغن الندم وقد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيرا وأنفق قصدا وقال صدقا وملك دواعي شهواته ولم تملكه وعصى امرة نفسه فلم تهلكه ﴿موعظة سفيان الثوري للمنصور بمكة﴾ حدثنا محمد بن اسمعيل التميمي حدثنا عبد الله بن علي بن محمد حدثنا محمد بن أبي منصور عن المبارك بن عبد الجبار حدثنا أبو اسحق البرمكي عن أحمد بن جعفر بن سالم حدثنا أبو بكر بن عبد الخالق عن يعقوب بن يوسف النسبي عن أبي نشيط محمد بن هارون الغربائي قال سمعت سفيان الثوري يقول دخلت على أبي جعفر المنصور بمنى فقلت له اتق الله فانما أنزلت هذه المنزلة وصرت الى هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار وأبنائهم يموتون جوعا حج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فما أنفق الا خمسة عشر دينارا وكان ينزل تحت الشجر فقال لي انما تريد أن أكون مثلك فقلت لا تكن مثلي ولكن كن دون ما أنت فيه وفوق ما أنا فيه فقال لي اخرج قال الثوري فقلت له اني لأعلم مكان رجل واحد لو صلح صلحت الامة كلها قال من هو قلت أنت يا أمير المؤمنين * ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزي قال قال لي بعض الصالحين رأيت في واقعتي أبا حامد وأبا يزيد وأبا طالب وأشياخ الصوفية وأبا مدين فقال أحدهم للشيخ أبي مدين قل لنا شيأ في المعرفة فقال المعرفة هي الحجة البالغة العافية وثمرتها التوحيد واليه النهاية فالتوحيد هو غاية الامل وما افترق في الوجود عنده اشتمل هو المبدأ وله البيان واليه المرجع وبه يحصل الامان سره في مخلوقاته خفي وحكمه في مصنوعاته ظاهر جلي أمره قد انتشر في الورى وقضاؤه وقدره في كل شئ قد جرى وهو الاول قبل كل شئ وهو الآخر واليه يرجع الامر كله وهو الآمر في المحسوسات كلها هباء وهي بحجابه سبحانه وبه خفي فقلب العارف طاهر عما سواه فاذا أعين عليه بادره برحمته فقواه بحياته امتدت حياته وبصفاته امتدت صفاته فمخلوقاته بأسرها اليه مضطره اذ لم يخل شئ من الاشياء من سر حتى الذرة قد شهدت بأسرها اليه ونطقت بأنه الواحد وانه ليس له شريك في ملكه ولا ولد ولا والد شهادة قد أحكمتها الفطرة يشهدها العارف في كل خطرة ونظره فالعارفون به ظهرت لهم الغيوب وبذكره اطمأنت منهم القلوب فلم يعرجوا على شئ مما سواه ومامنهم من قنع بشئ عوضا عن مولاه فأسرار العارفين عن الخلق محجوبة وعند من عرفهم ظاهرة بالحسب مطلوبة وقلوب الغير بالاسباب في شعب هي من المعرفة خالية ومن الحكمة مسلوبة لاحظوا أنفسهم فهم منها على غرور من أسرار العارفين خلوا وبظواهرهم تشبهوا والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا رؤينا من حديث الخطابي قال كان سعد ممن اعتزل أيام الفتنة ولم يكن مع واحد من الفريقين فراودوه على الخروج فأبى وضرب لهم مثلا قال الخطابي أنبأنا ابن الاعرابي حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام حدثنا أبي حدثنا كثير بن مروان الفلسطيني حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال سعد لما دعوه الى الخروج معهم أبى عليهم وقال لا الا أن تعطوني سيفا له عينان بصيرتان ولسانا ينطق بالكافر فأقتله وبالمؤمن فأكف عنه وضرب لهم مثلا وقال مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء فبينما هم كذلك اذ هاجت ريح عجاجة فضلوا الطريق

والتبس عليهم وقال بعضهم الطريق ذات اليمين فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا فقال آخرون الطريق ذات الشمال فاخذوا فيها فتاهوا وضلوا وقال آخرون كنا على الطريق حيث هاجت الريح فتنحى فأناخوا وأصبحوا فذهب الريح فتبين الطريق فهؤلاء الجماعة قالوا نلزم ما فارقنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نلقاه ولا ندخل فى شئ من الفتن قال ميمون بن مهران فصارا لجماعة والفئة التى يدعى فيها الاسلام ما كان عليه سعد بن أبى وقاص وأصحابه الذين اعتزلوا الفتن حتى أذهب الله عز وجل الفرقة وجمع الألفة فدخلوا الجماعة ولزموا الطاعة وانقادوا فمن فعل ذلك ولزمه نجا ومن لم يلزمه وقع فى المهالك وحدثنا يونس بن يحيى الهاشمى عن أبى الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد بن سليمان المعروف بابن البطن عن أبى الفضل أحمد بن خيرون عن أبى على الحسن بن ابراهيم بن شاذان عن الحسن أحمد بن اسحق عن أبى عبد الله أحمد بن محمد عن عمار بن عبد الله المصيصى عن مخلد بن الحسين عن واصل ذكر أنه أسر غلام من بطارقة الروم وكان غلاما جميلا فلما صار الى دار الاسلام وقع الى الخليفة وذلك فى خلافة بنى أمية فسماه بشيرا وأمر به الى الكتاب فكتب وقرأ القرآن وطلب الأحاديث وروى الشعر فلما بلغ أتاه الشيطان فوسوس له وذكره النصرانية دين آبائه فهرب مرتدا من دار الاسلام الى أرض الروم الذى سبق له فى أم الكتاب به فأتى به الى الطاغية فسأله عن حاله وما الذى دعاه الى الدخول فى دين النصرانية فأخبره برغبته فيه فعظم فى عين الملك ورأسه وصيره بطريقا من بطارقته وأقطعه قرى كثيرة فهى اليوم تعرف به يقال لها قرى بشير وكان من قضاء الله وقدره انه أسر ثلاثين أسيرا من المسلمين فادخلوا على بشير فسألهم رجلا رجلا عن دينهم وكان فيهم شيخ من أهل دمشق يقال له واصل فسأله بشير فأبى الشيخ ان يرد عليه شيأ فقال له بشير ما لك لا تجيبنى قال لست أجيبك اليوم بشئ فقال بشير للشيخ انى سائلك غدا فأعدلى جوابا وأمره بالانصراف فلما كان الغد بعث اليه بشير فأدخل عليه الشيخ فقال بشير الحمد لله الذى كان قبل ان يكون شئ من خلقه وخلق سبع سموات طباقا بلا عون كان معه من خلقه ودحى سبع أرضين بلا عون كان معه من خلقه فعجب لكم يا معاشر العرب حين تقولون ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فسكت الشيخ فقال مالك لا تجيبنى قال كيف أجيبك وأنا أسير فى يديك فان أجبتك بما تهوى أسخطت على ربى وأهلكت على دينى وان أجبتك بما لا تهوى أهلكت نفسى فأعطنى عهد الله وميثاقه وما أخذ الله عز وجل على النبيين وما أخذ النبيون على الامم ان لا تغدر بى ولا تمكنى ولا تبغ لى باغية سوء وانك اذا سمعت الحق تنقاد له قال بشير فلك على عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على النبيين وما أخذ النبيون على الأمم ان لا أغدر بك ولا أمحل بك ولا أبغى بك باغية سوء وانى اذا سمعت الحق انقاد له فقال الشيخ أما ما وصفت من صفة الله عز وجل فقد أحسنت الصفة ولم يبلغ علمك ولم يستحكم عليه رأيك أكثر من هذا والله عز وجل أعظم وأكبر مما وصفت ولا يصف الواصفون صفته وأما ما ذكرت من هذين الرجلين فقد أسأت الصفة ألم يكونا يأكلان الطعام ويشربان الشراب ويبولان ويتغوطان وينامان ويستيقظان ويفرحان ويحزنان قال بشير بلى قال فلم فرقت بينهما قال بشير لأن عيسى كان له روحان اثنان فروح يبرى بها الاكمه والأبرص وروح يعلم بها الغيب ويعلم ما فى قعر البحار وما ينبت من ورق الشجر قال واصل روحان اثنان فى جسد واحد قال بشير نعم قال الشيخ فهل كانت القوية تعرف موضع الضعيفة منهما أم لا قال بشير فاتلك الله ما ذا تريد أن تقول ان قلت انهما تعلم وما ذا تريد أن تقول ان قلت انهما لا تعلم قال الشيخ ان قلت انها تعلم فما لهذه القوية لا تطرد

عنه هذه الآفات وان قلت انها لا تعلم قلت كيف تعلم الغيوب ولا تعلم روحا في محل واحد في جسد واحد
قال فسكت بشير فقال الشيخ بالله هل عبدتم الصليب مثالا لعيسى ابن مريم انه صلب قال بشير نعم قال
الشيخ فبرضى منه أم بسخط قال بشير هذه أخت تلك ماذا تريد أن تقول ان قلت برضى منه قال الشيخ
ان قلت برضى منه قلت فما أنتم من قوم أعطوا ما سألوا وأرادوا وان قلت بسخط قلت فلم تعبدون ما لا يمنع
عن نفسه قال بشير والضار والنافع ما ينبغي لمثلك أن يعيش الا في النصرانية ارالة رجلا قد تعلمت الكلام
وأنا رجل صاحب سيف ولكن آتيك غدا عن يخزيك الله على يديه ثم أمره بالانصراف فلما كان الغد
بعث بشير الى الشيخ فلما دخل عليه اذا عنده قس عظيم اللحية فقال له بشير ان هذا رجل من العرب له
حكم وعقل وأصل في العرب وقد أحب أن يدخل في ديننا فكلمه حتى تنصره فسجد القس لبشير وقال
قديما ما أتيت الا بالخير وهذا أفضل ما أتيت به الى ثم أقبل على الشيخ وقال له أيها الشيخ ما أنت بالكبير
الذي ذهب عنه عقله وتفرق عنه حكمه ولا أنت بالصغير الذي لم يستكمل عقله ولم يبلغ حلمه غدا اغتسلك
في المعمودية غطسة تخرج منها كيوم ولدتك أمك قال الشيخ فما هذه المعمودية قال القس ماء مقدس
قال الشيخ من قدسه قال القس أنا قدسته والاساقفة من قبلي قال الشيخ فهلا كانت لك ذنوب وخطايا
وللاساقفة من قبلك أم أنتم مبرؤن من النقص قال القس نعم انها لا كثر من ذلك ولا يسلم من الذنب
والعيب الا الله تعالى قال الشيخ هل يقدس الماء من لم يقدس نفسه قال فسكت القس ثم قال اني لم أقدسه
أنا قال الشيخ فكيف كانت القصة اذا قال القس انها سنة من عيسى ابن مريم قال الشيخ فكيف كان
الامر اذا قال القس ان يحيى بن زكريا اغطس عيسى ابن مريم بالأردن غطسة ومسح له رأسه ودعا له
بالبركة قال الشيخ واحتاج عيسى الى يحيى بن زكريا أن يمسح له رأسه ويدعو له بالبركة فاعبدوا يحيى فيحيى
خير لكم من عيسى فسكت القس واستلقى بشير على فراشه وأدخل فاه في كمه وجعل يضحك وقال للقس
قم أخزاك الله دعوتك لتنصره فاذا أنت قد أسلمت ثم ان الشيخ بلغ أمره الى الملك فبعث اليه الملك فقال
ما هذا الذي بلغني عنك من تنقيصك لديني ووقيعتك فيه قال الشيخ ان لي دينا كنت ساكتا عنه فلما سئلت
عنه لم أجد بدا من الذب عنه قال الملك وهل في يدك حجة قال ادع لي من شئت حتى يحاورني فان كان الحق في
يدي فلم تلومني على الذب عن الحق وان كان الحق في يده رجعت الى الحق فدعا الملك بعظيم النصرانية فلما
دخل عليه سجد له الملك ومن عنده أجمعون فقال الشيخ أيها الملك من هذا قال رأس النصرانية الذي تأخذ
النصرانية عنه دينها قال الشيخ فهل له من امرأة أم هل له من ولد أم هل له من عقب فقال له الملك هذا أزكى
وأطهر من أن يدنس بالنساء هذا أزكى وأطهر من أن ينسب اليه الولد ويدنس بالحيض هذا أزكى وأطهر
من هذا كله قال الشيخ فأنتم تكرهون الآدمي يكون منه ما يكون من بني آدم من الغائط والبول والنوم
والسهر وتأخذكم غيرة من ذكر نسبة النساء اليه وتزعمون ان رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق
الرحم ودنس الحيض قال القس هذا شيطان من شياطين البحر رمى به البحر اليكم فاخرجوه من حيث جاء
فأقبل الشيخ على القس قال عبدتم عيسى بن مريم لأنه لا اب له فضموا آدم مع عيسى حتى يكون لكم
لهان اثنان وان كنتم عبدتموه لانه أحيى الموتى فهذا حزقيل مر بميت تجدونه في الانجيل لا تنكرونه فدعا
الله عز وجل فأحياه له حتى كلمه فضموا حزقيل مع عيسى وآدم حتى يكون لكم ثلاثة وان كنتم انما
عبدتموه لأنه أراكم المعجزات فهذا يوشع بن نون قاتل قومه حتى غربت الشمس فقال لها ارجعي باذن الله
فرجعت اثني عشر برجا فضموا يوشع أيضا الى عيسى يكون رابع أربعة وان كنتم انما عبدتموه لأنه عرج

به الى السماء فمن ملائكة الله عز وجل مع كل نفس اثنان بالليل واثنان بالنهار يعرجون الى السماء مالو ذهبنا نعدهم لالتبس علينا عقولنا واختلط علينا ديننا ومازاد فى ديننا الا تحيرا ثم قال أيها القس أخبرنى عن رجل يحل به الموت أهون عليه أم القتل قال القس بل القتل قال فلم يقتل عيسى بن مريم امه بل عذبها بنزع الروح ان قلت انه قتلها فما برأمه فى قتلها وان قلت انه لم يقتلها فما برأمه فى تعذيبها بنزع النفس فقال القس اذهبوا به الى الكنيسة العظمى فانه لا يدخلها أحد الا تنصر قال الملك اذهبوا به الى الكنيسة قال الشيخ لماذا يذهب بى الى الكنيسة ولا حجة على دحضت حجتى قال الملك لا يضرك شئ انما هو بيت من بيوت الله تعالى تذكر فيه ربك قال الشيخ أما اذا كان هكذا فلا بأس فذهبوا به الى الكنيسة فلما دخل الى الكنيسة وضع أصبعيه فى أذنيه ورفع صوته بالاذان فجزعوا لذلك جزعا شديدا وصرخوا لذلك وكتفوه وجاؤا به الى الملك فقالوا أيها الملك احل بنفسه القتل قال الشيخ أيها الملك أين ذهبوا بى قال ذهبوا بك موضعا تذكر ربك فيه قال فقد دخلته وذكرت ربى فيه بلسانى وعظمته بقلبى فان كان كلما ذكر الله فى كنائسكم سخر اليكم دينكم فزادكم الله صغارا قال الملك صدق وما لكم عليه سبيل قالوا أيها الملك لا نرضى حتى نقتله قال الشيخ انكم متى قتلتموني فبلغ ذلك ملككم وضع يده فى قتل القسيسين والاساقفة ويخرب الكنائس وكسر الصلبان ومنع النواقيس قالوا وانه ليفعل قال فلا تشكوا فى ذلك قال فتفكروا فى ذلك فتركوه قال الشيخ أيها الملك بم على أهل الكتاب على أهل الاوثان قال لانهم عبدوا ما عملوا بأيديهم قال فهذا أنتم عبدتم ما عملتم بأيديكم هذه الاصنام التى فى كنائسكم فان كان فى الانجيل فلا كلام لنا فيه وان لم يكن فى الانجيل فما أشبه دينكم بدين الأوثان قال صدق هل تجدونه فى الانجيل قال القس لا قال فلم تشبهوا دينى بدين أهل الأوثان قال فأمرهم بتبييض الكنائس فجعلوا يبيضونها ويبكون قال القس هذا شيطان من شياطين العرب رمى به البحر اليكم فاخرجوه من حيث جاء ولا يقطر من دمه قطرة فى بلادكم فيفسد عليكم دينكم فوكلوا به رجالا فاخرجوه من حيث جاء من بلاد دمشق ووضع الملك يده فى قتل القسيسين والبطارقة والاساقفة حتى هربوا الى الشام لما لم يجدوا احدا يحاجه انتهى أخبرنى عبد الواحد بن اسمعيل العسقلانى قال سمعت جدى لامى عمر بن عبد الحميد يقول اعلم أن الناس فى الدنيا على أبواب ملوكهم طبقات فمنهم الخواص المقربون والخدم المنتخبون والأمناء الثقات والكبراء السادات والتجار الطالبون للارباح والفقراء أصحاب الصدقات فاحسن أحوالك أن تنزل نفسك منزلة الفقراء والسؤال لا مقام ذى الصلة والنوال كم يدعون فلا يجيبون ويرغبون فلا يرغبون فما لكم لا تكونون كما قال الله تعالى أذكروني أذكركم واشرف الذكر ذكر الغلب لأنه موضع نظر الله عز وجل من العبد وقال بعضهم يوبخ نفسه اما تستحى من الله كم يكون منك الخطا ومنه العطا كم يكون منك الجفا ومنه الوفا هلا كان منك التوبة فيكون منه القبول يا نفس كم تعصيه ويسترعليك وتتمادى فى الذنب وتمهلك أما تخشى عقابه أما تستحى من عتابه أخاف عليك ان لم تنتهى عن قبيح فعلك ليصبن عليك سخطه وليحرقنك بنار غضبه هذا قلبك فى فلوات المعاصى ضائع وسرك فى الأعمال القبيحة راتع فبادرى بالتوبة والاقلاع والندم والاسترجاع فكأنك وقد كشف القناع ولا تغترى بالحياة الدنيا فما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع وأنشدنى محمد بن عبد الواحد لبعضهم

أنت سترى كيف أهتكه * ذا طريق لست اسلكه
أملك الدنيا بأجمعها * وفؤادى لست أملكه

قال بعض العارفين للعارف أربع علامات ذكر المنة وصدق الهمة وعرفان الحرمة وخوف الفرقة وقال بعض الصالحين من علامات العارف أن ينظر الى الدنيا بعين الاعتبار والى الآخرة بعين الانتظار والى النفس بعين الاحتقار وإلى الطاعة بعين الاعتذار لا بعين الاستكبار والى المغفرة بعين الاستبشار والى المعروف سبحانه وتعالى بعين الافتخار حدثنا يونس بن يحيى حدثنا ابن البطى عن ابن شاذان عن أحمد بن اسحاق عن أحمد بن محمود عن الحسن بن عبد العزيز المخزومى أنبأنا أبو حفص القيسى عن أبى معيد قال سمعت بلال ابن سعيد يقول كان أخوان فى بنى اسرائيل خرجا يتعبدان فلما أرادت الطريق تفرق بينهما قال أحدهما لصاحبه خذ أنت فى هذا الطريق وأنا فى هذا الطريق فاذا كان رأس السنة اجتمعنا فى ذلك الموضع فلما اجتمعا قال أحدهما لصاحبه أى ذنب فيما عملت أعظم قال بينما أنا أمشى على الطريق اذا بسنبلة فاخذتها فالقيتها فى احدى الارضين أرض عن يمينى وأرض عن شمالى ولا أدرى اهى للارض التى ألقيتها فيها أم للاخرى ثم قال المسؤل للسائل أى ذنب فيما عملت أعظم قال لا أعلم غير أنى كنت أقوم الى الصلاة فأميل مرة على هذه الرجل ومرة على هذه الرجل فلا أدرى اكنت أعدل فيما بينهما أم لا فسمعهما أبوهما من داخل الباب فقال اللهم ان كانا صادقين فامتهما فخرج فاذا بهما قد ماتا ورويتنا من حديث ابن وده عن الحسن بن شهاب عن أبى الهادى عن محمد بن منصور عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شئ يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ان روح القدس نفث فى روعى انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيأ من فضل الله بمعصيته فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته الا وان لكل امرئ رزقا هو آتيه لا محالة فمن رضى به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله

﴿ خبر الكنيسة التى بناها ابرهة بصنعاء الى جنب غمدان ﴾ روينا من حديث محمد بن اسحاق ان ابرهة الأشرم لما كان من أمره ما كان مع ارياط وقتله وملك اليمن واقره النجاشى على اليمن بنى كنيسة بصنعاء الى جنب غمدان وسماها القليس وحرق غمدان هو وارياط وكتب الى النجاشى انى قد بنيت لك بصنعاء بيتا لم تبن العرب والعجم مثله ولن انتهى حتى أصرف حاج العرب اليه ويتركوا الحج الى بيتهم فبنى القليس بحجارة قصر بلقيس التى عمرته صاحبة الصرح المذكور فى القرآن وكان سليمان فى رواية من قال انه تزوج بها فكان اذا جاءها ينزل عليها فيه قال ابن اسحق فوضع ابرهة الرجال نسقا يناول بعضهم بعضا الحجارة والآلة حتى نقل ما كان فى قصر بلقيس مما احتاج من الحجارة والرخام والآلة وجد فى بنائه وبناه مربعا مستوى التربيع طوله فى السماء ستون ذراعا وكبسه من داخله فى السماء عشرة أذرع وكان يصعد اليه بدرج الرخام وبنى حوله سورا بينه وبين القليس مائتا ذراع مطيف به من كل جانب وبنى ذلك كله بحجارة يسمونها أهل اليمن الجورب منقوشة مطابقة لا يدخل بين اطباقها الابرة مطيفة به وجعل طول ما بنى به من الجورب عشرين ذراعا فى السماء ثم فصل ما بين حجارة الجورب بحجارة مثلثة تشبه الشرف متداخلة بعضها ببعض حجرا أخضر وحجرا أسود وحجرا أحمر وحجرا أبيض وحجرا أصفر فيما بين كل ساقين خشب ساسم مدور الرأس غلظ الخشبة حضن الرجل ثابتة على البناء وكان مفصلا بهذا البناء على هذه الصفة ثم فصل بافريز من رخام منقوش طوله فى السماء ذراعان وكان الرخام ثابتا على البناء ذراعا ثم فصل فوق الرخام ذراعا ثم فصل فوق الرخام بحجارة سود لها بريق ثم وضع فوقها حجارة بيضاء لها بريق فكان هذا ظاهر حائط

القليس

القليس وكان عرض حائط القليس ستة أذرع وكان له باب من نحاس عشرة أذرع طولا فى أربعة أذرع عرضا وكان المدخل منه الى بيت فى جوفه طوله ثمانون ذراعا فى أربعين ذراعا معلق العمل بالساج المنقوش ومسامیره الفضة والذهب ثم يدخل من البيت الى ايوان طوله أربعون ذراعا عن يمينه وعن يساره عقد مضروبة بالفسيفسا مشجرة بينهما كواكب الذهب ظاهرة ثم يدخل من الايوان الى قبة ثلاثون ذراعا فى مثلها بالقصير فيها صلب منقوشة بالذهب والفضة وفيها رخامة مما يلى مطلع الشمس من اليلق مربعة عشرة أذرع فى مثلها تغشى عين من نظر اليها من بطن القبة يؤدى ضوء الشمس والقمر الى داخل القبة وكان تحت الرخامة منبر من خشب اللبخ وهو الابنوس مفصل بالعاج الابيض ودرج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهبا وفضة وفى القبة سلاسل فضة وكان فى القبة وفى البيت خشبة من ساج منقوشة طولها ستون ذراعا يقال لها كعيب وخشبة من ساج نحوها فى الطول يقال لها امرأة كعيب كانوا يتبركون بهما فى الجاهلية وكان يقال لكعيب الأحورى وهو فى لسانهم الحر وكان ابرهة عند بناء القليس قد أخذ العمال بالعمل أخذا شديدا وقد كان آلى أن لا تطلع الشمس على عامل لم يضع يده فى العمل الا قطع يده قال فتخلف رجل ممن كان يعمل فيه حتى طلعت الشمس وكانت له أم عجوز فذهب بها معه لتستوهبه من ابرهة فاتته به وهو بارز للناس فذكرت له علة ابنها واستوهبته منه فقال لا أكذب نفسى ولا أفسد على عمالى فأمر بقطع يده فقالت له

اضرب بعولك ساعى بهر اليوم لك * وغدا لغيرك ليس كل الدهر لك

فقال ادنوها وقال لها ان الملك ليكون لغيرى قالت نعم وكان ابرهة قد أجمع أن يبنى القليس حتى يظهر على ظهره فيرى منه بحر عدن فقال لا ابنى حجرا على حجر بعد يومى هذا فأعفى الناس من العمل قال أبو الوليد وتفسير قولها ساعى بهر تقول اضرب بعولك ما كان حديدا قال ابن اسحق وانتشر خبر بناء هذا البيت فى العرب وسمع به رجل من النساءة أحد بنى فقيم ثم بنى مالك بن كنانة فغضب وخرب حتى أتى القليس فدخله فأحدث فيه فبلغ ذلك ابرهة فغضب وقال لا انتهى حتى أهدم بيت العرب الذى يحجون اليه يعنى الكعبة فتجهز وساق الفيل الى البيت الحرام ليهدمه فكان من شأنه ما ذكرناه فى هذا الكتاب قال ابن اسحق ولم يزل القليس على ما كان عليه حتى ولى أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور العباس بن الربيع بن عبيد الله الحارثى اليمن فذكر للعباس ما فى القليس من الذهب والفضة وعظم ذلك عنده وقيل له انك مصيب فيه مالا كثيرا وكنزا فتاقت نفسه الى هدمه وأخذ ما فيه فبعث الى ابن وهب بن منبه فاستشاره فى هدمه وقال غير أن واحدا من أهل اليمن قد أشار على أن لا أهدمه وعظم الى امر كعيب وذكر أن أهل الجاهلية كانوا يتبركون به وانه كان يكلمهم ويخبرهم بأشياء مما يحبون ويكرهون قال ابن وهب كل ما بلغك باطل وانما كعيب صنم من أصنام الجاهلية فتنوا به فربا الذهل وهو الطبل وعزمارا فليكونا قربانا ثم أعله الهدامين ثم أمرهم بالهدم فان الذهل والمزمار أنشط لهم وأطيب لنفوسهم وأنت مصيب مالا مع أنك تأخذ بثار من الفسقة الذين حرقوا غمدان وتكون قد محوت عن قومك اسم بناء الحبش وقطعت ذكرهم وكان يهودى بصنعاء عالما فجاء قبل ذلك الى العباس بن الربيع يتقرب اليه فقال له ان ملكا يهدم القليس يلى اليمن أربعين سنة فلما اجتمع له مشورة ابن وهب وقول اليهودى اجمع على هدمه فقال من شهد هدمه أصاب منه العباس مالا عظيما ثم رأيته دعى بالسلاسل فعلقها فى كعيب والخشبة التى معه فاحتملها الرجال فلم يقربها أحد مخافة ما كان أهل اليمن يقولون فيها فدعى بالوردين وهو النجل وعلق فيها السلاسل ثم

جذبها الثيران حتى أبرزها من السور فلما لم ير الناس شيأ مما كانوا يخافون من مضراتها اشترى رجل عراق الخشبة وقطعها لداره واتفق ان العراق تجذم فقال من كان فى قلبه تعظيم الخشبة من جهالهم انما أصابه ما أصابه من أجل شرائه كعيبا وكان الناس اذا فتشوا فى هدم الفلس وجدوا قطع الذهب والفضة وهذا ما كان من هدم الفلس ومن الالحاد فى الحرم المكى ما حدثنابه محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن على حدثنا أبو بكر الخطيب أنبأنا ابن بشيران حدثنا ابن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد القرشى حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا أبو أسامة مسعر عن علقمة بن مرثد قال بينما رجل يطوف بالبيت اذ برق له ساعد امرأة فوضع ساعده على ساعدها يتلذذ به فلصقت ساعداهما فخرجا من الحرم ملتصقين حيناء لما حل بهما فقال لهما بعض العلماء ارجعا الى الموضع الذى أصابكما هذا فيه فتوبا الى الله واعزما أن لا تعودا فرجعا فعاهدا الله فخلى عنهما ومن باب تعجيل العقوبة ما كان يحدث به عبد الله بن العاص الباجى المالكى فى مناقب مالك رضى الله عنه وفضله فى العلم ان امرأة غسلت امرأة ماتت فلما غسلت فرجها ضربت الغاسلة بيدها على فرج الميتة وقالت ما كان أزناك من فرج فلصقت يدها بالفرج فسئل علماء المدينة فى ذلك ومالك صغير طالب للعلم فاختلف علماء المدينة بين تغليب حرمة الميت على الحى وحرمة الحى على الميت فمن قائل تقطع يدها ومن قائل يقطع الفرج ومالك حاضر فقال أرى ان سمعتم ان تبلد حد القذف فانه يخلى عنها قال فجلدت ثمانين جلدة فانطلقت يدها فمن هنا لك علم فضل مالك فى العلم روينا من حديث ابن باكويه عن أبى الفضل القطان عن جعفر الخلدى قال سمعت الجنيد يقول حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت أطوف فاذا بجارية تطوف وهى تقول

أبى الحب ان يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندى قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا بذكره * ويسعدنى حتى الذوأطربا

قال فقلت لها يا جارية أما تتقين الله فى هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام فالتفتت الى وقالت يا جنيد

لولا التقى لم ترنى * أهجر طيب الوسن
ان التقى شردنى * كما ترى عن وطنى
أفر من وجدى به * فحبه هيمنى

ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت أم برب البيت قلت أطوف بالبيت فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك ما أعظم شأنك فى خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار ثم أنشأت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربه * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا ولم يدروا من التيه من هم * وحلوا محل القرب فى باطن الفكر
فلو صدقوا فى الود غابت صفاتهم * وقامت صفات الود للحق فى الذكر

قال الجنيد فغشى على من قولها فلما أفقت لم أرها قلت كنت ليلة فى الطواف فطلبت قلبى فلم أجده فجهدت أن أجده فصعب على الطواف بجسمى بقلب غير حاضر وداخلنى خوف فنزلت أطوف فى الرمل وحدى وأقول وأبكى

جسم يطوف وقلب ليس بالطائف * ذات تصد وذات ما لها صارف
هيهات هيهات ما اسم الزور يعجبنى * قلبى له من خفايا فكره خائف

ثم وجدت لمحة برقت فدنوت من البيت وأنا أقول * أطوف على طوافى بالمعالى * فهتف له هاتف خط
الستر فقال فغايتك الوصول الى الغوانى * فقلت فكم من طائف ما نال الا *
فقال ملاحظة من الحور الحسان * فقلت فكم من طائف ما نال الا *
فقال عيانا فى عيان من عيان * فقلت فأنبئنى بحظى منه وأصدق *
فقال كيانا فى كيان من كيان *
فقلت فقد أودعته التوحيد عقدا * وكان يمينه بدل الجنان
فقال ورب الراقصات بقاع سلع * ورب مثالث تتلو المثانى
لقد عاينته بالسلك فيه * فأبشر بالقبول وبالامانى

ولابى عبدالله أحمد بن محمد بن أحمد الشيرازى

اليك قصدى لا للبيت والاثر * ولا طوافى بأركان ولا حجر
صفاه دمعى الصفا لى حين أعبره * وزمزمى دمعة تجرى من النظر
وفيك سعيى وتعبيرى ومزدلفى * والهدى جسمى الذى يغنى عن الجزر
عرفانه عرفاتى اذا منى منن * ووقفتى وقفة فى الخوف والحذر
وجمرقلبى جمار تبدها شررى * والحرم تحريى الدنيا عن الفكر
ومسجد الخيف خوفى من تباعدكم * ومشعرى ومقامى دونكم خطرى
زادى رجائى له والشوق راحلتى * والماء من عبراتى والهوى سفرى

واقعة لبعض الفقراء حدثنا عبدالله بن الاستاذ المروزى قال رأى بعض الفقراء من أصحابنا فى واقعته كان الشيخ أبامدين جالسا وعلى رأسه ألوية مركوزة واذا بشخص عليه مسوح من شعر فسلم عليه ثم قال ياسيدى جئت أسئلك عن الروح وما سره فقال له الشيخ السر هو الحقيقة لا تجلى عليه خليقة ولا دقيقة هو مادة الله فى الوجود يأتى من عين اللطف والجود محرك الحركات ومجمد الجمادات ومنتشر فى النباتات عنصره النور الالهى ومنبعها النور الخفى به أقام امداد الوجود الى امد وبه رفع السموات بغير عمد فهو المعتمد الذى هم عنه عموا واغمار اه المبصرون الذين له ينظرون وبه يسمعون وبه يعقلون ثم قال الشيخ يامن خلق الخلق أطوارا وانطقهم سرا وجهارا وبصرهم فى نفوسهم فكرة واعتبارا قوم تيهوا فانتبهوا وقوم اغلقوا فبقوا حيارى ثم قال اذا عرفك به أمد سرك من سره فكنت قريبا بغربه ومنعما فى قدسه وكشف لك عن وجهه فنظرت جماله به فالفروع راجعة الى الأصول منها ظهرت وفيها أثرت فكل فرع هو أصله وكل مفترق هو جمعه وروينا من حديث محمد بن سلامة عن الحسن بن ميمون بن على بن عمر الدارقطنى عن أبى بكر محمد بن أحمد بن أسد عن محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن عمر بن طارق عن يحيى بن أيوب عن عيسى بن موسى بن اياس بن بكير ان صفوان بن سلام حدثه عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة ربكم فان لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم

﴿خبر ذى الأكتاف كسرى مع ساطرون﴾ روينا من حديث ابن هاشم عن خلاد قرين خلاد السدوسى عن جنادة قال كان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون ملك الضرحين بشاطئ الفرات فحصره سنتين فاشرفت ابنة ساطرون يوما فنظرت الى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج

من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا فدست اليه انتزوجني ان فتحت لك باب الحصن قال نعم فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت الا سكران فأخذت مفاتيح باب الحصن من تحت رأسه فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب فدخل سابور وقتل ساطرون واستباح الحصن وخربه وسار بها معه فتزوجها فبينما هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تنام فدعى لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها سابور هذا الذي أسهر لك قالت نعم قال ما كان أبوك يصنع بك قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ ويسقيني الخمر قال أفكان جزاء أبيك ما صنعت به أنت الى بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها وفي ذلك يقول عدي بن زيد

والحصن صارت عليه داهية * من فوقه ايد منا كبها
مريبة لم تبق والدها * لحينه اذ اضاع راقبها
اذ اغبقته صهباء صافية * والخمر وهل يأثمن شاربها
واسلمت أهلها بليلتها * تظن أن الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس اذ جشر الصبح دما يجري سباسبها
وخرب الحصن واستبيح وقد * أحرق في خدرها مشاجبها

ومن قبله في الحضر موعظة والحضر بلد عظيم بين الموصل والفرات ونهر الشرتار وهي

وتأمل دب الحور نق اذ افكر ريوما وللهدى تفكير
واخو الحضر اذ بناه واذ جمـ ـلة تجبى اليه والحابور
شاده مرمرا وجلله كلـ ـسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب الزمان فبادا لـ ـملك عنه فبابه مهجور
ثم أضحوا كأنهم ورق جـ ـف فالقرب به الصبا والدبور

وقرأت على باب المدينة الزهراء التي صورتها فيه بعد خرابها فهي اليوم مأوى الطير والوحوش وبناء بنيانها عجيب في بلاد الاندلس قريب من قرطبة أبياتا تذكر العاقل وتنبه الغافل وهي

ديار بأكناف المغيب تلمع * وما ان بها من ساكن وهي بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانب * فيصمت أحيانا وحينا يرجع
فخاطبت منها طائرا متفردا * له شجن في القلب وهو مروع
فقلت على ماذا تنوح وتشتكي * فقال على دهر مضى ليس يرجع

(أخبرني) بعض مشيخة قرطبة عن سبب بنيان المدينة الزهراء فقال ان عبد الرحمن أحد خلفاء بني أمية بقرطبة ماتت سرية له فتركت مالا كثيرا فأمر الخليفة أن يغلق بذلك المال اسرى من المسلمين وطلب في بلد الافرنج أسيرا فلم يجد فشكر الله على ذلك فقالت له الزهراء اشتهيت لو بنيت لي مدينة سميتها باسمي تكون خاصة لي فبناها تحت جبل العروس من قبلة الجبل وشمال قرطبة وبينهما بين قرطبة اليوم قدر ثلاثة أميال أو دون ذلك واتقن بناءها واحكمه واحكم الصنعة فيه وقد ذكر تاريخها ابن حيان وجعلها منتزها ومسكنا للزهراء وحاشية أرباب دولته ونقش صورتها على الباب فلما قعدت الزهراء في مجلسها على الجبل الاسود عنها فنظرت الى بياض المدينة وحسنها في حضن ذلك الجبل الاسود قالت ليسيدي ألا ترى

الى حسن هذه الجارية الحسناء فى حجر هذا الزنجى فأمر بزوال الجبل فقال بعض جلسائه أعيذ أمير المؤمنين من أن يخطر له مايشين العقل بسماعه لو اجتمع الخلق وعمر الدنيا معهم ما أزالوه حفرا ولا قطعا ولا يزيله الا من انشاه فأمر بقطع شجره وغرسه تينا ولوزا ولم يكن منظرا أحسن منها ولا سيما فى زمن الازهار وتفتح الاشجار وهى بين الجبل والسهل تذكرت أحبابى ورسم ديارهم فقلت

درست ربوعهم وان هواهم * أبدا جديدا بالحشى لا يدرس
هذى طلولهم وهذى الاربع * ولذكرها أبدا تذوب الانفس
ناديت خلف ركابهم من حبهم * يامن غناه الحسن هاأنا مفلس
مرغت خدى رقة وصبابة * فبحق حقى هواكم لا تؤنسوا
من ظل فى عبرانه عرقا وفى * نار الاسى حرقا ولا متنفس
ياموقد النار الرويد أهذه * نار الصبابة شأنكم فالتمبسوا

ولنا من اللطائف العرفانية فى الاشارات

ألا ياثرى نجد تباركت من نجد * سقتك سحاب المزن جودا على جود
وحيالك من حيالك خمسين حجة * بعود على بدء وبدء على عود
قطعت اليها كل قفر ومهمه * على الناقة الكوماء والجمل العود
الى أن تراءى البرق من جانب الغضا * وقد زادنى مسراه وجدا على وجد

أردت ثرى نجد مركب العقل وسحاب المعارف تسقيه علما على علم وخمسين حجة عمر الركب فى هذا الوقت والتحية سلام الحق مرددا بلطائف التحف والاشارة باليها الحضرة والعفر والهمه الرياضة النفسية والمجاهدة البدنية والناقة الكوماء الشريعة والجمل العود العقل المجرد والبرق المطلوب والغضى الاشراق النورانى الذى لحجاب العزة الاحمى ومسراه لمعانه من جانب الكون فان السر لا يكون الا ليلا والكون الليل

حدثنا محمد بن قاسم حدثنا أبو الطاهر أحمد بن الحسن عن أبيه محمد بن الحسن عن السادكوى عن النعمان ابن عبد السلام عن سفيان الثورى عن أبى اسحق عن أبى بردة عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه

﴿بناء ابن الزبير الكعبة﴾ وسببه رويناه من حديث الازرقى قال حدثنى جدى أحمد بن محمد عن سليم بن مسلم عن أبى جريج قال سمعت غير واحد من أهل العلم عمن حضر ابن الزبير حين هدم الكعبة وبناها قالوا لما أبطأ عبد الله بن الزبير عن بيعة يزيد بن معاوية وتخلف وخشى منه لحق بمكة ليمتنع بالحرم وجمع مواليه وجعل يظهر عيب يزيد بن معاوية ويذكر انه لا يصلح للخلافة لما هو عليه من الفسوق ويثبط الناس عنه ويجتمع الناس اليه فيقوم فيهم بين الاثنام فيذكر مساوى بنى أمية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فيهم ما رويناه انهم من أشر الملوك فبلغ يزيد بن معاوية فاقسم أن لا يؤتى به الا مغلولا وأرسل اليه رجلا من أهل الشام فى خيل فعظم على ابن الزبير الفتنة وقال له الرجل لا تستحل الحرم بسببك فانه غير تاركك ولا تقوى عليه وقد لج فى أمرك وأقسم أن لا يؤتى بك الا مغلولا وقد عمل لك غلا من فضة وتلبس فوقد تيابك وتبر قسم أمير المؤمنين فاصلح خيرعة وأجمل بك وبه فقال دعونى أياما حتى أنظر فى أمرى فشاور أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق فى ذلك فأبت عليه أن يذهب مغلولا وقالت يا

عش كريما ومت كريما ولا تمكن بني أمية من نفسك فتلعب بك فالموت أحسن بك من هذا فأبى أن يذهب اليه فى غل وامتنع فى مواليه ومن يألف اليه من أهل مكة وغيرهم فكان يقال لهم الزبيرية فبينما يزيد على بعثه الجيوش اليه اذ أتى يزيد خبر المدينة بما فعل أهلها بعماله ومن كان بالمدينة من بنى أمية واخراجهم اياهم منها الا ما كان من ولد عثمان بن عفان رضى الله عنه فجهز اليهم مسلم بن عقبة المزنى فى أهل الشام وأمره بقتال أهل المدينة فاذا فرغ من ذلك سار الى ابن الزبير بمكة وكان مسلم مريضا فى بطنه الماء الاصفر فقال له يزيد ان حدث بك حدث الموت فول الحصين بن نمير السكونى على جيشك فسار حتى قدم المدينة فقاتلوه فظفر بهم ودخلها وقتل من قتل منهم وأسرف فى القتل فسمى بذلك مسرفا وانتهب المدينة ثلاثة أيام ثم سار الى مكة فلما كان فى بعض الطريق حضرته الوفاة فدعى الحصين بن نمير فقال يا برذعة الحمار لولا أنى أكره أن أتزود عند الموت معصية أمير المؤمنين ما وليتك أنظر اذا قدمت مكة فاحذر أن تمكن قريشا من ذلك فتبول فيها لا يكون الا الوفاق ثم التفاق ثم انصراف فتوفى مسلم ومضى الحصين بن نمير الى مكة فقاتل بها ابن الزبير أياما وجمع ابن الزبير مواليه فتحصن بهم فى المسجد الحرام حول الكعبة وضرب أصحاب ابن الزبير فى المسجد الحرام خياما زقاقا يكتنون فيها من حجارة المنجنيق ويستظلون فيها من الشمس وكان الحصين بن نمير قد نصب لهم المنجنيق على أبى قبيس وعلى الأحمرين وهما أخشبا مكة فكان يرميهم بها فتصيب الحجارة الكعبة حتى تخرقت كسوتها عليها فصارت كأنها جيوب النساء فوهن الرمى بالمنجنيق الكعبة فذهب رجل من أصحاب ابن الزبير ليوقد نارا فى بعض تلك الخيام عايلى الصفا بين الركن اليمانى والمسجد الحرام ومئذنة صغير فطارت شرارة فى الخيمة فاحترقت وكانت فى ذلك اليوم ريح شديدة والكعبة يومئذ مبنية بناء قريش مدماك من ساج ومدماك من حجارة من أسفلها الى أعلاها فأطارت الرياح لهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة فاحترق الساج الذى بين البناء وكان احتراقها يوم السبت ثالث شهر ربيع الأول قبل ان يأتى نعى يزيد بن معاوية بسبعة وعشرين يوما وجاء نعيه فى هلال شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء سنة أربع وستين وكان توفى لاربع عشرة خلت من ربيع الأول سنة أربع وستين وكانت خلافته ثلاث سنين وسبعة أشهر فلما احترقت الكعبة واحترق الركن الاسود وتصدع كان ابن الزبير بعد ربطه بالفضة ضعفت جدران الكعبة حتى انه ليقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها ففزع لذلك أهل مكة والسام جميعا والحصين بن نمير مقيم يحاصر بن الزبير فأرسل ابن الزبير رجالا من قريش وغيرهم فيهم عبد الله بن خالد ورجالا من بنى أمية الى الحصين فكلموه وعظموا عليه ما أصاب الكعبة وقالوا ان ذلك كان منكم رميتموها بالنفط فأنكر وا ذلك وقالوا قد توفى يزيد فعلى ماذا نقاتل ارجع الى الشام حتى ننظر ماذا يجمع عليه أمر صاحبك يعنون معاوية بن يزيد وهل يجتمع الناس عليه فلم يزالوا به حتى لان لهم وقال له خالد بن عبد الله بن أسد تر الى تنهمنى فى يزيد حتى رجع الى الشام فلما أدبر جيش الحصين ابن نمير وكان خروجه من مكة لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين دعى ابن الزبير وجوه الناس واشرافهم فشاورهم فى هدم الكعبة فأشار عليه ناس غير كثير بهدمها وقال عبد الله بن عباس دعها على ما أقرها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أخشى ان يأتى بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى ويتهاون بحرمتها ولكن أرقعها فقال ابن الزبير ما يرضى أحدكم ان يرقع بيت أبيه وأمه فكيف أرقع بيت الله وأنا أنظر اليه على ما ترون من الوهن وكان ممن أشار بهدمها جابر بن عبد الله وعبيد الله بن عمير وعبد الله بن صفوان بن أمية ثم أجمع ابن الزبير رأيه على هدمها وكان يحب ان يكون هو الذى

يردها

يردها على ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قواعد ابراهيم وعلى ماوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وأراد أن يبنيها بالورس ويرسل الى اليمن فى ورس يشترى له فقيل له ان الورس يذهب لكن ابنها بالفضة فسأل عن الفضة فأخبران فضة صنعاء هى أجود الفضة فأرسل الى صنعاء بأربعمائة دينار ليشترى له فضة ويكترى عليها ثم سأل رجلا من أهل مكة من أين أخذت قريش حجارتها فأخبروه فنقل له من الحجارة قدر ما يحتاج اليه فلما أراد هدمها خرج أهل مكة الى منى فأقاموا بها ثلاثا فرقا من أن ينزل عليهم عذاب لهدمها فأمر ابن الزبير بهدمها فما اجترأ على ذلك أحد فلما رأى ذلك علاها هو بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمى بحجارتها فلما رأوا انه لم يصبه شئ اجترؤا فصعدوا وهدموها وأرق ابن الزبير فوقها عبيدا من الحبش يهدمون نهارا جاء ان يكون فيهم صفة الحبشى الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبش وقال مجاهد سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول كأنى به أصيلع أفيدع قام عليها يهدمها بمساحيه قال مجاهد فلما هدم ابن الزبير الكعبة جئت أنظر الصفة التى قال عبد الله بن عمرو فلم أرها فهدموا وأعانهم الناس حتى ألصقها كلها بالارض من جوانبها وكان هدمها يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة أربع وستين ولم يقرب ابن عباس مكة حتى هدمت الكعبة حتى فرغ منها وأرسل الى ابن الزبير لا تدع الناس بلا قبلة انصب لهم حول الكعبة الخشب واجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من وراءها ويصلوا اليها ففعل ذلك ابن الزبير وقال ابن الزبير أشهد لسمعت عائشة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قومك استقصروا فى بناء البيت وعجزت بهم النفقة فتركوا فى الحجر منها أذرعا ولولا حداثة قومك بالكفر لهدمت الكعبة وأعدت ما تركوا منها وجعلت لها بابين موضوعين بالباب الشرقى يدخل فيها منه الناس وبالباب الغربى يخرج منه الناس وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها قالت قلت لا قال تعززا لئلا يدخلها الا من أرادوا ان كان الرجل اذا كرهوا أن يدخلها يدعونه يرتقى حتى اذا كاد أن يدخلها دفعوه فسقط وان بدا لقومك هدمه فهلمى أريك ما تركوا فى الحجر منها فأراها قريبا من سبعة أذرع فلما هدم ابن الزبير الكعبة وساواها فى الارض كشف عن أساس ابراهيم فوجده داخلا فى الحجر نحوا من ستة أذرع وشبر كأنها أعناق الابل أخذ بعضها ببعض تحرك الحجر من القواعد فتتحرك الاركان كلها فدعى ابن الزبير خمسين رجلا من وجوه الناس وأشرافهم فأشهدهم على ذلك الاساس فأدخل رجل من القوم كان يقال له عبد الله بن قطيع عتلة كانت فى يده فى ركن من أركان البيت فتزعزعت الأركان كلها جميعا ويقال ان مكة رجفت رجفة شديدة حين زعزع الأساس وخاف الناس خوفا شديدا حتى ندم كل من أشار على ابن الزبير بهدمها وأعظموا ذلك اعظاما شديدا وسقط فى أيديهم فقال لهم ابن الزبير اشهدوا ثم وضع البناء على ذلك الأساس ووضع حذاء الباب باب الكعبة على مدماك على الشاذروان الالصق بالأرض وجعل الباب الآخر بازائه فى ظهر الكعبة مقابله وجعل عتبته على الأخضر الطويل الذى فى الشاذروان الذى فى ظهر الكعبة قريبا من الركن اليمانى وكان البناؤن يبنون من وراء الستر والناس يطوفون من خارج فلما ارتفع البنيان الى موضع الركن وكان ابن الزبير حين هدم الكعبة جعل الركن فى ديباج وأدخله فى ثوب وأقفل عليه ووضعه عنده فى دار الندوة وعمد الى ما كان فى الكعبة من جليل ووضعه فى خزانة الكعبة فى دار شيبة بن عثمان فلما بلغ البنيان موضع الركن اليمانى أمر ابن الزبير بموضعه فنقر فى حجرين حجر من المدماك الذى تحته وحجر من المدماك الذى فوقه بقدر الركن وطوق فوقه بينهما فلما فرغوا منه أمر ابن الزبير ابنه عبادا بن عبد الله بن الزبير

وجبير بن شيبة بن عثمان أن يجعلوا الركن فى ثوب وقال لهم ابن الزبير اذا دخلت فى صلاة الظهر فاحملوه واجعلوه فى موضعه فأنا أطول الصلاة فاذا فرغتم فكبروا حتى أخفف صلاتى وكان ذلك فى حر الشمس فلما أقيمت الصلاة كبر ابن الزبير وصلى بهم ركعتين فخرج عباد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ومعه جبير ابن شيبة بن عثمان ودار الندوة يومئذ قريب من الكعبة خرقا به الصفوف حتى أدخلاه فى الستر الذى دون البناء فكان الذى وضعه فى موضعه هذا عباد بن عبد الله وأعانه عليه جبير بن شيبة فلما أقروه فى موضعه وطوق عليه الحجر كبروا فأخفى بهم ابن الزبير صلاته وتسامع الناس بذلك وغضب فيه رجال من قريش حيث لم يحضرهم ابن الزبير فى ذلك وقالوا والله لغدر فى الجاهلية حين بنته قريش فحكموا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله فى ردائه ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل قبيلة من قريش رجلا فأخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضعه وكان الركن قد تصدع من الحريق ثلاث فرق وانشظت منه شظية كانت عند بعض آل بنى شيبة بعد ذلك بدهر طويل فشده ابن الزبير بالفضة الى تلك الشظية من أعلاه ووضعها بأعلى الركن ولما بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشر ذراعا قصرت بحال الزيادة التى زادت من الحجر فيها واستمع ذلك وصارت عريضة لا طول لها فعال قد كانت قبل قريش تسعة أذرع حتى زادت قريش تسعة أذرع أخرى طولا فى السماء فأنا أزيد فيها تسعة أذرع أخرى فبناها سبعا وعشرين ذراعا فيها ثلاث دعائم فأرسل ابن الزبير الى صنعاء فأتى من رخام رأيناه أنها الابلق فجعله فى الروازن التى فى سقفها للضوء وجعل الباب مصراعين وكان فى بناء قريش مصراعا واحدا وجعل ميزابها فى الحجر فلما فرغ منها خلقها من داخلها وخارجها من أعلاها الى أسفلها بالساج المباطنى وقال من كانت عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم ومن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ومن لم يجد رفيذبح شاة فمن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله وخرج ماشيا وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمر من التنعيم شكر الله ولم ير يوما كان أكثر عتقا ولا أكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة من ذلك اليوم فخر ابن الزبير بدنته فهذه هى العمرة التى يعتمرها الناس يوم ثلاثة عشر من رجب التى يسمونها عمرة الآكمة ومازال البيت على حاله الى أن قتل الحجاج ابن الزبير فاستأذن الحجاج عبد الملك فيما أحدثه ابن الزبير فى البيت فكتب اليه عبد الملك أن يهدم الجانب الذى يلى الحجر خاصة ويكبس البيت به ويغلق الباب الغربى ويرفع الباب الشرقى الى حده الأول ففعل الحجاج ذلك فبلغ بعد ذلك عبد الملك أن الذى فعله ابن الزبير على حديث عائشة صحيح حدث به الحارث ابن عبد الله بن ربيعة المخزومى انه سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الملك وددت والله انى كنت تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك سماع العارف على قول القائل

هيجتنى الى الجنون شجون * ليلة قد بدا العيون الجنون
حل فى القلب ساكنوه محلا * من فؤادى يحل فيه المكين
كل داء له دواء وداء الـ * ـحب يا صاح داء دفين
ليت شعرى عمن أحب يبينى * عند ذكرى كما أكون يكون

الجنون العطف الالهى على القلوب المتعلقة به المتواصلة الأحزان له قوله حل فى القلب بين به قوله تعالى وسعنى قلب عبدى المؤمن يشير به الى تلك السعة ليت الى قوله كما أكون يكون قوله تعالى أذكرونى أذكركم ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته نفسى وهذا باب واسع فى الشريعة وسماعنا على قول قيس

المجنون أيضا الا حبذا نجد وطيب ترابه * وأرواحه ان كان نجد على العهد
ألا ليت شعرى عن عوارضتى قبا * بطول الليالى هل تغيرتا بعدى
وعن جارتينا بالاثيل الى الحمى * على عهدنا أم لم يدوما على عهد
وعن أقحوان الرمل ماهو صانع * اذا ماتراءى لية بثرى نجد

يعول الاحبذا المراتب العليا ورفارفها وأرواحها ان كان يناسبها منى ممن أخذ عليها العهد فليس نجد الأول هو نجد الثانى وعوارضتى قبا موضع القدمين من الكرسى والعدمين من النفس هل تغيرتا بعدى لتغيرى فانهما بصفتى تقابلان الا ان عن فضلا بغير ذلك والجارتان القوتان بلاشك والاثيل الأصل الذى مرجعها اليه والحمى مقام العزة والمنع على عهدنا أم لم يدوما على العهد اغاهى أعمالكم ترد عليكم وشغل اقحوان الرمل ما بينه من المعرفة فى الشجرة الانسانية وسمعنا على قول الشريف الرضى

ياقلب ما أنت من نجد وساكنه * خلفت نجدا وراء المدبج السارى
أهفوا الى الركب تحدولى ركائبهم * من الحمى فى أسيحان وأطمار
تفوح أرواح نجد من ثيابهم * عند النزول لقرب العهد بالدار
ياراكبان قفا لى كاذ قضيا وطرى * وخبرانى عن نجد بأخبار
هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت * خميلة الطلح ذات البان والغار
أم هل أبيت ودار عند كاظمة * دارى وسمار ذاك الحى سمارى
فلم يزالا الى أن لم بى نفسى * وحدث الدمع عنى دمعى الجارى

السماع فى ذلك يقول لنفسه أنت من عالم الخليقة ونزلت الى عالم الشهوة والطبع لكنى أهفوا الى العلى بما فى من اصالته فيما بقى على من أطمار ما كان كسانى ذلك المجد عند الاشهاد قال تفوح أرواح العلى فى اخلاقهم عند التنزلات لقرب مشاهدة المنزل الذى يجمعهم والراكبان خاطران علويان مر بابه على حاله فسألهما الخبر عن المقام العالى الأنزه هل روضت قاعة الطبيعة وهل نزلت غيوث الحياة ساحتها فأنبتت مايؤدى الى البينونة من الكون وا غيرة من ظهور الغير هنالك فأثبت له الحق الخاطران يكرمه على ما أخبر الى ان نزل عليه روحه الماص به الذى كنى عنه بالنفس فعقل عنهما ما جاءه به وأودعهما حديثه لسان الحال من جرى الدموع على مفارقة الاوطان والربوع قوله أم هل أبيت أى ستترى عن ظلام الغيب ودار عند كاظمة من كظم غيظه خلعا جميلا وسمار ذاك الحى سمارى بالتردد بينى وبينهم بما يكون فيه علو مقامى وارتفاع شانى ومن باب الفخر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد

انى امرؤ حميرى حين تنسبنى * لا من ربيعة آبائى ولا مضر

فقال ذلك الامر لك أبعد من الله ورسوله ومر العباس بن عبد المطلب بنفر من قريش يقولون انما مثل محمد فى أهله مثل نخلة نبتت فى كناسة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه فخرج حتى قام فيهم خطيبا ثم قال أيها الناس من أنا قالوا أنت رسول الله قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ان الله تعالى خلق خلقه فجعلنى من خير الفريقين ثم جعلهم شعوبا فجعلنى من خيرهم شعبا ثم جعلهم بيوتا فجعلنى من خيرهم بيتا فأنا خيركم بيتا وخيركم والدا وانى لمباهلكم قم يا عباس فقام عن يمينه ثم قال قم ياسعد فقام عن يساره فقال فرب لامر منكم عما مثل هذا وخالا مثل هذا ولبعضهم يتخر

اذا مضر الحمراء كانت أرومتى * وقام بنصرى حازم وابن حازم

عطست بانف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعدا غير فاثم

قلت واقد فخرت بأحسن من هذا فقلت

لنا هجة ان الثريا لدونها * نعم ولنا فوق السماء مكين منزل
تقدمت سبقا فى المكارم والعلى * وفى كل ماينكر العدا أنا أول
ولم ألف صمصاما بغدر عزيمتى * ولو جمعوا الاسياف عزمى أفضل
كذلك جودى لاينى الغيث والثرى * اذا كان أموالا به حين أبذل
اذا التحم الجمعان فى حومة الوغى * وكانت نزالا ما عليها معول
نضيت حساما للردى فى فرنده * شعاع له بين الفريقين فيصل
له عزمة لاينبغى غير كبشدم * فليس له عن هامة الهام معدل
حملت به لا أرهب الموت والردى * ولا أبتغى حمد الله النفس تعمد
ولكن ليعلو الدين عزا وشرعة * الى موضع عنه الدلو اغيث تسفل
أنا العربى الحامى أخو الندى * لمافى العلا المجد القديم المؤثل
فكلا فعزمى ليس بسمو العلا * الا كيف يسمو والعلا منه أسفل

ولنا أيضا من قصيدة افتخر فيها

أنا ابن الرابعين اذا انتسبنا * وعندى صار خمس المسلمينا

﴿بشرى سيف بن ذى يزن لعبد المطلب برسالة محمد صلى الله عليه وسلم﴾

﴿وخلافه بنى العباس حين وفد عليه فى وفد قريش﴾

روينا من حديث أحمد بن عبد الله قال حدثنا سليمان املاء حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا الواقى انبأنا عمرو ابن بكر بن بكار القصى عن أحمد بن قاسم الطائى عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما ظهر سيف بن ذى يزن على اليمن فطفر بالحبشة ونفاهم عنها وذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين أتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه فى طلب ثارة ومه فأتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن أسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف بن زهرة فى أناس من وجوه قريش فقدموا عليه بصنعاء وهو فى رأس قصر له يقال له غمدان وهو الذى قال فيه أمية بن أبى الصلت

لاتطلب الثار الا كابن ذى يزن * يتمم البر للاعداء احوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده النصر الذى شالا
ثم انتهى عنه كسرى بعد تاسعة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى بنى الأحزان يحملهم * تخالهم فوق متن الأرض اجبالا
من مثل كسرى شهنشاه الملوك لهم * ميل وهدى يؤم الجيش ارسالا
لله درهم من فتية صبروا * ما ان رأيت لهم فى الناس امثالا
بيض سرازبة غلب حجاجحة * أسد بين فى الغيضات اشبالا
يرمون عن شدف كأشاء ظ * بنبل تعجل المرمى اعجالا
لاينكصون وان كلت نواتلهم * ولا ترى منهم فى الطعن ميالا

أرسلت

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * أضحى شديدهم فى الناس اقلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا
واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم * وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لا عضبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

قال فاستأذنوا عليه فأذن لهم فاذا الملك متضمخ بالعنبر ينطف وبيض المسك من مفرقه وعن يمينه وعن شماله الملوك وابناء الملوك والمقاول فلما دخلوا عليه دنا منه عبد المطلب فاستأذن فى الكلام فقال له سيف ابن ذى يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد أذنا لك فقال عبد المطلب أيها الملك ان الله قد أحلك محلا رفيعا شامخا منيعا وانبتك منبتا طابت أرومته وعذبت جرثومته ونبت أصله وبسق فرعه فى أطيب موطن وأكرم معدن فأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذى تخصب به وأنت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى يلجأ اليه العباد سلفت لنا خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف فلم يلك من أنت خلفه ولم يخمد ذكر من أنت سلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله ورسوله وبنيه أخصنا اليك الذى أجحفنا الكسف الكرب الذى قدحنا ونحن وفد التهنية لا وفد المرزية فقال سيف بن ذى يزن وأيهم أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال ابن أختنا قال نعم فأدناه ثم أقبل عليه وعلى القوم قال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومناخا سهلا وملكا رعلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة اذا أقمتم والحباء اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة والوفود وأمرهم بالانزال فأقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم فى الانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب دونهم فلما دخل عليه أدناه وقربه من مجلسه واستحباه ثم قال له يا عبد المطلب انى مفوض اليك من سر علمى مالو غيرك يكون لم أبح به ولكن وجدتك معدنه فأطلعتك طلعه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله تعالى بالغ أمره انى أجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اختزناه لأنفسنا واحتقبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاء للناس كافة ولرهطك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك أيها الملك من سر وبر فاهو فذلك أهل الوبر زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه ثآلة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب أبيت اللعن لقد أبت بخير ما آب به وافد قومك ولولا هيبة الملك واعظامه واجلاله لسألته من ساره أيای ما ازداد به سرورا قال سيف بن ذى يزن هذا حين يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد بن كتفيه شامة يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الأرض يعبد الرحمن ويزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الأوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب أيها الملك عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك وغما أمرك وطال عمرك ودام ملكك فهل الملك سارى بانضاح فقد أوضح بعض الايضاح قال سيف بن ذى يزن والبيت ذى الحجب والعلامات ذى النصب انك يا عبد المطلب لجده بلا كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال سيف ارفع رأسك فقد فلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيأ مما ذكرت لك قول عبد المطلب نعم أيها الملك انه كان لى ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا

فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام وسميته محمدا ومات أبوه وكفلته أنا وعمه بين كتفيه شامه وفيه كما ذكرت من علامه فقال سيف ان الذي ذكرت لكما ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ماذكرت لك دون هذا الرهط الذي معك فاني لست آمن أن يدخلهم التحاسد من ان يكون لك الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون أو أبناؤهم ولولا اني أعلم ان الموت محتابي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير ببيثرب دار ملكه فاني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان بيثرب استحكام أمره وموضع قبره وأهل نصرته ولولا أني اقيه من الآفات وأحذر عليه من العاهات لأوطأت أسنان العرب كعبه ولأعلنت على حداثة من سنه ذكره ولكني صارف اليك من غير تقصير بمن معك ثم أمر لكل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة أعبد وعشرة اماء وعشرة ارطال فضة وخمسة ارطال من الذهب وكرش مملوء عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال له اذا كان رأس الحول فائتني بخبره وما يكون من أمره فهلك سيف بن ذي يزن قبل رأس الحول وكان عبد المطلب يقول لا يغبطني يا معشر قريش رجل منكم لجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى له شرفه وذكره ولعقبي من بعدي فكان اذا قيل له وما ذاك قال سيعلن ولو بعد حين وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت

جلبنا النصح معقبة المطايا * على اكوار أجمال ونوق
مغلغلة مرافقها تعالى * الى صنعاء من فج عميق
نؤم بها ابن ذي يزن وتفري * بطون خفافها أم الطريق
ونلمح من مخايله بروقا * مواصلة الوميض الى بروق
فلما واقعت صنعا صارت * بدار الملك والحسب العتيق

﴿وفي الحديث المشهور عن ابن عباس﴾ ان الحبر قال لعبد المطلب أشهد أن في احدى يديك ملكا وفي الأخرى نبوة وذلك قبل تزويج عبد الله في بني زهرة فكان كما قال النبوة والخلافة العباسية ﴿شرح﴾ شدف المعوج من كل شئ وأراد به الفسي والزجر النشاب والارسال الجماعات والنوائك جمع ناتك وهي الناقة الحسناء ذات الشحم يقال لها ناتك الناقة تنوك نوكا اذا سمنت والمرزية بفتح الميم والرزية المصيبة الرحل والسجل الضخم احتجناه أي اخترناه والزعامة السيادة والتقدم احتقبت البعير اذا شددت رجله بالحقب وهو الحبل الذي يشد به

﴿ذكر الامام أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن الى أشرف الأماكن﴾ قال قال شاه بن شجاع الكرماني دخلت البادية فرأيت غلاما أمرد كأنه موسوس لا يألف أهل القافلة فساعة يشير الى السماء وساعة يصيح فقمت لأنظر في شأنه ومن أين معاشه ولم يكن معه زاد ولا غطاء ولا وطاء فراقبته يوما فدخل وسط أشجار أم غيلان فتبعته فاذا هو يجني من شجره شيأ يأكله فلما بصر بي أنشأ يقول

باعتزالي عنكم في الخلوات * صار طعمي التمر وسط الفلوات

﴿من استنصر ببسم الله الرحمن الرحيم﴾

روينا من حديث الدينوري قال حدثنا ابراهيم بن سهلويه عن عبد الله بن عبد الوهاب عن نافع عن ابن عمر قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون فضائل القرآن فقائل منهم خاتمة سورة البقرة وقائل خاتمة بنى اسرائيل وقائل كهيعص وطه وأكثروا فى القول وفى القوم عمرو بن معدى كرب الزبيدى فى ناحية اذ قال يا أمير المؤمنين فأين أنتم من عجيبة بسم الله الرحمن الرحيم فوالله ان فى بسم الله الرحمن الرحيم لعجيبة من العجب فاستوى عمر جالسا وكان متكئا وكان يعجبه حديث عمرو فقال له يا أبا ثور حدثنا بعجيبة بسم الله الرحمن الرحيم فقال يا أمير المؤمنين انه أصابنا فى الجاهلية مجاعة شديدة فاقتحمت بفرسى البرية أطلب شيأ فوالله ما أصبت الا بعض النعام وان فرسى لتلة من فناء البرية فبينما أنا كذلك اذ رفعت لى خيمة وماشية فأتيت الخيمة فاذا بجارية كأحسن البشر واذا بفناء الخيمة شيخ متكئ فعلت لما دا خلنى من هول الجارية ومن ألم الجوع استأسر ثكلتك أمك فقال ياهذا ان أردت القرى فانزل وان أردت معونة أعنالك فقلت استأسر ثكلتك أمك فقال لى مثل قوله الاول ونهض نهوض شيخ لا يقدر على القيام فدنا منى وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم جذبنى اليه فاذا أنا تحته وهو فوقى فقال أقتلك أم أخلى عنك فقلت بل خل عنى فنهض عنى وهو يقول

عرضنا عليك النزل منا تكرما * فلا ترعوى جهلا كفعل الأشائم
وجئت بعدوان وظلم ودون ما * تمنيته فى البيض حر الغلاصم

فقلت فى نفسى يا عمرو أنت فارس العرب للموت أهون من الهرب من هذا الشيخ الضعيف فدعتنى نفسى الى معاودته ثانية وأنشأت أقول

رويدك لا تعجل بليت بصارم * سليل المعالى هزبرى قماقم
لئن ذل عمرو ثم ذل بجيلة * ولم يك يوما للبراز بحاجم
طمعت لما منتك نفسك تسلمن * سقتك المنايا كأسها بالصرائم
فمالك بد دون نفسك تسلمن * هنالك أو تصبر لحز الغلاصم
فما دون ما تقواه للنفس مطمع * سوى أن أجز الرأس منك بصارم

ثم قلت له استأسر ثكلتك أمك فدنا منى وهو يقول بسم الرحمن الرحيم ثم جذبنى جذبة مثلت تحته فاستوى على صدرى وقال أقتلك أم أخلى عنك فقلت بل خل عنى فنهض وهو يقول

بسم الله والرحمن فزنا * قديما والرحيم به قهرنا
وهل تغنى جلادة ذى حفاظ * اذا يوما لمعركة نزلنا
وهل شئ يقوم لذكر ربى * وقدما بالمسيح هنالك عذنا
سأقصم كل ذى جن وانس * اذا يوما لمعضلة حللنا

فعاودتنى نفسى فقلت استأسر ثكلتك أمك فدنا منى وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم فمثلت منه رعبا يا أمير المؤمنين وكنا لا نعرف مع اللات والعزى شيأ ثم دنا منى وجذبنى جذبة فصرت تحته فقلت خل عنى فقال هيهات بعد ثلاث مرات ما أنا بفاعل ثم قال يا جارية ائتينى بشفرة فأتت بها فجز ناصيتى ثم نهض وهو يقول

منا على عمرو فعاد لحينه * وثنى فثنينا قساه وما فعل
وفى اسم ذى الآلاء عز ورفعة * ومحتر زلو كان سامعه عقل

وكنا يا أمير المؤمنين اذا جزت نواصينا استحينا أن نرجع الى أهلنا حتى تنبت فرضيت أن أخدمه حولا فلما حال الحول قال يا عمرو انى أريد أن تنطلق معى الى البرية وما بى من وجل وانى لواثق ببسم الله الرحمن الرحيم

فانطلقت معه حتى أتى واديا فهتف بأهله بسم الله الرحمن الرحيم فلم يبق طائر فى وكره الا طار ثم هتف الثانية فلم يبق سبع فى مربضه الا نهض ثم هتف الثالثة فاذا هو بأسود كالنخلة السحوق واذا هو لابس شعرا فرعبت فقال الشيخ لا ترع يا عمرو اذا نحن اصطرعنا فتلا عليه صاحبي بسم الله الرحمن الرحيم قال فاصطرعا فقلت عليه باللات والعزى فلطمني لطمة كاد يقلع رأسي فقلت له لست بعائد فاصطرعا فعلت عليه بسم الله الرحمن الرحيم قال فعلاه الشيخ فبجه كما تبجح الفرس وشق بطنه واستخرج منه كهيئة القنديل الاسود فقال لي يا عمرو هذا غسله وكفره فقلت له فداك أبي وأمي مالك ولهذا القوم فقال يا عمرو ان الجارية التي رأيتها في الخباء هي القارعة بنت المسور وكان رجلا من الجن وكان مؤاخيا لي وكان على دين المسيح عليه السلام وهؤلاء قومها يغزونني كل سنة منهم رجل فينصرني الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم فانطلقنا حتى أمعنا في البرية فقال يا عمرو قد رأيت ما كان مني وأنا جائع فالتمس لي شيأ آكله فالتمست فما وجدت له الا بيض النعام فأتيته وهو نائم وقد توسد احدى يديه وتحته سيفه وهو سيف طوله سبعة أشبار وعرضه أقل من شبر بن وهو الصمصامة فاستخرجت سيفه من تحته فضربته ضربة قطعت منه السافين فقال يا غدار ما أغدرك فلم أزل أضربه حتى قطعته اربا اربا فغضب عمرو رضي الله عنه وقال وأنا أقول كما قال العبد ظفر بك رجل من المسلمين فأنعم عليك ثلاث مرات ووجدته نائما فقتلته والله لو كنت مؤاخذك في الاسلام بما فعلت في الجاهلية لقتلتك به ثم أنشأ عمرو يقول

اذا قتلت أخا في السلم تظلمه * أف لما جئته في سالف الحقب
الحر يأنف مما أنت تفعله * تبا لما جئته في العجم والعرب
لو كنت آخذ في الاسلام ما فعلت * في الجاهلية أهل الشرك والصلب
اذا لنالتك من عدلي مشطبة * يدمى لذائقها بالويل والحرب

ثم قال ما كان من حديثه يا عمرو قال فأتيت الخيمة فاستقبلتني الجارية فقالت يا عمرو ما فعل الشيخ قلت قتله الحبشي قالت كذبت قتلته أنت يا غدار ثم دخلت الخيمة فجعلت تبكي وتقول

عين جودي لفارس مغوار * فاندبيه بواكفات غزار
سبع وهو ذو وفاء وعهد * ورئيس الفخار يوم الفخار
لهف نفسي على بقائك يا عمـ * ـرو وأسلمته الحمام الاقدار
بعد ما جز ما به كنت تسمو * في زبيد ومعشر الكفار
ولعمري لو رمته أنت حقا * رمت منه كصارم بتار
فجزاك المليك سوأ وهونا * عشت منه بذلة وصغار

قال فدخلت الخيمة أريد قتلها فلم أر أحدا كأن الأرض قد ابتلعتها فاقتلعت الخيمة وسقت الماشية حتى أتيت بها قومي بني زبيد

﴿ دعاء مأثور لذنب مغفور ﴾ حدثنا ببغداد سنة ثمان وستمائة صاحبنا الامام سراج الدين عمر بن مكي ابن علي بن محمد بن عبد الله الجوزي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال من أراد أن يغفر الله له فليدع بهذا الدعاء وهو اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى فأنا سؤلنا وارزقنا امنيتنا أو قال فأتنا في الدنيا والآخرة حسنة برحمتك يا أرحم الراحمين الشك من الراوي ولا يدري أيهما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال ينبغي أن يجمع بينهما وحدثنا ببغداد في التاريخ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى

ابن على بن الرئيس لفظا قال حدثنا أبو نصر يحيى بن هبة الله بن محمد البزار بواسط قراءة منى عليه قال سمعت أبا المكرم خميس بن على الحافظ يقول سمعت أبا محمد طلحة بن على الرازى الصوفى يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ببغداد فى مسجد عتاب والمسجد غاص بأهله وهو عليه الصلاة والسلام فى المحضر وعليه بردة كحلاء وهو متقلد سيفا وفى الجماعة أبو محمد التميمى وهو يقول له يارسول الله ادع لنا فبسط كفيه وقال وأنا أقول معه اللهم انى أسألك حسن الاختيار فى جميع الاقدار ومعافاته وأنا منفرد بفلاة تيما

ولى الله ليس له أنيس * سوى الرحمن فهو له جليس
يذكره فيذكر فيبكى * وحيد الدهر جوهره نفيس

﴿ولنا فى المعارف من باب التشبيب﴾

طلع البدر فى دجا الشعر * وسقى الورد نرجس الخمر
غادة تاهت الحسان بها * وزهاها نورها على القمر
هى أسنى من المهاة سنا * صورة لا تقاس بالصور
ذلك النور دون أخصها * تاجها خارج عن الأكر
ان سرت فى الضمير يجرحها * ذلك الوهم كيف بالبصر
لعبة ذكرنا يذوب بها * لطفت من مسارح النظر
طلب النعت أن يبينها * فتعالت فعاد ذا حصر
واذا رام أن يكيفها * لم يزل ناكصا على الأثر
ان أراح المطى طالبها * ما أراحوا مطية الفكر
روحنت كل من أشب بها * نقلة عن مراتب البشر
غيرة ان يشاب رائقها * بالذى فى الحياض من كدر

ثم المجلس روينا من حديث ابن اسحاق عن الكلبى عن أبى صالح مولى أم هانئ عن ابن عباس قال كانت العرب على دينين حلة وحمس فالحمس قريش وكل من ولدت العرب كنانة وخزاعة واوس وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة وازد شنوءة وحوم وزبيد وبنو ذكوان من سليم وعمرو واللات وثقيف وغطفان وعوف وعدوان وعلاق وقضاعة وكانت قريش اذا أنكحوا غريبا امرأة منهم اشترطوا عليه ان كل من ولدت فهو أحمس على دينهم وزوج الاردم تميم بن غالب بن فهر بن مالك ابنة محمد بن تميم بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة على ان ولدها منه أحمس على سنة قريش وفيها يقول لبيد بن ربيعة الكلبى

سقى قومى بنى مجد واسقى * نميرا والقبائل من هلال

وتزوج منصور بن عكرمة بن حفصة بنت سلمى بنت ضبيعة بن على بن يعصر بن قيس بن غيلان فولدت له هوازن فمرض مرضا شديدا فنذرت سلمى لئن برئ لتحمسنه فلما برئ أحمسته فلم تكن نساؤهم ينسجن ولا يغزلن الشعر ولا يسلين السمن اذا أحرموا وكانت الحمس اذا أحرموا لا يأقطون الاقط ولا يأكلون السمن ولا يسلونه ولا يمخضون اللبن ولا يأكلون الزبد ولا يلبسون الوبر ولا يلبسون الشعر ولا يستظلون به ما داموا محرمين ولا يغزلون الشعر ولا الوبر ولا ينسجونه وانما يستظلون بالأدم ولا يأكلون شيأ من نبات الحرم وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ولا يختفرون فيها بدنة ويطوفون بالبيت وعليهم ثيابهم وكانوا اذا أحرم الرجل منهم فى الجاهلية وأول الاسلام فان كان من أهل المدر يعنى من أهل البيوت والقرى نقب نقبا فى

طهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج ولا يدخل من بابه وكانت الحمس تقول لا تعظموا شيأ من الحل ولا تجاوروا الحرم فى الحج فلا يهاب الناس حرمكم فقصروا عن مناسك الحج والمواقف من عرفة وهو من الحل فلم يكونوا يفيضون به ولا يفيضون منه وجعلوا موقفهم فى الحرم ومن غمرة وكانوا يدفعون فى غروب الشمس وكانت الحمس اذا أحرمت وأرادت دخول بيتها نسوّرت من ظهور البيوت وادبارها ويحرمون الدخول من أبوابها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأحرم عام الحديبية ودخل بيته وكان معه رجل من الانصار فوقف الانصارى بالباب فقال له ألا تدخل فقال الانصارى أنا أحمس يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحمس دينى ودينك سواء فدخل الانصارى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه دخل من بابه فأنزل الله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها وكانت الخلة تطوف بالبيت أول ما يطوف الرجل والمرأة فى أول حجة يحجها عراة فكانت المرأة تضع احدى يديها على قبلها والأخرى على دبرها ثم تقول اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله الا أن يستعير وامن الحمس ثيابا يطوفون بها حتى انهم كانوا يعفون عند باب المسجد فيقولون للحمس من يعير معوزا من يعير مصونا فان أعاره أحمسى ثوبه طاف به ولا يرون انهم يطوفون بالثياب التى قارفوا فيها الذنوب وحدثنا محمد بن قاسم حدثنا أحمد بن محمد حدثنا ابن على حدثنا محمد بن أحمد حدثنا ابن الجارحى حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الله بن المغيرة حدثنا عقارة بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل ايمان عبد حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضى بقضاء الله والصبر على بلاء الله انه من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وحدثنا عبد الواحد بن اسمعيل حدثنى أبى حدثنا عمر بن عبد المجيد حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أبو نصر بن على حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا نصر بن أحمد حدثنا أبو يعلى حدثنا أحمد بن كامل حدثنا أبو فلابة أنبأنا الحسين بن حفص أنبأنا سفيان عن أحمد عن سهيل ابن أبى صالح عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد لا يكتب فى المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولا يعد من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس انه من خاف البيات أدلج ومن أدلج فى المسير وصل وانما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم أيها الناس ان نية المؤمن خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله وسماعنا على قول كثير عزة

لقد حلفت جهدا بما حلفت له * قريش غداة المأزمين وصلت
وكانت لقطع الحبل بينى وبينها * كناذرة نذرا فأوفت وحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

السماء فى ذلك المأزمين المضيق الذى بين عالم الغيب والشهادة هنالك تنحرا النفوس عن اغراضها تنحرها حال الجمعية التى كنى عنها بقريش التقريش لتضييق وصلت دعت الى مقامها وذاتى هى الحالفة وقطع الحبل بيننا انفصالها عن ظلمة هذا الهيكل لما تعاسى فيه من ذل الحجاب ولولا قوتها على الذل فيما يصيبها من المقام الأعز الأحمى لهلكت رأسا واحدا ولكن الشئ لا يهلك عن حقيقته فالذل لها ذاتى فان الامكان افتقار وعجز محض فالذل وصف لازم وهو فى غير ذلك المقام بالعرض وسماعنا على قول ابن الدمينة

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادنى مسراك وجدا على وجد
لئن هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكى الوليد وليكن * جليدا وأبديت الذى لم يكن بدى
وقد زعموا ان المحب اذا دنا * يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بناقع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود

السماع فى ذلك النفس طالع من المقام الأعلى كنى عنه بالصبا والسؤال بالرمان لاحساسه به فى عالم التركيب أثر الاعيننا العلو هاعن ذلك وكلما توالى السرى زادت المعارف فيمكن الشوق ويضاعف الوجد والبلوى ثم قال لئن هتفت النفس الأبية العلوية فى زمان قوة النور الأجلى صارخة على فس الاعتدال الأكمل الذى نشأ الكامل عليه فى أول أمره وجعله زند اللدهن الذى به مادة بقاء الأنوار وما فيه من المنافع يكتب يقول للنفس الحرية كما يبكى الوليد من الولادة لأنها منها لخلاء بما يشير به من الألفاظ البها وكيف يكون جليدا فرع دعاه أصله اليه فأبدى ما لديه وقد زعموا وهو حق ان الحب اذا دنا من عالم الملك يمل وان النأى البعيد عنه يريح من الألم صحيح فهذا أنبأ عن أمر محقق فالتجلى هنالك لا يتكرر والنعيم به مثله فلا ملل وقد تداوى المجنون بهما وقرب دار كل محب حيث كان حبيبه خير له من بعدها وكنى عن النفس بالورقاء كما كنت الحكماء عنها بهذا الاسم وفيها يقول بعضهم القصيدة التى شهرت بين العلماء

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة ناظر * وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما سكنت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا فى الحمى * ومنازلا لفرافها لم تقنع
حتى اذا نزلت بها هبوطها * عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المنازل والطلول الخضع
تبكى اذا ذكرت ديارا بالحمى * بدموع تهمى ولم تتقطع
وتظل ساجعة على الدمن التى * درست بتكرار الرياح الأربع
حتى اذا قرب المسير من الحمى * ودنى الرحيل الى الفضاء الأوسع
اذ عاقها السرك الكثيف وصدها * نقص عن الاوج الفسيح المربع
هجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت * ماليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت مفارقة لكل مخالف * عنها حليف الترب غير مشيع
فلأى شئ اهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الأوضع
فهبوطها ان كان ضربة لازب * فتكون سامعة لما لم يسمع
فتصير عارفة بكل حقيقة * فى العالمين فخرقها لم يرقع
ان كان أرسلها الاله لحكمة * خفيت عن الفطن اللبيب الأروع
فهى التى قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بعين المطلع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
فكأنها برق أثاق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وكتبت الى صاحب لى ببلاد الروم اسمه احمد بن محمد من أصحاب السلطان ممن تخدمه الدولة رتظهر به السنة

احمد فى ذا سمع لوعظ من أخ ثقة * ولا يغرنك تقريب السلاطين
ان الملوك وان استغنوا عملكهم * عنا وعما بأيدينا من الدين
فاستغن بالله عن ملك الملوك وعن * سؤال من هو مسكين ابن مسكين
فالله يكفيك ياعينى ويا ولدى * شر الملوك وأشرار الشياطين
بالبيت بالحجر بالاركان اسأله * باللوح بالقلم الاعلى وبالنون
ان قلت صدفنى أو بت سامرنى * ولا برال ينادينى ويسلينى

﴿ولنا من الرموز العلوية ومن الاشارات الغزلية﴾

أيا روضة الوادى أجب ربة الحمى * ودات الثنايا الغر يا روضة الوادى
وظل عليها من ظلال الساعة * قليلا الى أن يستقر بها النادى
وتنصب بالاجواز منك خيامها * فما شئت من ظل غداة لميادى
وما شئت من وبل وما شئت من ندى * سحاب على بانها رائح غادى
وما شئت من ظل ظليل ومن جنى * شهى لدى الجانى يبس بميادى
ومن ناشد فيها زرود ورملها * ومن منشد حاد ومن مرشد هاد

﴿ولنا من هذا الباب﴾

واحربا من كبدى واحربا * واطربا من خلدى واطربا
فى كبدى نار جوى محرقه * فى خلدى بدر دجى قد غربا
يامسك يندرو اغصن نقى * ما أورق ما أنور ما أطيبا
يامبسما أحببت منه الحبيبا * ويارنا با ذقت منه الضربا
يا قرافى شفق من خفر * نجده لاح لنا منتقبا
لرانه يسفر عن برقعه * كان عذابا فلهذا احتجبا
شمس ضحى فى ذلك طالعه * غصن نقى فى روضة قد نصبا
ظلت لها من حذر مرتقبا * والغصن أسعيه سماء صيبا
ان طلعت كانت لعينى عجبا * أو غربت كانت لحينى سببا
مذ عقد الحسن على مفرقها * تاجا من التبر عشقت الذهبا
لو أن ابليس رأى من آدم * نور محياها عليه ما أبا
لو أن ادريس رأى مارقم الـ * ـحسن بنديها اذا ما كتبا
لو أن بلعام رأت رفرفها * ما خطر العرش ولا الصرح بيا
ياسرحة الوادى ويا بان النقا * اهدى لنا من نشركم مع الصبا
مسكا يفوح رياه لنا * من زهر اهضابك أو زهر الربا
يا بانة الوادى أريناقنا * فى لين أعطاف لها أو قضبا
ريم به تخبرى عصرها * بتاجر أو بمن أو بنبا
أو بالمنا اذ نحن عند الحمى * ارتعه حيث مراتع الظبا

لا عجب لا عجبا * من عربى يتهادى العربا
يعنى اذا ماصدحت قرية * بذكر من يهواه فيها طربا

﴿ولنا من هذا الباب﴾ وفيه تنبيه على قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وكون الحق تعالى ماذكر فى القرآن من الاسماء التى هى أمهات الا ثلاثة الله والرحمن والرب وما عداها فهى نعوت لله وقد يقع الرحمن نعتا أيضا قولنا

بذى سلم والدير من حاضرى الحمى * ظباء تريك الشمس فى صور الدما
فارقب أفلاكا واخدم بيعة * واحرس روضا بالربيع منمنما
فوقتا اسمى راعى الظبى بالفلا * ووقتا اسمى راهبا ومنجما
ثلثت محبوبى وقد كان واحدا * كما صيروا الاقنام بالذات أقنما
فلا تنكرن ياصاح قول غزالة * بضى الغزلان يطفن على الدما
فللظبى اجياد وللشمس أوجها * وللدمية البيضاء درا ومعصما
كما قد أعرنا للغصون ملابسا * وللروض اخلافا وللبرق مبسما

طفت ليلة بالبيت فادركنى التعب فقلت أعتب نفسى على البديهة من غير روية

يا أيها البيت العتيق تعالى * نور لكم بقلوبنا بتلالا
اشكو اليك مفاوزا قد جئتها * أرسلت فيها أدمعى ارسالا
أمسى وأصبح لا الذ براحة * أصل البكور وأقطع الآصالا
هذى الركاب اليكم سارت بنا * شوقا وما ترجو بذاك وصالا
ان النياق وان أضربها الوجا * تسرى وتزفل فى السرى ارفالا
قطعت اليك سباسبا ورمالا * وجدا وما تشكو لذاك كلالا
ماتشتكى ألم الوجا وأنا الذى * أشكو الكلال لعدا أبيت محالا

﴿ولنا فى باب الأرواح واللطايف﴾

ناحت مطوقة فحن حزين * وشجاه ترجيع لها وحنين
جرت الدموع من العيون تفجعا * لحنينها فكأنهن عيون
طارحتها ثكلى بفقد وحيدها * والثكل من فقد الوحيد يكون
طارحتها والشجو يعشى بيننا * ما ان تبين وانني لأبين
بى عالج من حب رملة عالج * حيث الخيام بها وحيث العين
من كل فاتكة اللحاظ مريضة * اجفانها لظبى اللحاظ جفون
مازلت أجرع دمعتى من غلبتى * أخفى الهوى عن عاذلى وأصون
حتى اذا صاح الغراب بينهم * فصح الفراق صبابة المحزون
وصلوا السرى قطعوا البرى فلعيسهم * تحت المحامل رنة وأنين
عاينت أسباب المنية عندما * أرخوا أزمتها وشد وضين
ان الفراق مع الغرام لقاتل * صعب الفراق مع اللفاء يهون
مالى عدول فى هواها انها * معشوقة حسناء حيث تكون

﴿ولنا أيضا في هذا الباب﴾

بين النقا ولعلع * ظباء ذات الأجرع ترعى بها في خمرى * خمائلا وترتع
ما طلعت أهلة * بأفق ذاك المطلع الا وددت أنها * من حدر لم تطلع
ولا بدت لامعة * من برق ذاك البرقع الا اشتهيت انها * لما بنا لم تلمع
يا دمعتي واسكبي * يا مقلتي لا تدعي يا زفرتي خذ صعدا * يا كبدي تصدعي
وأنت يا حادي اتئد * فالنار بين أضلعي

قد فنيت هما جرى * خوف الفراق أدمعي حتى اذا حل النوى * لم تلف عينا تدمع
فارحل الى وادي اللوى * مربعهم ومصرع ان به أحبتي * عند مياه الأجرع
ونادهم من لفتي * ذي لوعة مودع رمت به أشجانه * وسط خراب بلقع
يا قمرا تحت دجى * خذ منه شيأ ودع وزوديه نظرة * من خلف ذاك البرقع
فانه يضعف عن * درك الجمال الاروع أو عليه بالمنى * عساه يحيى ويحيى
ما هو الا ميت * بين النقا ولعلع فمت اياسا وأسى * كما أنا في موضعي
ما صدقت ريح الصبا * حين أتت بالجزع قد تكذب الريح اذا * تقول ما لم تسمع

ولنا أيضا في هذا الباب

انجد الشوق واتهم الغرام * فأنا ما بين نجد وتهام
وهما ضدان لن يجتمعا * فشتاتي ماله الدهر نظام
ما صنيعي ما احتيالي دلني * يا عذولي لا ترعني بالملام
زفرات قد تعالت صعدا * ودموع فوق خدي كالمدام
حنت العيس الى أوطانها * من وجا السير حنين المستهام
ما حياتي بعدهم الا الفنا * فعليها وعلى الصبر السلام

ولنا أيضا في هذا الباب

لمعت لنا بالأبرقين بروق * فصفت لها بين الضلوع رعود
وهمت سحائبها بكل خميلة * وبكل ميادٍ عليك يميد
فجرت مدامتها وفاح نسيمها * وهفت مطوقة وأورق عود
نصبوا القباب الحمر بين جداول * مثل الأساود بينهن قعود
بيض أوانس كالشموس طوالع * عين كريمات عقائل غيد

ولنا أيضا من هذا الباب

عند الكثيب من جبال زرود * صيد وأسد من لحاظ الغيد
صرعى وهم أبناء لجمة الوغى * أين الأسود من العيون السود
فتكت بهم لحظاتهن وحبذا * تلك الملاحظ من بنات الصيد

ذكر أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في كتاب مثير الغرام الساكن أخبرنا به كتابة قال حكى عن بعض السلف أنه نوى الحج ومعه ثمانمائة درهم وعرضت له ذات يوم حاجة فبعث ولده الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال مالك قال دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم يطعموني فذهب الرجل

الى

الى جاره فعاتبه على مافعل فبكى الجار وقال الجأتنى الى كشف حالى أنا منذ خمسة أيام لم نطعم فطبخنا ميتة فأكلناها وعلمت ان ولدك يجد مايحل له أكله ولا يحل له معنا أكله فتعجب الرجل وقال لنفسه كيف النجاة وفى جوارك مثل هذا وأنت تتأهب للحج فرجع الى بيته وأعطاه الثمانمائة درهم فلما كانت عشية عرفة رأى ذو النون المصرى فى منامه وهو بعرفات كأن قائلا يقول له ياذا النون ترى هذا الزحام على هذا الموقف قال نعم قال ماحج منهم الا رجل تخلف عن الموقف فحج بهمته فوهب الله عز وجل أهل الموقف له فقال ذو النون من هو قيل له رجل يسكن دمشق فذهب ذو النون الى دمشق وبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه اه المجلس * وانهيار الديلمى فى حنين الابل وقيل بل هو للمتنبي

أركائب الأحباب ان الادمعا * تطس الخدود كما تطس اليرمعا
فاعرفن من حملت عليكن النوى * وأمشين هونا فى الازمة خضعا

وله أيضا فى هذا الباب

أراك حبستها تشكوا المضيقا * أثرهار بما وجدت طريقا
أجزها تطلب القصوى ودعها * سدى ترمى الغروب بها الشروقا

وله أيضا فى هذا الباب

ياسائق البكرات استبق فضلتها * على الزويدا فظهر العود معقور
حبسا ولو ساعة تروى بها مقل * هيم عليها الدهر منه مشكور
فالعيس طائعة والارض واسعة * وانما هو تقديم وتأخير
تغلسوا من زرود وجه يومهم * وحظهم بظلال البان تهجير

وله أيضا فى هذا الباب

مررت بنعمان على طول المدا * دعها فأيس كل ماء موردا
لحاجة أمس ماحاجاتها * تخطأت أرزاقها تعمدا
ترعى وفى مشروبها ضراعة * حرارة على الكبود باردا
لاحملت ظهورها ان حملت * رحلا على الضم تفرا وبدا

استحلاب وصية حكيم روينا من حديث الدينورى قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصنى قال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الابد وكم من فرح نقله فرحه الى طول الشقاء ومن كلام ابراهيم بن أدهم فى الكمد روينا من حديث المالكى عن ابراهيم بن سهلويه عن ابن حنيف قال قال ابراهيم ابن أدهم ما من العمل شئ أشد على أهله من طول الكمد والكمد جرح لا يندمل دون الموت تقلب الاحوال وتنوع الأشكال

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وروينا من حديث الدينورى عن ابراهيم الحربى عن أبى نصر عن يعقوب بن داود عن السائب بن الأقرع أنه قال هكذا الدنيا تصبح لك مسره وتمسى عليك مكره ثم أنشأ يقول

الا قد أرى أن لا خلود وانه * سينعق فى دارى غراب ويعجل
ويقسم ميراثى رجال اعزة * وتذهل عنى الوالدات وتشغل

﴿ومن خبر اسعد تبع الذى كسا الكعبة وتوجه الى مكة وما اتفق له فى دار اليمن﴾ روينا من حديث

ابن اسحق قال كان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فوجه الى مكة وهى طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان والجح أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر فقالوا أيها الملك ألا ندلك على بيت المال وآثر غفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت مكة يعبده أهله ويصلون عنده وانما أرادا لهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده فلما أجمع رأيه قالوا أرسل الى حبرين كانا عنده فسألهما عن ذلك فقالا ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بستا لله اتخذه فى الارض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن ويهلكن من معك جميعا قال فماذا تأمراني أن أصنع قالا اذا قدمت عليه تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتكرمه وتعظمه وتحلق رأسك عنده وتذلل حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالا أما والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التى نصبوها حوله بالدماء التى يهرقون عنده وهم نجس أهل شرك فعرف نصحهما وصدق حديثهما وقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل ورأى فى المنام ان يكسو البيت فكساه الخصف وهى ثياب غلاظ جدا ثم رأى انه يكسوه أحسن من ذلك فكساه المغافر ثم رأى انه يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملا والوصايل وأوصى بالبيت ولانه من جرهم وأمرهم بتطهيره وان لا يقربوا اليه دماء ولا ميتة ولا ميلغا وهى المحايض وجعل له بابا ومفتاحا فكان تبع فيما يروى أنه أول من كسى البيت وقال تبع فى ذلك وفى مسيره

وكسونا البيت الذى حرم الله ملاء معصبا وبرودا
وأقمنا به من الشهر عشرا * وجعلنا لنابه اقليدا
وخرجنا منه نؤم سهيلا * قد رفعنا لواءنا معقودا

وفى ذلك تقول سبيعة بنت الأجب بن ربيعة بن حذيفة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن لابنها خالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغى فيها فذكرت تبعا وما كان منه فى تعظيم الكعبة حيث تقول

ابنى لا تظلم بمكة * لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها ولا * يغررك بالله الغرور
أبنى من يظلم بمكة * يلق أطراف الشرور
أبنى يضرب وجهه * ويلح بخديه السعير
أبنى قد جربتها * فوجدت ظالمها يبور
* الله آمنها وما * بنيت بعرصتها قصور
والله آمن طيرها * والعصم تأمن فى ثبير
ولقد غزاها تبع * وكسا لبنيتها الحرير
وأذل ربى ملكه * فيها فأوفى بالنذور
يمشى اليها حافيا * بفنائها ألفا بعير
ويظل يطعم أهلها * لحم المهارى والجزور
يسقيهم العسل المصفى * والرخيص من الشعير

والفيل أهلك جيشه * يرمون فيها بالصخور
والملك فى أقصى البلا * دوفى الاعاجم والجزير
فاسمع اذا حدثت وافـ * ـهم كل عاقبة الأمور

قال ابن اسحق ثم خرج تبع متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده و بالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه الى النار التى كانت باليمن وقيل لما جاء يدخل اليمن حالت حمير بينه و بين الدخول قالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فقال لهم تبع انه خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار قال تبع نعم وكان فى اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به فى دينهم وخرج الحبران بعصاحفهما فى أعناقهما متقلديهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فزارهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها فصبروا لها حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها وما حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بعصاحفهما فى أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فأصقعت حمير عند ذلك على دينه فعند ذلك كان أصل اليهودية باليمن ﴿فتنة الهية أضل بها من شاء﴾ أخبرنى بعكة رجل ثقة من التجار يقال له ابن صواف من أهل الاسكندرية وكان عدلا صالحا ثبت الحديث فطنا ولا أزكى على الله أحدا قال لى أخبرنى بعض التجار أنه اتجر ببعض بلاد الهند فعامل رجلا من أهل ذلك البلد الى أجل معلوم فتوفى التاجر الهندى قبل حلول الأجل بغتة فأسف التاجر الغريب على اتلاف ماله فقصد دار الهندى ليشهد جنازته باكيا على ما كان له قبله فقال له بعض أهل الميت ما شأنك تكثر البكاء فذكر ماله قبل الميت فقال له لا بأس عليك تأخذ مالك موفى فقال وكيف ذلك فقال له ان الميت عندنا يحييه الله بعد ثلاثة أيام من دفنه فيفتح دكانه ان كان صاحب دكان ويذكر ماله وما عليه فى جريدته ويعطى للناس ما لهم فى قبله من الحقوق فاذ لم يبق عليه تبعة قام وأغلق دكانه وسلم المفاتيح للورثة وانصرف من حيث جاء لا يتبعه أحد فلا تراه بعد ذلك قال التاجر فتعجبت لخبره وهان على تلف المال بمشاهدة هذه الأعجوبة قال ثم اتانا تبعنا الجنازة حتى دفناه وبقيت أترقب فلما كان بعد ثلاث نادمنادى البلد معشر الناس من كان له عند فلان الذى مات حق فليأت الى دكانه فغدا قعد يعطى الناس حقوقهم قال فأسرعت الى الدكان فوجدت صاحبى بعينه لا أنكر منه شيأ وجريدته فى يده ومن له عنده شئ قد حضر فما زال ينظر فى الجريدة ويقول أين فلان فيجيبه فيقول كم تسألنى فيقول له كذا وكذا فيعطيه الى أن دعانى باسمى فقال كم تسألنى فقلت كذا وكذا فنظر فى الجريدة فقال صدقت فوافانى حقى وشكرنى واعتزلت أنظر آخر أمره الام يؤل فلما جاء وقت العصر وتمكن فرغ من شغله وقفل الحانوت وانصرف الناس وأخذ المفاتيح وأسلمها للورثة وسلم عليهم وانصرف فلم يتبعه أحد فانصرفت خلفه أسأله عن شأنه فانى رأيت عجبا فما دخل زقاقا الا وأنا خلفه أجهد نفسى فى أثره فلما ألححت عليه وقف وقال يا هذا ألم تأخذ حقك قلت بلى قال فانصرف قلت له انى أريد أن أعرف شأنك فانى ما شككت فى موتك ودفنك فكيف قضيتك وأقسمت عليه أن يخبرنى فقال نعم أخبرك أما صاحبك التاجر الهندى فقد انتقل الى لعنة الله وأما أنا فملك على صورته أرسلنى الله تعالى ففعلت ما رأيت ليفتنهم الله تعالى وقد أجرى الله لهم العادة فى ذلك فلست صاحبك فانصرف عافاك الله حتى انصرف قال التاجر ثم التفت فلم أره وقد عرفت خبره وكتمته فى نفسى وجبر الله على مالى ﴿واقعة﴾ حدثنا صاحبنا عبد الله بن الأستاذ الروزى قال رأى بعض

المريدين من أصحابنا فى واقعته الشيخ أبا مدين وقد استوى فى الهواء ومعه أبو حامد الغزالى فقال الشيخ يا أبا حامد السر بالله ناظر والروح يتلقف منه الأوامر والقلب للسكينة والساكن والعقل حكم حاكم والنفس تحت قهر القاهر والحق به ظهر الوجود وهو الواحد المعبود ثم قال يا أبا حامد اذا تلاشت المعانى فاقرأ السبع المثانى فانك تراه كما لم يزل وأنت كما لم تكن فرأيت عند هذا الكلام قد خص الشيخ بالتجلى الالهى وأبو حامد معه مشارك فقال أبو حامد للشيخ كيف مادة الله للسر فقال له الشيخ اسمع ان نظرت به وجدتم ما معا لم يفترقا ولم يجتمعا ثم قال له فالسر ما هو فقال هو خزانة النظر قال له والروح قال هو خزانة النظر قال له والقلب قال هو خزانة الفكر قال والعقل قال هو خزانة العدل والعلم قال والنفس فقال خزانة الأرض ثم قال الشيخ يا أبا حامد على هذا صنعه وكل متفرق جمعه ﴿تذكرة﴾ حدثنا محمد ابن قاسم قال سمعت عمر بن عبد المجيد يقول تقدم فى العمل الصالح دهرك واغتنم زمانك وعمرك واعلم ان الآخرة مرآة الدنيا فما عملت فى هذه رأيت فى تلك فأنت اليوم تعمل وغدا ترى فان كنت عاقلا فابك على ما جرى واذكر ما قدمت فكأنك وقد وصلت ثم أنشد

ذكرت اساءتى فازددت حزنا * ومثلى من تذكر ثم ناحا
قطعت العمر عصيانا وجهلا * وجانبت المسرة والصلاحا
سيبدى العرض منى يوم حشر * لأهل الجمع أحوالا قباحا

(وأنشدنى أيضا)

معاصيك العظام عليك دين * ويوم الحشر تبديها جميعا
فكن متجافيا عن كل ذنب * فخير الناس من أمسى مطيعا

﴿اجتماع سليمان بن عبد الملك مع أبى حازم﴾ روينا من حديث المالكى عن أبى غسان عبد الله بن محمد عن أبى سلمة يحيى بن المغيرة المخزومى عن عبد الجبار بن عبد العزيز عن جده أبى حازم قال دخل سليمان بن عبد الملك المدينة فأقام بها ثلاثا فقال ما ههنا رجل ممن أدرك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يحدثنا فقيل له بلى ههنا رجل يقال له أبو حازم فبعث اليه فجاءه فقال له سليمان بن عبد الملك يا أبا حازم ما هذا الجفاء فقال له أبو حازم وأى جفاء رأيت منى قال له سليمان أتانى وجوه أهل المدينة كلهم ولم تأتنى فقال له أعيذك بالله أن تقول ما لم يكن ما جرى بينى وبينك معرفة آتيك هكذا فقال سليمان صدق الشيخ ثم قال سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال أبو حازم لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنقلوا من العمران الى الخراب قال صدقت يا أبا حازم كيف القدوم على الله فقال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسىء فكالآبق يقدم على مولاه قال فبكى سليمان وقال يا ليت شعرى ما لنا عند الله يا أبا حازم فقال أبو حازم اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل تعلم ما لك عند الله فقال يا أبا حازم أين نصيب تلك المعرفة فى كتاب الله عز وجل قال أبو حازم عند قوله عز وجل ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فقال سليمان يا أبا حازم فأين رحمة الله قال أبو حازم قريب من المحسنين قال سليمان يا أبا حازم من أعقل الناس قال أبو حازم من تعلم الحكمة وعلمها الناس قال سليمان يا أبا حازم من أحمق الناس قال أبو حازم من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان ما أسمع الدعاء قال أبو حازم دعاء المحبتين اليه قال سليمان ما أزكى الصدقة فقال أبو حازم جهد المقل فقال سليمان يا أبا حازم ما نقول فيما نحن فيه فقال أبو حازم اعفنا من هذا فقال سليمان نصيحة بلغتها قال أبو حازم ان أناسا أخذوا هذا الأمر من غير مشورة من المؤمنين ولا اجماع

من رأيهم فسفكوا فيها الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فلما بت شعري ما قالوا وما قيل لهم فقال بعض جلسائه بئس ما قلت يا شيخ فقال أبو حازم كذبت ان الله تبارك وتعالى أخذ على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه فقال سليمان يا أبا حازم كيف لنا بصلح قال تدعوا التكلف وتمسكوا بالمروءة قال سليمان يا أبا حازم كيف الأخذ بذلك قال أبو حازم تأخذه من حقه وتضعه في أهله فقال له سليمان أصبحنا يا أبا حازم وتصيب منا ونصيب منك فقال أعيذك من ذلك قال سليمان ولم قال أخاف أن أركن اليكم شيأ قليلا فيذيقني الله منها ضعف الحياة وضعف الممات قال سليمان يا أبا حازم فأشر علي فقال أبو حازم اتق الله أن يراك حيث نهاك وأن يفقدك حيث أمرك قال سليمان يا أبا حازم ادع لنا بخير فقال أبو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فبشره بخير الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ الى الخير بناصيته فقال سليمان عظني يا أبا حازم قال فقد أوجزت ان كنت وليه وان كنت عدوه فما ينفعك اذا رمى بقوس بغير وتر فقال سليمان يا غلام ائت بمائة دينار ثم قال خذها يا أبا حازم فقال أبو حازم لا حاجة لي بها انى أخاف أن تكون لما سمعت من كلامي ان موسى عليه السلام لما هرب من فرعون ووردماء مدين وجد عليه الجاريتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير ولم يسأل على عون الله أجرا على دينه فلما أعجل بالجاريتين الانصراف أنكر ذلك أبوهما وقال ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا فسقى لنا قال فما سمعتماه يقول قالتا سمعناه يقول رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ينبغي أن يكون هذا جائعا تنطلق احداكما فتقول له ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا قال فجزع من ذلك موسى عليه السلام وكان طريدا في فيافي الصحراء فأقبل والجارية أمامه فهبت الريح فوطئتها له وكانت ذا خلق فلما بلغ الباب دخل واذا طعام موضوع قال شعيب أصب يا فتى من هذا الطعام قال موسى عليه السلام أعوذ بالله قال شعيب ولم قال موسى لا ننا من بيت لا نبيع ديننا بل الأرض ذهبا قال شعيب عليه السلام لا والله لكنها عادتي وعادة آبائي نطعم الطعام ونقري الضيف فجلس موسى فأكل فان كانت هذه الدنانير هي عوضا لما سمعت من كلامي فالآن أرى أكل الميتة والدم في حال الضرورة أحب الى من أخذها فكان سليمان أعجب بأبي حازم فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين أيسرك ان يكون الناس كلهم مثله قال الزهري انه لجاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته بكلمة قط قال له أبو حازم صدقت انك نسيت الله فنسيتني ولو أحببت الله لأحبتني قال الزهري صدقت أتشتمني قال سليمان بل أنت شتمت نفسك أما علمت ان للجار على جاره حقا قال أبو حازم ان بني اسرائيل لما كانوا على الصواب وكانت الأمراء تحتاج الى العلماء وكانت العلماء تضن بدينها عن الأمراء فاستغنت الأمراء عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فشغلوا وانتكسوا ولو كانوا علماء ناهوا لا يصونون علمهم لكانوا لم تزل الأمراء تهابهم قال الزهري كأنك لي تريد وبي تعرض قال هو ما تسمع ﴿وبالاسناد﴾ قال وفد هشام الى المدينة فأرسل الى أبي حازم فقال له يا أبا حازم عظني وأوجز قال أبو حازم اتق الله وازهد في الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عذاب قال لقد أوجزت يا أبا حازم ارفع حوائجك الى أمير المؤمنين فقال أبو حازم هيهات هيهات قد رفعت حوائجي الى من تنجز الحوائج دونه فما أعطاني منها قنعت وما منعني منها رضيت وقد نظرت في هذا الأمر فاذا هو نصفان أحدهما لي والآخر لغيري فأما ما كان لي فلو احتلت بكل حيلة ما وصلت اليه قبل أوانه الذي قدر لي فيه وأما الذي لغيري فذاك الذي لا أطمع نفسي فيما مضى ولا أطمعها فيما بقي وكما منع غيري رزقي كذلك منعت رزق غيري فعلام أقتل نفسي حدثنا محمد بن الفضل

حدثنا محمد بن أبي منصور أنبأنا عبد القادر بن يوسف أنبأنا أبو الحسن بن الاينوسي انبأنا ابن شاهين أنبأنا اسمعيل بن علي حدثني العاسم بن الخطابي أنبأنا عبيد الله بن محمد العبسي حدثنا جعفر بن سليمان الصفي قال سمعت أبا يحيى مالك ابن دينار يقول شعرا

أتيت القبور فنادیتها * فأين المعظم والمحتقر
وأين المذل بسلطانه * وأين العزيز اذا ما قدر
وأين الملبي اذا ما دعا * وأين العزيز اذا ما افتخر

قال فهتف بي هاتف يقول

تفانوا هناك فما مخبر * وبادوا جميعا وبادا الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى * فتمحو محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا * أما لك فيما مضى معتبر

أخبرني أحمد بن مسعود قال وقع بعض الخلفاء لبعض الأدباء بشئ فتردد الى الديوان زمانا فلم ينفذ له صاحب الديوان ما وقع له به فكتب الى الخليفة يقول

خليفة الله قد وقعت لي كرما * بذلك الرسم لكن من يتممه
وكل من جئته بالطرس ينبذه * نبذ الحصاة كأن الطرس يؤلمه
فما ه ان كان هذا قد علمت به * وآه ان كان هذا لست تعلمه

قال فغضب الخليفة على صاحب ديوانه وعزله ونفذ توقيعه وضاعف له رويناه من حديث الهاشمي بسنده الى أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم ولا تراؤا الناس فتحبط أعمالكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم ايها الناس ان الأشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه وأمر استبان غيه فاجتنبوه وأمر اختلف عليكم فردوه الى الله ورسوله أيها الناس ألا أنبئكم بأمرين خفيفين ونتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق

﴿ ذكر من حج من خلفاء بني أمية ﴾

حج معاوية بن أبي سفيان بالناس سنة خمسين وحج عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين وحج الوليد ابن عبد الملك سنة احدى وتسعين ومن وقائع بعض الفقراء ما حدث به عبد الله بن الأستاذ المروزي قال قال لي بعض الصالحين رأيت في الواقعة أبا طالب وأبا حامد وأبا يزيد وجمعا من الصوفية وقد اجتمعوا على أبي مدين وقال بعضهم لأبي مدين قل لنا في التوحيد فقال التوحيد أصل وهو مع كل دقيقة والوجود سر وهو ظل الحقيقة والتوحيد أحصى كل شئ عددا وهو الباقي أزلا وأبدا الكافي لمن هو حسبه فمن وفقه عمر به قلبه هو المظهر للاشياء وبحياته كانت الحياة فالتوحيد ثمرة المعرفة ولا ينال الا بقلب الاخلاق والصفة فمن انقلبت صفته كان المحمود ومن وقفت همته على ما سواه نال المقصود فالعارف به له تظهر اسراره والى حضرة سيده تمتد أفكاره يلاحظ الجمال العلي وينزه ذات المالك الوفي فالتوحيد حياة القلوب ومظهر الأشياء وساتر العيوب ستر به مخلوقاته فبطن وأظهر به قدرته فيهم سبحانه فظهر للعارف أسرار بها يقتدي وأنوار بها يهتدي وأنواره من نور سيده ملأت وجوده وأشرقت أسراره فكاشفت معبوده صفت همته فباشرت المعاني وتنزهت صفاتا فظل قانيا فبالتوحيد العارفون يقولون ويسمعون

فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون روينا من حديث الخطابى قال أنبأنا ابن الاعرابى قال حدثنا بكر فرقد حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن طلحة بن عبد الله ان أقل لعيب الرجل أن يجلس فى داره (حدثنا) محمد بن قاسم قال قيل لحاتم الأصم كيف أصبحت قال كيف يصبح من أجله قريب وأمله بعيد والموت امامه والقبر مسكنه وهو مع ذلك مطالب بتسع خلال قلت وما هن قال أصبحت والله سبحانه يطالبنى بالفرض والنبى صلى الله عليه وسلم يطالبنى بالسنة والعيال بالنفقة والنفس بالقوت والوالدان بالبر والملكان بصدق اللسان والقبر بالجسم والدود باللحم ومنكر ونكير بالحجة فهؤلاء غرمائى وهذه ديونى فكيف يجب أن يكون من يصبح كل يوم على هذه الصفة وقد غلب تقصيرى عن الوفاء شعر

داويت قلبى بالهموم فما اشتفى * وعتبت طرفى بالدموع فما اكتفى
ووقفت أندب فى منازل وصلكم * حزنا على زمن المودة والصفا

مثل هو أحمق من هبنقة وله حكايات فى هذا الفن عجيبة فما بلغ من حمقه أنه ضل له بعير يوما فجعل ينادى من وجد بعيرى فهو له فقيل له فلم تنشده قال فأين حلاوة الوجدان ومن اخباره أنه اختصمت اليه فى رجل بنو طفاوة و بنو راسب فادعى هؤلاء فيه وادعى هؤلاء فيه فقالوا رضينا بأول طالع علينا حكما فطلع عليهم هبنقة فلما رأوه قالوا بالله انظر وا من طالع علينا فلما دنا قصوا عليه قصتهم فقال هبنقة الحكم فى هذا بين اذهبوا به الى نهر البصرة فالقوه فيه فان كان من بنى راسب رسب وان كان طفاويا طفا فقال الرجل لا أريد أن أكون من هذين الجنسين ولا حاجة الى الديوان ومما يقرب من هذا الحكم ما اتفق فى بلدنا باشبيلية كان عند نا رجل من سفلة الناس يقال له جمعة يبيع الخبز وكان يتحاكم اليه أطراف الناس فجاء اليه رجلان يوما فقال احدهما يا جمعة ان هذا الرجل زنى بامرأتى فقال ومن أين علمت ذلك قال زعم أنه رأى امرأتى فى نومه ففكها قال كذلك كان فقال الخصم نعم فقال جمعة وجب الحد عليه اذهبوا به الى الشمس فاذا امتد ظله فى الأرض فاجلدوا ظله مائة جلدة فقال الرجل وما على امرأتى فى ذلك اذا انكح خيالها فى منامها مالك عندى حكم غير ذلك واختصم اليه مرة أخرى فى اشبيلية هذا رجل طباخ يطلب حق ادامه من رجل آخر فقال كيف ترتب لك ما تدعيه على هذا الرجل فقال انى رجل طباخ أبيع فى الدكان ما أطبخه فجاء هذا الرجل و بيده قرصة من خبز فجعل يأخذ اللقمة و يعرضها على بخار القدر الصاعد و يأكل حتى فرغت فطلبت منه حق بخار القدر فقال جمعة وجب عليك يا هذا أعندك قطعة فضة قال نعم فأخرج المدعى عليه قطعة فضة فقال جمعة للطباخ اصغ باذنك ورمى القطعة على الحجر فسمع لها طنين فقال يا طباخ خذ هذا الطنين فى حق بخارك ورد القطعة الفضة لخصمك فقال الطباخ ما نقصه شئ فقال جمعة ولا أخذ من قدرك شيأ وافتخر الحسين عليه السلام يوما فى مجلس معاوية فى كلام جرى ضربنا عن ذكره لانا قد عزمنا أن لا نذكر ما شجر بين الصحابة من قبيح القول والفعل لما يحصل فى القلوب الضعيفة من ذلك قال الحسين أنا ابن ماء السماء وعروق الثرى أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الناقب والشرف الفائق والقديم السابق أنا ابن من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن ثم رد وجهه للخصم فقال له هل لك أب كأبى أو قديم كقديمى فان قلت لا تغلب وان قلت نعم تكذب فقال الخصم لا نصدقك بقولك فقال الحسين عليه السلام الحق أبلج لا يزيغ سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب وقال معاوية يوما وعنده اشراف الناس من قريش وغيرهم أخبرونى بأكرم الناس

اباوأما وعماوعمة وخالاوخالة وجداوجدة فقال مالك بن عجلان وأومأالى الحسن بن على عليهما السلام فقال هاهوذا أبوه على بن أبى طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار فى الجنة وعمته أم هانئ بنت أبى طالب فسكت القوم ونهض الحسن فقام رجل من بنى سهم وقال أنت أمرت ابن عجلان على مقاتلته فقال ابن عجلان ماقلت الاحقاوما أحد من الناس يطلب مرضات مخلوق بمعصية الخالق ألالم يعط أمنيته فى دنياه وختم له بالشقاء فى آخرته بنوهاشم انضر كم عودا وأورا كم زندا كذلك يامعاوية اللهم نعم وروينا من حديث ابن عباس قال قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع بنوأمية ووفود العرب عنده فدخلت وسلمت وقعدت فقال يا ابن عباس من الناس قلت نحن قال فاذا غبتم قلت فلا أحد قال فكانك ترى انى قعدت هذا المقعد بكم قلت نعم فبمن قعدت قال بمن كان مثل حرب بن أمية يعنى جده قلت من انكفأ عليه اناؤه وأجاره برداؤه أراد بذلك ابن عباس ما اتفق لحرب بن أمية جد معاوية مع عبد المطلب لما استجار به حرب حين أراد قتله الزبير بن عبد المطلب من أجل التميمى وذلك ان حرب بن أمية لم يلق أحدا من رؤساء قريش فى عقبة ولا مضيق الا تقدمه حرب حتى يجوزه فلقيه يوما رجل من بنى تميم فى عقبة فتقدمه التميمى فقال حرب أنا حرب بن أمية فلم يلتفت التميمى وجاوزه وقال موعدك مكة فخاف التميمى ثم أراد التميمى دخول مكة فقال من يجيرنى من حرب ابن أمية فقيل له عبد المطلب فقال عبد المطلب أقل قدرا من أن يجيرنى على حرب ابن أمية فأتى ليلا دار الزبير بن عبد المطلب فدق بابه فقال الزبير لعبده قد جاء نا رجل اما طالب حاجة واما طالب قرى واما مستجير وقد أجبناه الى ما يريد ثم خرج الزبير اليه فقال التميمى

لاقيت حربا فى الثنية مقبلا * والصبح أبلج ضوءه للسارى
فدعا بصوت واكتنى ليريعنى * وسما على سمو ليث ضارى
فتركته كالكلب ينبح ظله * وأتيت قوم معالم وفخار
ليثا هزبرا يستجار بعزه * رحب المباءة ومكرما للجار
ولقد حلفت بمكة وبزمزم * والبيت ذى الاحجار والاستار
ان الزبير لمانعى من خوفه * ما كبر الحجاج فى الامصار

فقدمه الزبير وأجاره ودخل به المسجد فرآه حرب فقام اليه ولطمه فحمل عليه الزبير بالسيف فولى حرب يعدو هاربا حتى دخل دار عبد المطلب فقال أجرنى من الزبير فألقى عليه عبد المطلب جفنة كان هاشم يطعم فيها الناس فبقى تحتها ثم قال له اخرج فقال وكيف أخرج وعلى بابك تسعة من ولدك قد اجتذبوا السيوف فألقى عليه رداء كان كساه اياه سيف بن ذى يزن له طرتان خضراوتان فخرج عليهم فعلموا انه قد أجاره فتفرقوا عنه روينا من حديث ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفخروا بآبائكم فى الجاهلية فوالذى نفسى بيده لما يدحرج الجعل برجله خير من آبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية أخذها القطب المطهر واعظ العجم وكان بليغا فى اللسان الفارسى فوعظ الناس يوما فقام اليه بعض الناس فقال أيها الواعظ أنت خير أم الكلب قال فأطرق ساعة واستعبر وكان صالحا فقال يا أخى اما انى ان فزت بالجنة ونجوت من النار فأنا خير من الكلب وان كان غير ذلك فالكلب خير منى أخبرنى بهذه الحكاية تلميذه صاحبنا مجد الدين أبو ابراهيم اسحق بن محمد بن يوسف القونوى وكان الحسن بن أبى اسحق البصرى يقول يا ابن آدم لم تفتخر واغا خرجت من سبيل البول نطفة ننسحب بأقذار قال بعض الحكماء

وكان من الصالحين لرجل آخر يفتخر أيفتخر من أوله نطفة مذره وآخره جيفة قذره وهو فيما بينهما وعاء عذره وأنشدنا ابن البطين لعلى بن أبى طالب القيروانى وقيل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه

الناس من جهة التمثيل اكفاء * أبوهم آدم والام حواء
ما الفخر الا لأهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

وكان أبى كثيرا ما ينشد

الحمد لله ليس الرزق بالطلب * ولا العطايا على فهم ولا أدب
ان قدر الله شيأ كنت نائله * وليس ينفعك حرصى ولا نصبى

وخطب بعض الخلفاء وقد خطر له حسن الظن بالله تعالى فقال الحمد لله الذى أنقذنى من ناره بخلافته ومن حسن كلام الحجاج ان كان ينفعه ذلك وقد أشاع موته بعض من يكرهه قال الناس يوم مات الحجاج مات الحجاج فقال مه ما أرجو الخير كله الا بعد الموت والله ما رضى الله البقاء الا لاهون الخلق عليه ابليس اذ قال رب أنظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اطمع الحجاج فى ربه حسن ظنه به واتساع عفوه وكرمه شعر

تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما

وقال الآخر

ذنبى اليك عظيم * وأنت أعظم منه

وحديث السجلاتى وهو الرجل الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ينشر له يوم القيامة تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ليس فيها خرقط الا كلمة التوحيد فألقاها الله له فى كفة والسجلات فى كفة فثقلت كلمة التوحيد وطاشت السجلات فدخل الجنة وهذا بلا شك أعظم ذنوبا من الحجاج فكيف لا يطمع الحجاج وكان من الذين خلطوا وروينا من حديث أنس بن مالك قال دخلنا على قوم من الأنصار وفيهم فتى عليل فلم نخرج من عندهم حتى قضى نحبه فاذا عجوز عند رأسه فالتفت اليها بعض القوم فقال استسلمى لامر الله واحتسبى قالت أمات ابنى قال نعم قالت أحق ما يقوله قلنا نعم فمدت يدها الى السماء وقالت اللهم انك تعلم انى أسلمت لك وهاجرت الى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم رجاء أن تعيننى عند كل شدة فلا تحملنى هذه المصيبة اليوم قال فكشف ابنها الذى سجيناه عن وجهه ومابرحنا حتى طعم وشرب وطعمنا وشربنا معه فى الكتاب الاول يقول الله تعالى يا ابن آدم أحدث لك سفرا أحدث لك رزقا قال الكميت

ولن تريح هموم النفس ان حضرت * حاجات مثلك الا الرحل والجمل

وجد فى بعض خزائن ملوك فارس لوح من حجارة مكتوب عليه كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يقتبس نارا فنودى بالنبوة روينا من حديث الاصمعى قال حججت مرة فاذا أعرابى قد كور عمامته على رأسه وقد تنكب قوسا فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انما الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم اما بعد فانه لن يستقبل أحد يوما من عمره الا بفراق آخر من أجله فاستعملوا الأنفسكم لما تقدمون عليه لا لما تظعنون عنه وراقبوا من ترجعون اليه فانه لا قوى أقوى من خالق ولا ضعيف أضعف من مخلوق ولا مهرب من الله الا اليه وكيف يهرب من يتقلب فى يدى طالبه وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن

زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور (وروينا) من حديث ابن ودعان حدثنا الحسن بن محمد الصيرفي أنبأنا أبو بكر بن محمد بن القاسم أنبأنا اسمعيل بن اسحق انبأنا نصر بن علي عن الاصمعي عن أبي عمرو عن عيسى بن عمير عن معاوية انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبة أحد العيدين الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدي الأشقياء وأسعد الناس بها أرغبهم عنها وأشقاهم بها ارغبهم فيها هي الغاشة لمن استنصحها والمغوية لمن أطاعها والجائرة لمن انقاد لها والفائز من اعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا الى الآخرة فيصبح في بطن مقفرة موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها أو نار لا ينفك عذابها لما مات عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز جزع عليه أبوه جزعا شديدا فقال ذات يوم لمن حضر هل من منشد شعر يعزيني به أو واعظ يخفف عني فاتسلى به فقال رجل من أهل الشام يا أمير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بأن يموت أو بان يذهب فتبسم عمر وقال مصيبتي فيك زادتني مصيبة وفي الكتاب الأول ان الله تعالى يقول يا عبدي ان رضيت حكمي والبتك وان اتقيتني قربتك وان استحييت مني أكرمتك وان توكلت علي صدقا كفيتك وان ظلمت نفسك بمعصيتي عاقبتك أنت بيدك جرحت فؤادك لما بلغت من المعصية مرادك أما علمت انك لما نزعت لباس التقوى عرضت نفسك للمحن والبلوى ومن كلام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه الدنيا دار صدق ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد أنبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر أوليائه يكسبون فيها الرحمة ويربحون فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت بنعيها ونادت بفراقها ونعت نفسها وشوقت بسرورها الى السرور وببلائها الى البلاء تخويفا وتحذيرا وترغيبا وترهيبا فيا أيها الذام للدنيا والمغتر بغرورها متى غرتك بصارع آبائك من البلا أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم تملكت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الدوا وتستوصف لهم الاطبا وتلتمس لهم الشفا لم تنفعهم بطلبتك ولم تشفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك تظنك مثلت لهم الدنيا بصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغني أحباؤك ثم التفت الى قبور هناك وقال يا أيها الثروة والعز الازواج قد نكحت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال لمن حضر والله لو أذن لهم لاجابوكم بأن خير الزاد التقوى ثم انشد

ما أحسن الدنيا واقبالها * اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها * عرض للادبار اقبالها

وروينا من حديث الخطابي قال حدثني الحلدي موسى بن هارون عن هدية بن خالد عن حزام القطعي قال سمعت الحسن يقول المداراة نصف العقل وأنا أقول هو العقل كله وقال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا وروينا من حديث الخطابي قال أنبأنا محمد بن هاشم عن الديري عن عبد الرزاق عن ثابت بن رافع قال أخبرني شيخ من أهل صنعاء يقال له أبو عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول اني وجدت من حكمة آل داود حق على العالم أن لا يشتغل عن أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفضي فيها الى اخوانه الذين يصادقونه على عيوبه وينصحونه في نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحمد فان هذه الساعة

عون لهذه الساعات والاستجمام للقلوب وفضل وبلغة وعلى العاقل أن يكون عارفا بزمانه ممسكا للسانه مقبلا على شانه وأنشدنا أحمد الكتانى لبعضهم

عليك بالقصد لا تطلب مكاثرة * فالقصد أفضل شئ أنت طالبه
واقنع بمالك لا تحسد اخا نشب * فعن قليل يرد المال واهبه
فالمرء يفرح بالدنيا وبهجتها * ولا يفكر ما كانت عواقبه
حتى اذا ذهبت عنه وفارقها * تبين الغبن فاشتدت مصائبه
وصار يروى بأن لو كان ذا عدم * ولم يكن عظمت فيها مكاسبه

وأنشدنا أيضا لبعضهم

يا من تخلف عن محل نجاته * متشاغلا باللهو والعصيان
كفر بحزنك فى مقامك ما مضى * واندب فهذا موقف الاحزان
واذر الدموع على الخدود بحسرة * لتنال عفو الواحد المنان

ورو ينا من حديث محمد بن سلامة انبأنا موسى الكاتب قال أخبرنا ابن دريد انبأنا عبد الله الرياشى وأبو حاتم عن الاصمعى قال رأيت أعرابيا وقد وضع يده على الكعبة وهو يقول يارب سائلك عبد ببابك قد مضت أيامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تبعته فارض عنى واعف عنى فانما يعفى عن الجانى ويثاب المحسن وأنت أفضل من عفوت وأكرم من رجوت ولنا من اللطائف والاشارات العلوية

غادرونى بالاثيل والنقا * اسكب الدمع واشكو الحرقا
بابى من ذبت فيه كمدا * بابى من مت منه فرقا
حمرة الخجلة فى وجنته * وضح الصبح يناغى الشفقا
فوض الصبر وطنب الاسى * وأنا ما بين هذين لقا
من لبثى من لحزنى دلنى * من لوجدى من لصب عشقا
كلما صنت تباريح الهوى * فضح الدمع الجوى والارقا
فاذا قلت هو الى نظرة * قيل ما تمنع الا شفقا
ما عسى تغنيك منهم نظرة * هى الا لمح برق برقا
لست أنسى اذ احدى الحادى بهم * يطلب البين ويبقى الابرقا
نعقت أغربة البين بهم * لا رعى الله غرابا نعقا
ما غراب البين الا جمل * سار بالاحباب نصا عنقا

ورو ينا من حديث أبى داود سليمان بن الاشعث قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف صاحب كلهم روى عنهم حديث ورو ينا من حديث ابن باكويه عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى القرشى حدثنا أبو الأشهب السائح قال بينما أنا أطوف اذا أنا بمن بجويرية قد تعلقت بأستار الكعبة وهى تقول يا وحشتى بعد الأنس ويا ذلتى بعد العز ويا فقرى بعد الغنى فقلت لها ما لك أذهب لك مال أو أصبت مصيبة قالت لا ولكن كان لى قلب فقدته قلت وهذه مصيبة قالت وأى مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها ان حسن صوتك قد عطل على سامعيه الطواف فالت يا شيخ انى بيت بيتك أم بيته قلت بل بيته قالت فالحرم حرمك أم حرمه قلت حرمه قالت فدعنا نتذلل عليه على قدر ما استزادنا عليه ثم قالت

بحبك لى الا ماردت على قلبى فقلت لها من أين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية الغدية جيش من أجلى الجيوش وانفق الأموال واخرجنى من بلاد الشرك فأدخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياه فهل هذه الا العناية قلت كيف حبك له قالت أعظم شئ وأجله قلت ونعرفين الحب قالت فاذا جهلت الحب فأى شئ أعرف قلت فكيف هو قالت هو أرق من السراب قلت وأى شئ هو قالت عجنت طينته بالحلاوة وخمرت فى اناء الحلاية حلو المجتنى ما أقصر فاذا أفرط عاد خبلا قاتلا وفسادا معضلا وهو شجرة غرسها كربه ومجتناها الذى ذكرت ولت وأنشأت تقول

وذى قلق لا يعرف الصبر والعزا * له مقلة عبرا أضر بها البكا
وجسم عليل من شجا الاعجم الهوى * فمن ذا يداوى المستهام من الضنا
ولاسيما والحب صعب مرامه * اذا عطفت منه عواطف بالقنا

ولنا فى باب الاشارات العلوية

ألا ياحمامات الاراكة والبان * ترفقن لا تضعفن بالشجو اشجانى
ترفقن لا تظهرن بالنوح والبكا * خفى صباباتى ومكنون احزانى
أطارحها عند الأصيل وبالضحى * بجنة مشتاق وأنة هيمان
تناوحت الأرواح فى غيضة الفضا * فمالت بافنان على فأفنانى
وجاءت من الشوق المبرح والجوى * ومن طرق البلوى الى بافنان
ومن لى بجمع والمحصب من منى * ومن لى بذات الأثل من لى بشعبان
تطوف بقلبى ساعة بعد ساعة * بوجد وتبريح وتلثم أركانى
وكم عهدت ان لا تخون وأقسمت * وليس لمحضوب وفاء بايمان
ومن أعجب الأشياء ظبى مبرقع * يشير بعنان وبومى باجفان
ومرعاه ما بين الترائب والحشا * ويا عجبا من روضة وسط نيران
لقد صار قلبى قابلا كل صورة * فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائف * وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب انى توجهت * ركائبه فالدين دينى وايمانى
لنا أسوة فى بشر هند وأختها * وقيس وليلى ثم مى وغيلان

ولنا أيضا فى هذا الباب

أطارح كل هاتفة بايك * على فنن بافنان الشجون
فتبكى الفها من غير دمع * ودمع العين يهمل من جفونى
أقول لها وقد سمحت جفونى * بأدمعها تخبر عن شؤنى
أعندك بالذى أهواه علم * وهل قالوا بأفياء الغصون

وروينا من حديث بن الاشعث قال حدثنا عبد الله بن سلمة عن عبد العزيز بن محمد عن محمد بن طلحة عن محصن بن على عن عوف بن الحارث عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك شيأ من أجرهم

﴿ومن باب الترغيب فى اتباع السنة﴾ روينا من حديث أبى داود عن عبيد الله بن مسعود أنبأ عمى عن

اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى عثمان بن مظعون فجاءه فقال يا عثمان أرغبت عن سنتى قال لا والله يا رسول الله ولكن سنتك أطلب قال فانا أنام وأصلى وأصوم وأفطر وأنكح النساء يا عثمان ان لعينك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فصم وأفطر وصل ونم ﴿حديث بناء قريش الكعبة﴾ روينا من حديث الازرقى قال حدثنى جدى أنبأنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن أبى نجيح عن أبيه قال جلس رجال من قريش فى المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبد العزى ومخرمة بن نوفل فتذاكروا بنيان قريش الكعبة وما هاجهم عن ذلك وذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك قالوا كانت الكعبة مبنية برضم يابس ليس بمدر وكان بابها بالارض ولم يكن لها سقف والكسوة انما تدلى على الجدر من خارج وتربط من أعلى الجدر من بطنها بصخور عظام وكان فى بطن الكعبة عن يمين من دخلها جب يكون فيه ما يهدى للكعبة من مال وغير ذلك وان الله تعالى لما سرقت جرهم من ذلك المال مرارا بعث حية تحرسه فلم تزل حارسة لما فى الكعبة وكان فيها قرنا كبش اسمعيل عليه السلام الذى فداه الله به من الذبح فاتفق ان امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت من مجمرتها شرارة فأحرقت كسوتها فأضعفت النار حجارتها وجاء سيل عظيم فدخل البيت وصدع حيطانه ففزعت قريش وهابت هدمها وخشوا ان مسوها ان ينزل الله عليهم عذابا من عنده ثم انهم أجمعوا رأيهم على هدمها والذى حرضهم على ذلك وحثهم عليه ان سفينة للروم انكسرت بالشعيبة ساحل مكة قبل جدة وكان فى تلك السفينة رومى يحسن البناء والنجارة يسمى ماقوم فأخذت قريش خشب تلك السفينة فكان وجود الصانع والآلات والخشب حثهم على ذلك فأجمعوا وتعاونوا وترافدوا ورابعوا قبائل قريش أربا عا ثم افترعوا عند هبل فى بطن الكعبة على جوانبها فطار قدح بنى عبد مناف وبنى زهرة على الوجه الذى فيه الباب وهو الشرقى وطار قدح بنى عبد الدار وبنى أسد بن عبد العزى وبنى عدى بن كعب على الشق الذى يلى الحجر وهو الشق الشامى وطار قدح بنى سهم وبنى جمح وبنى عامر بن لؤى على ظهر الكعبة وهو الشق الغربى وطار قدح بنى تميم وبنى مخزوم وقبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليمانى الذى يلى الصفا وأجياد فنقلوا الحجارة ورسول الله صلى الله عليه وسلم غلام لم ينزل عليه وحى ينقل معهم الحجارة على رقبته فبينما هو ينقلها اذا انكشفت غرة كانت عليه فنودى يا محمد عورتك وذلك أول ما نودى والله أعلم فما رؤيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورة بعد ذلك وأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفزع حين نودى فأخذه العباس بن عبد المطلب فضمه اليه وقال لو جعلت غرتك على عاتقك تقيل الحجارة قال ما أصابنى هذا الا من التعرى فشد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وجعل ينقل معهم وكانوا ينقلون بأنفسهم تبررا وتبركا بالكعبة فلما اجتمع اليهم ما يريدون من الحجارة والخشب ما يحتاجون اليه وغدوا على هدمها فرجت لهم الحية التى كانت فى بطنها تحرسها سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدى تمنعهم كلما أرادوا هدمها فلما أرادوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم عليه السلام وهو يومئذ فى مكانه الذى هو فيه اليوم فقال لهم الوليد بن المغيرة يا قوم ألستم تريدون بهدمها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا فى عمارة بيت ربكم الا من أطيب أموالكم لا تدخلوا فيه مالا من ربا ولا مالا من ميسر ولا مالا من مهر بغى وجنبوه الخبيث من أموالكم فان الله لا يقبل الا طيبا ففعلوا ثم وقفوا عند المقام فقاموا يدعون ربهم ويقولون اللهم ان كان لك فى هدمه رضا فأتمه وأشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ظهره اسود وبطنه أبيض ورجلاه صفراوان والحية

على جدار البيت فاغرة فاها فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجياد الصغرا فقال الزبير بن عبد المطلب

عجبت لما يصورن العقاب * الى الثعبان وهى لها انتصاب
وقد كانت يكون لها كشيش * وأحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت * تهيبنا البناء ولا تهاب
فلما أن خشينا الزجر جاءت * عقاب بالسكات لها انصباب
فضمنها اليها ثم خلت * لنا البنيان ليس لها حجاب
فعمنا حاذرين الى بناء * لنا منه العواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه * وليس على مساوينا ثياب
أعزبه الملیك بنى لؤى * فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حشدت هنالك بنو عدى * ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتمس الثواب

فقالت قريش انا لنرجو أن يكون الله قد رضى عملكم وقبل نفقتكم فاهدموها فهابت قريش هدمه فقالوا من يبدأ فيهدمه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدأ لكم فأهدمه فان شيخ كبير فان أصابنى أمر كان قد دنا أجلى فعلا البيت وفى يده عتلة يهدم بها فتزعزع تحت رجله حجر فقال اللهم لم نرد بما أردنا الا الاصلاح ثم جعل يهدمها حجرا حجرا بالعتلة فهدم يومه ذلك فقالت قريش نخاف أن ينزل به العذاب مساء فلما أمسى لم ير بأسا فأصبح الوليد على عمله فهدمت قريش معه حتى بلغوا الاساس الاول الذى وضعته الملائكة وهو الذى رفع عليه ابراهيم القواعد من البيت وهى حجارة كبار كالابل الحلف يحرك الحجر منها فتربج جوانبها قد تشكت بعضها ببعض فأدخل الوليد عتلة بين الحجرين فانفلعت منه فلقة فأخذها أبو وهب بن عمرو بن عمران بن مخزوم ففرت من يده حتى عادت فى مكانها وطارت من تحتها برقة كادت تخطف أبصارهم ورجفت مكة بأسرها فلما رأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا ما تحت ذلك فلما جمعوا ما أخرجوا من النفقة قلت النفقة أن تبلغ عمارة البيت فتشاوروا فى ذلك فأجمعوا رأيهم على أن يقتصروا على القواعد ويحجروا ما يقفون عليه من بناء البيت ويتركوا بقيته فى الحجر عليه جدار مدار يطوفون الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا فى بطن الكعبة أساسا يبنون عليه من شق الحجر وتركوا من البيت فى الحجر ستة أذرع وشبرا فبنوا على ذلك فلما وضعوا أيديهم فى بنائها قالوا ارفعوا بابها من الأرض واكسوها حتى لا يدخلها السيول ولا ترقى الا بسلم ولا يدخلها الا من اردتم ففعلوا ذلك وبنوها بساف من حجارة وساف من خشب بين الحجارة حتى انتهوا الى موضع الركن فاختلفوا فى وضعه وكثر الكلام فيه وتنافسوا فى ذلك فقالت بنو عبد مناف وزهرة هو فى الشق الذى وقع لنا وقالت تيم ومخزوم هو فى الشق الذى وقع انما وقالت سائر القبائل لم يكن الركن ممن استهمنا عليه فقال أبو أمية بن المغيرة يا قوم انما أردنا البر ولم نرد الشر ولا تحاسدوا ولا تنافسوا فانكم اذا اختلفتم نشتت أمركم وطمع فيكم غيركم ولكن حكموا بينكم أول من يطلع عليكم من هذا الفج فقالوا رضينا وسلمنا فطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الأمين وقد رضينا به فحكموه فبسط رداءه ثم وضع فيه الركن فدعا من كل ربع رجلا فأخذوا بأطراف الرداء وكان فى الربع الاول عبد مناف بن عتبة بن ربيعة وكان فى الربع الثانى أبو زمعة الاسود وكان أسن القوم وكان فى الربع الثالث العاص بن وائل وفى الربع الرابع أبو حذيفة بن المغيرة فرفع القوم الركن وقام النبى صلى الله عليه وسلم على الجدار ثم وضعه عليه

الصلاة

الصلاة والسلام بيده الشريفة وذهب رجل من أهل نجد ليتناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فنهى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل النجدى فغضب النجدى حيث نحى فقال النجدى واعجبا لقوم أهل شرف وعقل وسن وأموال عمدوا الى أصغرهم سنا وأقلهم مالا فرأسوه عليهم فى مكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له أما والله ليفوتنهم سبقا وليقيمن عليهم حظوظا وحدودا وان ذلك النجدى كان ابليس لعنه الله ثم بنوا حتى بنوا أربعة أذرع ثم كسوها وبنوا حتى بلغ ارتفاع البيت ثمانية عشر ذراعا زادوا التسعة أذرع على بناء ابراهيم وجعلوا سقفها مسطحا وأقاموا سقفه على ستة دعائم فى صفين وبنوا درجة من خشب فى بطنها من الركن الشامى يصعد بها الى سقف البيت وزوقوا البيت وصوروا الأنبياء والشجر والملائكة وجعلوا لها بابا واحدا وكسوها من الحبرات اليمانية روينا من حديث الخطابى قال أخبرنى أبو الطيب طبطب الوراق عن محمد بن يوسف النحوى قال حدثنى بعض مشايخنا قال ركبت فى سفينة ومعنا شاب من العلوية فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له يا هذا قد جمعنا الله وايالك منذ سبع لا نراك تخالطنا ولا نراك تكلمنا فأنشأ يقول

قليل الهم لا ولد يموت * ولا أمر يحاذر أن يفوت
قضى وطر الصبا فأفاد علما * فغايته التفرد والسكوت

واقعة لبعض الفقراء أخبرنى صاحبى أبو محمد عبد الله بن الاستاذ المروزى قال رأى بعض الفقراء فى واقعته أبا مدين وأبا حامد الغزالى فسأل أبو حامد الشيخ أبا مدين عن سر معرفته ومحبته فقال له أبو مدين المحبة مركبى والمعرفة مذهبى والتوحيد وصولى للمحبة سر لا يكشف وادراكات لا يعبر عنها ولا يوصف سرها ومنبعها وفى واصلها الجود العلى فهى للخواص سنة مسنونة دل على ذلك قوله تعالى يحبهم ويحبونه فالمعرفة يا أخى فخرى وهى قاعدة سرى وأمرى ثمرتها التوحيد ومنها وفيها يكون المزيد فالتوحيد أصل وما سواه فرع وهو غاية المقامات ونهاية الأحوال وماذا بعد الحق الا الضلال ثم سأله عن تنزيهه فقال نزهت الحق بما نزه به نفسه وحمدته حمد من به قدسه ومجدته تمجيد من كان معناه وحسه فهو المحرك للظواهر ومعلن العلانية ومسر السرائر فسره لسرى لاح وتحفه تفرنى فى المساء والصباح ان نظرته وجدته معى وان تحققته كان بصرى ومسمعى فهو الممد لوجودى ومقلب قلبى وناصر وجودى فحياتى بحياته ظاهره وصفاتى بصفاته مطهره وخلقى بأخلاقه متخلقه أمدنى بتوحيده وملأ ظاهرى وباطنى بجلاله وتمجيده ثم قال يا واحدا يا أحد يا فردا يا صمد يا من لم يلد ولم يولد جمل ناظرى بالنظر اليك غدا وحدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا أبو سعيد البغدادى عن أبى العباس الظهرانى وأبو عمرو بن منيه قالا حدثنا ابن بوه عن أبى الحسن اللبيانى عن أبى بكر القرشى عن أبى حاتم الرازى عن أحمد بن عبد الله بن عياض عن عبد الرحمن بن كامل عن علوان بن داود عن على بن زيد قال قال طاوس بينما أنا بمكة اذ بعث الى الحجاج بن يوسف فأجلسنى الى جنبه وأتكأنى على وسادته اذ سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا يديه ففال على بالرجل فأتى به فقال من الرجل قال من المسلمين قال ليس عن الاسلام سألت قال فمم سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يريد أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألت قال فمم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا على أن تتكلم به وأنت تعلم مكانتى منى قال الرجل أتراه بمكانه منك أعزنى بمكانه من الله عز وجل وأنا وافد بيته وصدق

نبيه وقاضي دينه فسكت الحجاج وقام الرجل من غير أن يؤذن له قال طاوس فتبعت في أثره وقلت الرجل حكيم فأتى البيت وتعلق بأستاره ثم قال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم اجعل لي في الكهف الى جودك والرضى لضمانك مندوحة عن منع الباخلين غني عما في أيدي المستأثرين اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة ثم ذهب في الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني الأجر على مصيبتي بتركك العبول مني ثم ذهب في الناس فرأيته غداة جمع يقول واسوأتاه منك والله وان عفوت يرددذلك مرارا حدثنا أبو الحسن بن الصائغ ببسبتة قال سمعت أبا عبد الله محمد بن رزق وكان صاحب رواية وعلم يقول مررت يوما في سياحتي بجبل فرأيت رجلا ساجدا يتضرع ويبكي ففلت هذا رجل سائح متبتل الى الله عز وجل أدنو منه فاسمع ما يقول في سجوده فدنوت منه بلطف فسمعته يقول اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك صن يدي عن مدها الى غيرك قال ابن رزق فلزمت هذا الدعاء فرأيت له بركة عظيمة وبالاسناد قال ابن رزق مررت بمسجد بفلاة من الارض في سياحتي فدخلت لأركع فيه ركعتين فوجدت فيه قلبي فأقمت فيه عامين أتعبد الله تعالى

﴿خبر سلمان الفارسي واسلامه﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن أنبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة وحدثنا أيضا أبو عمرو بن عمران أنبأنا الحسن بن سفيان قالا حدثنا مسروق بن المرزبان الكندي عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا عاصم ابن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال حدثني سلمان فيه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من قرية يقال لها جي وكان أبي دهقان في قريته وكنت من أحب الخلق اليه فما زال حبه اياي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية وكنت قد اجتهدت مع المجوسية حتى كنت قطنا النار أوقدها لا أتركها تخبو ساعة اجتهادا في ديني وكان لابي ضيعة في عمله وكان يعالج بيتا له في داره فدعاني فقال أي بني انه قد شغلني بنياني كما ترى فانطلق الى ضيعتي هذه ولا تحتبس علي فانك ان احتبست علي كنت أهم الي من ضيعتي ومن كل شئ وشغلتني عن كل شئ من امري قال فخرجت أريد الضيعة التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي اياي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما ذا يفعلون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم فقلت والله هذا خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غابت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام قال ثم رجعت الى أبي وقد بعث في طلبي فشغلته عن عمله كله فلما جئته قال يا بني أين كنت ألم أكن عهدت اليك ما عهدت قال قلت يا أبي مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير بل دينك ودين آبائك خير قلت كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني وجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيتي قال وبعثت الى النصارى فقلت ان قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى قال فاخبروني قال قلت اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم اعلموني بهم قال فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلت من أفضل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة قال فجئته فأعلمته اني قد رغبت في هذا الدين وأكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك قال فافعل وادخل فدخلت معه قال فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا له شيأ

كنزه لنفسه ولم يعط المساكين منها شيأ قال فمالبث أن مات فعرفت النصارى بأمره قالوا وما علمك بذلك قلت أنا أدلكم على كنزه قال فأريتهم موضعه قال فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وفضة وورقا فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه وصلبوه ثم رموه بالحجارة ثم جاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه قال فما رأيت رجلا يصلي الخمس أرى انه أفضل منه وأزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة والآداب ليلا ونهارا قال فأحببته حبا لم أحب شيأ كان مثله فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة قال قلت له يا فلان اني كنت معك وأحببتك حبا لم أحب شيأ كان قبلك مثله وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى من تأمرني قال أي بني والله ما أعلم أحدا اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا كثيرا مما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به قال فلما غيب لحقت بصاحب الموصل فقلت يا فلان ان فلانا أوصاني عند موته ان ألحق بك واخبرني انك على أمره فقال أقم عندي قال فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا أوصاني اليك وأمرني بالحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فالى من توصيني قال والله اني ما أعلم رجلا على ما كنت عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فحثثته وأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال اقم عندي فوجدته على أمر صاحبه فأقمت معه فكان خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضرته الوفاة قال قلت يا فلان ان فلانا أوصاني الى فلان وأوصاني فلان اليك فالى من توصيني وما تأمرني قال أي بني ما أجد أحدا أبقى على أمرنا آمرك أن تأتيه الا رجل بعمورية من أرض الروم فانه على مثل أمرنا فان أحببت فأته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم قال ثم اكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به أمر الله فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصاني الى فلان ثم أوصاني فلان الى فلان ثم أوصاني فلان اليك فالى من توصيني وتأمرني فقال أي بني والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ولكن قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجره الى أرض بين الحرتين بها نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق به بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله ان أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت أتحملوني الى أرض العرب وأعطيكم بقري هذا وغنيمتي هذه فأعطيتهم اياها وحملوني معهم حتى اذا قدموا بي وادي القرى ظلموني وباعوني من رجل يهودي فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصفه لي صاحبي فبينما أنا كذلك اذ قدم ابن عم له من المدينة من بني قريضة فابتاعني منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر على ما أنا عليه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فبالله اني لفي رأس عذق لسيدي اعمل فيها بعض عمله وسيدي جالس تحتي اذ أقبل ابن عم له فوقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الآن مجتمعون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم انه نبي قال فلما سمعتها أخذتني العراء حتى ظننت أني ساقط على سيدي قال فنزلت عن النخلة وجعلت أقول لابن عم سيدي ما تقول فغضب سيدي فلطمني لطمة شديدة ثم قال لي مالك ولهذا أقبل على عملك قال قلت لا شيء أردت ستبين عما قال وكان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت المسجد عليه فقلت له

بلغنى انك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذو وحاجة وهذا شئ عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم ثم قربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا وأمسك يده ولم يأكل قال فقلت فى نفسى هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيأ لما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجئته فقلت له انى رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها قال فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه قال فقلت فى نفسى هاتان ثنتان قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد تبع جنازة رجل من أصحابه عليه شملتان فسلمت عليه ثم استدبرته انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف انى أستثبت فى شئ وصف لى فألقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وأبكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت حديثى كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع أصحابه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب ياسلمان فكاتبت صاحبى على ثلاثمائة نخلة أحييها بالفقير وبأربعين أوقية ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أخاكم فأعانونى بالنخل الرجل بثلاثين والرجل بخمسة عشر والرجل بقدر ما عنده حتى جمعوا ثلاثمائة ودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب ياسلمان ففقرها فاذا فرغت أكون أنا أضعها بيدى قال ففقرت لها فأعاننى أصحابه حتى اذا فرغت جئته فأخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اليها فجعلنا نقرب له الودى ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حتى فرغنا فوالذى نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة فأديت النخل وبقى على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الفارسى المكاتب قال فدعيت له قال خذ هذه فأد ما عليك ياسلمان قال قلت ما تفعل هذه يا رسول الله هاهنا على قال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فأخذتها فوزنت لهم منها والذى نفسى بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق واحدا ثم لم نعتنى الفقير مخرج الماء من القناة فقرت للودية تفقيرا وهو ان يحفر حفرة حول النخلة اذا غرست ﴿وصية الهية﴾ روينا من حديث ابن مروان عن عبيد بن شريك عن أبى صالح الفراء عن سالم بن ميمون الخواص عن مكرم بن يوسف العابد قال أوحى الله الى نبى من الانبياء ان قف على المدائن والحصون فأبلغهم عنى حرفين وقل لهم لا يأكلون الا حلالا ولا يتكلمون الا بالحق وكان الحسن بن صالح كثيرا ما ينشد هذين البيتين

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط فى زمن البذر
فما لك يوم الحشر شئ سوى الذى * تزودته يوم الحساب الى الحشر

﴿ولنا من قصيدة قريب من هذا﴾

ستحصد عبد الله ما كان حارثا * فطوبى لعبد كان لله يحرث

روينا من حديث المالكى عن معاذ بن المثنى عن يحيى بن معين عن أبى معاوية عن هشام قال قيل للحسن لم لم تغسل قميصك قال الامر أسرع من ذلك وقدم هند بن عوف من سفر فهدت له امرأته فراشا فنام عليه فكانت له ساعة يصلى فيها من الليل فنام عنها فلما أصبح حلف ان لا ينام على فراش أبدا روينا من حديث الدينورى عن عباس بن محمد الدورى عن يحيى بن معين عن جرير عن طلق بن معاوية وهو جد حفص بن غياث قال الغفلة سنة الكريم سأل رجل عمران بن مسلم فأعطاه وبكى فقيل له وما يبكيك وقد قضيت

حاجته قال بكيت حيث أحوجته الى مسئلتى رويناهذا من حديث ابراهيم الحربى عن أبى الحسن الباهلى قال حدثنى بعض أهل العلم وذكره

﴿كتاب طاوس الى عمر بن عبد العزيز﴾ رويناه من حديث بن مروان عن أحمد بن عباد التميمى عن سليمان بن أبى شيخ عن محمد بن أحمد الفرشى قال عمر بن عبد العزيز ما وعظنى أحد أحسن مما وعظنى به طاوس كتب الى استعن بأهل الخير يكن عملك خيرا كله ولا تستعن بأهل الشر فيكون عملك شرا كله وروينا من حديث بن أبى الدنيا قال حدثنا قاسم بن هشام أنبأنا عصمة بن سلمان أنبأنا فضل بن جعفر قال خرج الحسن من دار بن هبيرة واذا هو بالقراء على الباب قال ما أجلسكم هنا تريدون الدخول على هؤلاء أما والله ما مخالطتكم مخالطة الأبرار نفرقوا فرق الله بين أرواحكم وأجسامكم خصصتم نعالكم وشمرتم ثيابكم وجززتم رؤسكم فضحتم القراء فضحكم الله أما والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم فأبعد الله من أبعد

﴿خبر اساف ونائلة الأصنام﴾ روينا من حديث بن اسحق ان جرهم لما طغت فى الحرم دخل رجل منهم بامرأة الكعبة ففجر بها ويقال بل قبلها فمسخا حجرين اسم الرجل اساف بن بغاء واسم المرأة نائلة بنت ذئب فأخرجا من الكعبة فنصب أحدهما على الصفا علما والآخر على المروة وانما نصبا هنالك ليعتبر بهما الناس ويتزجروا عن مثل ما ارتكبا ما يرون من الحال الذى صارا اليه فلم يزل الأمر يدرس ويتقادم حتى صار يتمسح بهما من وقف على الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحى أمر بعبادتهما وتعظيمهما والتمسح بهما وقال انهما كانا معبودين لمن قبلكم فلما كان قصى بن كلاب حولهما من الصفا والمروة فجعل أحدهما ملصقا بالكعبة وجعل الآخر فى موضع زمزم وكان يطرح بينهما ما يهدى للكعبة وكان يسمى ذلك الموضع الحطيم وكان ينحر عندهما ويذبح ولم يكن يدنو منهما امرأة ظلمت وفى ذلك يقول بشر بن أبى حازم الاسدى أسد خزيمة بيتا مفردا

عليه الطير ما يدنون منه * مقامات العوارك من اساف

فكان الطائف اذا طاف بالبيت يبدأ باساف ويستلمه فاذا فرغ من طوافه ختم بنائلة فاستلمها فكان كذلك حتى كسرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاصنام يوم فتح مكة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فكان بها ثلاثمائة وستون صنما حول الكعبة قد شد بالرصاص منها فطاف على راحلته وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ويشير اليها بقضيب فى يده الكريمة على بعد لا يمسها فما منها صنم أشار الى وجهه الا وقع على دبره ولا أشار الى دبره الا وقع على وجهه حتى وقعت كلها فلما صلى العصر أمر بها فجمعت ثم أحرقت بالنار وكسرت وفى ذلك يقول فضالة بن عمير بن الملوح الليثى فى يوم الفتح شعرا

لما رأيت محمدا وجنوده * بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرأيت نور الله أصبح بينا * والشرك يغشى وجهه الأظلام

وقيل بل كان الرجل اساف بن عمرو والمرأة نائلة بنت سهيل فلما كسرا يوم الفتح مع الاصنام خرج من أحدهما امرأة سوداء شمطاء تخمش وجهها عريانة ناشرة شعرها تدعو بالويل والثبور فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال تلك نائلة ايست أن تعبد ببلادكم أبدا ويقال ان ابليس رن ثلاث رنات رنة حين لعن فتغيرت صورته عن زى الملائكة ورنة حين رأى النبى صلى الله عليه وسلم قائما يصلى بمكة ورنة حين افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاجتمعت اليه ذريته فقال ابليس آيسوا أن ترد وا أمة

محمد على الشرك بعد يومهم هذا أبدا ولكن أفشوا فيهم النوح والشعر ﴿ومن محاسن المكاتبة﴾ وما كتب به عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه اما بعد فقد عاقني الشك عن عزمة الرأى ابتدأتني بلطف من غير خبرة ثم أعقبتني جفاء من غير ذنب فأطمعني أولك فى اخائك وآيسني آخرك من وفائك فلا انا فى حين الرجا مجمع لك اطراحا ولا انا فى غد بنصرة منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف ايضاح الرأى فيك فأقنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف وقيل الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام لما ولى الحجاج المدينة وجاز فيها وقدم وفد المدينة وفيهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عبد الملك بن مروان فأثنى الوفد على الحجاج وعيسى ساكت فلما قاموا ثبت عيسى حتى خلا له وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين من أنا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن أنت قال عبد الملك بن مروان قال فجهلتنا أم تغيرت بعدنا قال وماذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير فينا بالباطل وتحملنا ان نثنى عليه بغير الحق والله ان أعدته علينا لنعصينك وان قاتلتنا وغلبتنا وأسأت الينا قطعت أرحامنا ولئن قوينا عليك لنغصبنك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيأ فقال وقام من منزله وأصبح الحجاج غاديا على عيسى بن طلحة فقال جزاك الله خيرا عن خلوتك بأمير المؤمنين فقد أبدلني بكم خيرا وأبدلكم بي غيري وولاني العراق وحدثنا أبو الربيع الكناني عن أبي محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن محمد قال حج الشبلي فلما وصل الى مكة جعل يقول

أبطحاء مكة هذا الذى * أره عيانا وهذا أنا

ثم غشى عليه فأفاق وهو يقول

هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

وقال الآخر

اذا هزنا الشوق اضطربنا لهزه * على شعب الرحل اضطراب الاراقم
فمن صبوات تستفيم بمائل * ومن أريحيات تهب بنائم
واستشرف الاعلام حين تدلنى * على طيبها مر الرياح النواسم
وما أنسم الارواح الا لانها * تمر على تلك الربا والمعالم

ولنا من المعانى الغزلية

رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق * ولو لاح غربيا لحن الى الغرب
فان غرامى بالبريق ولمعه * وليس غرامى بالاماكن والترب
روت لى الصبا عنهم حديثا معنعنا * عن البيت عن وجدى عن الحزن عن كرب
عن السكر عن عقلى عن الشوق عن جوى * عن الدمع عن جفنى عن النار عن قلبى
بأن الذى تهواه بين ضلوعكم * تقلبه الانفاس جنبا الى جنب
فقلت له بلغ اليه بأنه * هو الموقد النار التى داخل القلب
فان كان اطفاء فوصل مخلد * وان كان احراق فلا ذنب للصب

ولنا فى هذا المعنى مقطوع

قل للذى مسكنه أضلعى * ومن له فى القلب اضمار
ما خفن اذ أضرمت نار الاسى * فى أضلعى تحرق تلك النار

سلمنا الامر اليه فقال لنا

أيها العذب التجنى والجنا * أيها البدر سناء وسنا
نحن حكمناك فى أنفسنا * فاحكم ان شئت علينا ولنا

(ذكر

(ذكر المؤاخاة التى كان واخاها النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم)
روينا من حديث محمد بن اسحق المطلبي قال واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تواخوا فى الله ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال هذا أخى فكان على ورسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين وكان حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين وكان معاذ بن جبل وجعفر بن أبى طالب أخوين وكان أبو بكر الصديق وخارجة بن أبى زهير أخوين وكان عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين وكان أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعيد بن معاذ أخوين وكان عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين وكان الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود أخوين وكان عثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوين وكان طلحة بن عبد الله وكعب بن عدن أخوين وكان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبى بن كعب أخوين وكان مصعب بن عمير بن هشام وأبو أيوب خالد بن زيد أخوين وكان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش أخوين وكان عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أخوين ويقال بل ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخوين وكان أبو ذر واسمه يزيد وقيل كان اسمه جندب بن جنادة الغفارى والمنذر بن عمرو أخوين وكان حاطب بن أبى بلتعة وعويمر بن ساعدة أخوين وكان سلمان الفارسى وأبو الدرداء عويمر ابن زيد والحلاف فى أبيه وكان بلال وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى أخوين قال ابن اسحق فهؤلاء من سمى لنا ممن كان عليه الصلاة والسلام آخى بينهم من أصحابه رضى الله عنهم

(ذكر خراب البلاد الذى يكون فى آخر الزمان)
روينا من حديث المياسى أسنده الى حذيفة قال حذيفة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث بطوله وقد أوردناه فى الكتاب وفيه ان مصرا منت من الخراب حتى تخرب البصرة ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خراب البصرة من العراق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من السيل وخراب اليمن من الجراد وخراب الابلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الجزر وخراب الجزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة من الرجفة وخراب الزوراء من السفياني وخراب الروحاء من الخسف وخراب العراق من القحط وحدثنى عبد الواحد بن اسمعيل ابن ابراهيم العسقلانى الكتانى قال حدثنى أبى قال قرأت فى كتاب بن عصمة فى القران العاشر من المثلثة الترابية الموافقة لسنة خمسمائة واحد وستين من الهجرة النبوية تكون أمور هائلة فى الاقاليم الثالث والرابع بتقدير العزيز العليم الذى أودع علم ذلك فى جرى الكواكب وحركات الافلاك كما أودع السحاب المطر والارض النبات وسائر الأسباب الالهية المصنوعات بسياقها فمن ذلك ظهور ملك المشرق فيعظم أمره ويشتد فى الآفاق خبره ويعلو شأنه الى أن تصعد جناحاه الى الغرب والقبلة ويكون مؤيدا منصورا فى جميع أموره وذلك فى أول القران وهو قران زحل والمشترى العلويين فى برج الجدى فى المثلث الأخير منه ويستولى هذا الملك المذكور على مملكة مصر ويضعفها ويسقيها بكأس الحمام وينغصها ويهلك أعوانها ومن يقول بقولها وذلك من أول الفرن الى ربعه ويهلك الله به السودان هلاكا لا يرجى جبرانه الى أن يعودون ذمة تحت يديه ويقوى على بنى الاصفر بكسرهم ثلاث مرات ويتبع بنو الاصفر على أيامهم

قرية بلبيس ويهلك بها خلق كثير فاذا كان الربع الثانى من القرن ظهر منه غضب ويتفرق ملكه على ثلاث فرق فيجوز كل منهم مكانا يجوز منه برجاله وعساكره ويكون أحد الثلث قويا والثلثان فيهم ضعف ويبقى الملك فى عقبهم الى نصف القرن ثم ينتقل الكوكبان الى الديران وهو الثلث الثالث من القرن ففى ذلك الزمان يتحرك صاحب الغرب فى جيوش كثيرة وعساكر غزيرة وينزلون شرقا وغربا ويعمر مدينة يقال لها شبرة أو صبرة ويعلون بنيان القيروان فيبلغ الروم ذلك فيتحركون فى الاساطيل العظيمة فيفتحون سواحل البحر ويخاف على الجزيرتين والاسكندرية فاذا أنزل حركة كيوان وجسده فى البرج الغربى وحرك سبحانه عند ذلك جيوش المغرب فينزلون قريبا من الحجر الابيض فيقسمون جيوشهم على ثلاث فرق فرقة تقصد الصعيد الاعلى وفرقة تأخذ الطريقة الوسطى وفرقة تأخذ على طريق البحر فيجتمعون بأسرهم على نيل مصر ويكون النيل سبعة من اثنى عشر حتى تغور بحيرة طبرية وتجف العيون فى جميع الاقاليم وتغور المياه فى قرار الارض ويعدم القوت وتسيب البلاد ويجوز كل واحد موضعه ويفيض اللسان الاعوج فى جميع الاقاليم وتحرق مصر ثلثة ويستباح ما فيها وتستباح دماء أهل الذمة وأموالهم ويهلك أكثرهم ويخرب الصعيد والريفان ويكون أمر الخلق فى ضلال من بعد أن تستباح أموالهم وتضعف أحوالهم ويموت كثير منهم والويل لمن يقيم فى اقليم مصر اذا أنزل الله كيوان برج السرطان وذلك فى الربع الاخير من القران فاذا نزل تحرك بنو الاصفر بقوة عظيمة فى الاساطيل ويفتحون مدينة الاسكندرية من بين البابين ويدخلون فيها الى أن يبلغوا سوق الريحان فيقتلون خلقا كثيرا وينقلع بنو الاصفر من الشام جميعه حتى السواحل ويكون سبب خروجهم يظهر عليهم رجل من المشرق بغتة لا يعلمون بخروجه وينضاف اليهم عساكر من الترك يفتحون بيت المقدس والشام جميعه ويقيمون بها دون الحول فعند ذلك يتحرك ملك الجزر يقال له ذو العرف يخرج بعساكره برا وبحرا ويقصد بعضهم الى الدروف وبعضهم الى الشام وبعضهم الى الاسكندرية وجزائر البحر ويقع بينه وبين الترك خمس وقعات الى أن تجرى دماؤهم كالنهر وفى عقب ذلك تنتصر جيوش الغرب بقوة عظيمة مائة ألف أو أكثر وتعود دفعة ثانية الى مصر ويضربون خيامهم من الترك وعسقلان وطبرية ثم يخرج السفيانى بعساكر عظيمة فيقتلهم حتى لا يبقى منهم أحد ويوجه السفيانى جيشين جيشا الى الكوفة فيقتل حتى لا يبقى منهم أحد أصلا وأما الجيش الآخر فيأتى الى مدينة يثرب فيستبيحها ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف به فى البيداء فلا يسلم منهم أحد سوى رجلين أحدهما من جهينة فهو الذى يأتيه بالخبر ثم يخرج المهدى فيقتل السفيانى ذبحا تحت شجرة بخارج دمشق ويبايع بين الركن والمقام فيملأ الأرض قسطا وعدلا ثم يغزو القسطنطينية بعساكر فى جملتهم سبعون ألفا من ولد اسحق فيكبرون عليها فينهدم ثلثها ثم يكبرون ثانية فينهدم الثلث الثانى ثم يكبرون ثالثة فينهدم سورها كله فيدخلونها فيكسبون فيها أموالا عظاما ثم يخرج الدجال فيلبث أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فينزل عيسى عليه السلام بين مهرودتين عند المنارة البيضاء بشرقى دمشق فيصلى العصر بالناس ويطلب الدجال فيقتله بباب لد ويخرج يأجوج ومأجوج وقد ذكرنا حديثهم فى هذا الكتاب فينحصر وا فى جبل الطور فى القلعة التى بناها الملك المعظم بن الملك العادل بنيان عيسى لعيسى وأرجوان يدعو لبانيها فلا يزال محصورا بها داعيا فى هلاك يأجوج ومأجوج فيموتون موت رجل واحد بداء النغف كما ذكرنا ثم يخرج عيسى عليه السلام وتخرج الأرض خيرها وبركتها فيتزوج ويولد له ثم يموت فيدفن بالمدينة بين النبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم وأبى بكر ويرسل الله ريحا لينة تحت العرش تأخذ المؤمنين من تحت أباطهم فيموتون فيبقى شرار الخلق عليهم تقوم الساعة ﴿ ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ﴾ ما حدثنا به عبد الله ابن الأستاذ قال رأى بعض المريدين فى الواقعة الشيخ أبا مدين جالسا فى روضة من نور وأشياخ الصوفية قد أحدقوا به وأحدقت بالجميع صور لم أر أحسن منها ولا أجمل وعليهم من نفائس الجواهر واللآلى مالا أستطيع وصفه ولا أحسن العبارة عن نقشه وعلى رأس أبى مدين ثلاثة ألوية من نور مركوز واحد عن يمينه مكتوب عليه حسبى الله وواحد على رأسه وهو أعلاها مكتوب عليه الله والآخر على يساره مكتوب عليه لا حول ولا قوة الا بالله فقال أبو حامد لأبى مدين يا شيخ تكلم لنا على هذه الاسماء المكتوبة على هذه الالوية فقال الشيخ اما هذا الاسم الذى هو الله فهو الاسم الاعظم الذى هو رأس الأسماء واليه يرجع كل معنى وهو المنزه المتبوع الذى به ظهرت المخلوقات وعليه أسست الارضون والسموات وعنه صدرت الاسماء والصفات فالمصنوعات بأسرها من العرش الى الثرى تشهد بأنه موجدها ومامن ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا رطب ولا يابس الا وهو معها فقال له أبو حامد فما معنى حسبى الله فقال هو أمن وأمان من أن تغدو عليه النيران فمن تخلق به سلم وصفا وكان ممن وفا وفا فقال فما معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال هو التبرى من باطن الاحوال وردها الى ظاهر الاقوال والافعال ثم ردها الى ذى الكرم والجلال فهذه وما عداها راجعة الى الاسم الاعظم الذى هو مبدؤها ومنتهاها فهو الاسم الذى حن به بعض كل شئ الى بعض وهو نور السموات والارض فاذا تجلى من نوره لمعه كان الله ولا شئ معه ثم قال له قل لنا فى التوحيد شيأ فقال التوحيد سرى ووطنى ومستقرى وسكنى هو مبداى ومنتهاى وهو الاساس لبنائى خصنى الله منه بفضائل وأكرمنى منه بدلائل ان نزعت الى سبب من الاسباب نوديت أذكر ربك لا تذكر الاسباب فالتوحيد يجلى كل ظلمه وهو الرافع لكل همه هو القطب الذى عليه المدار وبه أشرق الوجود واستنار ثم قال أبو حامد ما هى مادة الله فى الوجود فقال مادة الله فى الوجود تسرى وعلى ما سبقت به المقادير تجرى قد سترها الغيب فهى منزهة عن النقص والعيب فقد أخفاها الله سبحانه عن الكائن والبائن وجف القلم بما هو كائن فسترها عن خلقه من وجوه الرحمة والعطف وتغيبها عنهم من كمال الجود واللطف ولنا من باب الرموز والاشارات العلوية

قالت عجبت لصب من محاسنه * يختال ما بين أزهار ببستانى
فقلت لا تعجبى مما ترين فقد * أبصرت نفسك فى مرآة انسان

ولنا من باب اللطائف الربانية

بأثيلات النقا سرب قطا * ضرب الحسن عليه طنبا
وبأجواز الفلا من اضم * نعم ترعى لديها وظبا
ياخليلى قفا واستنطقا * رسم دار بعدهم قد خربا
واندبا قلب فتى فارقهم * يوم باتوا وابكيا وانتحبا
علله يخبر حيث يمموا * الجرعاء الحمى أم لقبا
رحلوا العيس ولم أشعر بهم * أالسهو كان أم طرف نبا
لم يكن ذاك ولا هذا وما * كان الا وله قد غلبا
ياهوى ما أشردت واغترقت * حلفهم تطلبهم أيدى سبا

أى ريح نسمت ناديتها * يا شمالى ياجنوبى ياصبا
هل لديكم خبر مما بنا * قد لقينا من هواهم نصبا
أسندن ريح الصبا أخبارهم * عن نبات الشيح عن زهر الربا
ان من أمرضه داء الهوى * فليعلل بأحاديث الصبا
ثم قالت ياشمال خبرى * مثل ماخبرته أو أعجبا
ثم أنت ياجنوب حدثنى * مثل ماحدثته أو أعذبا
قالت الشمآل عندى فرج * شاركت فيه الشمال الازيبا
كل سوء فى هواهم حسن * وعذاب برضاهم عذبا
فالام وعلام ولما * تشتكى اللبث وتشكوا الوصبا
واذا ماوعدوكم ماترى * برقه الابريقا خلبا *
رقم الغيم على ردن الغما * من سنا البرق طرازا مذهبا
فجرت أدمعها منها على * محن خديها وأذكت لهبا
وردة نابتة من أدمع * نرجس يمطر غيثا عجبا
ومتى رمت جناها أرسلت * عطف صدغيها عليها عقربا
تشرق الشمس اذا ما ابتسمت * رب ما أنور ذاك الحبيبا
يطلع الليل اذا ما أسدلت * فاحما جثلا أثيثا غيهبا
يتجارى النحل مهما تفلت * رب ما أعذب ذاك الشنبا
واذا مالت أرتنا فننا * أورنت سلت من اللحظ ظبا
كم تغانى بالنقا من حاجر * ياسليل العربى العربا
* أنا الاعربى ولذا * أعشق البيض وأهوى العربا
لا أبالى مشرق الوجد بنا * حيثما كانت به أو غربا
كلما قلت ألا قالوا أما * واذا ماقلت هل قالوا أبا
ومتى ما أنجدوا أو اتهموا * أقطع البيدا أحث الطلبا
سامرى الوقت قلبى كلما * أبصر الآثار يبغى المذهبا
واذا ماغربوا أو شرقوا * كان ذو القرنين يقفو السببا
كم دعونا بالوصال رغبا * كم دعونا من فراق رهبا
يابنى الزوراء هذا قمر * عندكم لاح وعندى غربا
حربى والله منه حربى * كم أنادى خلفه واحربا
لهف نفسى لهف نفسى لفتى * كلما غنى حمام غنيا

حدثنا محمد بن على بن أخت المقرى حدثنا محمد بن أحمد بن على حدثنا محمد بن براز أنبأنا عبد الله بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم عن أبيه عن على بن حرب عن أسباط بن محمد عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس

بمعاصى الله عاد حامده منهم ذاما ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وحدثنا على بن عبد الله بن عبد الرحمن أنبأنا عبد الله بن قاسم أنبأنا أحمد بن كامل حدثنا أبو قلابة أنبأنا بشر بن عمر أنبأنا شعبة عن الحكم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم ان اللسان أملك شئ للانسان ألا وان كلام العبد كله عليه الا ذكر الله او أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو اصلاح بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرص على ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله ثم لم تمض أياما حتى نزلت هذه الآية لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ﴿عناية أزلية﴾ ورينا من حديث أبى عبد الرحمن قال سمعت عن ابن عبد الرحمن الطوسى قال سمعت علوس الدينورى قال سمعت المزنى يقول كنت مجاورا بمكة فخطر لى خاطر فى الخروج الى المدينة فخرجت فبينما أنا بين المسجد أمشى فاذا أنا بشاب مطروح ينزع فشهق شهقة كانت فيها نفسه فكفنته فى اطمار ودفنته ورجعت وبه قال الخواص كنت بمكة فبينما أنا أطوف بالبيت نوديت فى سرى امضى الى بلاد الروم فقلت يا عجبا أكون ببيت الله الحرام فاتركه وامضى الى بلاد الروم ثم هممت بالطواف فلم أستطع فسرت الى بلاد الروم فلما دخلتها سمعت الناس يقولون ان بنت الملك قد صرعت وقد عرضت على الاطباء فما عرفوا لها دواء فقلت احملونى اليها فأنا غلام طبيب فحملت فلما دخلت عليها قالت مرحبا يا خواص فقلت ما لك قالت كنت على دينا حتى البارحة وانى غفت فرأيت فى المنام عرش ربى بارزا فانتبهت كما ترى لا ينطق لسانى الا بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما رأونى هكذا نسبونى الى الجنون فقلت لعل الله عز وجل يخلصك منهم قلت فمن أين عرفت اسمى قالت نوديت سنبعث لك من تسلم على يديه وألهمت ذكرك فهممت بالنهوض فقالت الى أين قلت الى مكة قالت ها هى مكة فنظرت فاذا انا بمكة فسرت قليلا فاذا أنا بالبيت ومن باب سماع العارفين قوله

قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى * وقل لنجد عندنا أن تودعا
وليست عشيات الحمى برواجع * اليك ولكن خل عينيك تدمعا
واذكر أيام الحمى ثم انثنى * على كبدى من خشية أن تصدعا

تفسيره يقول لعقله ولنفسه ودعا الرفيق الاعلى والأرواح العلى التى محلها الحمى الالهى على أنه لا يصح مفارقته بالكنه الرقائق التى بينهما وبينه وليست عشيات الحمى برواجع أى الانوار التى تغشى حمتها الالطاف الخفية عنها فهى بحجابها فى عالم الاكوان تذكر أيامها بالحمى الالهى فتنعطف على كبدها اشارة الى عنصر الحياة التى سرت مادته فى جميع الموجودات وتصدعه وتفرقه ولنا نظم فى هذا الباب

وزاحمنى عند استلامى أوانس * أتين الى التطواف معتجرات
حسرن عن أمثال الشموس وقلن لى * تودع فموت النفس فى اللحظات
فكم قد قتلنا بالمحصب من منى * نفوسا ابيات لدى الجمرات
وفى سرحة الوادى وأعلام رامة * وجمع وعند النفر من عرفات
ألم تدر أن الحسن يسلب من له * عفاف فيدعى سالب الحسنات

فوعدنا بعد الطواف بزمزم * لدى القبة الوسطى لدى الصخرات
هنالك من قد شفه الوجد يشتفى * بما شاقه من نسوة عطرات
اذا خفن أسدلن الشعور فهن من * غدائرها فى الحف الظلمات

ولنا من باب المفاريد فى باب الفخر قولنا

فى كل عصر واحد يسمو به * وأنا الباقى العصر ذاك الواحد

﴿خبر الفيل وأصحابه وما أظهر الله فى ذلك من البينات على تعظيم الحرم﴾

روينا من حديث أبى الوليد وأبى هشام وابن اسحق وبعضهم يزيد على بعض والسياق لابن اسحق غير أنى قد أدخل فى اثناء حديثه الزيادات فى أماكنها ولما بنى ابرهة الكنيسة التى سماها القليس وكتب الى النجاشى بأنه عزم على أن يصرف حاج العرب اليه ويتركوا مكة وما قال فى هدم الكعبة شيأ غضب رجل من النساة أحد بنى فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر فجاء الى الكنيسة المذكورة فقعد فيها قال ابن هشام يعنى أحدث فيها ثم خرج الكنانى فلحق بأرضه فبلغ أبرهة ذلك فقال من صنع هذا فقيل له صنعه رجل من أهل هذا البيت الذى تحج اليه العرب بمكة لما بلغه قولك اصرف اليها حج العرب غضب فجاء فأحدث فيها أى انها ليست لذلك بأهل فغضب أبرهة وحلف ليسيرن الى البيت فيهدمه ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهز ثم سار وخرج بالفيل معه وسمعت بذلك العرب فأعظموه ودعوا به ورأوا ان جهاده حق عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل من أشراف اليمن وملوكهم يقال له ذونفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله ومابر يد من هدمه واخرابه فأجابه من أجابه الى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم ذونفر فأتى به أسيرا فلما أراد ابرهة قتله قال ذونفر لا تقتلنى فانه عسى أن يكون بقائى معك خيرا لك من قتلى فتركه من القتل وحبسه عنده فى وثاق، وكان أبرهة رجلا حليما ورعا ذا دين فى النصرانية ومضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج اليه حتى اذا كان بأرض خثعم خرج له نفيل بن حبيب الخثعمى من أكمل بنى ربيعة بن عفرس فى قبيلتى خثعم شهران وباعس وهما ابنا عفرس بن خلف ابن أقبل وهو خثعم ومن تابعه من قبائل العرب فقاتلهم فهزمهم ابرهة وأخذ له نفيل أسيرا فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل لا تقتلنى فانى دليلك بأرض العرب وهاتان يدان لك على قبيلتى خثعم شهران وباعس بالسمع والطاعة فخلى سبيله فخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف فى رجال ثقيف فقالوا أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون وليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذى تريد يعنون اللات والعزى انما تريد البيت الذى بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوزعنهم فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق الى مكة وفى ثقيف يقول ضرار بن الخطاب الفهرى لما فعلت هذا

وقرب ثقيف الى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر

فخرج ابرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله بالمغمس فلما أنزله به مات ابو رغال فرجمت قبره العرب فهو قبره الذى برجم بالمغمس وهو الذى قال فيه جرير بن الخطفا

اذا مات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبر أبى رغال

فلما نزل ابرهة بالمغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة

فساق اليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتا بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وخزاعة وهذيل ومن كان في الحرم بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك و بعث أبرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال اسأل عن سيد هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لكم انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا الى الحرب والقتال فلا حاجة لى بدمائكم فان هو لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام و بيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه و بينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال حناطة فانطلق معى اليه فانه أمرنى أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذى نفر وكان له صديقا حتى دخل عليه وهو فى مجلسه فقال يا ذا نفر هل عندك غنى فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غنى عند رجل أسير بين يدى ملك ينتظر أن يقتله بكرة وعشية ما عندى غنى فى شئ مما نزل بك الا أنيسا سائس الفيل وكان صديقا له فأرسل اليه فأوصيه بك واعظم عليه حقك واسأله أن يستأذن لك على الملك أن يكلمك فيما بدا لك و يشفع عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبى فبعث ذو نفر الى أنيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة وعينها وعظيمها يطعم الناس بالسهل والجبل والوحوش فى رؤس الجبال وقد أصاب له الملك مائتى بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت قال افعل فلما كلم أنيس أبرهة قال له أيها الملك سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب مكة وعيرها وهو يطعم الناس فى السهل والجبل والوحوش فى رؤس الجبال فأذن له عليك يكلمك فى حاجته قال فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأعظمهم وأجملهم فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه عن ان يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة أن يجلسه معه على سرير ملكه فنزل أبرهة عن سرير ملكه فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك قال له الترجمان يقول لك الملك ما حاجتك قال حاجتى أن يرد على الملك مائتى بعير أصابها لى فلما قال ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى فى مائتى بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمه لا تكلمنى فيه فقال عبد المطلب ان هذه الابل لى وأنا ربها وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع منى قال أنت وذاك قال ابن اسحق وقد كان ذهب مع عبد المطلب الى أبرهة حين بعث اليه حناطة الحميرى يعمر بن نعامة بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وهو سيد بنى بكر وخويلد بن واثلة الهذلى وهو يومئذ سيد بنى هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى مكة فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى شعب الجبال تخوفا عليهم من مضرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام نفر معه من قريش يدعون اليه و يستنصرونه على أبرهة وجنوده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

يارب ان المرء يمنع رحله * فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدا محالك
ان كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدا لك

فلئن فعلت فانه * أمر يتم به فعالك

ثم قال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن عبد الدار

لاهم أخذ الاسود بن مقصود * الاخذ الهجمة فيها التقليد
بين حراء وثبير والبيد * يحبسها وهى أولات التطريد
فضمها الى جماجم سود * احقره يارب وأنت محمود

ثم أرسل عبد المطلب حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعب الجبال ليتحرزوا فيها ينظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وجيشه وكان اسم الفيل محمودا وأبرهة مجمع يهدم الكعبة ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمى حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ باذنه فقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل يشتد حتى صعد فى الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوه فى رأسه بالطبرزين فأبى فادخلوه محاجن لهم فى مراقه فنزعوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول و وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك و وجهوه الى الشرق
ففعل مثل ذلك و وجهوه الى مكة فبرك فأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها حجر فى منقاره وحجران برجليه أمثال الحمص والعدس ولا يصيب منهم أحدا الا هلك وليس كلهم أصابتهم فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الى اليمن فقال نفيل أيضا حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته شعرا

أين المفر والاله الطالب * والأشرم المغلوب ليس الغالب

﴿وقال أيضا حين ولوا﴾

ألا حييت عنا يا ردينا * نعما كم مع الاصباح عينا
ردينة لو رأيت ولن تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا العذر نا وحمدت أمرى * ولن تأسى على ما فات بينا
حمدت الله اذ عاينت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل * كأن على للحبشان دينا

﴿فقال عبد المطلب﴾

قلت والاشرم تردى خيله * ان ذا الاشرم غر بالحرم
كاده يتبع فيمن جندت * حمير والحى من آل قدم
فانثنى عنه وفى أوداجه * جارح أمسك فيه بالكظم
نحن أهل الله فى بلدته * لم يزل ذاك على عهد أبرم
نعبد الله وفينا شيمة * صلة القربى وأبناء الذمم
ان للبيت لربا مانعا * من يرده بأثام يتظلم

﴿وقال أيضا﴾

وكنت اذا أتى باغ نسلم * ونرجو أن يكون لنا كذلك
فولوا لم ينالوا غير خزى * وكان الحين مهلكهم هنالك

ولم أسمع بأرجس من رجال * أرادوا بانتها كهم حرامك

يريد أرادوا العز فلما لم يبرز حذف لدلالة المعنى عليه وقدر وينا بانتها كهم حرامك فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب أبرهة فى جسده وخرج جوابه يسقط أنملة أنملة كلما سقطت أنملة منه تبعتها مدة تمث قيح ودم حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فمات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون قال ابن اسحاق حدثنى يعقوب بن عيينة أنه حدث ان أول مارؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وانه أول أول مارئى به مرائر شجرا الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام قال أبو الوليد فيما حدث أنه أول ما كانت بمكة حمام اليمام حمام مكة الحرمية ذلك الزمان وقال انها من نسل الطير التى رمت أصحاب الفيل حين خرجت من بحر جدة ولما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم ما أصابهم من النقمة عظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وجعلوا فى ذلك يقولون الأشعار ويذكرون فيها ما جرى فمن ذلك ما قال عبد الله بن الزبعرى بن عدى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى

يتكلموا عن بطن مكة انها * كانت قديما لا يرام حريمها
لم يخلق الشعرى ليالى حرمت * اذ لا عزيز من الأنام يرومها
سائل أمير الجيش عنها ما رأى * ولسوف ينبى الجاهلين عليمها
ستون ألفا لم يؤوبوا أرضهم * بل لم يعش بعد الاياب سقيمها
كانت بها عاد وجرهم قبلهم * والله من فوق العباد يقيمها

وقال صفى بن خيثم بن وائل ثم الخطمى بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس الانصارى

ومن صنعه يوم فيل الحبوش * اذا كلما بعثوه رزم
محاجنهم تحت أقرابه * وقد شرموا أنفه فانخرم
وقد جعلوا سوطهم معولا * اذا عموه قفاه كلم
فولى وأدبر دراجه * وقد باء بالظلم من كان ثم
فأرسل من فوقهم حاصبا * يلفهم مثل لف القزم
تخر على الصبر أجسادهم * فقد ثاجوا كثواج الغنم

(وقال أيضا)

فقوموا فصلوا ربكم فتمسحوا * بأركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلاء ومصدق * غداة أبى يكسوم هادى الكتائب
كتيبته بالسهل تمشى ورحله * على العادقات فى رؤس المناقب
فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم * جنود مليك بين ساق وصاحب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب * الى أهله بالحبش غير عصائب

(وقال طالب بن ابى طالب بن عبد المطلب)

ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس * وجيش أبى يكسوم اذ ملؤا الشعبا
فلولا دفاع الله لا شى غيره * لاصبحتم لا يمنعون لكم سربا

وقال أمية بن الصلت بن ربيعة كذا قال ابن هشام وقال ابن اسحاق وأبو الوليد قال أبو الصلت بن ربيعة

الثقفي وهو جاهلي يذكر الحنيفية وساق الشعر من حديث ابن هشام

ان آيات ربنا باغيات * ما يماري فيهن الا الكفور
بخلق الليل والنهار فكل * مستتير حسابه مقدور
ثم يجلو بهاورب رحيم * بهاة شعاعها منشور
حبس الفيل بالحمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور
لازما خلفة الحران كما قطر من رأس كوكب محدور
حوله من ملوك كندة أبطال ملاويت في الحروب صقور
خلفوه ثم أبدعروا جميعا * كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة بور

وقال المنبر بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهو من حديث أبي الوليد وابن اسحاق رحمهما الله تعالى

أنت حبست الفيل بالحمس * حبسته كأنه مكردس
مذماهم هم بشر مجلس * بمجلس نزهق فيه الانفس
وقت بباب ربنا لم يدنس * ياواهب الحي الجميع الاحمس
ومالهم من طارف ومنفس * وجاره مثل الجواري الكنس
أنت لنا ثق كل أمر مضرس * ونفنات أخذن بالانفس

وقال الفرزدق واسمه همام بن غالب أحد بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ويذكر الحجاج والفيل

فلما طغى الحجاج حين طغى به * غنى قال اني مرتق في السلالم
فكان كما قال ابن نوح سأرتقي * الى جبل من خشية الماء عاصم
رمى الله في حثمان منسل مارمى * عن العبلة البيضاء ذات المحارم
جنود السوق الفيل حتى أعادهم * هباء وكانوا مطرخمي الطراخم
نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله * اليه عظيم المشركين الاعاجم

وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بني عامر بن لؤي بن غالب يذكر أبرهة الاشرم وفيله

كاد الاشرم الذي جاء بالفيـ * ـل فولى وجيشه مهزوم
واستهلت عليهم الطير بالجنـ * ـدل حتى كأنه مرجوم
ذلك من يعزو من الناس يرجع * وهو فل من الجيوش زعيم

قول ابن عمر رضي الله عنه لحنين في استلام الركن روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن يحيى بن سليم عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد قال كنا مع عبد الله بن عمر في الطواف فنظر الى رجل يطوف كالبدوي لا يستلم الركن ولا يكبر ولا يذكر الله فقال له ابن عمر أي شيء تصنع ههنا قال أطوف قال ابن عمر مثل الجمل يخبط لا تستلم ولا تكبر ولا تذكر الله ثم قال له ما اسمك قال حنين قال فكان ابن عمر اذا رأى الرجل لا يستلم الركن قال احيني هو فلقد رأيت أنا في مجاورتي رجلا من المجاورين يسكن برباط نون بباب السدة يقال له اسمعيل الموصلي يطوف بالبيت كثيرا مثل طواف حنين وربما يستدبر البيت أحيانا في طوافه فسألت عن صنعته فقيل لي يبيع الفقع فاتفق أن حضرني أبيات فذكرتها موعظة وتنبيها واعتذارا عنه

يطوف بالبيت من يدين به * لكنه خارج عن البشر
كأنه فى طوافه جمل * يخبط لا يلوى على الحجر
مثل حنين وقد رآه فتى * من أعلم الناس من بنى عمر
فقال هذا الذى أقول به * فى حق هذا الانيس فازدجر
لكننى قد وجدت معذرة * كان عليها فى سالف العمر
كان له قفع يطوف به * ومن أتى عادة فقد يحسر

ولنا من باب اللطائف والاشارات

ياحادى العيس لا تعجل بها وقفا * فانى زمن فى أثرها غادى
قف بالمطايا وشمر عن أزمتها * بالله بالوجد بالتبريح ياحادى
نفسى تريد ولكن لا تساعدها * رجلى فمن لى باسعاف واسعاد
ما يفعل الصانع النحرير فى شغل * آلاته أذنت فيه بافساد
عرج فنى أيمن الوادى خيامهم * لله درك ماتحويه ياوادى
جمعت قوما هم نفسى وهم نفسى * وهم سواد سويدا خلب أكبادى
لا در در الهوى ان لم أمت كمدا * بحاجر أو بسلع أو بأجياد

ولنا فى هذا الباب

يذكرنى حال الشبيبة والشرخ * حديث لنا بين المدينة والكرخ
فقلت لنفسى بعد خمسين حجة * وقد صرت من طول التفكر كالفرخ
يذكرنى أكناف سلع وحاجر * ويذكرنى حال الشبيبة والشرخ
وسوق المطايا منجدا ثم متهما * وقد حى لها نار الغفار مع المرخ

روينا من حديث ابن مروان عن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا الضبان جارود عن محمد بن عبد الله القرشى عن أبيه قال أبو الدرداء ما من رجل من المسلمين اذا أصبح الا اجتمع هواه وعمله فان كان هواه تابعا لعمله فيومه صالح وان كان عمله تابعا لهواه فيومه يوم شر

ولنا من باب الاشارات العلوية

بان العزاء وبان الصبر اذ بانوا * بانوا وهم فى سويدا القلب سكان
سألتهم عن مقيل الركب قيل لنا * مقيلهم حيث فاح الشيح والبان
فقلت للريح سيرى والحقى بهم * فانهم فى ظلال الأيك قطان
وبلغيهم سلاما من أخى شجن * فى قلبه من فراق القوم أشجان

قول النبى صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يريد اسمعيل وأباه عبد الله فأما اسمعيل فاذكر الله من قصة ابراهيم عليه السلام فى رؤياه فى ذبح ولده على اختلاف بين اسحاق واسمعيل وما فداه الله به على أنه يحتمل اذا صح قول النبى صلى الله عليه وسلم انه ابن الذبيحين انه يريد ابراهيم وولده اسمعيل عليهما السلام فان وزن فعيل يكون للفاعل ويكون للمفعول فذبيح بمعنى ذابح وهو ابراهيم ومذبوح وهو اسمعيل وقد يصح نسب البنوة للعم كما تنسب للاب على أن يكون الذبيح اسحاق قال تعالى فى قول بنى يعقوب قالوا نعبد الهك وإله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحاق وكان اسماعيل عم يعقوب ولم يكن أباه وانما أبوه اسحاق فأما ما كان من

خبر عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مارو ينا ه من حديث ابن اسحاق قال ابن اسحق كان عبد المطلب بن هاشم قد لقى من قريش شدة عند حفر زمزم فلما نصره الله عليهم ندر لئن ولد له عشرة أولاد ذكورا ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة فلما توافا بنوه عشرة وعرف انهم سيمنعوه جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فأطاعوه وقالوا كيف ذلك تصنع فقال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب عليه اسمه ثم ائتونى ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل فى جوف الكعبة فقال لصاحب القداح اضرب على بنى هؤلاء بقداحهم وأخبره بنذره الذى نذره فاعطاه كل رجل منهم قدحه الذى فيه اسمه فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله وكان أحب أولاده اليه فأخذ شفرة ثم أقبل الى اساف ونائلة ليذبحه فقامت اليه قريش من أنديتها فقالوا ما تريد يا عبد المطلب قال أذبحه قالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه حتى يذبحه فما بقى الناس على هذا فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان عبد الله من أحب الناس اليه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه بأموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى الحجاز فان بها عرافة لها تابع فاسألها ثم أنت على رأس أمرك ان أمرك بذبحه ذبحته وان أمرت بأمر لك وله فيه مفرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها بخيبر فركبوا حتى جاؤها فقص عليها عبد المطلب خبره والقصة كما جرت فقالت لهم ارجعوا عنى اليوم حتى يأتينى تابعى فاسأله فرجعوا من عندها وعبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم جاءنى الخبر كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت ارجعوا الى بلادكم وقربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها وعليه فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها عنه وقد رضى ربكم وشباصاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا لذلك الامر قام جانبا عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فلم يزالوا يضربون عليها وعلى عبد الله فتخرج على عبد الله فيزيدون عشرا حتى بلغت مائة ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش ومن حضرانته رضى ربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل ثلاثا كل ذلك تخرج القداح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع وانصرف عبد المطلب مسرورا آخذا بيد عبد الله فمر به على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى وهى أخت ورقة بن نوفل فنظرت اليه وهى عند الكعبة فقالت له وهى تنظر فى وجهه أين تذهب يا عبد الله قال مع أبى قالت هل لك مثل الابل التى نحرت عنك وتقع على الآن قال أنا مع أبى ولا أستطيع فراقه الآن وانصرف فأتى به عبد المطلب الى وهب ابن عبد مناف سيد بنى زهرة يومئذ فزوجه آمنة بنت وهب فدخل عليها حين أملكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فأتى أخت ورقة التى عرضت عليه نفسها فقال لها مالك لا تعرضين على ما كنت عرضت قالت له فارقك النور الذى كنت رأيته فى وجهك فليس لى بك اليوم حاجة وفى رواية ابن اسحق بن يسار من حديث بن اسحق عنه انه حدث أو أخبر أن عبد الله لما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل فى طين له وبه أثر من الطين فدعاها الى نفسها فأبطأت عليه لما رأت من أثر الطين فغسل ما كان به من الطين ثم خرج عامدا الى آمنة فقربها فدعته الى نفسها فأبى عليها ودخل على آمنة فأصابها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مر بامرأته تلك فقال لها

هل

هل لك قالت لا مررت بى و بين عينيك غرة ودعوتك فأبيت ودخلت على آمنة فذهبت بها
تخير لك الله من آدم * فما زلت منحدرا ترتقى
صلى الله عليه وسلم فقيل لآمنة انك حملت بسيد هذه الامة يقول لك الملك فاذا وقع على الارض فقولى أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وقائم وقاعد يأخذ بالمراصد فى طرق الموارد وسميته محمدا ورويناه من حديث ابن جهضم عن محمد بن القاسم عن محمد بن عبيد عن محمد بن صالح قال بينما أنا فى الطواف نظرت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة وقد شخص ببصره نحو السماء وهو يقول يا من وفد العباد اليه ذهبت ايامى وضعفت قوتى وقد فررت اليك الى بيتك المعظم المكرم بذنوب كثيرة لا تسعها الارض ولا تغسلها البحار مستجيرا بعفوك منها وحططت رحلى بفنائك وانفقت مالى فى رضاك فما الذى يكون من جزائك يا مولاى ثم أقبل على الناس بوجهه فقال معاشر الناس ادعوا لمن وكزته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا أسير ضر غريب فاقة سائلكم بالذى قدمتكم الرغبة اليه الا سألتم الله عز وجل ان يهب لى حرمى ويغفر لى ذنوبى ثم عاد فتعلق بأستار الكعبة وقال الهى وسيدى عظيم الذنب مكروب وعن صالح الاعمال مطرود ذا فاقة الى رحمتك قال محمد بن صالح ثم رأيته بعرفات وقد وضع يساره على أم رأسه وهو يصرخ ويبكى ويشهق ويقول الهى وسيدى ومولاى اضحكت الارض بالزهر وأمطرت السماء بالرحمة والذى أعطيت الموحدين ان نفسى لواثقة لى منك وكيف لا يكون كذلك وأنت حبيب من تحبب اليك وقرة عين من لاذ بك وانقطع اليك حقا حقا أقول لقد أمرت بتكارم الاخلاق فاجعل قرائى منك عتق رقبتى من النار وممن دعا فهتف باجابته ما كتب الينا عبد الرحمن عن أحمد بن ظفر عن أحمد عن الحسن عن هلال بن محمد عن عمر بن أحمد عن عبيد الله عن زكريا عن الاصمعى عن سفيان بن عيينة قال سمعت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول السائل سائل انقضت أيامه وبقيت آثامه وانقضت شهواته وبقيت تبعاته، ولكل ضعيف قرى فاجعل قراى الجنة ثم كتب وحدثنا أحمد عن الحسن عن عبد العزيز بن جعفر عن حمزة بن محمد بن عيسى المدائنى قال تعلق شاب بأستار الكعبة وقال الهى لا لك شريك فيؤتى ولا وزير فيرشى ان أطعتك فبفضلك ولك الحمد وان عصيتك فبجهلى ولك الحجة على فما ثبات حجتك على وبانقطاع حجتى لديك الا غفرت لى فسمع هاتفا يقول الفتى عتيقنا من النار ﴿موعظة نبوية﴾ حدثنا محمد بن قاسم عن أحمد بن محمد عن محمد بن على عن أحمد بن محمد عن على بن قاسم عن الشيبانى عن ابن زهير عن موسى بن معاذ عن يحيى ابن عبد الحميد عن قيس بن الربيع عن حر بن الصباح عن خليفة بن الحصين عن قيس بن عاصم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل سيئة عقابا وان لكل أجل كتابا انه لابد يا قيس من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريما أكرمك وان كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تستأنس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه وهو فعلك شعر فى هذا المعنى

زود قرينا من فعالك انما * قرين الفتى فى القبر ما كان يعمل
وان كنت مشغولا بشئ فلا يكن * بغير الذى يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته * الى قبره الا الذى كان يفعل
ألا انما الانسان ضيف لأهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وقال الآخر فى القبر

القبر بيت كربه سوف تسكنه * ماذا عملت ليوم القبر ياساهى

ولأبى العتاهية من قصيدة

يابيت بيت الرجا يابيت منقطعى * يابيت بيت الردى يابيت وحشته

ورأيت على قبر بسباء مكتوبا

ولقد وقفت كما وقفت * ولكم نظرت فما اعتبرت

حصل لنفسك منزلا * قبل الحصول لما حصلت

ورؤى على قبر مكتوب

أنا فى قبرى وحدى * قد تبرا الاهل منى

أسلمونى لذنوبى * خبت ان لم يعف عنى

وسماعنا على قول بن حبوس حيث يقول

اسكان نعمان الاراك تيقنوا * بأنكم فى ربع قلبى سكان

ودوموا على حسن الوداد فانى * بليت بأقوام اذا أحفظوا خانوا

سلوا الليل عنى مذ تناءت ديار كم * هل اكتحلت بالنوم لى فيه اجفان

السماع الروحانى فى ذلك سكان نعمان الاراك هم العارفون فى نعيم حضرة المشاهدة ومحلها قلوبهم يقول لطيفته الربانية لهذه الهمم داوموا فانى دفعت الى نفوس أخذ عليها العهد الالهى فى الميثاق الاول فخانوا ثم أخذ يصف نفسه بالقيومية تخلقا الهيا أى قدر على التجرد من عالم التركيب الذى هو محل النوم الى العالم الانزه الاقدس الذى لا نوم فيه ميراثا نبويا من أنه لا ينام قلبه صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يخاطب الهمم ان لمعان سيوفها اذا برقت من منازلها منازل الاحبة فغمدها تيك السيوف أجفانى أى لا أنام يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وسماعنا على قول مهيار حيث يقول

من ناظرلى بين سلع وقبا * كيف أضاء البرق أم كيف خبا

نبهنى وميضه ولم تنم * عينى ولكن رد عقلا غربا

قرب له قد صار قلبى خافقا * واستبردته اضلعى ملتهبا

يا بعيد من منى ناديته * يوهمنى الصدق بريق كذبا

وللنسيم سحرا بحاجر * ردت به عهد الصبا ريح الصبا

آلية ما فتح العطار عن * أعبق منها نفسا وأطيبا

سل من يدل الناشدين بالغضا * على الطريد ويرد السلبا

أراجع لى والمنى هل هلة * وطالع نجم والزبان غربا

وطوله بين القباب بعنى * لا خائفا عتبا ولا مرتقبا

السماع الروحانى للعارف فى ذلك من ناظرلى بين المقامات المحمدية كيف لمع برق المعرفة أم كيف خبا مطويا فى غيم الكون أيقظنى لمعانه على ان عينى ما نامت عنه ولكن كان العقل منصرفا الى عالم التدبير فرده الى العالم المدبر فسكنت له هم القلوب بعد طيرانها خضعا كسلسلة على صفوان واستبردت برد السرور عطفان الجنوح ما كان حاميا بنور التنزلات الالهية فلما لاح له المعين من خلق خلقة الرصد مثال النور المنزل ليقبله منه عرفه بالحفظ الالهى فقال يوهمنى الصدق بريق كذبا ثم رجع ينادى أيضا بالبعد

من عالم الانفاس فى البرزخ المشترك بين النور والظلمة دل عليه وعلى عصر شبابه ريح الصبا شروق نفس التنفس من نفس الرحمن بما هو أطيب من المسك عرفا ونشرا ثم قال سل من يدل الناشدين قلوبهم بقام الاشتياق على الطريق عن البناء الأعز ويرد قلبه الذى أخذ منه على عزة ثم قال أراجع لى ذلك السلب والمنى قد يكون أمانى وهل يطلع نجم سعد غربا أى صار فى الحجاب وهل أرانى طائفا متردد ابين القباب السائرة شموسا لا طائفا عتبا يقول لم وأما ولا مترقبا وعدل الحصول الاتصال وانتظام الشمل بالاحباب ومما نظمنا فى هذا الباب قولنا

يأبى الغصون الماشيات عواطفا * ألعاطفات على الحدود سوالفا
المرسلات من الشعور غدائرا * اللينات معاقدا ومعاطفا
الساحبات من الدلال دلادلا * اللابسات من الجمال مطارفا
الباخلات بحسنهن صيانة * الواهبات متالد او مطارفا
المونقات مضاحكا ومباسما * الطيبات مقبلا ومراشفا
الناعمات مجردا والكاعبا * تمهندا والمهديات طرائفا
الخالبات بكل سحر معجب * عند الحديث مسامعا ولطائفا
الساترات من الحياء محاسنا * تسبى بها القلب التقى الخائفا
المبديات من الثغور لآلئا * تشفى بريقتها ضعيفا تالفا
الراميات من العيون رواشقا * قلبا خبيرا بالحروب مثاقفا
المطلعات من الجيوب اهلة * لا يلفين مع التمام كواسفا
المنشيات من الدموع سحائبا * المسعفات من الزفير قواصفا
ياصاحبى بهجتى خصانة * اسدت الىّ أياديا وعوارفا
نظمت نظام النمل فهى نظامنا * عربية عجماء تلهى العارفا
مهما رنت سلت عليك صوارما * ويريك مبسمها بريقا خاطفا
ياصاحبى قفا بنا كناف الحمى * من حاجر ياصاحبى قفا قفا
حتى أسائل أين سارت عيسهم * فقد اقتحمت معاطبا ومخاوفا
وقطعت أبغى رسم دار قد عفى * من أجلهن مهالكا ومتالفا
ومعالما ومجاهلا بشمالة * تشكو الوجا وسباسبا وتنايفا
مطوية الأقراب أذهب سيرها * بحثيثه منها قوى وسدايفا
حتى وقفت بها برملة حاجر * فرأيت نوقا بالاهيل خوالفا
يقتادها قرعليه مهابة * فطويت من حذر عليه شراسفا
قم ترتعرض للطواف فلم أكن * بسواه عند طوافه بى طائفا
يحمو بفاضل برده آثاره * فتحار لو كنت الدليل القائفا

ولنا من هذا الباب

ثلاث بدور مازن بريبة * خرجن الى التنعيم معتجرات
حسرن عن أمثال الشموس اضاءة * ولبين بالاهلال معتمرات

وأقبلن يمشين الرويد كمثلما * تمشى القطاة الخف الحبرات

ولنا من هذا الباب أيضا

قف بالمنازل واندبن الآلا * وسل الربوع الدارسات سؤالا
أين الأحبة أين سارت عيسهم * هاتيك تقطع فى اليباب الآلا
مثل الحدائق فى السراب تراهم * للآمل تعظم فى العيون الآلا
ساروا يريدون العذيب ليشربوا * ماء به مثل الحياة زلالا
فقفوت أسأل عنهم ريح الصبا * هل خيموا أو استظلوا الضالا
قالت تركت على زرود قبابهم * والعيس تشكو من سراه كلالا
قد اسدلوا فوق القباب مصاونا * يسترن من حر الهجير جمالا
فانهض اليهم طالبا آثارهم * وارقل بعيسك نحوهم ارقالا
فاذا وقفت على معالم حاجر * وقطعت أغوارا بها وجبالا
قربت منازلهم ولاحت نارهم * نارا قد أشعلت الحشا اشعالا
فانخ بها لا يرهبنك أسدها * فالاشتياق يريكها أشبالا

ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا به عبد الله ابن الاستاذ المروزى قال رأى بعض الفقراء فى واقعته الشيخ أبا مدين ومعه ثلاثة من الصوفية فيهم أبو حامد وهم جلوس فقدم لهم صحفة فيها ثريد فأكلوا ثم حمدوا وأثنوا ثم قال أبو حامد يا أبا مدين نحب نخذ الروح فقال لهم سلوا عما شئتم فقالوا له نسئلك عن حقيقة سرك فقال لهم سرى مسرور بأسرار تستمد من البحار الالهية الأدبية الازلية التى لا ينبغى كشفها ولا يجوز بثها لغير أهلها اذ العبارة والاشارة تعجز عن درکها وأبت الغيرة الا ستر ها هى البحار المحيطة بالوجود لا يلجها الا من وطنه مفقود وفى عالم الحقيقة بسره موجود يتقلب بالحياة الأبدية وينطق بالعلوم الأزلية فهو بجسمه ظاهر وبسر حقيقته ظافر يطير فى عالم الملكوت ويسرح فى عالم الجبروت تخلق بالأسماء والصفات وفنى عنها بمشاهدة الذات هنالك قرارى ووطنى وقرة عينى وسكنى به دام فرحى وهو علانيتى وسرى والمدلو جودى ومالكى ومعبودى أظهر فى وجودى قدرته ورتب فى بدائع صنعه حكمته فهو الباطن الظاهر الملك القاهر فمن رقت همته عن ملاحظة نفسه لم يلتفت الى غده وأمسه وانما هو ابن وقته بالحق سبحانه يجرى عليه أفعاله وهو راض به مسرورا اذ لم يكن شيأ مذكورا فمن نزه أقواله وأفعاله فقد صفى همته وأحواله فمن كان نطقه به يصول ومن كان هو دليله فقد نال الوصول ومن حقق نظره به يسمع وبه يقول ويسمع عنه ويسأل به منه اذ الوجود كله فانى والباقى فيه المعانى به كل شئ يعرف ولولاه لم يفهم ولم يوصف فهو الظاهر سبحانه للاكوان وسر السرائر ومظهر الاعلان فرحمته لخلقه عامه ونعمته لهم شاملة تامه فهم فيها يغدون ويروحون وبأسباغها عليهم ظاهرة وباطنة يتنعمون فكل شئ بجملتها يشهد له بالواحدانيه ويقر له بالحدوث والعبوديه هو سبحانه منطقها بكرمه ومجده وان من شئ الا يسبح بحمده وأنشدنا من كتاب ابن زنجويه

أيا عجبا كيف يعصى الاله * أم كيف يجحده الجاحد
ولله فى كل تحريكة * وتسكينه عالم شاهد
وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

﴿ ذكر ماقيل على لسان الحرمين وحكم الجدى بينهما ﴾ حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا الحسن بن على أنبأنا الحسن بن مخلف بن هبة الله قاسم الشامى أنبأنا الحسن بن أحمد بن فراس أنبأنا أبى عن أبيه ابراهيم بن فراس عن أبى محمد اسحاق بن نافع الخزاعى عن ابراهيم بن عبد الرحمن المالكى عن محمد بن العباس المكى قال أخبرنى بعض مشايخى المكيين ان داود بن عيسى بن موسى لما ولى مكة والمدينة وأقام بمكة وولى ابنه سليمان المدينة فأقام بمكة عشرين شهرا فكتب اليه أهل المدينة وقال الزبير بن أبى بكر كتب اليه يحيى ابن مسكين بن أيوب بن محراق يسأله التحول اليهم ويعلمونه ان مقامه بالمدينة أفضل من مقامه بمكة وأهدوا اليه فى ذلك شعرا قال شاعرهم يقول فيه

أداود قد فزت بالمكرمات * وبالعدل فى بلد المصطفى
وصرت شمالا لاهل الحجاز * وسرت بسيرة أهل التقى
وأنت المهذب من هاشم * وفى منصب العز والمرتجى
وأنت الرضا الذى نابهم * وفى كل حال وقبل الرضا
وبالى أغنيت أهل الخصاص * فعدلك فينا هو المنتهى
ومكة ليست بدار المقام * فهاجر بهجرة من قد مضى
مقامك عشرون شهرا بها * كثير لهم عند أهل الحجا
فضم بلاد الرسول التى * بها الله خص نبى الهدى
ولا يثقلنك عن قربه * مشير مشورته بالهوى
فقبر النبى وآثاره * أحق بقربك من ذى طوى

قال فلما ورد الكتاب والأبيات على داود بن عيسى أرسل الى رجال من أهل مكة فقرأ عليهم الكتاب فأجابه رجل منهم يقال له عيسى بن عبد العزيز السلعوسى بقصيدة يرد عليه ويذكر فيها فضل مكة وما خصها الله تعالى به من الكرامة والفضيلة ويذكر المشاعر والمناقب فقال

اداود أنت الامام الرضى * وأنت ابن عم نبى الهدى
وأنت المهذب من كل عيب * وكبر ومن قبله فى الصبا
وأنت المؤمل من هاشم * وأنت ابن قوم كرام تقى
وأنت غياث لأهل الخصاص * تسد خصاصتهم بالغنى
أتاك كتاب حسود بجحود * أساء فى مقالته واعتدى
بخير يثرب فى شعره * على حرم الله حيث ابتنا
فان كان يصدق فيما يقول * فلا يسجدن الى ههنا
وأى بلاد تفوق أمها * ومكة مكة أم القرى
وربى دحى الارض من تحتها * ويثرب لاشك فيما دحا
وبيت المهيمن فينا مقيم * نصلى اليه برغم العدا
ومسجدنا بين فضله * على غيره ليس فى ذا مرا
صلاة المصلى تعدله * مئين أو فاصلا دونا
كذاك أتى فى حديث النبى * وما قال حقا به يقتدى

وأعمالكم كل يوم وفود * الينا شوارع مثل القطا
فيرفع منها الهى الذى * يشاء ويترك مالا يشاء
ونحن نحج الينا العباد * فيرمون شعثا بوتر الحصى
ويأتون من كل فج عميق * على أينق ضمر كالقنا
ليقضوا مناسكهم عندنا * فنهم سعاة ومنهم معا
فكم من ملب بصوت حزين * يرى صوته فى الهوى قد علا
وآخر يذكر رب العباد * ويثنى عليه بحسن الثنا
فكلهم أشعث أغبر * يؤم المعرف أقصى المدا
فظلوا به يومهم كله * وقوفا يضجون عند المسا
حفاة عراة فياما لهم * عجيب ينادون رب السما
رجاء وخوفا لما قدموا * وكل يسائل دفع البلا
يقولون يا ربنا اغفر لنا * بعفوك والصفح عمن أسا
فلما دنا الليل من يومهم * وولى النهار أجدوا البكا
وسار الحجيج اليهم دجى * فخلوا بجمع بعيد العشا
فباتوا جميعا فلما بدا * عمود الصباح وولى الدجا
دعوا ساعة ثم شدوا النسوع * على قلص ثم أمسوا منا
فمن بين من قضى نسكه * وآخر يبدأ بسفك الدما
وآخر يأوى الى مكة * ليسعى ويدعوه فيمن دعا
وآخر رمل حول الطواف * وآخر ماض يؤم الصفا
فأبوا بأفضل ما رجوا * وما طلبوا من جزيل العطا
وجج الملائكة المكرمون * الى أرضنا قبل فيما مضى
وآدم قد جج من بعدهم * ومن بعده أحمد المصطفى
وجج الينا خليل الاله * وشجر بالرمى فيمن رمى
فهذا لعمرى لنا رفعة * حبانا بها شديد القوى
ومنا النبى نبى الهدى * وفينا تنبا ومنا ابتدى
ومنا أبو بكر بن الكرام * ومنا أبو حفص المرتجى
وعثمان منا فمن مثله * اذا عد دالناس أهل التقى
ومنا على ومنا الزبير * وطلحة منا وفينا انتشا
ومنا ابن عباس ذى المكرمات * نسيب النبى وحلف الندى
ومنا قريش وآباؤنا * ونحن الى فخرنا المنتهى
ومنا الذين بهم تفخرون * فلا تفخرون علينا بنا
ففخر أولاه لنا رفعة * وفينا من الفخر ما قد كفى
وزمزم والحجر فينا فهل * لكم مكرمات كما قد لنا

وزمزم طعم وشرب لمن * أراد الطعام وفيه الشفا
وزمزم ينفي هموم الصدور * وزمزم من كل سقم دوا
ومن جاء زمزم من جائع * اذا ما نضلع منها اكتفى
وليست كزمزم في أرضكم * كما ليس نحن وأنتم سوا
وفينا سقاية عم الرسول * ومنها النبي امتلا وارتوى
وفينا المقام فأكرم به * وفينا المحصب والمنحنا
وفينا الحجون ففاخر به * وفينا كداء وفينا كدا
وفينا الأباطح والمروتين * فبخ فبخ لمن مثلنا *
فينا المشاعر منشا النبي * واجياد والركن والمتكا
وثور فهل عندكم مثل ثور * وفينا ثبير وفينا حرا
وفينا اجتبي نبي الاله * ومعه أبو بكر المرتضى
فكم بين أحد جافاخر * وبين الحبيس فيما ترى
وبلدتنا حرم لم تزل * محرمة الصيد فيما خلا
ويثرب كانت حلالا فلا * تكذبن كم بين هذا وذا
فحرمها بعد ذاك النبي * فمن أجل ذلك جاذا كذا
فلو قتل الوحش في يثرب * لما فدى الوحش حتى اللفا
ولو قتلت عندنا نملة * أخذتم بها أو تؤدوا الغدا
ولولا زيارة قبر النبي * لكنتم كساثر من قد بدا
وليس النبي بها ثاويا * ولكنه في جنان العلا
فان قلت قولا خلاف الذي * أقول فقد قلت قول الخطا
فلا تفحشن علينا المقال * ولا تنطقن بقول الخنا
ولا تفخرن بما لا يكون * ولا ما يشينك عند الملا
ولا تهج بالشعر أرض الحرام * وكف لسانك عن ذي طوى
والا لجاءك ما لا تريد * من الشتم في أرضكم والأذى
وقد يمكن القول في أرضكم * بسب عقيق ووادي قبا

فأجابهما رجل من بني عجل ناسك كان مقيما بجدة مرابطا هنالك فحكم بينهم ما فقال

اني قضيت على الذين تماريا * في فضل مكة والمدينة فاسألوا
فلسوف أخبركم بحق فافهموا * فالحكم حينا قد يجور ويعدل
فأنا الفتى العجلي جدة مسكني * وخزانة الحرم التي لا تجهل
وبها الجهاد مع الرباط وانها * لبها الوقيعة لا محالة تنزل
من آل حام في أواخر دهرها * وشهيدها بشهيد بدر يعدل
شهدا وناقد فضلوا بسعادة * وبها السرور لمن يموت وترقل
يا أيها المدن أرخ فضلها * فوق البلاد وفضلها مكة تعلو

ارض بها البيت المحرم قبلة * للعالمين له المساجد تعدل
حرم حرام أرضها وصيودها * والصيد فى كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها * والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا * والحجر والركن الذى لايجهل
والمسجد العالى العتيد والصفا * والمشعران ومن يطوف ويرمل
هل فى البلاد محلة معروفة * مثل المعرف اذ يحل محلل
أومثل جمع فى المواطن كلها * أومثل خيف منى بأرض منزل
تلكم مواضع لابرى محرابها * الا الدعاء ومحرم ومحلل
شرفا لمن وافى المعرف ضيعة * شرفاله ولارضه اذ ينزل
وبمكة الحسنات يضعف أجرها * وبها المسىء عن الخطيئة يسئل
يجزى المسىء على الخطيئة مثلها * وتضاعف الحسنات منه وتقبل
ماينبغى لك أن تفاخر يافتى * ارضا بها ولد النبى المرسل
بالشعب دون الروم مسقط رأسه * وبها نشأ صلى عليه المرسل
وبها أقام وجاءه وحى السما * وسرى به الملك الرفيع المنزل
ونبوة الرحمن فيها أنزلت * والدين فيها قبل دينك أول
هل بالمدينة هاشمى ساكن * أومن قريش ناشئ أومكهل
ألاوه كة أرضه وقراره * لكنهم عنها نبوا فتحولوا
فكذاك هاجرنحوكم لما أتى * ان المدينة هجرة فتحملوا
فأجرتم وقريتم ونصرتم * خير البرية حقكم أن تفدوا
فضل المدينة بين ولأهلها * فضل قديم نوره يتهلل
من لم يقل ان الفضيلة فيكم * قلنا كذبت وقول ذلك أرذل
لاخير فيمن ليس يعرف فضلكم * من كان يجهله فلسنا نجهل
فى أرضكم قبر النبى وبيته * والمنبر العالى الرفيع الاطول
وبها قبور السابقين بفضلهم * عمر وصاحبه الرفيق الافضل
والعترة الميمونة اللاتى بها سبقت * فضيلة كل من يتفضل
آل النبى بنو على أنهم * آمسوا ضياء للبرية يشمل
يامن تبض الى المدينة عينه * فيك الصغار وصغر خدك أسفل
انا لنهواها ونهوى أهلها * ووداده حق على من يعقل
قل للمدينى الذى بزدارد * ودالأمير ويستحث ويعجل
قد جاءكم داود بعد كتابكم * قد كان حملك فى أميرك يفتل
فاضرب أميرك واستزره ولاتقع * فى بلدة عظمت فوعظك أفضل
ساق الاله لبطن مكة دية * تروى بها وعلى المدينة تسبل

قلت اذكر الجبل الامين الذى هو أبو قبيس وكان أولا اسمه الامين لانه أودعه الله فيه الحجر الاسود الى زمن ا

ابراهيم عليه السلام فلما بنى البيت ناداه الجبل لك عندى وديعة مخبوءة من زمن الطوفان فأعطاه الحجر الاسود وانما حدث له اسم أبى قبيس برجل بنى فيه دارا يسمى أبا قبيس فسمى به الجبل وكان اسمه الامين فغلب عليه اسم ابى قبيس واذكر سواد الحجر وسلابته وتعظيمه وتقبيله وفضل ما جاء فيه من كونه يمين الله والسجود عليه وغير ذلك وعددها أحد عشر بيتا وهى

وبالجبل الامين يمين ربى * قد أودعه به الروح الامين
الى أن جاء ابراهيم يبنى * مكان البيت ناداه الامين
لدىّ وديعة خبئت زمانا * مطهرة يقال لها اليمين
فخذها يا خليل الله تربح * فهذا السوق والثمن الثمين
وكبر واستلم واسجد وقبل * ليشرف عند سجدتك الجبين
وقل هذا اليمين يمين ربى * وانى الواله الدنف الحزين
ينادى من طباق القرب عبدى * أتاك المجد والعز المكين
ولبتك المشاعر والمساعى * وقال بفضلك البلد الامين
ألا يا أيها الحجر المعلى * تغير وجهك الغض المصون
سوادك من سويدا كل قلب * ويبسك من قساوتها يكون
يهون على فيك سواد عينى * اذا بخلت بأسودها العيون

﴿ولنا أيضا فى الحجر ومبايعته بالتقبيل ونبهت فيها على رتبة المعرفة والعارف﴾

يمين المؤمن الركن اليمانى * أبايعه لاحظى بالامانى
يمين ما لها حجب تعالت * عن الحجاب والحجب المبانى
أمنت بلثمها من كل سوء * يصيرنى الى دار الهوان
فانعم بالكئيب وساكنيه * على مرأى من الحور الحسان
تنادى من أريكتها تأمل * جمالا مائه فى الحسن ثانى
فليس الزهد فى الاكوان شيأ * لان الكون من سر العيان
فلا أنوى ولا أرعيه سعى * فاحجب بالمغان عن المعانى

﴿ولنا فى الفرق بين داخل الكعبة وخارجها وما يتعلق من المعرفة بذلك﴾

ما داخل البيت مثل خارجه * يعمه داخلا برحمته
وخارج البيت ان نوى جهة * منه له ما نوى بهمته
ما يبتدى من سره علم * الا لمن يعترف بنعمته
فازعم فى الغيوب من عجب * من فاز من بيته بحرمته

وجد بالمدينة ورقة طمست كتابتها الا أربعة أبيات وهى

دع الأتراك والعربا * وكن فى حزب من غلبا
فقد زال الذين مضوا * الى رجب ترى العجبا
بمكة أصبحت فتن * تجر الويل والحربا
وان تعطب فوا أسفا * وان تسلم فوا عجبا

وأنشدنى محمد بن أبى بكر لابى النصير الاسدى فى الوطن

أحب بلاد الله ما بين شارج * الى قفوات اذ تسح سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمى * وأول أرض مس جلدى ترابها

ومن ذلك قول حبيب بن أوس

كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

شرح أول منزل حضرة المنشاق الاول حيث كان الصفا الذى لم يشبه كدر فلما انتقلوا فى الاطوار الوجودية تحن نفوس العارفين الى أوليتها العليا ومكانها الزلفى وسدرتها المنتهى

﴿ومن سماعهم على قول ابراهيم بن صول﴾

باتت تشوقنى برجع حنينها * وأزيدها شوقا برجع حنينى
نضوين مفتربين بين مهامه * طويا الضلوع على هوى مكنون
لو سويلت عنا القلوص لاخبرت * عن مستقر صبابه المحزون

تفسيره حنين النفس للروح وحنينه لها نضوين من عالم اللطف مفتربين وجودهم فى عالم الابداع بين مهامه مقامات التبرى طويا الضلوع على لطف الهمم على الحب الخفى لو سويلت الخواطر على تحمل رفه العشق لاخبرت بما هما عليه من الجوى والتلهف ﴿نصيحة عليم ومقالة حكيم﴾ روينا من حديث الدينورى عن يوسف بن عبد الله عن عثمان بن السمرقندى عن عوف عن الحسن انه قال من استتر عن طلب العلم بالحياء لبس الجهل مرباة فقطعوا مرابيل الحياء فانه من رق وجهه رق علمه ومن حديثه أيضا عن محمد بن يونس عن محمد بن الحارث عن المدائنى قال قال بعض الحكماء لا تهل فيما لا تعلم تجهل فيما تعلم

قال الدينورى أنشدنا محمد بن صالح

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها * ثوب تنوب اليوم تكشف فى غد
واذا ذكرت مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبى محمد

ومن باب حنين الابل وسيرها قول الاديب مهيار الديلمى

تمد بالآذان والمناخر * لحاجر كيف لها بحاجر
تقدها عنه أحاديث الصبا * ولا نبات فى السحاب الباكر
أرضها السابغ من ربيعها * أو شوقها المكنون فى الضمائر
وحيث دنت ورنت بغامها * وبركت تفحص بالكراكر
فهل لها فهل لمن تحمله * من عاشق يحمله أو زاجر
فانها من حبها نجد اترى * فى عشب الغور شعار الغادر
ياليت شعرى والمنى تعلله * هل يبنى لعهدنا من ذاكر
فى الصوف والعرباء لى عندكم * قلب يصاح ماله من ناصر
أما قرى البارى الكريم أو فردو * سا الى أربابه بالحاضر

﴿ومن هذا الباب﴾

يغرها عن وردها بحاجر * شوق يعوق الماء في الحناجر
وردها على الطوى سوابغا * ذل الغريب وحنين الذاكر
مغرورة الاعين من أحبابها * بخالب الايماض غير ماطر

﴿ومن هذا الباب﴾

أولى لها ان ترعوى نفارها * وان بقرب الحمى قرارها
ترعى وتروى ناضيا وناصعا * والرعاة بعدها أسارها
حتى تروح ضخمة جنوبها * وانما بحضها أوبارها
وكيف لا وماء سلع ماؤها * معلوة والعلمان دارها

﴿ومن هذا الباب﴾

دعوها تردبعد خمس شروعا * وأرخوا أزمتها والنسوعا
وقولوا دعاءها لاعقرت * ولا امتد دهرك الاربيعا
حملن نشاري بكأس الغرام * وكل غدا لاخيه رضيعا
فأحيوا فؤادي ولكنهم * على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحة البين أجفانهم * ولفوا على الزفرات الضلوعا
اسكان رامة هل من قرى * فقد دفع الليل ضيفا قنوعا
كفاه من الزاد أن تهدوا * له نظرا وحديثا وسيعا

﴿ومن هذا الباب﴾

حب اليها بالغضا مرتبعا * وبالخيل موردا ومشرعا
وبأثيلات النقا ظلائلا * تفرسها كراكرا وأضلعا
متى لها لو جعل الدهر لها * أن تأمن المطرد والمزعزعا
عزت فما زال بها جور النوى * والبيد حتى أذعنت ان تخضعا
الله يا سايقها فانها * جرعة خيف ان تجوز الأجرعا
أسل بها الوادي رفيقا اغما * يسيل منها أنفسا وأدمعا

﴿ومن هذا الباب﴾

دعت من تبالة جعد القفا * وسبطا برف عليها رفيفا
وحنت لأيامها بالبطاح * فمدت وراء ظليفا ظليفا
وساق لها فارس الانتجا * ع من حيث حنت غمرا وديفا
تراودا يديها في الرويد * ويأبى لها الشوق الا الوجيفا
فهل في الحمام على الأزمين * قلب يكون عليها عطوفا
وهل بان سلع على العهد منه * يحلو ثمارا ويدنو قطوفا

﴿ومن هذا الباب﴾

رد لها خلف الغمام فسقا * ومد من ذال عليه مارق
فغن بالجرعاء ياسانفها * ذان ونت ثم أزر الدر

وأعن عن السياط فى أرجوزة * بتاجر ترى السهام المرقا
وكلما نزجرها حداتها * رعى الحمى رب الغمام وسقا
حواملا منها هموما ثقلت * وأنفسا لم تبق الا رمقا
تحملنا وان وناء أوضنا * وان هيين أذرعا وأسوقا
دام عليها الليل حتى أصبحت * تحسب نحوذات عرق مسعقا
ودامیات لا بثودين دما * ولا يسالين أسال أم رقا
وقفن صفا فرأين شوكا * من العلوب فرمين طلفا
عرج على الوادى فحل عن كبدى * للبان ماشئت الجوى والحرقا
واحرعلى عينيك حفظا ان ترى * غصنين منه دنيا فاعتنقا
فطالما استظللته مصطبحا * سلافة العيش به مغتبقا

﴿ولنا من هذا الباب فيما يستحسن من صفات النساء﴾

هى الغادة الحوداء الجيدات والرداح * خدلجة ممكورة ثغرها اقاح
وهركولة رعبوبة ثم بضة * وهيفاء أملود يمايسه الرياح
برهرهة مسودة ثم طفلة * وعطبولة تزهو اذا ذكر الملاح
هى الرود والعطبول بهنانة ترى * لها خفرا تهمى النوار من السفاح
وغانية بهنانة جيدا خريدة * كعوب من الأعراب خمانة الوشاح
مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل

﴿شرحه﴾ الغادة والأملود والرود والطفلة والبهنانة كلها الناعمة والحوداء الحسنة الخلق والجيدات التامة القصب والرداح الفيساة الجز الساقين والأملودة الطويلة الخلق والاقاح نبات أبيض مشبه بالأسنان لبياضه والهركولة الضخمة الوركين والرعبوبة البيضاء الناعمة والبضة الرقيقة الجلد والمهفهفة الضامرة البطن ويمايسه أى يحايل مشى الغصن اذا أماله الريح شبه بالبرهرهة الناعمة والممسودة الممشوقة وهى الطرية اللحم والعطبولة الطويلة العنق والبهنانة الطيبة الريح وترى لها خفرا أى حياء والخفرة الحيية والنوار النفور من الريبة ومنه النوار سمى نورا لانه ينفر الظلمة والسفاح الزنا يقول انها تنفر من مواضع الريب والغانية ذات الزوج تمدح به المرأة لانها تستغنى بجمالها وحسنها والغيطاء الطويلة والغيدا التى فى عنقها ميل عند الالتفات وهو مما يستحسن بصفها بين العنق والخريدة مثل الخفرة وهى الحيية والكعوب والنواهد التى صار نهودها كالكعب والعروب ذات الحسن فقوله من الأعراب من الحسان والخمصانة الضامرة وهى عكس المناصة التى هى المسترخية البطن قال امرؤ القيس

مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل

الترائب عظام الصدر والسجنجل المرآة خصانه الوشاح يعنى لطيفة الخصر والمهفهفة هى ضامرة البطن والشنباء التى لاسنانها برد من صفاء أو الشنب بريق الاسنان والنالم الذى يرى كالماء يجرى فى صفاء الاسنان ومعسولة اللمى وعذب المقبل باب واحد يريد أن ريقها كالعسل ومما نظمناه فيما يستقبح من صفاتهن قولنا فى ذلك

هى العفضاج بهصلة شريم * وبحترة وموسة تؤوم

ورضعاء هى الرشحاء أيضا * وكروا ودفلس لا تقوم
وضهباء ولحناء عجوز * فنظرهما ومخبرها زميم

قوله هى العضاج المسترخية البطن والبهصلة القصيرة وكذلك البحتر والشريم هى التى يتوصل لليها من يريدها والموسة الفاجرة والرضعاء والرشحاء الزلاء والكروى الدقيقة الساقين والدفلس الحمقاء والضهباء التى لا تحيض واللحناء المنتنة الريح ومما نظمنا فيما يستحسن من صفات الرجال قولنا فى ذلك

جواد خضم أريحى حلاحل * همضوم وصنديد همام سميدع
أريب سرى لوذعى ومدره * منجد حجاج زكى ومصقع
نهيك كمى رمى صمة نهمة * غشمشم شهم باسل لا يروع
اذا ذكر الأبطال فى حومة الوغا * هو الفحل الا انه لا ينزعزع

﴿شرحه﴾ جواد أى سخى والخضم الكثير العطية والمخضوم الكثير الانفاق والأريحى الذى يرتاح للعطاء والحلاحل السيد الوقور والصنديد الرئيس العظيم وكذلك الهمام والسميدع والحجاج والسرى والأريب العاقل واللوذعى الذكى. العلب والمدره رأس القوم ولسانهم والمنجد الذى جرب الأمور وكذلك النحنك والمصقع البليغ الفصيح والنهيك الشجاع وكذلك البطل والكمى والرمى الصمة والنهمة والباسل والغشمشم الذى لا يرده شئ مما يريده والشهم الحديد القلب ومما نظمناه فيما يذم من صفات الرجال قولنا

هذان نحيب خبا الحر برم * وعتريف مجمع مائق ثم أميل
عبام وزميل وكاف ولعمط * وهلباجة غمر رقدم وزمل
وفى خلقه لوتبتليه شراسة * ورعديد مأفون وخب وأعزل

﴿شرحه﴾ الهذان الضعيف وكذا الزمل والزميل والنحيب والرعديد الجبان والحبا مقصور الحبوب والكاف والأميل الذى لا يثبت على الخيل والحر البخيل والبرم اللئيم والعتريف الخبيث والمجمع والعدم البعيد الفهم والمائق المدله العقل وقد يكون من العشق والعبام الثقيل الجاهل واللعمط الحريص والشراسة سوء الخلق والرجل شرس والمأفون الضعيف العقل والرأى والخب المخادع والأعزل الذى لا سلاح معه

﴿ولنا فى اللطائف الروحانية والاشارات العلوية﴾

حملن على اليعملات الحدورا * وأودعن فيها الدما والبدورا
وأوعدن قلبى أن يرجعوا * وهل تعد الخود الا غرورا
وحيث بعنا بها للوداع * فأذرت دموعا تهيج السعيرا
فلما تولت وقد عممت * تريد الخورنق ثم السديرا
دعوت ثبورا على أثرهم * فردت وقالت أتدعو ثبورا
فلا تدعون بها واحدا * ولكنما أدعو ثبورا كثيرا
ألا يا حمام الاراك قليلا * فما زادك البين الا هديرا
ونوحك يا أيها الحمام * يثير المشوق يهيج الغيورا
يذيب الفؤاد بذود الرقاد * ويضاعف أشواقنا والزفيرا
يحوم حمام النوح الحمام * فنسأل منه البكاء نسيرا

عسى نسمة من صبا طاهر * تسوق الينا سحابا مطيرا
نرى بها أنفسا قد ظمئن * لما ازداد سحبك الا نفورا
فيا راعي النجم كن لي ذريعا * ويا ساهر البرق كن لي سميرا
وياراقد الليل هنيئه * فقبل الممات عمرت القبورا
فلو كنت تهوى انفتاة الغروب * لنلت النعيم بها والسرورا
تعاطى الحسان خمور الخمار * تناجي الشموس تناغي البدورا

﴿وصية نافعة تنبو بها﴾ حدثنا عبد الواحد بن اسمعيل بن ابراهيم عن أبيه عن عمر بن عبد المجيد عن أحمد بن محمد عن أبي نصر بن علي عن محمد بن أحمد عن أبي الحسن الحافظ عن بن درستويه عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن أبي عدي عن عبد الله بن مرة عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا التي بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا أيها الناس أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا الا وان من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لمسكن القبور والتأهب ليوم النشور

﴿ومن باب الشكوى﴾

ومن عجب أني أحن اليهم * واسأل شوقا عنهم وهم معي
ومسكنهم عيني وهم في سوادها * وتسكنهم نفسي وهم بين أضلعي

﴿ولنا الى ما يسمى به الرجل زوجته﴾

اذا قمت ادعو في المنام زوجتي * أنادي بأسماء لها غير صحيفتي
خليلي عرسي جنتي رضينتي * رياضي وبيتي ظلتي وقعيدتي

﴿ومما يكتب على القبر﴾

كنا على ظهرها والدهر في مهل * والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف ألفتنا * فها نحن يجمعنا في بطنها الكفن

﴿ومن ذلك أقول﴾

أقول وقد فاضت دموعي جمة * أرى الارض تبقى والاخلاء تذهب
أخلاي لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الموت معتب

ومن ذلك
عشت دهرا في نعيم * وسرور واغتباط
ثم صار قبر بيتي * وثرى الارض بساطي
ومن ذلك
يا الواقف بالقبر * رحمنا وستر
نحن لصرعنا * بأيدي الدهر

حدثنا محمد بن معمر عن ابن دينار عن اسمعيل بن محمد عن عبد العزيز بن أحمد عن محمد عن أبي نصر بن علي عن أبيه

عليهم ومننت علي برؤيتهم الا أعطيتني ما أعطيتهم وسقيتني ما أسقيتهم بكأس حبك وكشفت عن قلوبهم أغطية الجهالة والحجب فما كشف عن قلبي أغطية الجهالة والحجب حتى تطير روحي بأجنحة الشوق اليك وأنا جيلك في رياض بهائك ثم بكى حتى سمعت لدموعه وقعا على الحصى ثم ضحك قهقهة ومضى فتبعته وأنا أقول اما مجنون واما عارف فخرج من المسجد وأخذ نحو خرابات مكة فالتفت فرآني فقال ارجع يا ذا النون ألك شغل قلت من أنت ومن القوم الذين سألت بحرمتهم قال قوم ساروا الى الله سير من نصب المحبوب بين يديه وتجردوا تجرد من أخذته الربانية بحفوبه وأججت النار من أجله وقامت عليه قيامة الشقاء وهو مطلوب وحدثنا أبو محمد بن يحيى عن ابن منصور عن شجاع بن فارس عن هناد عن محمد بن علي عن أحمد بن محمد عن صالح بن محمد عن حمزة البرقي عن علي بن يعقوب عن محمد بن حسين عن ابن الشمطي قال حججت في سنة جديدة فبينما أنا أطوف بالكعبة اذ بصرت بجارية من أحسن الناس وجها وهي تتعلق بأستار الكعبة وتقول الهي وسيدي أنا أمتك الغريبة وسائلتك الفقيرة حيث لا يخفى عليك مكاني ولا يستتر عليك سوء حالي قد هتكت الحاجة حجابي وكشفت الفاقة نقابي وكشفت لها وجهها عند الذل وذليلا عند المسئلة طال وعزتك ما حجبه ماء الغنى وصانه ستر الحيا قد جمدت عني أكف المرزوقين وضاقت بي صدور المخلوقين فمن حرمني لم ألمه ومن وصلني وكلته الى مكافأتك فدنوت منها وقلت لها من أنت وعمن أنت فقالت اليك عني من قل ماله وذهبت رجاله كيف يكون حاله ثم أنشدت

بعض بنات الرجال أبرزها الد * هر كما ترى وأحوجها
أبرزها من جليل نعمتها * وابتزها ملكها وأخرجها
وطالما كانت العيون اذا * ما بدت تستشف هودجها
ان كان قد ساءها وأحزنها * فطالما سرها وأبهجها
الحمد لله رب معسرة * قد ضمن الله أن يفرجها

قالت فسألت عنها فأخبرت انها من ولد الحسين بن علي رضوان الله عليهما وأنشدنا أبو الربيع بن خليل لابي الفرج بن الجوزي الامام الحافظ

يا رفيقي قفا وانتظرا * ان عيني لدمعها لا ترى
هل خمدت نارهم أو وقدت * أو جرى واديهم أو اقفرا
ان قلبي فاته شرب الحمى * فهو لا ينفعه ان يعطرا
آه من طيب ليال سلفت * كان كل الدهر فيها سحرا
أترى يرجع لي دهر مضى * أترى ينفعني قولي ترى

(وأنشدناله أيضا)

هل عند ربع عفا خبر من الخبر * من أين يعلم قفر دارس الأثر
دع ماء عينيك واحلل من مرادمه * فانما خلقت للدمع والسهر
خلفت قلبي في الأضغان اذ نزلت * بالمأزمين زمان النفر بالنفر
ورحت تطلب في أرض العراق ضحى * ما ضاع عندمني واعجب لذا الحور
لما طرقني النعا كان الفؤاد معي * فضل عني بين الضال والسمر
يا أرجل العيس يهنيك الرمال فما * أعدو بوجدي غرا لاعلى الأثر

عجبت من أرق فى الحى أزعجنى * بجاد جفنى قبيل الغيم بالمطر
قصائدى بدء آيات وقد نزلت * ريف العراق فنالت رقة الحضر
طبع الرضى وعلم المرتضى جمعا * فى لفظ شعرى وفحواه الى عمر

﴿وأنشدناله أيضا﴾

الى كم أسائل هذى المغانى * لقد نطقت لو فهمت المعانى
فمالك تشغل بما أنت فيه * من الوجد عن ذكر ماضى الزمان
وكيف ووجدى لذكر الذكان * أعانى لتذكاره ما أعانى
فقولا بنى أحيى كثيب النعما * فان الكثيب بن تعلمان
بكيت لمر زمان مضى * فعين السماك أو المرزمان
أنيسى لرامة عهد الحمى * دعانى فوجدى به قد دعانى

﴿وأنشدناله أيضا﴾

اذا جزت بالغور عرج يمينا * فقد أنجد الشوق عنا يمينا
وسلم على بانة الواديين * فان سمعت أو شكت أن تبينا
ومل نحو غصن بأرض الغضا * وما يشبه الا يك تلك الغصونا
وصح فى مغانيهم أين هم * وهيهات أمواطر يفا شطونا
ورو ثرى أرضهم بالدموع * وخل الضلوع على ما طوينا
أرالك بشوقك وادى الارالك * الدار تبكى أم الساكنينا
سقى الله مربعنا بالحمى * وان كان أورث داء دفينا
وعاد له فوق داء المحب * رويدا رويدا بنا قد بلينا
لمن تعذلين الا تعذرين * فلو قد نفعت دفعت الامينا
اذا غلب الحب ضاع العتاب * تعبت وأتعبت لو تعلمينا

﴿حكى﴾ بعض السادة قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فاذا أنا بسعدون المجنون قد تعلق بأستار الكعبة يدعو و يتضرع و يقول من أولى بالتقصير منى وقد خلقتنى ضعيفا ومن أولى بالعفو منك وأنت مولاى قال فدنوت منه فاذا عليه جبة من صوف مرصعة بالاديم واذا على كمه الايمن مكتوب

عصيت مولاك ياسعيد * ما هكذا تفعل العبيد
فراقب الله واخش منه * يا عبد سوء غدا الوعيد

وعلى كمه الايسر مكتوب

يا من يرى باطن اعتقادى * ومنتهى الامر فى فؤادى
اصلح فساد الامور منى * ولا تدع موضع الفساد

فقلت ياسعدون أنى لك هذه الحكمة والناس يزعمون انك مجنون فولى وهو يقول

زعم الناس أننى مجنون * كيف اصحو ولى فؤاد مصون
ألف الحزن والبكاء الدياجى * فهو بالله مشفق محزون

ثم غاب عنى حدثنا أحمد بن محمد كتابة حدثنا محمد بن على حدثنا على بن محمد بن على بن الطيب حدثنا ابن

الهادى حدثنا أحمد بن سلام حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو معاوية عن سليمان بن ابراهيم عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير فى العيش الا لعالم ناطق أو مستمع واع أيها الناس انكم فى زمان هدنة وان السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويؤتيان كل موعود فقال له بعض أصحابه يا نبى الله وما الهدنة قال دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو أوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل *ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا به عبد الله ابن الاستاذ قال رأى فى واقعته بعض أصحابنا الشيخ أبا مدين وبعض الصوفية فسأله عن همته فقال همتى به متعلقة وحقيقتى بنور جلاله مشرقة حضرته موضع انسى وملاحظة جماله عمرت حسى فالمحسوسات متحركة بأمر الامراء والامر صادر عن حكم القادر فاحكامه سبحانه جارية على وفق سابقته فى خلقه وعلى حكم ماقدره فى الازل لا يتغير ولا يتبدل فكل ناطق به نطق وكل سامع به سمع وكل بصير به أبصر وكل باطش به بطش فكل الحركات والسكنات له شاهده وما أمره فيها الا واحده فاختراعه للوجود من العدم تذكرة وبيان ورحمة منه وفضل وامتنان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال اسمع ليس الانسان الا أن يصغى قلبه ويعلق خاطره ويحضر لبه فيعثر على قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فهذا أقصى درجات السر والعلن واليه الاشارات من جانب الطور الايمن فاذا صحت هذه المعرفة وصلت الى المعروف واذا نظرت الى غير هذا كنت المحير المتلوف فهذه فروع تعرب لك عن أصولها وجمل تنزل بك على فصولها وتقرع سمعك بأطنابها وأتوا البيوت من أبوابها فاتيان البيوت من أبوابها واجب والحلق حول البيت محجوب وغائب فمن شأنه سبحانه ظهور الاسباب وكل ماسواه جلت قدرته حجاب فكل من كشف له هذا الغطاء فقد أجزل له فى العطاء ثم قال أبو مدين رضى الله عنه يا من هو سرى ويا من هو جهرى ويا من به نفعى ويا من به ضرى ويا من به أقيم ويا من به أسرى فامنن على بقرب تلم به فقرى

﴿دعاء بعض من تحجب عن الأبصار﴾ حدثنا يونس بن يحيى حدثنا محمد بن ناصر أنبأنا ابن المبارك بن عبد الجبار أنبأنا محمد بن على بن الفتح أنبأنا ابن أخى تميم حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشى حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنى صالح المرى عن عبد العزيز بن أبى داود انه كان خلف مقام ابراهيم عليه السلام جالسا تجاه الكعبة فسمع داعيا يدعو بأربع كلمات فحفظها اعجابا بها والتفت ان يرى أحدا فلم ير أحدا وهى اللهم فرغنى لما خلقتنى له ولا تشغلنى بما خلقته لى ولا تحرمنى وأنا أسئلك ولا تعذبنى وأنا أستغفرك

﴿خبر الذئب الذى شهد برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم حدثنا أبو عروبة الحرانى عن يزيد بن محمد عن أبيه عن معقل بن عبيد الله عن ابن أبى حسين عن شهر بن حوشب عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما أعرابى فى بعض نواحى المدينة فى غنم له اذ عدى ذئب عليه فأخذ شاة من غنمه فأدركه الاعرابى فاستنقذها منه وشجه فعدا الذئب يعشى ثم اقعى مستثفرا بذنبه فقال أخذت منى رزقا رزقنيه الله قال واعجبا من ذئب مقع مستثفر بذنبه يخاطبنى فقال والله انك لتنظر أعجب من ذلك قال وما أعجب من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النخلات بين الحرتين يحدث الناس عن نبأ ما سبق وما يكون بعد ذلك فنعق

الأعرابي بغنمه حتى الجأها الى بعض المدينة ثم مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب عليه الباب فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال أين الأعرابي صاحب الغنم فقام الأعرابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حدث الناس بما سمعت وما رأيت فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وسمع فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الأعرابي آيات تكون قبل الساعة والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فتخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده ﴿دحى الله الأرض من تحت الكعبة﴾ روينا من حديث أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي عن جده حدثنا سعيد ابن سالم عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس أنه قال لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض بعث الله ريحا هفافة فصفقت الماء فأبرزت فأبدت عن خسفة في موضع البيت كأنها قبة فدحا الارض من تحتها فمادت ثم مادت فأوتدها الله بالجبال فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس فلذلك سميت مكة أم القرى ﴿حسن عفو واعتراف﴾ روينا من حديث يوسف بن عبد الله عن عثمان ابن الهيثم عن عوف قال شتم رجل الحسن وأربى عليه فقال أما أنت فأبقيت شيأ وما يعلم الله أكثر وأنشد لبعض الشعراء

لن يدرك المجد أقوام ذوو كرم * حتى يذلوا وان عزوا لأقوام
ويشتموا فترى الألوان مشرقة * لا صفح ذل ولكن صفح أحلام
﴿في تقلب الأحوال وما تأتي به الأيام والليالي﴾
فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

روينا من حديث أبي الدنيا عن أبي زيد النمري عن أبي عبد الله أنشد لبعض الشعراء

وليس الرزق في طلب حثيث * ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجيء بملئها طورا وطورا * تجيء بحمأة وقليل ماء

﴿حكمة لقمانية في النجاة﴾ روينا من حديث ابراهيم الحربي عن أبي حذيفة عن سفيان قال سئل لقمان الحكمة أي عمل أوثق في نفسك قال ترك مالا يعنيني وقد ورد بذلك الشرع من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ﴿همة علية ويد علوية﴾ روينا من حديث أحمد بن محمد الواسطي عن أبي حسق عن خلف بن تميم قال التقى ابراهيم بن أدهم وشقيق بمكة فقال ابراهيم لشقيق ما بدأ أمرك الذي بلغك هذا قال مررت ببعض الفلوات فرأيت طيرا مكسور الجناحين في فلاة من الأرض فقلت أنظر من أين يرزق هذا فقعدت بحذائه فاذا أنا بطير قد أقبل في منقاره جرادة فوضعها في منقار الطير المكسور الجناحين فقلت لنفسي يا نفس ان الذي قيض هذا الطير الصحيح لهذا الطير المكسور الجناحين في فلاة من الأرض هو قادر أن يرزقني حيث كنت فتركت التكسب واشتغلت بالعبادة فقال ابراهيم يا شقيق ولم لا تكون أنت الطير الصحيح الذي أطعم العليل حتى تكون أفضل منه أما سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين في أموره كلها حتى يبلغ منازل الأبرار قال فأخذ بيد ابراهيم فقبلها وقال أنت أستاذنا يا أبا اسحق

﴿أمثال منظومة ومنثورة كالملغز﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بهذا البيت ويكسره عن وزنه فيقول كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا روينا من حديث النضر بن عبد الله عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر والشعر لعبيد بن

الحشخاش وكان يتمثل به أبو حصين

هريرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام بالمرء ناهيا

ورويناذلك من حديث الحرث عن أحمد بن عبدالله بن يونس عن بن شهاب عن أبي حصين وكان بكار ابن مالك يقول في هذه الآية وجاء كم النذير انه الشيب ثم ينشد

رأيت الشيب من نذر المنايا * لصاحبه وحسبك من نذير

ورويناذلك من حديث اسمعيل بن اسحق عن محمد بن أبي بكر المقدمي عن حصين بن غير عن بكار بن مالك مثل ويأتيك بالأخبار من لم تزود هذا البيت لطرفة بن العبد وصدره ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا مثل وعند جهينة الخبر اليقين هو رجل من جهينة ما يسلم من جيش السفياني الذي يخسف به بين مكة والمدينة الا هذا الجهيني مثل حسن في كل عين من تود ويقال القرينان في عين أمها حسنة مثل يقال أطمع من أشعب ويقال احذر من غراب ويقال اشغل من ذات النحيين ويقال الصيف ضيعت اللبن ويقال أقبح من عاشق مفلس ويقال أقبح من كل قبح صوفي شحيح ويقال أوفى من السموأل وأخطب من قس وأفصح من سحبان وأعيا من باقل وأبخل من مادر وأشأم من قاذر يعني عاقر ناقة صالح ويقال أكرم من حاتم ومن معن بن زائدة وأزكى من اياس وأحكم من الأحنف وأجود من الريح والغمام ويقال لو صح منك الهوى أرشدت للحيل ويقال ولا خير في حب يدبر بالعقل ويقال الحب للنفوس من العقول ويقال كل البقل ولا تسأل عن المبقلة نظمه أبو بكر الثوبي وأنشدني اياه عكة

كل البقل من حيث تؤتى به * ولا تسألن عن المبقله

﴿وأنشدني أيضا لنفسه﴾

ان الفقير هو الفقيه وانه * الراء ردت فالتقى طرفاها

وقيل ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

وقيل أرى الطريق قريبا حين أسلكه * الى الحبيب بعيدا حين انصرف

وقيل اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى * فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقال آخر كأنها الطير منهم فوق أرؤسهم * لا خوف لم ولكن خوف اجلال

ويقال كلا طرفي قصد الأمور ذميم نظمته فقلت

جرى مثل دل السماع مع الحجا * عليه على مر الزمان قديم

توسط اذا ما شئت أمرا فانه * كلا طرفي قصد الأمور ذميم

أردت بالسماع خير الأمور أوسطها وما ورد في القرآن من ذلك ﴿احكمة أديب ونصيحة لبيب﴾ ﴿اياك وصحبة الملوك فانك ان لازمتهم ملوك وان تركتهم أذلوك يستعظمون في الثواب ردا الجواب ويستصغرون في العقاب ضرب الرقاب﴾ قال الحكيم مثل السلطان مثل النار لا ينتفع به الا على بعد ﴿خبر البيت المعمور﴾ اختلف الناس فيه فقيل هو في السماء السادسة وقيل في السماء السابعة وقال ابن عباس البيوت أربعة عشر بيتا الوسط الأعلى منها السقط على الذي تحته وكذلك كل بيت منها في السبع سموات والسبع أرضين وان الله خلق لها خلقا يطوفون بها على ما ورد حتى ان فيهم ابن عباس منا وهذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا ورويناذلك في الحديث الصحيح وذكر شيخنا أبو زيد السهيلي الضرير المالقي في الروض الأنف له في شأن هؤلاء السبعين ألف ملك الذين يدخلون

البيت المعمور فى حديث رويناه عنه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام ينغمس كل يوم فى نهر الحياة نمسة ثم ينتفض فيقطر من انتفاضه من ذلك الماء سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا فهم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم رويناه من حديث أبى الوليد قال حدثنا على بن هرون العجلى عن أبيه حدثنا قاسم بن عبد الرحمن الأنصارى حدثنى محمد بن على بن الحسين قال كنت مع والدى على بن الحسين عليهم السلام فبينما هو يطوف بالبيت وأنا وراءه اذ جاءه رجل شرجم من الرجال يقال له طويل فوضع يده على ظهر أبى فالتفت أبى اليه فقال الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله أريد أن أسئلك فسكت أبى فردّ عليه السلام فقال يا ابن بنت رسول الله أريد أن أسئلك فسكت أبى وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقمت أنا والرجل خلفه فصلى ركعتى أسبوعه ثم استوى قاعدا فالتفت الى فقمت فجلست الى جنبه فقال يا محمد أين هذا السائل فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدى أبى فقال له أبى عم تسأل قال أسئلك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان وأنى كان وحيث كان وكيف كان فقال له أبى نعم من أين أنت قال من أهل الشام قال أين مسكنك قال فى بيت المقدس فقال هل قرأت الكتابين يعنى التوراة والانجيل قال الرجل نعم قال أبى يا أخا أهل الشام احفظ ولا تروعنى الا حقا أما بدء هذا الطواف بهذا البيت فان الله تعالى قال للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة فقالت أى رب خليفة من غيرنا من يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغضون أى رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك قال الله تعالى انى أعلم ما لا تعلمون فظنت الملائكة اغتاظ الوارد على ربهم وانه قد غضب من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويبكون اشفاقا لغضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله اليهم فنزلت عليهم الرحمة فوضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتا على أربع أساطين من زبرجد وغشاهن ياقوتة حمراء وسمى البيت الضراح ثم قال الله عز وجل للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش قال فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش وصار أهون عليهم وهو البيت المعمور الذى ذكر الله عز وجل يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا ثم ان الله تعالى بعث ملائكة فقال ابنوا لى بيتا فى الأرض بمثاله وقدره فأمر الله من فى الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله هكذا كان فهذا البيت الذى هو خامس خمسة عشر بيتا أعنى الكعبة سبعة فوقه وسبعة تحته وما نزل ملك قط من السماء الى الأرض لأمر الا استأذن ربه فى الطواف ببيته فهبط مولانا ﴿افصاح عجز بوعظ موجز﴾ رويناه من حديث ابراهيم الحربى حدثنا داود بن رشيد قال دخل ابن السماك على هرون الرشيد فقال عظنى وأوجز قال ما أعجب يا أمير المؤمنين ما نحن فيه كيف غلب علينا حب الدنيا وأعجب ما تصير اليه غفلتنا عجيب اصغير حقير الى فناء يسير غلب على كثير طويل دائم غير زائل ﴿دعاء عبد مبتهل لربه عز وجل﴾ رويناه من حديث عبد الله بن مسلم قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال رأيت أعرابيا عند الملتزم يقول اللهم لك على حقوق فتصدق بها على والناس على تبعات فتحملها عنى وقد أوجبت لكل ضيف قرى رأيته فاجعل قراى الليلة الجنة (نطق بكلمة صدق) رويناه من حديث ابراهيم بن حبيب الحمامى عن عتبة بن الوليد قال كانت امرأة من التابعين تقول سبحانك ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله وما أوحش الطريق على من لم تكن أنيسه (بكاء مفرط غير مفرط) رويناه من حديث العباس

ابن الفضل حدثنا داود بن رشيد قال قال بشر بن الحرث مررت على رجل من العباد بالبصرة وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال أبكي على ما فرط من عمري وعلى يوم مضى من أجلي لم يحسن فيه عملي (موعظة اضطرار عند شدة الاستتار) روينا من حديث أحمد بن عبدان قال حدثنا محمد بن منصور البغدادي قال دخلت على عبد الله بن طاهر وهو في سكرات الموت فقلت السلام عليك أيها الأمير فقال لا تسمني أميرا وسمني أسيرا ثم أنشأ يقول

بادر فقد أسمعك الصوت * ان لم تبادر فهو الفوت
من لم تزل نعمته قبله * أزال عنه نعمة الموت

لكل مقام مقال أخبرني أحمد بن مسعود بن شداد المقري بالموصل قال كان لي صاحب يقال له علي الدهان يمر بي كل ليلة بعد مضي هزيع من الليل وأنا بهذه المنظرة وكان على شاطئ الدجلة فينادي يا زكي فأقول لبيك فيقول ما أحسن ما قال

بالله يا ركب الحجاز تحملوا * مني تحية مغرم مشتاق
وقفوا على شاطئ الفرات وخبروا * اني قتيل محاجر الأحداق

قال ابن مسعود فلم يلبث أن مات فرأيته في المنام فقلت له يا علي ما أحسن ما كنت تأتيني في حياتك كل ليلة فتنشدني وأنشدته البيتين فتبسم وقال يا زكي لو سمعتني كيف أنشدهما اليوم فقلت وكيف تنشدهما رحمك الله فقال

بالله يا ركب الحجاز تحملوا * مني تحية مغرم مشتاق
وقفوا على شاطئ الفرات وخبروا * أني رهين جنادل وطباق

﴿حالة تلحق الرجال والنساء حالة سواء﴾ روينا من حديث أحمد بن محمد المزني عن محمد بن كثير عن سفيان بن طلحة عن الشعبي في رجل أوصى لارامل بني فلان قال الرجال والنساء فيه سواء ثم قال سفيان الثوري

تلك الأرامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

﴿خليفة عدل قضى واجب حق وفضل﴾ رحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة نبي كان قبله يقال له خالد بن سنان قال لها حين علم بها مرحبا بابنة نبي أضاعه قومه ثم قص خبره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ولا كريم أكرم من آل محمد كلهم كبير ليس فيهم صغير روينا من حديث عمران حدثنا عيسى حدثنا ضمرة قال قال عمر بن عبد العزيز لبعض ولد الحسن بن علي ابن أبي طالب لا تقف على بابي ساعة واحدة الا ساعة تعلم اني فيها جالس فيؤذن لك علي وقت تأتي فافعل فاني أستحي من الله أن تقف على بابي فلا يؤذن لك وأنشد لبعضهم

قالوا يزورك أحمد وتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله أو زرته * فلفضله فالفضل في الحالين له

نظم هذا الشاعر قول القائل

ان زرتنا فبفضلك أو زرناك فلفضلك * فلك الفضل زائرا ومزورا

﴿ماذكر من بعض صفات عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ روينا من حديث محمد بن الحسين السكري قال قال العتبي عن أبيه قال معاوية لصعصعة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب قال كان والله

عادلا فى نفسه قليل الكبر قبول للعذر سهل الحجاب مفتوح الباب متحرى الصواب بعيدا من الاساءة رفيقا بالضعيف غير صخاب كثير الصمت بعيدا من العبث قال أحمد بن ملحاب قال على بن عبد الله قال سفيان بن عيينة كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وهو على مصر كن لرعيتك كما يحب لك أمير لـ وحدثنا أبو بكر بن خلف الخمى أستاذنا قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أبو بكر الصديق رضى الله عنه فشفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض أبو بكر فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفى حين عاده كما مرض حين عاده فقال الصديق رضى الله عنه فى ذلك

مرض الحبيب فعدته * فمرضت من حذرى عليه
شفى الحبيب فعادنى * فشفيت من نظرى اليه

وأنشدنى أبو بكر بن محمد بن عيسى الأديب الكاتب لجده ذى الوزارتين أبى الوليد مروان بن أبى العلاء ابن زهير الحكيم رحمه الله وكان قد استدعى الى مراكش وخلف ابنا له صغيرا كان يحبه لم يكن له غيره فقال فى الحال

ولى واحد مثل فرخ القطا * صغير اذا لف قالبى لديه
نأت عنه دارى فواوحشتى * لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تذكرنى وتذكرته * فيبكى على وأبكى عليه
وقد تعب النوق ما بيننا * فنحن الى ومنى اليه

﴿تأسيس فى حق الجليس﴾ روينا من حديث محمد بن الفرج الحجاج عن أبى جريج عن مجاهد قال جلست الى ابن عمر وهو يصلى فخفف ثم سلم وانفتل ثم قال ان حما أوسنة اذا جلس الرجل للرجل وهو يصلى التطوع أن يخفف وينفتل اليه مقرد

لا يدرك الناس ما قدمت من حسن * ولا يفوتك فيما قدموا شرف

هذا البيت ذكره ابن قتيبة لكعب بن الأشرف فى قتيبة بن مسلم

﴿خبر الطائر الطائف﴾ ذكر الأزرقى فى كتابه مكة قال جاء طائر أشف من الكعبة شيئا لونه لون الحبرة بريسة حمراء ورينة سوداء دقيق الساقين طويل لهماله عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر يوم السبت لسبع وعشرين من ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك فى الطواف كثير من الحاج وغيرهم من ناحية أجياد الصغير حتى وقع فى المسجد الحرام قريبا من مصباح زمزم مقابل الركن والحجر الاسود ساعة طويلة ثم طار على صدر الكعبة فى نحو من وسطها ما بين الركن اليمانى والركن الاسود وهى الى الركن الاسود أقرب ثم وقع على منكب رجل فى الطواف عند الركن الاسود من الحاج ثم من أهل خراسان محرم يلبى وهو على منكبه الايمن فطاف الرجل أسابيع والناس ينظرون منه وينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذى عليه الطير يمشى فى الطواف فى وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خده ولحيته قال أبو الوليد الأزرقى فأخبرنى محمد بن أبى عبد الله بن ربيعة قال رأيته على منكبه الايمن والناس ينظرون اليه ويتعوذون منه وينفرون منهم ما يطمع فطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فاركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل فجاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك مدة طويلة ثم رجع من قبل نفسه حتى وقع على سقف المسجد الحرام وهو يدنو منه ويقبض الى جناحه والناس

مستلفون

مستلفون له ينظرون اليه عند المقام اذ أقبل فتى من الجبة فضربه بيده وأخذه ليريه رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير فى يده أشد الصياح وأوحشه لا يشبه صوته بأصوات الطير ففزع منه فأرسله من يده فطار حتى وقع قريبا من دار الندوة فاجتمع الناس ينظرون اليه وهو مستأنس فى ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار هو من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذى بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان

﴿خبر الطائر المغيث﴾ حدثنا عبد الكريم بن حاتم بن وحشى بمكة سنة ستمائة قال خرج من عندنا رجل من المجاورين يريد مصر فركب بحر عيذاب فطاب الريح بالليل فقام كل من فى المركب الا الذى يريد فأراد الرجل الحاجة فقعد فى مقدم المركب يقضى حاجته فزلق قدمه فأخذه البحر وغطته الأمواج والرئيس ينظر اليه والمركب قد سارعته بمسافة غيبته عن أعين الناس والرئيس لا يتكلم مخافة أن يشوش على الناس ولا ينفعه ذلك فلم ينشب ان رأى طائرا قد قبض عليه فاخرجه من الماء وطار به حتى ألقاه فى المركب وقعد الطائر على جامور الصارى ساعة ثم ان الطائر مد منقاره من موضعه حتى الصقه باذن الرجل ثم قبضه وطار فلما كان من الغد حسن الرئيس ظنه بذلك الرجل وبادر الى اكرامه فغبطه له الرجل فقال له يا أخى لست والله عن تظن وانما كان مما رأيت من أمر الله علمى وعملك فيه سواء ما شعرت بنفسى الا وقد أخذتنى الامواج وأيقنت بالتلف فسلمت الأمر لله وقلت ذلك تقدير العزيز العليم فاذا بذلك الطائر قد فعل ما رأيت فقال له الرئيس فرأيته مد منقاره اليك فهل كلمك قال الرجل نعم وذلك انى فكرت فى نفسى ما هو هذا الطائر فالصق منقاره باذنى وقال لى يا هذا انا تقدير العزيز العليم ﴿حكمة﴾ روينا من حديث ابن اسمعيل عن أبى حذيفة عن الثورى قال بلغنى عن ابن مسعود انه قال الدنيا كلها غموم فما كان فيها من سرور فهو ربح ومن حديث اسمعيل أيضا عن نعيم عن ابن المبارك عن وهب قال من أراد الدنيا فليتهيأ للذل

﴿موعظة بهلول المجنون﴾ حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن الدعلى ابن على بن محمد حدثنا محمد ابن أبى منصور حدثنا أبو الغنائم القرشى أنبأنا محمد بن على بن عبد الرحمن حدثنا زيد بن حاجب أخبرنا محمد ابن هرون حدثنا على بن الحسن بن أحمد حدثنا على بن ابراهيم الكرخى الحافظ حدثنا محمد بن الحسن الحلوانى حدثنا أحمد بن عبد الله القزوينى عن الفضل بن الربيع قال حججت مع هرون الرشيد فمررنا بالكوفة فاذا بهلول المجنون يهذى فقلت له اسكت فقد أقبل أمير المؤمنين فسكت حتى حاذاه الهودج فقال يا أمير المؤمنين حدثنى أيمن بن بابل حدثنا قدامة بن عبد الله العامرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يمشى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن بمطرد ولا ضرب ولا أليك قلت يا أمير المؤمنين انه بهلول المجنون قال قد عرفته قال البهلول يا أمير المؤمنين أسمعك شعرا قال قل هب أنك قد ملكت الارض طرا ودان لك العباد فكان ماذا أليس غدا مصيرك جوف قبر ويحثو التراب هذا ثم هذا قال أجدت يا بهلول أفغيره قال نعم يا أمير المؤمنين من رزقه الله جمالا ومالا ضعف فى جماله وواسى فى ماله كتب فى ديوان الابرار قال فظن أنه يريد شيأ قال فانا قد أمرنا بقضاء دينك قال لا تفعل يا أمير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق الى أهله واقض دين نفسك قال انا قد أمرنا لك أن يجرى عليك قال قال لا تفعل يا أمير المؤمنين لا تعطيك أساءتى اجرى على الذى أجرى عليك لا حاجة لى فى جزاء تلك ومن شعر الشريف الرضى فى وداع الحاج

أيها الرائح المعد تحمل * حاجة للمعذب المشتاق
اقرئنى السلام أهل المصلى * فبلاغ السلام بعض التلاقى

واذا ماعرت بالحنين فاشهد * ان قلبى اليه بالاشواق
واذا ماسئلت عنى فقل نضـ * ـو هوى ماأظنه اليوم باقى
ضاع قلبى فانشده لى بين جمع * ومنى عند بعض تلك الحداق
وابك عنى فانى كنت من قبـ * ـل أعير الدموع للعشاق

﴿ومن كلام مهيار الديلمى فى الشوق﴾

بالهوى لما أطقت حمله * يوم الرحيل سامنى ولم أطق
فارقت حولا أهل نجد والهوى * ذاك الهوى وحرقى تلك الحرق
قلت لمن ظن البعاد سلوة * لاتنحل بطعم شئ لم تذق
آه لقلب شق عنه أنملى * من الحمى تخال برق أو شفق
ثار به الشوق فهب فيه ما * تطلعا ثم ترامى امابرق

﴿ومن شعر أبى غالب بن بشران فى ذلك﴾

ولما أثاروا العيس للبين بينت * غرامى لمن حولى دموع وانفاس
فقلت لهم لابأس لى فتعجبوا * وقالوا الذى أبديته كله باس
تعوض باس الصبر عن وحشة الاسى * فقد فارق الاحباب من ذلك الناس

﴿ومن الشعر الذى يصرفه الصالح اذا سمعه الى الحنان والحور والولدان﴾

قف بالطواف ترى الغزال المحرما * حج الحجيج وعاد يطلب زمزما
فترتعرض فى الطواف كأنه * بدر تطلع فى السماء وأنجما
ناديته بمدامع لو أنها * شربت لشراب لكانت مغنما
يا طالبا بالحج رحمة ربه * أرضيت بالحرمين تقتل مسلما

ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى مافرأ علينا عبد الله ابن الاستاذ قال قال بعض الفقراء رأيت فى واقعتى الحق تعالى وهو يقول لابى مدين مادة سرك بسنا نورى وغذاء روحك برؤيتى وسرورى وقلبك مونع عظمتى وجبروتى هى أحوال منى اقتبستها ولى رددتها فأنت لى ولى صرف يا أبا مدين جاور نظرا الناظرين نظرك وتعلق بى فكرك فلما قدرتنى قدرى كنت سمعك وبصرك وعرفتك بى فعرفتنى ونزهت سرك عن سواى فنزهتنى فأنت ظاهرو باطن بى ولى فقال أبو مدين سبحانك سبحانك اللهم أدم فضلك عجزت الاوهام عن وصف وصفك واستلأت الاسرار أنسا بذكرك ثنائى ثناؤك وأسرى أسرك فواصل اللهم نورى بنورك فلا يقتبس الفضل منك الا بك ﴿خبر اللات والعزى﴾ روينا من حديث أبى الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن السائب عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج اذا مر يلت سويقهم وكان ذا غنم فسميت صخرة اللات فلما فقده الناس قال لهم عمرو ان ربكم اللات قد دخل فى جوف الصخرة وكانت العزى ثلاث شجرات نخل وكان أول من دعى الى عبادتها عمرو بن ربيعة والحرث بن كعب وقال لهم عمرو ان ربكم يصيف باللات بردا الطائف ويشتى بالعزى لحرتهامة وكان فى كل واحد شيطان يعبد فلما بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بعد فتح مكة خالد بن الوليد الى العزى يهدمها فخرج فى ثلاثين فارسا من أصحابه الى العزى حتى انتهى اليها فهدمها ثم رجع الى النبى صلى الله

عليه

عليه وسلم فقال أهدمت قال نعم يارسول الله قال هل رأيت شيأ قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فخرج خالد بن الوليد وهو متغيظ فلما انتهى اليها جرد سيفه فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة ناشرة شعرها فجعل السادن يصيح بها خالد وأخذني أقشعرار في ظهري فجعل السادن يصيح ويقول

أعزاى شدى شدة لا تكذبى * أعزاى ألقى بالقناع وشمرى

أعزاى ان لم تقتلى المرء خالدا * فبوئى بذنب عاجل وتبصرى

فأقبل خالد بن الوليد رضى الله عنه بالسيف اليها وهو يقول

كفرانك لا سبحانك * انى رأيت الله قد أهانك

قال فضربها بالسيف ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال نعم تلك العزى وقد أيست أن تعبد فى بلادكم أبدا ثم قال خالد رضى الله عنه الحمد لله الذى أكرمنا بك يارسول الله وأنقذنا بك من الهلكة لقد كنت أرى أبى يأتى العزى بخير ماله من الابل والغنم فيذبحها للعزى ويقيم عندها ثلاثا ثم ينصرف الينا مسرورا فنظرت الى مامات أبى عليه والى ذلك الرأى الذى كان يعيش فى فضله وكيف جزع حتى صار يذبح لما لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الأمر الى الله فمن يسره للهدى تيسر له ومن يسره للضلالة كان لها وكان هدمها لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادنها أفلح بن النضر السلمى من بنى سليم حكى سعيد بن عمرو الهذلى ان أفلح سادنها لما حضرته الوفاة دخل عليه أبو لهب يعوده وهو حزين فقال مالى أراك حزينا فقال أخاف أن تضيع العزى بعدى فقال له لا تحزن فأقوم عليها بعدك فجعل أبو لهب يقول لكل من لقى ان تظهر العزى كنت قد أخذت عندها يدا وان يظهر محمد على العزى وما أراه يظهر فابن أخى فأنزل الله تعالى تبت يدا أبى لهب وجاء حسان ابن ثابت الانصارى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد فقال يارسول الله ائذن لى أن أقول فانى لا أقول الا حقا فقال قل فأنشأ يقول

شهدت باذن الله أن محمدا * رسول الذى فوق السموات من عل

فقال النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد فقال حسان

وان أبا يحيى ويحيى كليهما * له عمل فى دينه متقبل

فقال النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد فقال حسان

وان الذى عادى اليهود ابن مريم * رسول أتى من عند ذى العرش مرسل

فقال النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد فقال حسان

وان أخا الأحقاف اذ يعذلونه * يجاهد فى ذات الاله ويعدل

فقال النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد فقال حسان

وان التى بالجزع من بطن نخلة * ومن دانها فل عن الحق معزل

فقال النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد قال سفيان يعنى العزى رويناه من حديث أبى الوليد عن جده عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن من حدثه وذكره وكان سدنة العزى بنو شيبان بن سليم خلفاء بنى هاشم وكانت قريش وبنو كنانة وخزاعة وجميع مضر تعظمها فاذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى يأتوا العزى فيطوفون بها ويحلون عندها ويعكفون عندها ويما حدثنا يونس بن يحيى حدثنا محمد بن ناصر أنبأنا الحسن بن أحمد أنبأنا الأزهرى حدثنا أبو الطيب بن حمدان حدثنا اسمعيل

حدثنا عباس حدثنا عبيد بن اسحق العطار حدثنا محمد بن مبشر القيسي عن عبيد الله الحسن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال يجتمع في كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر عليهم السلام فيقول جبريل ماشاء الله لاقوة الا بالله فيرد عليه ميكائيل فيقول ماشاء الله كل نعمة من الله فيرد عليهم اسرافيل فيقول ماشاء الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول ماشاء الله مايدفع السوء الا الله ثم يفترقون فلا يجتمعون الى قابل في مثل ذلك اليوم ﴿موعظة﴾ ألا ياعسكر الاحياء هذا عسكر الموتى أجابوا الدعوة الصغرى وهم منتظروا الكبرى يحثون على الزاد ولا زاد سوى التقوى يقولون لكم جدوا وهذا آخر الدنيا مامن يوم الا والارض تنادي بخمس كلمات يا ابن آدم تمشي على ظهري ثم مصيرك الى بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني يا ابن آدم تذنب على ظهري ثم تعذب في بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري ثم يأكلك الدود في بطني وقال عبد الرحمن بلغني ان الرجل اذا وضع في قبره فعذب وأصابه مايكره نادته جيرانه من الموتى أيها المخلف في الدنيا بعدا خوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبر أما كان لك في تقدمنا اياك فكر أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا في المهلة فهلا استذكرت واعتبرت بمن غيب من أهلك في بطن الأرض عن غرته الدنيا قبلك حدثنا يوسف بن يحيى حدثنا محمد بن أبي منصور عن أبي ظاهر عن الصقر عن هبة الله بن ابراهيم الصراف عن الحسن بن ابراهيم الضراب عن أحمد بن مروان عن أحمد بن محمد البغدادي عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال أصبت على قبر ابراهيم الخليل عليه السلام مكتوب

الحي جهولا أمله * يموت من حا أجله
ومن دنا من حتفه * لم تغن عنه حيله
وكيف يبقى آخر * قد مات عنه أوله

حدثنا يونس بن يحيى حدثنا محمد بن منصور عن علي بن الحسين بن أيوب حدثنا عبد الرحمن بن علي قال أنبأنا محمد بن أبي منصور وعلي بن عمر قالا أنبأنا علي بن الحسين أنبأنا أبو علي بن شاذان أنبأنا ابراهيم بن محمد المذكي حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا محمد بن أحمد بن زيد أو قال يونس بن زيد أنبأنا عمرو بن عاصم حدثنا الحسن بن زيد عن جرير عن عطاء عن ابن عباس قال لا أعلمه الا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات باسم الله ماشاء الله لا يأتي بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وقال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الغرق والحرق والسرق وأحسبه قال ومن الشيطان ومن السلطان ومن الحية والعقرب

﴿خبر الأربعين الرجبيين والابدال﴾ اعلم أن لله أربعين رجلا من خلقه ينظر اليهم فيأخذهم عن حركاتهم فيقعدهم لا يستطيعون حراكا في شهر رجب كله من أوله الى آخره وما عندهم خبر من حالهم ولا مما يرد عليهم غير ما عرفهم الحق به في تلك الأخذة وذلك في كل سنة فاذا انقضى الشهر لم يبق عند الرجل منهم خبر من حال غير ما كان عرفه ولا يبقى له كشف ولا اطلاع ولا نداء من ذلك العالم ولا شيء الى أن يستهل رجب فيرجع عليهم ذلك الحال فلا يزال بهم الى انقضاء الشهر فيرون من العجائب في تلك الحال من الكوائن ماشاء الله غير أن بعضهم قد يبقى معه في طول السنة علامة مقصورة على ادراك أمر ما لا غير وقد اجتمعنا برجل منهم في شهر رجب وهو محبوس في بيته قد حبسته هذه الحالة وهو بائع للجزر والخضر العامة غير أني سألته

عن حالته فأخبرني بكيفيتها على ما كان علمي فيها وكان يخبر بعجائب فسألته هل يبقى لك علامة في شئ قال نعم لي علامة من الله في الرافضة خاصة أراهم في صور الكلاب لا يستترون عني أبدا وقد رجع منهم على يده جماعة مستورون لا يعرفونهم أهل السنة الا أنهم منهم عدول فدخلوا عليه فأعرض عنهم وأخبرهم بأمرهم فرجعوا وتابوا وشهدوا على أنفسهم ما أخبر عنهم مما ليس عند أحد منهم خبر وحدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن عبد الله عن علي بن الحسن بن أحمد بن طلحة عن محمد بن عبد الله الحيالي عن عثمان بن أحمد الدقاق عن اسحق بن ابراهيم الختلي عن عثمان بن سعيد الانطاكي عن علي بن الهيثم المصيصي عن عبد المجيد بن بحر عن سلام الطويل عن داود بن يحيى عن مولى عون الطفاوي عن رجل كان مرابطا في بيت المقدس وبعسقلان قال رأيت رجلا وأنا بوادي الأردن قائما يصلي وسحابة تظله من الشمس فلما سلم سلمت عليه وقلت من أنت فقال الياس النبي فقلت ادع لي فقال يا بر يا رحيم يا حي ياقيوم يا حنان يا منان يا هيا شراهيا فذهب عني ما كان أصابني من هيبته فسألته هل يوحى اليه اليوم قال منذ بعث محمد عليه الصلاة والسلام فلا قلت كم من الانبياء أحياء قال أنا والخضر وادريس وعيسى قلت فهل تلتقي أنت والخضر قال نعم في كل عام بعرفات قلت فكم الابدال قال هم ستون رجلا خمسون ما بين العريش الى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بانطاكية وسبعة في سائر الامصار بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على العدو وبهم يقيم الله أمر الدين حتى اذا أراد أن يهلك يعني الدنيا أماتهم جميعا قلت لا تنقص الابدال عن سبعة نفر ويزيدون الى ما شاء الله ليس لهم حد معروف في الزيادة واقتصار الياس على الستين انما ذكر الموجودين في ذلك الزمان الذي سئل فيه لا غير وفصل له تفريقهم في مساكنهم وابان له ان فيهم من هو ملازم موضعا ما ومن هو سائح والله أعلم بخلقه ولهيار الديلمي في حنين الابل وسيرها

يا سائق الاظعان أر * ودبعض ما تعسف
فان بين سوقها * افئدة تخطف
يا زمن على الغضا * ما أنت الا الاسف
لهفي عليك ماضيا * لو ردك التلهف

﴿وله أيضا في هذا الباب﴾

اذا فاتها روض الحمى وجنوبه * كفاها النسيم البابلي وطيبه
فدعها تلس العيس طوع قلوبها * فاسرع ما ترعاه ما تستطيبه
وان الثمار البرض في عز قومها * لا ينع من جم يذل غريبه
يلوم على نجد ضنين بدمعه * اذا فارق الاحباب جفت غروبه
وما الخل الا من فؤادي فؤاده * لاهل الغضا أو من حبيبي حبيبه

﴿وله أيضا من هذا الباب﴾

هل السائق الغضبان يملك أمره * فما كل سير اليعملات وحيد
رويدا باخفاف المطي فانما * تداس جباه تحتها وخدود

روينا من حديث المالكي قال أنشدني ابن قتيبة

وكم من جاهل في الناس أضحى * له عقل وليس له زمان

كفى بالمرء عيبا ان تراه * له وجه وليس له لسان
وما حسن الرجال لهم بزين * اذا لم يسعد الحسن البيان

وقال أيضا أنشدنى الحسن بن على أنشدنى محمود

ما أفضح الموت للدنيا وزينتها * جدا وما أفضح الدنيا باهليها
لا ترجعن الى الدنيا بلاثمة * فعذرها لك بادى مساويها
لم يبق من عيبها شئ لصاحبها * الا وقد بينته فى معانيها
تفنى البنين وتفنى الاهل دائبة * والحرب سلم الى من لا يدانيها
فما زيدهم قتل الذى قتلت * ولا العداوة الا رغبة فيها

وقال أيضا أنشدنى محمد بن فضالة لغيره فيمن انقطع الى الله عز وجل

هم القوم بين الارض فى الارض قد اووا * الى كنف رحب مصونون فى ستر
ائمة صدق يشرحون سبيله * بألسنة صينت عن اللغو والهجر

﴿ خبر حسان وعمرو بن معدى كرب بيان أسعد تبع الذى كسا الكعبة ﴾

قال ابن اسحق سار حسان بن أسعد بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الاعاجم حتى اذا كان ببعض أهل العراق بالبحرين كره حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجعة الى بلادهم وأهليهم فكلموا اخاله بعمرو بن معدى كرب فقالوا له اقتل أخاك حسان وتملك علينا وترجع بنا الى بلادنا فاجابهم فاجتمعوا على ذلك الا ذو رعين الحمرى فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين فى ذلك

الا من يشترى سهرا بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
وأما حمير غدرت وخانت * فعدرة الاله لذى رعين

قال ابن اسحق ثم كتبها فى رقعة وختم عليها ثم أتى بها عمرا فقال له ضع لى هذا الكتاب عندك ففعل ثم وثب عمرو على أخيه فقتله فسموه موثبان وثوبه على أخيه ورجع بمن معه الى اليمن قال الشاعر

لا عين الذى راى مثل حسا * ن قتيلا فى سالف الاحقاب
قتلته مغاول خشية الجيـ * ـش غزاة قالوا لباب اللباب
ميتكم خير نا وحيكم ر * ب علينا فكلكم أرباب

قال ابن اسحق فلما نزل عمرو بن بيان اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فلما جهد ذلك سأل الاطباء والعرافين والحزاة من الكهان عما به فقال له رجل منهم انه والله ما قتل رجل قط أخاه أو ذى قرابة بغيا على مثل ما قتلت أخاك عليه الا ذهب عنه نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشراف اليمن حتى خلص الى ذى رعين فقال له ذو رعين ان لى عندك براءة قال وما هى قال الكتاب الذى دفعته لك فاخرجه فاذا فيه البيتان فتركه وراى أنه قد نصحه وهلك عمرو ﴿ لباب اللباب ﴾ بلغة حمير لا بأس ويروى لياب بالياء نقطتين والمغاول الملوك ولا بمعنى لله (حكى) عن سيبويه أنه قال يقولون لاه أبوك بمعنى لله أبوك ويحذفون لام الاضافة واللام الاخرى ومن عمل ليوم العقبة ما حدثنا به يونس بن حبيب حدثنا محمد بن ناصر حدثنا أحمد بن الحسن بن حبرون قال قرأت على ابن شاذان أن أحمد بن كامل أخبره قال حدثنا محمد بن يونس عن الاصمعى عن شيبة بن شيبة قال كنا بطريق مكة وبين أيدينا غداء لنا فى يوم صائف واذا أعرابى معه ثنية يقول لنا فيكم من يكتب لى كتابا قلنا له

أصب من غدائنا فاذا فرغنا كتبنا لك ما سألت فال ان صائم فتعجبنا من صومه فى تلك البرية فلما فرغنا من غدائنا دعوناه فقلنا له ما تريد فقال أيها الرجل ان الدنيا قد كانت ولم أكن فيها وستكون ولا أكون فيها وانى أريد أن أعتق جاريتى هذه لوجه الله عز وجل ثم ليوم العقبة ثم قال تدرى ما يوم العقبة قوله عز وجل فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة اكتب ما أقول لك ولا تزد على حرفا هذه فلانة خادمة فلان قد أعتقها لوجه الله عز وجل ثم ليوم العقبة فال شيبة فقدمت البصرة وأتيت بغداد فحدثت بهذا الحديث المهدى فاعتق المهدى مائة نسمة على غريبة الاعرابى ومن وقائع أصحاب الكشوف ما حدثنا به عبد الله ابن الأستاذ المروزى قال رأى بعض الفقراء بجبابة فى واقعته صورة حق يقول للشيخ أبى مدين يا شيخ قربتك منى حتى كأنك أنى وناديت سرك اياك اعنى بعنى معناك فكنت منى فجاوبه الشيخ سبحانك ادنيتنى منك فافنيتنى عنى بحق حقك يا حق بوجودك صلنى فأنت أقصى منائى يا غاية المتمنى ثم قال سمعت الحق ناداه بى قل وعلى دل فأنا الكل ﴿وصية﴾ روينا هامن حديث الدينورى عن جعفر ابن محمد عن عيسى بن سليمان عن ضمرة قال يقال ثلاث من لم تكن فيه لم يجد طعم الايمان علم يحجزه عن جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يعاشر به الناس ﴿موعظة﴾ من روايتنا عن أبى مروان عن ابراهيم بن نصر عن الزيادى عن الأصمعى قال دخلت بعض الخيام فاذا بجارية والله ما أحسبها أتت عليها عشر سنين وهى تقول

عدمت الحياة ولا نلتها * اذا كنت فى القبر قد ألحدوك
وكيف أذوق لذيذ الكرى * وأنت بيمناك قد وسدوك

﴿دعاء حسن﴾ ومن روايتنا عن أبى مروان عن أحمد بن على عن الأصمعى عن أبيه قال سمعنا اعرابية تقول داعية لله عز وجل اللهم متعنا بخيارنا وأغنا على شرارنا واجعل الاموال فى سمحائنا وبه قال حدثنا النضر بن عبد الله قال أخبرنى الاصمعى قال سمعت اعرابيا عند الملتزم يقول اللهم أعنى على الموت وكربته وعلى القبر وغربته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته قلت وسمعت بعض المذكرين يقول فى خطبته اذكروا ألم الموت وسكرته وعذاب القبر وظلمته وهول المحشر وبعثته والسؤال وغلظته والميزان وخفته والصراط وزلته والقصاص وحسرته ﴿اعرابية المحتد عربية المشهد﴾ حدثنا بشأ بها عبد الرحمن كتابة قال أخبرنا المبارك بن على قال أنبأنا ابن العلاف أنبأنا عبد الملك بن بشران حدثنا أحمد بن ابراهيم الكندى عن جعفر بن محمد الخرائطى حدثنا ابن الجنيد حدثنا محمد بن الحسين عن الصلت بن حكيم حدثنى ابن السماك عن امرأة من أهل البادية قال سمعتها تقول يوما وتطلعت قلوب المؤمنين بفكرها الى ما ادخر لها فى حجب الغيوب من خير الآخرة لم يطب لهم عيش ولا تقر لهم فى الدنيا عين

﴿خبر سواد بن قارب مع هاتفه﴾ روينا من حديث ابن عبد الله حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن ابن سفيان حدثنا بشر بن حجر الشامى حدثنا على بن منصور الانبارى عن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى عن محمد بن كعب القرظى قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المسجد اذ مر رجل فى مؤخر المسجد فقال رجل يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار قال لا فمن هو فقال هذا سواد بن قارب وهو رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع وهذا الذى أتاه رئيه بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر على به فدعى به قال أنت سواد بن قارب قال نعم فقال أنت الذى أتاك رئيك بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد ابن قارب وقال يا أمير المؤمنين ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت فقال عمر يا سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك أخبرني بآيات رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتاني رئيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب وافهم واعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها * وشدها العيس بأحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى * ما خير وا الجن كأنجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى راسها

قال فلما كان الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال ألم أقل لك يا سواد بن قارب قم وافهم واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول من لؤي ابن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس بأقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قداما مثل اذنابها

قال فلم أرفع رأسا بقوله فلما أن كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال ألم أقل لك يا سواد بن قارب قم وافهم واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وأخبارها * وشدها العيس بأكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى * ما مؤمنوا الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روابيها وأحجارها

قال فوقع في نفسي حب الاسلام ورغبت فيه فلما أصبحت شددت على راحلتي وانطلقت متوجها الى مكة فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر الى المدينة فأتيت المدينة فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل في المسجد فعقلت ناقتي واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فقال يا أبا بكر ادنه ادنه فلم يزل بي حتى صرت بين يديه فقال هات فاخبرني بآيات رئيك فقلت

أتاني رئيي بعد هدء ورقدة * ولم ألف فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة * أتانا رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ذيل الازار ووسطت * بي الدعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد أن الله لا رب غيره * وأنك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطائب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصتي واسلامي فوثب اليه عمر رضي الله عنه فالتزمه وقال قد كنت أحب أن أسمع هذا منك الدعلب والدعلبة الناقة السريعة ﴿نصيحة الجرهمي لعمرو بن لحي﴾ روينا من حديث أبي الوليد أن عمرو بن لحي لما غير دين ابراهيم عليه السلام وكان أمره عند العرب مطاعا وما شرع

لهم من دين متبعا سيب السوايب ووصل الوصيلة وحمى الحامى وبحر البحيرة ونصب الاصنام حول الكعبة وجاء بها من هيت من أرض الجزيرة فنصبه فى بطن الكعبة وكان بمكة رجل من جرهم على دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وكان شاعرا فقال لعمرو بن لحى حين غير دين الحنيفية يا عمر ولا تظلم بمكة انها بلد حرام سائل بعاد أين هم * وكذا لك محترم الانام
وبنى العمالقة الذيـــن لهم بها كان السرام

فزعموا أن عمرو بن لحى اخرج ذلك الجرهمى فنزل باضم بأعراض المدينة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم نحو الشام فتشوق الى مكة فانشأ يقول

الا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * وأهلى بها بالمأزمين حلول
وهل ارين العيس تنفح فى الثرى * لها بغنى والمأزمين ذميل
منازل كنا أهلها لم يحل بنا * زمان بها فيما أراه يحول
مضى أولونا راضين بشأنهم * جميعا وغالتنى بمكة غول

تفسير ماذكرنا فيه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام البحيرة فيما ذكره المفسرون الناقة التى كانت فى الجاهلية اذا انتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها أى شقوها ولم يذبحوها ولم يركبوها ولم تطرد من ماء ولا تمنع من مرعى ولم يركبها أحد قال الكلبى كانت اذا انتجت خمسة ابطن فكان الخامس ذكرا أكله الرجال دون النساء وان كان انثى بحروا اذنها وشقوها وتركت لا يشرب لها لبن ولا تركب وان كانت ميتة اشترك فيها الرجال والنساء يقال بحرت اذن البعير اذا شققت منها واسعا والناقة بحيرة مبحورة وأما السائبة فقيل هو ما كان أحدهم يفعله اذا مرض فينذر ان شفى أن يسيب ناقته فاذا فعل ذلك لم تمنع من ماء ولا من كلأ وقد يسيبون غير الناقة وكانوا اذا سيبوا العبد لم يكن عليه ولاء وقيل اذا كانت الناقة اذا تتابعت اثنا عشر انثى ليس فيها ذكر سيبت فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها فما نتجت بعد ذلك من أولادها شقت اذنها وخليت مع أمها فهى البحيرة بنت السائبة والوصيلة من الغنم اذا ولدت الشاة سبعة أبطن فان كان السابع ذكرا ذبحوه وكان لحمه للرجال دون النساء وان كان أنثى لم يذبحوها قال ابن عباس ولم يشرب من لبنها غير الذكور خاصة وان كان ميتة أكلها الرجال والنساء وتلا وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية وقيل ان الوصيلة الشاة تنتج عشر اناث متتابعات فى خمسة أبطن ليس فيها ذكر فيقولون وصلت فاولدت بعد ذلك فهو للذكور دون الاناث الا أن يموت منها شئ فيشترك فى أكله الذكور والاناث وأما الحام فهو البعير ينتج من ظهره عشرة ابطن ذكورا واناثا فيقولون قد حمى ظهره ويخلى ولا يركب وقيل هو الفحل ينتج من ظهره عشرة اناث متتابعات ليس بينهن ذكر فيقولون قد حمى ظهره فلا يركب ولا يجز ولا ينتفع به لغير الضراب وقال ابن عباس هو البعير الذى يركب أولاد أولاده ﴿موعظة نبوية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حق تقاته واسعوا فى مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل ألا وان من فى الدنيا ضيف وما فى يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة ألا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأ نظر لنفسه ومهد لرمسه مادام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل أن ينفذ أجله وينقطع عمله شعرا

لعمرك يا مولى الموالى تشوقنى * فكن لى وليا فى مقامى وموقفى

فها أنا بالباب المعظم قدره * مقل من التقوى كثير التخوف
فجد لى بعفو منك يستر زلتى * فما زلت ذا فضل كثير التعطف

﴿ومن ابتلى بعهد فوفى موسى المصطفى﴾ حدثنا محمد بن قاسم حدثنا عبد الله بن عبد المجيد عن عمرو بن حسن بن محمد بن أحمد القرشى الماسى قال نادى الله موسى بن عمران يا ابن عمران لا تخيب من قصدك واجر من اجارك قال بينما موسى عليه السلام فى سياحته اذا بجارح يطلب حماما فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيرا به ونزل الجارح على الكتف الآخر فلما هم به الجارح نزل الحمام على كمه فناداه الجارح بلسان فصيح يا ابن عمران انى قاصدك فلا تخيبنى ولا تحل بينى و بين رزقى وناداه الحمام يا ابن عمران انى مستجير بك فاجرنى فقال ما أسرع ما ابتليت به ثم مد يده ليقطع قطعة من فخذه للجارح وفاء لهما وحفظا لما عهد اليه فيهما فقالا يا ابن عمران انا رسل ربك أرسلنا اليك ليرى صحة ما عهد اليك شعر

أيا سامعا ليس السماع بنافع * اذا أنت لم تفعل فما أنت سامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما أنت فى يوم القيامة صانع

(وقال آخر)

لما غلبت وزاد الشوق فى ألمى * وقفت للذكر مغلوبا على قدمى
ولو قدرت جعلت العين لى قدما * يا ذا التفضل والآلاء والكرم
أشتاق ذكرك والتعظيم يمنعنى * والشوق يملأ الفاظى به وفمى
فها أنا بين شوق لا أقوم به * و بين حسرة مغلوب ومحتشم

(وقال آخر)

ان قلت عبدك لم أطق نطفا به * خوفا من الزلات والعصيان
فالعبد يبذل فى التقرب جهده * لا يستطيع تجاوز الامكان
فارحم بفضلك زلتى وتحيرى * وصل التجاوز منك بالاحسان

﴿سمعت محمد بن قاسم قال سمعت عمر بن عبد المجيد قال بعض السادة رأيت رجلا فى تيه بنى اسرائيل قد لوحته العبادة حتى صار كالشن البالى فقلت له ما الذى بلغ بك هذه الحالة فنظر الى منكرا السؤال وقال ما أظنك من جملة الاحباء هذا ثقل الاوزار وخوف النار والحياء من الملك الستار شعر

لما ذكرت عذاب النار أزعجنى * ذاك التذكر عن أهلى وأوطانى
فصرت فى القفر أرعى الوحش منفردا * كما ترانى على وجدى واحزانى
وذا قليل لمثلى بعد جرمته * فما عصى الله عبد مثل عصيانى
نادوا على وقولوا فى مجالسكم * هذا المسىء وهذا المذنب الجانى
فما ارعويت وما قصرت من زلل * ولا غسلت بماء الدمع أجفانى
لكن ذكرت جوادا ماجدا صمدا * يعفو ويصفح ذا عفو واحسان
سبحانه ماجدا جلت عوارفه * فهو الجواد بعفو منه الجانى
هذا اعتقادى ولو صيرت فى قرن * مع الشياطين فى ادراك نيران
يا رب عفوا فظنى فيك متسع * واغفر بفضلك أسرارى واعلانى

﴿مثل سائر﴾ كلب جوال خير من أسد رابض يقول الحكيم لا تدع الحيلة فى التماس الرزق بكل مكان

فان

فان الكريم محتال والدنى عيال وأنشد

فسر فى بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم * وكيف ينام الليل من كان معسرا

﴿ولحبيب بن أوس الطائى﴾

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

وكان ابن السماك يقول لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا بما أنت عنه مسؤل غدا واياك والفضول فان حسابها يطول

﴿لعمرو بن أذينة﴾

انى علمت وخير العلم أنفعه * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى اليه فيعنينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعنينى

قال بعض الأعراب كيف يفرح عاقل بعمر تنقصه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات فلقد عجبت من المرء يفر من الموت وهو سبيله ولا ارى أحدا الا سيدركه الموت * روينا من حديث على بن الجهم قال كنت فى مجلس محمد بن عمرو بن مسعدة فاقبلت جارية كأنها البدر ليلة التمام بلون كأنه الدر فى البياض مع احمرار خدين كشقائق النعمان فسلمت فقال لى محمد يا أبا الحسن هذه الجنة التى كنتم توعدون فقالت

وما الوعد يا سؤلى ومنية مهجتى * فان فؤادى من مقالك طائر

﴿فقال لها أبو محمد﴾

أماوى له العرش ما قلت سيئا * وما كان الا انني للئ شاكر

فقال على بن الجهم فاقبلت تحدثنا فاذا عقل كامل وجمال فاضل وحسن قاتل وردف مائل فقلت لها قد أقر الله عينا تراك فقالت أقر الله عينكم وزادكم سرورا وغبطة ثم اندفعت تغنى بنغمة لم أسمع أحسن منها وتقول

أروح بهم من هواك مبرح * أنا جى به قلبا كثير التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فما زلنا فى يوم منا معها فى الفردوس الاعلى وما ذكرتها بعد الا اسفت عليها وعلى فراقها * وروينا من حديث ثور بن معن السلمى عن أبيه قال قال انى دخلت على الخنساء فى الجاهلية وعليها صدار من شعر وهى عريانة قال قال أبى دخلت عليها تجهرا بيتها فكلمتها فى طرح الصدار فقالت يا أحمق أنا أحسن منك غرسا وأطيب منك نفسا وارق منك نقلا وأكرم منك بعلا وقال عبد الرحمن بن مرة عن بعض أشياخه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للخنساء ما أقرح مآقى عينيك قالت بكائى على السادات من مضر قال يا خنساء انهم فى النار قالت ذاك أطول بعويلى عليهم وقيل انها أقبلت حاجة فمرت بالمدينة ومعها ناس من قومها فاتوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا هذه الخنساء فلو وعظتها يا أمير المؤمنين فلقد طال بكاؤها فى الجاهلية والاسلام فقام عمر رضى الله عنه فاتاها فقال يا خنساء فرفعت رأسها فقالت ما نشاء قال ما الذى أقرح عينيك قالت البكاء على السادات من مضر قال انهم هلكوا فى الجاهلية وهم اعضاد اللهب وحشو جهنم قالت فذاك الذى زادنى وجعا قال فانشدينى مما قلت قالت أما انى لا أنشدك مما قلت اليوم ولكن أنشدك ما قلت الساعة وقالت

سقى حدثا العراق عمرو دونه * ويدنيه وعاث الربيع وابله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * على فقد من قد فات والحزن شاغله
وأرعيهم سمعي اذا ذكروا الاسى * وفي الصدر مني زفرة لا تزايله

فقال دعوها فانها لا تزال حزينة أبدا ومما يستحسن الادباء من شعرها

تعرفني الدهر قرعا وغمزا * وأوجعني الدهر نهشا ووخزا
وأفنى رجالي فبادوا معا * وأصبح قلبي لهم مستفزا
كأن لم يكونوا حمى يتقى * من الناس اذ ذاك من عز بزا
وكانوا سراة بني مالك * وزين العشيرة مجدا وعزا
وهم في القديم ضحاح الاديم * والكائنون من البأس حرزا
بسمر الرماح وبيض الصفاح * فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
وخيل تكردس بالدارعين * وتحت العجاجة يجمزن جمزا
جززنا نواصي فرسانها * وكانوا يظنون أن لا تجزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب * بأن لا يصاب فقد ظن عجزا
تعف وتعرف حق القرى * وتتخذ الحمد ذخرا وكنزا
وتلبس في الحرب نسج الحديد * وفي السلم تلبس خزا وقزا

حدثنا أبو جعفر الوزعي قال روى الأصمعي عن رجل من أهل الشأم وهو عبد الله بن حرث قال قدمت المدينة فقصدت منزل ابن هرمة فاذا ابنة صغيرة له تلعب فقلت لها أي بنية ما فعل أبوك قالت ياعم انه قد وفد على بعض الاخوان قال قلت فانحرى لي ناقة فانا أضيافك فقالت ياعم ما عندنا شئ قلت فبئاطل ما قال أبوك قالت وما قال قلت قال

كم ناقة قد وجأت منحرها * بمنهل أكبر ثور أو جمل

قالت ياعم فذاك القول من أبي أصارنا الى أن ليس عندنا شئ قال فتعجبت من سرعة جوابها فسكت

(ذكر) أبو حيان التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة ان الفرس اذا وطئ أثر الذئب ارتعد وخرج الدخان من جسده كله والذئب ان رأى الانسان يطأ خطوه وهو ساكت سكت عنه فان رآه خاف وجبن اجترأ وحمل عليه واذا وطئ الذئب على ورق العنصل مات من ساعته ولذلك يأتي الثعلب بها في جحره لئلا يأتي الذئب فيأكل ولده حمار الوحش اذا ولدت أولادا ذكورا أو اناثا جاء الفحل فانتزع خصي تلك الذكور وقطعها بأسنانه لكيلا يصاد أو يشاركه في طروقته فربما تضع الانثى أولادها في موضع لا يعرفه الفحل حتى يشتدوا وبهذا السبب يقل فيها الفحول الحريش دابة صغيرة في جرم الحربي ساكنة جدا غير أنها من قوة الجسم وسرعة العدو ما يعجز القانص ولها من وسط رأسها قرن واحد منتصب مستقيم به تناطح جميع الحيوان فلا يغلبها شئ وصورة الحيلة في صيدها أن تتعرض لها جارية حسناء عذراء وضيئة فان هذه الدابة اذا رأت الفتاة وثبت الى حجرها كأنها تريد الرضاع وهذه فيها محبة طبيعية ثابتة فاذا صارت الى حجر الجارية أرنعتها من ثديها على غير حضور راين فيها حتى تصير كالنشوان من الخمر والوسنان من النوم فيأتيها القانص وهي على تلك الحالة فيشدها وثاقا على سكوت منها بهذه الحيلة قال أبو حيان ان أسنان الرجل في فيه اثنان وثلاثون سنا واسنان المرأة ثلاثون واسنان الخصي ثمان وعشرون واسنان الخصي من البقر

أربعة وعشرون واسنان الشاة احدى وعشرون سنا وأسنان المعز تسعة عشر سنا قال ومن كان من الحيوان أسنانه قليلة فعمره قصير ومن كانت اسنانه كثيرة فعمره طويل قال والفيل اذا ولد نبتت أسنانه فى الحال فأما اسنانه الكبار وأنيابه الطوال فتظهر اذا كبر وشب قال والذى يكسب معاشه بالليل من الحيوان البومة والوطواط قال الرجال يشتاقون الى الجماع فى الشتاء وقال كل ما كان من البيض مستطيلا مجرد الطرف يفرخ الاناث وما كان مستديرا عريض الاطراف يفرخ الذكور وقال من الحيوان من اذا هاج ووقفت الانثى قابلة الذكر وهبت الريح من ناحية الذكر مقبلة الى ناحيتها حملت من ساعتها قيل اسم هذا الحيوان القبج *وأخبرنى جماعة من جملتهم من كان صاحب تاريخ وتجاريب وقد وقع بيننا ذكر الثعبان العظيم قال تعرفون من أبوه ومن أمه قلنا لا قال ان العقاب ينكح الانثى من الثعالب فتحمل فاذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة ووضعت فيها قطع لحم لها ارتعاش وارتعاد فتأكل بعضها بعضا تحت الارض حتى تبقى واحدة فينشأ من تلك الواحدة هذا التنين العظيم ولنا فى أسماء الطبيعة

ان الضريبة والسليقة والخليقة والغريزه
هى الطبيعة والنجيبة والسجية والنخيزه
وكذاك شنشنة يقا * ل وشيمة لغة عزيزه

وكتب أبو هاشم الحرانى الى بعض الامراء عرض من الامير معوز والصبر على الحرمان مجز وكتب بعضهم الى صديق له أما بعد فقد أصبح لنا من نعم الله ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه وما ندرى ما نشكر أجميل ما ينشر أم كثير ما يستر أم عظيم ما أبلى أم كثير ما عفا غير انه يلزمنا فى كل الامور شكره ويجب علينا حمده فاستزد الله فى حسن بلائه كشكرك فى حسن آلائه سئل بعض البلغاء عن النطق والصمت فقال أخزى الله الساكنة ما أفسدها للسان وأجلبها للعى ووالله لا مماراة فى استخراج حق أهدم للعى من النار فى يابس العرفج فقيل له قد عرفت ما فى المماراة من الذم فقال ما فيها أقل ضررا من السكتة التى تورث علة وتولد داء أيسره العى ولبعضهم فى الكتمان

صن السر بالكتمان يرضيك * غبه فقد يظهر السر المذيع فيندم

حدثنا مصعب بن محمد قال دخل أبو العتاهية على المهدى وقد ذاع سره فى غيبته فقال له ما أحسنت فى حبك ولا أجملت فى اذاعة سرك فقال

من كان يزعم أن سيكتم حبه * حتى يشككه فيه فهو كذوب
الحب أغلب للرجال بقهره * من أن يرى للستر فيه نصيب
فاذا بدا سر اللبيب فانه * لم يبد الا والفتى مغلوب
انى لا أحسد ذا هوى مستحفظا * لم تتهمه أعين وقلوب

فاستحسن المهدى شعره وقال قد عذرناك على اذاعة سرك وسلمنا لك على حسن عذرك على ان كتمان السر أحسن من اذاعته

(وقال آخر) لا يكتم السر الا كل ذى خطر * والسر عند كريم الناس مكتوم
والسر عندى فى بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والباب مردوم

قال زياد ليس للسر موضع الا أحد رجلين اما صاحب آخرة يريد ثواب الله واما صاحب دنيا له شرف فى نفسه وعقل يصون به حسبه وهما معدومان فى هذا الوقت ﴿مثل سائر﴾ أبخل من صاحب نجيح حدثنا

أبو ذر بن محمد بن مسعود قال ذكر أن نجيح بن شاكة اليربوعي خرج يوما الى الصيد فأثار حمار وحش فمضى أمامه وأتبعه نجيح الى أن رفعه الى أكمة في فلاة فعليها رجل قاعد فدنى منه فاذا هو أعمى أسود في أطمار بين يديه ذهب وفضة ودر وياقوت فدنا نجيح من المال فتناول بعضه فلم يستطع أن يحرك به يده حتى ألقاه من يده فقال ياهذا ما الذي بين يديك وكيف يستطاع أخذه فاني لم أجد له سبيلا فهو لك أم لغيرك فاني أعجب مما أرى منه فان كنت أيها الرجل جوادا فاني ذو حاجة اليه فجد بأي ماشئت منه وان كنت بخيلا فاخبرني أعذرك فقال له الاعمى اطلب رجلا قد غاب منذ سنين وهو سعد بن خشرم بن شماس فأتني به يعطك ماتشاء مما تريد قال فانطلق نجيح مسرعا وقد استطار مما رأى فؤاده حتى وصل الى قومه ودخل خباءه ووضع رأسه ونام لما به من الغم لا يدري من سعد بن خشرم فأتاه آت في منامه فقال له يانجيح ان سعد بن خشرم في حي بني محلم من ولد ذهل بن شيبان فاسأل عن بني محلم ثم سل عن سعد بن خشرم بن شماس فاذا هو بشيخ قاعد على باب خبائه يعني خشرم أباسعد فجاءه نجيح وسلم عليه فرد عليه خشرم فقال له نجيح من أنت قال أنا خشرم قال فأين سعد قال خرج في طلب نجيح اليربوعي فعرف نجيح القصة وكتمه في نفسه وصرف نجيح فرسه ومضى وهو يقول

أيطلبني من قد عناني طلابه * فيالينني ألقاك سعد بن خشرم
أتيت ابن يربوع لتبغي لقاءه * وجئت لكي ألقاك حي محلم

فلما دنا نجيح من محلته استقبله سعد فقال له نجيح يا أيها الراكب لقيت سعدا في بني يربوع قال أنا سعد فهل تدلني على نجيح قال أنا نجيح وحدثه بالحديث فقال سعد الدال على الخير كفاعله وهو أول من قاله فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان فتوارى الأعمى فأخذه سعد كله فقال نجيح ياسعد قاسمني فقال له اطو عن مالي كشحا وأبى أن يعطيه فانتضى نجيح سيفه فجعل يضربه حتى برد فلما وقع قتيلا تحول الرجل الحافظ للمال فعلا أسرع في أكل سعد وعاد المال الى مكانه فلما رأى نجيح ذلك ولى هاربا الى قومه ويقال في المثل أبخل من أدم عبس وكان من شأنه اذا وقع الدرهم في يده نهره بأصبعه ثم يقول كم من مدينة قد دخلتها ويد قد رقعت فيها الآن استقر بك القرار واطمأن بك الدار ثم يرمي به في صندوقه فيكون آخر العهد به وشبيه ذلك شخص قال له خيل من أعيان أهل فارس وأجلهم قدر ادخل منزلي يوما فرآني أهب شيأ من دراهم كانت عندي ورأى السرور في وجهي بذلك فقال لي ياسيدنا ما تقول في أمري قلت وما أمرك قال اني أعشق الناس في الدنيا والدرهم فقلت له جماعة من كرام الناس يحبون الجدة من أجل الجود فيجدون ما يهبون فقال ما أنا ممن يحب هذه الأحجار من أجل العطاء والانفاق لكني أحبها لعينها أموت جوعا ولا أقدر أن أنفقها أصلا وما يخرج منها من يدي شيء الا وتخرج روحي معه * حديث أمية بن زيد الاموي قال كنا عند عبد الرحمن بن زيد بن معاوية فجاءه رجل من أهل بيته فسأله المعونة على التزوج فقال له قولا ضعيفا ووعده وعدا فيه قلة اطماع فلما قام من عنده ومضى دعى صاحب خزانته فقال أعطه أربعمائة دينار فاستكثرناها فقلنا له لما كان ردد ت عليه ردا ظننا انك تعطيه قليلا فاذا أنت أعطيته أكثر مما أمل قال اني أحب أن يكون فعلي أحسن من قولي قلت ونزل على جدي حاتم الطائي ضيف ولم يحضره القرى فنحر ناقة الضيف وعشاه وغداه وقال له ياضيف انك قد أقرضتني ناقتك فاحتكم قال راحلتين قال حاتم ان عشرون أرضيت قال نعم وفوق الرضا قال فذلك أربعون ثم قال لمن حضره من قومه من أتاه منكم ناقتان بعد الغارة فأتوه بأربعين فدفعها الى الضيف وحكى لي عن

حاتم أيضا انه خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض غزة ناداه أسير يا أبا مغانة قد أكلنى الاسر والغل فقال والله ما أنا ببلادى ولا معى شئ وقد أسأت الى اخوتى بامى فذهب العرس فساومهم وقال خلوا عنه وأنا أقيم مكانه فى قيده حتى أؤدى فداءه فأتاهم بفدائه *حدثنا أبو ذر وقد وقع ذكر حاتم طى فقال لى ذكر من أخبار جدك انه لما مات يعنى حاتما خرج رجل من بنى أسد يعرف بأبى الجعثرى فى نفر من قومه وذلك قبل أن يعلم كثير من العرب بموته فأتاهم خبره فقال والله لأحلفن للعرب أنى نزلت بحاتم يسألته القرى فلم يفعل وجعل يضرب برجله قبره ويقول

اجعل أباسفانة قراكا * فسوف آتى سائلى ثناكا

فقال بعضهم مالك تنادى رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه مدعورا وقال ياقوم عليكم مطايا كم لقرى حاتم فقالوا كيف قال انه أتانى فى منامى هذا فأنشدنى

أبا الجعثرى وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها
ماذا أردت الى رمة * بدمنة قد صبحت هامها
تبغى اذاها واعسارها * وحولك غوث وابغامها
وانا لنتعم أضيافنا * من الكوم بالسيف نعتامها

مثل سائر أجود من كعب بن امامة حكى ان جوده قتله وذلك أنه خرج فى نفر فيهم رجل من النمرى قاسط فخلصوا فى قفر بلا ماء فأضربهم العطش فجعل النمرى يشرب ماءه فاذا أراد كعب أن يشرب نضبه يقول آثر أخاك النمرى فيؤثره على نفسه حتى أضربه العطش فلما رأى ذلك استحث ناقته وبادر حتى بانت له اعلام الماء وقيل له رد كعب فانك وارد فمات قبل أن يرد الماء وتجار فيقه وكان هذا كعب من اياد وأنشدوا فى هذا المعنى لابى تمام

هو البحر من أى النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
كريم اذا ما جئت للعرف طالبا * حبالك بما تحوى عليه أنامله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

حديث يحيى بن يحيى النيسابورى مع المأمون *حدثنا أبو محمد بن عبد الرحمن حدثنا عبد الله بن اسمعيل حدثنا أبو الفرج بن على أنبأنا اسمعيل بن أحمد أنبأنا أحمد أنبأنا يوسف بن الحسن قال سمعت أبا على بن الحسين بن بندار يقول كان الرشيد بعث الى مالك بن أنس يستحضره ليسمع منه الامين والمأمون فأبى وقال ان العلم يؤتى ولا يأتى فبعث اليه ابعثهما اليك فقال بشرط أن لا يتخطيا رقاب الناس ويجلسا حيث انتهى بهما المجلس فحضروا وكان يحيى بن يحيى النيسابورى يحضر المجلس فحضر فانكسر قلم يوما فناوله المأمون قلما فلم يقبل فقال له ما اسمك فقال يحيى بن يحيى النيسابورى فقال أتعرفنى قال نعم أنت المأمون بن أمير المؤمنين فكتب المأمون على ظهر جزء ناولت يحيى بن يحيى النيسابورى قلما فى مجلس مالك فلم يقبله فلما أفضت الخلافة اليه بعث الى عامله بنيسابور أن تولى يحيى بن يحيى القضاء فأرسل كتاب المأمون اليه فقال قل لامير المؤمنين ناولتنى قلما وأنا شاب فلم أقبل أفتجبرنى على القضاء وأنا شيخ فرفع الخبر الى المأمون فقال رجلا يختاره فاختار رجلا فولى فجاء القاضى الى يحيى يسلم عليه فضم يحيى فراشا تحته فقال له القاضى أيها الشيخ ألم تختر فى قال انما قلت اختاروه وما قلت اك بقلد القضاء *حدثنا غير واحد عن على بن أبى عمر عن محمد بن الحسن عن عبد الملك بن بشر انه قال أنبأنا أبو بكر الآجرى قال حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقى قال

حدثنا أحمد بن الحوارى قال حدثنا ابراهيم بن السقا عن أضرم الخراسانى قال كتب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصرى عظنى فكتب اليه الحسن أما بعد يا أمير المؤمنين فكن للمثل من المسلمين أخا وللكبير ابنا وللصغير أبا وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتدخل النار قال اسمعيل بن عياش ظهر بأفريقية جور فخرج عبد الرحمن بن زياد بن الانعم الافريقى الى أبى جعفر المنصور ليعلمه بذلك فلما وصل قال ما أقدمك قال ظهر الجور ببلادنا فخشيت لاعلمك مستجيرا بعدلك فاذا الجور يخرج من دارك فغضب المنصور وهم به ثم انه تراجع من نفسه فأمر باخراجه الى بلاده * حدثنا بذلك عبد الرحمن بن على أجازة عن أبى منصور القزاز عن أحمد بن على بن ثابت عن البرقانى عن محمد بن أحمد عن عبد الملك بن الآدمى عن محمد بن على الايادى عن زكريا بن يحيى الساجى عن أحمد بن محمد عن الهيثم بن خارجة عن اسمعيل بن عياش وذكره وقال رويناه من حديث ابن عرفة عن ابن عياش المنصورى عن محمد بن يوسف عن محمد بن يزيد عن ابن ادريس ان عبد الرحمن بن زياد الافريقى قال أرسل الى أبو جعفر المنصور فقدمت اليه فاستدنانى ثم قال لى يا عبد الرحمن كيف ما مررت به من أعمالنا الى أن وصلت الينا قال قلت أعمالا فاسدة سيئة وظلما فاشيا وظننت ان ذلك لبعد البلاد منك فجعلت كلما دنوت منك كان الامر أعظم فنكس المنصور رأسه ثم رفع وقال كيف لى بالرجال يا عبد الرحمن قال قلت أفليس عمر بن عبد العزيز يقول السلطان بمنزلة السوق يجلب فيها ما ينفق فيها فان كان برا أتوه ببرهم وان كان فاجرا أتوه بفجوره فأطرق طويلا وأوما الى الربيع أن يخرج فخرجت وما عدت اليه * حدثنا بذلك تاج النساء بنت رستم عن الارموى عن أبى بكر الخطيب عن الازهرى عن أحمد ابن ابراهيم عن ابراهيم عن محمد بن عرفة عن أبى العباس المنصور عن محمد بن يوسف قال على بن محمد بن الحسن القزوينى سمعت بعض أصحابنا يقول أقبل المنصور يوما راكبا والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس ولم يقم الفرج فاستشاط غضبا وعدى به فقال ما منعك من القيام حين رأيتنى قال خفت أن يسألنى الله عنه لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت به وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى المنصور ورق له وقضى حوائجه حدثنى بها محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن أبى منصور القزاز عن أبى بكر الخطيب عن محمد بن عيسى عن عبد العزيز عن على بن محمد بن الحسن القزوينى وذكره حدثنا يونس بن يحيى أنبأنا محمد بن ناصر أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا محمد بن على بن الحسين بن المأمون أنبأنا أبو بكر بن القاسم حدثنا أحمد بن بشار حدثنا اسحاق بن بهلول حدثنا أبى حدثنا اسحاق بن زياد عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الهيثم قال ان ملكا من الملوك خرج فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليه واخضرت الارض فيه ونجم نبتها وفتح زهرها وكان قد أعطى حسن الصورة والملك فنظر بأبعد النظر فقال ان هذا الذى أنا فيه هل رأيتم ما أنا فيه هل أعطى أحد مثل ما أعطيته وعنده رجل من بقايا حملة الحجرة والمكبين على أدب الحق فقال أيها الملك انك سألت عن أمر افتأذن فى الجواب قال نعم فقال أرأيتك هذا الذى قد أعجبت به أهو شئ لم تزل فيه أم هو شئ ميراثا عن غيرك وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك قال فكذلك هو قال افلا ارالك انما أعجبت بشئ يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهنا قال ويحك فاين المهرب وأين المطلب قال اما أن تهتم فى ملكك فتعمل فيه بطاعة ربك على ما سألك وبمرك وأرضك واما أن تضع تاجك وتلبس أمساحك وتعبد ربك فى هذا الجبل حتى يأتيك أجلك قال فاذا كان السحر فاقرع على بابى فان اخترت ما أنا فيه كنت وزيرا لا تعصى

وان

وان اخترت فلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقا لا تخالف فلما كان السحر قرع عليه بابه فاذا هو به قد وضع تاجه ولبس أمساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله الجبل حتى أتاهما الاجل *حدثنا في آخرين قالوا حدثنا محمد بن عبد الباقي عن أحمد بن أحمد عن أبي نعيم عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن أبي بكر بن معدان عن محمد بن مسلم عن أبي الحرث الكناني عن محمد بن عبد الله الاموي قال حدثنا ابن داود وكان قد بلغ ثمانين عن الزهري قال نظر سليمان بن عبد الملك الى رجل يطوف بالكعبة له تمام وكمال فقال له يا ابن شهاب من هذا قلت طاوس اليماني قد أدرك عدة من الصحابة فارسل اليه سليمان فأتاه فقال له لو حدثتنا قال حدثني أبو موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهون الخلق على الله من ولي من أمر المسلمين شيأ فلم يعدل فيهم فتغير وجه سليمان فاطرق طويلا ثم رفع رأسه فقال لو حدثتنا قال حدثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن شهاب ظننت انه أراد علياً قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعام في مجلس من مجالس قريش قال ان لكم على قريش حقا ولهم على الناس حقا ما استرحموا فرحموا واستحكموا فعدلوا وائتمنوا فأدوا فمن لم يفعل ذلك لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فتغير وجه سليمان فأطرق طويلا ثم رفع رأسه فقال لو حدثتنا فقال حدثني ابن عباس أن آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون *حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا عبد الرحمن ابن علي أنبأنا علي بن محمد بن أبي عمر أنبأنا محمد بن الحسن بن أحمد عن عبد الملك بن بشران عن محمد بن الحسين الآجري حدثني عمرو بن محمد بن بكار الفافلاني عن ابراهيم بن هانئ النيسابوري عن أبي صالح كاتب الليث ابن سعد قال أخذت من الليث بن سعد رسالة الحسن بن أبي الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز أما بعد أيها الامير أن الدنيا دار ظعن وليست بدار اقامة وانما أهبط آدم من الجنة عقوبة وقد يحسب من لا يدري ثواب الله أنها ثواب ومن لا يدري عقاب الله أنها عقاب ولها في كل حين صرعة وهي تهين من أكرمها والغنى فيها فقير فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا فان أهل الفضائل كان منطقهم فيها الصواب ومشيهم بالتواضع ومطعمهم الطيب من الرزق مغمضي أبصارهم عن المحارم خوفهم من البر نحوفهم من البحر ودعاؤهم في السراء كدعائهم في الضراء لولا الآجال التي كتبت لهم ما تقار بت أرواحهم في أجسادهم خوفا من العقاب وشوقا الى الثواب عظم الخالق في أنفسهم فصغر المخلوق في أعينهم واعلم أن التفكر يدعو الى الخير والعمل به والندم على الشر يدعو الى تركه وليس ما يفنى وان كان كثيرا باهل أن يؤثر على ما يبقى وان كان طلبه عزيزا واحتمال المؤنة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤنة باقية وندامة طويلة فاحذر هذه الدنيا الصارعة الخادعة القاتلة التي قد تزينت بخدعها وقتلت بغرورها وخدعت بآمالها فأصبحت كالعروس المجلية فالعيون اليها ناظرة والقلوب اليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي يعتبر ولا الآخر لما رأى من أثرها بالأول يزدجر ولا العارف بالله المصدق له حين أخبره عنها مذكر قد أبت القلوب لها الا حبا وأبت النفوس لها الا عشقا ومن عشق شيأ لم يعرف غيره ولم يعقل سواه ومات في طلبه وكان آثر الاشياء عنده فيها عاشقان طالبان مجتهدان فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي ولهى فغفل عن مبدأ خلقه ووضع ما اليه معاده وقل في الدنيا لبثه حتى زلت عنه قدمه وجاءته منيته على شر ما كان عليها حالا وأطول ما كان فيها أملا فعظم ندمه وكثرت حسرته مع ما عالج من سكرته واجتمعت عليه سكرة الموت بكربته وحسرة الفوت

بغصته فغير موصوف ما نزل به وآخر مات قبل أن يظفر منها بحاجته فمات بغمه وكده ولم يدرك فيها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب والنصب فخرج جميعها بلا زاد وقدما على غير مهاد فالحذر يا أمير المؤمنين الحذر كله منها فانما مثلها مثل الحية لين مسها وتقتل بسمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما قد أيقنت به من فراقها واجعل شدة ما اشتد منها رجاء ما ترجو بعدها وكن عند أسر ما تكون فيها احذر ما يكون منها فان صاحب الدنيا كلما اطمأن منها الى سرور صبحته من سرورها بما يسوءه وكلما ظفر منها بما يحب انقلبت عليه بما يكره فالسار منها لاهلها غار والنافع منها غدا ضار وقد وصل الرجاء فيها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى الفناء فسرورها بالحزن مشوب والناعم فيها مسلوب فانظر يا أمير المؤمنين اليها نظر الزاهد المفارق ولا تنظر اليها نظر المبتلى العاشق واعلم يا أمير المؤمنين نزيل البلوى الساكن وتفجع المترف الامن ولا يرجع فيها ما ولى منها ولا يتبع ما صفا منها الا كدرا فاحذرها فان أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وعيشها نكد وصفوها كدر وانت منها على خطر اما نعمة زائله أو بلية نازله أو مصيبة قارحه أو منية قاضيه فلقد كدرت المعيشة لمن عقل فهو من نعيمها على خطر ومن بليته على حذر ومن المنية على يقين فلو كان الخالق تبارك اسمه لم يخبر عنها بخبر ولم يضرب لها مثل ولم يأمر فيها بزهد لكانت الدنيا أيقظت النائم ونبهت الغافل وكيف وقد جاء عن الله عز وجل منها زاجر وفيها واعظ فمالها عنده قدر ولا وزن من الصغر وهي عنده أصغر من حصاة في الحصا ومن مقدار نواة في النوى ما خلق الله عز وجل فيما بلغنا أبغض الى الله تعالى منها ما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها وما منعه من القبول لها مع ما لا ينقصه الله عز وجل شيأ مما عنده كما وعده الا أنه علم ان الله عز وجل أبغض شيأ فأبغضه وصغر شيأ فصغره ولو كان قبلها كانت الدليل على محبة قبوله اياها ولكن كره أن يخالف أمره ويحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع مليكه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وفي الرسالة طول فاقتصرنا منها على هذا القدر من هذا الطريق

﴿ومن قصص عطاء بن أبي رباح مع هشام﴾ ما أخبرنا به غير واحد عن أبي منصور بن محمد بن عبد الملك عن أحمد بن علي بن ثابت عن أبي الحسن عن أبي أيوب الكاتب القمي عن أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني عن محمد بن أحمد الكاتب عن عبد الله بن أبي سعيد الوراق عن عمر بن أبي شيبة عن سعيد بن منصور الرقي عن عثمان بن عطاء الخراساني قال انطلقت مع أبي وهو يريد هشام بن عبد الملك فلما قربنا اذا بشيخ أسود على حمار عليه قميص دنس وجبة دنسة وقلنسوة لاطية دنسة وركابات من خشب فضحكت وقلت لابي من هذا الأعرابي قال اسكت هذا سيد فقهاء أهل الحجاز هذا عطاء بن أبي رباح فلما قرب نزل أبي عن بغلته ونزل هو عن حماره فتعانقا وتساءلا ثم عادا فركبا وانطلقا حتى وقفا بباب هشام فلما رجع أبي سألته فقلت حدثني ما كان منكما قال لما قيل لهشام عطاء بن أبي رباح على الباب أذن له فوالله ما دخلت الا بسببه فلما رآه هشام قال مرحبا مرحبا ههنا فرفعه حتى مست ركبته ركبته وعنده أشراف الناس يتحدثون فسكتوا فقال هشام ما حاجتك يا أبا محمد قال يا أمير المؤمنين أهل الحجاز وأهل نجد أصل العرب وقادة الاسلام ترد فيهم فضول صدقاتهم قال نعم اكتب يا غلام بأن ترد فيهم صدقاتهم هل من حاجة غيرها يا أبا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين أهل الثغور يرمون من وراء بيضتهم ويقاتلون عدوكم هل أجريتم لهم ارزاقا تدروها عليهم فانهم ان هلكوا ابن يتم قال نعم اكتب يا غلام تحمل أرزاقهم اليهم هل من حاجة غيرها يا أبا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين أهل ذمتكم لا تجبى

صغارهم

صغارهم ولا تتعتع كبارهم ولا يكلفون الا ما يطيقون فانما يجيئون معونة لكم على عدوكم قال نعم اكتب
ياغلام أن لا يحملوا الا ما لا يطيقون هل من حاجة غيرها قال نعم يا أمير المؤمنين اتق الله فى نفسك فانك
خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك وتحاسب وحدك لا والله ما معك من ترى أحدا قال فأكب
هشام وقام عطاء فلما كان عند الباب واذا رجل قد تبعه بكيس ما ندرى فيه دراهم أو دنانير وقال ان أمير
المؤمنين أمر لك بهذا فقال ما أصنع بهذا قل ما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين قال ثم
خرج عطاء فوالله ما شرب عنده حشوة من ماء فما فوقها وحدثنا يونس وغيره حدثنا عبد الوهاب بن
المبارك أنبأنا أبو الحسين عبد الجبار أنبأنا أحمد بن على الثورى أنبأنا عمر بن ثابت حدثنا على أبن أبى قيس
حدثنا أبو بكر القرشى حدثنى أبو على بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
قال كتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك اياك ان تدركك الصرعة عند العزة فلا تقال العثرة ولا
تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت مما تركت ولا يحمدك من تقدم عليه مما به اشتغلت * حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن بن على بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أحمد بن على أنبأنا محمد بن
على أنبأنا محمد بن عبد الواحد أنبأنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف أخبرنى محمد بن الفضل أخبرنى
بعض أهل الأدب عن حسن الوصيف قال قعد المهدى قعودا عاما للناس فدخل رجل وفى يده نعل فى
منديل فقال يا أمير المؤمنين هذا نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك قال هاتها فدفعها اليه
فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم فلما أخذها وانصرف قال لجلسائه
أترون أنى لم أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلا عن أن يكون مسها ولو كذبناه لقال للناس
أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها على ولكان من يصدقه أكثر من أن يرفع
خبره اذ كان من شأن العامة الميل الى اشكالها والنصرة للضعيف على القوى فاشترينا لسانه ورأينا
الذى فعلنا أنجح وأرجح * ومن أخبار يحيى بن أكتم مع المأمون فى طريق الشام * فأمر فنودى
بتحليل المتعة فقال لنا يحيى بن أكتم بكرا أغدوا اليه فان رأيتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا الى أن أدخل
قال فدخلنا عليه وهو يستاك فيقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى عهد أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وأنا أنهى عنهما ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبى صلى
الله عليه وسلم قال فأمسكنا فجاء يحيى فجلس وجلسنا فقال المأمون ليحيى مالى أراك متغيرا قال هو غم يا أمير
المؤمنين لما حدث فى الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا المتعة قال ومن أين قلت
هذا قال من كتاب الله عز وجل ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون
الذين هم فى صلاتهم خاشعون الى قوله هم العادون يا أمير المؤمنين زوجته متعته ملك يمينه قال لا قال
فهى الزوجة التى عنى الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها قال لا قال قد صار متجاوزهذين من
العادين وهذا الزهرى يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابنى محمد بن الحنفية عن أبيهما محمد بن
على عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن انادى بالنهى عن
المتعة وتحريمها بعد أن كان أمر بها فالتفت الينا المأمون فقال محفوظ هذا من حديث الزهرى فقلنا نعم
يا أمير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك فقال أستغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها فقال الصولى فسمعت
اسمعيل بن اسحق يقول وقد ذكر يحيى بن أكتم فعظم أمره وقال كان له يوم فى الاسلام لم يكن لاحد
مثله وذكر هذا اليوم حدثنا بذلك جماعة عن أبى منصور عبد الرحمن بن محمد عن أحمد بن على بن ثابت

عن أبي عبد الله القاضي حسين عن الصيمري عن محمد بن عمران المرزباني عن الصولي عن أبي العيناء عن أحمد بن أبي داود قالوا قال الصولي وحدثنا محمد بن موسى بن أبي داود عن المسرف عن سعيد عن محمد بن منصور والسياق لابي العينا حدثنا سعيد بن الحسن النسائي عن جده الحسن بن سفيان عن حرملة بن يحيى عن عبد الله بن وهب عن سفيان بن عيينة قال كتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اعلم ان الهول الاعظم ومفظعات الامور اماما لم يقع منها بعد وانه والله لابد لك من مشاهدة ذلك ومعاينته اما بالسلامة والنجاة منه واما بالعطب

﴿حديث سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري مع الوليد بن عبد الملك في حرق القبة﴾ وحدثنا يونس بن يحيى أنبأنا ابن أبي منصور عن أبي القاسم عن أبي عبد الله بن بطة عن أبي صالح محمد بن أحمد عن الحرث عن أبي اسامة عن الواقدي عن موسى بن أبي بكر عن صالح بن كيسان ان الوليد بن عبد الملك ولى سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف على قضاء المدينة فكان ذا دين وورع وصلابة في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم وأراد الوليد الحج فاتخذ قبة من ساج ليجعلها حول الكعبة ليطوف هو ومن أحب من أهله ونسائه فيها وكان فظا متجبرا فاراد ابن عمه أن يطوف فيها حول الكعبة ويطوف الناس من وراء المقصورة فحملها على الابل من الشام ووجه معها قائدا من قواده في ألف فارس من الشام وأرسل معه مالا يقسمه في أهل المدينة فقدم بها فنصبت في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع من ذلك أهل المدينة فاجتمعوا فقالوا الى من نفزع في هذا الامر فقالوا الى سعد بن ابراهيم فاتاه الناس فاخبروه الخبر فأمرهم أن يضرموها بالنار فقالوا لا نطيق ذلك معها ألف فارس من الشام فدعى مولى له فقال علي بدرعي فجاءه بدرع جده عبد الرحمن بن عوف التي شهد بها بدرا فصبها عليه ثم دعا ببغلته فركبها فما تخلف عنه يومئذ قرشي ولا انصاري حتى أتاها فقال علي بالنار فأتي بنار فاضرمها فيها فغضب القائد فقيل له هذا قاضي أمير المؤمنين ومعه الناس ولا طاقة لك بهم فانصرف راجعا الى الشام قال ابن كيسان وشيع أهل المدينة من الناطف مما اكتسوا من حديدها فلما بلغ ذلك الوليد كتب اليه ولّ القضاء رجلا واقدم علينا فولى القضاء رجلا وركب حتى أتى الشام فقام ببابه شهرا لا يؤذن له حتى نفذت نفقته وأضر به طول المقام فبينما هو ذات عشية في المسجد اذا هو بفتى سكران فقال من هذا قالوا خال أمير المؤمنين سكران يطوف في المسجد فقال لمولى له هلم السوط فأتاه بسوطه فقال علي به فضربه في المسجد ثمانين سوطا وركب بغلته ومضى راجعا الى المدينة فادخل الفتى على الوليد مجلودا فقال من فعل به هذا قالوا قاضيك على المدينة سعد بن ابراهيم فقال علي به فلحق على مرحلة فدخل عليه فقال يا أبا اسحق ماذا فعلت بابن اختك فقال يا أمير المؤمنين انك وليتنا أمرا من أمورك فأتى حقا لله ضائعا سكران يطوف في المسجد وفيه الوفود ووجوه الناس فكرهت أن يرجع الناس عنك بتعطيل فاقمت عليه حده فقال جزاك الله خيرا وأمره بمال ولم يذاكره شيأ من أمر حرق القبة *حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن بن علي أنبأنا محمد بن الحسين حدثنا عبد الملك بن بشران قال أنبأنا أبو بكر الآجري أنبأنا ابن صاعد أنبأنا الحسين بن الحسين أنبأنا ابن المبارك أنبأنا هشام قال حدثني مولى مسلمة بن عبد الملك قال حدثني مسلمة بن عبد الملك قال دخلت على عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر فلا يدخل عليه أحد فجاءته جارية بطبق فيه تمر صيحاني وكان يعجبه التمر فوضع في كفه منه فقال يا مسلمة أترى لو أن رجلا أكل من هذا ثم شرب عليه الماء فان الماء على التمر طيب فكان يجزئه الى الليل قال فقلت لا أدري فرفع أكثر منه قال فهذا قلت نعم يا أمير المؤمنين كان

كافيه دون هذا حتى لا يبالى أن يذوق طعاما غيره قال فعلام يدخل النار قال مسلمة فما وقعت منى موعظة ما وقعت منى هذه *ورو ينا من حديث ابن أبى الدنيا حدثنا عبد الرحمن بن صالح أنبأنا أبو نعيم عن سفيان قال قال معاوية لابن الكوا كيف ترى الزمان قال يا أمير المؤمنين ان تصلح يصلح قيل لبعض خلفاء عصرنا وقد ذكرنا النساء لم يكن له قديم مجد فقال له بعض الحاضرين يا أمير المؤمنين عمن هو يؤبه له فان الدهر ما ساعده بشئ فقال نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وولاه وتقول الصوفية شروط السماع أربعة اذا كملت ولا مانع الزمان والمكان والاخوان ويعنون بالزمان السلطان اذا قال به ودعى اليه وطاب الوقت لأصحاب القلوب وانبسطت النفوس *ورو ينا من حديث ابن أبى الدنيا قال قال أبو كريب أنبأنا أبو بكر بن عياش عن أبى سعيد قال سمعت الحجاج وهو على المنبر يوما يقول يا ابن آدم بينما أنت فى دارك وقرارك اذ تسور عليك ملك الموت واختلس روحك ثم دفنك أهلك ورجعوا واختصموا فيك حبيبا لك حبيبك من أهلك وحبيبك من مالك فاتق الله فالآن تأكل وغدا توكل ثم بكى حتى تلقى دموعه بعمامته *ورو ينا من حديث أبى نعيم أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مخلد أنبأنا الحرث بن أبى اسامة قال أخبرنا يزيد بن هرون عن أزهر بن سنان القرشى حدثنا محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبى بردة فقلت يا بلال ان اباك حدثنى عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى جهنم لوادى ولذلك الوادى بئر يقال لها هبهب حق على الله عز وجل أن يسكنها كل جبار فايالك أن تكون منهم وقيل لما دفن سليمان بن عبد الملك قربت مراكب الخلافة لعمر بن عبد العزيز فبكى عمر وقال دابتى أوفق لى وأنشدوا فى ذلك

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى * لعاصيت فى حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى * له صبوة أخرى الليالى الغوابر

ثم قال ان شاء الله فجاءه صاحب الشرط فمشى بين يديه فقال تنح عنى مالى ولك أنا رجل من المسلمين فسار حتى دخل المسجد فصعد المنبر فقال انى ابتليت بهذا الأمر من غير رأى كان منى فيه وقد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى فاختاروا لأنفسكم فصاح الناس قد اخترناك فقال أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خلف من كل شئ وليس من تقوى الله خلف واعملوا لآخرتكم فان من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه واصلحوا سرائركم يصلح الله علانيتكم وأكثروا من ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم وان من تذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم أبا حيا المعرق له فى الموت ثم نزل فدخل وأمر بالستور ثم ذهب يتبوء مقيلا فقال له ابنه تقيل ولا ترد المظالم فقال يا بنى انى سهرت البارحة فاذا صليت الظهر رددتها فقال من لك أن تعيش الى الظهر فقبل بين عينيه وقال الحمد لله الذى أخرج من صلبى من يعيننى على دينى فخرج وأمر منادية أن ينادى كل من له مظلمة فليرفعها فرد الكل فقال أيها الناس انى أنساكم ههنا وأذكركم فى بلادكم فمن ظلمه عامله فلا اذن له على وانى والله ما أنا بخيركم ولكنى أثقلكم حملا ثم خير جواريه فقال انه قد نزل بى أمر شغلنى عنكن فمن أحب أن أعتقه أعتقته ومن أراد أن أمسكه أمسكته ولم يكن منى اليها شئ قالت زوجته فاطمة ما أعلم انه اغتسل من جنابة ولا من احتلام منذ ولى الخلافة الى أن مات وقوموا ثيابه جميعا حين استخلف فكانت اثنى عشر درهما وقيل لزوجته اغسلى قميصه قالت والله ما يملك غيره وكتب الى عامله لا تقيد أحدا بقيد يمنع عن تمام الصلاة وكتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك اياك أن تدرك الصرعة عند العثرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه بما به اشتغلت والسلام أخبرنا به محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن على بن محمد عن

أبي عمرو عن محمد بن الحسن عن عبد الملك بن بشران عن أبي بكر الآجري عن أبي صالح عن الحسين بن الحسن عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر ان عمر بن عبد العزيز وذكره *وروينا من حديث ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين عن شهاب بن عباد عن سويد الكلبي ان ذر بن جيش كتب الى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه وكان في آخر كتابه ولا يطمعنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك فأنت أعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الاولون

اذا الرجال ولدت أولادها * وبليت من كبر أجسادها
وجعلت أسقامها تعتادها * تلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ عبد الملك الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه ثم قال صدق ذر ولو كتب الينا بغير هذا لكان أوفق حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا عبد الرحمن بن علي حدثنا عبد الله بن علي أنبأنا منصور بن عبد العزيز العسكري أنبأنا أبو أحمد عبد الله بن أبي مسلم أنبأنا علي بن عبد الله بن المغيرة أخبرني أحمد بن سعيد الدمشقي أنبأنا الزبير بن بكار حدثني مدائني عن عون بن الحكم قال قال الشعبي سمعت الحجاج تكلم بكلام ما سبق اليه في علمي أحد قال أما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقصروا طول الأمل بقصر الأجل وقال مبارك بن فضالة خطب الحجاج يوما فقال أما بعد فان الله كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليت الذي كان أمرنا به طلب الدنيا وكفانا مؤنة الآخرة فلما سمعها الحسن قال ضالة مؤمن عند فاسق خذوها حدثنا بهذا كتابة أبو سعد بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور عن ظاهر بن طاهر عن أبي عثمان سعيد بن محمد بن أحمد عن أبيه عن علي بن المؤمل عن محمد بن يونس عن ابن عوف عن مبارك بن فضالة وذكره بلغنا عن هرم بن حيان انه بات عند حمة فبكى حمة الى الصباح فقال هرم ما أبكاك يا حمة قال ذكرت ليلة صبيحتها تناثر النجوم *حكاية حدثنا يونس بن يحيى أنبأنا محمد بن ناصر أنبأنا محفوظ بن أحمد أنبأنا محمد بن الحسين أنبأنا المعافى أنبأنا عبيد الله بن محمد الازدي حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني الحرث بن محمد التميمي عن شيخ من قريش قال مر الاسكندر بمدينة قد ملكها أملاك سبعة وبادوا فقال هل بقي من نسل الأملاك الذين ملكوا هذه المدينة أحد قالوا نعم رجل يكون في المقابر فدعاه قال ما دعاك الى لزوم المقابر قال أردت أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت عظام عبيدهم وعظامهم سواء فقال له هل لك أن تتبعني فاحيي بك شرف آبائك ان كانت لك همة قال ان همتي لعظيمة ان كانت بغيتي عندك قال وما بغيتك قال حياة لا موت فيها وشباب ليس معه هرم وغنى لا فقر معه وسرور بغير مكروه قال لا قال فامض عني لشأنك ودعني أطلب ذلك ممن هو عنده وملكه فقال الاسكندر هذا أحكم مما رأيت وحدثنا يونس قال حدثنا عبد الوهاب الحافظ عن المبارك بن عبد الجبار عن محمد بن علي ابن الفتح عن محمد بن عبد الله الدقاق أنبأنا ابن صفوان عن أبي بكر بن سفيان عن محمد بن الحسين عن الوليد بن صالح عن عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه دراعة من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيت يصلي فيه لا يدخل فيه أحد فاذا كان في آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس تلك الدراعة ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه حتى يطلع الفجر ثم يعيده في السفط وروينا من حديث ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحنيص عن محمد بن أيوب عن يزيد بن محمد بن مسلمة قال حدثني مولى لنا قال بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى غشي بصرها فدخل عليها اخواها مسلمة

وهشام فقالا لها ماهذا الامر الذى قدمت عليه أجزعك على بعلك فاحق من جزع على مثله أو على شئ فاتك من الدنيا فهانحن بين يديك وأموالنا وأهلونا فقالت ما من كل جزعت ولا على واحدة منهما أسفت ولكن والله ما رأيت ليلة منظرا فعلمت ان الذى أخرجه الى الذى رأيت منه هول عظيم قد استكن به فى قلبى فعرفته قالا لها وما رأيت منه قالت رأيته ذات ليلة قائما يصلى وأتى على هذه الآية يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش * روينا من حديث ابن أبى الدنيا حدثنا يعقوب ابن اسمعيل عن يعقوب بن ابراهيم عن محمد بن مكى قال خطب عمر بن عبد العزيز فقال الدنيا ليست بدار قرار دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها منها الظعن فكم من عامر موثق عما قليل يخرب وكم من مقيم مغتبط عما قليل يرحل فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما يستعد للنقلة وتزودوا فان خير الزاد التقوى اغما الدنيا كفى قلص فذهب بينما ابن آدم ينافس فيها قرير العين بما اذ دعاه الله بقدره ورماه بيوم حتفه فسلبه دنياه وصير لقوم آخرين مغناه ان الدنيا لا تسر بقدر ما تضر تسر قليلا وتجر حزنا طويلا حدثنا يونس بن يحيى عن أبى بكر بن أبى منصور عن على بن أحمد عن أبى عبد الله بن بطة عن أبى دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة قال أذن عبد الملك للناس اذنا عاما فدخل عليه رجل فى هيئة أعرابى فقال يا أبا الوليد بلغنى ان عندك مالا فان كان لله فاقسمه فى عباده وان كان لك فتفضل عليهم وان كان لهم فادفعه اليهم وان كان بينك وبينهم فقد أسأت شركتهم ثم ولى فقال عبد الملك اطلبوا الرجل فلم يقدروا عليه وأمر للناس باعطائهم فكانوا يرون أنه منبه من عند الله أو الخضر والله أعلم * روينا من حديث أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العباس عن محمد بن يونس الكريمى عن ابن عثمان عن سلام بن مسكين عن مالك بن دينار انه لقى بلال بن أبى بردة فى الطريق والناس يطوفون حوله قال أما تعرفنى قال بلى أعرفك أولك نطفه وآخرك جيفه وأسفلك دودة قال فهموا به أن يضربوه فقال لهم هذا مالك بن دينار فتركه ومضى حدثنا أبو الفتوح فى آخرين قالوا حدثنا محمد بن عبد الباقى عن أحمد بن أحمد بن عبد الله عن الحسن بن على بن الخطاب الوراق عن محمد بن عثمان عن أبى شيبة عن ابراهيم بن عياش الكاتب عن الاصمعى عن أبيه قال مر المهلب بن أبى صفرة على مالك بن دينار وهو يتبختر فى مشيته فقال له مالك أما علمت أن هذه المشية تكره الا بين الصفين فقال له المهلب أما تعرفنى فقال مالك أعرفك أحسن المعرفة قال وما تعرف منى قال أما أولك نطفة مذره وآخرك جيفة قذره وأنت فيما بينهما تحمل العذره قال فقال المهلب الآن عرفتنى حق المعرفة * حدثنا يوسف بن عبد الكريم بن الحسن بالموصل قال قدمت بغداد واجتمعت ببعض خواص أمير المؤمنين المقتفى لامر الله قد مرض مرضا شديدا فنوى ان أقاله الله أن يفعل خيرا ثم استقيل من ألمه وشفاه الله فشغله تدبير الامور عن الوفاء بما نواه ثم مرض المرض الذى مات فيه فتذكر ما نذر من الخير فى مرضه الاول وما فرط فى ذلك فبكى وأنشد

ترضى الاله اذا خفناونغضبه * اذا امنا فما يزكو لنا عمل
اذا مرضنا نوينا كل صالحة * وان شفينا فنا الزيغ والزلل

وأنشد أيضا

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع أمر قد أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يبرى منه فيما قد مضى
مات المداوى والمداوى والذى * جلب الدواء وباعه ومن اشترى

من تاريخ العلامة جلال الدين السيوطى رحمه الله قال قال الزبير بن أسلم عن أنس رضى الله عنه ما صليت وراء امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان يعنى آخر بنى أمية وأنه يعنى يوم القيامة

والسجود وتخفيف القيام والقعود وله طرق عن أنس آخر جها البيهقى فى سننه وغيره ورسئل محمد بن على بن الحسين عن عمر بن عبد العزيز فقال هو كخير بنى أمية

ثم قال احملونى الى قبرى فحمل فاطلع فيه وقد حفر فقال اوسعوا عند الصدر ثم قال يامن لا يزال ملكه ارحم من قد زال ملكه واسو أتاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات * ورو ينا من حديث الحميدى عن أبى محمد بن أحمد عن الكتانى عن أحمد بن خليل عن خالد بن سعد عن عمر بن حفص بن غالب عن محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم عن الشافعى رضى الله عنه عن محمد بن على قال انى لحاضر مجلس أمير المؤمنين المنصور وفيه ابن أبى ذئب وكان والى المدينة الحسن بن زيد فأتاه الغفاريون فشكوا الى أبى جعفر شيأ من أمر الحسن بن زيد فقال الحسن سل عنهم ابن أخى ذئب فقال يا أمير المؤمنين أشهد انهم أهل تخاصم فى أعراض المسلمين كثيروا الاذى قال أبو جعفر قد سمعتهم فقال الغفاريون يا أمير المؤمنين فسله عن الحسن بن زيد فقال يا ابن أبى ذئب ما تقول فى الحسن بن زيد قال أشهد انه يحكم بغير الحق قال سمعت يا حسن ما قال فقال يا أمير المؤمنين سله عن نفسك فقال ما تقول فى قال أو يعفينى أمير المؤمنين فقال والله لتخبرنى فقال كلمة فوضع المنصور فى قفا ابن أبى ذئب وجعل يقول أما والله لولا أنا لأخذت أبناء فارس والروم والديلم والترك بهذا المكان منك فقال ابن أبى ذئب قد ولى أبو بكر وعمر فأخذا بالحق وقسما بالسوية وأخذا باقفاء فارس والروم فخلاه أبو جعفر وقال لولا أنى أعلم انك صادق لقتلتك فقال ابن أبى ذئب للمنصور يا أمير المؤمنين أنا أنصح لك من ابنك المهدى * ورو ينا من حديث محمد بن القاسم بن خلاد قال قال ابن أبى ذئب للمنصور يا أمير المؤمنين قد هلك الناس فلو أعنتهم مما فى يديك من الفئ قال ويلك لو ما سددت من الثغور وبعثت من الجيوش لكنت نؤتى فى منزلك وتذبح ففال ابن أبى ذئب فمد سد الثغور وجيش الجيوش وفتح الفتوح وأعطى الناس عطياتهم من هو خير منك قال ومن هو ويلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسكت المنصور ونكس رأسه ولم يعرض له والتفت الى محمد بن ابراهيم الامام فقال هذا الشيخ خير أهل الحجاز حدثنا ابن منصور عن أحمد بن على عن الجوهرى عن محمد بن عمران عن أحمد بن محمد بن عيسى المكى عن ابن خلاد وذكره * ورو ينا من حديث ابن هشام أنه لما طال البلاء على أهل اليمن من الحبش وهلك ارباط وأبرهة ومكسوم ابن أبرهة وليهما رؤق بن أبرهة أخو مكسوم خرج سيف ابن ذى يزن الحميرى وكان يكنى بأبره حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم ما شاء الى الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى اليه أمر الحبشة فقال له النعمان ان لى على كسرى وفادة فى كل عام فأقم عندى حتى يكون ذلك ففعل ثم أدخله على كسرى وكان كسرى يجلس على ايوان مجلسه الذى فيه تاجه مثل القلقل العظيم فيما يزعمون والقلقل المكيال يضرب فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب فى رأس طاقة فى مجلسه فكانت عنقه لا تحمل تاجه اذا يستر بالثياب حين يجلس فى مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه فى تاجه فاذا استوى فى مجلسه كشف عنه الثياب فلم يره رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبة له فلما دخل سيف بن ذى يزن برك وفى حديث أبى عبيدة ان سيفا لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك ان هذا أحمق يدخل على من هذا البيت الطويل يطأطئ رأسه فقيل هذا السيف ففال انما فعلت هذا لهمى لأنه يضيق عنه كل شئ قال ابن هشام قال ابن اسحق ثم قال أيها الملك غلبنا على بلادنا الاغربة قال كسرى أى الاغربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فجئتك لتنصرنى ويكون ملك بلادى لك قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لاربط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لى بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل ينثر

تلك الرقعة للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا الشأن لشأنا ثم بعث اليه فقال هممت الى حباء الملك تنشره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضي التي جئت منها الا ذهب وفضة يرغب فيها فجمع كسرى مرازبته فقال ماذا ترون في أمر هذا الرجل وما حاله فقال قائل أيها الملك ان في سجنك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم وان ظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل استعمل عليهم وهزر وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حباء وبيتا فخرج في ثمان سفاين فغرقت سفينتان ووصل الى ساحل عدن ست سفاين فجمع سيف الى وهزر من استطاع من قومه وقال له رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال وهزر أنصفت وخرج اليه مرثد بن ابرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فأرسل اليه وهزر ابناله ليقاتلهم فيختبر مقاتلهم فقتل بن وهزر فزاده ذلك حنقا فلما توافق الناس على مصافهم قال وهزر أروني ملكهم قالوا له ترى رجلا على الفيل عاقدا تاجا على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم فقال اتركوه فمكث طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول عن الفرس قال اتركوه فوقف طويلا فقال علام هو قالوا على بغلة قال وهزر بنت الحمار ذل وذل ملكه اني سأرميه فان رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فاني قد أخطأته وان رأيتم القوم استدار وا ولا ثوابه فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره لشدتها وأمر بحاجبه فعصبها له ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتفلقت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكص عن دابته فاستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا وقتلوا وهربوا في كل وجه فأقبل وهزر ليدخل صنعا حتى أتى بابها قال لا تدخل رايتي منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها لصبار ايته فقال سيف بن ذي يزن في ذلك

يظن الناس بالملكين أنهما قد التاما
ومن يسمع تلاقهما * فان الحظ قد نقدا
قتلنا الفيل مرثدا * ورويثا الكتيب دما
وان الفيل قبل النا * س وهزر مقسم قسما
برق مشعشعا حتى * نفى السبي والنعما

فقد ذكرنا قصيدة أمية بن أبي الصلت في سيف بن ذي يزن في وفد عبد المطلب وقريش عليه من حديث أحمد بن عبد الله وهي القصيدة التي يقول فيها

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وهذا البيت في قصيدته وانما هو للنابغة الجعدي كذا قال ابن اسحق قال عدي بن زيد الحيري عابد من عباد أهل الحيرة

ما بعد صنعان كان يعمرها * ولاة ملك جزل مناصبها
رفعها من بني لدى قزع الـ * ـمزن وتندى مسكا محاربها
محفوفة بالجبال دون عرى الـ * ـكائل ما ترقى غواربها
يأنس فيها صوت اللهام اذا * جاوبها بالقسي قاصبها
ساقت اليها الاسباب جند بني الـ * ـاحرار فرسانها مراكبها
وقو رب بالبغال توسق بالـ * ـحنف ويسعى بها توالبها

حتى رآها الاقوال من طرف الـ * مقبل مخضرة حكتائبها
يوم ينادون السبير والـ * ـيكسوم لا يغلبن هاربها
فكان يوم باقى الحديث وزا * لت أمة ثابتة مراتبها
وبدل الفتح بالزرافة والـ * ـدام حون جم عجائبها
بعد بنى تبع محاورة * قد اطمأنت به مرازبها

الغارب السنام فاستعاره فأراد بقوله غواربها أعاليها واللهام طائر والقاصب الزامر والتوالب واحدها توليب وهو ولد الثعلب وأمة هنا يريد بها اللغة والفتح الواحد والزرافة الجماعة محاورة يعنى سادات والمرازب العظماء قال ابن هشام فأقام وهزر فولى ابنه المرزبان فامر كسرى ابنه السجان ثم عزله وأمر باذان وقد ذكرنا خبر باذان فى هذا الكتاب واسلامه روينا من حديث ابن مروان عن ابراهيم بن اسحق الحربى عن هرون بن عبد الله عن بشار بن جعفر عن عنبسة الخواص عن قتادة قال موسى عليه السلام يارب أنت فى السماء ونحن فى الارض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا استعملت عليكم خياركم فذلك علامة رضاى واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطى وأنشدنا من حديث ابن أبى الدنيا قال أنشدنى أبو عبد الله البصير لعبد بن طوق العنبرى

تلقى الفتى حذر المنية هاربا * منها وقد حفت به لا يشعر
نصبت حبائلها له من حوله * فاذا أتاه يومه لا ينظر
أن امرأ أمسى أبوه وأمه * تحت التراب ليومه يتفكر
تعطى صحيفتك التى أمليتها * فترى النهى فيها اذا ما تنشر
حسناتها محسوبة قد أحصيت * والسيآت فاى ذلك أكثر

وروينا من حديث الدينورى من حديث أبى اسامة عن اسحق بن اسمعيل عن أبى معاوية عن سليمان ابن ابراهيم عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال لما قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام لقيه الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس بعيته يخوض الماء وقد خلع خفيه وجعلهما تحت ابطيه قالوا له يا أمير المؤمنين الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحالة قال انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلن نلتمس العز بغيره وحدثنا عبيد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمل قربة على عنقه فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين ما حملك على هذا قال ان نفسى أعجبتنى فاردت أن اذلها وروينا من حديث المالكى عن أحمد بن يوسف عن عبيد الله بن محمد بن حفص عن حماد بن سلمة بن عبيد الله بن عمر حدثنا محمد بن اللباب حدثنا ابن خميس أنبأنا الحميدى حدثنا أبو بكر الاردستانى أنبأنا السلمى سمعت عبد الله بن على الطوسى سمعت أحمد بن محمد الزدهى الشبلى وسئل عن قوله عز وجل ولله على الناس حج البيت فوصف صفة لم يضبطها أهل المجلس ثم أنشأ يقول

لست من جملة المحبين ان لم * أدع القلب بيته والمقاما
وطوافى اجالة السر فيه * وهو ركنى اذا أردت استلاما

قلت فهذان البيتان من جنس ما لم يضبطه أهل المجلس لان وارد الوقت واحد العين فاعلم ذلك وقال محمد ابن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والقفار والمفاوز حتى يصل الى بيته وحرمه ويرى فيه أثر أنبيائه كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار ربه * روينا من حديث السلمى اسحق بن بشر مرفوعا

الى النبي صلى الله عليه وسلم أن حملة العرش أربعة أملاك ملك على صورة انسان يسأل الرزق لولد آدم وملك على صورة سبع يسأل الرزق للسباع وملك على صورة النسر يسأل الرزق للطير وملك على صورة الثور يسأل الرزق للانعام قال ابن عباس فالملك الذى على صورة الثور لم يزل طاطئا بصره منذ عبدت بنو اسرائيل العجل لانهم عبدوا شيأ يشبهه وان الله لما خلق هؤلاء الملائكة قال لهم احملوا العرش فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوها استقلوا بالعرش على كواهلهم ونزلت أقدامهم على متن الثرى وقدر البروج فى العرش اثنا عشر مقدارا وقدر المنازل فى الكرسى وخلق الايام بخلق الكرسى فادارة فكانت الايام بدورانه كأنها يوم واحد لا يتميز فيه من الايام السبعة ثم خلق السبع سموات وأدارها وخلق فى كل فلك كوكبا فجعل فى الاعلى كيوان وفى الثانى بهرام وفى الثالث الاحمر وفى الرابع الشمس وفى الخامس الزهرة وفى السادس الكاتب وفى السابع القمر ثم خلق النار مما يلى السماء الدنيا وجعل منها شبه الرصد على مسالك الشياطين ذوات الاذناب ثم خلق الهواء ثم الماء ثم الارض وخلق الليل والنهار عند حركة الفلك الذى فيه الشمس ثم خلق المعادن والنبات والحيوان وآخر خلق خلقة الانسان هكذا ركب الله العالم فذلك تقدير العزيز العليم ثم فى هذه الافلاك وبينها من العوالم والاملاك والارواح والمنازل والمقامات مالا يعلمه الا الله وخلق سدرة المنتهى أصلها فى السماء السادسة عند الانهار الاربعة والنيل والفرات منها وفروعها بين السماء السابعة والكرسى وجعلها موضع الانتهاء لما ينزل من العرش من الامر ولما يصعد من الارض من الاعمال والمعارج وجعل هناك مرمورا وهو مسكن الملائكة دون الروح الاعظم وأن الله خلق سبعين حجابا ومن وراء الحجب اسرافيل ومن وراء اسرافيل سبع حجب بينه وبين العرش وخلق الله ميكائيل وجعل بيده الدعاء والرحمة والاستغفار والارزاق والغيث وخلق جبريل وجعل له الوحى الى الانبياء والمرسلين والخسف والارجاف وهلاك الامم الطاغية على رب العالمين وخلق عزرائيل ملك الموت وجعل بيده الموت وقبض الارواح وجعل اسرافيل سفيرا بينه سبحانه وبين هؤلاء الملائكة بما يوحى اليهم من القضاء الذى قدره وسبق فى علمه كونه وجعل اللوح المحفوظ معلقا بالعرش فاذا قضى الله قضاء دنا اللوح فيقرع جبهة اسرافيل فيسمع للوح صلصلة كالسلسلة على الصفوان فيكشف اسرافيل الغطاء الذى على وجهه ويرفع بصره فاذا فيه قضاء الله عز وجل الذى قضاه فينادى بذلك القضاء اسرافيل الملك الذى يجريه الحق على يديه وبين اسرافيل عليه السلام وبين أقرب الملائكة اليه سبعون حجابا وخلق سبحانه الناقور وهو الصور وهو قرن من نور واسع الاعلى ضيق الاسفل وجعل فيه مسكن أرواح الخلائق بعد الموت ووكل به ملكا عظيما ألقمه اياه ينتظر متى يؤمر بالنفخ وجعل لاسرافيل فيه نفخة البعث فان النفخات فى الصور وهو جمع صورة نفخة الارواح فى أجسادها انشاء وهو قوله ونفخت فيه من روحى ونفخة الفزع وهو المذكور فى سورة النمل ونفخة الصعق ونفخة القيامة وهما المذكورتان فى الروم فنفخة القيامة لاسرافيل عن ابن عباس وبين اسرافيل سبعون اسرافيل فى اعلاها وجبريل فى أدناها والصور القائم بينهما قد ثنى ركبته اليمنى وشخص بها الى السماء والاخرى الى الارض والصور أجوف كانه قصبة بيضاء وقد وضعه الملك على فخذه وقرب اعلاه الى فيه وهو ينظر باحدى عينيه الى الصور وبالاخرى الى جناح اسرافيل وقد جعل الله له علما فاذا أراد الله أمرا بقضاء الاجل الذى للعالم أمر اسرافيل أن يضم اليه جناحه وذلك بأن يدنو اللوح من جبهة اسرافيل فيرفعه فاذا فيه أن ضم اليك جناحك فيضم اسرافيل اليه جناحه باذن

ربه فاذا رأى ذلك الملك نفخ فى الصور فتسمر النفخة فى جميع صور العالم الحى فى العرش والكرسى والسموات والارض من ملك وانس وجن وحيوان برى وبحرى فيصعقون عن آخرهم الا من شاء الله مثل اسرافيل وجبريل وميكائيل واختلف فى سكان الجنة والنار وروح موسى عليه السلام فقد قيل لا تلحقهم الصعقة ثم يقبض روح ميكائيل أولا ثم روح اسرافيل ثم جبرائيل بعدهما وقد روى انه أحب خلق الله الى الله من الملائكة * وروينا أيضا لا يقبض حتى يعتذر له سبحانه بأن ذلك لما سبق فى علمه ثم يتوفى ملك الموت من ربه عن أمره فيقول له مت فيموت قال ابن عباس فلا يبقى أحد الا الله سبحانه وتعالى فيقول أنا مالك الملك أنا الذى قضيت على خلقى بالفناء وأنا الباقى أين الجبارون أين المتكبرون لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول لله رب العالمين فيدعهم أربعين لا يدرى يوما أو شهرا أو سنة ما بلغنا فيه عن أحد عمار وينا عنه شيء يعتمد عليه غير ان الحسن قال اتفق رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم على أربعين عاما فاذا انقضت المدة وشاء سبحانه أن يبعث الخلق أرسل عليهم الريح العقيم ليجمعهم ثم يرسل عليهم مطرا بلا سحاب مثل منى الرجال وروى أنه البحر المسجور وقيل نهر الحياة الذى بين العرش والكرسى فيمطرون أربعين صباحا فينبتون نبات الطرائث وقد قيل على صورة النشأة الأولى من التناسل أولا فأولا على التوالد ولكن فى أقرب من لمح البصر ثم يبعث الله اسرافيل عليه السلام فيهبط الى صخرة بيت المقدس والصور معه وفى الصور خمس دارات عظام فى دارة منها أرواح الملائكة والأنبياء والمرسلين وفى دارة منها أرواح المؤمنين وفى دارة منها أرواح الكفار والمنافقين وفى دارة منها أرواح الجن والشياطين وفى دارة منها أرواح البهائم وسائر الحيوان فينفخ فيه فتجرى الارواح فى اجسادها فيقوم الخلق لرب العالمين ثم يبدل الله الارض والسموات ويكون الخلق عند ذلك فى ظلمة دون الجسر ثم تمد الأرض الساهرة مد الاديم وهى أرض ما ينام عليها قط فى لون الفضة البيضاء ثم يأمر لكل سماء أن ينزل بمن فيها من عمارها الى هذه الارض فاذا نزلوا وجمعت هذه الارض هذا الحشر كله ينزل الله عز وجل لفصل القضاء فيؤتى بالجنة فتقاد قودا معها الامن والايمان والرضى والرضوان حتى توقف عن يمين العرش ثم يؤتى بالنار وتقاد قودا ومعها السلاسل والاغلال وزبانيتها كالصياصى وأصابع كالقرون معهم المقامع الثقال فتوقف عن يسار العرش ثم يؤتى بالقلم يليه اللوح يتلوه اسرافيل يتلوه جبريل يتلوه النبيون والمرسلون فيسألهم عن التبليغ هل بلغتم هل بلغك فيقر لكل واحد بالتبليغ والحق سبحانه وتعالى يتولى كلام الخلق فى الموقف كله الا فى ثلاثة مواطن عند نشر الكتب وعند الميزان وعند الصراط فان الله تعالى وكل بهذه المواطن ملائكة هم الذين يباشرون الخلق وما ينادى الناس الا بأمهاتهم رعاية لعيسى عليه السلام وسترا على زناة الخلق ثم يقسم الانوار سبحانه وتعالى على المؤمنين والمنافقين ثم يتجلى فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست بربنا فيقول هل بينكم وبين ربكم علامة فيقولون نعم فيتحول لهم سبحانه وتعالى فى العلامة التى يعرفونها فاذا أبصروها عرفوها فقالوا أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط ويدعون الى السجود فلا يستطيع المنافقون السجود ويسجد المؤمنون فهنالك سلب الله عنهم الانوار التى كساهم اياها مع المؤمنين فاذا رأوا ذلك المؤمنون يقولون عند هار بنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير ومواطن القيامة أعظم من أن توصف وقد أوردنا فى هذا الكتاب ما روينا من حديث مواقف القيامة الخمسين من رواية الثقات مستوفى * الانهار التى تجرى من السماء عددها ثمانية * وأسماؤها النيل والفرات ودجلة ومهران وسيحون وجيحون

والسلسبيل

والسلسبيل والكوثر فستة منها فى الدنيا واثنان فى الجنة وهما السلسبيل والكوثر *ورينا من حديث مسلم أربعة أنهار اثنان للجنة واثنان فى الدنيا وذكر النيل والفرات ومنهم من قال أراها فى السماء السادسة ومن قال اراها فى السدرة *ورينا من حديث غيره عنه سيحان وجيحان *ورينا موقوفا عن ابن عباس من حديث اسحق بن بشر حديث دجلة ومهران فاسم السلسبيل والكوثر غير ان دجلة يغلب على ظنى انى رويت فيه خبرا عن النبى صلى الله عليه وسلم لا أذكره الآن أما نهر مهران فيظهر ما بين أرض الروم من وراء أرض البصرة حتى يقع بأرض السند وأما جيحون فيظهر بأرض الروم على جبل من وراء أرض أرمينية وهو نهر بلخ وأصل النيل من تحت الصخرة وظهوره من جبل القمر وهو نهر مصر وأما دجلة والفرات فقريب من رأسه وهو بأرض الروم وسيحون فظاهر بالارض ومرجع هذه الانهار كلها الى الجنة الى عين التسنيم يرفعها جبريل اليه فى طست من الذهب يوم القيامة وأما الرياح الاربعة فهى الجنوب وتسمى عند الله الازيب والشمال والجنوب تخرج من الجنة فتمر على النار وأما الشمال فتخرج من النار فتمر بالجنة فبردها منها وأما الزمهرير والحرور فمن تنفس جهنم والصبا والدبور ومبعث هذه الرياح كلها من تحت العرش ومستقرها تحت الارض وهى التى تسمى العرقر ورينا من حديث الهاشمى يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس لا يشغلنكم دنياكم عن أخراكم ولا تؤثروا هواكم عن طاعة ربكم ولا تجعلوا أيمانكم ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تعجزوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد أبلغ الاعذار من تقدم فى الانذار ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثناه عبد الله ابن الاستاذ المروزى قال قال بعض الصالحين رأيت فى الواقعة أبا مدين وأبا حامد وأبا يزيد وجماعة من الرجال فقالوا لأبى مدين عد علينا من كلامك فى التوحيد فقال التوحيد وطن العارفين وبه تاهوا وليس لهم مستقر الا هو هو حياة أسرارهم ومادة القلوب وكل كليتهم وغيب الغيوب هو السيد المتبوع وما عداه تبع والقائم بنفسه وقوام من صنع هو مجرى لأسرارهم وأسرارهم جدا وله وموضع نظر العارف فيما يأتيه ويحاوله علت همته فسما فمن سقط عن هذه المرتبة فهو مغمى عليه وأعمى وللعارف من معروفه دلائل وروائح يظهر طيب نسيمها الغادى والرائح يشم فيها أنوار التنزيه ويكشف له عن غيبه فيجده فيه فتلاشت أحواله ومقاماته ونفيت رسومه وصفاته فلا قول ولا قائل اذ كل ما سواه عدم وزائل هو أصل كل شئ ومادته وبه حياة كل حى وحركته هو الرفيق الجليل وقدرته عمت الكثير والقليل فلذة العارف من معروفه فى التحلى وصفاته ظاهرة بالتبرى والتخلى يقرى عن الكونين أدناها وأعلاها ولم يرض بشئ منها دون من سواها فسره من الغيب مطهر وللعلوم مكاشف ومظهر قلبه فى حضرة ملكه يسرى وفكرته فى ميادين المعارف تجرى فتوحاته منه اليه داعمه وحقيقته عما سواه صائمه غذاؤه من التوحيد الدقيق وشرابه من الصافى الرقيق قد خامر سره فأمعن فيه فظل عند ربه يطعمه ويسقيه *سمعت بعض أصحابنا يقول قال بعض الصالحين كتبت الى رجل من اخوانى وأنا أقول له يا أخى ربما دعوت لك فى وقت الاجابة فعرفنى بمرادك قال فكتب الى يا أخى شهوتى ومرادى فى قلب منور ووجه مصفر وثوب مشمر وقوت مقتر ومن باب السماع ما ذكره ابن الرميلة فى ايضاح مصون الصوفية قال كان بعض الفقراء يمشى فى الاسواق فسمع بعض الباعة يصيح الجلبان فغشى عليه فاجتمع عليه الناس فلما أفاق قال حبيبى كيف قلت جل بذاته فما يحس ولا يرى وبان

عن مخاوقاته فلا يشبهه شئ من الورى وسمع رجل آخر وهو بائع موز وهو ينادى انفتل واستوى فغشى عليه فلما أفاق قال حبيبي كيف قلت انفتل ولى الله عن معصية الله واستوى على طاعة الله قلت وماشيت عبد الله ابن الاستاذ وكان من السادة عند باب الفتح من باب أشبيلية فسمع بائع خس من العامة وهو ينادى عليه الخاص رطب أبيض فتأوه وأخذته حالة من ذلك وكان قويا فقال لى يا أخى أما تسمع مايقول هذا البائع الخاص من عباد الله لسانه رطب من ذكر الله وقلبه أبيض من نور الله وماشيت بعضهم أيضا بقرطبة عند باب بياضة حيث دار السلطان فاذا جماعة من الأجناد خرجوا من دار السلطان يقول بعضهم لبعض جاءت الرسل من قلعة رباح فاهتز الفقير وقال يا أخى أما تسمع لهؤلاء الأجناد مايقولون قلت وما قالوا قال جاءت الرسل عليهم السلام يقولون من قلع عن معصيته ربح ماعند الله * حدثنا محمد بن قاسم قال كان الى جانبي شاب مسرف على نفسه فلزم بيته وأظهر توبته وكان من لا يطمع فى خلاصه فقمت له مهنئا له بسلامته فرأيته فى حالة حسدته عليها دمع يستبق وفؤاد يحترق وقد تجرد من قدرته وتعرى من زلته والتحف برداء فقره وذلته فسلمت عليه وقلت له كيف قدمت من سفر زلتك وكيف تخلصت من سجن غفلتك وصرت الى حرم قربتك فقال لى ياشيخ قمت يوما على عادتى عن بعض ما كنت عليه من المخالفة فدخلت الحمام فاغتسلت ثم خرجت فررت بمسجد فقلت أتاعلى طهارة لو دخلت وصليت وجعلت أمشي مشية المحسن المذكر فقام الى شيخ عليه سيما الصالحين فقال لى من كان على ما كنت عليه من سوء المعاملة مع الله لم تكن هذه مشيته فى بيته أما علمت يابنى أن الأرض تلعنك من تحت قدميك قال الشاب فسقطت من كلامه وهيبته على وجهى وغلب على الحياء من ذكره فعقدت التوبة فيما بينى وبين الله تعالى فهذا ياسيدى كان سبب توبتى وأنشدنى أبو عبد الله الكتانى لبعضهم

ذكرت اساءتى فازددت حزنا * ومثلى من تذكر ثم ناحا
قطعت العمر عصيانا وجهلا * وجانبت المروءة والصلاحا
سيدى العرض منى يوم حشرى * لاهل الجمع أحوالا قباحا

﴿تم الجزء الأول بحمد الله وعونه من كتاب المسامرات لسيدى محيي الدين ابن العربى قدس الله سره ونفعنا به آمين﴾

﴿ويليه الجزء الثانى أوله ومن باب الحياء﴾

﴿فهرست الجزء الثانى من كتاب المسامرات لسيدى محيي الدين بن العربي﴾

صحيفة	
٢	ومن باب الحياء والصبر
٦	رؤيا أمه صلى الله عليه وسلم فى وقت حملها به
١٠	ممن قتله القرآن * والبكاء عند رؤية القبر
١٢	من حسن التلطف فى المكاتبة * وحسن الجواب
١٣	ومن أشراط الساعة
١٥	ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم
١٨	ومن مكارم ابن المبارك رحمه الله
٢٠	حماية الهيبة * وهوان الدنيا على أهل الله
٢٤	حكاية من لم يقيد جوارحه أتعب قلبه
٢٦	خبر الحية الطائفة بالبيت
٢٨	خبر شق وسطيح ملك اليمن
٢٩	رؤيا الموبذان وارتجاج الايوان
٣٤	اعتراف عارف * ومن مات حياء من الله
٣٦	خبر النجباء والنقباء
	من جوزى بخير عمله * اسلام الجارود
٤٨	تاريخ فتح عمورية على يد المعتصم
٤٩	بعض سير عمر بن الخطاب وعلى رضى الله عنهما
٥١	حكاية زهد ملك * وقصة يحيى بن توغان
٥٢	موعظة كعب لعمر رضى الله عنه * وموعظة الاعرابى للرشيد
	من باب قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم
٥٦	من الكلام الاشد * فى وصف الاسد
٥٧	كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم
٦٠	من محاسن المخاطبة * بالعدل يكثر الخراج الخ
٦٣	فيمن طرد فلزم حتى قبل
	فى شرف التواضع والعلم ميزان الخشية
٦٤	خبر الجنى وصى عيسى عليه السلام
٦٥	وصية نبوية * همة شريفة تنبيه وتعليم الخ
٦٦	من باب فضل مواساة أهل البيت الخ

صحيفة	
٧٧	رسالة أبى بكر الصديق الى على رضى الله عنهما
٨٧	ذكر ما روى عن العشرة رضى الله عنهم من الحديث
	ما روى أهل البيت ونساؤه وخدمه الخ
٩١	ومن باب كتمان الهوى وغير ذلك
٩٣	ذكر ما رثى به عمات النبى صلى الله عليه وسلم أباهن عبد المطلب
٩٧	وما سمع من بكاء الجن على عمر بن الخطاب رضى الله عنه
	وما بكت الجن به عثمان بن عفان رضى الله عنه
١٠٢	حديث ملك متقدم وهو اسكندر
١٠٣	سؤال معاوية لضرار أن يصف عليا رضى الله عنه
١٠٤	كلام أبى بكرة لمعاوية * وكلام أبى مسلم لمعاوية
١٠٥	آية بينة لقوم يعقلون * بلاغة الخ
	من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وغيره
١٠٦	خلق كريم مع ذى ذمة ذميم وغيره
	صفة حميدة وحالة سعيدة الخ
١٠٧	خبر الخضر فى مسجد النبى عليهما السلام
	موعظة * مكاتبة استلطاف
	ايقاظ وعبر واتعاظ * شروط الايمان
١٠٨	ايمان وحسن عشرة اخوان وغير ذلك
١١٠	خبر الشجرة التى سلمت على النبى صلى الله عليه وسلم
	مرافقة المتقين الاخيار فى الاسفار
١١١	شوق وانزعاج عند وداع الحاج
١١٢	من باب من عمل من حيث العبودية
١١٥	رسالة الناسك فى الآثار والمناسك

صحيفة	
١١٥	وصية نبوية وغير ذلك
١٢٥	ماجاء فى صورة جبريل عليه السلام
١٢٨	ومن باب الاجواد والهمم العالية
١٣٥	خبر الظبية التى كلمت النبى صلى الله عليه وسلم
١٣٧	خبر حكيم الى حكيم وغير ذلك
١٣٨	همة شريفة وزهد كريم
١٣٩	من آثر آخرته على دنياه الخ
	مما تضمنه الأشواق قول بعض العشاق
١٤٠	خبر فى مواقف يوم القيامة
١٤٤	قلب ثائر من صادق مؤثر
١٤٦	من باب الحياء من الله تعالى والتصدق
١٤٧	ومما نظمناه فى الربيع وازهاره
١٤٨	ومن منثور الحكم وميسور الكلام
١٤٩	وصية من زاهد تحتوى على فوائد
١٥٠	ولنا فى التحول من باب النسيب وغير ذلك
١٥١	مشورة الصديق الصحابة رضى الله عنهم فى قتال أهل الردة
	شيبه وزهده صلى الله عليه وسلم
١٥٢	سبب اسلام خريم بن فاتك رضى الله عنه
١٥٣	عجائب بيت المقدس التى صنعها الضحاك
١٥٦	وصية أبى بكر لعمر رضى الله عنهما
١٦٥	ومن حديث ابن ثابت فى باب الفراسة
	ومن باب النسيب * والافراط فى العشق
١٦٧	غزوة مسلمة بن عبد الملك فى بلاد الروم
١٧١	من أخبار عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
	ولنا فى الأخذ من السلطان الخ
١٧٦	ومن باب حب الوطن الخ

صحيفة	
١٧٨	وصية من شيخ ناصح لتلميذ قابل
١٧٩	وصية نوح عليه السلام لابنه
	حكاية شاب اصطنعه الحق تعالى
١٨٠	كلام لبعض اخواننا فى الشوق
١٨٣	ومن النسيب
١٨٥	ومن الغربة وذكر الوطن
١٨٦	خبر نبوى فى مكارم الأخلاق
	فى فضل رمضان
١٨٧	ومن أحسن الحكم
	كلمات نافعة * لخبرات جامعة
١٨٩	من آثر محبة الله تعالى وبعض من فصيح الكلام
١٩٢	فى التصوف
١٩٣	تذكرة ربانية وغير ذلك
١٩٤	حكاية الضادى وهى ظريفة
١٩٩	رؤيا عاتكة عمته صلى الله عليه وسلم فيما جرى يوم بدر
٢٠٢	خبر عبد الواحد بن زيد مع الراهب
٢٠٤	زيادة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى مسجد المدينة
	تذكرة نبويه باجتناب صفات دنيه
٢٠٥	ومما قيل فيمن عشق فعف
٢٠٧	ومن باب عز النفس بالغنى بالله
٢٠٩	كتاب أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى أهل اليمن الخ
٢١٣	حديث أبى بكر مع الصحابة رضى الله عنهم بغزو الروم
٢١٥	وصية عثمان بن عفان رضى الله عنه

الطبعة الاولى

الجزء الثانى
من كتاب المسامرات
والمحاضرات للقطب الواصل العارف
الكامل سيدى محيى الدين
ابن العربى قدس الله
سره ونفعنا به
آمين

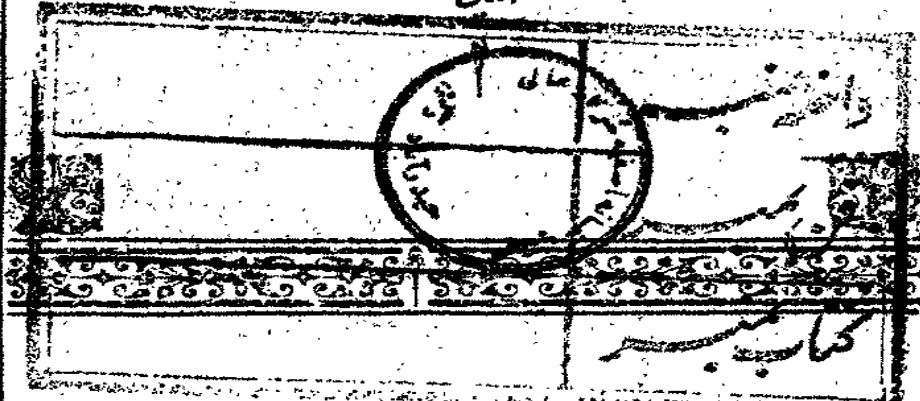

بالمطبعة العثمانيه سنة ١٣٠٥

داخله نمبر ۲۳۱۰۶۸
قن نمبر
کتاب نمبر

بسم الله الرحمن الرحيم

(ومن باب الحياء) ماقرأته فى كتاب المنقطعين الى الله تعالى قال بعضهم رأيت شيخا يأتى الى باب المسجد فيصلى عنده ولا يدخل فيه فقلت له ياشيخ مالك لاتدخل المسجد قال يا أخى خلوت يوما فى بعض المساجد فأعجبتنى خلوتى فاذا بمنادى ينادى ياشيخ أما تحتشم وقد عصيته تدخل بيته فما قدرت بعد على دخول مسجد حشمة وحياء (ومن باب الصبر) وقع كسرى بن هرمز الى بعض المسجونين من صبر على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طول له فى الحبل كان فيه عطبه ومن أكل بغير مقدار تلفت نفسه

﴿موعظة فى هذا الباب﴾ دخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس فقال

اصبر لها صبرا قوام نفوسهم * لاتستريح بلاغل ولاقود

قال الافشين من عجب الزمان لم ينج من خيره أو شره و وجد الكراهة والهوان ثم قال

لم ينج من خيرها أو شرها أحد * فاذكر اساءتها ان كنت من أحد

خاضت بك السنة الجمقاء غمرتها * فتلك أمواجها ترميك بالزبد

حكى ان يوسف عليه السلام شكى الى الله تعالى طول السجن فأوحى الله اليه أنت حبست نفسك حين قلت رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه فلو قلت العافية أحب الى لعوفيت ثم أخرجه الله تعالى كما ذكره كتابه العزيز فلما خرج من السجن واصطفاه العزيز أمر ان يكتب على باب السجن هذه منازل البلا وقبور الاحيا وشماتة الاعدا ومحزنة الاصدقا من كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه قال به لابنه الحسن رضى الله عنه يا بنى ابدل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة وأعطه ك

المواساة ولا تفش له كل الأسرار ﴿ومن كتاب التراجم﴾ أن عيسى عليه السلام قال عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم وأنشد

قد يملك الناس دهرا ليس بينهم * ودفيز رعه التسليم واللطف
يسلى الشقيقين طول النأى بينهما * وتلتقى شعب شتى فتأتلف

﴿وفى الحكمة البديعة﴾ ليس للعقلاء تتم الا بمودة الاخوان وقال العباس بن جرير المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وأنس النفوس ووحشة الاشخاص عند تنائى النقاء وظهور السرور بكثرة التزاور على حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق فى الخصال * وروينا من حديث رباح بن عبيد الله قال خرج عمر ابن عبد العزيز قبل خلافته وشيخ متكئ على يده فقلت فى نفسى ان هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الامير من الشيخ الذى كان متكئا على يدك فقال يا رباح رأيته قلت نعم قال ما أحسبك يا رباح الا رجلا صالحا ذاك أخى الخضر أتانى فاعلمنى انى سألى أمر هذه الامة وانى سأعدل فيها * وحكى محمد بن فضالة فيما رواه أبو نعيم ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقف براهب فى الجزيرة فى صومعة له قد أتى عليه فيها عمر طويل وكان ينسب اليه علم من الكتاب فهبط اليه وهو يرهابطا الى أحد قبله فقال له يا عبد الله أتدرى لم هبطت اليك قال لا قال الحق بأبيك انا نجده فى أئمة العدل عنزلة رجب من أشهر الحرم قال فسر له أبو أيوب بن سويد فقال ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم أبو بكر وعمر وعثمان ورجب منفرد منها عمر بن عبد العزيز قلت تكلم أبو أيوب فى هذا التفسير بما دنى رأيه ولم يتحقق مقصد المتكلم فلم يرد الراهب بقوله العدد فانه ما تعرض اليه وكيف يتعرض للعدد وأئمة الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وحسن رضى الله عنهم أجمعين وانما أراد بالمثال أنه كان بين رجب والاشهر الحرم شهور ليست بحرم وليست لهما تلك المرتبة كذلك بين أئمة العدل وبين عمر بن عبد العزيز خلفاء ليست لهم فى العدل مرتبة هؤلاء المذكورين حكى لنا بعض الادباء عن أبى الجهم وكان بدويا جافيا لما قدم على المتوكل وأنشده يمدحه بقصيدته التى يقول فيها يخاطب الخليفة

أنت كالكلب فى حفاظك للو * د وكالتيس فى قروع الخطوب
أنت كالدلو لا عدمناك دلوا * من كبار الدلا كثير الذنوب

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه فعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه به لعدم المخالط وملازمة البادية فأمر له بدار حسنة على شاطئ الدجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذى الارواح والجسر قريب منه وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به وكان يركب فى أكثر الاوقات فيخرج الى محلات بغداد فيرى حركة الناس ولطافة الحضر ويرجع الى بيته فأقام ستة أشهر على ذلك والادباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته وحاضرته فاستدعاه الخليفة بعد هذه المدة لينشده فحضر وأنشد

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

فقال المتوكل لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة وخرجت القصيدة عن فكرى فان وجدتها فسأحقها ان شاء الله فى بعض مجالس هذا الكتاب وأنشدنا أبو حامد الحشنى الليلى عن بعض أشياخه عن ابن مغيث قال قال على بن الجهم من باب الرجوع الى الله تعالى

توكلنا على رب السماء * وسلمنا الاسباب القضاء
ووطنا على غير الليالى * نفوسا سامحت بعد الاباء

وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

هذه الابيات قالها لما حبسه المتوكل وقال أيضا في حبسه ذلك

قالت حبست قلت ليس بضائري * حبسي وأي مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيلة * كبرى وأو باش السباع تردد
والنار في أحجارها مخبوءة * لا تصطلي مالم تثرها الازند
والبدر يدركه الظلام فينجلي * أيامه فكأنه متجدد
والراعبية لا يقيم كعوبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
غبر الليالي باديات عود * والمال عارية يفاد وينفد
لا يوئسنك من تفرج كربة * خطب أتاك به الزمان الانكد
فلكل حال معقب ولربما * أجلى لك المكروه عما تحمد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا وعاد طبيبه والعود
صبرا فان اليوم يعقبه غد * ويد الخليفة لا تطاول لها يد
والحبس مالم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتورد
لولم يكن في الحبس الا أنه * لا تستذلك بالحجاب الاعبد
بيت يجدد للكريم كرامة * وتزار فيه ولا تزور وتقصد
يا أحمد بن أبي دواد انما * تدعى لكل كريهة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوف العدو مخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من حسن فأنتم أهله * كرمت مغارسكم وطاب المحتد
امن السوية يا ابن عم محمد * خصم تقربه وآخر تبعد
ان الذين سعوا اليك بباطل * أعداء نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصمين عندك منزل * يوما لبان لك الطريق الاقصد
والشمس لولا أنها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد

وفي نقيض هذا ما أنشده عاصم بن محمد الكاتب لنفسه لما حبس أحمد بن عبد العزيز أبا دلف فقال

قالت حبست فقلت خطب أنكد * أنحى علي به الزمان المرصد
لو كنت حرا كان صربي مطلقا * ما كنت أحبس عنوة وأقيد
لو كنت كالسيف المهند لم يكن * وقت الكريهة والشديدة يغمد
لو كنت كالليث الهصور لما رعت * في الذئاب وجذوتي تتوقد
من قال ان الحبس بيت كرامة * فكابر في قوله متجلد
ما الحبس الا بيت كل مهانة * ومذلة ومكاره لا تنفد
ان زارني فيه العدو فشامت * يبدي التوجع تارة ويفند
أو زارني فيه الصديق فوجع * يذري الدموع برقرة تتردد

يكفيك أن الحبس بيت لا يرى * أحد عليه من الخلائق يحسد
تمضي الليالي لا أذوق رقدة * طعما وكيف حياة من لا يرقد
في مطبق فيه النهار مشاكل * لليل والظلمات فيه سرمد
فالى متى هذا الشقاء موكل * والى متى هذا البلاء مجدد
مالي مجير غير سيدي الذي * مازال يقبلني ونعم السيد
غذيت حشاشة مهجتي بنوافل * من سيبه وصنائع لا تجحد
عشرين حولا عشت تحت جناحه * عيش الملوك وحالتي تتزيد
فخلا العدو بموضعي من قلبه * فحشاه جمرا ناره لا تخمد
فاغفر لعبدك ذنبه متطولا * فالحقد منك سجية لا تعهد
واذكر خصائص خدمتي وتعاوني * أيام كنت جميع أمري تحمد

وقال بعضهم سئل عمار بن ياسر عن الولايات فقال هي حلوة الرضاع مرة الفطام وطلبني بعض السلاطين للولاية وعزم علي فيها فامتنعت عليه الى أن قال ما يمنعك أن ترغب في عز الولاية قلت ذل العزل قال لا أعزلك وعلى العهد بذلك قلت الاحوال بروق تلمع ولا تقيم وهذه الحالة منك غير دائمة ولا سيما اذا جاء سلطان نقضها * روى في سبب عزل الحجاج بن يوسف عن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيسى ابن طلحة بن عبد الله وفد على عبد الملك بن مروان في وفد أهل المدينة فأثنى الوفد على الحجاج ثناء كثيرا وعيسى بن طلحة ساكت فلما انصرفوا ثبت عيسى مكانه حتى خلا له وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين من أنا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن أنت قال عبد الملك بن مروان قال أجهلتنا أم تغيرت بعدنا قال وماذاك قال ولبت علينا الحجاج بن يوسف يسير فينا بالباطل ويحملنا على أن نثني عليه بغير الحق والله لئن أعدته علينا لنعصينك وان قاتلنا أو غلبتنا أو أسأت الينا قطعت أرحامنا ولئن قوينا عليك غصبناك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيأ قال وقام الى منزله قال فأصبح الحجاج غاديا الى عيسى بن طلحة فقال جزاك الله خيرا عن خلوتك بأمير المؤمنين أبدلكم بي غيري وولاني العراق أنشدنا يونس بن يحيى بمكة قال قرأ على محمد بن علي الطائي وأنا أسمع قيل له أنشدنا قال أنشدنا أبو محمد الحسن بن منصور السمعاني قال أنشدنا والدي الشريف المظفر السمعاني لابي بكر ابن داود السختياني

تمسك بحبل الله واتبع الهدى * ولا تك بدعيا لعلك تفلح
ولذ بكتاب الله والسنن التي * أتت عن رسول الله تنجو وترجح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم * فقول رسول الله أزكى وأرجح
ولا تك من قوم تلهو بدينهم * فتطعن في أهل الحديث وتقدح
اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه * فأنت على خير تبيت وتصبح

روينا من حديث أبي نعيم أنبأنا الوليد قال بلغنا أن رجلا ببعض بلاد خراسان قال أتاني آت في المنام فقال اذا قام أشج بني مروان فانطلق فبايعه فانه امام عدل فجعلت أسأل كلما قام خليفة حتى قام عمر بن عبد العزيز فأتاني ثلاث مرات في المنام فلما كان آخر ذلك زبرني فأوعرني فرحلت اليه فلما قدمت عليه لقيته فحدثته الحديث فقال ما اسمك ومن أنت وأين منزلك قلت بخراسان قال ومن أمير المكان الذي أنت فيه

ومن صديقك هنالك ومن عدوك فألطف المسئله ثم حبسنى أربعة أشهر فشكوت الى مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز فقال انه كتب فيك فدعانى بعد أربعة أشهر فقال انى كتبت فيك فجاءنى ما أسر من قبل صديقك وعدوك فهلم فبايعنى على السمع والطاعة والعدل فاذا تركت ذلك فليس لى عليك بيعه قال فبايعته قال ألك حاجة فقلت له أنا غنى فى المال انما أتيتك لهذا فودعنى وودعته ومضيت وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى خلافته وقد صعد المنبر فخطب الناس فقال أطيعونى ما أطعت الله و رسوله فاذا عصيت فلا طاعة لى عليكم وقال علقمة بن ليث لابنه يا بنى ان نازعتك نفسك الى صحبة الرجال اذا قدتس الحاجة اليهم فاصحب من اذا صحبته زانك وان تخفضت له صانك وان نزلت بك مؤنة مانك وان قلت صدق قولك وان صلت به شد دصولتك اصحب من اذا مددت يدك اليه لفضل مدها وان رأى منك حسنة عدها وان بدت منك ثلمة سدها اصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق شعر

أخوك أخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعى استجابا

﴿وقال الآخر﴾

ومولاك مولاك الذى ان دعوته * أجابك طوعا والدماء تصيب

(حكى) عن عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن عباس وعبد الله بن عمر فطار غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر شعر

ما فرق الأحباب بعد الله الا الابل * والناس يفرون غرا * ب البين لما جهلوا
وما على ظهر غرا * ب البين تطوى الرحل * ولا اذا صاح غرا * ب فى الديار رحلوا
وما غراب البين الا ناقة أو جمل

ولنا فى هذا المعنى

نعقت أغربة البين بهم * لا رعى الله غرابا نعقا
ما غراب البين الا جمل * سار بالأحباب نصا عنقا

﴿رؤيا آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وقت حملها به وما قيل لها فيه﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى أنبأنا حفص بن عمر بن الصباح البرقى حدثنا يحيى بن عبد الله البابلى حدثنا أبو بكر ابن أبى مريم عن سعيد بن عمرو الانصارى عن أبيه عن كعب الاحبار فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وكان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم و رب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم يبق كاهنة من قريش ولا فى قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا والملك مخرسا لا ينطق يومه ومرت وحش الشرق الى وحش الغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضها بعضا وفى كل شهر من شهوره نداء فى الارض ونداء فى السماء ان ابشر وا فقد آن لابى القاسم أن يخرج الى الارض ميمونا مباركا قال و بقى فى بطن أمه تسعة أشهر كاملا لا تشكو وجعا ولا ريحا ولا مغصا ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل وقيل أبوه عبد الله وهو فى بطن أمه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا يبقى نبيك هذا يتيما فقال الله عز وجل للملائكة انا له ولى وحافظ ونصير وتبركوا بمولده ميمونا مباركا وفتح الله عز وجل لمولده أبواب السماء و جنانه فكانت أمه تحدث عن نفسها وتقول أنانى آت حين مر لى من حمله ستة أشهر

فوكزنى برجله فى المنام وقال لى يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدته فسميه محمدا واكتمى شأنك
قال فكانت تحدث عن نفسها فتقول لقد أخذنى ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد من القوم ذكرا ولا أنثى وانى
لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه قالت فسمعت وجبة شديدة وأمرا عظيما فهالنى ذلك وذلك يوم
الاثنين فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى كل رعب وكل فزع ووجع
كنت أجد ثم التفت فاذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء منى نور عال
ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بى فبينما أنا أتعجب من ذلك وأقول
واغوثاه من أين عملن بى هؤلاء واشتد بى الامر وأنا أسمع الوجبة فى كل ساعة أعظم وأهول فاذا أنا بديباج
أبيض قد مد بين السماء والارض واذا قائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا
فى الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا أرشح عرقا كالجمان أطيب ريحا من المسك الاذفر وأنا أقول يا ليت
عبد المطلب قد دخل على وعبد المطلب ناء عنى قالت فرأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر
حتى غطت حجرتى مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصرى فأبصرت ساعتى
تلك مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبة أحدها فى المشرق وعلما فى المغرب وعلما على
ظهر الكعبة فاخذنى المخاض واشتد بى الأمر جدا فكنت كأنى مستندة الى أركان النساء وكثرن على حتى
انى لا أرى معى فى البيت أحدا وأنا لا أرى شيأ فولدت محمدا صلى الله عليه وسلم فلما خرج من بطنى درت
فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء
نزلت حتى غشيته فغيب عن وجهى فسمعت منادیا ينادى ويقول طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم شرق
الارض وغربها وأدخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا أنه يسمى فيها الماحى لا يبقى
شئ من الشرك الا محى به فى زمنه ثم تجلت عنه فى أسرع وقت فاذا أنا به مدرج فى ثوب صوف أبيض أشد
بياضا من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض واذا
قائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم على مفاتيح النصرة ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة ثم
أقبلت سحابة أخرى أعظم من الأولى ونور يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة من كل مكان
وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عن عينى أكثر وأطول من المدة الأولى فسمعت منادیا ينادى طوفوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين وأعرضوه على كل روحانى من الجن
والانس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل وصبر يعقوب
وجمال يوسف وصوت داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى واغمروه فى أخلاق النبيين ثم
تجلت عنه فى أسرع من طرفة عين فاذا أنا قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك
الحريرة ماء معين واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها
الا دخل فى قبضته طائعا باذن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله قالت آمنة فبينما أنا أتعجب اذا أنا
بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم فى يد أحدهم أبريق من فضة وفى ذلك الأبريق ريح
المسك وفى يد الثانى طست من زمرد أخضر عليها أربعة نواحى فى كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء واذا
قائل يقول هذه الدنيا شرقها وغربها برها وبحرها فاقبض يا حبيب الله على أى ناحية شئت قالت فدرت
لانظر أين قبض من الطست فاذا هو قد قبض على وسطها فسمعت قائلا يقول قبض على الكعبة ورب
الكعبة أما ان الله تبارك وتعالى قد جعلها له قبلة ومسكنا مباركا قالت ورأيت فى يد الثالث حريرة بيضاء

مطوية طيا شديدا فنشرها فأخرج منها خاتما فاستنار أبصار الناظرين دونه ثم حمل ابني فناوله صاحب الطست
وأنا أنظر اليه فغسبذله لك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحدا ولفه في الحريرة
واستدار عليه خيطا من المسك الاذفر ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة قال ابن عباس كان ذلك رضوان
خازن الجنان قالت وقال في أذنه كلاما كثيرا لم أفهمه وقبل بين عينيه ثم قال أبشر يا محمد فما بقي لنبي علم
الا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علما وأشجعهم قلبا معك مفاتيح النصرة وقد ألبست الخوف والرعب فلا
يسمع أحد بذكرك الا وجل فؤاده وخاف قلبه وان لم يرك يا رسول الله قالت ثم رأيت رجلا قد أقبل نحوه
حتى وضع فاه على فيه فجعل يرقه كما ترق الحمام فرخها فكنت أنظر الى ابني يشير بأصبعه يقول زدني زدني
فرقه ساعة ثم قال ابشر يا حبيب الله فما بقي لنبي حلم الا وقد أوتيته ثم احتمله فغيبه عني فجزع فؤادي وذهل
قلبي فقلت ويح قريش والويل لها ما ماتت كلها أنا في ليلتي وفي ولادتي أرى ما أرى ويصنع بولدي ما يصنع ولا
يقر بني أحد من قومي ان هذا لهو العجب العجاب قالت فبينا أنا كذلك اذا أنا بقد ردعلي كالبدر وريحه
يسطع كالمسك وهو يقول خذيه فقد طافوا به الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين أجمعين والساعة كان
عند أبيه آدم فضمه اليه وقبل بين عينيه وقال ابشر حبيبي فأنت سيد الاولين والآخرين ومضى وجعل
يلتفت ويقول ابشر يا عز الدنيا وشرف الآخرة فقد استمسكت بالعروة الوثقى فمن قال بمقالتك وشهد بشهادتك
حشر غدا يوم القيامة تحت لوائك وفي زمرتك وناول نبيه ومضى ولم أره بعد تلك المرة زاد العباس رضي الله
عنه في حديثه قلت يا آمنة ما الذي رأيت في ولادتك من علامة هذا الصبي فقالت رأيت علما من سندس
على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والارض ورأيت نورا ساطعا من رأسه قد بلغ السماء ورأيت
قصور الشام كلها شعلت نارا ورأيت قربى مريما من القطا قد سجدت له ونشرت أجنحتها ورأيت نابغة
شعيرة الاسدية قد مرت وهي تقول ما لقي الأصنام والكهان من ولدك هذا هلكت شعيرة والويل
للاصنام ثم الويل لها ورأيت شابا من أتم الناس طولا وأشدهم بياضا فأخذ ابني فتفل في فيه ومعه
طاس من ذهب فشق بطنه ثم أخرج قلبه فشقه شقا فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من
حرير أخضر ففتحها فاذا فيها شيء كالدرة البيضاء فحشاه به ثم ردّه الى مكانه ثم مسح على بطنه فاستيقظ فنطق
فلم أفهم ما قال الا انه قال أنت في أمان الله وحفظ الله وكلامه قد حشوتك علما وحلما ويقينا وايمانا وعقلا
وشجاعة وأنت خير البشر فطوبى لمن اتبعك وآمن بك وعرفك والويل ثم الويل قالها سبع مرات
لمن تخلف عنك وخرج منها ولم يعرفك ثم تفل فيه أخرى تفلة شديدة ثم ضرب الأرض ضربة فاذا هو بماء
أشد بياضا من اللبن فغمسه في ذلك الماء ثلاث غمسات فما ظننت الا انه قد غرق ومامن مرة يخرجه الا
رأيت نوره وجهه كالشمس الطالعة ولقد رأيت بريق وجهه يقع على قصور الشام كوقوع الشمس
الحديث ثم قال أمرني ربي عز وجل أن أنفخ فيك بروح القدس فنفخ فيه فألبسه قميصا فقال هذا أمانك
من آفات الدنيا الحديث رواه أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن محمد بن أحمد بن أبي
يحيى عن سعيد بن عثمان الكرزي عن أبي أحمد الزبيري عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم عن أبي
صالح عن ابن عباس قال سمعت أبي العباس يحدث فذكره ﴿لطف خفي من لطيف بعبده مهين
ضعيف﴾ حدثنا عبد الرحمن بن علي كتابة أنبأنا أبو بكر الصوفي أنبأنا علي بن أبي صادق أنبأنا محمد بن
عبد الله الشيرازي قال سمعت محمد بن فارس يقول سمعت خير النساج يقول سمعت ابراهيم الخواص
وقد رجع من شدة سفره وكان قد غاب عني سنين فقلت ما الذي أصابك في سفرك فقال عطشت عطشا

شديدا حتى سقطت من شدة العطش فاذا أنا بماء قد رش على وجهي فلما أحسست ببرده فتحت عيني فاذا رجل حسن الوجه والذي عليه ثياب خضر على فرس أشهب فسقاني حتى رويت ثم قال ارتدف خلفي وكنت بالحاجر فلما كان بعد ساعة قال ايش ترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله مني السلام وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر وقل أخوك الخضر يسلم عليك وفي رواية قل له رضوان يقرأ عليك السلام كثيرا نعت معشوق حدثنا يونس بن يحيى العباسي أنبأنا ابن ناصر السلامي عن أبي طاهر بن أبي الصقر حدثنا مكي أنبأنا طاهر بن أحمد أنبأنا أبو محمد بن زيد حدثنا العباس بن محمد حدثنا الاصمعي عن أبي الهذلي عن رجال من قومه أن أصيلا الهذلي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقال له يا أصيل كيف تركت مكة قال يا رسول الله تركتها نداء بيضت بطحاؤها واخضرت مسلانها وامشرساها واجن ثمامها واغدق اذخرها فقال يا أصيل دع القلوب تقر لا تشوقها الى مكة المسلان الشعاب والمشار ثمر السلم وهو ثمر أحمر والاغداق اجتماع أصول الشجر والاجان انعفاقه ومنه سمي الجون في الوطن

مامن غريب وان أبدى تجلده * الا تذكر بعد الغربة الوطنا
ولا يزال حمام باللوا غرد * يهيج مني فؤادا طال ماسكنا

وأنشد محمد بن مالكون لبعضهم في ذلك

اذا ماذكرت الثغر فاضت مدامعي * وأضحى فؤادي نهبة للهماهم
حنينا الى أرض بها الخضر شاربي * وحلت بها عني عقود التمائم

وأنشد بن سكرة لبعضهم في ذلك

يقصر بعيني أن أرى في مكانه * ذرى عطفات الاجرع المتقاود
وان أرد الماء الذي عن شماله * طروقا وقد مل السرى كل واحد
وألصق احشائي ببرد ترابه * وان كان مخروجا بسم الاساود

(خبر عبد الله بن الشامر والاخدود من حديث ابن اسحق) حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال كان أهل نجران أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قرية من قراها قريبا من نجران فان نجران هي القرية العظمى يأتي اليها جماعة أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها ميمون قالوا رجل ابتنى خيمة بين نجران وبين ملك القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الشامر ابنه عبد الله بن ثامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيهم جعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمها اياه وقال له يا ابن أخي انك ان تحمله أخشى ضعفك عنه والشامر أبو عبد الله يظن أن ابنه يختلف الى الساحر كما تختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عليه وتخوف ضعفه عنه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه على قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا فجعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيء فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره انه قد علم الاسم الذي كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن أخي قد أصبته فامسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن ثامر اذا دخل نجران لم يبق أحد به ضر الا قال له عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك

مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعوله فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضرر الا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفى حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له أفسدت على أهل قريتى وخالفت دينى ودين آبائى لأمثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع على الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه نجران بحور لا يقع فيها شئ الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله الثامر انك والله لا تقدر على قتلى حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت سلطت على فقتلتنى قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصى فى يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه فاجتمع أهل نجران على دين عبد الله ابن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من الانجيل وحكمه فسار اليهم ذونواس ذرعة بن شنار بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخدلهم فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا وفيه نزل قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود والاخدود الحفر الطويل فى الارض كالخندق والجمع أخاديد قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم انه حدث أن رجلا من أهل نجران فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن الثامر تحت الحفيرة التى دفن فيها قاعدا واضعا يده على ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تنبعث دما واذا أرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمها فى يده خاتم مكتوب فيه ربى الله فكتب به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخبره بأمره فكتب اليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذى كان عليه ففعلوا ﴿ومن قتله القرآن﴾ ما حدثنا به عبد الرحمن بن على كتابة عن عمر بن ظفر عن جعفر بن أحمد عن عبد العزيز بن على عن على بن عبد الله عن محمد بن داود عن أبى زكريا الشيرازى قال تهت فى بادية العراق أياما كثيرة لم أجد شيأ أرتفق به فلما كان بعد أيام رأيت فى الفلاة خباء شعر مضروبا فقصدته فاذا ببيت وعليه شئ مسبل فسلمت فردت على عجوز من داخل الخباء فقالت يا انسان من أين أقبلت قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أرى شبحك شبح انسان بطال ألازمت زاوية تجلس فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها ثم قالت تقرأ القرآن قلت نعم قالت اقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فشهقت وأغمى عليها فلما أفاقت قرأت هى الآيات فأخذت منى قراءتها أخذا شديدا ثم قالت يا انسان اقرأها على ثانيا فقرأتها فلحقها مثل ذلك غير انها لم تغق فقلت كيف أستكشف حالها ما تت أم لا فتركت البيت على حاله ومشيت أقل من نصف ميل فأشرفت على وادفيه أعراب فأقبل الى غلامان معهما جارية فقال أحد الغلامين يا انسان أتيت البيت فى الفلاة قلت نعم قال وتقرأ القرآن قلت نعم قال قتل العجوز ورب الكعبة فرجعت معهم حتى أتينا البيت فدخلت الجارية فكشفت عنها الحجاب فاذا هى ميتة فأعجبنى خاطر الغلام فقلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هذه أختهما منذ ثلاثين سنة ما تأنس بكلام الناس تأكل فى كل ثلاثة أيام أكلة وشربة

﴿ومن باب البكاء عند رؤية القبر﴾ ما حدثنا به حنبل بن أبى الحصين عن أبى المذهب عن أبى بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن أبى عبد الرحمن المقرى عن عبد الله بن واقد عن محمد بن مالك عن البراء بن عازب قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر بجماعة فقال علام اجتمع هؤلاء فقيل على قبر يحفرونه ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدى أصحابه مسرعا حتى انتهى الى القبر فجثا عليه قال فاستقبلته بين يديه لأنظر ما يفعل فبكى حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال أى اخوانى لمثل هذا فاعدوا شعر

To: www.al-mostafa.com

أيها المغرور في الد * نيا بعزتقتنيه وبأهل وبمال * وبقصر تبتنيه
كم صحبنا كم عليها * ذيل سلطان وتيه تحسب الأفلاك تجري * بخلود ترتجيه
اذ طوانا الدهر طيا * فاعتبر مانحن فيه

روينا من حديث الهاشمي بسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدو امرؤ ما كتب له فاجملوا في الطلب وان العمر محدود لن يجاوز أحد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الاجل والأعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل أيها الناس ان في القناعة لسعة وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء ولكل أجل كتاب وكل آت قريب ﴿ورد﴾ يا المنصور أمير المؤمنين التي كانت سببا لبعض حجبه التي أحرم بها من بغداد ﴿حدثنا﴾ يونس بن يحيى عن بن أبي منصور عن المبارك بن عبد الجبار عن أبي بكر عن أبي المنكدر الصلت عن أبي بكر ابن الأنباري عن محمد بن أحمد المقدمي عن أبي محمد التميمي عن منصور بن أبي مزاحم عن ابن سهل الحاسب عن طيفور قال كان سبب احرام المنصور من بغداد أنه نام ليلة فانتبه مرعوبا ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزع مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال لقد رأيت في منامي عجبا قال ما رأيت جعلني الله فداءك قال رأيت كأن آتيا أتاني فهيئم بشيء لم أفهمه فانتبهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودني بقول ذلك الشيء ثم عاودني بقوله حتى فهمته وحفظته وهو

كأني بهذا القصر قد باد أهله * وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وما أحسبني يا ربيع الا وقد حانت وفاتي وحضر أجلي ومالي غير ربي قم فاجعل لي غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيئ لي آلة الحج فخرج وخرجنا حتى اذا انتهى الى الكوفة ونزل النجف فأقام أياما ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنوده وبقيت أنا ونوابه وهو بالقصر فقال لي يا ربيع جئني بنخمة من المطبخ وقال لي اخرج فكن مع دابتي الى أن أخرج فلما خرج وركب رجعت الى المكان كأني أطلب شيأ فوجدته قد كتب على الحائط بالفحمة

المرء يهوى أن يعيش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى * بعد حلو العيش مره
وتصرف الايام حتى * مايرى شيأ يسره
كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره

للسهيلي أنشدني عمي رحمه الله

زمان عسر وعيش عسر * ودهر يكر بالا يسر
ونفس تذوب وهم يتوب * ودنيا تنادي بأن ليس حر

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله المروزي قال قال لي بعض الصالحين رأيت في واقعتي أبا مدين وأبا حامد وجماعة من الصوفية فقالوا لأبي مدين قل لنا في التوحيد شيأ فقال أبو مدين التوحيد همة المرسلين والنبيين وهو سر الخلفاء الصديقين وقطب الورثة من العارفين بهجت أسرارهم الى الحضرة الالهية وبه انكشفت لهم الامور الربانية فأمدهم بالحياة والقيومية وأظهر لهم أسرار الاتحاد تطيقها الارواح البشرية منها السر القائم بالوجود الذي منه بدا واليه يعود ووراء ذلك اسرار لا ينبغي بثها

ولا يليق بالعارف كشفها اذهى اسرار اذا طالعها اضمحلت رسومه وتلاشت افكاره وعلومه وفنى ماهو محصور مقيد وبقى الواحد الفرد الصمد فالعارف المحقق الذى يسير بسيره ولم يكن له فى قلبه متسع لغيره هو قلبه وحياته وبه حسنت أخلاقه وصفاته فكشيفه ظاهر لكل كثيف ولطيفه يلاحظ أسرار اللطيف فتوحيد العارفين محض التحقيق والقصد القصد بلا تخليق ففى التخليق فناء العمر وفى القصد الوصول والظفر فالعارف مقيم بين الخلق بجسمه ومسافر الى جمال الحضرة العلية بسره فثمرة هذا التوحيد منا له بالسفر فيه تشرفوا وتنعموا واليه الاشارة بقوله عليه السلام سافروا تصحوا وتغنموا فغنيمة العارف تظهر عليه بالصفات والنعوت ان اختبرته وجدته بالله قائل وان تحققته ألفيته مع سيده كالميت بين يدى الغاسل * ورو ينا من حديث الهاشمى بلغ به النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم وفضول المطعم فان فضول المطعم يسم القلب بالقسوة و يبطئ بالجوارح عن الطاعة و يصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى و يولد الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص و يختم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة وأنشدنى محمد بن عبد الواحد لبعضهم

وأحيائى من علىم * ليس يخفى عنه حالى
منطقى بين يدى جميلا * والبلايا فى فعالى
ليت شعرى ما اعتذارى * يوم أدعى للسؤال
كيف قولى وجوابى * كيف فعلى واحتيالى
ليتنى لم ألك شيأ * قبل تحقيق السؤال

* ومن حسن التلطف فى المكاتبة * ماذكره اسمعيل بن أبى شاكر قال لما أصاب أهل مكة السيل الذى شارف الحجر ومات تحته خلق كثير كتب عبد الله بن الحسن العلوى وهو والى الحرمين الى المأمون يا أمير المؤمنين ان أهل حرم الله وجيران بيته والآف مسجده وعمرة بلاده قد استجاروا بعزمعروفك من سيل تراكمت جرياته فى هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتاح الاصول وجرف الأثقال حتى ماترك طارفا ولا تالدا الراجع اليها فى مطعم ولا ملبس فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الامهات والأولاد والآباء والأجداد فأجرهم أمير المؤمنين بعطفك عليهم واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك عن الشكر منهم قال فوجه المأمون اليهم بالأموال الكثيرة وكتب الى عبد الله أما بعد فقد وصلت شكيتك لأهل حرم الله الى أمير المؤمنين فبكاهم بقلب رحمته وأنجدهم بسبب نعمته وهو متبع لما أسلف اليهم بما يخلفه عليهم عاجلا وآجلا ان أذن الله فى تثبيت نيته على عزمه قال فكان كتابه هذا أمر لأهل مكة من الأموال التى أنفذها اليهم

* ومن حسن الجواب * ماحكى ان أمير المؤمنين وقف على امرأة من بنى نعل فقال لها من العجوز فقالت من طى قال ما منع طيا أن يكون فيها مثل حاتم قالت الذى منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك فأعجب بقولها ووصلها وقال معاوية حين أتاه سعيد بن مرة الكندى أنت سعيد فقال أمير المؤمنين أسعد وأنا ابن مرة وقال الحجاج للمهلب أنا أطول أم أنت قال الأمير أطول وأنا أبسط قامة منه وقيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه السلام أكبر منى وأنا ولدت قبله قيل دخل سيد ابن أنس على المأمون فقال له المأمون أنت السيد قال أنت السيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن أنس

﴿حكم﴾ رب قول أشد من صول لكل ساقطة لاقطه لكل داهية ناهيه لكل قاصمة عاصمه مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه وقال المهلب اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل يعثر قدمه فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه وقال يونس بن عبيد ليست خلة من خلال الخير تكون في الرجل هي أحرى أن تكون جامعة لأنواع الخير كلها من حفظ اللسان ومن قولهم في الكتمان كان أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور يقول الملوك تحتمل كل شيء من أصحابها الا ثلاثة افشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك وقال بعض الحكماء سرك من دمك فانظر من يطلعه وفي الحكمة القديمة سرك لا يطلع عليه غيرك وقيل لأبي مسلم بأي شيء أدركت هذا الأمر قال أرتديت الكتمان وائتزرت بالحزم وحالفت الصبر وساعدت المقادير فأدركت طلبتي وحزت بغيتي وأنشد في ذلك

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ حسدوا
مازلت أسعى عليهم في ديارهم * والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

روينا من حديث البغوي أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الظاهري أنبأنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار أنبأنا أبو بكر بن محمد بن زكريا الغدافري أنبأنا اسحق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن خالد بن خالد اليشكري قال خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف فيه انه رجل من أهل الحجاز قال فقلت من الرجل فقال القوم أوما تعرفه قلت لا قالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقعدت وحدث القوم فقال ان الناس كانوا يجيئون فيسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأنكر ذلك القوم عليه فقال لهم اني سأخبركم بما أنكرتم من ذلك جاء الاسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية وكنت قد أعطيت فهما في القرآن وكان رجال يسألون عن الخير فكنت أسأله عن الشر قلت يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة يا رسول الله قال السيف قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم يكون جماعة على أقذاء وهدنة على دخن قال قلت ثم ماذا قال ثم ينشأ دعاة الضلالة فان كان لله في الأرض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فالزمه والا فمت وأنت عاض على جذل شجرة قال قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال بعد ذلك ومعه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحبط أجره قال ثم قلت ماذا قال ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة قال البغوي الصدع من الرجال مفتوحة الدال الشاب المعتدل ويقال الصدع الربعة في خلقة رجل بين الرجلين وقوله فما العصمة قال السيف قال قتادة يضعه على أهل الردة كانت في زمن الصديق رضي الله عنه وقوله هدنة على دخن صلح على بقايا من الضغن وقوله على اقذاء يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه بأقذاء العين ﴿ومن أشراط الساعة﴾ ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشراط الساعة فقال اذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق وأماتوا الصلاة وأكثروا القذف واستحلوا الكذب وأخذوا الرشوة وشيدوا البنيان وعظموا أرباب الأموال واستحلوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفا والعالم ضعيفا والظلم فخرا والمساجد طرقا وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطولت

المنارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق وموت الفجأة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله واتتمن الخائن وخان الأمين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب فعندها قيام الساعة وروى حذيفة بن اليمان قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقا بأستار الكعبة وعيناه تذرفان بالدموع فقلت ما يبكيك لا أبكى الله لك عينا قال يا حذيفة ذهبت الدنيا أو كأنك بالدنيا لم تكن قلت فداك أبى وأمى يا رسول الله فهل من علامة يستدل بها على ذلك قال نعم يا حذيفة احفظ بقلبك وانظر بعينيك واعقد بيديك اذا ضيعت أمتى الصلاة واتبعت الشهوات وكثرت الخيانات وقلت الامانات وشربوا القهوات واظلم الهوى وغار الماء واغبرت الافق وخيفت الطريق وتشاتم الناس وفسدوا وفجرت الباعة ورفضت القناعه وساءت الظنون وتلاشت السنون وكثرت الاشجار وقلت الثمار وغلت الاسعار وكثرت الرياح وتبينت الأشراط وظهر اللواط واستحسنوا الخلف وضاقت المكاسب وقلت المطالب واستمروا بالهوى وتفاكهوا بينهم بشتيمة الآباء والامهات وأكل الربا وفشا الزنا وقل الرضا واستعملوا السفهاء وكثرت الخيانه وقلت الامانه وذكى كل امرئ نفسه وعمله واشتهر كل جاهل بجهله وزخرفت جدران الدور ورفع بناء القصور وصار الباطل حقا والكذب صدقا والصحة عجزا واللوم عقلا والضلالة هدى والبيان عمى والصمت بلاهه والعلم جهاله وكثرت الآيات وتتابعت العلامات وتراجوا بالظنون ودارت على الناس رحى المنون وعميت القلوب وغلب المنكر المعروف وذهب التواصل وكثرت التجارات واستحسنوا البطالات وتهادوا أنفسهم بالشهوات وتهاونوا بالمعضلات وركبوا جلود النمور وأكلوا المأثور ولبسوا الحبور وآثروا الدنيا على الآخرة وذهبت الرحمة من القلوب وعم الفساد واتخذوا كتاب الله لعبا ومال الله دولا واستحلوا الخمر بالنبيذ والنحش بالزكاة والربا بالبيع والحكم بالرشا وتكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت المباهاة فى المعصية والكبر فى القلوب والجور فى السلاطين والسفاهة فى سائر الناس فعند ذلك لا يسلم الى ذى دين دينه الا من فر بدينه من شاهق الى شاهق ومن وادالى واد وذهب الاسلام حتى لا يبقى الا اسمه واندرس القرآن من القلوب حتى لا يبقى الا رسمه يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم لا يعلمون بعافيه من وعد بهم ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة وقلوبهم خاربة من الايمان علماؤهم شر خلق الله على وجه الارض منهم بدت الفتنة واليهم تعود ويذهب الخير وأهله ويبقى الشر وأهله ويصير الناس بحيث لا يعبأ الله بشئ من أعمالهم قد حبب اليهم الدينار والدرهم حتى أن الغنى ليحدث نفسه بالفقر ثم ذكر حديث خراب الارض فى باقى الحديث وقد ذكرناه فى هذا الكتاب

(رؤيا سهل بن عبد الله التسترى) حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بمدينة فاس قال رويت فيما رويت أن سهل بن عبد الله قال غفت ليلة النصف من شعبان عندما غلب على السهر فرأيت جبريل عليه السلام والناس يعرضون عليه فقدم اليه رجل فقال للملائكة الموكلين كيف وجدتم هذا العبد قالوا عبد سوء أنعم عليه فلم يشكر وابتلى فلم يصبر وعوهد فغدر وأمر فما أطاع ولا استثنى وسوف نفسه بعسى ولعل يتبرم لقضاء المولى ويتحكم فيما يهوى ويقول هذا أحق وهذا أولى قال محمد بن قاسم لما انتهى عمر بن عبد المجيد حين حدثنى بهذا الحديث الى قوله وهذا أولى بكى وقال فهذه صفتى التى عرفتها وحالتى التى الفتها ثم أنشد فلا أدرى أمن قبله أم متمثلا

ساعدونى فى بكائى * واسمعوا وصفى لحالى * كل ذنب هو عندى
وهو ذخرى وهو مالى * وأنا عن قبح هذا * فى غرور واشتغال
هل لمثلى من عذاء * ضاق بى وجه احتيال

ثم رجع الى الحديث قال قال سهل فامر جبريل عليه السلام ملكا فاخذ بيديه ونادى بين الملائكة الموكلين به عليه هذا عبد خلع ربقة العبودية من أعماله فخلوا بينه وبين أشكاله قال سهل ثم قدم اليه رجل آخر فقال للملائكة الموكلين به كيف وجدتم هذا العبد قالوا هذا عبد صالح شكر على النعما وصبر على البلوا وامتثل أمر المولى وجانب الخيانة والجفا واتبع سنة المصطفى ثم أمر ملكا فاخذ بيديه ونادى بين الملائكة عليه هذا عبد لزم آداب العبودية فاعرفوه فان نزل به أمر فلا تخذلوه

﴿ ومن باب قول الله عز وجل وشاورهم فى الامر ﴾

قالت العلماء اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى أمره ما يحب وايالك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن وقال بعضهم حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة ﴿ حكمة ﴾ اذا قدرت فاصفح واذا استشرت فانصح النصيحة فى الملا تقريع يقال من وعظ أخاه سرا زانه ومن وعظه جهارا شانه قال بعض الحكماء نصف عقلك مع أخيك فاستشره فان الاعتصام بالمشورة لانها تقيم أعوجاج الرأى وقل من هلك الا برأيه ولا يغرنك قول من قال لو لم يكن فى ترك المشورة الا استضعاف صاحبك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ما يفيده من المشورة والقاء ما يكسبه الامتنان وقال بعضهم أمر الحجاج بحضور الشعبى فجاءه ابن الاشعث قادما فلقيه كاتب الحجاج أبو مسلم فقال له الشعبى أشر على يا أبا مسلم فانت أعلم بما هنالك فقال أبو مسلم لا أدرى بم أشير ولكن أعتذر بما قدرت عليه فقال الشعبى وأشار على بذلك كل من استشرته من أهل ودى قال الشعبى فلما دخلت على الحجاج اعتمدت على ربى الذى بيده تقليب قلوب الملوك وعزمت على مخالفة مشورة أصحابى ورأيت والله غير الذى قالوا وهان على الامر فسلمت عليه بالامارة اعطاه الحق المرتبة ثم قلت أصلح الله الامير ان الناس قد أمرونى أن أعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق ولك والله أن لا أقول فى مقامى هذا الا الحق قد جهدنا وحرصنا فكنا بالاقوياء الغجره ولا بالاتقياء البرره ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك والحجة لك علينا فقال الحجاج أنت والله أحب الينا قولا ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت أنت آمن يا شعبى قال الشعبى فقلت أيها الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستحلت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم أجد من الامير خلفا قال صدقت وانصرفت فنعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل وقال بعض الاعزاء من العقلاء ما استشرت أحدا الا كنت عند نفسى ضعيفا وكان عندى قويا وتصاغرت له ودخلته الغبرة فايالك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وادالك الاستبهام الى الخطا القادح فان صاحبها أبدا جليل فى العيون مهيب فى الصدور ولن تزال كذلك ما استغنيت عن ذوى العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم انتهى

﴿ ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم ﴾

روينا من حديث أبى الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبى عن أبى صالح قال لما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم أمورا عظاما وتناولوا ما لم يكونوا ينالون واستخفوا بحرمة الحرم وأكلوا

مال الكعبة الذى يهدى اليها سرا وعلانية وكلما عداسفيه منهم على منكر وجد من أشرافهم من يمنعه ويدفعوا عنه وظلموا من دخلها من غير أهلها حتى دخل رجل منهم بامرأة الكعبة فيقال فجر بها أو قبلها فسخط الجبار فرق أمرهم فيها وضعفوا وتنازعوا أمرهم بينهم واختلفوا وكانوا قبل ذلك من أعز حى فى العرب وأكثره رجالا وأموالا وسلاحا وأعزه عزة فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له مضاض بن عمرو ابن الحرث بن مضاض بن عمرو قام فيهم خطيبا فوعظهم وقال ياقوم اتقوا الله فى أنفسكم وراقبوه فى حرمه وأمنه فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر هذه الامم قبلكم قوم هود وصالح وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا وتواصوا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وبيته ولا يغرنكم ما أنتم فيه من الامن وبالغ فى وعظهم فما ازدادوا الا طغيانا وتجبرا فلما رأى ذلك مضاض منهم عمد الى غزالين كانا فى الكعبة من ذهب واسياف فدفنها فى موضع زمزم وكان زمزم اذ ذاك قد ذهب ماؤه ودرس فبينما هم كذلك اذ كان من أهل مأرب ما ذكرانه ألقت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر وهو الذى يقال له مزيقب بن ماء السما وهو عمرو بن عامر بن حرتة بن ثعلبة بن امرء القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن بنت سالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يعرب بن قحطان وكانت رأت فى كهانتها ان سد مأرب سيخرب وانه سيأتى سيل العرم فيخرب الجنتين وقال فيما حدثه أبو زيد الانصارى ان عمرا رأى جرذا يحفر فى سد مأرب الذى كان يحبس عليهم الماء فعلم انه لا بقاء للسد على ذلك فباع أمواله وسار هو وقومه من بلد الى بلد لا يطول بلدا الا غلبوا عليه وقهروا أهله حتى يخرجوا منه فلما قاربوا مكة ساروا ومعهم طريفة الكاهنة فقالت لهم سيروا سيروا فلن تجتمعوا أنتم ومن خلفتم أيدا فهم لكم أصل وأنتم لهم فرع ثم قالت الكاهنة وحق ما أقول ما علمنى ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الانس من عرب وعجم قالوا لها ما شأنك يا طريفة قال خذوا البعير الشذقم فخضبوه بالدم تسكنوا أرض جرهم جيران بيته المحرم قال فلما انتهوا الى مكة وأهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بنى اسمعيل وغيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر ياقوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدا الا فسح أهلها النا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادون لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم بقدر ما نستريح ونرسل روادنا الى الشام والى الشرق فحيث ما بلغنا انه أمثل لحقنا به وأرجوا أن يكون مقامنا معكم يسيرا فأبت جرهم ذلك وبعثوا اليهم أن ارحلوا عنا فارسل اليهم ثعلبة انه لا بد لى من المقام فى هذا البلد حولا حتى ترجع الى رسلى فان تركتمونى طوعا نزلت وحمدتكم وواسيتكم فى الرعى والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معى الا فضلا ولم تشربوا معى الا زيغا وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحدا ينزل الحرم أبدا فأبت جرهم أن يتركوه طوعا فاقتتلوا ثلاثة أيام وأفزع عليهم الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم يلتفت منهم الا القليل وكان مضاض بن عمرو بن الحرث قد اعتزل جرهم ولم يعنهم فى ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا فنونا وحلى وما حولها فى قومه وعساكره حولا فأصابتهم الحمى فشكوا الى طريفة ما أصابهم فقالت لهم قد أصابنى الذى تشكون وهو مفرق ما بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت فيكم ومنكم الامير وعلى التيسير قالوا فما تقولين قالت فمن كان منكم ذا هم بعيد وحمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على أن يأتى الدهر فعليه بالاراك من بطن مرة فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم

يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من أرض الشام فكان الذي سكنوها جفنة من غسان ثم قالت من كان منكم يريد البنات الرقاق والخيل العتاق وكنوز الاوراق والدم المهراق فليلحق بأرض العراق فكان الذي سكنها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة من غسان وآل مخرق حتى جاءهم روادهم فافترقوا من مكة فرقتين فرقة توجهت الى عمان وهم ازد عمان وسار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشام فنزلت الاوس والخزرج أبناء حرثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهم الانصار بالمدينة ومضت غسان فنزلوا الشام وانخزعت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة بن حرثة بن عمرو بن عامر وهو لحي فولي أمر مكة وحجابة الكعبة فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة ما أحزنه أرسل الى خزاعة يستأذنها في الدخول اليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم وبث اليهم براءته وتوزيعه قومه عن القتال وسوء السيرة في الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة ان يقروهم ونفتهم عن الحرم كله وقال عمر بن لحي وهو ربيعة بن حرثة بن عمرو بن عامر لقومه من وجد منكم جرهميا قد قارب الحرم فدمه هدر ففزعت ابل مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي من فنون تريد مكة فخرج في طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال من نحو جياد حتى ظهر على أبي قبيس يتبصر الابل في بطن وادي مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لا سبيل له اليها فخاف ان هبط الوادي أن يقتل فولى منصرفا لاهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطا فجنوبه * الى المنحنى من ذي الازالة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالي والجدود العواثر
وأبدلنا ربي بها دار غربة * بها الذئب يعوى والعدو المحاصر
فان تنئني الدنيا علينا بحالها * فان لها حالا وفيها التشاجر
فان تعل الدنيا علينا بكلها * سيصلح حال بعدنا وتشاجر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير حاضر
ملكنا فعززنا وأعظم بملكنا * فليس لحي غيرنا ثم فاخر
فكنا ولاة البيت من بعد نابت * بعز فما يحظى لدينا المكاثر
وانكح جد خير شخص علمته * فأبنا وئامنه ونحن الاساهر
فأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك بل للناس تجري المقادر
أقول اذ انام الخلي ولم أنم * اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أوجها لا أحبها * وحمير قد بدلتها والبحاتر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة * كذلك غضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
بواد أنيس ليس يوذى حمامة * تظل به أمنا وفيه العصافر

وفيه وحوش لا ترام أنيسة * اذا خرجت منها فما أن تغادر
فيا ليت شعرى هل تعمر بعدنا * جياد فغضى سيله فالظواهر
فبطن منى وحش كأن لم يسر به * مضاض ومن حى عدى عماثر

(وقال عمرو أيضا يذكر بكرا وغسان ومن خلفهم فى مكة بعدهم)

يا أيها الحى سيروا ان قصركم * ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
انا كما كنتم كنا فغيرنا * دهر فسوف كما صرنا تصيرونا
حثوا المطى وارخوا من أزمتها * قبل الممات وقصوا ما تقصونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا * بالبغى فيه وبذه الناس تأسونا

وقال حسان بن ثابت الأنصارى يذكر انزاع خزاعة بمكة ومسير الاوس والخزرج الى المدينة وغسان الى الشام

فلما هبطنا بطن مر وتخزعت * خزاعة منا فى حلول كراكر
حموا كل وادمن تهامة واحتموا * بسمر القنا والمرهفات البواتر
فكان لها المرباع فى كل غادة * تشن بنجد والغياج الغوابر
خزاعتنا أهل اجتهاد وهجرة * وأنصارنا جند النبى المهاجر
وسرنا فلما أن هبطنا يثرب * بلا وهن منا ولا بتشاجر
وجدنا بها رزقا غدا من بقية * من آثار عاد بالحلال الظواهر
فحلت بها الانصار ثم تبوأت * بيثربها دارا على خير طائر
بنو الخزرج الأخيار والاوس أنهم * حموها بفتيان الصباح البواكر
نفوا من طغى فى الدهر عنها ودينوا * يهودا باطراف الرماح الخواطر
وسارت لنا سيارة ذات قوة * بكوم المطايا والخيول الجماهر
يؤمون نحو الشام حتى تمكنوا * ملوكا بأرض الشام فوق المنابر
يصيبون فصل القول من كل خطبة * اذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر
أولئك بنو ماء السماء توارثوا * دمشقا بملك كابرا بعد كابر

قال الحطاب بن نفيل بن عبد العزى وبلغه أن أبا عمرو بن أمية يتواعده

أتوعدنى بنو عمرو ودونى * رجال لا ينهنهها الوعيد
رجال من بنى تيم بن عمرو * الى أبياتهم يأوى الطريد
حجاجة شياظمة كرام * مراجحة اذا فرع الحديد
خضارمة ملاوية ليوث * خلال بيوتهم كرم وجود
ربيع المعدمين وكل جار * اذا نزلت بهم سنة كؤود
هم الرأس المقدم من قريش * وعند بيوتهم تلقى الوفود
فكيف أخاف أو أخشى عدوا * ونصرهم اذا أدعوا عتيد
فليس بعادل بهم سواهم * طوال الدهر ما اختلف الجديد

(ومن مكارم ابن المبارك)

ما حدثنا به محمد بن عبد الله عن أبي منصور القزاز عن أبي بكر الخطيب عن أبي محمد الخلال عن اسمعيل بن محمد عن محمد بن الحسن المقرى سمعت عبد الله بن أحمد الزورقي سمعت محمد بن علي بن حسن بن شقيق سمعت أبي يقول كان ابن المبارك رضي الله عنه اذا كان وقت الحج اجتمع اليه اخوانه من أهل مرو فيقولون نصحبك يا أبا عبد الرحمن فيقول لهم هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو الى بغداد فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام والحلوى ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة حتى يصلوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صاروا الى المدينة قال لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع المدينة فيقول كذا وكذا فيشتري لهم ويخرجهم من المدينة الى مكة فاذا صاروا الى مكة قال لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة فيقول كذا وكذا فيشتري لهم ويخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا الى مرو فاذا وصل الى مرو جصص دورهم فاذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فاذا أكلوا وشربوا دعا بصندوق ففتحه ودفع الى كل واحد منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه قال أبي أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم على الناس خمسة وعشرين خواناً فالوذج قال أبي وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض لولاك وأصحابك ما اتجرت وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم

﴿ومن سماع أهل الله على قول ابن الدمينة﴾

أماوالراقصات بذات عرق * ومن صلى بذي سلم الاراكا
لقد أضمرت حبك في فؤادي * وما أضمرت حبا من سواكا

سماعهم في الراقصات التي هي الابل هم العارفون وذات عرق انبعاثها من أصل صحيح ومن صلى بذي سلم الأراك من طلب الوصال ليتنعم بالرؤية والبيت الثاني على أصله فانه متوجه

﴿وسماعهم في قول الصمة وهو﴾

وحنت قلوص آخر الليل حنة * فيا روعة ما راع قلبي حنينها
فقلت لها حني فكل قرينة * مفارقها لا بد يوما قرينها
وقلت لها حني رويدا فانني * واياك تخفى غولة سنبينها

سماعهم في القلوص مركب الحسن وآخر الليل انقضاء العمر فيا روعة هول المطلع والروح والنفس قريبان يتفارقان بالموت تخفى غولة سنبينها يوم تشهد عليهم ألسنتهم

﴿ومن باب حنين الابل وسيرها قوله﴾

ثورها ناشطة عقالها * قد ملأت من بدنها حلالها
فلم تزل أشواقه تسوقها * حتى رمت من انوجار حالها
ماذا على الناقة من غرامه * لو أنه انصف أو رثالها
أراد أن يشرب ماء حاجر * أربها تطلب أم كلالها
أن لها على القلوب ذمة * لانها قد عرفت بلبالها
كانت لها على الصباحية * أعجلها السائق أن تنالها
كم تسأل البارق عن سويقة * ولا يجيب عامدا سؤالها
خوفا على قلوبها أن عملت * أن الغوادي أدرست اطلالها

فعللوها بحديث حاجر * ولتصنع الفلاة مابدالها
وامدت الفلاة دون خطوها * كانها قد كرهت زوالها

ومن هذا الباب ما أنشدناه محمد بن عبد الله لابي عبد الله البارع رحمه الله تعالى

دع المطايا تسم الجنوبا * أن لها لنبأ عجيبا
حنينها وما اشتكت لغوبا * يشهد أن قد فارقت حبيبا
شامت بنجد بارقا كذوبا * اذكرها عهد هوى قريبا
فغادر الشوق لها حبيبا * يضرم في أكبادها لهيبا
تزرم أن ما استشرقت كثيبا * فان بالرمل لها سقوبا
ما حملت الافتى كثيبا * يسرها أعلنت نصيبا
عسى اذا حنت لها مجيبا * لو غادر الشوق لها قلوبا
اذا لآثرن بهن النيبا * أن الغريب يسعد الغريبا

﴿ولعلي بن أفلح من هذا الباب﴾

دعها لك الخير وما بدالها * من الحنين ناشطا عقالها
ولا تعقها عن عقيق رامة * فانها ذاكرة أفعالها
ولا تعللها بحي بابل * فهو أهاج بالجوى بلبالها
نشدتك الله اذا جئت الربى * فرد أضاها واستظل ضالها
وبارح الورق بشجوتا كل * أطغى لها ريب الردى أطفالها

﴿وقال أبو نواس في النسيب﴾

لولا تذكر من ذكرت بحاجر * لم أبك فيه مواقد النيران
ياواقفين معي على الدار اطلبا * غيري لها ان كنتما تقفان
منع الوقوف على المنازل طارق * أمر الدموع بعقلتي ونهاني
انا ليجمعنا البكاء وكلنا * نبكي على شجن من الاشجان

﴿حماية الهيبة﴾ حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبو بكر الصوفي أنبأنا أبو سعيد الحيري أنبأنا ابن باكويه سمعت محمد بن أحمد النجار سمعت أبا بكر الكتاني يقول كنت بطريق مكة فاذا أنا بهميان تلمع منه الدنانير فهممت أن أخذه فأحمله الى فقراء مكة فهتف بي هاتف من ورائي ان أخذته سلبناك فقرك وبالاسناد الى البخاري قال أخبرني أبو علي الروذباري قال سمعت بنان الجمال يقول دخلت البرية على طريق تبوك وحدي فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف يا بنان نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك

﴿ومن باب هوان الدنيا على أهل الله﴾

ما حدثنا به محمد بن الفضل حدثنا أبو منصور حدثنا أبو بكر بن ثابت حدثنا عبد العزيز القرميني حدثنا ابن جهضم حدثنا الخالدي حدثنا ابن مسروق حدثني محمد بن سهل البخاري قال كنت أمشي في طريق مكة اذ رأيت رجلا من أهل المغرب على بغل وبين يديه منادي ينادي من أصاب هميانا فله ألف دينار فاذا انسان أعرج عليه أطمار رثة يقول للمغربي ايش علامة الهميان فقال كذا وكذا وفيه بضائع للقوم وأنا أعطي من مالي ألف دينار فقال الفقير من يقرأ الكتابة فقلت أنا قال اعدلوا الى ناحية فعدلنا

فاخرج الهميان فجعل المغربي يقول حبتين لفلانة بنت فلان بخمسمائة دينار وحبة لفلان بمائة دينار وجعل بعد فاذا هو كما قال فحمل المغربي هميانه وقال خذ ألف دينار التي وعدت فقال الأعرج الفقير لو كان قيمة الهميان عندي بعرتين ما كنت تراه فكيف آخذ منك ألف دينار على ما هذا قيمته ومضى ولم يأخذ منه شيأ ﴿أخبرني﴾ الوجيه الفاسي بمدينة مالد في سنة احدى وستمائة قال كان بخاري والي يظلم ويجور فركب في يوم شديد البرد فرأى في بعض الازقة كلبا أجرب قد أنكاه البرد فدمعت عيناه وأخذته عليه شفقة فقال لبعض جماعته احمل هذا الكلب الى البيت حتى أرجع فلما رجع من وجهه الى البيت تولى موضعا من داره جعله مربطا لذلك الكلب وأطعمه وسقاه ودهنه وكساه جلا وأوقد حوله نارا يستدفئ بها على بعد فلم يلبث الوالي بعد هذه الفعلة سوى ليلتين ومات رحمه الله فرآه بعض الصالحين ممن كان يعرف ظلمه وجوره قال ما فعل الله تعالى بك فقال له ياهذا أوقفني الحق بين يديه وقال لي كنت كلبا فوهبناك لكلب فغفرلي وضمن عني وأدخلني الجنة فقلت يصدق هذا ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغي من بغايا بني اسرائيل رأت كلبا على بئر يلهث عطشا فنزعت موقها من رجلها واستقت له وسقته وانصرفت فشكر الله تعالى فعلها وغفر لها (فتوة ومروءة) حدثنا عبد الرحمن عن أبي بكر الصوفي عن علي الحبري عن ابن باكويه عن أبي الحسن الحنظلي عن أحمد بن علي الاصطخري عن أبي عمر الدمشقي قال خرجنا مع أبي عبد الله بن الجلاء الى مكة فكنا أياما لم نأكل فوقعنا في البرية الى اعرابية عندها شاة فقلنا لها بكم هذه الشاة قالت بخمسين درهما فقلنا لها أحسني فقالت بخمسة دراهم فقلنا لها تهزئين فقالت لا والله ولكن سألتموني الاحسان ولو أمكنني لما أخذت شيأ فقال ابن الجلاء أيش معكم قلنا ستمائة درهم فقال أعطوها واتركوا الشاة عليها فما سافرنا سفرا أطيب منها سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك اه

﴿استنصار دوس ذي ثعلبان قيصر ملك الروم على ذي نواس﴾ روينا من حديث بن اسحق عن المكي عن سعيد بن جبير وعكرمة عن بن عباس ان زرعة ذا نواس لما قتل أصحاب الاخدود وقد ذكرنا قصته في هذا الكتاب أفلت رجل منهم يقال له دوس ذو ثعلبان فذهب على فرس له يركض عليه حتى أعجزهم في الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم ذو نواس واستنصره فقال بعدت بلادك ونأت دارك عنا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فينصرك فكتب له الى النجاشي يأمره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من الحبشة يقال له أرياط وقال ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها وأخرب ثلث بلادها فلما دخلوا أرض اليمن وهم في سبعين ألفا من الحبشة من جملتهم أبرهة الاشرم أحد اجناد ارياط وكان طريقهم الى اليمن في البحر فلما نزلوا بساحل اليمن سار اليهم ذو نواس في حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزموا ذو نواس وأصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر فضربه فدخل به حتى لج في البحر فكان آخر العهد به فدخل أرياط اليمن ففعل ما أمره به النجاشي من القتل والتخريب فقال ذو جدن فيما أصاب أهل اليمن

دعيني لا أبالك أن تطيقي * لحاك الله قد أنزفت ريقي
لدى عزف القيان اذا انتشينا * واذنسقي من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس على عار * اذا لم يشكني فيه رفيق
فان الموت لا ينهاه ناه * ولو شرب الشفاء مع النسوق

ولا مترهب فى أسطوان * يناطح حدره بيض الانوق
وعمدان الذى حدثت عنه * بنوه مسمكا فى رأس نيق
بمنهمة وأسفله حروث * وحر الموحل اللئق اللزيق
مصابيح السليط تلوح فيه * اذا امسى كتوماض البروق
ونخلته التى غرست اليه * يكاد البسر يهصر بالغدوق
فأصبح بعد جنته رمادا * وغير حسنه لهب الحريق
وأسلم ذو نواس مستكينا * وحذر قومه ضنك المضيق

المنهمة التجارة والحروث أرض الزرع وحر الموحل يعنى الطين الحر الذى هو كالوحل من شدة ربه وقال ذو جدن الحميرى أيضا

هونك ما أن يرد الدمع ما فاتا * لا تهلكا أسفا فى اثر من ماتا
أبعد بينون لا عين ولا أثر * و بعد سلحين يبنى الناس أبياتا

بينون وسلحين وعمدان من حصون اليمن الذى هدم ارياط زاد ابن هشام فى هذا الحديث ما قاله ربيعة بن عبد بالليل الثقفى فى ذلك

لعمرك ما للفتى من مفر * مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما للفتى صخرة * لعمرك ما ان له من وزر
أبعد قبائل من حمير * أبيدوا صباحا بذات العبر
بالف ألوف وحرابة * كمثل السماء قبيل المطر
بضمر صباحهم المقربات * ينفون من قاتلوا بالذفر
سعالى مثل عديد التراب * تبيس منهم رطاب الشجر

يعنى من أنفاسهم وذات العبر الداهية التى فيها عبر العين أى سختها وصار ملك اليمن بين أرياط وأبرهة وكان أرياط فوق أبرهة فأقام أرياط سنتين فى سلطانه لا ينازعه أحد ثم نازعه ابرهة الحبشى الملك وكان فى جند من الحبشة فانحاز الى كل واحد من الحبشة طائفة ثم سار أحدهما على الآخر وكان لارياط صنعاء واحوازها وكان لابرهة الجند واحوازها فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل ابرهة الى أرياط انك لا تصنع شيأ بأن تلقى الحبشة بعضهم ببعض فتفنى ما بيننا فيضعف أمرهما فابرز الىّ بنفسك وأبرز الىّ فمن ظهر على صاحبه منا كان الامر له فقال ارياط أنصفت وكان ارياط طويلا فى الرجال وسيما عظيم الخلق وكان ابرهة قصيرا دحداحة وكان ذا دين فى النصرانية وعقل وحلم فجعل ابرهة خلفه عبدا له يحمى ظهره يقال له عتودة فلما دنا كل واحد من صاحبه رفع ارياط الحربة يريد نافوخ ابرهة فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفيته فبذلك سمى ابرهة الاشرم وحمل غلام أبرهة عتودة على أرياط من خلف أبرهة فزرقه بالحربة فقتله فانصرف جند أرياط الى أبرهة واجتمعت عليه الحبشة باليمن وكان ما وقع من هذا الامر كله بين أبرهة وأرياط عن غير علم ولا أمر من النجاشى ملك الحبشة وكان مسكنه باكسوم من بلاد الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا وقال عدا على أميرى بغير أمرى فقتله وما كنت أمرته ثم حلف النجاشى لا يدع أبرهة حتى يطأ أرضه ويحز ناصيته فلما بلغ ذلك أبرهة حلق رأسه ثم ملأ جرابا من تراب أرض اليمن ثم بعث به الى النجاشى وكتب اليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا

عبدك اختلفنا فى أمرك وكلنا طاعة لك الا انى كنت أقوى على أمر الحبشة منه وأضبط وأسوس لهم منه وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت به اليه مع جراب من تراب أرضى ليضعه تحت قدميه فيبر بذلك قسمه فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه وكتب اليه ان اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى فأقام ابرهة باليمن الى أن هلك وقد ذكرت قصة هلاكه فى حديث الفيل * روينا من حديث بن أبى الدنيا عن القاسم بن هاشم عن على بن عباس عن اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد أن بنى اسرائيل لم يكن فيهم ملك الا ومعه رجل حكيم فاذا رآه غضبان كتب له صحائف فى كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلما أخذ الملك صحيفة قطعها حتى يسكن غضبه وحدثنا عبد الصمد بن على قال كان ببلاد فارس فى زمان الاكاسرة ينادى كل يوم مناد على باب قصر الملك لا يكون ملك الا بالرجال ولا يثبت الرجال الا بالمال ولا يحصل المال الا بالعمارة ولا تصح العمارة الا بالعدل وحدثنا بعض الهنود أن الملك فيهم اذا خرج ركب على الفيل وبين يديه راكب مشرف على الناس ينادى بلسانهم وفى يده طست من ذهب فيه جمجمة انسان وفى يده اليمنى قضيب فيقول يا أيها الناس أو قال ينظر الى الملك ويقول يا أيها الملك أنت ملك الناس قد ركبت على ملك السباع والى هذا مصيرك ويشير بالقضيب الى الجمجمة والملك يبكى وينظر فى أمور الناس الى ان يرجع ووقفت فى كتاب سر الاسرار لارسطوا على دائرة أصطنعها للاسكندر يوصيه فيها تتضمن العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان يحميه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش أعوان يكفلهم المال المال رزق تجمعه الرعية الرعية عبيد يعيدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم متصل الكلام بأوله ﴿ وقال عيسى ابن مريم عليهما السلام ﴾ معاشر الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم مشيتم فوصلتم اليها ولا أنتم تركتم أحدا يجوز كم اليها فالويل لمن اغتر بكم * روينا من حديث بن مروان عن عبد الله بن مسلم عن الرياشى عن الاصمعى قال كان بلال بن سعد يصلى الليل أجمع فكان اذا غلبه النوم فى الشتاء وكان فى داره بركة فيجىء فيطرح عنه ثيابه وينغمس فى الماء ليذهب عنه النوم فعوتب فى ذلك فقال ماء البركة فى الدنيا خير من صديد أهل جهنم وكان عندنا باشبيلية رجل عابد حسن الصوت كثير الاجتهاد سريع الدمعة دائم العبرة كثيرا لفكرة والتهجد بت معه ليالى عدة فلم يكن يفتر فربما سمعه فى بعض الاحايين ينشد بصوت طيب غرد ودموعه تنحدر على خديه

قطع الليل رجال * ورجال وصلوه رقدوا فيه أناس * وأناس سهروه
لا يميلون الى النو * م ولا يستعذبوه فكان النوم شئ * لم يكونوا يعرفوه
لبسوا ثوبا من الخد * مة حتى خلعوه مع جلباب من الحز * ن فان نزعوه

وروينا من حديث الدينورى عن سعيد بن عمر الازدى عن أبيه عن يونس بن حازم قال قال العتابى مررت بدير فصحت ياراهب فلم يجبنى أحد حتى قلت ياصاحب الدير فاذا به قد أشرف على فقلت له ما منعك ان تجيبنى قال لانك سميتنى بغير اسمى فقلت وما اسمك قال الكلب العقور وانما حبست نفسى فى هذا الموضع لكى لا أعقر الناس وقال العتابى أيضا مررت بدير فاذا راهب ينادى فرفعت رأسى اليه فقال لى ويحك هب ان نفسى قد عفا عنه الناس قد عفا ثواب الصالحين وقال أبو سليمان الدارانى لقيت راهبا فقلت له ياراهب كيف ترى الدهر فقال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويباعد الامنيه ويقرب المنية فقلت له كيف ترى أهله فقال من ظفر بها نصب ومن فاتته تعب قال فما الغنى عنه قال قطع الرجاء منه قال فقلت

له فأى الاصحاب أبر وأوفى قال العمل الصالح والتقى قلت فأين المحرج قال فى سلوك المنهج قلت وما هو قال بذل المجهود وخلع الراحة قلت فأوصنى قال قد فعلت رويناه من حديث المالكى عن أحمد بن عباد عن أحمد ابن أبى الحوارى عن أبى سليمان ورويناه من حديث العتابى قبله من حديثه أيضا عن على بن الحسين عنه

﴿واقعة لبعض الفقراء﴾ حدثنا عبد الله ابن الاستاذ بعرشانة بدار شمس العابدات أم الفقراء رأى بعض الفقراء فى واقعته أبا مدين وبعض مشايخ الصوفية فقال بعضهم لابى مدين ما معنى الوصول فقال اذا دلك به علمه كنت منه واليه واذا أفناك عن الاحساس كنت فى حضرة الايناس واذا كاشفك بحبه لم تتلذذ الا بقربه واذا غيبك عن شهودك تجلى لك من وجودك قلت وأفدت ليلة فى واقعة وذلك أنى بت فى جماعة من الصالحين منهم أبو العباس الحريرى الامام برقاق القناديل بمصر وأخوه محمد الخياط وعبد الله المروزى ومحمد الهاشمى البشكرى ومحمد بن أبى الفضل فأريت نفسى والجماعة فى بيت شديد الظلمة وليس لنا فيه نور سوى ما ينبعث من ذواتنا فكانت الانوار تتفهق علينا من أجسامنا فتضىء بها فدخل علينا شخص من أحسن الناس وجها ومنطقا فقال أنا رسول الحق اليكم فكنت أقول له فاجئت به فى رسالتك فقال اعلموا أن الخير فى الوجود والشر فى العدم أوجد الانسان بجوده وجعله واجدا يناف وجوده تخلق بأسمائه وصفاته وفنى عنها بمشاهدة ذاته فرأى نفسه بنفسه وعاد العدد الى أسه فكان هو ولا أنت * فأخبرت الجماعة بالواقعة فسروا وشكروا الله * ثم وضعت رأسى فى عبى فنظمت فى نفسى أبياتا فى المعرفة ونام أصحابى فاستيقظ عبد الله وناداني يا أبا عبد الله فلم أجبه كأنى نائم فقال لى ما أنت بنائم أنت تعمل شعرا فى معرفة الله وتوحيده فرفعت رأسى وقلت له من أين لك هذا فقال لى رأيتك تعقد شبكة رفيعة فأولت الخيوط المنثورة تعقدها شبكة معانى متفرقة تجمعها وكلاما منثورا تنظمه فقلت هذا يعمل شعرا قلت له صدقت فمن أين عرفت انه معرفة الله وتوحيده قال قلت الشبكة لا يصاد فيها الا ذو روح حى عزيزا لمأخذ فلم أجد شعرا فيه روح وحياة وعزة الا فيما يتعلق بالله تعالى فكان تأويل رؤياه أعجب الينا من الرؤيا رضى الله عنهم أجمعين

﴿حكاية من لم يقيد جوارحه أتعب قلبه﴾ حدثنا أبو محمد بن يحيى حدثنا المبارك بن على بن محمد عن عبد الملك بن بشران عن أحمد بن ابراهيم الكندى عن جعفر الخرائطى عن أبى العباس المبرد عن هشام عن معمر بن المثنى قال حج عبد الملك بن مروان وحج معه خالد ابن يزيد بن معاوية وكان من رجالات قريش المعدودين وعلمائهم وكان عظيم القدر جليل المنزلة مهيب المجلس موقرا معظما عند عبد الملك فبينما هو يطوف بالبيت اذ بصر برملة بنت الزبير بن العوام فعشقها عشقا شديدا وأخذت بجميع قلبه وتغير عليه الحال ولم يملك من أمره شيأ فلما أراد عبد الملك القفول هم خالد بالتخلف عنه فبعث اليه فسأله عن أمره فقال يا أمير المؤمنين رملة بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت فأذهلت عقلى فوالله ما أبديت لك ما بى حتى عيل صبرى ولقد عرضت النوم على عينى فلم تقبله والسلو على قلبى فامتنع منه فأطال عبد الملك التعجب من ذلك وقال ما كنت أقول ان الهوى يستأثر مثلك فقال خالد وانى لاشد تعجبا من تعجبك منى فلقد كنت أقول ان الهوى لا يتمكن الا من صنفين من الناس الاعراب والشعراء أما الشعراء فانهم ألزموا قلوبهم الفكر فى النساء والغزل فمال طبعهم الى النساء فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا له منقادين وأما الاعراب فان أحدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبها وجملة أمرى ما رأيت نظرة حالت بينى وبين الحرم وحسن عندى ركوب الاثم مثل نظرتى هذه فتبسم عبد الملك وقال أوكل هذا بلغ بك فقال والله ما عرفت هذه البلية قبل وقتى هذا فوجه عبد الملك

الى آل الزبير يخطب رملة على خالد فذكروا ذلك فقالت لا والله أو يطلق نساءه فطلق امرأتين كانتا عنده وتزوجها وظعن بها الى الشام وفيها يقول

أليس يزيد الشوق فى كل ليلة * وفى كل يوم من حبيبته اقربا
خليلى ما من ساعة تذكرانها * من الدهر الا فرجت عنى الكربا
أحب بنى العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

وعما وجد بخط الامام العلامة القاضى بدر الدين بن شهبة رحمه الله تعالى تتمة هذه الحكاية فلما وقف عبد الملك على الابيات نظم بيتا ودسه ليكيد به خالدا الان كان يروم الخلافة كأبيه يزيد وجده معاوية فقال عبد الملك يا خالد أنت القائل

فان تسلمى اسلم وان تتنصرى * تحط رجال بين أعينهم صلبا

فقال خالد لعن الله قائل هذا البيت ولم يعلم خالد قائله فحمل عبد الملك ولام نفسه كنت يوما أطوف وقد عراني حال أعرفه فخرجت عن البلاط من أجل الناس وطفت على الرمل فحضرتنى أبيات فأنشدتها اسمع نفسى بها ومن يلينى لو كان هناك أحد وأنا أقول وأبكى

ليت شعرى هل دروا * أى قلب ملكوا وفؤادى لو درى * أى شعب سلكوا
أتراهم سلموا * أم تراهم هلكوا حار أرباب الهوى * فى الهوى وارتبكوا

فلم أشعر الا وضربة بين كتفى من كف ألين من الخز فرددت وجهى فرأيت جارية من بنات الروم لم أر أحسن وجها ولا أعرب منطقا ولا أرق حاشية ولا ألطف معنى ولا أظرف محاورة منها قد فاقت النساء ظرفا وأدبا وجمالا ومعرفة فقالت ياسيدى كيف قلت فقلت

ليت شعرى هل دروا * أى قلب ملكوا

فقالت عجبا منك وأنت عارف زمانك تقول مثل هذا أليس كل مملوك معروف وهل يصح الملك الا بعد المعرفة وتمنى الشعور يؤذن بعدم المعرفة والطريق لسان صدق فكيف يتجوز مثلك قل فاذا قلت بعده قلت

وفؤادى لو درى * أى شعب سلكوا

فقالت الشعب الذى بين الشغاف والفؤاد وهو المانع له من المعرفة به فكيف يتمنى مثلك ما يمكن الوصول الى معرفته والطريق لسان صدق فكيف يتجوز مثلك ياسيدى قل فاذا قلت بعده قلت

أتراهم سلموا * أم تراهم هلكوا

فقالت اما هم فسلموا ولكن عنك ينبغى ان تسأل نفسك هل هلكت أم سلمت ياسيدى قل فاذا قلت بعده قلت

حار أرباب الهوى * فى الهوى وارتبكوا

فصاحت وقالت يا عجبا كيف يبقى للمشغوف فضلة يحار بها والهوى شأنه التعميم يخدر الحواس ويذهب بالعقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه فى الذاهبين فأين الحيرة هنا أو من هنا باق فيحار والطريق لسان صدق والتجوز على مثلك لا يليق قلت يا بنت الحلال ما اسمك قالت قرة العين قلت لها ومن شعرى فيها ما قلته

مار حلوا يوم بانوا البرل العسا * الا وقد حملوا فيها الطوا ويسا
من كل فاتكة الالحاظ مالكة * تخالها فوق عرش الدر بلقيسا
اذا تمشت على صرح الزجاج ترى * شمسا على فلك فى حجرة دريسا

تحيي اذا قتلت باللحظ منطقها * كأنها عند ما تحيي بها عيسا
توراتها لوح ساقيها سنى وأنا * أتلو وأدرسها كأنني موسى
أسقفة من بنات الروم راهبة * ترى عليها من الانوار ناموسا
وحشية مالها انس قد اتخذت * في بيت ناموسها الذكر ناووسا
قد أعزت كل علام بلتنا * وداوديا وحبرا ثم قسسا
ان أومأت تطلب الانجيل تحسبها * أقسة أو يطاريعا شماميسا
ناديت اذ رحلت للبين ناقتها * ياحادي العيس لا تحدو بها العيسا
عييت أجياد صبري يوم بينهم * على الطريق كرا ديسا كرديسا
سألت اذ بلغت نفسي تراقيها * ذاك الجمال وذاك اللطف تنفيسا
فأسلمت ووقانا الله شرتها * وزحزح الملك المنصور ابليسا

وكان لنا أهل تقر العين بها ففرق الدهر بيني وبينها فتذكرتها ومنزلها بالحلة من بغداد فقلت

خليلي عوجا بالكثيب وعرجا * على لعلع واطلب مياه يلملم
فان بها من قد علمت ومن لهم * صيامي وحجي واعتماري وموسمي
فلا انس يوما بالمحصب من منى * وبالمنحر الاعلى أمورا وزمزم
محصبهم قلبي لرمي جمارهم * ومنحرهم نفسي ومشربهم دمي
فيا حادي الأجمال ان جئت حاجرا * فقف بالمطايا ساعة ثم سلم
ونادي القباب الحمر من جانب الحمى * تحية مشتاق اليكم متيم
فان سلموا فاهد السلام مع الصبا * وان سكتوا فارحل بها وتقدم
الى نهر عيسى حيث حلت ركابهم * وحيث الخيام البيض من جانب الفم
وناد بدعد والرباب وزينب * وهند وسلمى ثم لبنى وزمزم
وسلهن هل بالحلة الغادة التي * تريك سنا البيضاء عند التبسم

﴿ولنا من باب النسيب والاشارة للمقام الاعلى والمنظر الاجلى﴾

سلامي على سلمى ومن حل بالحمى * وحق لمثلي رقة ان يسلما
وماذا عليها لو ترد تحية * علينا ولكن لا احتكام على الدما
سروا وظلام الليل أرخى سدوله * فقلت لها صبا غريبا متيما
أحاطت به الاشواق سورا وأرسدت * له راشفات النبل ايان يمما
فأبدت ثناياها وأومض بارق * فلم أدر من شق الحنادس منهما
وقالت أما يكفيه اني بقلبه * يشاهد في سرا وجهرا أما أما

﴿خبر الحية الطائفة بالبيت﴾ روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن سالم عن عثمان ابن ساج عن بشر بن تميم عن أبي الطفيل قال كانت امرأة من الجن في الجاهلية تسكن ذا طوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره وكانت تحبه حبا شديدا وكان شريفا في قومه فتزوج وأتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لامه يا أمه اني أحب أن أطوف بالكعبة سبعا نهارا فقالت له أمه أي بني اني أخاف عليك سفهاء قريش فقال أرجو السلامة فأذنت له فولى في صورة جان فلما أدبر جعلت تعوذه وتقول

أعيذه بالكعبة المستوره * ودعوات ابن أبي محذوره
وما تلى محمد من سوره * اني الى حياته فقيره
* وانني بعيشه مسروره *

فمضى الجان نحو الطواف فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلبا حتى اذا كان ببعض دور بني سهم عرض له شاب من بني سهم أحمر أكشف أزرق أحول أعسر ففتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجمال قال أبو الطفيل و بلغنا انه انما ثورت تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن قال فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قبل الجن فكان فيهم سبعون شيخا أصلع سوى الشباب قال فنهضت بنوسهم وخلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال والشعاب بالثنية فما ترك واحية ولا عقربا ولا خنفساء ولا شيأ من الهوام يدب على وجه الارض الا قتلوه فأقاموا بذلك ثلاثا فسمعوا في الليلة الثالثة على أبي قبيس هاتفا يهتف بصوت له جهوري يسمع بين الجبلين يا معشر قريش الله الله وان لكم أحلاما وعقولا اعذرونا اعذرونا من بني سهم فقد قتلوا منا اضعاف ما قتلنا منهم أدخلوا بيننا و بينهم بصلح نعطيهم و يعطونا العهد والميثاق أن لا يعود بعضنا لبعض بسوء أبدا ففعلت ذلك قريش واستوثقوا لبعضهم من بعض فسميت بنوسهم العياطلة قتلة الجن ﴿ ما جاء من الحكم في مثل هذه الواقعة ﴾ حدثنا الضرير ابراهيم بن سليمان الصوفي الخابوري من دير الرمان بحلب قال كنت بذي نصر فخرج رجل يحتطب لعياله ففقدأ ياما حتى حزن عليه أهله فدخل عليهم بعد ذلك ضعيفا متغير اللون كاسف البال أثر الرعب والجزع عليه ظاهر قال فسألناه عن شأنه قال بينا أنا أحتطب اذ عرضت لي حية ففتلتها فغشي على وغبت عن نفسي فما أفقت الا وأنا بأرض لا أعرفها بين قوم لا أعرفهم فأخذني جماعة منهم وجاؤا بي الى شيخ فيهم كبير هو زعيمهم فتلوني بين يديه فقال ما شأنكم فقالوا هذا قتل ابن عمنا وأشاروا الى فقدلتنا منه فقال الشيخ ما تقول ففلت لا أعرف ما يقولون انما أنا رجل كنت أحتطب فعرضت لي حية ففتلتها فقالوا ذلك ابن عمنا فقال ذلك الزعيم امسكوه عندكم واستوصوا به خيرا حتى أرى في أمركم وأمره فأخذوني اليهم وجاؤا بأطعمة لا أعرف منها سوى اللبن فكنت أشرب به لا أعدل الى غيره مدة هذه الايام التي غبت فيها عنكم فبينا انا على ذلك اذ جاؤني فأخذوني وحضروا بي عند ذلك الشيخ فذكروا مثل مقالتهم الأولى من الدعوى فسألني الشيخ فذكرت له الأمر على ما جرى فقال الشيخ للقوم ما لكم عليه حق فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وصاحبكم تصور في صورة حية فقتلوا سبيلي فقلت يا شيخ وهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم كنت في وفد جن نصيبين حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عاش لليوم من ذلك اليوم غيري فهؤلاء الجن قومنا يتحاكمون الينا في أمورهم فاحكم بينهم ثم قال لهم ردوه الى حيث أخذتموه فما شعرت الا وأنا في موضعي فأخذت عدتي وجئت فهذا ما كان من خبري في غيبتي

﴿ خبر حية أخرى طائفة بالبيت ﴾ روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد عن عمير عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص في الحجر اذ قلص الظل وقامت المجالس اذا بأيم طالع من هذا الباب يعني باب بني شيبة فأشرفت له عيون الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام فمضينا اليه فقلنا له ألا أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بأرضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فكوم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسمى

فى السماء حتى مثل علينا فاستراء قال أبو محمد الخزاعى الايم الحية الذكر واذ صرفنا اليك نفرا من الجن كانوا أهل نصيبين وكانوا سبعة حسا ومسا وشاصرا وناصرا وابنا الارب وابنين والاخصم هذا من حديث محمد بن اسحق وأما حديث اسحق بن عبد الله عن أبى جعفر فذكر منهم الاذربان والاحقب

﴿خبر الحية الشهيدة العابدة﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد حدثنا مطلب ابن شعيب عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز بن سلمة الماجشون عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال كنت جالسا عند عثمان بن عفان رضى الله عنه فجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين بينا أنا بغلاة كذا وكذا اذا اعصاران قد أقبلت احداهما من مكان والاخرى من مكان آخر فالتقتا واعتركتا ثم افترقتا واحداهما أقل منها حين جاءت فذهبت حتى جئت معتركيهما فاذا من الحيات شئ ما رأيت مثله قط غير فاذا ريح مسك من بعضها فجعلت أقلب الحيات أنظر من أيها هذه الرائحة فاذا ذلك من حية صفراء دقيقة قال أبو محمد بن حيان فى حديثه تتثنى ببطن أبيض ينفح منها ريح المسك فقلت لأصحابى امضوا فلست ببارح حتى أنظر الى ما يصير أمر هذه الحية قال فما لبثت ان ماتت فعمدت الى خرقة بيضاء فلففتها فيها وفى حديث ابن معمر فى عمامتى قال ابن حيان ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها وأدركت أصحابى فى المتعشى قال فوالله انا لقعود اذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمرا قلنا ومن عمرو قالت أيكم دفن الحية قال قلت أنا فقالت أما والله لقد دفنت صواما قواما يأمر بما أنزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم صلى الله عليه وسلم وسمع صفته فى السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة وفى حديث ابن معمر بعد ان ذكر دفنها فبينا أنا أمشى اذ نادانى منادولا أره فقال يا عبد الله ما هذا الذى صنعت فأخبرته بالذى رأيت فقال انك قد هديت هذان حيان من الجن بنى شيبان وبنى أقيش التقوا فكان من القتلى ما رأيت فاستشهد الذى أخذته فكان من الذين استمعوا الوحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابن حيان قال الرجل فلما قضينا حجنا مررت بعمر بن الخطاب رضى الله عنه بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد آمن بى قبل أن ابعث بأربعمائة سنة ﴿انى رأيت أحد عشر كوكبا﴾ وهى حرثان والطارق والديال والكتفان ويقال ذو الكتفين ووناب وعمودان والفلق والصروح والضياء والنور وقابس والمضبح وذو الفرع يعنى بالضياء والنور والشمس والقمر ﴿مفارقة حبيب﴾ روينا من حديث أبى بكر بن أبى الدنيا عن محمد بن سلام قال احتضر سيبويه النحوى فوضع رأسه فى حجر أخيه فقطرت قطرة من دموع أخيه على خده فأفاق من غشيته فقال

أخيين كانا فرق الدهر بيننا * الى أمد الأقصى ومن يأمن الدهرا

﴿خبر شق وسطيح مع ملك اليمن﴾ قال ابن اسحق كان ربيعة بن نصر ملك اليمن فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما الا جمعه اليه فقال لهم انى رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فأخبرونى بها وبتعبيرها قالوا له اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال انى ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم عن تأويلها لانه لا يعرف تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل ان أردت علم ذلك فابعث الى شق وسطيح فبعث اليهما فقدم عليه سطيح وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان فقال له الملك انى رأيت رؤيا فاخبرنى بها وبتأويلها قال افعل رأيت بحمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت منها شيأ فما عندك فى تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتنزلن أرضكم الحبش فلتمكن ما بين أبين وجرش فقال

الملك يا سطيح ان هذا النالغائظ موجع فمتى هو كائن أفي زماني أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين عضين من السنين قال أفيدوم ذلك في ملكهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين عضين من السنين ثم يقتتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي ذلك من قتلهم قال يليه ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال وعن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرني قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق انما أنبأتك به لحق ﴿ثم﴾ قدم عليه بعد ذلك شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبقر بن أنمار بن نزار فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال شق نعم رأيت جمجمة طلعت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة قال الملك ما أخطأت يا شق شيأ يريد المعنى فما عندك في تأويلها قال شق احلف بما بين الحرتين من انسان ليزلزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال الملك ان هذا النالغائظ موجع فمتى هو كائن في زماني أم بعده قال لا بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان قال ومن العظيم الشان قال غلام ليس بدني ولا مدن أراد مدني بوزن مفعل فحذف الياء للسجع يخرج عليهم من بيت ذي يزن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولات يدعى فيه من السماء بدعوات تسمع منها الأحياء والأموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال أحق ما تقول قال أي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتك لحق ما فيه امض فوقع في نفس الملك ما قالا فجهز بيته وأهله الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خزرادفاسكنهم الحيرة واليهم ينتمي النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر هذا الملك صاحب الرؤيا

﴿رؤيا الموبذان وارتجاج الايوان وما قال في ذلك سطيح والكهان﴾

روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن عبد الرحمن بن الحسن عن علي بن حرب عن أبي أيوب يعلى بن عمران البجلي عن مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوى ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى فتصبر عليه تشجعا ثم رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ومراز بته فلبس تاجه وقعد على سريره وأرسل الى الموبذان فقال يا موبذان انه سقط من ايواني أربعة عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام فقال وأنا أيها الملك قد رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى اعبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس قال فما ترى في ذلك يا موبذان قال وكان رأسهم في العلم فقال حدث يكون من قبل العرب فكتب حينئذ كسرى من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ابعث الي رجلا من العرب يخبرني بما أسأله عنه فبعث اليه عبد المسيح بن حيان بن نفيلة فقال يا عبد المسيح هل عندك علم بما أريد ان أسألك عنه قال يسألني

الملك فان كان عندى منه علم أعلمته أولا أعلمته عن علمه عندى فأخبره به الملك فقال علمه عندخال لى يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فاذهب اليه واسأله وأخبرنى بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف على الموت فسلم عليه وحياه بتحية الملك فلم يجبه سطيح فاقبل يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن * أم فارق ازلم به شاو العنن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن * وكاشف الكربة فى الوجه الغضن
أتاك شيخ الحى من آل سنن * وأمه من آل ذئب بن حجن
تحمله وجناء تهوى من وجن * حتى أتى غار الجآجئ والفطن

﴿أصك مهما الناب صرار الاذن﴾

فرفع سطيح رأسه اليه فقال عبد المسيح يهوى الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعنك ملك ساسان لاتجاس الايوان وخمود النيران وروْ يا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوه وغارت بحيرة ساوه وخرج صاحب الهراوه وفاض وادى سماوه فليس الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم مات فقام عبد المسيح وهو يقول

شمر فانك ماضى الهم شمير * لا يفزعنك تشديد وتعزير
فربما رجما أضحوا بمنزلة * يهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم أخو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وشابور
والناس أولاد علات فمن علموا * أن قد أقل فمهجور ومحقور
وهم بنو آدم لما رأوا نسبا * فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مجموعان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

قال فرجع عبد المسيح الى كسرى فاخبره فقال الى أن يملك منا أربعة عشر تكون أمور وأمور قال فملك منهم عشرة فى أربع سنين وملك الباقون بعد أولاد علاتهم الاولاد لأب واحد وامهم شتى أسد هصور وهصير وهصار وهو الذى يكسر أزلام القوم ازلما أى ولواسراعا وشاوا سبق والعنن مصدر عن يعن عنا أى اعترض ويكون ازلم مقصورا من ازلام والجآجئ جمع جوْ جوْ وهو صدر الطير والسفينة والموبذان قاضى المجوس ويجمع موابذة والشرفة جمعها شرف والشرفة فى غير هذا الموضع خيار المال ورجست السماء وارتجست اذا رعدت وتمخضت

﴿خبر ظريف فى الحنين الى الوطن﴾

قال ابن الرومى فى ذلك

وحبب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهودا لصبا فيها فحنوا لذلكا

روينا من حديث أبى الوليد عن محمد بن أبى عمر عن القاضى محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومى عن القاضى الاوقص محمد بن عبد الرحمن ابن هشام قال خرجت غازيا فى خلافة ابن مروان فقفلنا من بلاد الروم فأصابنا مطر فآوينا الى قصر فاستكننا به من المطر فلما أمسينا خرجت جارية مولدة من القصر فتذكرت مكة وبكت عليها وأنشأت تقول

من كان ذا شجن بالشام يحسبه * فان فى غيره أمسى لى الشجن
فان ذا القصر حقا مابه وطن * لكن بمكة أمسى الاهل والوطن
من ذا يسائل عنا أين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ يلبث العيش صفوا مايكدره * طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

قال فلما أصبحنا لقيت صاحب القصر فقلت له رأيت جارية مولدة خرجت من قصرك فسمعتها تنشد كذا وكذا فعال هذه جارية مولدة مكية اشتريتها وخرجت بها الى الشام فوالله ماترى عيشنا ولا مانحن فيه شيأ فقلت أتبيعها فقال اذا فارقت روحى قولها فالاقحوانة منا منزل قمن الاقحوانة منزل عند الليط بمكة كان مجلسا يجلس فيه من يخرج من مكة يتحدثون فيه بالعشى ويلبسون الثياب المحمرة والموردة والمطيبة فكان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له الاقحوانة وقالت بعض بنات الاعراب روتنى صاحبة القصر الذى على شاطئ دجلة قبالة سامرا يقال له عاشق ومعشوق وكان قد عشقها بعض الخلفاء فتزوجها ونقلها من البادية فتغير عليها الحال وكانت تحن الى ماتنشأت عليه فبنى لها هذا القصر وأمر بالابل والغنم أن تحلب بكرة وعشية على باب قصرها فى البرية فانست بعض انس فدخل عليها يوما الخليفة وهى تبكى وتقول

وماذنب اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك تظنت
تمنت أحالب الرعاة وخيمة * بنجد فسلم يقضى لها ماتمنت
اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه * وبرد حصاه آخر الليل حنت
لها أنة عند العشاء وأنة * سحيرا ولولا أنتاها لحنت

فذكر أنه قال لها الحقى باهلك بكل مامعك فسرت ولحقت باهلها

﴿ولنا فيما يتعلق بعفو الله ومنته﴾

الله يعلم أنى لست أذكره * الا وجدت له نارا على كبدى
لانى بلسان الذنب أذكره * وهو العليم بما أضمرت فى خلدى
لكننى بجميل العفو أعرفه * وبالتجاوز والاحسان والرفد
وهل تقاوم عفو الله معصية * هيهات هيهات لا تعدل عن الرشد
الله أكرم أن تنساك منته * ومن يجود اذا الرحمن لم يجد
فحسن الظن بالرحمن وارض به * ربا فليس وجود الفرد كالاحد

﴿ومن حديث مكة بعد خزاعة وولاية قصى بن كلاب البيت الحرام وماذكر من ذلك﴾

مارو ينا من حديث أبى الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج وعن بن اسحق يزيد أحدهما على صاحبه قال أقامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة وكان بعض التبابعة قد سار اليه وأراد هدمه وتخريبه فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه أشد القتال حتى رجع ثم آخر كذلك وأما تبع الثالث الذى نحر له وكساه وجعل له غلقا وأقام عنده أياما ينحر عنده كل يوم مائة بدنة ولا يرزأهو ولا أحد من أهل عسكره منها شيأ يردها الناس بالعجاج والشعاب فيأخذون منها حاجتهم ثم يقطع الطير عليها فتأكل ثم تتنابها السباع اذا أمست ولا يرد عليها انسان ولا طائر ولا سبع ثم رجع الى اليمن انما كان فى عهد قريش قال فلبثت خزاعة على ماهى عليه وقريش اذ ذاك فى جى كنانة متفرقة وقد قدم فى بعض الزمان حاج قضاعة فيهم ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد كبير بن

عذرة بن سعد بن زيد وقد هلك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وترك زهرة وقصيا ابنى كلاب مع أمهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سبل وسعد بن سبل الذى يقول فيه الشاعر وكان أشجع أهل زمانه

لا أرى فى الناس شخصا واحدا * فاعلموا ذاك كسعد بن سبل
فارس أضبط فيه عسرة * واذا ما عاين القرن نزل
فارس يستدرج الخيل كما * يدرج الحر القطامى الجعل

قال وزهرة أكبر من قصى سنا فتزوج ربيعة بن حزام أمهما وزهرة رجل بالغ وقصى فطيم أو فى سن الفطيم فاحتملها ربيعة الى بلاده من أرض عذرة من أشراف الشام فاحتملت معها قصيا الصغره وتخلف زهرة فى قومه فولدت فاطمة بنت عمرو بن سعد لربيعة رزاح بن ربيعة فكان أخا قصى بن كلاب لامه ولربيعة بن حزام من امرأة أخرى ثلاثة نفر حن ومحمودة وجلهمة بنو ربيعة فبينا قصى بن كلاب فى أرض قضاعة لا تنتمى الى آل ربيعة بن حزام اذا كان بينه وبين رجل من قضاعة شئ وقصى قد بلغ فقال له القضاعى ألا تلحق بنسبك وقومك فانك لست منا فرجع قصى الى أمه وقد وجد فى نفسه مما قال له القضاعى فسألها عما قال له فقالت أنت والله يا بنى خير منه وأكرم أنت بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة وقومك عند البيت الحرام وما حوله فأجمع قصى الخروج الى قومه والحاق بهم وكره الغربة فى أرض قضاعة فقالت له أمه يا بنى لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج فى حاج العرب فانى أخشى عليك فأقام قصى حتى دخل الشهر الحرام وخرج فى حاج قضاعة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها وكان قصى رجلا جليدا حازما بارعا فخطب الى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعى ابنته حبى فعرف حليل النسب ورغب فى الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلى الكعبة وأمر مكة فأقام قصى معه حتى ولدت حبى لقصى عبد الدار وهو أكبر ولده وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصى وكان حليل يفتح البيت فاذا اعتل أعطى ابنته حبى المفتاح ففتحت فاذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قصيا أو بعض ولدها فيفتحه وكان قصى يعمل فى حيازته اليه وقطع ذكر خزاعة عنه فلما حضرت حليل الوفاة نظر الى قصى والى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأى أن يجعلها فى ولد ابنته فدعا قصيا فجعل له ولاية البيت وأسلم اليه المفتاح وكان يكون عنده حبى فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه هنالك وأخذوا المفتاح من حبى فمشى قصى الى رجال من قومه من قريش وبنى كنانة ودعاهم الى أن يقوموا معه فى ذلك وأن ينصروه ويعضدوه فأجابوا الى نصره وأرسل قصى الى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو فى بلاد قومه من قضاعة يدعوه الى نصره ويعلمه ما حال بينه وبين ولاية البيت ويسأله الخروج اليه بمن أجابه من قومه فقام رزاح فى قومه فأجابوه الى ذلك فخرج رزاح بن ربيعة ومعه اخوته من أبيه حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة بن حزام فيمن تبعهم من قضاعة فى حاج العرب مجمعين لنصر قصى والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج فوقفوا بعرفة بجمع ونزلوا منى وقصى مجمع على ما أجمع عليه من قتالهم بمن معه من قضاعة فلما كان آخر أيام منى أرسلت قضاعة الى خزاعة يسألونهم أن يسلموا الى قصى ما جعل له حليل وعظموا عليهم القتال فى الحرم وحذروهم الظلم والبغى فى الحرم ومكة وذكروهم ما كانت عليه جرهم وما صارت اليه حين الحدوا فيه بالظلم فأبت خزاعة أن تسلم ذلك فاقتتلوا بعضى المأزمين من منى قال فسمى ذلك المكان المقبر لما حفر فيه وسفك فيه الدماء من الدم وانتهك من حرمته فاقتتلوا حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا وفشت فيهم الحروب والجراحات وحاج العرب جميعا ينظرون الى قتالهم من مصر واليمن ثم تداعوا الى الصلح ودخلت

قبائل العرب بينهم فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه قال فحكموا يعمر بن عوف ابن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وكان رجلا شريفا فقال موعدكم فناء الكعبة غدا فاجتمع اليه الناس وعدوا القتلى فكانت فى خزاعة أكثر منها فى قريش وقضاعة وكنانة وليس كل بنى كنانة قاتل مع قصى خزاعة انما كانت مع قريش من بنى كنانة غلمان يسيرة فاعتزلت عنها بكر بن عبد مناف قاطبة فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال ألا انى قد شددخت ما كان بينكم من دم تحت قدمى هاتين فلا تباعة لاحد على أحد فى دم وانى قد حكمت لقصى بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل وأن نخلى بينه وبين ذلك وأن لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة قال فسمى يعمر من ذلك اليوم الشداخ فسلمت بذلك خزاعة لقصى وأعظموا سفك الدماء فى الحرم وافترق الناس وولى قصى بن كلاب حجابة البيت وأمر مكة وجمع قومه من قريش من منازلهم الى مكة يستعز بهم وتملك على قومه فملكوه وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم لم يحركوا من مساكنهم ولم يخرجوا منها ولم يزالوا على ذلك حتى الآن فكان قصى شرف مكة وبنى دار الندوة وفيها كانت قريش تقضى أمورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصى الا ابن أربعين سنة للمشورة وكان يدخلها ولد قصى كلهم أجمعون وخلفاؤهم وكان قصى أول رجل من بنى كنانة أصاب ملكا فأطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء والقيادة فلما جمع قصى قريشا بمكة سمى مجمعا ومن أجل تجمع قريش الى قصى سميت قريش قريشا وقال قصى يتشكر لاخيه رزاح بن ربيعة

أنا ابن العاصمين بنى لؤى * بمكة مولدى وبها ربيت
لى البطحاء قد علمت معد * ومروتها رضيت بها رضيت
وفيها كانت الآباء قبلى * فاشويت أخى وماشويت
فلست لغالب ان لم تؤثل * بها أولاد قيدر والنبيت
رزاح ناصرى وبه أسامى * فلست أخاف ضيما ما حييت

(فقال رزاح فى اجابته أخاه قصيا)

فلما أتى من قصى رسول * فقال الرسول أجب الخليلا
نهضنا اليه نعود الجياد * ونطرح عنا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح * ونكمى النهار لئلا يزولا
فهن سراع كورد القطا * يحثن بنا من قصى رسولا
جمعنا من السر من أشهدين * ومن كل حى جمعنا قبيلا
فيالك حلبة مالية * تزيد على الالف سيارسيلا
فلما مررنا على عسكر * وأسهلنا من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان * وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحلى ماذقنه * وعالجن من مر ليلا طويلا
فدنى من العوداقلاءها * ارادة أن تسترقن الصهيلا
فلما انتضينا الى مكة * أنخنا الرحال قبيلا قبيلا
نعاورهم ثم حد السيوف * وفى كل حوب خلس العقولا

نخيرهم بصلاب السنو * ن خير القوى العزيز الذليلا
قتلنا خزاعة فى دارها * وبكرا قتلنا جميلا وجيلا
نفيناهم من بلاد المليك * كما لا يحلون أرضا سهولا
فأصبح سبيهم فى الحديد * ومن كل حى شفينا الغليلا

وقال ثعلبة بن عبد الله بن دينار بن الحرث بن سعد بن هديم القضاعى فى ذلك من أمر قصى حين دعاهم فأجابوه

جلبنا الخيل مضمرة تعالى * من الاعراف أعراف الجناب
الى غورى تهامة فالتقينا * من القيعاء فى قاع ببابب
فأما صفوة الحسنى فخلوا * منازلهم محاصرة الضراب
وقام بنو على اذ رأونا * الى الاسياف كالابل الظراب

﴿وقال حذافة بن غانم العدوى يمدح قريشا وبنى قصى﴾

أبوهم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
هم نزلوها والمياه قليلة * وليس بها الا كهول بنى عمرو
هم ملؤا البطحا مجدا وسودا * وهم طردوا عنها عراة بنى بكر
وهم حفروها والمياه قليلة * ولم تستق الا بنكد من الحفر
حليل الذى عاد كأنه كلها * وأربط بيت الله بالعسر واليسر
أطارت اماأهلكن فلا تزل * لهم شاكرا حتى توسد فى القبر

قال ولما استقر زاح بن ربيعة فى بلاده بعد انصرافه من قصى وقع بين زاح بن ربيعة وبين بنى فهر بن زيد وحوتكة بن أسلم وهما بطنان من قضاعة شئ فأخافهم حتى لحقوا باليمن وخلوا عن بلاد قضاعة وهم اليوم باليمن قال قصى بن كلاب وقد كره ما فعل زاح بهم شعرا

الا من مبلغ عنى زاحا * فانى قد لحيتك فى اثنتين
لحيتك فى بنى فهر بن زيد * كما فرقت بينهم وبينى
وحوتكة بن أسلم ان قوما * عنوهم بالمساءة قد عنونى

﴿اعتراف عارف فى أشراف المواقف﴾ حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبو سعيد الخير أنبأنا ابن باكويه أنبأنا محمد بن هرون أنبأنا ابن مسروق أنبأنا محمد بن الحسين عن وداع بن مرجا عن صالح المرى قال وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة فقال مطرف اللهم لا ترد هم اليوم من أجلى وقال بكر ما أشرف هم من موقف وأرضاه لاهله لولا أنى فيهم ورفع الفضيل رأسه الى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكى بكاء الثكلى ويقول واسوأتاه منك وان عفوت ﴿ومن مات حياء من الله تعالى﴾ ما رويناه من حديث ابن باكويه قال سمعت على بن هزارمد يقول سمعت ابن محبوب تلميذ أبى الابان يقول سمعت أبا الابان يقول ما رأيت خائفا الا رجلا واحدا كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس الى أن سقط القرص فقلت يا هذا ابسط يديك للدعاء فقال لى ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده فى بسطه يديه وقع ميتا ﴿ومن باب المجاهدة﴾ ما رويناه من حديث المالكى عن الرياشى قال رأيت أحمد بن المعدل فى الموقف فى يوم شديد الحر وقد تحمى للشمس فقلت يا أبا الفضل لو أخذت بالتوسعة فأنشد يقول

ضحيت له كى أستظل بظله * اذا الظل أمسى فى القيامة قالصا

To: www.al-mostafa.com

فوا أسفا ان كان سعيك باطلا * ويا حسرتا ان كان حظك ناقصا

﴿ومن باب من دعا ربه فى حياة قلبه﴾ ما رويناه من حديث ابن باكويه عن أحمد بن عطاء عن الحسن ابن أحمد قال قال المأمون قال ابراهيم بن أدهم قال لى أبو عباد الرملى حضرت عرفات فوقفت أدعو فاذا أنا بفتى قد أقبل فقال أقوام يصلون الى هذا الموضع يكون فيهم من الفضل ما يسألون الله عز وجل الحوائج الا جعلوا حوائجهم فى حياة قلوبهم ثم قال لى أنت أبو عباد الذى تركت الشهوات منذ ثلاثين سنة فعند تركك أفدت فائدة فبكيت وقلت ما أرى فقال هيهات أبى الله أن يجعل ذخائره لمن الدنيا والآخرة فى قلبه أنشدنا على بن عمر والكاتب بقرطبة قال أنشدنى أبو القاسم بن بشكوال المحدث لأبى وهب عبد الرحمن بن الفاضل وقبره بقرطبة مثل قبر معروف ببغداد فى اجابة الدعاء عنده

برئت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله أو قطع السحاب
فانت اذا أردت دخلت بيتى * على مسلما من غير باب
لأنى لم أجد مصراع باب * يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود نخت * أؤمل أن أشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الرهاص على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانا * فاخشى ان أغلب فى الحساب
فنى ذا راحة وبلاغ عيش * فدأب الدهر ذا أبدا ودابى

حدثنا عبد الرحمن بن على نبأ أبو غالب محمد بن الحسين الماوردى أنبأنا أبو على نبأ عبد الله بن محمد نبأ أبو اسحق الهيمى نبأ محمد بن زكريا الغلابى نبأ ابراهيم بن عمر قال خرج أبو نواس فى أيام العشر يريد شراء أضحية فلما صار فى المربد اذا هو باعرابى قد ادخل شاة له يقدمها كبش فزر فقال لأجر بن هذا الاعرابى فانظر ما عنده فانه أظنه عاقلا فقال أبو نواس

أيا صاحب الشاة الذى قد يسوقها * بكم ذا كم الكبش الذى قد تقدما

(فقال الاعرابى) أبيعكه ان كنت ممن يريده * ولم تك مزاحا بعشرين درهما

(فقال أبو نواس) أجدت رعاك الله رد جوابنا * فاحسن الينا ان أردت التكرما

(فقال الاعرابى) أحط من العشرين خمسا فانني * أرالك ظريفا فاقتضيه مسلما

قال فدفع اليه خمسة عشر درهما وأخذ كبشا يساوى ثلاثين درهما حدثنا محمد بن محمد بن محمد نبأ أبو القاسم الحريرى أنبأنا أبو بكر محمد بن على المقرى أنبأنا ابن دوست العلاف نبأ صفوان عن عبد الله بن صفوان القرشى عن أبى الحسن الازدى قال وجدت على قبر بشاطئ الفرات مكتوبا

يا عجبا للأرض ما تشبع * وكل حى فوقها يهجع
ابتلعت عادا فافنتهم * وبعد عاد هلكت تبع
وقوم نوح ادخلت بطنها * فظهرها من جمعهم بلقع
يا أيها الراجى لما قد مضى * هل لك فيما قد مضى مطمع

وحدثنا يوسف بن مالك نبأ ابن جهور نبأ أبو القاسم الحريرى عن محمد بن على بن دوست عن ابن صفوان عن محمد بن الحسين عن أبى عمر الهمرى عن عبد الله بن صدقة بن مرداس البكرى عن أبيه قال نظرت الى

ثلاث قبور على شرف من الأرض فاذا على أحدهم مكتوب بنقش عجيب الصنع

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بأن اله العرش لابد سائله
فيأخذ منه ظلمة لعباده * ويجزيه بالخير الذى هو فاعله

﴿وعلى الثانى مكتوب﴾

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بأن المنايا بغتة ستؤاجله
فتسلبه ملكا عظيما ونخوة * وتسلبه البيت الذى هو آهله

﴿وعلى الثالث مكتوب﴾

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث تبلى الشباب مناهله
ويذهب رسم الوجه من بعد صونه * ويبلى سريعا جسمه ومفاصله

﴿خبر النجباء﴾ كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر نجيبا زادت هذه الأمة فى النجباء على سائر الأمم بخمسة نجباء فان لكل نبى سبعة نجباء الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه كان له اثنا عشر نجيبا وهم على بن أبى طالب والزبير بن العوام وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وجعفر ابن أبى طالب ومصعب بن عمير وبلال وعمار بن ياسر والمقداد وعثمان بن مظعون وشك سفيان ابن عيينة فى عبد الله بن مسعود روينا أسماءهم من حديث الدينورى عن محمد بن عيسى المدائنى عن سفيان بن عيينة عن كثير عن اسمعيل عن أبى ادريس عن المسيب عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وروينا عدتهم بهذا الاسناد عن النبى صلى الله عليه وسلم ﴿وأما نقباء هذه الأمة فروينا من حديث ابن مروه عن محمد بن عيسى عن سفيان ابن عيينة عن معمر قال النقباء كلهم من الانصار والحواريون كلهم من قريش فأما النقباء فسعد بن خيثمة من بنى عمرو بن عوف وسعد ابن الربيع من بنى النجار وسعد بن عبادة من بنى عبد الأشهل وعبد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الزرقى وعبد الله بن عمرو بن حزام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بنى سلمة والمنذر بن عمرو من بنى ساعدة وقد ذكرنا عدد الحواريين فى أول الكتاب وكذلك ذكرنا النقباء والنجباء ﴿ومن باب من جوزى هنا بخير عمله﴾ مارويناه من حديث المالكى عن جعفر بن محمد وأفادنا علان منهما حدثنا يزيد بن الحكيم عن الحكم ابن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سائل امرأة وفى فمها لقمة فلفظتها فناولتها السائل فلم تلبث أن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو فى أثر الذئب وهى تقول ابنى ابنى فأمر الله ملكا ان الحق الذئب وخذ الصبى من فيه وقل لأمه ان الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة ﴿ومن باب المواظبة على مجالس الذكر والصبر على الحق﴾ مارويناه من حديث أبى الدنيا عن محمد بن الحسين عن أبى يعقوب الضرير قال حدثنى عمار ابن الراهب قال رأيت مسكينة الطغاوية فى منامى فقلت مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات يا عمار هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى الأكبر قلت هيه قالت ماتسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها حيث تشاء قال قلت وبم ذلك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالأيلة تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل عيسى بن زاذان قال فضحكت وقالت قد كسى حلة البهاء وطافت عليه بأباريق حوله الخدام ثم حلى وقيل يا قارئ ارقأ فلعمرى لقد برأك الصيام انتهى

﴿ذكر اسلام الجار وما جرى له من ذكر قس فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم﴾

رو ينا من حديث السلمي وهو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى قال نبأ أبو العباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطي بمكة قال أنبأنا محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد أنبأنا أبي عيسى ابن محمد بن سعيد القرشي عن علي بن سليمان بن علي عن علي بن عبد الله بن العباس عن عبد الله بن العباس قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه مطاعا عظيما في عشيرته مطاع الأمر رفيع القدر ظاهر الأدب بارع الفضل شائع الحسب بديع الجمال كثير الخطر حسن الفعال ذا مال ومنعة في وفد عبد القيس من ذوي الاخطار والاقدار والفضل والاحسان والفصاحة والبرهان وكل رجل منهم كالنخلة السحوق على ناقة كالفحل العتيق قد جنبوا الجياد وأعدوا للجلاد جادين في سيرهم حازمين في أمرهم يسيرون دميلا ويقطعون ميلا فميلا حتى أناخوا عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الجارود على قومه والمشيخة من بني عمه فقال ياقوم هذ محمد الأغر الأعز سيد العرب وخير سلالة عبد المطلب فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فأحسنوا اليه السلام وأقلوا عنده الكلام فقالوا أيها الملك الهمام والأسد الضرغام لن نتكلم اذا حضرت ولن نجاوز اذا أمرت فقل ماشئت فانا سامعون واعمل ماشئت فانا تابعون وأمر بعاترا فانا طائعون فنهض الجارود في كل كمي صنديد قد دوموا العمائم وتردوا بالصمائم يجرون أسيافهم ويسحبون أذيالهم يتناشدون الأشعار ويتذاكرون مناقب الأخيار لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عيا ان أمرهم ائتمروا وان زجرهم ازدجروا كأنهم أسد غيل يقدمهم ذو لبوة مهول حتى مثلوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القوم المسجد وأبصرهم أهل المشهد لف الجارود أمام النبي صلى الله عليه وسلم وحسر لثامه وحسن سلامه ثم أنشأ يقول

يانبي الهدى أتتك رجال * قطعت قفرة وآلا فلا
وطوت نحوك الفضاض طرا * لا تخال الكلال فيك كلالا
كل دهماء يقصر الطرف عنها * ارفلتها قلاصنا ارفالا
وطوتها الحيا تجمع فيها * بكاة كأنجم تتلالا
تبتغي دفع يوم بؤس عبوس * أوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع منه فرح فرحا شديدا وقربه وأدناه ورفع مجلسه وحياه وأكرمه وحباه وقال ياجارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وطال بكم الأمد قال والله يارسول الله لقد أخطأ من أخطأك قصده وعدم رشده وتلك وايم الله أكبر خيبه وأعظم حوبه والرائد لا يكذب أهله ولا يغش نفسه لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين وليا لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول وطول التحية لك والشكر لمن أكرمك وأرسلك ولا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين مديدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك محمد رسول الله قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد وسر بهم النبي صلى الله عليه وسلم سرورا وابتهج حبورا وقال ياجارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قال كلنا نعرفه يارسول الله وانا من بين قومي كنت اقفو أثره وأطلب خبره كان قس سبطا من أسباط العرب صحيح النسب فصيحا اذا خطب ذا شيبة حسنة عمره سبعمائة سنة يتقفر القفار ولا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى في تقفره بيض النعام ويأنس بالوحوش والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح لا يقر من الوحدانيه مقرا

لله بالوحدانيه تضرب بحكمته الامثال وتكشف به الأهوال وتتبعه الابدال أدرك رأس الحوارين سمعان فهو أول من تأله من العرب وأعبد من تعبد فى الحقب وأيقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والمآب ووعظ بذكر الموت وأمر بالعمل قبل الفوت الحسن الالفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب ويابس ورطب واجاج وعذب كأنى أنظر اليه والعرب بين يديه يقسم بالرب الذى هوله ليبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله وأنشأ يقول

هاج بالقلب من هواه ادكار * وليال خلالهن نهار
ونجوم يحثها قمر الليـ * ـل وشمس فى كل يوم تدار
ضوءها يطمس العيون وارعا * دشديد فى الخافقين مطار
وغلام وأشمط ورضيع * كلهم فى التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخيـ * ـر وأخرى خلت فهن قفار
وكثير مما يقصر عنه * حوشة الناظر الذى لا يحار
والذى قد ذكرت دل على اللـ * ـه نفوس لها هدى واعتبار

فقال النبى صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام مونق ما أظن أنى أحفظه فهل فيكم من يحفظ لنا منه شيأ يا معاشر المهاجرين والانصار فوثب أبو بكر رضى الله عنه قائما وقال يا رسول الله انى أحفظه وكنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فأطنب ورغب ورهب وحذر وانذر وقال فى خطبته أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم شيأ فانتفعوا أنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وامهات وأحياء وأموات جمع وأشتات وآيات بعد آيات ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا ليل داج وسماء ذات ابراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون رضوا بالمقام فاقاموا أم تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حقا لا حانثا فيه ولا آثما ان لله دينا هو أحب اليه من دينكم الذى أنتم عليه ونبيا قد حان حينه وأظلكم أوانه وأدركتكم ابانه فطوبى لمن أدركه فآمن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة والامم الخالية والقرون الماضية يا معشرا يا د أين الآباء والاجداد واين المريض والعواد وأين القراعنة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجد أين المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا أكثر منكم أموالا وأطول منكم آجالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بطوله فتلك عظامهم باليه وبيوتهم خالية عمرتها الذئاب العاويه كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول

فى الذاهبين الاولي * ـن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها * يمضى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضى الىـ * ـى ولا من الباقين غابر
أيقنت انى لا محا * لة حيث صار القوم صائر

قال ثم جلس وقام رجل من الانصار بعده كأنه قطعة جبل ذو هامة عظيمة وقامة جسيمة قد دوم عمامته وأرخى ذوابته منيف أنوف أشدق أجش الصوت فقال يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رأيت

من قس عجبا وشهدت منه أمرا غريبا فقال ما الذى رأيته وحفظته عنه فقال خرجت فى الجاهلية أطلب بعيرا لى شرد منى اقفوا ثره وأطلب خبره فى نتائف حفاف ذات دعادع وزعازع ليس لها للركب مقيل ولا لغير الجن عليها سبيل واذا أنا بوئل مهول فى طود عظيم ليس فيه الا البوم وأدركنى الليل فولجته مذعورا لا آمن فيه حتفى ولا أركن الى غير سيفى فبت بليل طويل كانه بليل موصول أرقب الكوكب وأرمق الغيهب حتى اذا الليل عسعس وكاد أصبح أن يتنفس هتف بى هاتف يقول

يا أيها الراقد فى الليل الاجم * قد بعث الله نبيا فى الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم * يجلو دجنات الليالى والبهم

قال فادرت طرفى فما رأيت له شخصا ولا سمعت له لفصا فانشأت أقول

يا أيها الهاتف فى داجى الظلم * أهلا وسهلا بك من طيف ألم
بين هداك الله فى اللحن الكلم * ماذا الذى تدعو اليه يغتنم

قال فاذا أنا بمحنة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والابيض أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول

الحمد لله الذى * لم يخلق الخلق عبث
لم يجعلنا سدى * من بعد عيسى واكترث
أرسل فينا أحدا * خير نبى قد بعث
صلى عليه الله ما * جلهر كب وحث

قال فذهلت عن البعير واكتنفنى السرور ولاح لى الصباح واتسع الاوضاح فتركت الغور وأخذت الجبل فاذا أنا بالغنيق يشقشق النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه فمرح طاعه وهزهزته ساعه حتى اذا لعب وذل منه ما صعب وحميت الوساده وبردت المزاده فاذا الزاد قد هش له الفؤاد وبركته فبرك فى روضة خضراء نضرة عطراء ذات حوادر وقربان وعبقران وعبيثران وحلى وافاحى جبجبات نوار وشقائق وبهار كأعاقد بات الجو بها مطيرا وباكرها المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجعل يرتع أبا وأصيد ضبا حتى اذا أكلت وأكل ونهلت ونهل وعللت وعل حللت عقاله وعلوت حلاله وأوسعت مجاله فاغتنم الحمله ومر كالنبله يسبق الريح ويقطع عرض الفيح حتى أشرف بى على واد وشجر عاد مورقة وموتقه قد تهدل أغصانها كأغاريدها حب القلقل فدنوت فاذا أنا بقس بن ساعدة فى ظل شجرة فى يده قضيب من أراك ينكث به الارض وهو يترنم ويقول

يا ناعى الموت والمحمود فى جدث * عليهم من بقايا برهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم * فهم اذا نبهوا من نومهم حرق
حتى يعود والحال غير حالهم * خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم فى ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام واذا بعين حزاره فى أرض خواره ومسجد بين قبرين وأسد بن عظيمين يلوذان به ويتمسحان بثوابه واذا أحدهم يسبق صاحبه الى الماء فتبعه الآخر وطلب الماء فضربه بالقضيب الذى بيده وقال ارجع نكلتك أمك حتى يشرب الذى ورد قبلك فرجع ثم ورد

بعده فقلت له ماهذان القبران فقال هذان قبرا أخوين لى كانا يعبدان الله معى فى هذا المكان لا يشركان بالله شيأ فادركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما فتغرغرت عيناه بالدموع فانكب عليهما وجعل يقول

خليلى هيا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كراكما
ألم تر يا أنى بسمعان مفرد * ومالى فيه من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالى أو يجيب صداكما
أأبكيكما طول الحياة وما الذى * يرد على ذى عولة أن بكاكما
كأنكما والموت أقرب غائب * برو حى فى قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسى أن تكون فداكما

قال رسول الله صلى الله عليه يرحم الله قسا انى لأرجو أن يبعثه الله أمة وحده وأنشدوا فى الموت

ذهب الاحبة بعد طول تودد * ونأى المزار فاسلموك واقلعوا
خذلوك أفقر ما تكون بغربة * لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضى القضاء وصرت صاحب حفرة * عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا

﴿وأنشدوا﴾

يا أيها الواقف بالقبور * بين اناس غيب حضور
قد سكنوا فى خرب معمور * بين الثرى وجندل الصخور
* لا تلك عن خطبك فى غرور *

﴿وأنشدوا﴾

صرت بعد النعيم فى * منزل البعد والقلا
وجفانى أحبتى * حين غيبت فى الثرى
أخلق الموت جدتى * ومحاسنى البلا

﴿ومن ذلك﴾

سلب الموت بهجتى وشبابى * وجفانى فى غربتى أحبابى
بعد ملك وظل عيش عجيب * صرت رهنا لجندل وتراب

حدثنا محمد بن محمد بن محمد حدثنا الحريرى حدثنا أبو بكر الخياط حدثنا ابن دوست حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشى عن أبى جعفر القرشى قال خرج رجل الى مقابر البصرة فرأى قبرا قد نقش عليه شعر

يا غافل القلب عن ذكر المنيات * عما قليل ستثوى بين أموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به * وتب الى الله عن لهو ولذات
ان الحمام له وقت الى أجل * فاذكر مصائب أيام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها * قد حان للموت ياذا اللب أن ياتى

حدثنا أبو الحسن على بن سعيد بن عبد الله اللخمى القربانى حدثنى أبو الطاهر بن محمد بن أحمد حدثنا أبو نصر ابن على حدثنى ابن النحاس عن بن وسيم عن ابراهيم بن عرفة عن العباس بن محمد عن عثمان بن عمر عن شعبة عن ابن جبير عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكم معالم فانتهوا الى

معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار أخبرنا عبد الرحمن بن على كتابة أنبأنا ابراهيم بن دينار أنبأنا اسمعيل بن محمد عن عبد العزيز بن أحمد حدثنا بن حمان أنبأنا أبو سعيد الثقفى عن ذى النون المصرى قال كنت فى الطواف اذ طلع نور لحق بعنان السماء فتعجبت وأتممت طوافى ووقفت أتفكر فى ذلك النور فسمعت صوتا خرينا فنظرت فاذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول

أنت تدرى ياحبيبى * ياحبيبى أنت تدرى
وتحول الجسم والد * مع ببوحان بسرى
ياحبيبى قد كمت الـ * ـحب حتى ضاق صدرى

قال ذو النون فشجانى ما سمعت ثم انتحبت وبكت وقالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لى الا ما غفرت لى قال فتعاظمنى ذلك فقلت ياجارية أما يكفيك أن تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبك لى فقالت اليك عنى ياذا النون أما علمت ان الله عز وجل قوما يحبهم ويحبونه أما سمعت الله يقول فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت من أين علمت انى ذو النون فقالت يابطال جالت القلوب فى ميدان الأسرار فعرفتك بمعرفة الجبار ثم قالت لى انظر الى من خلفك فأدرت وجهى فلا أدرى السماء ابتلعتها أم الأرض ابتلعتها * روينا من حديث ابن باكويه عن عبد العزيز بن الفضل عن عبد الجبار بن عبد الصمد عن الحسين بن أحمد بن هرون عن محمد بن عبد الله عن أبى شعيب قال سألت ابراهيم بن أدهم الصحبة الى مكة فقال لى على شريطة على ان لا تنظر الا الله وبالله فشرطت له ذلك على نفسى فخرجت معه فبينا نحن فى الطواف اذ بغلام قد افتتن الناس بحسنه وجماله وجعل ابراهيم يديم النظر اليه فلما طال ذلك قلت ياأبا اسحق أليس شرطت على أن لا تنظر الا الله وبالله قال بلى قلت فانى أراك تديم النظر الى هذا الغلام فقال هذا ابنى وولدى وهؤلاء غلمانى وخدمى الذين معه ولكن انطلق وسلم عليه منى وعانقه عنى فمضيت اليه وسلمت عليه فجاء الى والده فسلم عليه ثم صرفه مع الخدم وقال ارجع وانظر ايش يراد بك وأنشأ يقول

هجرت الخلق طرا فى رضاكا * وأيتمت البنين لكى أراكا
فلو قطعتنى فى الحب أربا * لما حن الفؤاد الى سواكا

حدثنا يونس عن أبى منصور عن أبى الحسين بن يوسف قال قال لنا أبو الحسن بن مخر تعلق رجل بالستر وقال

ستور بيتك ذيل الأمن منك وقد * علقتها مستجيرا أيها البارى
وما أظنك لما ان عنقت بها * خوفا من النار تدنينى من النار
وها أنا جار بيت أنت قلت لنا * جوا اليه وقد أوصيت بالجار

وأنشدنا سليمان بن خليل بمكة لأبى الفرج بن على بن محمد بن الجوزى الامام العالم

تملكوا واحتكموا * وصار قلبى لهم تصرفوا فى ملكهم * فلا يقال ظلموا
ان وصلوا حبهم * أو قطعوا فهم هم صبرا لما شاؤا وان * ساء الذى قد حكموا

قد أودعوا سرفؤا * دى حبهم واستكتموا يا أرض سلع خبرى * وحدثينى عنهم
يالیت شعرى اذ غدوا * أ أنجدوا أم أتهموا تبكيهم أرض منى * وتشتكيهم زمزم
ماضرهم حين سروا * لو وقفوا وسلموا يشوقنى واديهم * وضاحهم والسلم

وأنشدنا أيضا فى هذا الباب

ياصاحبى ان كنت لى أومعى * فعد الى أرض الحمى ترتع
وسل عن الوادى وأربابه * وأنشد فؤادى فى ربى المجمع
حتى كثيب الرمل رمل الحمى * وقف وسلم لى على لعلع
واسمع حديثا قد روته الصبا * سنده عن بانة الأجرع
وابك بما فى العين من فضلة * ونب فدتك النفس عن مدمعى
وانزل على الشيح بواديهم * واشمم نبات البلد البلقع
عند منى كنت وكان الدوى * فصم الأعنهم مسمعى
لهفى على طيب ليال خلت * عودى تعودى مد نفاقدنى
اذا تذكرت زمانا مضى * فويح أجفانى من أدمعى

وأنشدنا لأبى القاسم المطرزى

صحا كل عذرى الغرام عن الهوى * وأنت على حكم الصبابة نازل
نزلنا على التوديع من دارة الحمى * فضننت علينا بالسلام المنازل

وقال المبرد أحسن ماسمعت فى حفظ اللسان والسر مابلغنى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

ولا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
فانى رأيت وشاة الرجا * ل لا يتركون أديما صحيحا

ولبعضهم فى هذا الباب من قصيدة

فلا تودعن الدهر سرك أحمقا * فانك ان أودعته منه أحمق
وحسبك فى سر الأحاديث واعظا * من القول ماقال الاديب الموفق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق

روينا من حديث الهاشمى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد تحملت مقبلة ألا وانكم لفى يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطى الآخرة الا من يحب وان للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ان شرما أتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاتباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف همتكم الى الدنيا ومابعدهما لاحد من دنيا ولا آخرة ﴿ومن حديث أنس بن مالك﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أجله ألقى عليه ثمرات الموت فغشيته كرباته وثمرته ثمراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم ممن الفزع وفيم الجزع ماأذهبت لواحد

منكم رزقا ولا قربته له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لويرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى اذا حل الميت على نعشه فرفرت روحه فوق النعش وهو ينادى يا أهلى و ياولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمهنا له والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بى

﴿ومن باب الكرم الالهى ما روى عن موسى عليه السلام﴾ حدثنا محمد بن قاسم أنبأنا عمر بن عبد المجيد قال بلغنا ان موسى عليه السلام سجد فى بعض تقربه وقال يا رب فقال له ربه سبحانه وتعالى لبيك يا موسى فلما سمع موسى عليه السلام تلبية الحق له سجد ثانية وقال فى سجوده سبحانك سبحانك أنت أنت ومن عبدك حتى تجيبه بالتلبية فقال له ربه سبحانه وتعالى يا موسى انى آليت على نفسى ان لا يدعونى عبدى بالربوبية الا أجبته بالتلبية فقال موسى يا رب هذا جعلته للطائعين من عبادك دون المذنبين فقال له سبحانه يا موسى اذا أجبت المحسن لاجل احسانه ولم أجب المسى لاجل عصيانه فمتى تعرف فضلى ونعمتى فأين عطفى وكرمى

﴿ومن جيد الشعر فى الجود والشجاعة﴾

ومن عجب ان السيوف لديكم * تحيض دماء والسيوف ذكور
وأعجب من ذا انها فى أكفكم * تاجج نارا والأكف بحور

حدث أبو ذر وأحمد بن يحيى والسياق لابى ذر أن ابن يحيى النديم قال دعانى أمير المؤمنين المتوكل على الله ذات يوم وهو فى بعض راحاته فقال يا ابن يحيى أنشدنى قول عمارة فى أهل بغداد فأنشدته

من يشترى منى ملوكا محرما * أبع حسنا وابنى هشام بدرهم
وأعطى رجالا بعد ذاك زيادة * وأمنح دينارا بغير تندم
فان طلبوا منى الزيادة زدتهم * أبا دلف والمستطيل بن أكثم

فقال المتوكل ويلى على ابن النوال على عقيبه بجوشقيق دولة ولد العباس ثم قال لى يا ابن يحيى هل عندك من المديح فى أبى دلف القاسم بن عيسى شئ قلت نعم يا أمير المؤمنين قول الاعرابى الذى يقول فيه

أبا دلف ان السماحة لم تزل * مغللة تشكو الى الله غلها
فبشرها ربى بميلاد قاسم * فأرسل جبريلا اليها فحلها

ومن هذا الباب قول القائل

حر اذا جئته يوما لتسأله * أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا
يخفى صنائعه والله يظهرها * ان الجميل اذا أخفيته ظهرا

﴿وقال الآخر﴾

فتى عاهد الرحمن فى بذل ماله * فلست ترى الدهر الا على العهد
فتى قصرت آماله عن فعاله * وليس على الحر الكريم سوى الجهد

هذا المديح أقرب للديانة من الكرم فان عطاءه انما هو من أجل الوفاء بعهده من الله حتى لا يكون من الذين ينقضون عهد الله والكريم بمجيئه الكرم فلا يحتاج الى القسم عليه الا لعلة لنفسه فما فى هذا الشاعر مدح هذا فى الكرم ما تصور له فى خاطره فهذا اللفظ دون ما فى القصد

(وقال الآخر فى هذا الباب)

أرى نفسى تتوق الى أمور * يقصر دون مبلغهن مالى
فنفسى لا تطاوعنى لبخل * ومالى لا يبلغنى فعالى

﴿وقال آخر﴾

اذا ما أتاه السائلون توقدت * عليه مصابيح الطلاقة والبشر
له فى ذوى المعروف نعمى كأنها * مواقع ماء المزن فى البلد القفر

ينظر الى البيت الاول قول زهير

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وأحسن منه لو قال

تراه اذا ما جئته متهللا * كمثل الذى يعطى الذى أنت سائله

فان مدحه بالفرح بما يعطى نقص به اذا جاء مطلقا فلو قيده من أجل ما يجد ما يعطى لكان أشعر

﴿ومن جيد الشعر ما قال القائل﴾

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة * لقد سرنى أنى خطرت ببالك

(وأحسن منه لو قال ما قلنا)

لئن سرنى أن نلتنى بمساءة * فما كان الا أن خطرت ببالك

لان الاول قد أقر بأنه أساءه ثم اعتذر

﴿ومن حسن الشعر ما قال الآخر فى باب الشكوى﴾

فالليل ان وصلت كالليل ان هجرت * أشكو من الطول ما أشكو من القصر

﴿(وأحسن منه ما قلنا)﴾

شغلى بها وصلت بالليل أو هجرت * فما ابالى أطال الليل أم قصرا

فان الأول شغله بطول الليل وقصره من أجلها فهو فاقدها فى زمن الاشتغال بغيرها والثانى شغله بها ومن سواها تبع وأحسن منه ما قلنا

ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتى فى المحشر

﴿وأحسن منه قولنا﴾

ولقد سررت بظلمها من حبها * كيما تكون خصيمتى فى المحشر

فان الاول جعله مطلوبا قد ذهب حقها والتخاصم والثانى جعل الحق له وجعل المحبوب المطلوب فالخصومة لازمة حدثنى عبد الله بن رحلون السارى قال علم بعض الشعراء من أصحابنا زرزورا الكلام حتى نطق لسانه فعلمه الدعاء لخليفة الوقت وسورا من القرآن ومن جملة ما علمه بيتان فى القصد وأحضر بين يدى الزرزور هيئة القصد وحركاته حتى ارتسمت فى خياله فصار الزرزور اذا رأى تلك الحالة أنشد البيتين ثم أعلم حاجب الامام بذلك ودفع اليه الزرزور فلما علم الحاجب أن أمير المؤمنين يقتصد استأذن فى ادخال الزرزور عليه فأذن له فاحضر الزرزور فى قفصه قال النصر والتمكين لأمير المؤمنين فلما جاء القاصد ورأى الآلات قد حضرت وأخرج أمير المؤمنين يده للحجام وأخذ المبضع وهم أن يفصده نطق الزرزور فقال

أيها القاصد رفقا * بأمير المؤمنين

اغا تقصد عرقا * فيه محيا العالمين

فأعجب الخليفة به وأمر لصاحبه بالف دينار وقال لو زادزدناه

﴿وحكى﴾ أن ابن اللبانة كان وزيرا للمعتمد بن عباد ملك الأندلس فلما قبض على المعتمد وتفرق شمله من ابن اللبانة على بعض أولاده بد كان صائغ وهو ينفخ فى الفحم فبكى وتذكر ما كان فيه من الملك والنعمة فقبل يديه وأنشده لنفسه

صرفت فى آلة الصياغ أغلسة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما
للنفخ فى الصور هول ما حكاه سوى * هول رأيتك فيه تنفخ الفحما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا ان تكون فما
وددت اذ نظرت عيني اليك به * لو أن عيني تشكو بعد ذاك عما
ما حطك الدهر لما حط عن شرف * ولا تحيف من أخلاقك الكرما
لج فى العلا كوكبا ان لم تلح قمرا * وقم بها ربوة ان لم تقم علما
واصبر فرب بقا احمدت عاقبة * من يلزم الصبر يحمد غب ما لزما
والله لو انصفتك الشمس لانكسفت * ولو وفى لك دمع العين لانسجما

فعمل فى قلبه كلامه وثار بقلعة مراكش وأقام بها الى أن قتل وذكر الفتح بن خاقان أن الراضى ولد المعتمد بن عباد سلطان الاندلس كان معتكفا على درس العلوم والاشتغال بها فاراد منه أبوه المعتمد على الله محمد بن عباد أن يقدمه على جيش لمحاربة بادس بن حبوس بغرناطة فتمارض الراضى على أبيه وامتنع الشغفه بالعلم فخرج المعتمد بنفسه لمحاربته وتخلف ابنه الراضى فاتفق أن هزمه العدو فعاد الى اشبيلية وهجر ابنه الراضى فكتب اليه ابنه الراضى يقول

لا يكثرنك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم أمضى عزيمته * أن خانه حد أنياب وأظفار
عليك للناس أن تبقى لهم سندا * وما عليك لهم اسعاد أقدار
لو يعلم الناس حقا أن تدومهم * لم يحفلوك بشئ غير أعمار

﴿فأجابه أبوه المعتمد على الله يهزأ به﴾

الملك فى طى الخاتر * فيجل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تهزم الجبر المقاهر
واطعن بأطراف البرا * ع نصرت فى ثغر المخابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضى الحد باتر
أولست اسطاليس اذ * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك أن ذكر الخلي * ل فانت نحوى وشاعر
وأبو حنيفة ساقط * فى الرأى حين تكون حاضر
من هرمس من سيبو * يه من ابن فورك اذ تناظر
هذى المكارم قد حوي * ت فكن لمن جاراك شاكر

واقعد فأنك عاصم * كاس وقل هل من مفاخر
لجبت وجه رضاى عنـ * ـك وكنت قد تلقاه ساقر
أولست تذكر وقت ور * قة حين قبلك ثم طائر
لا يستقر مكانه * وأبوه كالضرغام هادر
هلا اقتديت بفعله * وأطعته اذذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا * قب والموارد والمصادر

﴿فأجابه ابنه الراضي رحمهما الله﴾

مولاى قد أصبحت كافر * بجميع ماتحوى الدفاتر
وقللت سكين الدوا * ة وظللت للاقلام كاسر
وعلمت أن الملك وال * ـعلياء فى ضرب العساكر
لاضرب أقوال باق * ـوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا * هة انها أصل المفاخر
واذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر
وهجرت من سميتهم * وجحدت أنهم أكابر
ان كان فى فضل فنـ * ـك فهل لذاك النور ساتر
أو كان فى نقص فنـ * ـى غير أن الفضل غامر
فحملك الموالى بالعبيـ * ـد اذا تواصل غير صائر
لاتنس يامولاى قو * لة ضارع الاقوال فاجر
ضبط الجزيرة عندما * زلت بعفوتها العساكر
أيام ظلت بها فريـ * ـدا ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظرى * لمع الاسنة والبواتر
و يصم آذانى بها * قرع الحجارة بالحوافر
وهى الحضيض سهولة * لكن نبت بها مخاطر
هب زلتى لبنوتى * واغفر فان الله غافر

فلم يزده ذلك الا عنادا فى هجرانه فكتب اليه أيضا

مولاى أشكو اليك داء * أصبح قلبى به جريحا
سخطك قد زادنى سقاما * فابعث لى الرضى مسيحا

قال فرضى عنه وأدناه * حدثنا يونس بن محمد بن طاهر أنبأنا الحسن بن على الجوهرى عن أبى عمر بن حيويه عن أبى الحسن بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن عبد الله بن غير عن الاعمش عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت مرض أبو بكر رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه وقال انظر وا مازاد فى مالى منذ دخلت فى الامارة فابعثوا به الى الخليفة من بعدى فنظرنا فاذا عبد نوبى كان يحمل صبيانه واذا ناضح كان يستقى بستانا له فبعثنا بهما الى عمر قالت فاخبرنى رسولى أن عمر بكى وقال رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده تعبا شديدا وقال عبد الله بن عباس سمعت أبا بكر الصديق يقول هذين

البيتين
اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذى حسنت فى الناس سيرته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

وروينا عن السرى السقطى أنه قال كنت يوما بجامع المدينة فوقف على شاب ذو حشم وخول فسمعنى أقول عجبا لضعيف يعصى قويا فنظرت الى لونه قد تغير وانصرف ثم جاءنى من الغد فسلم على وقال سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف يعصى قويا فما معناه قلت فما أقوى من الله ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم عاد من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد فقال ياسيدى كيف الطريق الى الله فقلت ان أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله فاترك كل ما سواه وليس الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا أصعب الطرق ثم ولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الى جماعة كثيرة من الغلمان فقالوا ما فعل أحمد بن يزيد الكاتب قلت لا أعرفه الا أن رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا فجرى لى معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا نقسم عليك بالله متى عرفت حاله فعرفنا ودلونى على منزله فبقيت سنة لا أعرف له خبرا فبينا أنا ذات ليلة بعد العشاء فى بيتى اذا بطارق يطرق الباب فاذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء وأخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى أعتقك الله من النار كما أعتقتنى من رق الدنيا فأومأت الى صاحبى ان امض الى أهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت فالقت ولده فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت له ياسيدى أرملتنى وأنت حى وأيتمت ولدك وأنت حى فنظر الى وقال ياسيدى ماهذا وفاء ثم نزع ما على الصبى وقال ضعى هذا فى الاكياد الجياع والاجساد العارية فانتزعت ولدها منه فقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله ثم خرج فضجت الدار بالبكاء فقالوا ان عدت فمع له خبرا فاعلمنا فلما كان بعد أيام اذا بعجوز قد جاءت فقالت ياسرى معى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا هو مطروح فى ثوبه تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلى قلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجى الغرقى قال على مظالم قلت ان الله يعوض المظلومين فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى فاذا أنا مت فاشتر لى ما احتاج اليه وكفنى ولا تعلم أهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام قال السرى فجلست عنده ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فأخذت الدراهم واشتريت ما يحتاج اليه واذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من أولياء الله تعالى ونريد أن نصلى عليه فصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة بعث أهله الى يستعملون خبره فأخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية وسألتنى أن أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا كفنه فقالت لا والله فاريتها القبر فبكت وأمرت باحضار شاهدين فاحضرتهما وأعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت دخل على شيخنا الاديب ابن سعد بمسجده باشبيلية فتى وسيم الوجه به لثغ يرد السين ثاء وكان اسمه عيسى فقال له الاستاذ ما اسمك يا بنى فقال عيثى فقال الشيخ

وأغيد كالقضيب معطفه * يحكى لنا فى الكلام تخنيثا
سألته والسؤال يخجله * ما اسمك يابدر قال لى عيثا

ودخل شاب آخر به لثغ يرد الراء غينا على الاديب الملقب بالابيض فجرى بين الصبى وبين الابيض حديث الى أن قال له ما غدا ؤك فقال الصبى القاندو السكغ فطرب الابيض وقال فى الحين

والثغ ما مثله الثغ * كأنه من فضة مفرغ

قلت له مولاى ما تغتذى * فقال لى القاند والسكنج

اجتمع جماعة من أصحابنا من قرطبة بقرطبة منهم أبو الحسن بن خروف الاديب وعمر الجزار وغيرهم فرأوا حلقة فيها صبي وسيم الوجه سندى يلعب للناس وينطوى حتى يجعل رأسه بين رجليه والناس يتعجبون من لطفه ومحاسنه فقال واحد منهم

ومنوع الحركات يختلس النهى * لبس المحاسن عند خلع لباسه

﴿وقال الآخر﴾

متأودا كالغصن فوق كثيبة * متلاعبا كالظبي عند كناسه

﴿وقال الآخر﴾

ويضم للقدمين منه برأسه * كالسيف ضم ذبابه لرساسه

﴿تاريخ فتح عمورية﴾ فتحها المعتصم فى شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكان المعتصم شجاعا مقداما وكان يقال له المثمن فانه كان له الى الثمانية أحد عشر وجها الأول أنه ثامن ولد العباس الثانى أنه ثامن خلفاء بنى العباس الثالث أنه ولى سنة ثمانية عشرة ومائتين الرابع والخامس أنه كانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر السادس أنه توفى وله ثمان وأربعون سنة السابع أنه ولد ثامن شهر من السنة وهو شعبان الثامن أنه خلف ثمانية ذكور التاسع أنه خلف ثمان بنات العاشر أنه غزا ثمان غزوات الحادى عشر أنه خلف ثماثمائة ألف دينار ومثلها دراهم فيكون له على هذا اثنا عشر وجها الى الثمانية (فأما سبب) فتحه لعمورية فهو ماذكره أهل التواريخ أن رجلا وقف على المعتصم فقال يا أمير المؤمنين كنت بعمورية وجارية من أحسن النساء أسيرة قد لطمها علج فى وجهها فنادت وامعتصماه فقال العلج وما يقدر عليه المعتصم يجىء على ابلق ينصرك وزاد فى ضربها فقال المعتصم وفى أية جهة عمورية فقال له الرجل وأشار الى جهتها هكذا فرد المعتصم وجهه اليها وقال لبيك أيتها الجارية لبيك هذا المعتصم بالله أجابك ثم تجهز اليها فى اثنى عشر ألف فرس أبلق وفى هذه التلبية يقول له فى قصيدته حبيب مفرد

لبيت صوتا رطيبا قد هرقت له * كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

فلما حاصرها وطال مقامه عليها جمع المنجمين فقالوا له انا نرى انك ما تفتحها الا فى زمان نضج العنب والتين فبعد عليه ذلك واغتم لذلك فخرج ليلة مع بعض حشمه متحسسا فى العسكر يسمع ما يقول الناس فمر بخيمة حداد يضرب نعال الخيل وبين يديه غلامه أقرع قبيح الصورة وهو يضرب على السندان ويقول فى رأس المعتصم فقال له معلمه اتركه من هذا مالك والمعتصم فقال ما عنده تدبير له كذا وكذا يوما على هذه المدينة مع قوته ولا يفتحها الا أعطانى الامر ما بات غدا الا فيها فتعجب المعتصم مما سمع وترك بعض رجاله موكلا به وانصرف الى خبائه فلما أصبح جاؤه به فقال ما حملك يا هذا على ما بلغنى عنك فقال الرجل الذى بلغك حق ولنى ما وراء خبائك وقد فتح الله فيها فقال قد وليتك وخلع عليه وقدمه على الحرب فجمع الرماة واختار منهم أهل الاصابة وجاء الى بدن من أبدان الصور وفى البدن من أوله الى آخره خط اسود عرضه ثلاثة أشبار أو أكثر فحمى السهام بالنار فقال للرماة من أخطأ منكم ذلك الخط الاسود ضربت عنقه واذا بذلك الخط خشب ساج فعند ما حصلت فيه السهام المحمية قام النار فيه واحترق فنزل البدن كما هو وتحامى الرجال ودخل البلد بالسيف وذلك قبل الزمان الذى ذكره المنجمون وفى ذلك يقول حبيب فى قصيدته

السيف أصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصفائح في * متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارواح لامعة * بين الخميسين لا في السبعة الشهب
وخوفوا الناس من دهياء داهية * اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
تخرصا وأحاديثا ملفقة * ليست بنبع اذا عدت ولا عزب

ثم مشى في القصيدة الى ذكر بعرض بتاريخ المنجمين في التين والعنب فقال

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب

ولم تفتح من الوقت الذي أثبت فذكر ذلك في قصيدة وذكر منعتها وقوتها فقال

من عهد اسكندر أو قبل ذلك فقد * شابت نواصي الليالي وهي لم تشب
بكر فما انتزعتها كف حادثة * ولا ترقت اليها همة النوب

فلما دخلها ومعه الرجل الذي بلغه حديث الجارية قال له سر بي الى الموضع الذي رأيتها فيه فسار به وأخرجها من موضعها وقال لها يا جارية هل أجابك المعتصم وملكها العلج الذي لطمها والسيد الذي كان يملكها وجميع ماله ﴿ومن سير عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ ما حدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن علي عن محمد بن أبي طاهر عن الحسن بن علي الجوهري عن أبي عمر بن حيويه عن أحمد بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن يزيد بن هرون عن يحيى بن المتوكل عن عبد الله ابن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال قدمت رفقة من التجار في أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن نحرسهم الليلة من السراق فبتنا نحرسهم ويصلي ان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه وقال لامه اتقي الله وأحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد اليها بمثل تلك المقالة ثم عاد الى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فعاد اليها فعاتبها في ابنها ثم سألها عن شأن بكائه فقالت له يا هذا الرجل اني أريد أن أفطمه وهو يبكي على الثدي فقال لها وكم له قالت كذا وكذا شهرا فقال لها فما حملك على تعجيل فطامه قالت له ان عمر أمر أن لا يفرض لصبي الا بعد الفطام وأنا محتاجة فاحب أن أفطمه حتى يفرض له فقال لها ويحك أرضعيه ولا تعجليه بالفطام ثم صلى الفجر بالناس وما يستبين للناس قراءته من غلبة البكاء عليه فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر منادا ينادي لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وبالاسناد الى محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال كان عمر يديم الصوم وكان زمان الرمادة فاذا أمسى أتي بالخبز قد ثرد بالزيت الى أن نحر يوما من الايام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتي به فاذا قدر قطعة من سنام ومن كبد فقال أني هذا قالوا يا أمير المؤمنين من الجزور الذي نحرنا اليوم فقال بخ بخ بئس الوالي أنا ان أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها ارفع هذه الجفنة وهيء لنا غير هذا الطعام فأتي بخبز وزيت فجعل يكسره بيده ويثرد ذلك الخبز ثم قال ويحك يا برقى ارفع هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت ربيع فاني لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مقفرين وضعها بين أيديهم وروينا من حديث أنس بن مالك قال بينما عمر يعس المدينة اذ رأى بيتا من شعر لم يكن بالامس فدنا منه فسمع أنين امرأة ورأى رجلا قاعدا فدنا منه فقال من الرجل قال رجل من أهل البادية جئت الى أمير المؤمنين أصيب من فضله قال فما هذا الانين قال امرأة تمخض قال هل عندها

أحد قال لا فانطلق الى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه هل لك في أجر ساقه الله اليك قالت وما هو قال امرأة تمخض ليس عندها أحد قالت ان شئت قال خذي ما يصلح للمرأة من الخرق والدهن وجيئيني ببرمة وشحم وحبوب فجاءت بكل فحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى الى البيت فقال ادخلي الى المرأة وجاء حتى قعد الى الرجل فقال له أوقد لي نارا ففعل وأوقدت البرمة حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت له امرأته يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع الرجل يا أمير المؤمنين كأنه هابه فجعل يتنحى عنه فقال له مكانك كما كنت فحمل عمر البرمة حتى وضعها على الباب ثم قال اشبعيها ففعلت ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر فأخذها فوضعها بين يدي الرجل فقال كل ويحك فانك قد سهرت من الليل ففعل ثم قال لامرأته اخرجي وقال للرجل آذا كان غدا فأتنا تأمر لك بما يصلح فأتاه فأجازه وأعطاه ﴿ومن مواعظ﴾ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما رويناه من حديث أبي بكر بن أبي الدنيا قال حدثنا علي بن الحسن بن أبي مريم عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي عن معاذ المراء قال سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يسب الدنيا فقال علي رضي الله عنه انها الدار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد أحباء الله عز وجل ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذم الدنيا وقد آذنت بفراقها ونادت بعيبها ونعت نفسها وأهلها فمثلت ببلائها البلاء وشوقت بسرورها الى السرور فذمها قوم عند الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم فذكروا يا أيها المغرور بغرورها متى غرتك مضاجع آبائك في الثرى أم مصاجع أمهاتك في البلى كم قلبت بكفيك ومرضت بيديك تطلب له الشفاء وتسأل له الاطباء لم تظفر بحاجتك ولم تسعف بطلبتك قدمتك للدنيا مصرعك غدا ولا يغني عنك بكاؤك ولا ينفعك أحباؤك ﴿ومن مواعظ سعيد بن عامر بن حذيم لعمر ما رويناه من حديث ابن أبي الدنيا (قال) حدثني يعقوب بن عبيد حدثنا أبو معشر عن سعيد بن عبد العزيز قال قال سعيد بن عامر بن حذيم لعمر رضي الله عنه اني موصيك بكلمات من جوامع الاسلام ومعالمه قال أجل فان الله قد جعل عندك أدبا قال اخش الله في الناس ولا تخش الناس في الله ولا يخالف قولك فعلك فان خير القول ما صدقه الفعل ولا تقض في أمر واحد بقضاءين فيختلف عليك أمرك واحبب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك وخض الغمرات الى الحق حيث علمته ولا تخف في الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك يا سعيد قال من ركب في عنقه مثل الذي ركب في عنقك ﴿موعظة﴾ روينا من حديث المالكي قال حدثنا علي ابن الحسن الربعي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن القرشي عن أبيه قال كتب بعض الحكماء الى ملك من ملوكهم ان أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطي حاجته منها لأنه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه من القواعد فتهده أو تدب الى جسمه فتسقمه وتفجعه بمن هو ضنين به من أحبابه وأهل مودته ذلك الدنيا احق بالذم هي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينما تضحك صاحبها اذ أضحكت منه غيره وبينما هي تبكي له اذ أبكت عليه وبينما هي تبسط كفيه بالاعطاء اذ بسطتها بالمسألة تعد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى من كل بدلا (روى) عن المزني قال دخلت على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وبكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدري أروحي تصير الى

الجنة فأهنيها أم الى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما

﴿حكاية عن ملك زهد في الدنيا﴾ روينا من حديث أحمد بن محمد بن حنبل عن يزيد بن هرون حدثنا المسعودي عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن ابن مسعود قال بينا رجل ممن كان قبلكم في مملكته فتفكر فعلم ان ذلك منقطع عنه وأن ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فانساب ذات ليلة من قصره فأصبح في مملكة غيره فأتى ساحل البحر فكان يضرب اللبن بالأجر فيأكل ويتصدق بالفضل فلم يزل كذلك حتى وصل أمره الى ملكهم فأرسل ملكهم اليه أن يأتيه فأبى فأعاد اليه الرسول فأبى وقال مالك وما لي فركب الملك اليه فلما رآه الرجل ولى هاربا فلما رأى ذلك الملك ركض في أثره فلم يدركه فناداه يا عبد الله انه ليس عليك مني بأس فأقام حتى أدركه فقال من أنت يرحمك الله قال أنا فلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا تفكرت في أمري فعلمت ان ما أنا فيه منقطع عني وانه قد شغلني عن عبادة ربي فتركته وجئت ههنا أعبد ربي عز وجل فقال ما أنت بأحوج مما سمعت مني قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعا يعبدان الله عز وجل فدعوا الله عز وجل أن يميتهما جميعا فماتا قال عبد الله فلو كنت برميلة مصر لأريتكم قبريهما بالنعت الذي نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿قصة يحيى بن توغان ملك تلمسان وهو من خولتنا﴾ حدثني أخوالي ووالدي رحمهم الله قالوا كان بتلمسان الملك يحيى فنزل يوما في موكبه من مدينة أقادير يريد المدينة الوسطى وبينهما بقيع فيه مقبور فبينا هو يسير واذا برجل متعبد يعبد ربه لحاجته فسلك عنانه وسلم عليه فرد الرجل العابد السلام وكلمه بأشياء فكان من بعض ما كلمه الملك أن قال له أيها العابد ما تقول في الصلاة في هذه الثياب التي علي فاستغرق العابد ضحكا فقال له مم تضحك قال من سخف عقلك وما رأيت لك أيها الملك في هذه المسئلة شبيها الا الكلب قال وكيف قال الكلب يتعلق في الجيفة وبتلطخ بدمها فاذا أراد أن يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وأنت حرام كلك وتسأل عن ثيابك فاستعبر الملك باكيا ونزل من حينه عن دابته وتجرد من ثيابه فرمى عليه بعض العامة من أهل الدين ثوبا وقال لأهل دولته انظروا لأنفسكم فلست لكم بصاحب وافتفى أثر العابد فصعد معه الى العبادة بموضع عال يقبله تلمسان وأقام معه ثلاثة أيام ثم أمره العابد بالاحتطاب ففعل الملك يحتطب ويبيع بسوق تلمسان ويأكل ويتصدق بالفضل وكان الناس اذا أتوا الى العابد يسألونه الدعاء فيقول سلوا يحيى في الدعاء فانه خرج عن قدره ويقال ان ذلك العابد كان أبا عبد الله التنوسي ووقفت أنا على قبريهما وقبر الشيخ أبي مدين بالعباد بظاهر تلمسان روينا من حديث أحمد بن حنبل عن أسباط بن محمد حدثنا هشام بن سعد عن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وكان اذ ذاك خليفة وكان ذبح للعباس فرخين فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال والله انه لموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس فأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس .. وروينا من مواعظ علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه ذكر الناس يوما في خلافته فقال انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون

أجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون حسابا فرحم الله عبدا اقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر وراجع فتاب واقتدى فاحتذى فتأهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته فقدم أمامه لدار مقامه فمهدوا لأنفسكم فى سلامة الأبدان قبل نتظر أهل غضارة الشباب الاخوان فى الهرم وأهل بضاضة الصحة الانوازل السقم وأهل مدة البقاء الامفاجأة الفجاء واقتراب الفوت ونزول الموت وخفر الأنين ورشح الجبين وامتداد العرنين وألم المضض وغصص الحرض فاتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا وانكمش فى مهل وأشفق فى وجل ونظر فى كره المؤئل وعاقبة المصير ومغبة المرجع فكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ونكالا وكفى بكتاب الله حجيجا وخصيما

﴿موعظة كعب الأحبار عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ مارويناه من حديث أحمد بن حنبل حدثنا بهز بن أسد حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا على بن زيد عن مطرف عن كعب قال قال عمر بن الخطاب وأنا عنده يا كعب خوفنا قلت يا أمير المؤمنين أليس فيكم كتاب الله وحكمة رسول الله قال بلى ولكن خوفنا فقلت يا أمير المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك عما ترى فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قلت يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قلت ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مصطفى الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول رب نفسى نفسى لا أسألك اليوم الا نفسى فأطرق عمر مليا فقلت يا أمير المؤمنين أوليس تجدون هذا فى كتاب الله عز وجل قال كيف قلت يقول الله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ورو ينا من حديث ابن أبى الدنيا حدثنى القاسم بن هاشم قال أنبأنا أبو اليمان قال أنبأنا صفوان بن عمرو عن أبى اليمان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لكعب ما تخاف علينا يا أبا اسحق قال يا أمير المؤمنين ان فى السماء ديانا وان فى الأرض ديانا فويل لديان الأرض من ديان السماء الا من دان نفسه لله عز وجل انك نأمر ولا تؤمر وانك بين الناس وبين ربك وليس بينك وبين الله أحد فقال له عمر أنشدك بالله كيف تجدنى أخليفة أم ملكا قال بل خليفة قال فاستخلفه عمر فخلف له كعب وقال خليفة والله من خير الخلفاء وزمانك خير زمان

﴿موعظة أعرابى للرشيد بمكة﴾ ذكر أبو الفرج فى كتاب مثير الغرام الساكن له ان الرشيد حج فى بعض السنين فبينما هو يطوف بالبيت عرض له أعرابى فأنشده

عش ما بدا لك كم ترائك تعيش * أتظن سهم الحادثات يطيش
عش كيف شئت لتأتينك وقفة * يوما وليس على جناحك ريش

قال فوقف الرشيد فاستعاده الشعر ثم بكى حتى بل وجهه وأمر له بخمسين ألف درهم ورو ينا من حديث الهاشمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتى فى الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الاول فلا يرغبون فى جمع المال وادخاره ولا يسعون فى اقتنائه واحتكاره اغمارضاهم من الدنيا ما سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ الآخرة فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأما الطبق الثانى فيجمعون جمع المال من أطيب سبيله وصرفه فى أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم على الرصف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله وان يضعه فى غير وجهه وان يمنعه من حقه وأن يكون له خازنا الى حين موته فأولئك الذين ان توقشوا عذبوا وان عفى

عنهم سلموا وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض أو وجب ان أنفقوه أنفقوه اسرافا وبدارا وان أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى وردتهم النار بذنوبهم كان علي بن عبد الله بن العباس عند عبد الملك بن مروان فأخذ عبد الملك يذكر أيام بني أمية فبينما هو كذلك اذ نادى المنادي بالاذان فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال علي رضي الله عنه

هذي المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فقال عبد الملك بن مروان الحق في هذا بين من أن يكابر ومن هذا الباب ماذكره علي بن محمد النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضا فقال يا علي من أشعر الناس في زماننا قلت البحتري قال وبعده قلت مروان بن أبي حفصة عبدك والتفت الى الرضا فقال يا ابن عم من أشعر الناس قال علي بن محمد العلوي قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة * بحط خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا القضاء قضى لنا * عليهم بما تهوى نداء الصوامع

قال المتوكل ما معنى نداء الصوامع قال الشهادة قال وأبيك انه أشعر الناس ومن قوله

بلغنا السماء بانسابنا * ولولا السماء لحزنا السماء
وحسبك من سودد أننا * بحسن البلاء كشفنا البلاء
يطيب الثناء لآبائنا * ويذكر على يطيب الثناء
اذا ذكر الناس كانوا ملوكا * وكانوا عبيدا وكانوا اماء
هجاني رجال ولم أهجهم * أبى الله لي أن أقول الهجاء

ومن باب قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم مارويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى قال يقول الله جل ذكره يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون ورويناه من حديث ابن عباس قال الناس يتفاضلون في الدنيا في الشرف والبيوت والامارات والغنى والجمال والهيبة والنطق ويتفاضلون في الآخرة بالتقوى واليقين وأتقاهم أحسنهم يقينا وأزكاهم عملا وأرفعهم درجة لبعضهم شعر

يزين الفتى في الناس صحة عقله * وان كان محظورا عليه مكاسبه
ويشين الفتى في الناس قلة عقله * وان كرمت آباؤه ومناسبه

قيل لعامر بن قيس ما تقول في الانسان قال وما أقول فيمن ان جاع صفى وان شبع طغى قال الحكيم أخوان من أب واحد وأم واحدة الواحد عاقل فساد بين الناس بعقله فكان له الشرف والسودد والآخر لا عقل له فلم يرفع نسبه برأسه فيقول له أخوه

أبوك أبي والجد لا شك واحد * ولكننا عودان آس وخروع

وأحسن ما قيل مما يليق بهذا الباب

ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

وقول الآخر

وما ينفع الأصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أتاه أعرابي فقال بأبي أنت وأمي يارسول الله من أكرم الناس حسبا قال أحسنهم خلقا وأفضلهم تقوى فانصرف الأعرابي فقال ردوه فقال يا اعرابي لعلك أردت أكرم الناس نسبا قال نعم يارسول الله قال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فأين مثل هؤلاء الآباء في جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون وفي ذلك يقول الشاعر

ولم أر كالاسباط أبناء واحد * ولا كأبيهم والداحين ينسب

فمن الشرف والسودد الحلم وبه ساد الأحنف بن قيس ومنها الوفاء وبه ساد السموءل ومنها الرأي وبه ساد الحصين بن المنذر ومنها التحبب الى الناس عامة وخاصة وبه ساد مالك بن مسمع ومنها الجود والكرم وبه ساد حاتم ومعن بن زائدة ومنها حب المساكين وبه ساد جعفر بن أبي طالب ومنها العطف على الارامل وبه ساد سويد بن منجوف ومن مكارم الاخلاق ما حدثه الفتح بن خاقان عن المتوكل قال خرج المتوكل الى دمشق وأنا عديله فلما صرنا بقنسرين قطعت بنو سليم على التجار فانتهى ذلك اليه فوجه قائدا من وجوه قواده اليهم فحاصرهم فلما قربنا من القوم اذا نحن بجارية ذات جمال وهيبة وهي تقول

أمير المؤمنين سما الينا * سموا الليث مال به الغريف

فان نسلم فعفو الله نرجو * وان نقتل فقاتلنا شريف

فقال لها المتوكل أحسنت ما جزاؤها يا فتح قلت العفو والصلة يا أمير المؤمنين فأمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها مري الى قومك وقولي لهم لا ترد والمال على التجار فانا أعوضهم ﴿حكمة بالغة﴾ قال عبد الملك ابن مروان لسالم بن يزيد الفهمي أي الزمان أدركت أفضل وأي ملوكه أكمل قال أما الملوك فلم أر الا ذاما وحامدا وأما الزمان فرفع أقواما ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لأنه يبلى جديدهم ويهرم صغيرهم وكل ما فيه منطبع الا الامل قال فاخبرني عن فهم قال هم كما قال الشاعر

درج الليل والنهار على فهـ * ـم بن عمرو فاصبحوا كالرميم

وخلت دارهم فاقفرت نعاما * بعد عز وثروة ونعيم

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى ديارهم كالرسوم

﴿قال فمن يقول منكم﴾

رأيت الناس مذ خلقوا وكانوا * يحبون الغنى من الرجال

وان كان الغنى أقل خيرا * بخيلا بالقليل من النوال

فلم أدر علام وفيم هذا * وماذا يرتجون من المحال

أللدنيا فليس هناك دنيا * ولا يرجى لحادثة الليالي

قال أنا وقد كتمتها وروينا من حديث ابن ودعان عن أبي سعيد الاملي عن السيرافي عن أبي سعيد عن هبة الله بن عاصم عن محمد بن عبد الله الخزاعي عن حماد بن مسلمة عن أبي هرون عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة وان الراغب يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة لبعيث أقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يارسول الله أو يصلون كانوا قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وروينا من حديثه أيضا عن محمد بن علي عن ابراهيم بن محمد عن عبيد الله بن جرير عن

معاذ بن أسد عن ابن المبارك عن اسماعيل بن عياش عن يحيى الطويل عن نافع بن عمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس ان هذه الدار دار البلوى لا دار استواء ومنزلة ترح لا منزلة فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطى ويبتلى ليجزى وانها السريعة الذهاب وشكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا الذيذ عاجلها لكريهة آجلها ولا تسعوا في غمرات دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا السخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين ولما أتى علي رضي الله عنه العراق دخل المدائن فنظر الى ايوان كسرى معتبرا فجعل يبكي فقام اليه بعض الحاضرين فقال يا أمير المؤمنين أتحب أن أسمعك قول الاسود بن يعفر فقال ان شئت وعلي يتلو قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية قال وأي آية ما أعظمها ثم قال ياهذا ما قال الاسود فقال

ماذا يؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعدا باد
أرض الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذو الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة تسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيرها الطبيب فسيمها * كعب بن مامة وابن أم دواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال علي رضي الله عنه ياهذا أبلغ من ذلك قول الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين سمعت محمد بن أبي محمد الكاتبي ينشد يوما أبياتا فأثر بي سماعها وهي

لو جرى دمعك ياهذا دما * ما تقدمت الينا قدما
انما يصفو هوانا لامرئ * حفظ العهد وراعى الذمما
كيف يخفى لك أمر بعدما * نشر العذر عليه علما
عندنا منك أمور كلها * حيرة فيما لدينا وعما
وأرى داءك داء معضلا * أبدا يزداد فيه سقما
كم حمينا لك فلم تبق لنا * وتعديت ووافيت الحمى
فخ علينا أسفا أولا تخ * واقرع السن علينا ندما
لو أردناك لنا ما فتنا * أو وصلنا حبلنا ما انصرما
ما رأينا منصفا عاملنا * منصفا في صفقة فاختصما
أنت لو سألتنا نلت المنى * قل من سالم الا سأما

كان توبة صاحب ليلى الاخيلية قد قال

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقى * اليها صدى من جانب القبر صائح
ولو أن ليلى في السماء لاصعدت * بطرفي الى ليلى العيون اللواقح

فيقال انه لما مات توبة مر زوج ليلى بليلى على قبره فقال لها سلمى على توبة فانه زعم فى شعره أنه يسلم عليك تسليم البشاشة فقالت ما تريد الى من بليت عظامه قال والله لتفعلى فقالت وهى على البعير سلام عليك يا توبة فتى الفتيان وكان قطاة مستظلة فى نقب القبر فلما سمعت الصوت طارت فصاحت فنفر البعير ورمى بليلى فماتت ودفنت بجنب قبره ويحكى أن ليلى الاخيلية دخلت على الحجاج فانشدته قولها فيه

اذا نزل الحجاج أرضا سقيمة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة ثناها
الحجاج لا تعطى العصاة مناهم * ولا الله لا يعطى العصاة مناها

فوصلها الحجاج بألف دينار وسألها الحجاج هل كان بينك وبين توبة تربية قط قالت لا والذى أسأله صلاحك الا أنه قال مرة لى قولا ظننت أنه خضع لبعض شيء فقلت له شعرا

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها * فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى أن نخونه * وأنت لاخرى فازع وخليل

قالت فما كلمنى بعد ذلك بشيء حتى فرق بينى وبينه الموت قال الحجاج فما كان من بعد ذلك قالت لم يلبث أن قال لصاحب له اذا أتيت الحاضر من بنى عباد فقل بأعلى صوتك

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لا يسرى الينا خيالها

فلما سمعت الصوت خرجت فقالت

وعنه عفا ربى فاصلح حاله * يعز علينا حالة لا ينالها

﴿ومن الكلام الاشد فى وصف الاسد﴾ ما حدثناه بعض الادباء قال دخل أبو زبيد الطائى على عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته وكان نصرانيا فقال له بلغنى انك تجيد وصف الاسد فقال له لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مخبرا لا يزال ذكره يتجدد على قلبى قال هات ما مر على رأسك منه فقال خرجت يا أمير المؤمنين فى صيقة من افناء قبائل العرب ذى شارة حسنة نرتمى بنا المهارى بأكسائها القير وانية ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عناق الخيل نريد الحرث بن أبى شمر الغسانى ملك الشام فاخروط بنا المسير فى جمارة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وسالت المياه وأذكت الجوالمعر وذاب الصخر الجندب وضاف العصفور الضب فى وجاره قال قائلنا أيها الركب غورا وابنا فى ضوح هذا الوادى واذا واد كثير الدغل دائم الغلل شجراؤه معشبه واطياره مرتبه فحططنا رحالنا باصول دوحات كنهبلات متهدلات فاصبنا من فضلات المزاود واتبعناها بالماء البارد فانا النصف حر يومنا وعماطلته ومطاولته اذ صر أقصى الخيل اذنيه وقمص الارض بيديه ثم مال البث أن جال فشمم وبال فهمهم ثم فعل الذى يليه واحدا فواحدا فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وانه السبع لا شك ففزع كل امرىء الى سيفه واستل من جربانه ثم وقفنا له زرد قافا قبل يتطلع فى مشيته كأنه مجنون أو فى هيجار لصدره مخيط ولبلاعيه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريعا واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان شجراوان كأنهما تقدان وقصر تربله ولهزمة ترهله وكيد مغتبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شبيه المراثن الى مخالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه الارض فأرهج وكشر فافرج عن انياب كالمعاول مصقوله غير مغلوله وفم أشدق كالغار

الانحرق ثم تمطأ فأسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم اقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبار فلا والذى بيته فى السماء ما أتقينا بأول من أخ لنا من بنى فزاره كان ضخم الجزاره فوهصه ثم أقعصه فقضقض متنه وبقر بطنه فجعل يألغ فى دمه فدمرت أصحابى فبعد رأى ما استقدموا فكر مقشعر الزئيرة كأن بها سهما حوليا فاختلج من دونى رجلا ذا حوايا فنفضه نفضة فتزايلت أوصاله وانقطعت أوداجه ثم نهض فقرقر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله ويمينه فارعشت الايدى واصطكت الارجل واطت الاضلاع وارتجت الاسماع وجمعت العيون وانخزلت المتون ولحقت البطون بالظهور وساءت الظنون وأنشأ يقول

عبوس شموس مصلخد خباسر * جرى على الارواح للقرن قاهر
منيع ويحمى كل وادٍ يرومه * شديد أصول الماضغين مكابر
برايته شثن وعيناه فى الدجى * لجمر الغضى فى وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كأنها * اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فقال له عثمان رضى الله عنه اكفف لا أم لك فلقد أرعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كأنى أنظر اليه يريد يوانبنى ﴿مثل سائر﴾ هو أجبن من هجرس وهو القرد وذلك انه لا ينام الليل الا وفى يده حجر مخافة أن يأكله الذئب قال قتيبة بن مسلم لا تطلبوا الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعدها وان كانت قريبة ولا الى رجل قد جعل المسألة مأكلة فانه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى أحمق فانه يريد نفعك فيضرك قال بعضهم لولم يترك العاقل الكذب الا مروءة لتركه فكيف وفيه المأثم والعار ﴿مكتوب فى الحكمة﴾ عند التراخى عن شكر المنعم يحل عظيم النقم وقيل لذى الرمة لم خصصت بلال بن أبى بردة بمدحك قال لانه وطأ مضجعى وأكرم مجلسى وأحسن صلتى فحق لكثير معروفه عندى أن يستولى على شكرى وروينا من حديث عائشة أم المؤمنين قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا عائشة ما فعل نبيك فأنشده

نجزيك أو نثنى عليك وان من * أثنى عليك لما فعلت كمن جزا

فيقول صلى الله عليه وسلم صدق القائل يا عائشة ان الله اذا أجرى على يد رجل خيرا فلم يشكر فليس لله بشاكر قال الهيثم بن حسن بن عمارة كان سراقة البارقى من أظرف الناس وكان من أهل الكوفة فأسره رجل من أصحاب المختار وكان يوحى الى انه نبى وعرف ذلك منه فأتى بسراقة اليه فقال له المختار أسرك هذا فقال سراقة كذب والله ما أسرنى الا رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق فقال المختار أما ان الرجل قد عاين الملك خلوا سبيله فلما أفلت أنشأ يقول

ألا بلغ أبا اسحق انى * رأيت البلق دهما مضمنات
أرى عينى مالم تور ياه * كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

قيل وما عبر عن شئ فهو أفضل منه انتهى

﴿كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم وما كان منه فى ذلك﴾ روينا من حديث الحافظ أبى نعيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن أبو عمر أنبأنا الحسن بن الجهم أنبأنا الحسين بن الفرج أنبأنا محمد بن عمر الواقدى حدثنى مالك بن أبى الرجال عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظى قال بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى قيصر وكتب اليه معه فلقيه دحية بحمص وقيصر ماش من قسطنطينية فلما لقيه قال له من قومه كاب اذا لقيته فاسجد له ثم لا ترفع رأسك حتى يأذن لك قال دحية لا أفعل هذا أبدا ولا أسجد لغير الله قال فاذا لا يأخذ كتابك ولا يرد جوابك قال وان لم يأخذ قال رجل من القوم أدلك على أمر يأخذ فيه كتابك ولا يكلفك السجود فيه قال دحية وما هو قال له على كل عقبة منبر يجلس عليه فضع صحيفتك وجاء المنبر فانه لا أحد يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها قال اما هذا سأفعله فعمد الى منبر من تلك المنابر التي يستريح عليها فألقى الصحيفة وجاء المنبر ثم تنحى فجلس قريبا فجاء قيصر فجلس على المنبر ثم نظر الى الصحيفة فدعا بها فاذا عنوانها كتاب عربي فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب أخ لقيصر يسمى نياق فضرب الترجمان في صدره ضربة شديدة أجلسته على استه ثم نزعها منه فقال ما شأنك أختلست الصحيفة قال تنظر في كتاب رجل يدأ فيه بنفسه قبلك قال قيصر لنياق انك والله ما علمت انك أحمق صغير أو مجنون كبير أترى يدأ أن تخرق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه فلعمري ان كان رسول الله كما يقول فنفسه أحق أن يبدأ بها مني وان كان سماني صاحب الروم لقد صدق وما أنا الا صاحبهم وما أملكهم ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم على كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون في آيات من كتاب الله تعالى يدعوه الى الله ويزهده في ملكه ويرغبه فيما رغبه الله عنه من دار الآخرة ويحذره بطش الله وبأسه فقرأ قيصر الكتاب فقال يا معشر الروم اني لاظن ان هذا الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام ولو أعلم انه هو لمشيت اليه حتى أخدمه بنفسي لا يسقط وضوءه الا على يدي قالوا ما كان الله ليجعل ذلك في العرب الاميين ويدعنا ونحن أهل الكتاب قال فاصل الهدى بيني وبينكم عندي الانجيل ندعو به فننفتحه فان كان هو اتبعناه والا أعدنا عليه خواتيمه كما كانت اغاهي خواتيم مكان خواتم قال وعلى الانجيل يومئذ اثنا عشر خاتما من ذهب ختم عليه هرقل فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر حتى ألفى ملك قيصر وعليه اثنا عشر خاتما يخبر أولهم آخرهم انه لا يحل لهم أن يفتحوا الانجيل في دينهم وأنه يوم ينفتح يغير دينهم ويهلك ملكهم فدعا بالانجيل ففض عنه أحد عشر خاتما حتى اذا بقي عليه خاتم واحد قامت الشمامسة والاساقفة والبطارقة فشقوا ثيابهم وصكوا وجوههم ونتفوا رؤسهم قال ما لكم قالوا اليوم يملك ملك أبيك ويتغير دين قومك قال فاصل الهدى قالوا لا تعجل حتى نسأل عن هذا ونكاتبه وننظر في أمره فانك قادر ان شاء الله تعالى على ان تفض هذا الخاتم فتنظر فيه ما تريد وانك لا تقدر ان انفتق عليك ما تكره أن ترده بعد فتقه قال فمن نسأل عنه قالوا نسأل قوما كثيرا بالشام فارسل يبتغي قوما يسألهم قال فجمع له أبو سفيان بن حرب وأصحابه فجاء قوم كلهم لله ولرسوله عليه السلام عدو فقال أخبرني يا أبا سفيان من هذا الرجل الذي بعث فيكم فلم يأل أن يصغر أمره ما استطاع قال أيها الملك لا يكبر عليك شأنه انا نقول هو ساحر ونقول هو شاعر ونقول هو كاهن قال قيصر كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للانبياء قبله أخبرني موضعه فيكم قال أوسطنا سطة قال كذلك يبعث الله كل نبي من أوسط قومه قال أخبرني عن أصحابه قال غلمانهم وأحداثهم وسفهاءهم اما رؤساؤهم فلم يتبعه منهم أحد قال أولئك والله أتباع الرسل منذ قط أما الملأ والرؤس فتأخذهم

الحمية قال فاخبرني عن أصحابه هل يفارقونه بعد ما يدخلون في دينه سخطة له قال ما يفارقه منهم أحد قال فلا يزال داخل منكم في دينه قال نعم قال ما تزيدونني عليه الا بصيرة والذي نفسي بيده ليوشكن أن يغلب على ما تحت قدمي يا معشر الروم هل الى ان نجيب هذا الرجل الى ما دعانا اليه ونسأله الشام أن لا تتوطأ علينا أبدا فانه لم يكتب قط نبي من الانبياء الى ملك من الملوك يدعوه الى الله تعالى فيجيبه الى ما دعاه ثم يسأله غيرها فيسأله الا أعطاه مسئلته ما كانت فأطيعوني فلنجبه الى ما دعانا اليه ونسأله الشام أن لا تتوطأ قالوا لا نطاوعك في هذا أبدا تكتب اليه تسأله في ملكك الذي تحت رجليك وهو هنا لك لا يملك من ذلك شيأ فمن أضعف منك قال أبو سفيان والله ما يمنعني من أن أقول قولا أسقط من عينه الا أني أكره أن أكذب عنده كذبة يأخذها علي فلا يصدقني في شئ قال حتى ذكرت قوله ليلة أسري به قال قلت أيها الملك ألا أخبرك عنه خبرا تعلم انه قد كذب قال وما هو قال يزعم لنا انه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد ايليا ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايليا عند رأس قيصر فقال بطريق ايليا قد علمت تلك الليلة قال فنظر قيصر اليه قال وما علمك بهذا قال اني كنت لا أنام ليلة أبدا حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن حضرني كلهم فعالجته فلم نستطع أن نحركه كأنما نزول به جبلا فدعوت النجارة فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان والاسطوانة ولا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من اين أتي قال فرجعت وتركت البابين مفتوحين فلما أصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذي من زاوية المسجد مثقوب واذا فيه أثر مربط الدابة قال فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا فقال قيصر لقومه يا معشر الروم ألبس تعلمون أن بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به عيسى كنتم ترجون أن يجعله الله منكم قالوا نعم قال فان الله قد جعله في غيركم في أقل منكم عددا وأضيق منكم بابا وهي رحمة الله يضعها حيث يشاء فاما أن تطيعوني فيما آمركم به والا رأيتم الخيل دوابين نواصيها بين أظهركم فيقتل الرجال ويستباح المال ويسبي العيال قالوا نصبر له عشر سنين قال نعم وعشرين سنة قالوا نصبر عشرين سنة قال نعم وثلاثين قالوا نصبر ثلاثين قال نعم وأربعين قالوا نصبر أربعين قال نعم وخمسين حتى بلغ رأس المائة يزيد عشرا عشرا فلما بلغ رأس المائة قالوا ألك علم بهم كيف هم بعد المائة قال هم بعد المائة كالدينار المضروب ثلثه هبرزي خالص وثلثه مغشوش وثلثه لا خير فيه قال ثم قال قيصر ارجعوا عني هذا اليوم حتى أفكر في أمري وأدبره ثم اغدوا علي بالغداة أجمعكم قال فغدوا عليه حين أصبح وأشرف لهم على بيت مرتفع فقال يا معشر الروم ان هذا النبي الذي بشر به عيسى بن مريم فأجيبوه الى ما دعا اليه فلما رأى ألغاطهم وأباءهم صمت عنهم حتى سكن عنه الصوت ثم قال يا معشر الروم دعاكم ملككم ينظر كيف صلابتكم في دينكم فشتمتموه وسببتموه وهو بين أظهركم قال فخروا له سجدا

﴿غريب دعا حبيب فأجابه﴾ حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا عبد الرحمن بن علي أنبأنا محمد بن أبي منصور أنبأنا أبو عبد الله الحميدي أنبأنا الاردستاني أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي سمعت أبا الحسن بن عبد الله الطوسي سمعت علوس الدينوري يقول سمعت المزني يقول كنت مجاورا بمكة فخطر لي خاطر في الخروج الى المدينة فخرجت فبينا أنا بين المسجدين أمشي فاذا أنا بشاب مطروح الى جانب جبل عليه خرقتان وهو ينزع فقعدت عند رأسه فقلت يا سيدي قل لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي وأنشد

أنا ان متّ فالهوى حشو قلبي * وبداء الهوى يموت الكرام

وشهق شهقة كانت فيها نفسه فكفنته فى أطماره و رجعت أنشدنى أبو على الغالى فى الوطن

أقول لصاحبى والعيس تحدى * بنا بين المنيعة والضمار
تزود من شهم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا أرواح نجد * ويا حبذا غب القطار
وعيشك ان يصل القوم نجدا * وأنت على زمانك غير زار
شهور تنقضين وما علمنا * بانصاف لهن ولا سرار

﴿وأنشد أبو بكر الانبارى فى ذلك﴾

وأستشرف الاعلام حتى يدلنى * على طيبها مر الرياح النواسم
وما أنسم الارواح الا لانها * تمر على تلك الربى والمعالم

﴿وأنشد الشريف الرضى رحمه الله تعالى﴾

أقول وقد حلت بذى الاثل ناقتى * قرى لاينل منك الحنين المرجع
تحنين الا أن بى لابك الهوى * ولى لالك اليوم الخليط المودع
وباتت تشكى تحت رحلى ضمانة * كلانا اذا ياناق نضو مفجع
أحست بنار فى ضلوعى فأصبحت * يحث بها نار الغرام ويوضع

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله ابن الاستاذ المروزى رحمه الله تعالى قال رأى بعض الفقراء بجبابة فى الواقعة أبا حامد و جماعة من الصوفية يقولون للشيخ أبى مدين أخبرنا عن شئ مما خصك به الحق من العلم فقال لهم بالعلم الباقى أضاء سرى وحسنت أخلاقى فعلم الله صفة ذاته فكل ما عرف منه سبحانه معروف والصفة لا تفارق الموصوف فما ثبت فى الوجود منه فبامداده وما فهموا عنه فبارشاده فكل علم سواه بالاضافة اليه مذموم وانما يشرف العلم بشرف المعلوم فانظر ما علمك وماذا فمن هنالك تجازى وتنادى فخير العلم ما وصلك الى المعلوم وعند مشاهدة الحق تضمحل الرسوم و يتجلى اذ ذاك الحى القيوم فمن رقى عن المحسوسات نال الغيوب ومن قهقر عندها فهو محجوب فالعارف أبدا يرقى ودقائق الاشارات واللطائف يتلقى ليس له التفات الى ذيت وذيت ولا يقنع من البيت الا برب البيت فهو أبدا فى التنزيه والمشاهده يرفع عن الاغيار والمكابده ملاحظ ذلك الجمال الابدى متلذذ بمشاهدة الملك العلى ثم قال الشيخ مقامى مقام العبوديه وعلومى العلوم الالهيه وصفاتى مستمدة من الصفات الربانيه بها عمر فكرى وهى غذاء سرى وجهرى فعلمى بالله متصل وعن كل من سواه منفصل اتصاله بحضرة قدسه ومسرحه فى رياض انسه فبالعلم بالله وذاته وصفاته نلت الجاه ومعلومى هو الله عظمته ملأت حقيقتى وسرى ونوره أضاء به برى و بحرى فمن أحياه فهو الحى ومن أماته عنه فى ظلمة الفنى اذا لمقرب به عظيم ولا يسمو الا من أتى الله بقلب سليم فالقلب السليم هو الذى سلم مما سواه ولا يكون فى الوعاء الا ما جعل فيه مولاه فقلب العارف يسرح فى الملكوت بلا شك ولا ارتياب وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب فالجبال بقدرته سيرها وبصنعه الجميل أتقنها فكلامه العزيز لصدور أوليائه شفا وهو سبحانه لشدة ظهوره خفا ﴿ومن محاسن المخاطبة﴾ ما قال عمارة ابن حمزة لأبى العباس وقد أمر له بجوهر نفيس وصلك الله يا أمير المؤمنين و برك فوالله لو أردنا شكرك على انعامك ليقصرن شكرنا على نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك ودخل اسحق ابن ابراهيم الموصلى

على الرشيد فقال مالك فقال

سوامي سوام المكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فذلك شيء ما اليه سبيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأي أمير المؤمنين جميل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل

فقال الرشيد والله هذا الشعر الذي صحت معانيه وقويت اركانه ومبانيه ولذ على أفواه القائلين واسماع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين ألف درهم قال اسحق يا أمير المؤمنين كيف اقبل صلتك وقد مدحت شعري بأكثر مما مدحتك به قال الاصمعي فعلمت انه أصيد للدراهم مني ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على أذنه قلم فقال من أنت قال أنا الناشئ في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان في البديهة تتفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مرتبة الخاصة ويعطى مائة ألف درهم تقويه له ﴿ووصف﴾ يحيى بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى المأمون فقال ليحيى يوما أدخل يوما على هذا الغلام حتى أنظر اليه فأوصله فلما مثل بين يديه وقف تحير وأراد الكلام فأرتج عليه فأدركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم به في حقه فانبعث الفضل بن سهل فقال يا أمير المؤمنين ان من أبين الدلالة على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده فقال له الرشيد أحسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذه انه لحسن وان كان شيأ أدركك عندا نقطاعك لأحسن وأحسن ثم جعل لا يسأله عن شيء الا رآه فيه مقدما فضمه الى المأمون ﴿المزاح﴾ روينا من حديث الدينوري عن محمد بن المغيرة المازني عن خالد بن عمرو عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال المزاح يذهب بالمروءة وأنشد محمد بن المغيرة

أخولك الذي ان سؤته قال انني * أسأت وان عاتبته لان جانبه
فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مفارق ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

﴿بالعدل يكثر الخراج وينمو المال﴾ روينا من حديث المالكي عن ابراهيم الحراني عن سليمان بن أبي شيخ عن صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز لو تجاهيت الاهم وجئنا بالحجاج لغلبناهم وما كان يصلح لدنيا ولا لآخرة لقد ولي العراق وهي أوفر ما تكون من العمارة فأخس بها حتى صير خراجها أربعين ألف ألف وقد أدى الي عامل على هذا منها ثمانين ألف ألف وان بقيت الى قابل رجوت أن يؤدي الي ما أدوا الى عمر بن الخطاب مائة ألف ألف ﴿وصية بمكارم الاخلاق عمن بلغت نفسه التراق﴾ روينا من حديث الدينوري عن أبي بكر بن أبي الدنيا عن زكريا بن يحيى نبأ عمر بن حصين عن جده حميد بن منهب عن جرثم قال لما حضر أبي أوس بن حرثة الوفاة جمعنا فقال يا بني انى قلت أبياتا فاحفظوها عني

لنا خير أخلاق ونحن أعزة * نعف ونأبى أن نذم ونتصبا
نجاور أكفانا وننزل بالربى * ولا نك عن خبر المشاهد غيبا
ونجتنب الآفات والاثم كله * ونحمي حمانا رهبة أن نؤنبا
بذلك أوصانا أبونا وجدنا * وتحرمنا احسابنا أن ننوبا
فنحن مناجيب لأكرم منجب * وجدأ بينا كان من قبل منجبا

وما يبتغي فينا الجار رخيصة * وكلا ومن زار الصفا والمحصبا

ومن حديثه أيضا عن أحمد بن محمد أنشدني اسمعيل بن زيد

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه * كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسط يدا * ولا ضائقا خيرا ولا قائلا هجرا
اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سد فاقة * فان زاد شيأ عاد ذلك الغنى فقرا

﴿وعما لا بد منه ما قال النابغة﴾

حسب الخليلين أن الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالى

﴿ومن باب من طرد فلزم حتى قبل﴾ أخبرني شيخ بالتنعيم ونحن محرمون بعمرة تلبي فقال جاورنا شيخ سبعين سنة ما منها حجة يحجها أو عمرة يعتمرها الا يقال له عند ما يقول لبيك لا لبيك ولا سعديك فأحرم معه يوما شاب فقال الشيخ لبيك اللهم لبيك فسمع الشاب قائلا يقول له لا لبيك فقال له يا عم قد قيل لك لا لبيك فبكى الشيخ فقال له يا ولدي أسمعته قال له الشاب نعم فقال له الشيخ ان لي أسمعه سبعين سنة قال له الشاب ففيم تتعب فقال يا بني فالى باب من ألزم والى من أرجع اغالى اللزوم والجهد وله سبحانه القبول ان شاء أو الرد يا بني لا ينبغي أن يطرده هذا عن باب مولاه ولا يحول بينه وبين خدمته وبكى الشيخ حتى جرت دموعه على صدره ثم رفع صوته بالتلبية فسمع الشاب ذلك القائل يقول له قد قبلنا أجابتك وهكذا فعلنا بكل من حسن الظن بنا مع الاجتهاد في خدمتنا ولزوم طاعتنا وايثار ذكرنا على ذكر غيرنا لا من يتبع هواه ويتمنى علينا الأماني فقال الشاب اما سمعت ما رد عليك قال سمعت وعلا نحيبه واشتد بكاؤه أخبرني عبد الرحمن عن عبد الله بن حبيب عن عبد الغفار بن محمد عن بن أبي الصادق عن بن باكويه عن الحسن بن أحمد عن محمد بن داود عن أبي عبد الله الجلاء قال كنت بذي الحليفة وشاب يريد أن يحرم فكان يقول يا رب أريد أن أقول لبيك اللهم لبيك فأخشى ان تجيبني بلا لبيك ولا سعديك يردد ذلك مرارا ثم قال لبيك اللهم مد بها صوته وخرجت روحه اه ﴿في شرف التواضع والعلم ميزان الخشية﴾ حدثنا أبو محمد ابن عبد الله أنبأنا علي بن الحسن أنبأنا عبد الله بن محمد بن أحمد أنبأنا جدي أحمد بن الحسين أنبأنا أبو بكر ابن الحسن القاضي أنبأنا أبو جعفر أحمد بن علي بن دحيم أنبأنا محمد بن الحسين بن أبي الحسن أنبأنا سعيد ابن منصور أنبأنا الحرث بن عبيد الله الايادي عن أبي عمر الجوني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا جالس اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت يعني الى شجرة فيها مثل وكري طائر فقعد جبريل عليه السلام في أحدهما وقعدت في الآخر فسمعت وارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي فلو شئت أن أمس السماء مسست وفي حديث بن عطارد فلو بسطت يدي الى السماء لنلتها ففتح باب من أبواب السماء فرأيت النور الاعظم قال ابن عطارد فدلي بسبب وهبط النور فوقع جبريل مغشيا عليه كأنه خلس فعرفت فضل خشيته على خشيتي وقال أنس فضل علمه بالله علي واذا دوني حجاب رفرف الدر والياقوت قال ابن عطارد فأوحى الى نبيا ملكا أو نبيا عبدا فأومأ الى جبريل وهو مضطجع أن تواضع قلت لا بل نبيا عبدا وقال ابن عباس في حديثه فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئا حتى لقي ربه وخالفهما في المتن بل لم يذكر من الحديث الا قصة التخيير فلعله هذا الحديث أو غيره ﴿في قوله تعالى كنتم خير أمة﴾ حدثنا أبو بكر السجستاني أنبأنا علي بن ابراهيم

أنبأنا سعد الخير عن محمد بن محمد المطرزي أنبأنا أحمد بن عبد الله أنبأنا ابراهيم بن عبد الله بن اسحق أنبأنا
محمد بن اسحق الثقفي أنبأنا قتيبة بن سعيد أنبأنا رشيد بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المغافري عن
أبيه أن كعب الاحبار رأى حبر اليهود يبكي فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له كعب
أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل
أن موسى نظر في التوراة فقال يارب اني أجد أمة في التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى
يقاتلوا الاعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال
كعب فأنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب اني أجد أمة هم الحامدون
رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمرا فالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد يا موسى قال
الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب اني أجد أمة
اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واد يا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد
حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون
من أثر الوضوء فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في
كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب اني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب
فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد واحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم
أمتي قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى
عليه السلام نظر في التوراة فقال رب اني أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ثياب أهل
الجنة يصطفون في صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم في صلاتهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم
أحد الا من برئ من الحسنات مثل ما برى الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد
يا موسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام لما نزلت
عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يارب اني أجد في الالواح أمة هم السابقون المشفوع
لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة هم المسبحون المستجيبون
والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يأكلون القربان فاجعلهم
أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها
فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب اني أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في
الالواح أمة اذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال
تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة
المسيح الدجال فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال قال الحبر فلما عجب موسى عليه السلام من الخير
الذي أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته قال يا ليتني من أصحاب محمد وفي حديث أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يارب اجعلني من أمة محمد قال الحبر نعم فأوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات
يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين
وكتبنا له في الالواح من كل شئ الى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون لم

To: www.al-mostafa.com

يذكر أبو هريرة في حديثه سوى الخصلتين الرسالة والكلام وذكره معاوية والسياق من مصاحفهم في صدورهم في هذا الحديث الى من أصحاب محمد لابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرناه من رواية محمد بن أحمد بن الحسن عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن جبارة بن المفلس عن الربيع بن النعمان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿بلاغة واعتراف﴾ روينا من حديث أحمد ابن داود عن المازني عن الأصمعي قال قيل لاعرابي ما أحسن الثناء عليك فقال بلاء الله عندي أحسن من وصف المادحين وان أحسنوا وذنوبي الى الله أكثر من عيب الذامين وان كثروا فيا أسفي على ما فرطت في جنب الله و ياسوأتاه مما قدمت ﴿حكمة﴾ قال ابن داود قال محمد بن سلام قال قرشي لحكيم من العرب علمني الحلم فقال له ان الحلم هو الذل فاصبر عليه ﴿موعظة﴾ روينا عن أحمد بن عباد قال أنشدني الرياشي

لا يبعد الله اخوانا لنا بعدوا * أفناهم حدثان الدهر والابد
يعدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يرد الينا منهم أحد

وروينا من حديث أحمد بن الحسين الأغاطي قال أنشدنا سعيد الجرمي ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بما قال

أما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته فعم هلاكه * فالناس فيهم كلهم مأجور
رددت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

حدثنا أبو بكر السجستاني أنبأنا هبة الله بن علي أنبأنا ابن بركات السعيدي أنبأنا محمد بن سلامة أنبأنا أحمد ابن محمد بن الحاج أنبأنا عبد الله الفضل بن عبيد الهاشمي حدثنا أبو محمد بكر بن سهل الدمياطي املاء أنبأنا محمد بن أبي السري أنبأنا عبد العزيز بن عبد الصمد أنبأنا أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال في خطبته أيها الناس كأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الموت فيها على غيرنا كتب وكان الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة وجانب أهل الذل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة ﴿خبر وصي عيسى عليه السلام﴾ حدثنا عريشاه ابن محمد بن أبي المعالي العلوي التنوخي والحبوشاني كتابة حدثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسي الطوسي أنبأنا خالي أبو المحاسن علي بن أبي الفضل الغارمدي أنبأنا أحمد بن الحسين بن علي قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمر عثمان بن أحمد السماك ببغداد املاء حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا عبد الرحمن ابن ابراهيم الراسبي حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فليغر على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق وأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبيا فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس أن تغرب فألجأ نضلة الغنيمة والسبي الى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر قال ومجيب من الجبل

يجيبه كبرت كبيرا يا فضلة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا فضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو الذي بشر نا به عيسى بن مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها و واظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال أفلح من أجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته ثم قال الله أكبر الله أكبر قال كبرت كبيرا ثم قال لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص يا فضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فانا وفد الله ووفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا رزيب بن برغله وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما تحلته النصارى ثم قال ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكا بكاء كثيرا طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال من قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال ما فعل قلنا قبض قال فمن قام بعده قلنا عمر قال اذا فاتني لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها يا عمر اذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحرب الحرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينته عنه وتعلم العالم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البنا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخف بالدما وتقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط فخرا والقتل عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك فضلة الى سعد فكتب سعد الى عمر فكتب عمر الى سعد اثبت أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزل هذا الجبل فاذا لقيته فاقرأه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعض أوصياء عيسى بن مريم نزل بذلك الجبل بناحية العراق فنزل سعد في أربعة آلاف من المهاجرين حتى نزلوا الجبل أربعين يوما ينادي بالأذان في كل صلاة لم يتابع الراسبي على قوله عن مالك بن أنس والمعروف في هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن الازهر مجهول قال الحكم لم يسمع بذكره في غير هذا الحديث والسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر هو من حديث ابن لهيعة عن أبي الازهر وقوله في زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وانما هو دلالة على قيام الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى وخروج المهدي وطلوع الشمس ﴿وصية نبوية﴾ حدثنا محمد بن قاسم نبأهبة الله بن مسعود نبأ محمد بن بركات نبأ محمد بن سلامة بن جعفر نبأهبة الله بن ابراهيم الحولاني نبأ علي بن الحسين ابن بندار نبأ اسمعيل بن أحمد بن أبي حازم نبأ أبي نبأ عمرو بن هاشم أخبرني سليمان ابن أبي كريمة عن محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا ﴿همة شريفة﴾ روينا من حديث جعفر بن محمد عن معاوية

ابن عمرو عن أبي اسحق قال كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى بعض عماله يعزيه بموت سهيل ابن عبد العزيز بن مروان

وحسبي حياة الله من كل ميت * وحسبي بقاء الله من كل هالك

﴿تنبيه وتعليم من عالم شفيق﴾ روينا من حديث أبي قلابة عن مسلم بن ابراهيم قال عزى صالح المري بعض اخوانه فقال له ان لم تكن مصيبتك أحدثت في نفسك موعظة فصيبتك بنفسك أعظم وفي هذا المعنى لبعض الشعرا

ان يكن مابه أصيب جليلا * فذهاب العزاء فيه أجل

﴿تذكرة عاقل وتنبيه غافل﴾ روينا من حديث ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن محمد قال قرأت على ركن دار مشيد

لو كنت تعقل يامغرور مارقأت * دموع عينيك من خوف ومن حذر
مابال قوم سهام الموت تخطفهم * يفاخرون برفع الطين والمدر

وأما أنا فررت بجبانة فرأيت على قبر مكتوبا

ياأيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنه في حياته العمل
ماأنا وحدي نقلت حيث ترو * كل الى مثله سينتقل

ومن حسن العهد ومكارم الاخلاق مارو ينا من حديث ابراهيم الحربي عن عثمان بن محمد الأغاطي عن عمرو بن أبي قبيس قال خرج عبد الله بن جعفر الى حيطان المدينة فبينما هو يسير اذ نظر الى أسود على بعض الحيطان وهو يأكل وكلب رابض بين يديه فكلما أخذ لقمة رمى للكلب مثلها فلم يزل كذلك حتى فرغ من أكله وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر اليه فلما فرغ دنا منه فقال له ياغلام لمن أنت فقال لورثة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال لقد رأيت منك عجبا قال وما الذي رأيت من العجب يامولاي قال رأيتك تأكل وكلما تأكل لقمة رميت للكلب مثلها فقال له يامولاي هو رفيقي منذ سنين ولابد أن أجعله كأسوتي في الطعام فقال له فدون هذا يكفيه فقال له يامولاي اني لاستحي من الله عز وجل ان آكل وعين تنظر الي ثم مضى عنه حتى أتى ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم فقال جئت في حاجة فقالوا له وما حاجتك فقال تبيعوني الحائط الفلاني فقالوا قد وهبناك اياه فقال لست آخذه الا بثمن فباعوه فقال لهم وتبيعوني الغلام الأسود فقالوا له ان الأسود لبيناه وهو كأحدنا فلم يزل بهم حتى باعوه فانصرف عنهم فلما أصبح غدا على الغلام وهو في الحائط فخرج اليه فقال أما شعرت اني قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك فقال له بارك الله لك فيما اشتريت ولقد غمني مفارقتي لموالي انهم ربوني فقال له فأنت حر والحائط لك فقال ان كنت صادقا يامولاي فاشهد أني قد أوقفته على ورثة عثمان بن عفان قال فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال ما رأيت كاليوم فقال له بارك الله فيك ودعا له ومضى انتهى

﴿ومن باب فضل مواساة أهل البيت وايثارهم بالنفقة على الحج الى البيت﴾ ماحدثناه يونس بن يحيى عن محمد بن ناصر عن الحسن بن أحمد عن أبي الحسن علي بن أحمد الهذلي حدثني أبو الحسين بن شمعون ان عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد حبب اليه الحج قال فحدثت انه ورد الحاج في بعض السنين الى بغداد فعزمت على الخروج معهم الى الحج فأخذت في كمي خمسمائة دينار وخرجت الى السوق أشتري آلة

الحج فبينا أنا في بعض الطريق عارضتني امرأة فقالت يرحمك الله اني امرأة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما أكلنا شيأ فوقع كلامها في قلبي فطرحت الخمسمائة دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله وانصرفت ونزع الله عز وجل من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة فخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت أخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا سلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لي وأنت قبل الله حجك فطال علي ذلك فلما كان الليل غفت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج أغفلت ملهوفا وأغنيت ضعيفا فسألت الله تعالى فخلق في صورتك ملكا فهو يحج عنك في كل عام فان شئت تحج وان شئت لا تحج ولمهيار الديلمي في النسيب

ويجرعاء الحمى عني فعج * بالحمى واقرأ على قلبي السلاما
وترحل فتحدث عجبا * ان قلبا سار عن جسم أقاما
قل لجير ان الفضا آمنلي * طيب عيش بالفضى لو كان داما
حملوا ريح الصبا نشركم * قبل أن تحمل شيحا وثماما
وابعثوا أسباحكم لي في الكرى * ان أذنتم لجفوني ان تناما

﴿من حج من خلفاء بني العباس﴾ حج أبو جعفر المنصور بالناس في سنة ١٤٠ ثم في سنة ١٤٤ ثم في سنة ١٤٧ ثم في سنة ١٥٢ ثم في سنة ١٥٨ وتوفي قبل التروية بيومين وحج المهدي بالناس في خلافته سنة ١٦٠ وحج الرشيد في خلافته سنة ١٧٠ ثم في سنة ١٧٣ ثم في سنة ١٧٤ روينا من حديث ابن ودعان عن محمد بن علي بن سليمان عن عثمان الدقاق عن اسمعيل بن اسحق عن سليمان بن حرب عن حماد ابن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فكان مما ضبطت منها أيها الناس ان أفضل الناس من تواضع عن رفعه وزهد عن غنيه وأنصف عن قوة وحلم عن قدرة وان أفضل الناس عبدا أخذ من الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيل وتأهب للمسير ألا وان أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه وعرف عدوه فعصاه وعرف دار اقامته فأصلحها وعرف سرعة رحيله فتزود لها ألا وان خير الزاد ما صحبه التقوى وخير العمل ما تقدمته النية وأعلى الناس منزلة أخوفهم منه ﴿ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى﴾ ما حدثنا عبد الله ابن الاستاذ المروزي قال قال لي بعض أصحاب أبي مدين رأيت في الواقعة الشيخ أبا مدين وهو في قبة من نور وقد أحدق المريدون بتلك القبة وهم لا يرونه فخاطبهم من باطن القبة فقال لهم من عنده من يراني به فليراني فقال له بعض الحاضرين اني أراك فقال بم رأيتني فقال له أمدنورك نوري فرأيتك فقال عند ذلك الشيخ لا يرى صديقا الا صديق ولا نبيا الا نبي ولا رسولا الا رسول ولا ملكا الا ملك فالمحسوسات لا معنى لها من نفسها اذ هي المستمدة من غيرها والوقوف مع الاجسام قصور وعمى ولا يرى من ليس كمثله شيء فالمحسوسات انما تواجه من له مكان ووجه والله سبحانه وتعالى عز أن يرى بهذه الصفة فنحن في هذه الدار الفانية كمثل قواديس الساقية وأصل الرؤية قوة الايمان وبقدر ما يصحب كل أحد منه يكون العيان اذ الحق سبحانه لا يحويه حجاب تعالى عن ذلك رب الأرباب والحجب صفة البشر وبقوة أسرار القلوب وضعفها يكون النظر فمن بدائع صنع الله ما يعجز الأوهام عن وصفه وتكل الافكار عن الاحاطة بكنه علمه فالارضون وما منها ظلمات وانما أضاءت بنور السموات فما من أرض الا وفي السماء

تحييها بما تنزل عليها من الماء ومن سماعنا على قول الرضي بالقلب

ترى النازلين بأرض العرا * ق قد علموا أن وجدى كذا
دناطربا والهوى نازح * فيا بعد ذاك ويا قرب ذا

﴿وسماعنا على قول الاشجع بالسر﴾

ألا ليت حيا بالعراق عهدتهم * ذوى غبطة فى عيشهم وأمان
يرون دموعى حين يشتمل الدجى * على وما ألقى من الحدثان
أمن بثر ميمون تحن صبابة * الى أهل بغداد وتلك أمانى
بعدت وبيت الله عمن تحبه * هوالعراق وأنت يمانى
اذا ذكرت بغدادلى فكأنما * تحرك فى صدرى شياه سنان

﴿ومن سماعنا على قول موسى بن عبد الملك بالنفس والروح لما حج ووصل الى الثعلبية اشتد شوقه فقال﴾

لما وردت الثعلبية عند مجتمع الرفاق * وشممت من برد الحجا زنسيم أنفاس العراق
أيقنت لى ولمن هويـ * ـت بجمع شمل واتفاق * ما بيننا الا تصر * م هذه السبع البواقى
حتى يطول حديثنا * بصنوف ما كنا نلاقى

﴿وسماعنا على قول جرير فى التوديع بالنفس لا غير﴾

أتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ما ترى تارك للعين انسانا
ياحبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من ثمانيسة * تأتيك من قبل الريان أحيانا
هل يرجعن وليس الدهر مرتجعا * عيش لنا طال ما أحلولى ومالانا

ورأينا فى تراجم الكتب المتقدمة ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا ابن عمران حببنى الى عبادى قال يارب كيف أصل الى ذلك فأوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران ذكرهم احسانى اليهم وعظيم تفضيلى عليهم فانهم لا يعرفون منى الا الحسن الجميل يشهد لصحة هذا الخبر أخبار الله تعالى لنا فى القرآن وذكرهم بأيام الله جاء التفسير بآلاء الله ونعمه فكنى عنها بالزمان الذى أوجدها فيه المعنى روينا من حديث ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لموسى اشكرنى حق الشكر قال ومن يقدر على ذلك قال يا موسى اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى حدثنا محمد بن قاسم من حديث السبع لما ذكر النور الالهى حيث كان الروح القدس الاسنى بالمعراج المحمدى الاعلى على الرفرف الانزه الازهى ان عنده بين يديه أو خلفه لا أدرى أى ذلك قال صور على صور ابن آدم فاذا فعل العبد هنا قبيحا تغير وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرسل الله سترا بينها وبين تلك الصور واذا فعل العبد هنا حسنة أحسن وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرفع الله الستر بينها وبين سائر الصور فتنظر تلك الصور الى ما أعطيت الصورة من الحسن قال وعيادة تلك الصور هناك سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وأنشدنا

جعلت توسلى دمعى وذلى * ومثلى من توسل بالدموع
و يا لحزن الشديد وضع خدى * على أرض التنصل والخضوع
عسى المولى يجود بكشف ضرى * ويقضى بالاياية والرجوع

قال ابن عطاء اذا تنفس العبد افتقارا وذلا هتك ذلك النفس كل حجاب حال بين سره وبين مشاهدة ربه

يؤيد هذا القول فى باب المعرفة من عرف نفسه عرف ربه قال القائل

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاى ما أجد
وقلت يا أملى فى كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك ذنوبا أنت تعلمها * مالى على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدى بالذل صاغرة * اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة * فبحر جودك يروى كل من يرد

وقال الآخر

اليك قصدى بفقرى لا الى أحد * فخذ بفضلك من بحر الهوى بيدى
وانظر الى فكم أوليتنى حسنا * ما مر يوما على بالى ولا خلدى
يا من أجاب دعائى بعد معصيتى * ومن عليه وان أخطأت معتمدى

(حكى) لنا بعض شيوخنا ان الحسن بن هانئ الشهير بالمعاصى رآه بعض أصحابه فى النوم وهو على حالة حسنة فقال له وقد أنكر فى نفسه ما رآه من حسن حاله مع ما يعرفه من خبث سيرته ما فعل الله بك يا أبا نواس قال غفر لى وصير حالى الى ما ترى قلت فهل تعرف لذلك سببا سوى جوده سبحانه قال يا أخى من جود الله وعظيم منته أن وفقنى قبل أن يقبضنى الى أبيات عملتها فى حالتى بقلب منكسر وحسن ظن بمن لجأت اليه فى وقت ضرورتى فقبل ذلك منى وغفر لى قال فقلت أنشدنى اياها قال لى تراها تحت وسادتى فاستيقظت وجئت البيت واستأذنت فرفعت الوسادة التى كانت تحت رأسه فاذا بالرقعة تلوح فتناولتها فاذا فيها

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل ظنى ثم انى مسلم

غضب السلطان على جماعة من العلماء فخرجوا عليه ووقعوا فيه فلما ظفر بهم أمر بقتلهم فبلغ الخبر شيخنا أبا مدين رحمه الله وكان مرهبى الجانب عند السلطان والخاصة والعامة فأخذ عصاه وخرج فلما جاء دار السلطان أبصر القوم على تلك الحالة فبكى وأخبر السلطان بمكانه فتلقاه وقال ما جاء بالشيخ فى هذا الوقت فقال الشفاعة فى هؤلاء فقال السلطان أوما تعرف يا شيخ اساءتهم فقال يا أبا على وهل على المحسنين من سبيل وهل الشفاعة الا فى أهل الكبائر من المسيئين فاستعبر السلطان وعفا عن الجميع وانصرف قرأنا فى الخبر الأول أن الخليل عليه السلام انفق له قضيتان متعارضتان ادب فى الواحدة وشكر فى الاخرى فان الله تعالى هو متولى ادب عباده الصالحين أما التى شكر عليها فمن هذا الباب وذلك أنه عليه السلام نزل به رجل من عبدة الاوثان فاضافه الخليل وأكرمه فضجت الملائكة فى السموات وقالوا ربنا خليلك يضيف عدوك فقال لهم جلت قدرتى يا ملائكتى أنا أعلم بخليلى منكم ثم أمر جبريل عليه السلام فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى ابراهيم عليه السلام وقال له يا جبريل قل لمولاى منك تعلمت الكرم يشير الى حكاية الادب التى أسوقها بعد هذه ان شاء الله تعالى رأيتك تحسن الى من أساء فتعلمت منك وأما حكاية الادب فنزل به عليه السلام رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فقال له ابراهيم لا أضيفك حتى تسلم فأبى عليه

وانصرف فامر الله جبريل أن ينزل على ابراهيم عليهما السلام فقال له يا ابراهيم يقول لك ربك استضافك عبدى فشرطت عليه أن يترك دينه من أجل لقمة يأكلها عندك وأنا أرزقه منذ ثمانين سنة على شركه فلما أبى تركته قال فبكى ابراهيم ثم قام يفتش الوثنى الى أن لحق به فعرض عليه الرجوع فابى عليه أو يخبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم عليه السلام ان الله عاتبنى فيك وقال لى ذيت وذيت فبكى الوثنى وقال يا ابراهيم أسلمت لرب العالمين فاسلم الوثنى هذا نتيجة الكرم وأنشد بعضهم

أطمعتنى بالجود حين بدأتنى * افلا أؤمل نعمة الانعام
حاشى الكريم اذا تفضل منعما * مما يشين محاسن الانعام

وفى معنى هذين البيتين ما سمعت شيخنا ابن الشحنة باشبيلة وهو يقول لرجل ما رأيت رجلا قط أحسن شيمة ولا وجها منه ودموعه قد أخضلت لحيته يا أخى حاشا الكريم أن يمن على بالاسلام ابتداء قبل أن أسأله ثم ينزعه منى بعد سؤالى هذا نقيض الكرم وعلا بكاؤه وعظم انتحابه فبكينا لبكائه رضى الله عنه وهو من أجل من لقيت فى طريق الله ﴿ومن حميد الخصال﴾ ما اشترط عبد الملك بن مروان على الشعبى لما دخل عليه قال ياشعبى جنبنى خصالا أربعا وماشئت فافعل قال يا أمير المؤمنين وما هى قال الواحدة لا تطرينى فى وجهى ولا أجر بن عليك كذبة ولا تغتابن عندى أحدا ولا تفشين لى سرا فقل ماشئت ياشعبى فقال الشعبى اثذن لى يا أمير المؤمنين فى الانصراف فقال انصرف فانصرف وما تكلم ولبعضهم فى الكتمان

النجم أقرب من سرى اذا اشتملت * منى على السر أضلاعى وأحشائى

ولنا فى مصراع من قصيدة ﴿فالسر ميت بقلب الحر مدفون﴾ أخذته من قول الفائل قلوب الاحرار قبور الاسرار وقال الآخر

ونفسك فاحفظها ولا تفش للعدى * من السر ما يطوى عليه ضميرها
فما يحفظ المكتوم من سر أهله * اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها
من القوم الا ذو عفاف بعينه * على ذاك منه صدق نفس وخيرها

يقال لكاتم سره من كتمانه أحد فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شره

﴿موطن شكر﴾ قال فى الحكمة ينبغى لذى اللب أن يصون شكره عمن لا يستخفه ويستر ماء وجهه بالقناعة وهو الرضى بالموجود فى الوقت وعدم التجاوز عنه الى ما يذهب بماء الوجه فمن أراد أن تعظم منزلته فليكف مسألته ومن أحب الزيادة من النعم فليشكر قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم * يحكى عن بعض الاعراب انه رؤى وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أحمدك سبحانك ولا أشكرك فعاتبه بعض الطائفين فى ذلك فقال انه أعطانى الفقر فان شكرته عليه أخاف من زيادة فقرى فان وعده حق ثم انصرف فلما جاءت السنة الثانية رؤى حسن الهيئة وهو يحسن الثناء والشكر على الله فقيل له فأين هذا من ذاك ففال انه سبحانه أنعم على بالخير بالشاء والابل فاشكر للزيادة فان وعده حق قال بعضهم من أحب بقاء عزه فليسقط دالته ومكره ﴿محل صنائع المعروف﴾ فى الحكمة الاولى المعروف الى الكريم يعقب خيرا والى اللئام يعقب شرا ومثل ذلك المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤا ويشرب منه الافاعى فيعقب سما ﴿حكاية﴾ ذكر أن جماعة من الاعراب أغاروا على بعض فخلت خباء شيخ فقصدوها فخرج اليهم فقال ما بغيتكم قالوا جارك قال أما اذ قد سميته ومجارى فان هذا السيف دونه فتركوه وكانت

الضبع هز يلا فاحضرها من لقامه وجعل يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم في ذلك

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاق الذي لاقى مجير أم عامر

أقام لها لما أناخت ببابه * لتسمن البان اللقاح الدرائر

فامسمنها حتى اذا ماتمكنت * فسرته بانياب لها وأظافر

فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * يعود باحسان الى غير شاكر

يا أخي أمالك فيما ترى معتبر الله يرسل نعمته على عبديه فالكريم منهما يطيعه بها واللئيم منهما يستعين على معصيته بها يقول سفيان وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام ﴿يحكى﴾ عن بعض الاعراب أنه أخذ جرو ذئب عند ما ولد قبل أن يعرف أمه فاحتمل الى خبائه وقرب له شاة فجعل يمتص من لبنها حتى كبر وسمن ثم شد على الساة فقتلها فقال الاعرابي في ذلك

غذتك شويهتي ونشأت عندي * فما أدراك ان أباك ذيب

فجعت نسيبتي وصغار قوم * بشاتهم وأنت لهم ربيب

اذا كان الطباع طباع سوء * فما يجدى التحفظ والاديب

﴿ومن باب الاخلاق ومكارمها﴾ في الحكمة عليك بالصدق فانه السيف القاطع في كف الشجاع بأعز من الصدق والصدق عز وان كان فيه ما تكره والكذب ذل وان كان فيه ما تحب ومن عرف بالكذب أتهم في الصدق ولبعضهم

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الادب

مذكور في كتاب لهندي ليس لكذوب مروءة ولا لفجور رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق يقول بعضهم الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور

﴿من عفا عن قدرة﴾ يحكى عن أمير المؤمنين هرون الرشيد أمر يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل به عرض له بان يكلمني و يسألني اطلاقه فقال له الموكل ذلك فقال قل لامير المؤمنين ان كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من محنتي فالامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا عليه ثم أفاق وأمر باطلاقه ﴿حكاية﴾ ظفر المأمون برجل كان يطلبه فلما دخل عليه قال يا عدو الله أنت الذي تفسد في الارض بغير الحق يا غلام خذه اليك فاسقه كأس المنية فقال يا أمير المؤمنين دعني أنشدك أبياتا فما لها فأنشده

زعموا بأن الصقر صادف مرة * عصفورة بر ساقه المقدور

فتكلم العصفور تحت جناحه * والصقر منقض عليه يطير

ما كنت خاطر لمثلك لقمة * ولئن ثوبت فانني لحقير

فتهاون الصقر المدل بصيده * كرما وأفلت ذلك العصفور

فقال له المأمون أحسنت ما جرى ذلك على لسانك الا لبقية بقيت من عمرك فأطلقه وخلع عليه ووصله

﴿حكاية مضحكة﴾ ذكر أن معلما كان يعلم الصبيان وكان اسمه أبو عاصم فبينا هو ذات يوم قاعد وبين يديه ثلاثة من صبيان العرب صغار يعلمهم آدابه ضرط فقال أحدهم

وضرطة جاءت على غفلة * من مغلق الشيخ أبي عاصم

﴿فقال الآخر﴾ فايقظت ما كان من نائم * وأقعدت ما كان من قائم

﴿فقال الثالث﴾

وانهدت الارض وأجبالها * والتزم المظلوم بالظالم

﴿حكاية فى معناها﴾ حكى عن بعضهم أن واليا أتى برجل جنى جناية فامر بضربه فلما مد قال بحق رأس أمك الا عفوت عنى فقال أوجعه قال بحق خديها وثغرها قال اضرب قال بحق ثديها قال اضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه لا يحدر قليلا وأتى محتسب كان عندنا بفاس بشاعر جنى جناية فامر بضربه فسأله العفو حتى أغضبه فصاح على الضراب شد عليه ففى صيحته تلك ضرط المحتسب ضرطات فقال الشاعر فى ذلك والسياط تأخذه

اسمعونى واعجبوا * ضرط المحتسب
ضرطة صافية * طار منها العتب
سهلت حلق سلى * وعرث وادى سبب
سبعة فى نسق * ب ب ب ب و ب ب

﴿كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس وما كان منه فى ذلك﴾

روينا من حديث أحمد بن عبد الله قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل عن صالح بن كيسان قال قال ابن شهاب أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين فرفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه كسرى خرقه قال ابن شهاب فحسبت أن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق قال محمد بن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم الى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فانى رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فان ابيت فان اثم المجوس عليك فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شققه وقال يكتب الى بهذا الكتاب وهو عبدى قال محمد بن اسحق فبلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه حين بلغه شق كتابه ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن ابعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتيانى به فبعث باذان قهرمانه وهو أبو بوبة وكان كاتبا حاسبا بكتاب ملك فارس وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخرشونه وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معهما الى كسرى وقال لابو بوبة ويلك انظر ما الرجل وكلمه وائتنى بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فسألاهم عنه فقالوا هو بالمدينة فاستبشروا بهما وفرحوا فقال بعضهم لبعض ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أبو بوبة وقال ان شاه شاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان يأمره بأن يبعث اليك من يأتى به وقد بعثنى اليك لتنطلق معى فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك بكتاب يمنعك منه ويكف به عنك وان أبيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما واعفيا شواربهما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربى أمرنى باعفاء لحيتى وقص شاربى ثم

قال لهما ارجعا حتى تأتياني غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر أن الله عز وجل سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا العدة مما مضى من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فقالا هل تدري ما تقول فنكتب بهذا عنك ونخبر الملك قال نعم أخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي الى منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك ثم أعطى خرخرشونة منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فاخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك وانى لارى هذا الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ما قال فان كان ما قد قال حقا ما فيه كلام انه لنبي مرسل وان لم يكن فسنرى فيه رأينا فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجهيزهم ونعوتهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كتب اليك كسرى فلا تهجمه حتى يأتيك أمري فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسول فاسلم وأسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لخرخرشونة ذو المعجزة للمنطقة التي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبنوه اليوم باليمن ينسبون اليها خرخرشونة ذو المعجزة وقد قال أبو بوبة لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندي منه فقال له باذان هل معه شرط قال لا ﴿أنس بعرفان وخلوة برحمان﴾ حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا علي بن النفيس أنبأنا عبد الرحمن بن علي بن محمد أنبأنا أبو بكر الصوفي أنبأنا أبو سعيد الحيري أنبأنا أبو بكر أنبأنا ابن باكويه الشيرازي أنبأنا عبد الواحد بن بكر الوراني أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد المارستاني عن محمد بن عيسى القرشي حدثني أبو الاشهب السائح رأيت بين الثعلبية والخزيمية غلاما قائما يصلي عند بعض الاسيال قد انقطع عن الناس فانتظرته حتى قطع صلاته ثم قلت له ما معك مونس قال بلى قلت وأين هو قال أمامي ومعي وخلفي وعن شمالي وعن يميني وفوقي فعلمت أن عنده معرفة فقلت له أما معك زاد قال بلى قلت وأين هو قال الاخلاص لله عز وجل والتوحيد له والاقرار بنبيه صلى الله عليه وسلم وايمان صادق وتوكل واثق قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق شغل عن الله عز وجل ولا أحب أن ارافق أحدا فأشتغل به عنه طرفة عين قلت أما تستوحش في هذه البرية وحدك قال الأنس بالله قطع عني كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها ولا استوحشت منها قلت فمن أين تأكل قال الذي غذاني في ظلم الارحام صغيرا تكفل بي كبيرا فقلت في أي وقت تجيئك الاسباب فقال لي حد معلوم ووقت مفهوم اذا احتجت الى الطعام اصبته في أي موضع كنت وقد علمني ما يصلحني وهو غير غافل عني قلت ألك حاجة قال نعم قلت وما هي قال ان رأيتني فلا تكلمني ولا تعلم أحدا انك تعرفني قلت لك ذلك فهل حاجة أخرى قال نعم قلت وما هي قال أن استعطت أن لا تنساني في دعائك وعند السداد اذا نزلت بك فافعل قلت كيف يدعو مثلي لمثلك وأنت أفضل مني خوفا وتوكلا قال لا تقل هذا انك قد صليت لله قبلي وصمت قبلي ولك حق الاسلام ومعرفة الايمان قلت فان لي أيضا حاجة قال وما هي قلت ادع الله لي قال حبب الله طرفك عن كل معصية وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتى لا يكون لك هم الا هو قلت يا حبيبي متى ألقاك وأين أطلبك قال أما في الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائي فيها وأما الآخرة فانها تجمع المتقين فاياك أن تخالف الله فيما أمرك وندبك اليه وان كنت تبتغي لقائي فاطلبني مع الناظرين الى الله تعالى في زمرتهم قلت وكيف علمت قال بغض طرفي له عن كل محرم واجتنابي فيه كل منكر ومأثم وقد سألته أن يجعل حبي

النظر اليه ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصري ﴿تذكرة بلسان حال﴾ روينا من حديث المالكي عن محمد بن غالب عن محمد بن ابراهيم عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عقيل بن معقل عن وهب ابن منبه قال مامن شعرة تبيض الا تقول للسوداء يا أختاه قد أتاك الموت فاستعدي حدثنا محمد بن أحمد الهروي عن عبد الرحمن بن أبي الفضل عن محمد بن أحمد الماهباني سمعت محمد بن القاسم الصقار سمعت حمزة ابن عبد العزيز سمعت أبا بكر الابهري سمعت يوسف بن الحسين سمعت ذا النون المصري يقول الحسود لا يسود ﴿ايقاع وحسن استماع﴾ حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الثقفي حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن سعيد المروزي حدثنا العباس الترقفي أنبأنا عبد الله بن عمر الوراق أنبأنا الحسين بن علي بن منصور أنبأنا أبو غياث البصري عن ابراهيم بن محمد الشافعي أن سعيد بن المسيب مر في بعض ازقة مكة فسمع الاخضر الجدي يتغنى في دار العاص بن وائل ويقول

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب في نسوة عطرات
فلما رأت ركب النمري أعرضت * وهن من أن يلقينه حذرات

قال فضرب برجله الأرض زمانا وقال هذا مما يلذ سماعه وكانوا يرون أن الشعر لسعيد وللشريف الرضي أنشدني ابن فرقد

الا هل الى ظل الاثيل تخلص * وهل لثنيات الغوير طلوع
وهل لليالينا الطوال تصرم * وهل لليالينا القصار رجوع

﴿وأنشد له أيضا في ذلك﴾

أقول لركب راثحين لعلكم * تحلون من بعد العقيق اليمانيا
خذوا نظري مني ولا قوا به الحمى * وبجدا وكثبان اللوى والمطاليا
ومروا على أبيات حي برامة * وقولوا الديغ يبتغي اليوم راقيا
عدمت دوائي بالعراق فربما * وجدتم بنجد لي طبيبا مداويا
وقولوا لجيران على الخيف من منى * تراكم من استبدلتم بجوار يا
ومن ورد الماء الذي كنت واردا * به ورعى العشب الذي كنت راعيا
فواحرتا كم لي على الخيف شهقة * تذوب عليها قطعة من فؤاديا
ترحلت عنكم لي امامي نظرة * وعشر وعشر بعدكم من ورائيا

﴿ومن نظمه أيضا في ذلك﴾

من معيدي أيامي بجزع السمرات
وليالينا بجمع * ومنى والجمرات
ياوقوفا ماوقفنا في ظلال الساحات
تتشاكى ماعنانا * بكلام العبرات
آه من جيد الى الد * ارطويل اللفتات
وغرام غير ماض * بلقاء غيرات
فسقى بطن منى * والخيف صوب الغاديات
غرست عندي غرس الـ * ـشوق مرورا الحسنات

أين راق لغرامي * وطبيب لشكاتي

﴿دعاء مجاب لبعض نساء الأعراب﴾ روينا من حديث ابن مروان عن اسمعيل بن يونس عن الرياشي عن الاصمعي قال سمعت أعرابية بعرفات وهي تقول اللهم ان كان رزق في السماء فانزله وان كان في الارض فأخرجه وان كان ناثيا فقربه وان كان قريبا فيسره (حفظ اللسان دليل على عقل الانسان)

رأيت اللسان على أهله * اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا

وقال بعض الأعراب لآخر يعظه اياك أن تضرب لسانك عنقك وقال اكثم بن صيفي مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه والفكان اللحيان وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كثيرا ما ينشد

اخزن لسانك لا تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

﴿وقال المؤمل﴾

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

فعمي في مجلسه ذلك ﴿ومن باب العناية الالهية﴾ ما حدثنا به عبد الرحمن بن علي ومحمد بن محمد قالا حدثنا محمد بن محمد قال كتب الينا وأما عبد الرحمن فقال قرأت على أبي القاسم الحريري عن أبي طالب العشاري عن مبادر بن عبد الله الصوفي قال سمعت أبا الازهر عبد الواحد بن محمد الفارسي قال لقيت ابراهيم الحتلي بمكة بعد رجوعه الى وطنه وتزويجه ابنة عمه وكان قد قطع البادية حافيا فحدثني أنه لما رجع الى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفا شديدا حتى ما كان يفارقها لحظة فتفكرت ليلة في كثرة ميلي اليها فقلت ما يحسن بي أن أرد القيامة وفي قلبي هذه فتطهرت وصليت ركعتين وقلت سيدي رد قلبي الى ما هو أولى فلما كان من الغد أخذتها الحمى وتوفيت في اليوم الثالث فنويت الخروج حافيا من وقتي الى مكة ففعلت هكذا يحمي الله أولياءه ويختارلهم ويراعاهم ﴿ومن باب حث النفس على المحامد﴾ ما حدثنا به محمد بن الفضل عن أبي منصور القزاز عن أبي بكر الخطيب عن أبي سعيد الصيرفي عن أبي عبد الله الأصفهاني عن أبي بكر القرشي عن الحسين بن عبد الرحمن قال حج سعيد بن وهب ماشيا فبلغ منه الجهد فانشد

قد مي اعتورا رمل الكثيب * وأطرقا الآجن من ماء القليب
رب يوم رحتما فيه على * زهرة الدنيا وفي واد خصيب
وسماع حسن من حسن * صحب المزهر كالظبي الربيب
فاحسبا ذاك بهذا واصبرا * وخذا من كل فن بنصيب
انما أمشي لاني مذنب * فلعل الله يعفو عن ذنوبي

﴿ومن هذا الباب في حنين الابل وسيرها﴾

يا زمان على الحمى عجبا * وأي زمان مضى وأي حمى
حلفت بالراقصات مجتهدا * عنقا خفوضا وأظهرا سنما
تحسب أشخاصها اذا اختلطت * بالاكم الوقص في النجا أكما
تحمل شقا اذا هم ذكروا * ذخيرة الاجر غالطوا الساما
غدوا نزاعا من عامهم وتقى * أيام جمع والاشهر الحرما
حتى أناخوا بذي الستور ملـ * ـين بأرض كادت تكون سما

﴿ومن هذا الباب﴾

أحاديها لو أمكنت من زمامها * أريد وراء والهوى من امامها
فما الحزن الا بين حملي وخوفها * وبين زفيري خائفا وبغامها
يعز علينا يومها تحت كورها * بعافات من أيامها فى مشامها
وان تعلف الرطب الخليط ببابل * مكان أراك حاجر وبشامها
فليت بلاد أسرها فى قصورها * فذاك ببيوت خيرها فى خيامها

﴿ومن هذا الباب﴾

ردوا لها أيامها بالغميم * ان كان من بعد شقاء نعيم
ولا تدلوها فقد أمها * أدلة الشوق وهادى الشميم

﴿ومن هذا الباب﴾

امن خفوق البرق تر زمينا * حتى فما امتعك الحنينا
سيرى عنانا وسراك شامة * فضلت ما ان تتلفتينا
نعم تشاقين ونشتاق له * ونعلن الوجد وتكتمينا
فأين منك اليوم أومنا الهوى * وأين نجدوا المغور ونا

﴿ومنه أيضا﴾

أين تريد يا منير الظعن * أوطن بنا برامة وطن
حبسا ولو زادك من مضضه * بين الفراز خائفا والوسن
لعلها أن تشتفى ناشحة * بالعبرات أعين من أعين
كم كمد كريعة فى برة * خزمتها ومهجة فى رسن
يا قاتل الله العذيب موقفا * على ثبوت قدمى أزلنى
يا زمنى بالخيف بل يا جيرتى * فيه وأين جيرتى وزمنى
ليت الذى كان فطار شعبا * به الفراق بيننا لم يكن

﴿خبر لخنبعة مع ذى نواس﴾ ولى حمير باليمن بعد هلاك عمرو بن أسعد تبع لخنبعة ذى شناتر فقتل خيارهم وعبث ببنين أهل مملكته وكان يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه فى مشرفة له قد صنعها لذلك فاذا فرغ من فسقه بالغلام يطلع من مشرفته تلك الى حرسه وقد أخذ سواكا فجعله فى فيه يعلمهم أنه قد فرغ منه حتى بعث الى ذى نواس وهو زرعة ابن أسعد تبع الذى كسا الكعبة وكان وسيما ذا هيبة وعقل من أجمل الناس فلما أتاه رسول ذى شناتر عرف زرعة ما يريد به فأخذ سكينا لطيفا فخبأه بين قدميه ونعله ثم أتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم جز رأسه فوضعه فى الكوة التى كان يشرف منها ووضع مسواكه فى فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذو نواس أرطب أم يباس فقال سل تحماس أسترطبان ذو نواس استرطبن لاباس فنظروا الى الكوة فاذا رأس خنبعة مقطوع فخرجوا فى اثر ذى نواس أرطب ادركوه وقالوا له ما ينبغى أن يملكنا غيرك اذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير ويسمى يوسف وعاش فى الملك زمانا الشناتر الأصابع بلغة حمير وتحماس الرأس بلغتهم واسترطبان بمعنى استرطب والكلام حميرى يفهم بالغرض والقرينة لأنه يخالف الف كلام العرب

﴿قال

﴿قال محمد بن سنان الخفاجي﴾

ودع النسيم يعيد من أخباره * فله حواش للحديث رفاق
ما ثم من علق العذيب بغائب * الا وقد شهدت به الآماق

﴿وقال﴾

ومهون للوجد يحسب أنه * يودي العذيب مدامع وخدود
سل بانة الوادي فليس يفوتها * خبر يطول به الجوى ويزيد
وانشد معي ضوء الصباح وقل له * كم تستطيل بك الليالي السود
واذا هبطت الواديين وفيهما * دمن حبسن على البكا وعهود
فاخدع فؤادي في الخليط لعله * يهفو على آثارهم ويعود
أصبابة بالجزع بعد سويعة * شغل لعمرك يا أميم جديد

﴿وقال عبد الرحمن بن علي حدثنا كتابة﴾

في شغل عن الرقاد شاغل * من هاجه البرق بسفح عاجل
يا صاحبي هذي رياح ربعهم * قد أخبرت شمائل الشمائل
نسيمهم مسحيري الريح ما * تشبهه روائح الأصائل
ما للصبا مولعة بذي الصبي * أو صبا فوق الغرام القاتل
ما للهوى العذري في ديارنا * أين العذيب من قصور بابل
لا تطلبوا ثار النسا يا قومنا * دماؤنا في أذرع الرواحل
لله در العيش في ظلالهم * ولي وكم أثار في المفاصل
واطربا اذا رأيت أرضهم * هذا وفيها رميت مقاتلي
باطرة الشيح سفيت أدمعا * ولا ابتليت بالهوى تماثلي
ميلك عن زهو وميلي عن أسى * ما طرب الخمور مثل الثاكل

﴿وقال مهيار الديلمي﴾

أهفو لعلوى الرياح اذا جرت * وأظن رامة كل دار أقفرت
ويشوقني روض الحمى متقضيا * يصف الترائب والبروق اذا سرت
يا دين قلبي من ليالي حاجر * مكرت به يوما عليه وأبكرت

﴿رسالة أبي بكر الصديق واتباع عمر بن الخطاب لها الى علي بن أبي طالب مع أبي عبيدة ابن الجراح وجواب علي عن ذلك ومبايعته لأبي بكر رضي الله عنهم أجمعين﴾

عن أبي حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي قال سمرنا ليلة عند القاضي أبي حامد أحمد بن بشر المروزي العامري في دار أبي حبشان في شارع المازبان فتصرف الحديث بنا كل متصرف وكان أبو حامد والله معنا مغتنما مخلطا ممزوجا بلا غمز ولا رواية لطيف الدراية له في كل جو متنفس ومن كل نار مقتبس جرى حديث السقيفة وشأن الخلافة فركب كل منا متنا وقال قولا وعرض بشيء ونزع الى فن فقال هل فيكم من يحفظ رسالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وجواب علي له ومبايعته اياه عقيب تلك المناظرة فقالت الجماعة التي بين يديه لا والله قال هي من بنات الحماق ومخبآت

الصنادبق فى الخزائن ومذ حفظتها مارويتها الا للمهلبي أبي محمد فى وزارته وكتبها عني فى خلوة وقال لا أعرف على وجه الأرض رسالة أعقل منها ولا أبين وانها لتدل على حلم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين وبعد غور وشدة غوص فقال له أبو بكر العبادانى أيها القاضي لو أتممت المنة برواياتها سمعناها ونحن أوعى لها عنك من المهلبي وأوجب ذماما عليك فاندفع فقال حدثنا الخزاعي بمكة قال حدثنا ابن أبي ميسرة حدثنا محمد بن فليح نبأ عيسى بن داب نبأ صالح بن كيسان ويزيد بن رومان وكان معلم عبد الملك بن مروان قالا حدثنا هشام ابن عروة نبأ أبو النفاح مولى أبي عبيدة بن الجراح وروى هذا الحديث وكان له عليه جراءة ظاهرة وكان من محفوظاته القديمة فلما كان بعد ذلك بدهر ذاكرنا بأحرف من هذه الرسالة ابن مروان وكان نسيج وحده حفظا وبيانا واتباعا فعرفناه ان الحديث عندنا من جهة أبي حامد فزعم أن أستاذه ابن شجرة أحمد بن كامل القاضي سرده ولم يكن فيه صالح بن كيسان وذكر مولى أبي عبيدة أبا النفاح بالنون والفاء وخالف فى أحرف وأنا أكرر على الرسالة والحديث بعد ذكرهما واسمي حرفا حرفا ما وقع فيه الخلاف على جهة التصحيف أو على جهة التحريف على أنني ما سمعت بحديث فى طوله وغرابته بأحسن سلامة منه وانما ذلك لأنه صار الينا من رواية هذين الشيخين العلامتين وكان سماعنا من أبي حامد سنة ستين ومن أبي منصور سنة خمس وسبعين قال أبو حامد قال أبو النفاح سمعت أبا عبيدة بن الجراح يقول لما استقامت الخلافة لأبي بكر بين المهاجرين والأنصار ولحظ بعين الهيبة والوقار وان كان لم يزل كذلك بعد هنة كاده الشيطان بها فدفع الله عز وجل شرها ورحض عرها ويسر خيرها وأزاح ضيرها وردكيدها وقصم ظهر النفاق والفسوق من أهلها بلغ أبا بكر الصديق رضي الله عنه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس وكره أن يتمادى الحال وتبدو العداوة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور أو عاقل ذي دهاء أو صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعاني فحضرته وعنده عمر بن الخطاب وحده وكان يرمل أرضه بالسرجين وكان عمر قبسانه ظهير امعه يستضيء برأيه ويستملي على لسانه فقال لي يا أبا عبيدة ما أعين ناصيتك وأبين الخير بين عينيك وعارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك فى يوم مشهود أبو عبيدة أمين هذه الأمة وطال ما أعز الله بك الاسلام وأصلح فساده على يديك ولم تزل للدين ملجأ وللمؤمنين دوحا ولاهلك ركنا ولاخوانك ردأ قد أردتك لامر له ما بعده خطره مخوف وصلاحه معروف وان لم يندمل جرحه بسبرك ولم تستجب حيته لرقيتك فقد وقع اليأس وأعضل البأس واحتيج بعد ذلك الى ما هو أمر من ذلك واعلق واعسر منه واغلق والله أسأل تمامه بك ونظامه على يديك فتأت له يا أبا عبيدة وتلطف فيه وانصح لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال جدا والله كالئك وناصرك وهاديك ومبصرك وبه الحول والتوفيق امض الي علي واخفض جناحك له واغضض من صوتك عنده واعلم أنه سلالة أبي طالب ومكانه ممن قد فقدناه بالأمس صلى الله عليه وسلم مكانه وقل له البحر مغرقه والبر مغرقه والجو كاف والليل أغلف والسماء جلوا والأرض صلعا والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق رؤف عطوف والباطل شنوف عنوف والضغن زائد البوار والتعريض شجار الفتنة والعقة ثقوب العداوة وهذا الشيطان متكيء على شماله متحيل بيمينه نافخ حضنيه لأهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الأمة بالشحناء والعداوة عناد الله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولدينه ناكبا يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور

ويعني أهل الشرور ويوحي الى أوليائه بالباطل دأباله مذ كان على عهد أبينا آدم صلى الله عليه وسلم وعادته منه منذ أهانه الله عز وجل في سالف الدهر لا ينجي منه الا بعض الناجذين على الحق وغض الطرف عن الباطل ووطء هامة عدو الله وعدو الدين بالأشد فالأشد والأجد فالأجد واسلام النفس لله عز وجل فيما رضاه وجنب سخطه ولا بد الآن من قول ينفع اذا ضر السكوت وخيف غبه ولقد أرشدك من أفاد ضالتك وصافاك من أحيي مودته لك بعتابك وأراد الخير بك من آثر البقاء معك ما هذا الذي تسول لك نفسك ويدوي به قلبك ويلتوي به عليك رأيك ويتخاوص دونه طرفك ويسري فيه ظعنك ويتراد معه نفسك وتكثر معه صعداؤك ولا يفيض به لسانك أعجمة بعدا فصاح أتلبيس بعدا يضاح أدين غير دين الله عز وجهه أخلق غير خلق الله اهدى غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم أمثلي يعشى له الضراء أو يدب اليه الحمراء أم مثلك ينقبض عليه الفضاء أو يكسف في عينه القمر ماهذه القعقعة بالشنان وماهذه الوعوعة باللسان انك جد عارف باستجابتنا لله عز وجل ولرسوله عليه السلام وخروجنا عن أوطاننا وأموالنا وأولادنا وأحبتنا هجرة الى الله تعالى عز ذكره ولنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم في زمان أنت فيه في كن الصبي وخدر الغرارة غافل عما يشيب ويريب لاتهتي مايراد ويشاد ولا تحصل مايساق ويقاد سوى ما أنت جار عليه الى غايتك التي اليها عدي بك وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن في أسناء ذلك نعاني أحوالا تزيل الرواسي ونقاسي أهوالا تشيب النواصي خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرح عبابها ونتبلغ عبابها ونحكم أساسها ونهزم أمراسها والعيون تحدج بالجسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والأرض تميد بالخوف ولا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر أمر لنا الا بعد أن نحسو الموت دونه ولا نتبلغ الى شيء الا بعد جرع الغصص معه ولا نقوم بناد الا بعد اليأس من الحياة عنده فادين في كل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالأب والام والحال والعم والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب نفس وقرور عين ورحب اعطان وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة أوجه وذلاقة السن هذا الى خفيات أسرار ومكنونات أخبار كنت عنها غافلا ولولاسنك لم تكن عنها نا كلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك مجوم وغيبك مخبور والقول فيك كثير والآن قد بلغ الله بك وأرض الخير لك وجعل مرادك بين يديك وعن علم أقول مانه مع فارتقب زمانك وقلص اليه أردانك ودع التجسس والتعسس لمن لا يطلع اليك اذا أخطى ولا يتزحزح عنك اذا أعطى فالامر غض والنفوس فيها مض وانك أديم هذه الامة فلا تحكم لجاجا وسيفها العضب فلا تنبو اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحيل اجاجا والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الأمر فقال لي يا أبا بكر هو لمن يرغب عنه لا لمن يرغب فيه ويجاحش عليه ولمن تضاءل له لا لمن تنمغ اليه ولمن يقال هو لك لا لمن يقول هو لي والله لقد شاورني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصهر فذكرت فتيانا من قريش فقلت أي أنت من علي فقال اني لا أكره لفاطمة سعة شبابه وحداثة سنه فقلت له متى كنفته يدك ورعته عينك حفت بهما البركة وسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به عنك ورغبته فيك وما كنت عرفت منك في ذلك حوجا ولا لوجا فقلت ماقلت وأنا أرى مكان غيرك وأجد الصحة سواك وكنت لك اذ ذاك خيرا منك الآن لي ولئن كان عرض بك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كفى عن غيرك وان كان

قال فيك فاسكت عن سوائك وان يختلج فى نفسك شئ فهلم فالحكم مرضى والصواب مسموع والحق
مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما عند الله عز وجل وهو عن هذه العصابة راض وعليها
حدب يسره ما يسرها ويكبده ما كادها ويرضيه ما أرضاها ويسخطه ما أسخطها ألم تعلم أنه لم يدع
أحدا من أصحابه وخلطائه وأقاربه وشجراته الا أبانه بفضيلة وخصه بكرمة وأفرده بجلالة لو أصفقت
الامة عليه لكان عندها يالتها وكفالتها وكرافتها وغرارتها أتظن أنه صلى الله عليه وسلم ترك الامة نشرا
سدى برداعدى مباهل طلاحى مفتونة بالباطل مغبونة عن الحق لا زائد ولا حائط ولا ساق ولا راق
ولا هادى ولا حادى كلا والله ما اشتاق الى ربه تعالى ولا سأله المصير الى رضوانه حتى ضرب الصوى
وأوضح الهدى وأمن المهالك والمطارح وسهل المبارك والمهابع الا بعد أن سدح يافوخ الشرك باذن
الله عز وجل وشرم وجه النفاق لوجه الله تعالى جده وجدع أنف الفتنة فى ذات الله تبارك اسمه وتفل
فى وجه الشيطان بعون الله جل ذكره وصدع بما فيه وبدء أمر الله عز وجل وبعد فهؤلاء المهاجرون
الانصار عندك ومعك فى دار واحده وبقعة جامعه ان استغلوني الك وأشاروا عندى بك فأنا واضع
يدى فى يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن الاخرى فادخل فيما دخل فيه المسلمون وكن العون على
مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد أمر الله عز وجل بالتعاون على البر
وأهاب الى التناصر على الحق ودعنا نقضى هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله عز وجل
بقلوب سليمة من الضغن وبعد فالناس غماة فارفق بهم وأحن عليهم ولن لهم ولا تشق نفسك بنا خاصة
فيهم واترك ناجم الحقد حصيدا وطائر الشر واقعا وباب الفتنة غلقا فلا قال ولا قيل ولا لوم ولا تبيع
والله عز وجل على ما نقول وكيل وما نحن عليه بصير قال أبو عبيدة فلما تهيأت للنهوض قال لى عمر كن لدا
الباب هنية فلى معك دمن القول فوقفت ولا أدرى ما كان بعدى الا انه لحقنى ووجهه يندى تهللا وقال
قل لعلى الزقاد محلمه واللجاج ملحمه والهوى مفحمه وما منا أحد الا وله مقام معلوم وحق مشاع أو مقسوم
وبباطاهر أو مكتوم وان أكيس الكيس من منح الشارد تألفا وقارب البعيد تلطفا ووزن كل
امرئ بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل فتره مكان شبره ولا خير فى معرفة مشوبة بنكره ولا فى
علم معتل فى جهل ولسنا كجلدة رقع البعير بين العجان وبين الذنب وكل صال فبناره وكل سيل فالى
قراره وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعى ونبى وكلامها اليوم لفتق أو رتق قد جدع الله
بمحمد صلى الله عليه وسلم أنف كل ذى كبر وقصف ظهر كل جبار وقطع لسان كل كذوب فاذا
بعد الحق الا الضلال ما هذه الحزوانة التى فى فراش رأسك وما هذا الشجا المعترض فى مدارج
أنفاسك وما هذه الوحرة التى أكلت شراسيفك والقذاة التى أغشت ناظرك وما هذا الدخس والداس
اللذان يدلان على ضيق الباع وخور الطباع وما هذا الذى ليست بسبيه جارة النمر واشتملت عليه
بالشحناء والنكر لقد ما استسعيت البها وسريت سرى ابن أنقد اليها ان العوان لا تعلم الخمره وان
الحصان لا تكلم خبره وما أحوج الفرعاء الى قال وما أقفر الصابا الى حال لقد خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم والامر محبس ليس لأحد فيه ملمس ولا مأيس ولم يسر فيك قولا ولم يستنزل فيك قرانا
ولم يحزم فى شأنك حكما ولسنا فى كسروية كسرى ولا فى قيصرية قيصر تانك لا أخدان فارس
وأبناء الأصفر قوما جعلهم الله حرزا لسيوفنا وحرزا لرماحنا ومرمى لطعاننا وتعبا لسلطاننا بل
نحن فى نور نبوة وينبوع رسالة وثمرة حكمه وأثرة رحمه وعنوان نعمه وظل عصمه بين أمة مهدية

بالحق والصدق مأمونة على الفتق والرتق لها من الله عز وجل قلب أبي وساعد قوى ويد ناصره وعين باصره أتظن ان أبا بكر الصديق وثب على هذا الأمر مفتاتا على هذه الامة خادعا لها متسلطا عليها أتراه استلخ أحلامها وأذاغ أبصارها وحل عقدها وأحال عقولها واستل من صدورها حميتها وانتزع من أكبادها عصبيتها وانتكث رشاها وانتضب ماءها وأضلها عن هداها وساقها الى ردائها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان محمدا لمبين وان كيده لمتين كلا والله بأى خيل ورجل وبأى سنان ونصل وبأى قوة ومنه وبأى ذخر وعده وبأى أيد وشده وبأى عشيرة وأسره وبأى تدرع وبسطه لعد أصبع عبدك بماء سمته منيع العقبه رفيع العتبه لا والله ولكن سلا عنها فولهت اليه وتطامن لها فلصقت به ومال عنها فمالت اليه واشتمل دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اياها ونعمة سر بلة الله جمالها ويدا أوجب عليه شكرها وأمة نظر الله به لها ولطال ما حلقت فوقه فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتها ولا يرتصد وقتها والله أعلم بخلقه وأرأف بعباده يختار ما كان لهم الخيره وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرساله وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما أتالك ربك ولكن لك من يراحمك بعنكب أضبخم من منكبك وقرب أمس من قربك وسن أعلى من سنك وشيبة أروع من شيبتك وسادة لها عرق من الجاهلية وفرع من الاسلام والشريعة ومواقف ليس لك فيها من جمل ولا ناقه ولا تذكر منها فى مقدمة ولا ساقه ولا تضرب فيها بذراع ولا أصبع ولا تخرج منها ببازل ولا هبع فان عذرت نفسك فيما تهدر به شقشقتك من صاغيتك فاعذرنا فيما تسمع منا فى لين وسكون مما لا تبعده منه ولا تناشله عليه ولئن خزيت بهذا نفسك لينتخشن عليك ما ينسيك الاولى ويلهيك عن الاخرى ولو علم من ضنابه بما فى أنفسنا له وعليه لما سكن ولا اتخذت أنت وليجة الى بعض الأرب فأما أبو بكر الصديق فلم يزل حبه سويداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقة همه وعيبة سره ومثوى حربه ومعزع رأيه ومشورته وراحة كفه ومرمق طرفه وذلك كله بمحضر الصادر والوارد من المهاجرين والانصار شهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمرى انك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة لكنه أقرب قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا فرق قد عرفه المؤمنون وكذلك صاروا أجمعين أجمعين ههنا ليست التى يراد بها التوكيد انما هى المستعملة فى قول العرب جاء القوم بأجمعهم وكان الاصمعى يقول انما هو بأجمعهم بضم الميم لان المفتوحة الميم لا تضاف ولا تكون الا مؤكدة وخالفه ابن الاعرابى فى ذلك وأجاز فتح الميم وقال ليست هذه تلك كما أن كلا المستعملة فى قولنا كل القوم ذاهب ليست المستعملة فى قولنا مررت بالقوم كلهم ومهما شككت فيه فلا تشك ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعه فادخل فيما هو خير لك اليوم وأنفع لك غدا والفظ من فيك ما تعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك عن ثفاتك فان يكن فى الامد طول وفى الاجل فسحة فستأكله مريا أو غير مرى وستشربه هنيا أو غير هنى حين لا راد لقولك الا من كان منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يمضى امابك ويفرى قادمتك ويزرى على هديك هنالك تقرع السن من ندم وتجرع الماء مع جاجم ودم وحينئذ تأس على ما مضى من عمرك وداراج قومك فتود أن لو سقيت بالكاس التى أبيتها ورددت للحال التى استبريتها والله تعالى فينا وفيك أمر هو بالغه وغيب هو شاهده وعاقبة هو المرجو لضرائها وسرائها وهو الولى الحميد الغفور الودود قال أبو عبيدة رضى الله عنه فشيت من ملا

أتوجأ كأنما أخطو على أم رأسي فرقا من الفرقة وشفقا على الأمة حتى وصلت الى علي في خلاء فابتثثته بثي كله وبرئت اليه منه ورفقت له فلما سمعها ووعاها وسرت في أوصاله حياها قال حلت معاوطه وولت مخروطه حل لاحليت النفس أدنى لها من قول لعا

احدى ليالينك فهيسي هيسي * لا تنعمي الليلة بالتعريس

نعم يا أبا عبيدة أكل هذا في أنفس القوم يحشون عليه ويطبعون به قال أبو عبيدة فقلت لا جواب لك عندي اغما أنا قاض حق الدين وراتق فتق الاسلام للمسلمين وساد ثلمة الأمة يعلم الله ذلك من خلجان قلبي وقرارة نفسي قال علي رضي الله عنه والله ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصد الخلافة ولا انكارا للمعروف ولا رزاية على مسلم بل لما وقدني به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه وأودعني من الحزن بفقده وذلك اني لم أشهد بعده مشهدا الا جدد لي حزنا وذكرني شجوا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره فقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرج منه رجاء ثواب معد لمن أخلص عمله وسلم اعلمه ومشيئة ربه على أني ما علمت أن التظاهر علي واقع ولا عن الحق الذي سبق الي دافع واذا قد أفهم الوادي بي وحشد النادي من أجلي فلا مرحبا بما ساءه أحدا من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري ونهضت لجته بأخمصي ومفرق لكني ملجم الى أن ألقى ربي عز وجل وعنده أحتسب ما نزل بي وأنا عادل الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءني وسركم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وكان الله على كل شئ شهيدا قال أبو عبيدة فعدت الى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقصصت القول على عزه ولم أختزل شيأ من حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى علي فخرق الى أبي بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زمينا واستأذن للقيام ونهض فشيعه عمر تكرمة له واستيثارا لما عنده فقال له علي ما قعدت عن صاحبكم كارها له ولا أتيته فرقا منه وما أقول ما أقول تعلة راني لأعرف مسمى طرفي ومخطى قدمي ومنزع قوسي وموقع سهمي ولكني قد أزمت على فأسي تقة بالله في الابالة في الدنيا والآخرة فقال له عمر كفكف عزبك واستوقف سربك ودع العصا بلحائها والدلا برشائها فانا من خلفها ووراثها ان قدحنا أورينا وان منحنا أروينا وان خرجنا أدمينا وان نصحنا أربينا ولقد سمعت أماثيلك التي لغوت بها عن صدر أكل بالجوى ولو شئت لقلت على مقالتك ما اذا سمعته ندمت على ما قلته زعمت أنك قعدت في كسر بيتك لما وقدك به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه افراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدك وحدك ولم يقدسوالك بل مصابه أعظم وأعز من ذلك فان من حق مصابه أن لا يصدع شمل الجماعة بكلمة لاعصام لها ولا يزري على أخيارها بما لا يؤمن كيد الشيطان في عقباها هذه العرب حولنا والله لو تداعت علينا في مصبح يوم لم نلتق في مسا وزعمت أن الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه ومؤازرة أوليائه الله تعالى جده ومعاونتهم فيه وزعمت أنك عكفت على عهد الله عز وجل تجمع ما تبدد منه فمن العكوف على عهده النصيحة لعباده والرقة على خلقه وبذل ما يصلحون به ويرشدون اليه وزعمت أنك لم تعلم ان التظاهر عليك واقع ولك عن الحق الذي سبق اليك دافع فأي تظاهر وقع عليك وأي حق لك ليطرد دونك قد علمت ما قالت الانصار لك بالامس سرا وجهرا وما تقلبت عليه بطنا وظهرا فهل ذكرتك أو أشارت بك أو وجدنا رضاها عندك هؤلاء المهاجرون من الذي قال بلسانه تصلح لهذا الامر أو أومأ بعينه أو همهم في نفسه أتظن ان الناس قد نلوا من أجلك وعادوا

كفارا

كفارا زهدا فيك وباعوا الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحاملا عليك لا والله ولكنك اعتزلت تنتظر الوحي وتتوكف مناجاة الملك لك ذلك أمر طواه الله عز وجل بعد محمد صلى الله عليه وسلم أكان الامر معقودا بانشوطه أو مشدودا بأطراف ليطه كلا والله ان الغيابة لمحقه وان الشجرة لمورقه ولا عجماء بعد حمد الله الا وقد فصحت ولا عجفاء الا وقد سمنت ولا بلهاء الا وقد فطنت ولا شوكاء الا وقد نفحت ومن أعجب شأنك قولك لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي وهل ترك الدين لاحد من أهله أن يشفي غيظه بيده ولسانه تلك جاهلية قد استأصل الله شافتها ودفع عن الناس آفتها واقلع جرثومتها وهو رليلها وغور سيلها وأبدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان وزعمت أنك ملجم فلعمري ان من اتقى الله عز وجل وآثر رضاه وطلب ما عنده أمسك لسانه وأطبق فاه وجعل سعيه لما يراه قال علي رضي الله عنه والله ما بذلت وأنا أريد فلته ولا أقررت بما أقررت وأنا أريد حولا عنه وان أخسر الناس صفقة عند الله عز وجل من آثر النفاق واحتضن الشقاق وبالله سلوة من كل كارث وعليه التوكل في كل الحوادث ارجع يا أباحفص ناقع القلب فسيح البال مبرود الغليل فصيح اللسان فليس وراء ما سمعته وقلته الا ما يسند الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفه ويرفع الكلفه ويوقع الزلفه بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه قال أبو عبيدة وانصرف عمر وهذا أصعب ما مر بنا صيتي بعد فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو حيان وروى لنا هذا كله أبو حامد ثم أخرج لنا أصله فقابلنا به فما كان غادر سنه الا مالا بال له فأما ما رواه لنا أبو منصور الكاتب فانه خالف في أحرف في حواشي الكتاب كل حرف بأزاء نظيره الذي هو مبدل منه وقد كان أبو منصور بلغة العرب أبصر وفي غرائبها أنقد وانما قدمت رواية أبي حامد لانه بشأن الشريعة أعلم ولأعاجيبها احفظ وفيما أشكل فيها أفقه وكان اسناد الحديث من جهته وقال لنا أبو منصور الكاتب في حديثه ولما حضر علي أبا بكر رضي الله عنهما فقال له أبو بكر ان عصابة أنت فيها المعصومه وان أمة أنت فيها المرحومه ولقد أصبحت عزيزا علينا كريما لدينا نخاف الله اذا سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا أني شدهت لما أجبت اليه ولقد حط الله عن ظهرك ما أثقل به كاهلي وما أسعد من نظر الله اليه بالكفايه وانا اليك محتاجون وبفضلك عالمون والى الله عز وجل في جميع الأمور راغبون

﴿شرح ما وقع في هذه الرسالة من فن الغريب﴾ (المغن) الذي يتصرف في كل فن (والمخلط) الذي يخلط بعض الامور ببعض (والمزيل) الذي يفصل بعضها عن بعض (والمعن) الذي يتصرف في المعاني (والجوى) الهوى (والجواء) الناحية من الارض (والمنتفس) الاستراحة والاتساع (والسقيفة) التي ذكرها هي سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها المهاجرون والانصار عند موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (والفن) النوع ويجمع على فنون (والمتن) في الحديث نصه على وجهه وهو من كل شئ ظهره والحقاق جمع حقة وهي وعاء يحبس فيه الطيب والجوهر (والاعلاق والغوص) الدخول في الشئ الغامض (قوله نسيج وحده) أي فريد ماله نظير واصله في الثوب الرفيع الذي لا مثال له يصنع له منسج وحده لا ينسج عليه غيره واستعير ذلك للرجل الذي لا نظير له في فنه (سرد الحديث) تتابع ألفاظه وكلماته كما هي لا يقدم المتأخر ولا يؤخر المتقدم ويقال سرد الحديث نصه ووصل اسناده (والمنة) اللطيف من كل شئ (قوله ورحض عرها) أزال مكروهها وأصله من العر وهو داء يأخذ الابل قال الشاعر * كذي العر يكوى غيره وهو راتع * والتلكؤ التأخر (وأزاح ضوءها) أذهب

ضررها (والشماس) النفار والتهمهم والهمهمة كلام لا يصرح به (والنفاس) المنافسة والجدل (يرمل) يصلح (والسرجين والسرقين) لغتان للزبل (تنفرج) تفترق (وذات البين) الحال المتصلة به من قوله تعالى لقد تقطع بينكم (والظهير) المعين الذى يشد به ظهره (متثاقل) والثأى الافساد وأصله فى الخرز وهو أن يثقب الخرزة فتصير الاثنان واحدة يقال أثأن الخرز فهو مثاء (والمغبوط) الذى يتنافس فيه (والقبس) عود فى طرفه النار فضرب مثلا لمن يستعان برأيه (وقوله خوار العنان) يقال فرس خوار العنان اذا كان صاحبه يصرفه كيف ما أراد فضرب مثلا (الدوح) الشجر العظيم (والرده) العون وقوله (يندمل) يقول يعبق (والمسبار) فتيل يدخل فى الجرح يقال سبرت الجرح اذا اختبرته بالمسبار وهو المرود الذى يدخل فى الجرح ليرى كم عمقه (وقوله غير آل) أى مقصر (والجهد) بضم الجيم الطاقة و بفتح الجيم الغاية وقد سوى بينهما (والقالى) المبغض المكاره (والجد) التشمير والاجتهاد وقوله (مغرقه) يغرق فيه وقوله (مغرقه) يغرق من الغزع يقول يفزع من السير فيه (والجو) الهواء (وأكلف) أغبر (وأغلف) شديد الظلمة (وجلوا) ظاهرة النجوم (وصلعاء) لا نبات فيها (والصعود) المرتفع و بضم الصاد المصدر وكذلك الهبوط بالفتح المكان المنحدر و بالضم المصدر (والثقوب) الناقة الغزيرة الابن قال والصواب ثقوب العداوة والثقوب الحطب وما يهيج به النار (والقعة) التأخر والقعود عن الامر وهو مأخوذ من قولهم وقع الرجل وهو وقع الرجل اذا اشتكى لحم قدمه ولم يقدر على المشى وقوله (شجار الفتنة) الشجار خشب الهودج ضرب به مثلا وقوله (ويدلى بالغرور) الادلاء الادخال فى الامر وأصله ادخال الدلو فى البئر (والشنوف) المبغض (والعنوف) الشديد (والثالب) الطاعن (والضغن) العداوة (وقوله رائد البوار) قائد الهلاك وقوله (يوحى) يشير (والناجد) آخر الاضراس وقوله (من أفاد ضالتك) أى ردها (والحوص) بالحاء غير المعجمة ضيق فى العين و بالحاء المعجمة غور فيها (والطعن) النهوض وقوله (ما يغيض) أى ما يبين ولا يفهم (والصعداء) النفس العالى فى الغضب والهم (والحمر) ما التف من الشجر وكذلك الضراء يقال يعشى فلان لفلان الضراء اذا كان يخفى له العداوة حتى يجد فرصة قال الشاعر (يعشى الضراء وينفى) وأصله أن يستتر الصياد عن الصيد حتى يرميه (الهدى) الطريق المستقيم (ينقض) يضيق وينغلق (والفضاء) المتسع من الارض (والشنان) جمع شن وهى القربة اليابسة (والقعقعة) صوتها اذا حركت فاذا حركت للبعير الشارد سكن فضرب مثلا لمن يهدد بما لا حقيقة له (والوعوعة) صوت الذئب (والشنان) العداوة وقوله (يرثى) أى يوقد نارا (والتشبيب) نحو منه وأصله من شبيب النار اذا أوقدها وقوله (ونحن فى اثناء ذلك) الانثناء الاعطاف والجوب واحدها ثنى (والرواسى) الجبال الناتئة (والنواصى) الذوائب (والغمار) الماء الكثير وهو جمع غمرة يغمر من يدخل فيه (الامراس) الحبال الذى يستقى بها الماء (الصاب) الصبر وقوله (تشحذ) تسن (والعباب) الموج (والعياب) جمع عيبة وقوله (تحدج) أى تنظر (وقوله تميد) أى تحيد (والنشب) الضياع (والسبد) والشعر (والوبر) يعنى الابل (واللبد) الصوف يعنى الغنم بقوله ماله سبد ولا لبد (والهلهلة) الفرح وما يستر به الرجل (والبلة) أصله الرطوبة والبلل ثم يستعمل بمعنى الصلة (والرحب) السعة (والذلاقة) الفصاحة (والمكنونات) المستترات (والاعطان) مبارك الابل عند الماء (والمحبور) المجرب (وارهص) معناه قدم واصل وقوله (قلص) يقول شمر (والاردان) الاكمام وقوله (يضلع) يعرج وقوله (أعطى) هنا تناول (والمض) والمضض والمضاضة الحرقة (واللجاج) فى الامر

التلون (والاجاج) ضد العذب وقوله (ولا يحلم) يقال حلم الاديم اذا وقع فيه السوس (والعضب) القاطع ويقال نبا السيف ينبو اذا ضرب به فلم يقطع وقوله (يجاحش) يدافع (يتضاءل) يتصاغر وقوله (يتشقح) أي يتفرشح (والجوجاء) الحاجة (واللوجاء) اتباع وتداخل في الامر (والتعريض) ضد التصريح (والكناية) كذلك وقوله (يختلج) أي يضطرب (والعصابة) الجماعة وقوله (حدب) مشفق (والشجراء) جمع شجير وهو الصديق وقوله (أصفقت) اجتمعت (والايالة) السياسة (والكفالة) التكفل بالامور وقوله (نشرا) النشر أن تنشر الغنم في المرعى فتعد وعليها الذئاب (والسدى) الشئ المهمل المتفرق (والعدا) الاعداء (والعدى) الغرباء (والعباهل) من الابل التي لا حافظ لها (والطلاحى) التي تكل فلا تقدر على النهوض (والمباهل) الابل التي لا تمنع أخلافها فيحلبها كل من أراد وقوله (بمل فيه) يعني بكلامه ودفاعه (صدع) أظهر (الذائد) الدافع (والحائط) الذي يحوط أي يحفظ وكذلك الواقي (والهادى) الذي يمشي الامر الأسد (والحادى) الذي يمشي وراء الابل (اليافوخ) أصل الدماغ (الصوى) علامة تجعل في الطريق يهتدى بها (أوضح) بين (شدخ) كسر (شرم) شق أنفه (الرادع) القامع (الغاوى) الضال المفسد (والضغن) العداوة (والغل) البغض (النمامة) شجر ضعيف هنيئة أي ساعة (والرقاد محلة) أي ظرف المحلمة يحلم فيه أشياء لا حقيقة لها (والمحمة) موضع القتال (والمحمة) دخول الانسان فيما لا ينبغي (والتألف) التعطف والتسكين (والقتر) ما بين السبابة والابهام (وقوله مشوبة) أي ممزوجة (وقوله معتمل) أي منطبع (والرفع) أصل الفخذ (والصالى) المتسخن بالنار (والقرار) المكان الذي يستقر به الماء وقوله (لعى وشى) الشئ اتباع لعى كقولهم حسن بسن وشيطان ليطان وجايع نايع يقال عى شئ وشوى (الرتق) ضد الفتق (الفرق) الفزع (الرهق) فساد الشئ وقوله (قصف) أي قصم (الخترانة) التكبر (الفراش) عظام الحيال (الشجى) ما يغص به من عود وعظم ونحوه (والوجرة) الحقد (الشراسف) أطراف الضلوع (والدخس) ورم يصيب الدابة في حافرها شبيه الانتفاخ من العصب (والداس) البحث عن الأخبار بالتحسس (والخور) الضعف وقوله (لبست بسببه جلدة النمر) يقال لبس فلان لفلان جلد النمر اذا تنكر له وتهيأ لجرحه (الشحناء) العداوة (والسرى) سير الليل (اتقد) بالدال غير المعجمة وهو التنفذ (الخمرة) شدة الخمار على الرأس (والحصان) المرأة العفيفة (والخبرة) الاختبار (والعون) التي كان لها زوج (والفرعاء) الكثيرة الشعر (والحالى) العنق المزين بالحلى (محبس) مقيد (معبد) مذلل وقوله (ملمس) أي ما يلمس وقوله (مأيس) أي تأثير (والمزع) القطع (والاثرة) ما يؤثر به الرجل دون غيره أي يخص وقوله (مأمونة على الرتق والفتق) المعنى الاصلاح والافساد وقوله (مفتاتا) يعني بغير اختيارهم (والحية) الانفة وقوله (انتكث رشاها) يقول نقض حبلها وقوله (انتضب ماءها) يقال نضب الماء اذا جف وأنضبته أنا وانتضبته (المتين) القوى (الأيد) القوة (والاسرة) الطبقة وقوله (بأى تدرع) من الدرع وقوله (ولهت) حنت (وتطامن) انخفض (والحبوة) العطية وقوله (سربله) أي البسه سربالها وقوله (لا يلتفت لفتها) أي جهتها (والكهف) الجبل وقوله (وقربى أمس) أي الصق (والعرق) الأصل (والبازل) الجمل المسن (والمهبع) الصغير من أولاد الابل وهو الذي يولد في آخر زمن النتاج فان ولد في أوله فهو ربع وقوله (تهدر به

شقشقتك) يقال هدر البعير اذا صاح والشقشقة ما يخرج من حلقه عند هديره (والصاغية) القرابة (المناضلة) المرامات بالسهام وقوله (خزيت) أى خضعت وقال بعضهم وخزيت هنا لا معنى له والصواب أنفت (لينتحشن) ليقومن ويتحركن وقوله (والفظ) أى أطرح وقوله (وأنفث) المعنى أبعد (والسخيمة) العداوة (والنفاث) ما ينفث به وقوله (مريأ) أى طيبا وقوله (يعض اهابك) أى يشق جلدك (ويفرى قادمتك) أى يقطع والقادمة ريش مقدم الجناح تجمع على قوادم وقوله (واستبرئتها) أى تحليت منها (الترمل) الالتفاف وقوله (أتوجى) أتعارج قوله (حلت مغلوطة) أى نزلت والمغلوطة الناقة توسم فى عنقها بالنار واسم تلك السمة الغلاطة وقوله (مخروطة) أى رقيقة المؤخر وهو مكروه فى الابل ويقال للناقة اذا زجرت حل حل يقال حللت بالابل اذا قلت لها حل حل فاذا لم تزد جرقلت لها لاحليت أى لا ظفرت بما أردت ومثله قوله (فهيسى هيسى) فانه يضرب مثلا لمن وقع فى داهية وأمر عظيم يحتاج فيه الى الانزعاج وترك الاخلاد الى الراحة والهيس السير الشديد وأصل هذا المثل ان طسما وقعت بجديس وأبادتها من قصة طويلة جرت بينهما فقال فى ذلك بعض الرجال ماذكره فى الرسالة قوله (لعا) كلمة تقال للعاثر اذا عثر ومعناه انتعش وقم وقوله (على غره) أى على طبعه الاول ويضرب مثلا للامر الذى لا يغير عما كان عليه (والزميت) الساكن وقوله (مخطى قدمى) أى حيث يخطو قدمى (ومنزع قوسى) أى حيث أرمى وقوله (أزمت على فاسى) فاس اللجام ما يدخل منه فى فم الفرس يقال أزم الفرس على فارس اللجام اذا عض عليه (الابالة) الحالة وانقلاب الامور وهى الادالة (والغرب) الحد هنا (واللحا) القشر (والرشا) الحبل (أورى الزند) اذا ظهر منه النار (والماتح) الذى يخرج الماء من البئر وقوله (ان نصحنا) أصله من نصح اذا خاط وأربينا أصلحنا (أكل مقصور) أى مقروح (والجوى) داء يعترض فى الجوف (العصام) حبل القربة تقضربه مثلا (الموازرة) المعاونة وقوله (تداعت) أى دعا بعضها بعضا (العهد) هنا القران وقوله (ليط) أى ستر (الايماء) الاشارة (الهمهمة) كلام لا يصرح به (الانشوطة) العقدة التى يجذب بطرفها فتنحل (والليط) قشر القصب (الغيابة) ما أظل الانسان فوق رأسه كالسحابة أو الغبرة وقوله (محلقة) أى مستديرة وقوله (استاصل) أى انتزعها من أصلها (والنافقة) قرحة تخرج فى القدم فتكوى فضرب مثلا (جرثومة) كل شئ أصله والجرثومة ما يجتمع فى أصل الشجرة وقوله (وهو رليلها) أصله من هور الرجل البنيان اذا هدمه فيريد أذهب ليلها (والنكث) النقض وقوله (خولا) أى تخولا وقوله (احتضن) أى تأبط والحضن الابط (والشقاق) الخلاف وهو ناقع (القلب) أى يروى وقوله (مبرود الغليل) الغليل حرقة العطش (الفسيح) الواسع (واللبان) الصدر (والازر) القوة (والوزر) الثقل وأراد به هنا الاثم (والاصر) الثقل وقوله (شدهت) أى تحيرت (والكاهل) أعلى الكتفين * قاتل أبو بكر الصديق رضى الله عنه أهل الردة حتى رجعوا الى الاسلام وقتل مسيلمة الكذاب والاسود بن كعب العبسى وأسر طليحة الكذاب وفتح اليمامة * وأما عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فهو الذى فتح الفتوح ودون الدواوين وأقطع الاجناد ورتب الناس فى العطاء على منازلهم وقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الناس لصلاة التراويح فى شهر رمضان وتلاوة القرآن فى جميع المساجد وجعل الخلافة من بعده فى ستة عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن وقاص وعبد الرحمن بن عوف على أن يختاروا من الستة * وأوصى عبد الرحمن بن عوف أن يعطى لمن بقى من أهل بدر لكل رجل منهم مائة دينار وأخذ عثمان بن عفان معهم وهو خليفة مائة دينار * وأما عثمان

ابن عفان رضوان الله عليه فكان ممن أنفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مصالح المؤمنين وفي جيش العسرة وبئر رومة وفي أيامه حمي الخراج وكان يفرقه على الصحابة حتى استغنى الناس وجمع القرآن في المصحف وكان متفرقا وأعانه على ذلك من حضر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في أيامه فتوحات كثيرة * وأما علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فكان في أيامه حروب كثيرة منها يوم الجمل وسار الى قتال أهل البصرة وهو يوم الجمل في ثلاثين ألفا وسار الى صفين في خمسة وعشرين ألفا وسار الى النهروان في أربعة عشر ألفا خرج عليه بعد صفين عبد الله بن عمر والشكري في أهل حروراء وأما الحسن بن علي رضوان الله عليه فلما سار الى معاوية والتقيا بأرض الانبار نظر الى العسكرين وأفكر فيما يكون بينهما من القتل أحب السلامة وطلب العافية وصلاح الامة وحقن دماء المسلمين صالح معاوية وسلم الأمر اليه وبايعه ودخلا جميعا الكوفة مع عسكريهما ودفع معاوية الى الحسن بن علي رضي الله عنهما جميع ما أراد من المال وغيره ورده الى المدينة وولى على الكوفة المغيرة بن شعبة الثقفي ورجع معاوية الى الشام بالعسكرين وفعل الله هذا الصلح تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد نظر الى الحسن رضي الله عنه ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

ذكر ما روى عن العشرة الذين هم أكابر الصحابة رضي الله عنهم

من الحديث على ما رويناه من حديث تقي بن مخلد

أبو بكر الصديق رضي الله عنه روى عنه مائة حديث واثنان وثلاثون حديثا * عمر بن الخطاب رضي الله عنه روى عنه خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا * عثمان بن عفان رضي الله عنه مائة حديث وستة وأربعون حديثا * علي بن أبي طالب رضي الله عنه خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا * سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مائتا حديث وأحد وسبعون حديثا * الزبير ابن العوام رضي الله عنه ثمانية وثلاثون حديثا * طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثمانية وثلاثون حديثا * أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أربعة عشر حديثا * عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه خمسة وستون حديثا * سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل رضي الله عنه ثمانية وأربعون حديثا

ما روى أهل البيت ونساؤه وخدمه ومواليه رضي الله عنهم والسياق ليس على الترتيب وانما هو على حسب ما وقع به الذكر في الوقت * خديجة أم المؤمنين حديث واحد * بنت حمزة بن عبد المطلب حديث واحد * عقيل بن أبي طالب ستة أحاديث * أنس بن مالك ألفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا عائشة أم المؤمنين ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث * عبد الله بن عباس ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا * أم سلمة أم المؤمنين ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثا * أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا * ميمونة أم المؤمنين ستة وسبعون حديثا * ثوبان مولاه صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا * أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وستون حديثا * سلمان الفارسي ستون حديثا * حفصة أم المؤمنين ستون حديثا * أم هانئ بنت أبي طالب ستة وأربعون حديثا * العباس بن عبد المطلب خمسة وثلاثون حديثا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب خمسة وعشرون حديثا * الفضل بن العباس أربعة وعشرون حديثا فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا * شعبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثا * الحسن بن علي ثلاثة عشر حديثا * زينب بنت جحش أم المؤمنين عشرة أحاديث * ضباعة بنت

الزبير بن عبد المطلب أحد عشر حديثا * صفية أم المؤمنين عشرة * الحسين بن علي ثمانية أحاديث
جويرية أم المؤمنين سبعة أحاديث * سلمى مولاه عليه السلام سبعة أحاديث * سودة أم المؤمنين خمسة
أحاديث * زيد بن حرثة مولاه عليه السلام أربعة أحاديث * عبيد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاث أحاديث
أحمد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاث أحاديث * ميمونة بنت أبي لهب حديثان * أبو سلمى راعي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثان * مهران وكيسان وأبو أثيلة مواليه عليه السلام حديث واحد * روينا من حديث
ابن اسحق بن بشر القرشي عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال لما أراد الله
أن يخلق الخلق ولا خلق خلق نورا وخلق من ذلك النور ظلمة وخلق من تلك الظلمة نورا وخلق من ذلك النور
ياقوتة خضراء غلظها غلظ السبع سموات والسبع الأرضين وما بينهن ثم دعا تلك الياقوتة فلما سمعت كلام
الله عز وجل ذابت الياقوتة فرقا حتى صارت ماء فارتقى الماء من دهش تلك المهابة والخوف ثم خلق الريح
ثم وضع الماء على متن الريح ثم خلق العرش فوضع العرش على الماء وخلق للعرش ألف لسان لكل لسان
ألف لون من التسبيح والتحميد وكتب في قباله اني أنا الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي ومحمد عبدي
ورسولي فمن آمن برسلي وصدق بوعدي أدخلته جنتي * (ثم خلق) * الكرسي بعد عرشه بألفي عام
من غير الجوهر الذي خلق منه العرش والكرسي في جوف العرش كحلقة في وسط فلاة والسموات
والارض في جوف الكرسي كحلقة ملقاة في وسط فلاة ثم خلق القلم من نور وجعل طوله من السماء الى
الارض فخر لله ساجدا ثم خلق اللوح المحفوظ فخر أيضا ساجدا ثم قال لهما ارفعا رؤسكما وخلق ثلاثمائة
وستين سنا للقلم يستمد كل سن من ثلاثمائة وستين بحرا من العلوم واللوح من زمردة خضراء له دفتان
من ياقوتة فقال للقلم اكتب فقال ماذا أكتب يا رب قال اكتب في اللوح فالقلم يكتب والحق على ما هو كائن
الى يوم القيامة وفي حديث مجاهد عن ابن عباس ان اللوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض
وعرضه ما بين المشرق والمغرب حافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء واللوح في حجر ملك اسمه ماطريون
ولله في كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة ومن حديث اسحق أيضا عن أبي بكر الهذلي عن الحسن ليس شئ
عند ربكم من الخلق أقرب اليه من اسرافيل وبينه وبين ربه سبعة حجب حجاب العزة ثم حجاب الجبروت ثم
حجاب من نار ثم حجاب من غمام ثم حجاب من ياقوت ثم حجاب من ماء ثم حجاب من دخان غلظ كل حجاب
خمسمائة عام واسرافيل دونها يراه بين منكبيه كذا كذا سنة ورأسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم
الثرى له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح من تحته وجناح من فوقه قد غشي رأسه وغطى وجهه
وليس شئ أقرب الى الله عز وجل بعد اسرافيل من ثلاثة الرحمة وأم الكتاب والحكمة فالرحمة عن يمينه وأم
الكتاب عن اليمين الاخرى فان كلتي يدي الله عين مباركة طيبة والحكمة فيما بين ذلك فاذا أراد الله أن
يقضي قضاء قضاه بعلمه ولا يشهده من خلقه أحد حين يحكمه

* (خبر قصي لما أسن وما صنع مع أولاده) * روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد عن عثمان
ابن حريج وعن ابن اسحق وكل يزيد على صاحبه في حديثه فلما كبر قصي بن كلاب وكان أول ولده عبد
الدار وكان ولده عبد مناف قد شرف في زمن أبيه ذهب شرفه كل مذهب وعبد الدار وعبد العزى وبنو
قصي بها لم يبلغوا ولا أحد من فوقهم من قريش ما بلغ عبد مناف من الذكر والشرف والعز وكان قصي
وحي بنت حليل يحبان عبد الدار ويرقان عليه لما يريان من شرف عبد مناف عليه وهو أصغر منه فقالت
له حتى لا والله لا أرضى حتى تخص عبد الدار بشئ يلحقه بأخيه فقال قصي لا والله لألحقنه به ولأجعلنه

بذروة الشرف حتى لا يدخل أحد من قريش وغيرها الكعبة الا باذنه ولا يقضون أمرا ولا يعقدون لواء الا عنده وكان ينظر فى العواقب فأجمع قصى على أن يقسم أمور مكة الستة التى فيها الذكر والشرف والعز بين ابنيه فأعطى عبد الدار السدانة وهى الحجابة ودار الندوة واللواء وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والعيادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها الى قصى بن كلاب فيصنع به طعاما للحجاج فيأكله من لم تكن له سعة ولا زاد وكان قصى هو الذى فرضه على قريش قال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحجاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق ضيف الله بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما أيام منى فاستمر ذلك الى اليوم فلما هلك قصى أقيم أمره فى قومه بعد وفاته على ما كان عليه فى أيام حياته وولى عبد الدار فلم يزل على أثر أبيه حتى هلك وجعل عبد الدار الحجابة بعده الى ابنه عثمان بن عبد الدار وجعل دار الندوة الى ابنه عبد مناف بن عبد الدار فلم يزل بنو عبد مناف ابن عبد الدار يلون الندوة دون ولد عبد الدار فكانت قريش اذا أرادت أن تشاور فى أمر فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أو بعض ولده أو ولد أخيه وكانت الجارية اذا حاضت أدخلت دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد مناف بن عبد الدار درعها ثم درعها اياه وانقلب بها أهلها فحبوها فكان عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار يسمى محيضا ولم يزل بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة دون ولد عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار ثم وليها ولده أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى ابن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فبعضها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيديهم وفتح الكعبة ودخلها ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة مستملا على المفتاح فقال له العباس بن عبد المطلب بأبى أنت وأمى يا رسول الله أعطنا الحجابة مع السقاية فأنزل الله تعالى على نبيه ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تلك الساعة فتلاها ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع اليه المفتاح وقال خذوها يا بنى أبى طلحة بأمانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة وتالدة لا ينزعها من أيديكم الا ظالم فخرج عثمان بن طلحة الى هجرته مع النبى صلى الله عليه وسلم وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبى طلحة فلم يزل يحجب هو وولد أخيه وهب بن عثمان حتى قدم ولد عثمان بن طلحة بن أبى طلحة وولده شافع بن طلحة بن أبى طلحة فى المدينة وكانوا بها دهرا طويلا فلما قدموا حجبوا مع بنى عمهم فولد أبى طلحة يحجبون جميعا وأما اللواء فكان فى أيدى عبد الدار كلهم يليه منهم ذو السن والشرف فى الجاهلية حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم وأما السقاية والرفادة والقيادة فلم تزل لعبد مناف ابن قصى يقوم بها حتى توفى فولى بعده هاشم بن عبد مناف بن قصى السقاية والرفادة وولى عبد شمس بن عبد مناف القيادة فكان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس فى كل موسم بما يجتمع عنده من ترافد قريش كان يشترى بما يجتمع عنده رقيقا ويأخذ من كل ذبيحة من بدنة أو بقرة أو شاة ثم يجمع ذلك كله فينحر به الدقيق ثم يطعمه الحاج فلم يزل ذلك من أمره حتى أصاب الناس سنة وجدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده ومن ماله دقيقا وكعكا فقدم به مكة فى الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزر وطبخه وجعله ثريدا وأطعم الناس وكانوا فى مجاعة شديدة حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشم وكان اسمه عمرو وفى ذلك يقول ابن الزبعرى السهمى

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمخ خالصها لعبد مناف

الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للاضياف
والخالطين غنيهم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكاف
والضاربين الكبش ببرق بيضة * والمانعين البيض بالاسياف
عمرو والعلاهشم الثريد لعشر * كانوا بمكة مسنتين عجاف

يعني بعمرو والعلا هاشما فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفي وكان عبد المطلب يفعل ذلك فلما توفي عبد المطلب قام بذلك أبو طالب وكان عبد المطلب في السقاية يسقي لبن النوق بالعسل في حوض من أدم ويشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم وقام بأمر السقاية بعده العباس وعمانظم في معنى قول عمر بن أبي ربيعة

لبثوا ثلاث مني بمنزل قلعة * فهم على غرض لعمرك ماهم
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد اجد رحيلهم لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن طعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم

﴿ولنا في هذا المعنى﴾

ياخليلي ألما بالحمى * واطلبا نجدا وذاك العلما
ورداما ء بخيمات اللوا * واستظلا ظلها والسلما
وذاما جئتما وادي منى * فالذي قلبي به قد جئتما
أبلغا عني تحيات الهوى * كل من حل به أو أسلما
واسمعا ماذا يحيثون به * وأخبرا عن دنف القلب عما
يشتكيه من صبابات الهوى * معلنا مستخبرا مستفهما

﴿ومن قول العربي في منى﴾

الشهر تم الحول يتبعه * ما الدهر الا الحول والشهر

حدثنا يونس بن يحيى أنبأنا أبو بكر بن أبي منصور أنبأنا أحمد بن محمد البخاري أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو حبويه أنبأنا محمد بن خلف قال قال أبو عمرو الشيباني لما ظهر بقيس من الجنون ما ظهر ورأى قومه ما ابتلي به اجتمعوا الى أبيه وقالوا له لو خرجت به الى مكة فطاف ببيت الله عز وجل وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجونا أن يرجع عليه عقله ففرج به أبوه حتى أتى مكة فجعل أبوه يطوف به ويدعو الله له بالعافية وقيس يقول

دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة وهنا أن تمحى ذنوبها
ونادين أي يارب أول سؤلتي * لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها
فان أعط ليلى في حياتي لم يتب * الى الله خلق توبة لا أتوبها

حتى اذا كان بمنى نادى مناد من بعض تلك الخيام يا ليلى فخر قيس مغشيا عليه واجتمع الناس حوله ونضحوا على وجهه الماء وأبوه يبكي عند رأسه ثم أفاق وهو يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أطراب الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري

(أخبرني) بعض الادباء في تاطف محبته ورقة معناها أنه قرب يوما من حي ليلى في واد كثير الثلج في زمن

البرد وهو يأخذ الجليد فيلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فرآه نسوة من الحي فجاء بعض فتيات الحي الى ليلى فأخبرنها بما رأين من أمر قيس فخرجت مسرعة معهن حتى أشرفت عليه وهو على تلك الحالة وهو ينادي ليلى ليلى فرمت بنفسها وعانقته وضمته وقالت أنا بغيتك أنا مطلوبك أنا قرة عينك فنظر اليها وتأوه فكادت الروح تفارقها وقال لها اليك عني فان حبك شغلني عنك وأخذ في وله ينادي ليلى ليلى ولنا في هذا المعنى

شغل المحب عن الحبيب بحبه * هذا يعلّ وذاك ليس يعلل
لولا الخيال له ورد وصاله * أضحى بنيران الهوى يتململ

(ولبعض الناس في ذلك)

اذا وجدت اوار الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هذا يبرد برد الماء ظاهره * فمن لحر على الاحشاء يتقد

ثم ولت في أثرابها تطلب الحي خوفا من أهلها وهي تقول

تنفست الغداة وقد تولت * وعيسهم معارضة الطريق
فنادوا بالحريق فغاض دمعي * فعادوا بالحريق وبالغريق

﴿ومن باب كتمان الهوى قوله﴾

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان في القيامة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدي

﴿ومن باب النفر من مني﴾

غدا النفر فانظر ما يكون مع النفر * غدا فرقة الأحباب هل لي من صبر
غدا يرحل الظبي الغرير بهجتي * وتبقى قلوب العاشقين على الجمر
فقوم الى بغداد شدوا رحيلهم * وقوم الى شام وقوم الى مصر
فان طلبوا بغداد كنت زميلهم * وان طلبوا مصرا فيا حبذا مصر
وان طلبوا شاما تعللت بالبكا * لعلهم في الحب أن يقبلوا عذري

﴿ومن باب النسيب وله وجه في الاعتبار لطيف قوله﴾

ياذا الذي جار في عهد الصبا فمضى * عنا هلالا ووافى نحونا قمرا
صف المناسك لي كيف انتقلت بها * فلم أقلب لسدر بعدك البصرا
أما الجمار فمن قلبي رميت بها * كما بأخر عمري كنت معتمرا
عن بئر زمزم خبرني على ظمأ * وان في فيك منه الري والخضرا
وشفع الحجة الاولى بثانية * لكي أقبل ثغرا قبل الحجرا

﴿ومن قول ابن المعتز﴾

لله در منى وما جمعت * وبكا الأحبة ليلة النفر
ثم اغتدوا فرقا هنا وهنا * يتلاحظون بأعين الذكر
ما للمضاجع لا تلاعبني * وكأن قلبي ليس في صدري

﴿ومن باب النسيب في الطائفات﴾

قلت لها فى الطواف معترضا * لا تستحلى بالله سفك دمى
فكان من قولها وقد جعلت * تسترذالك الشفيق بالعنم
نحن ظباء ولا يحل لكم * فى الدين صيد الظباء فى الحرم

حدثنا موسى بن محمد قال حج رجل أعجمى فيه خير ودياية فبينما هو فى الطواف عند الركن اليمانى وصوت خلخال من قدم بعض الحسان الطائفات قد وقع فى أذنه فأثر فى قلبه فالتفت الى الشخص فخرجت يد من ركن البيت فضربته على عينه التى التفت بها فألقتها على خده وسمع عند الضربة صوتا من جدار البيت قائلا يقول تطوف الى بيتنا وتنظر الى غيرنا هذه نظرة تلطمة أفقدناك فيها عينك وان زدت زدنا قال وكانت له امرأة يحبها فتوفيت قال موسى ربعا لواعتنى بتاريخ موتها لوجد فى تلك الساعة التى نظر فيها فعوقب ضعفين فقد عينه وأهله فلت لموسى بن محمد رأيت أنت الرجل فأظنه قال نعم رأيته وقال الشريف الرضى

أعادلى عيد الصفا * جيرانا على منى كم كبد معمورة * للعاقرين البدنا
تخفى تباريح الجوى * وقد دعتنا ماعنا وبارق أشيمه * كالطرف أغنى ورنا
ذكرنى الأحباب والذ * كرى تهيج الحزنا من بطن مر والسوى * نور عسفان بنا
وبالعراق وطوى * يا بعد ما لاح لنا

﴿وأنشد ابن هلال﴾

الى كم تعدى فى ليلة بعد ليلة * بخيف منى اذ نام أهل المنازل
قتيل بأرض الشام من غير علة * تواطت على خديه أيدى الرواحل
يقولون من هذا القتيل الذى نرى * وينظر شذرا من حلال المحامل
ولو عاينوا ما حل فى مضمر الحشا * رأوا شخص مقتول يلوذ بقاتل

﴿وقال مهيار الديلمى﴾

ومابنا الا هوى * حى على خيف منى يا حسن دالـ وقفا * ان كان شيأ حسنا
منى لعينى ان ترى * تلك الثلاث من منى

﴿ومن ريحانة العاشق﴾

خرس اللسان ولى دموع تنطق * ان الهوى بحشاشتى متعلق
لما رأيت أحبتى يوم النوى * شط الرحيل ببينهم فتفرقوا
سلطت طوفان الدموع عليهم * وبعثت أنفاسى لكى لا يغرقوا
فتأوه الحادى وقال لهم قفوا * فبأثركم لا شك من يتعشق
فاجبتهم من تحت صوت باهتا * قامت قيامة عبدكم فتفرقوا
ردوا الصباح لناظرى فلعله أرى * الا سيوف الموت حولى تبرق

﴿ومن بستان الوامق﴾

يا قلب من مواطن * لم يرض منها وطنا ويوم سلع لم يكن * يومى بسلع هينا
وقفت أستسقى الظما * فيه واستشفى الضنا وفضحت سر الهوى * عينى فصار علنا
ويوم ذى البان تبا * يعنا فحزت الغبنا كان الغرام المشترى * وكان قلبى الثمنا

﴿وقال جميل بن معمر العذرى﴾

الحب أول ما يكون لحاجة * تأتى به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

﴿وقال الآخر﴾

الحب أوله حلو وأوسطه * مر وآخره التوديع والأجل

﴿ومن باب نوح الحمام﴾

حمام الاراك ألا خبرينا * بمن تهتفين ومن تندبينا
لقد شقت وبحك مناقلوبا * وأذرفت وبحك مناعيونا
تعالى نقسم مأتما للفراق * ونندب أحبابنا الظاعنينا
وأسعدك النوح كي تسعدينا * كذاك الحزين يوالي الحزينا

وروينا من حديث ابن باكويه عن أبي زرعة الطبري عن أبي زرعة الدمشقي قال خرج علي بن الفتح الحلبي يوما فرأى الناس يتقربون الى الله تعالى فقال يارب أرى الناس يتقربون اليك بألوان الذبائح وانى تقربت اليك بحزني ثم غشي عليه فأفاق ثم قال الهي الى متى تردد ى في دار الدنيا محزونا فاقبضني اليك فوقع من ساعته ميتا * ولبعضهم في هذا المعنى

للناس حج ولي حج الى سكني * تهدى الاضاحي وأهدى مهجتي ودمي

﴿ولنا فيه غير أني زدت فيه معنى عرفانيا﴾

واهدى عن الغرباء نفسا معيبة * وهل ربي خلق بالعيوب تقربا

وروينا من حديث أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي عن أبي سعيد الماليني عن أبي بكر محمد بن محمد بن يعقوب عن محمد بن يوسف قال سمعت أبا ثابت الخطاب يقول سمعت ابراهيم بن موسى يقول رأيت فتى صلى يوم عيد الاضحى وقد شم روائح اللحوم فدخل الى زقاق فسمعته يقول تقرب المتقربون اليك بقربانهم وأنا أتقرب اليك بطول حزني يا محبوبي كم تتركني في أزقة الدنيا محزونا ثم غشي عليه وحمل الى منزله فدفناه بعد ثلاث هذا هو فتح بن شرف الموصلي من سادات القوم * شعر

ضحى الحبيب بقلبي يوم عيدهم * والناس ضحوا بعجل الشاء والغنم
ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي * دمي حلال له في الحل والحرم
للناس حج ولي حج الى سكني * تهدى الاضاحي واهدى مهجتي ودمي
يطوف بالبيت قوم لا بجارحة * بالحب طافوا فأغناهم عن الحرم
يا لائمي لا تلمني في هواه فلو * عاينت منه الذي عاينت لم تلم

﴿ذكر ما رثى به عمات النبي صلى الله عليه وسلم أباهن عبد المطلب﴾

روينا من حديث محمد بن اسحق قال حدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين قال ابن اسحق عن محمد بن سعيد بن المسيب أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعلم أنه يموت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى فقال لهن ابكين علي حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت قال ابن هشام ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صفية ابنته تبكيه

أرقت لصوت نائحة بليل * على رجل بقارعة الصعيد

فغاضت عند ذلكم دموعى * على خدى كنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل * له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذى المعالى * أبيك الخير وارث كل جود
صدوق فى المواطن غير نكس * ولا شعب المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع سبطمى * مطاع فى عشيرته حميد
رفيع البيت أبلج ذى فضول * وغيث الناس فى الزمن الجرود
كريم الجد ليس بذى وصوم * يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام * خضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجد * ولكن لا سبيل الى الخلود
لكان مخلدا أخرى الليالى * لفضل المجد والحسب التليد

﴿وقالت ابنته برة تبكيه﴾

أعينى جودا بدمع درر * على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد وارى الزناد * جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذى المكرمات * وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى النائبات * كثير المكارم جم الفخر
له فضل مجد على قومه * منير يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تسوه * بصرف الليالى وريب القدر

﴿وقالت ابنته عاتكة تبكيه﴾

أعينى جودا ولا تبخلا * بدمعكما بعد نوم النيام
أعينى واستعبرا واسكبا * وشوبا بكاء كما بالسدام
أعينى واستخرطا واسجما * على رجل غير نكس كهام
على المحفل الغمر فى النائبات * كريم المساعى وفى النمام
على شيبة الحمد وارى الزناد * وذى مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب صمصامة * ومرد ى المخاصم عند الخصام
وسهل الخليقة طلق اليدين * وفى عند ملى صمصم لهام
تنبل فى بادح بيته * رفيع الذؤابة صعب المرام

﴿وقالت أم حكيم البيضاء ابنته تبكيه﴾

ألا ياعين جودى واستهلى * وابكى ذا الندى والمكرمات
ألا ياعين ويحك اسعدينى * بدمع من دموع هاطلات
وابكى خير من ركب المطايا * أباك الخير ثيار الفرات
طويل الباع شيبة ذا المعالى * كريم الخيم محمود الحبات
وصولا للقرابة هبزريا * وغيثا فى السنين المحلات
وليثا حين تشتجر العوالى * تروق له عيون الناظرات

عقيل بني كانة والمرجى * اذا ما الدهر أقبل بالهنات
ومفزعها اذا ما هاج هيج * بداهية خصيم المعضلات
فابكيه ولا تسمي لحزن * وأبكي ما بقيت الباكيات

﴿وقالت أميمة ابنته تبكيه﴾

الا هلك الداعي العشيرة ذو العقد * وساقي الحجيج والمحامي عن المجد
ومن يألف الضيف الغريب ببيوته * اذا ما سماء الناس تبخل بالرعد
أبو الحرث الفياض خلى مكانه * فلا تبعدن فكل حي الى بعد
فاني لبالك ما بقيت وموجع * وكان له أهلا لما كان من وجد
سقالك ولى الناس في القبر عطرا * وسوف أبكيه وان كنت في اللحد
وقد كان زينا للعشيرة كلها * وكان حميدا حيثما كان من حمد

﴿وقالت ابنته أروى تبكيه﴾

بكت عيني وحق لها البكاء * على سمح مجيبته الحياء
على سهل الخليقة أبطحي * كريم الخيم نيته العلاء
على الفياض شيبة ذي المعالي * أبيك الخير ليس له كفاء
طويل الباع املس شيظمي * أغر كان غرته ضياء
أقب الكشح أروع ذي فضول * له المجد المقدم والثناء
أبي الضيم أبلج هبزري * قديم المجد ليس له خفاء
ومعقل مالك ثور يسع فهر * وفاصلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما وجودا * وبأساحين تنسكب الدماء
اذا هاب الكماة الموت حتى * كأن قلوب أكثرهم هواء
مضى قدما بذي رأي حصيف * عليه حين تبصره البهاء

قال فزعم لي محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصمت أن هكذا فأبكيتني * وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي يبكي عبد المطلب بن هاشم ويذكر فضله وفضل قصي على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك أنه أخذ يغرم أربعة آلاف درهم بمكة فوثق بها فرب به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكه

أعيني جودا بالدموع على الصدر * ولا تسأما أسقيتما وابل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق * بكاء امرء لم يسوه نائب الدهر
وسحا وجما وامبجما ما بقيتما * على ذي حياء من قريش وذي ستر
على رجل جلد القوى ذي حفيظة * جميل المحيا غير نكس ولا هدر
على الماجد البهلول ذي الباع واللها * ربيع لؤي في القحوط وفي العسر
على خير حاف من معد وناعل * كريم المساعي طيب الخيم والنحر
وخيرهم أصلا وفرعا ومعدنا * وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر
وأولاهم بالمجد والحلم والنهى * وبالفضل عند المحجفات من العبر

على شيبة الحمد الذى كان وجهه * يضىء سواد الليل كالقمر البدر
وساقى الحجيج ثم للخير هاشم * وعبد مناف ذلك السيد القهر
طوى زمزم ما عند المقام فاصبحت * سقايته فخرا على كل ذى فخر
لبيك عليه كل غاد بكربة * وآل قصى من مقل وذى وفر
بنوه سراة كلهم وشبابهم * تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصى الذى عادى كنانة كلها * ورابط بيت الله فى العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها * فقد عاش ميمون النقيبة والأمر
وأبقى رجالا سادة غير عزل * مصاليت أمثال الرديئية السمر
أبو عتبة الملقى الى حياؤه * أعز هجان اللون من فقر غر
وحمزة مثل البدر يهتز الندى * نقى ثياب والذمام من القذر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة * وصول لذى القربى رحيم بذى الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل ملوك لا تبور ولا تجرى
متى ما تلاق منهم الدهر ناشئا * تجده بأجر يا أوائله تجرى
هم ملؤا البطحاء فخرا وعزة * اذا استبق الخيرات فى سالف العصر
وفيهم ثبات للعلا وعمارة * وعبد مناف جدهم جابر الكسر
بانكاح عوف بنته فك أسرنا * من أعدائنا اذ أسلمتنا بنو فهر
فسرنا بها غورا البلاد ونجدها * بأمنة حتى خاضت العير فى البحر
وهم حضروا والناس بادفريقهم * وليس بها الا شيوخ بنى عمرو
بنو هاديات جمة وطوابها * بيار السح الماء من تيح بحر
لكى يشرب الحجاج منها وغيرهم * اذا ابتدروها صيح تابعة النحر
ثلاثة أيام تظل ركابهم * مخيسة بين الاخاشب والحجر
وقد ما غنينا قبل ذلك حقبة * ولا يستقى الا بجم أو الحفر
هم يغفرون الذنب ينقم دونه * ويعفون عن قول السفاهة والهجر
فخارج أما اهلكن فلا تزل * لهم شاكرا حتى تغيب فى القبر
ولا تنس ما أسدى ابن لبنى فانه * قد أسدى يدا محفوفة منك بالشكر
فأنت ابن لبنى من قصى اذا انتموا * بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
فأنت تناولت العلى بجمعتها * الى محتد للمجد ذى نجح حبر
سقيت وفقت القوم بدلا ونائلا * وسدت وليدا كل ذى سودد نمر
وأملك سر من خزاعة جوهر * اذا حصل الاحساب يوما ذوو الخبر
الى سائر الابطال تنمى وتنتمى * وأكرم بها منسوبة فى ذرى الدهر
أبو سمر منهم وعمرو بن مالك * وذو جدن من قومها وأبو الجبر
واسعد فاز الناس عشرين حجة * يؤيد فى تلك المواطن بالنصر

﴿وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكيه﴾

يا أيها

يا أيها الرجل المحول رحله * هلا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك أمك لو حللت بدارهم * ضمنوك من جرم ومن أقراف
المنعمين اذا النجوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الايلاف
والمطعمين اذا الرياح تناوحت * حتى تغيب الشمس في الرجاف
أما هلكت أبا الفعال فما جرى * من فوق مثلك عقد ذات نطاف
الا أبيك أخي المكارم وحده * والفيض مطلبه أبي الاضياف

كل ما تقدم في هذا المجلس فهو من حديث محمد بن اسحق * ﴿وما سمع من بكاء الجن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة نبأ عمي أبو بكر نبأ عبد الله بن ادريس عن ليث عن معروف بن أبي معروف قال لما أصيب عمر رضي الله عنه سمعت صوتا يقول

ليبك على الاسلام من كان باكيا * فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها * وقد ملها من كان يومن بالوعد

قال أحمد بن عبد الله وحدثنا أيضا أبو حامد بن جبلة أنبأنا محمد بن اسحق أنبأنا الجوهري حاتم بن الليث حدثني سلمة بن حفص السعدي أنبأنا أبو عامر الاسدي عن المطلب بن زياد بسنده قال رثت الجن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين مات وكان فيما قالوا

ستبكيك نساء الحي * تبكين الشجيات وتخمشن وجوها كالدنا * نير النقيات
ويلبس ثياب السو * د بعد القصبيات

﴿وقال الجن تبكيه﴾

أبعد قتيل بالمدينة أصبحت * له الأرض تهتز العصاة بأسوق
جزى الله خيرا من أمير وبارك * يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناح نعامة * ليدرك ما سريت بالأمس يستبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفي سبتني أزرق العين مطرق
فلقاك ربي في الجنان تحية * ومن كسوة الفردوس لا تتمزق

حدثنا بهذه الأبيات عن أبي نعيم عن الحسن بن علي الوراق عن عبد الله بن محمد البغوي عن شجاع عن مخلد عن محمد بن بشر عن مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قال بكت الجن على عمر بعد ثلاث وذكرت الأبيات ما عدا البيت الأخير فانه من حديث أنس بن مالك وقال الاهاب بدل الأديم ومن حديث ابن أبي مليكة * عليك سلام من أمير وبارك * بدل جزى الله خيرا من أمير وبارك * ﴿وما بكت الجن به عثمان بن عفان رضي الله عنه﴾ وروينا أيضا من حديث أحمد بن عبد الله عن أبي أحمد بن محمد بن أحمد عن محمد بن ابراهيم الغازي أنبأنا عبد الرحمن ابن عمر بن سنة أنبأنا أبو عاصم أنبأنا عثمان بن حرة عن أمه قالت سمعت الجن تنوح على عثمان فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال قال فكانت تنشد لنا بعض ما قالوا

ليلة الحصبة اذير * مون بالصخر الصلاب

ثم جاؤا بكرة يتبعون صقرا كالشهاب
زينهم في الحي والمجلس فكاك الرقاب

قال أحمد بن عبد الله وحدثني ابراهيم بن عبد الله وابن جبلة قالا أنبأنا محمد بن اسحق عن قتيبة بن سعد عن الليث بن سعد عن الزهري أن رجلا رأى في زمن عثمان كأن آتيا أتاه في منامه فقال له عني ما أقول لك

لعمر أبيك وآبائه * لقد ذهب الخير الا قليلا
لقد سفه الناس في دينهم * وخلى ابن عفان شرا طويلا

قال فأتاه مخليا به فقال والله ما أنا بشاعر ولا رواية للشعر وقد أتيت الليلة فألقي على هذان البيتان فقال له عثمان اسكت عن هذا فلما كان العام المقبل أتاه ذلك الرجل أيضا فقال والله ما أنا بشاعر ولا أروى الشعر وقد ألقي على بيتان

لعمري لقد نغصتمونا معيشة * تقربها عين التقي المهاجر
فيا ليت هذا الشترى العين قبله * وليت فلانا غيبته المقابر

فقال له عثمان اسكت من ذكرها فلم يلبث الا قليلا حتى قتل عثمان رضي الله عنه وقال جدي عدي بن حاتم وكان يقال له مقبل الظعن لطوله سمعت صوتا يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو

ألا ابشر يا ابن عفان * بروح وريحان * ورب غير غضبان
ألا ابشر يا ابن عفان * برضوان وغفران

روينا من حديث أبي نعيم عن محمد بن أحمد بن الحسن عن الحسن بن علي بن الوليد عن أحمد بن عمران الأخنسي عن خالد بن عيسى عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم عما ناحت به الجن على الحسين بن علي رضي الله عنهما

مسح النبي جبينه * فله بريق في الخدود
أبواه في عليا قريش * وجده خير الجدود

روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن أبي حامد بن جبلة عن محمد بن الحسين عن أبي بكر بن خلف عن محمد ابن الحجاج عن معروف بن واصل عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت الجن تنوح على الحسين رضي الله عنه وذكر البيتين * ومن حديثه أيضا عن سليمان بن أحمد عن القاسم بن عباد عن سويد بن سعيد عن عمرو بن ثابت عن حبيب عن أبي ثابت قال قالت أم سلمة رضي الله عنها ما سمعت نوح الجن منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ليلة وما أرى الحسين الا قتل فأخرجت جاريتها تسأل فأخبرت بقتل الحسين فاذا جنية تنوح

ألا يا عين فاحتفلي بجهد * ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا * الى متجبر في ملك عبد

ومن حديثه عن سليمان بن أحمد عن زكريا بن يحيى الساجي عن محمد بن يحيى بن صالح الازدي عن السري ابن منصور بن عباد عن أبيه عن أبي ضبيعة عن أبي قبيل قال لما قتل الحسين رضي الله عنه اجتز وا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ ويتحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطرا بدم شعر

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

قال فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا * وقال جابر الحضرمي عن أمه قال سمعت الجن تنوح على الحسين وهي تقول

أبعد حسينا هبلا * كان حسين رجلا

﴿لسان كريم﴾ روينا من حديث المالكي عن عبد الله بن عمر والوراق أنبأنا أبي عن يحيى بن خليفة الحباشي أنبأنا ادريس عن مروان بن أبي حفصة يعني عن أبيه قال أنشدت معن بن زائدة أربعة أبيات فأعطاني أربعة آلاف دينار فبلغت أبا جعفر فقال ويلي على الأعرابي الحلاف فاعتذر اليه وقال له يا أمير المؤمنين انما أعطيته على جودك فسوغها ياها فلما مات معن بن زائدة رثاه مروان فقال

ألما على معن وقولا لقبره * سقيت الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كنت أول حفرة * من الأرض خطت للمكارم مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البحر والبر مترعا
ولكن ضمنت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضاقت حتى تصدعا
ولما مضى معن مضى الجود والندى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا
وما كان الا الجود صورة خلقه * فعاش زمانا ثم مات وودعا
فتى عيش من معروفه قبل موته * كما كان قبل السيل مجراه مرتعا
تعز أبا العباس عنه ولا تكن * ثوابك من معن بأن يتضعضعا
تمنى رجال شأوه من ضلالهم * فأضحوا على الأذقان صرعى وطلعا

وحدثني المهدي عبد الكريم بن يوسف بالموصل عن الحسن بن عمار قال قدم علينا نور الهدى الواعظ الاسكندراني الموصلي وكان بينه وبين أخي صحبة جميلة وكان أخي قد توفي فسألني ان أزوره معه قبره فزرنا قبره وترحمنا عليه ساعة وذكرما كان بينهما من جميل العشرة وخلوص الولاء وايثار الصحبة ثم عدنا الى المنزل قال فرأيت أخي في النوم فذكرت له ما كان من نور الهدى ومني في زيارة قبره من ذكر ليال سلفت بينهما في الله ولله فقال الميت رأيته عند ما زارني وأنست بجميل طلعته وتذكار عهده وسررت بترحمه ودعائه واستقلت زمان وقوفه فما اشتفيت من سماع لفظه الشهي وبديع منطقه البهي وقد قلت في ذلك شعرا قال ابن عمار فأنشدني

أهلا بزائرنا الذي * أهدى تحيته الينا
فشفت أوام الاشتيا * ق وجددت روحا علينا
لما التقت أرواحنا * عجل الفراق وما اشتفينا

قال فاستيقظت وقد حفظتها من قيله فذكرتها لنور الهدى فأوردها على المنبر في مجلسه فلم أر أحسن من مجلس ذلك اليوم ولا أكثر باكيا منه وقال مهيار الديلمي في الاشتياق

ألا فتى يسأل قلبي ماله * ينزو اذا برق الحمى بداله
فهب ير جو خبرا من الغضا * يسنده عنه فيروي له
أراد نجدا معه ببابل * ارادة هاجت له بلباله
وابتسم الريح الصبا ومن له * بنفحة من الصباطوبى له
ويوم ذي البان وما أشار من * ذي البان الا أن أقول ماله

﴿المعرفة أشرف من صفة﴾ قال أبو عبد الله البراثي بالمعرفة هانت على العالمين العبادة والرضى عن الله عز وجل في تدبير مزهد وافي الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره روينا من حديث بن مروان عن اسحق بن ابراهيم عن حكيم بن جعفر عن البراثي ومن حديثه أيضا عن محمد بن عيسى البغدادي قال كان يقال ما لك من عمرك الا ما أطعت الله عز وجل فيه فأما ما عصيت الله فيه فلا تعده عمرا ومن الشعر الذي هو برسول الله صلى الله عليه وسلم أولى اذ ذاك النعت له حقيقة قول أبي نواس

أوجده الله فما مثله * لطالب ذاك ولا ناشد
وما على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

﴿ومن باب مطارحة العشاق﴾

دعوني وفحمان الاراك أروده * يجاوب صوتي طيره المتناوحا
عسى سارح من دارمية آمن * يقيض لي عن شاتم طار بارحا

﴿ومن باب حنين الابل وسيرها﴾

يقودها الحادي الى مراده * وهمها أحرى اليها لم تقد
* واغا يتمها بحاجر * أيامها بحاجر لم تسترد
لو كان لي على الزمان امرة * مطاعة قلت أعدها الى أعد
فكم على وادي الغضا من كبد * يحكم فيها بسوى العدل الكبد

(ومنه) متى رفعت لها بالغور نار * وقربذي الاراك لها قرار
فكل دم أراق العين منها * بحكم الشوق مطلول جبار

(ومنه) أثرها على حب الوفاء وحسنه * تصعب في اسطانها وتلين
جوافل من طرد الرماح قريبة * عليها الفجاج الأرض وهي شطون
لها وهي خرسي تحت عقر رحالها * تشك اذا اشتد السرى وانين

حدثنا يونس بن يحيى بن منصور أنبأنا هبة الله بن أحمد الموصلي أنبأنا عبد الملك بن أحمد بن بشران أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان أنبأنا محمد بن يونس الشامي أنبأنا محمد بن عبيد الله العتبي قال حدثني أبي عن المسيب بن شريك عن عبد الوهاب بن عبيد الله بن أبي بكرة قال وقف اعرابي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال

يا عمر الخير جزيت الجنه * اكس بنياتي وأمهنه
* أقسم بالله لتفعلنه *

قال عمر رضي الله عنه فان لم أفعل يكون ماذا قال

تكون عن حالي لتسئلنه * يوم تكون الأعطيات ثمه
والواقف المسؤل بينهنه * اما الى نار واما جنه

فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه يا غلام أعطه قميصي هذا ذلك اليوم لا لشعره قال أما والله لا أملك غيره فكان عمر يدني يده من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر وبكى حتى كان في وجهه خطان أسودان من البكاء وكان يقول ألا من يأخذها بما فيها يعني الخلافة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أكن شيأ ليتني كنت نسيا منسيا * وروينا من حديث بن أبي الوليد عن أبي

الحسن عن ابن جعدوية عن اسمعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضي الله عنه فلما كان بصحبات قال لا اله الا الله العظيم المعطي ما شاء لمن يشاء كنت أرعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد أمسيت ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لا شئ فيما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرم يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت نوافلها * من كل أوب اليها راكب يفد
حوض هنالك موروذ بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

هذا كان لباسه وهو يرعى الغنم وخطب الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنى عشرة رقعة رضي الله عنه

﴿خطبة سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين﴾ روينا من حديث ابن أبي الدنيا قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن جابر بن عوف قال أول كلام تكلم به سليمان بن عبد الملك أن قال يعني في خلافته الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع وما شاء وضع وما شاء أعطى وما شاء منع ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل وزينة تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر مثريها وتثري فقيرها مبالة لاعبة بأهلها يا عباد الله اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولا ينسخه كتاب بعده فاعلموا عباد الله أن القرآن يجلوا كيد الشيطان كما يجلو اضوء الصبح اذا تنفس وادبار الليل اذا عسعس

﴿خبر خولة بنت حكيم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ روينا عن قتادة قال خرج عمر بن الخطاب من المسجد والجارود العبدي معه فبينما هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ثم قالت ويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة قال لها قولي قالت يا عمر عهدي بك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمرا ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الموت خشي الفوت فبكى عمر رضي الله عنه فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيته فقال عمر دعها أما تعرف هذه يا جارود هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سمائه فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ومن خطب الحجاج مارو ينا من حديث ابن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا خلف بن تميم أنبأنا أبو رجا الهروي عن أبي بكر الهذلي قال رأيت الحجاج يخطب على المنبر فسمعته يقول أيها الناس انكم غدا موقوفون بين يدي الله عز وجل ومسؤلون فليتق الله امرؤ وليتنظر ما يعد لذلك الموقف فانه موقف يخسر فيه المبطلون وتذهل فيه العقول ويرجع الامر فيه الى الله لتجزى كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب بادروا آجالكم بأعمالكم قبل أن تحترموا دون آمالكم قال ثم بكى وانتحب وهو على المنبر فرأيت دموعه تتحدر على لحيته (حديث) أبي ذر مع عبد الله بن عامر حدثنا محمد بن محمد أنبأنا أبو القاسم الحريري أنبأنا أبو طالب العشاري أنبأنا أبو بكر البرقاني أنبأنا ابراهيم ابن محمد المزكي أنبأنا محمد بن محمد بن اسحق الثقفي أنبأنا هرون بن عبد الله أنبأنا سيار أنبأنا جعفر أنبأنا أبو عمران الجوني عن نافع الطاحي قال مررت بأبي ذر فقال لي ممن أنت قلت من أهل العراق قال أتعرف عبد الله بن عامر قلت نعم قال فانه كان يتقرامعي و يلزمني ثم

طلب الامارة فاذا قدمت البصرة فترا يا له فانه سيقول لك حاجة فقل اخلني فقل له أنا رسول أبي ذر اليك وهو يقرئك السلام فلما قالتها خشع لها قلبه و يقول لك انا نأكل من التمر ونروى من الماء ونعيش كما تعيش قال فحل ازاره ثم أدخل رأسه في جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء * رو ينا من حديث أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد الله أنبأنا سعيد بن أبي أيوب عبد الله بن الوليد وقال سمعت عبد الرحمن بن جبيرة يحدث عن أبيه عن ابن مسعود انه كان يقول أما بعد انكم في عمر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة فمن زرع خيرا يوشك ان يحصد رغبة ومن زرع شرا يوشك أن يحصد ندمه ولكل زارع ما زرع لا يسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص ما لا يقدر له ﴿حديث ملك متقدم﴾ حدثنا يونس عن محمد بن ناصر أنبأنا محفوظ بن أحمد أنبأنا محمد بن الحسين نبأ المعافى أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر نبأ أبو بكر بن أبي الدنيا عن القاسم عن هاشم نبأ الحكيم بن هاشم عن صفوان بن عمر بن عبد الرحمن ابن عبد الله الحزامي أن ذا القرنين أتى على أمة من الامم ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتفروا قبورا فاذا أصبحوا تعاهدوا تلك القبور فكنسوها وصلوا عندها ورعوا البقل كما ترعى البهائم وقد قيض الله لهم من ذلك معاشا من نبات الارض فأرسل ذو القرنين الى ملكهم فقال الرسول أجب الملك ذا القرنين فقال مالي اليه حاجة فأقبل اليه ذو القرنين فقال اني أرسلت اليك لتأتيني فأبيت فها أنا ذا قد أتيتك فقال لو كانت لي اليك حاجة لأتيتك فقال له ذو القرنين مالي أراكم على الحالة التي رأيت لم أر أحدا من الامم عليها قالوا وما ذاك قال ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا انما كرهناها لان أحدا لم يعط منها شيأ الا تاقت نفسه الى أفضل منه فقال ما بالكم قد احتفرتم قبورا فاذا أصبحتم تعهدتموها وكنستموها وصليتم عندها قالوا أردنا اذا نظرنا اليها وأملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الامل قال وأراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض أفلا اتخذتم اليها ثم من الانعام فاحتلبتموها وذبحتموها واستمتعتم بها فقالوا انا رأينا ان في نبات الارض بلاغا ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة فقال ياذا القرنين أتدري من هذا قال لا من هو قال هذا ملك من ملوك الارض أعطاه الله سلطانا على أهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما رأى ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد أحصى الله عمله عليه حتى يجزيه في آخرته ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال ياذا القرنين أتدري من هذا قال ومن هذا قال ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والغشم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وعمل بالعدل في مملكته فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه في آخرته ثم أهوى الى جمجمة ذي القرنين فقال وهذه الجمجمة كان قد كانت كهاتين فانظر ياذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذو القرنين هل لك في صحبتي فاتخذه وزيرا وشريكا فيما أتاني من هذا المال فقال ما أصلح أنا وأنت في مكان قال ولم قال من أجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم ذلك قال يعادونك لما في يديك من المال والملك ولا أجد أحدا يعاديني لرفضي ذلك فانصرف عنه ذو القرنين هو ذو القرنين الأكبر وقيل هو المذكور في القرآن قال بعض المؤرخين هو أول الفراعنة وهو ابن سام بن نوح يقال انه لقي ابراهيم عليه السلام فطاف البلاد وسد على يأجوج ومأجوج واختلف في تسميته ذو القرنين لانه لقب له واسمه عبد الله بن الضحاك روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال بعضهم كان بعد غرود بن كنعان وهو الذي بنى الاسكندرية وقد ذكرنا في هذا الكتاب من أخباره بعض ما وصل الينا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا بعثه الله في قومه فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله

أخرى فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله أخرى فضربوه على قرنه فمات قال غيره كان له شمه القرنين نابتين فى رأسه وقيل لبلوغه قطرى الأرض ومات بأرض بابل واتما ذو القرنين الأصغر فهو الاسكندر بن فيلسوف اليونانى قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج ابنته وكانت من أجمل الناس فلما اجتمع له ملك الروم وملك فارس سمى هذا ذو القرنين لهما وقيل انه رأى فى منامه كأنه أخذ بقرنى الشمس فسمى بذلك ثم رجع الى العراق بعد طلبه عين الخلد ومات بشهرزور وقيل بيافارقين وحمل الى أمه فى تابوت من ذهب الى الاسكندرية وكان عمره ستة وثلاثين سنة ومدة ملكه أربع عشرة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة وثلاث سنين وقيل تسع عشرة سنة وقد روى انه هو الذى سد على يأجوج ومأجوج روى من حديث أسلم انه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلا حتى اذا كنا بموضع اذا نار فقال يا أسلم انى لأرى هنا ركبا قصرهم الليل والبرد فانطلق بنا نحرجنا نهرول حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان صغار واذا بقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار فقالت وعليك السلام فقال ادنو فقالت أدن بخير أو دع قال فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال وما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فأى شئ فى هذا القدر قالت ماء أسكتهم حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال اى رحمك الله وما يدرى عمر بكم قالت يتولى أمرنا ثم يتغافل عنا قال فأقبل على فقال انطلق بنا نحرجنا حتى أتينا دار الدقيق فأخرجنا عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال احمله على فقلت أنا أحمله عنك فقال أنت تحمل وزرى لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه اليها أهرول فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيأ وجعل يقول لها درى على وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر ثم أفرغها فى صحفة وقال اطعميه الصبية ولم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك فجعلت تقول جزاك الله خيرا كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول قولى خيرا اذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هنا لك ثم تنحى ناحية فربض كالأسد فقلت لك شأن غير هذا فلم يكلمنى حتى رأيت الصبية يصطرخون ثم ناموا وهدؤا فقال يا أسلم ان الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت ﴿سؤال معاوية لضرار أن يصف عليا رضى الله عنهم﴾ روينا من حديث بن باكويه قال أنبأنا عبد الله بن فهد ابراهيم الساجى قال أنبأنا محمد بن زكريا بن دينار أنبأنا العباس بن بكار أنبأنا عبد الواحد بن أبى عمرو الأسدى عن الكلبى عن أبى صالح قال قال معاوية بن أبى سفيان لضرار بن ضمرة صف لى عليا قال أوتعفينى قال لا أعفيك قال اما اذ لا بد انه والله كان بعيد المدا شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشب كان والله كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ويتجنى والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه لعظمته عندنا ان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف فى عدله فاشهد بالله لرأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين فكأنى أسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد أبنتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معاوية فما ملكها وهو ينشفها بكمه وقد

اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها روى أن عليا رضي الله عنه رأى رجلا من قريش يمشي ويخطر بيده تكبرا فقال

يا موتر الدنيا على دينه * والتائه الحيران في قصده
أصبحت ترجو الخلد فيها وقد * أبرز ناب الموت عن حده
هيهات أن الموت ذو أسهم * من يرمه يوما بها يرده
لا يشرح الواعظ صدر امرئ * لم يعزم الله على رشده

وروينا من حديث بن حنبل قال أنبأنا وهب بن اسمعيل قال أنبأنا محمد بن قيس عن علي بن أبي ربيعة عن علي بن أبي طالب قال جاءه ابن التياح فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء قال الله أكبر فقام متوكأ على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال

هذا جناي وخياره فيه * وكل جان يده الى فيه

قال ثم نادى في الناس فأعطى جميع ما في بيت المال للمسلمين وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري هاوها حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين حدثنا يونس بن يحيى بمكة عن محمد بن ناصر عن جعفر بن أحمد عن أبي علي التميمي عن أبي بكر بن جعفر عن عبد الله بن أحمد عن أبيه أحمد بن حنبل بالاسناد ﴿ومن كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه﴾ ما حدثنا يوسف بن علي ويونس ابن يحيى قال يونس أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا عبد الله بن أحمد السكري قال أنبأنا أحمد بن محمد بن الصلت قال حدثنا حمزة بن قاسم الهاشمي قال أنبأنا حنبل بن اسحق قال أنبأنا داود بن سبيب أنبأنا حماد بن سلمة عن عمرو أن عمر بن عبد العزيز قال لعنبسة بن سعيد يا عنبسة أكثر ذكر الموت فانك لا تكون في ضيق من أمر معيشتك فتذكر الموت الا وسع ذلك عليك ﴿كلام أبي بكرة لمعاوية رضي الله عنه﴾ حدثنا يونس أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا أحمد بن علي الثوري أنبأنا عمر بن ثابت أنبأنا علي بن قيس أنبأنا أبو بكر القرشي أنبأنا العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن شيخ من الازد أن أبا بكرة دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا تزداد من الدنيا الا بعدا ومن الآخرة الا قربا وان على أثرك طالبا لا تفوته وقد نصب لك علما لا تجوزه فما أسرع ما تبلغ وما أوشك أن يلحقك الطالب وانا وما نحن فيه وأنت زائل والذي نحن اليه صائر ون باق أن خيرا فخير وأن شرا فشر ﴿ما كلمه به أبو مسلم الخولاني معاوية﴾ وبالاسناد الى أبي بكر القرشي قال أنبأنا شجاع بن الاشرس عن اسمعيل بن عياش عن أبي بكر بن عبد الله عن عطية بن قيس أن أبا مسلم أتى معاوية فقام بين السماطين فقال السلام عليك أيها الاجير فقال من عنده السلام عليك أيها الامير فقال أبو مسلم السلام عليك أيها الأجير فقال معاوية دعوا أبا مسلم فانه أعلم بما يريد فقال اعلم انه ليس من أحد استرعى رعية الا رب الرعية سائله عنها فان كان داوى مرضاها وجبر كسراها وهنا جرباها ورد أولاها من على أخراها ووضعها في أنف من الكلا وصفو من الماء وفاه أجره وان كان لم يداو مرضاها ولم يهنه جرباها ولم يجبر كسراها ولم يرد أولاها على أخراها ولم يضعها في أنف من الكلا وصفو من الماء لم يؤته أجرها فانظر أين أنت يا معاوية من ذلك فقال معاوية يرحمك الله يا أبا مسلم ودخل عليه مرة فقال له ما اسمك قال اسمي معاوية قال لا بل أحدوثة فان جئت بشيء فذاك شيء وان لم تأت بشيء فلا شيء لك يا معاوية

انك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ثم ملت الى أقلها قبيلة مال جورك بعدلك يا معاوية انا لانبالي بكدر الأنهار اذا صفى لنا رأس العين * حدثنا بهذا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن علي عن اسمعيل بن أحمد عن عمر بن عبد الله عن أبي الحسين بن بشران عن عثمان بن أحمد عن حنبل عن جعفر بن ميمون عن [illegible] عن عبد الله بن يوسف عن خالد بن يزيد عن أبي عيلة أن أبا مسلم الخولاني دخل على معاوية فذكره انتهى

﴿آية بينة لقوم يعقلون﴾ * روينا من حديث ابن قتيبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب قال نبأ قريش بن أنس عن كليب بن وائل أن رجلا من الصالحين قال ببلاد الهند شجر له ورد أحمر فيه بياض مكتوب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد عبد الله بن مسلم بن قتيبة لبعض الشعراء في النبي صلى الله عليه وسلم

لو لم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك بالخبر

﴿بلاغة أبانت عن حقيقة﴾ روينا من حديث محمد بن يونس قال حدثنا الأصمعي قال مررت باعرابية وبين يديها شاب في السياق ثم رجعت وبين يديها قدح من سويق تشربه فقلت لها ما فعل الشاب قالت اريناه قلت ما هذا السويق فعالت

على كل حال يأكل القوم زادهم * على البؤس والنعماء في الحدثان

ومن روايتنا قال محمد بن عبد الرحمن الحنفي أنشدنا أبي لغيره

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد

واذا ذكرت مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

﴿من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه﴾ روينا من حديث يعقوب بن يوسف المطوعي نبأ أبو الربيع الزهراني عن محمد عن حماد بن زيد قال قيل للاحنف بن قيس بم سدت قومك وأراد عيبه فقال الاحنف بتركي من أمرك مالا يعنيني كما عنالك من أمري مالا يعنيك ﴿تأديب حكيم وتعليم عاقل عليم﴾ وروينا منه بحديث محمد بن يونس أنبأنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن أبيه قال قال الأحنف بن قيس ما دخلت بين اثنين قط حتى يكونا هما يدخلاني في أمرهما ولا أقمت من مجلس قط ولا حجبت عن باب قط ولا رددت عن حاجة قط قيل له ولم قال لاني لا أطلب المحال ﴿استمالة حكيم عفو سلطان حليم﴾ وروينا من حديث عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنا الرياشي قال أخذ بعض الامراء رجلا فقال له ان عاقبت جازيت وان عفوت أحسنت والعفو أقرب ﴿وصية محكمة وموعظة منظمة﴾ وروينا من حديث ابراهيم الشيعي قال أنشدني الرياشي لابي العتاهية

ألا ان خير الدهر خير اتيه له * وشر كلام القائلين فضوله

ألم تر ان المرء في دار بلغة * الى غيرها والموت فيها سبيله

وأي بلاغ يكتفي بكثيره * اذا كان لا يكفيك منه قليله

مضاجع سكان القبور مضاجع * يفارق فيهن الخليل خليله

تزود من الدنيا بزاد من التقى * فكل بها ضيف وشيك رحيله

وخذ للمنايا لا أبالك عدة * فان المنايا من أتت لا تقيله

وما حادثات الدهر الا لعزة * تبث قواها أو لملك تزيله

﴿ومن ذلك بالاسناد لأبي العتاهية﴾

عيب ابن آدم ما علمت كثير * ومجيئه وذهابه تغرير
غرتك نفسك للحياة محببة * والموت حق والبقاء يسير
لا تغبط الدنيا فان جميع ما * فيها يسير لو علمت حقير
يا ساكن الدنيا ألم تر زهرة الدنيا على الايام كيف تصير
بل ما بدا لك أن تنال من الغنى * ان أنت لم تقنع فأنت فقير
يا جامع المال الكثير لغيره * ان الصغير من الذنوب كبير
هل في يديك من الحوادث قوة * أم هل عليك من المنون خفير
ماذا تقول اذا رحلت الى البلا * واذا خلا بك منكر ونكير

﴿خلق كريم مع ذى ذمة ذميم﴾ روينا من حديث أبى حصين قال نزل يهودى باعرابى فمات عنده فقام الاعرابى فصلى عليه وقال اللهم ضيف وقد علمت حق الضيف فأمهلنا الى أن يقضى ذمامه ثم شأنك به

﴿نفس أبيه وهمة عليه﴾ روينا من حديث اسمعيل بن يونس قال أنشدنا الرياشى للخليل بن أحمد الفراهيدى

أبلغ سليمان انى عنه فى سعة * ولى غنى غير أنى لست ذا مال
أمخو بنفسى لانى لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف يمنعه * ولا يزيدك فيه حول محتال

﴿ومن ذلك وصية سنية﴾ روينا من حديث محمد بن موسى القطان عن المازنى للاعرابى

أيها الراثب الحريص المعنى * للترزق فسوف تستوفيه
قبح الله نائلا ترتجيه * من يدى من يريد ان يقتضيه
انما الجود والسماح لمن يعـ * ـطيك عفوا وما وجهك فيه
لا ينال الحريص شيأ فيكفيـ * ـه وان كان فوق ما يكفيه
فاسأل الله وحده ودع النا * س وامخطهم بما يرضيه

﴿حكمة﴾ قال أنشدنا محمد بن صالح الاغاطى لبعضهم

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

﴿ولبعضهم﴾

لا تضرعن لمخلوق على طمع * فان ذلك مضر منك بالدين
واسترزق الله رزقا من خزائنه * فانما هى بين الكاف والنون

﴿صفة حميدة وحالة سعيده﴾ روينا من حديث عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنا محمد بن عبيد قال نبأنا ابن عيينة قال بعض الخلفاء لابى حازم يعنى الاعرج ما مالك فقال الرضى عن الله والغنى عن الناس ثم أنشد ابن قتيبة فى معناها لبعضهم

للناس مال ولى مالان مالهما * اذا تحارس أهل المال حراس
مالى الرضى بالذى أصبحت أملكه * ومالى اليأس فيما يملك الناس

وهذا أبو حازم هو الذى قال له هشام لما ولى البحرين واجتمع به ما طعامك قال الخبز والزيت فقال له أفلا تشتهيهما قال أبو حازم اذا اشتهيتهما تركتهما حتى اشتهيتهما ﴿قوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما

تدرى نفس بأى أرض تموت﴾ روينا من حديث محمد بن سلام أبيا تالاعرابى وهى

وما هذه الايام الا معارة * فما أسطعت من معروفها فتزود
فانك لا تدرى بأية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله فى غد
يقولون لا تبعد ومن يك بعده * ذراعين من قرب الاحبة يبعد

﴿عبرة بنفوذ قضاء على يد كارهه﴾ روينا من حديث ابن أبى الدنيا عن أبى زيد قال حدثنا الاصمعى قال اتى يزيد بن مسلم رجل برقعة وسأله أن يرفعها الى الحجاج فنظر فيها يزيد فقال ليس هذه من الحوائج التى ترفع للامير فقال له الرجل فانى أسألك أن ترفعها فلعلها أن توافق قدرا فيقضيها وهو كاره فأدخلها وأخبره بمقالة الرجل فنظر الحجاج فى الرقعة فقال ليزيد قل للرجل انها قد وافقت قدرا وقد قضيناها ونحن كارهون

﴿حكمة من امرأة﴾ روينا من حديث أحمد بن مروان قال أنشدنا الحسين بن على لامرأة من ولد حسان ابن ثابت شعر

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

﴿خبر الخضر فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم﴾ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا المبارك ابن على بن الحسين حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أبو سعيد الماليني حدثنا أبو أحمد بن عدى الحافظ حدثنا محمد بن يوسف بن عاصم حدثنا أحمد بن اسمعيل القرشى حدثنا عبد الله بن نافع عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى المسجد فسمع كلاما من زاوية فاذا هو قائل اللهم أعنى على ما يحبينى عما خوفتنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك الا تضم اليها أختها فقال الرجل اللهم ارزقنى شوق الصادقين الى ما شوقتهم اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك وكان معه اذهب يا أنس اليه فقل له يقول لك رسول الله استغفر لى فجاءه أنس فبلغه فقال الرجل يا أنس أنت رسول رسول الله الى فقال كما أنت فرجع واستثبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له نعم فقال له اذهب فقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضلك على الانبياء بمثل ما فضل به رمضان على الشهور وفضل أمتك على الامم بمثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر عليه السلام

﴿موعظة منظومة﴾ روينا من حديث أحمد ابن محرز المروزى قال وجد على ميل فى طريق مكة مكتوب

ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا الى كم تطلب الدنيا * وظل الميل يكفيكا

هذه الابيات لبهلول المجنون وعظ بها أمير المؤمنين هرون الرشيد فى طريق مكة لما حج راجلا من أجل يمينه فقعد يستريح فى ظل الميل فرآه بهلول فأنشده الابيات وفيها من الزيادة فى غير هذه الرواية

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا

﴿ما ينبغى أن يكون عليه الخليل﴾ روينا من حديث ابراهيم الحربى قال نبأ أبو نصر عن الاصمعى قال قيل لخالد بن صفوان أى الاخوان أحب اليك قال الذى يغفر زللى ويسد خللى ويقبل على ﴿مكاتبة استلطاف﴾ روينا من حديث ابن قتيبة قال كتب رجل الى صديق له وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالبر والملاطفة

﴿أيقاظ وعبر واتعاظ﴾ روينا من حديث الحسن بن على قال أنشدنا محمد بن سلام لبعضهم

نعى نفسى الى مر الليالى * تصرفهن حالا بعد حال

فمالى لست مشغولا بنفسى * ومالى لا أبالى الموت مالى
لقد أيقنت انى غير باق * ولكنى أرانى ما أبالى
أمالى عبرة فى ذكر قومى * تفانوا ربما خطروا ببالى
كان عرضى قد قام يسعى * بنعشى بين أربعة عجال
ولو أنى قنعت لكنت حرا * ولم أطلب مكاثرة بمالى
هب الدنيا تساق اليك عفوا * أليس مصيرذاك الى زوال
فمائر جو بشئ ليس يبقى * وشيكا ما تغيره الليالى

ومن هذا الباب ما روينا من حديث أحمد بن عباد قال أنشدنا الرياشى

حصنت بيتك جاهدا * ولعل غيرك صاحب البيت

وروينا من حديث محمد بن يونس عن الاصمعى قال قيل للاحنف انك تطيل الصيام قال انى أعده لسفر طويل *(تحريض على الدعاء وتحضيض)* ومن روايتنا ما أنشده ابن قتيبة لبعضهم

وانى لادعوالله والامر ضيق * على فما ينفك ان يتفرجا
ورب فتى سدت عليه وجوهه * أصاب له فى دعوة الله مخرجا

*(شروط الاعيان أخلاق حسان) * حدثنا محمد بن قاسم نبأ هبة الله بن على نبأ محمد بن بركات نبأ محمد بن سلامة أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر الصفار قال أنبأنا أحمد بن ابراهيم بن جامع بن على بن عبد العزيز نبأ حجاج نبأ حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبى بهدلة عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت *(افصاح لسان الزمان عما هو عليه الانسان)* وروينا من حديث ابن مروان أحمد المالكى قال أنشدنا أبو صالح الهمدانى لبعض الشعراء

خذ من الدهر ما كفا * ومن العيش ما صفا لا تلحن بالبكا * على منزل عفا
خل عنك العتاب ان * خان ذو الود أو هفا عين من لا يحب وصـ * ـلك تبدى لك الجفا

*(تصاريف الزمان وتقلب الحدثان) وروينا من حديث الحرث الرياشى عن الأصمعى قال قال خال الفرزدق

اذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(ايمان وحسن عشرة اخوان) وروينا من حديث عبيد بن مرداس نبأ سليمان بن حرب نبأ حماد بن زيد قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم فقال له أتيتك فى حاجة رفعتها الى الله قبلك فان قضيتها حمدنا الله وشكرناك وان لم تقضها حمدنا الله وعذرناك قال فأمر له بحاجته *(استعطاف كريم واستمالة لئيم)* وروينا من حديث ابراهيم الحربى قال حدثنى أبو نصر عن الأصمعى عن أبى الأشهب قال لزم بعض الحكماء باب كسرى فى حاجة له دهرا فلم يصل اليه فتلطف بالحاجب فى ايصال رقعة له ففعل وكان فيها أربعة أسطر السطر الاول الضرورة والامل أقدمانى عليك الثانى العدم لا يكون معه صبر على المطالبة والثالث الانصراف بلا فائدة شماتة الاعداء والرابع فامانهم مثمرة وأما الامر يحه فلما قرأه وقع فى كل سطر بأربعة آلاف فأعطى ستة عشر ألفا من المثاقيل *(افصاح بغالب الاحوال عمن بعد من الابدال)* وروينا من حديث ابراهيم بن أبى السمح الشيبى عن أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال

قال

قال الحسن يعني البصري ما أعطى رجل شيأ من الدنيا الا قيل خذ ومثله من الحرص ومن ذلك ما رويناه من حديث أحمد بن علي المقرى قال نبأ الاصمعي قال العيال أرضة المال ﴿وبالاسناد﴾ الاول وهو من باب التذكير قال الحسن أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالا فاتبع عليه ورجل سبي الملكة ورجل فادع استعان بنعم الله على معاصيه ﴿حكمة بالغة﴾ روينا من حديث ابراهيم بن حبيب حدثنا نعيم بن حماد نبأ ابن المبارك نبأ حبيب بن حجر قال كان يقال ما أحسن الايمان بزينة العلم وأحسن العلم بزينة العمل وأحسن العمل بزينة الرفق وما أضيف شئ الى شئ أزين من حلم الى علم ﴿تذكرة حكيم﴾ روينا من حديث يوسف بن عبد الله عن سهل بن محمد عن الأصمعي عن عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن بكر المزني قال جاء رجل فشتم الأحنف بن قيس فسكت عنه فأعاد عليه وأطال والأحنف ساكت فقال والهفاه ما يمنعه عن جوابي الا هواني عليه ﴿ملاطفة وحلم﴾ روينا من حديث محمد بن يونس نبأ الأصمعي قال أسمع رجل الشعبي كلاما فقال له الشعبي ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك ثم أنشأ يقول

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

﴿نفس أبية﴾ روينا من حديث أحمد بن موسى البصري عن أبي زيد عن الأصمعي عن أبي سفيان بن العلاء قال اني لارفع نفسي أن يكون ذنب أوزن من حلمي واذا قال هذا خلق حقير فعفوا الله أسمح وحلمه أربح ﴿ومن هذا الباب﴾ ما رويناه من حديث محمد بن عبد العزيز عن ابن عائشة قال ذكر أعرابي رجلا فقال كان أحلم من فرخ طائر شعر

اني لاعرض عن أشياء أسمعها * حتى يظن رجال ان بي حمقا
أخشى جواب سفيه لا حياء له * فسل يظن أناس أنه صدقا

﴿ومن هذا الباب﴾ ما رويناه من حديث ابن مروان قال نبأ أحمد بن داود عن الرياشي عن الاصمعي قال بلغني أن رجلا قال لآخر والله ان قلت لي واحدة لتسمعن عشرا قال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة ﴿وأنشدني لبعض الشعراء أبو بكر بن خلف

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من أجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أني * عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت بثوب حلم * وجنبت السفاهة ما بقيت

﴿ومن هذا الباب﴾ ما رويناه من حديث أحمد بن دارد قال نبأ الرياشي قال أنبأنا الاصمعي قال كان الاحنف بن قيس يقول من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه وأنشد لبعض الشعراء

وان الله ذو حلم ولكن * بقدر الحلم ينتقم الحليم
لقد ولت بدولتك الليالي * وأنت ملعن فيها ذميم
وزالت لم يعش فيها كريم * ولا استغنى بثروتها عديم
فبعدا لا انقضاء له وسحقا * فغير حسابك الجدث العظيم

وروينا من حديث جعفر بن شاكر عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحق الاوزاعي أن عمر بن عبد العزيز كان اذا أراد أن يعاقب رجلا حبسه ثلاثة أيام ثم عاقبه كراهة أن يعجل في أول غضبه أرى ذلك والله أعلم

فى اقامة الحدود التى ليس له أن يعفو عنها والتعزير الذى فيه المصلحة للناس وأما فيما كان يرجع اليه فالعفو كان سجيته وأسمعه رجل كلاما فقال أردت أن يستفزنى الشيطان فأتالك منك بما تناله أنت منى فى يوم القيامة انصرف عنى عافاك الله

(خبر الشجرة التى سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتيانها اليه) روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد نبأ محمد بن عثمان بن أبى شيبة نبأ عبادة بن زياد الاسدى قال حدثنا حبان ابن على عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه قال جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد أسلمت فأرنى شيأ أزدد به يقينا فقال ما الذى تريد فقال أدع تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فأتاها الاعرابى قال فأجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمالت على جانب من جوانبها قطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر قطعت عروقها حتى أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابى حسبى حسبى فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم ارجعى فرجعت فجلست على عروقها وفروجها فقال الاعرابى أتأذن لى يا رسول الله أن أقبل رأسك ورجليك ففعل ثم قال أتأذن لى أن أسجد لك فقال لا يسجد أحد لاحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظيم حقه عليها *(مرافقة المتقين الأخيار فى الاسفار)* حدثنا عبد الرحمن بن على نبأ عبد الوهاب الحافظ أنبأنا المبارك بن عبد الجبار نبأ على بن أحمد الملطى نبأ ابن دوست نبأ ابن صفوان نبأ القرشى نبأ محمد بن الحسين حدثنا بعض أصحابى قال جاءنى بهيم العجلى فقال تعلم لى رجلا من جيرانك واخوانك يريد الحج ترضاه لمرافقتى قلت نعم فذهبت به الى رجل به صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطئا على المرافقة ثم انطلق بهيم الى أهله فلما كان بعد أتانى الرجل فقال أريد أن تزوى عنى صاحبك ويطلب رفيقا غيرى فقلت ولم فوالله ما أعلم بالكوفة له نظيرا فى حسن الاخلاق والاحتمال قال حدثت انه طويل البكاء لا يكاد يفتر فهذا ينغص علينا العيش فقلت له اغا يكون البكاء احيانا عند التذكرة أو ما تبكى أنت قال بلى ولكنه بلغنى أنه أمر عظيم من كثرة بكائه قلت أصحبه فلعلك أن تنتفع به قال استخير الله فلما كان اليوم الذى أراد أن يخرج فيه جئ بالابل فوطئ لهما فجلس بهيم يبكى فى ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خديه ثم على لحيته ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه تسيل على خديه ثم على الارض فقال لى صاحبى يا مخول قد ابتدأ صاحبك ليس هذا برفيق فقلت له ارفق لعله ذكر عياله ومفارقته اياهم فسمعها بهيم فقال يا أخى والله ما هو ذاك وما هو الا انى ذكرت بها الرحلة الى الآخرة وعلا صوته بالنحيب فقال لى صاحبى ما هذا بأول عداوتك لى مالى ولبهيم انما كان ينبغى أن ترافقوا بين بهيم وبين داود الطائى وسلام أبى الأخوص حتى يبكى بعضهم الى بعض فيستشفون أو يموتون فلم أزل أرفق به وأقول له لعلها خير سفرة سافرتها وكل ذلك لا يعلم به بهيم ولو يعلم ما صاحبه فخرجا ورجعا فلما جئت أسلم على جارى قال لى جزاك الله عنى يا أخى خيرا ما ظننت أن فى هذا الخلق مثل أبى بكر كان والله يتفضل على فى النفقة وهو معدم وأنا موسر وفى الخدمة وأنا شاب وهو شيخ ويطبخ لى وأنا مفطر وهو صائم قلت فكيف كان أمرك معه فى الذى تكره من طول البكاء قال والله ألفت ذلك البكاء وسر قلبى حتى كنت أساعده عليه حتى تأذى بنا الرفقة ثم ألفوا ذلك فجعلوا اذا سمعونا نبكى يبكون وجعل بعضهم يقول لبعض ما الذى جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد فيبكون ونبكى ثم خرجت من عنده وأتيت بهيما وقلت كيف رأيت صاحبك قال خير صاحب كثير الذكر لله عز وجل طويل التلاوة سريع الدمعة جزاك الله

عنى خبرا ﴿شوق وانزعاج عند وداع الحاج﴾ حدثنا أبو الثناء محمود بن المظفر اللبان عن محمد بن نصر نبأ الحميدى نبأ أبو بكر عن السلمى قال بعضهم خرجت أم أيمن بنت على امرأة أبى على الرودبارى من مصر لما برز الحاج الى الصحراء فكانت الجمال تمر بها وهى تبكى وتقول واضعفاه وتنشد على أثر قولها

فقلت دعونى واتباعى ركابكم * أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد
وما بال عنى لا يهون عليهم * وقد علموا أن ليس لى منهم بد

وتقول هذه حسرة من انقطع عن الوصول الى البيت فكيف حسرة من انقطع عن رب البيت * ولمهيار الديلمى فى الاشتياق

وما اتبعت ظعن الحى طرفى * لأغنم نظرة فتكون زادى
ولكنى بعثت بلحظ عينى * وراء الركب يسأل عن فؤادى

﴿وله أيضا﴾ سل أبرق الحناء واحسن به * أين ليالينا على الابرق
وكيف باتات بسقط اللوى * ما لم يجدها الدمع لم تورق
هل حملت لاحملت بعدنا * عنك الصبا عرفا لمستنشق
أغنالك صوب الدمع عن منة * أحملها للرعد المبرق
دمعى على الخيف جنى ماجنى * بكاء حسان على جلق
لله دهر لك يوم النقى * لولا وفاء الحب لم يعلق
ياسائق الاظعان رفقا وان * لم يغن قولى للعسوف أرفق
لولا زفيرى خلف أجمالهم * وحر أنفاسى لم تنسق
لا تبردوا بالعدل قلبى فما * استنجد الدمع على محرق
سميت لى نجدا على بعدها * يا ويله المشئم بالمعرق
داويها حسبى فها مهجتى * أول مجنون بنجدرق

وفى المعنى لبعضهم

يا سائق العيس ترفق واستمع * منى وبلغ ان وصلت عنى
وقف بأكناف الحجاز ناشدا * قلبى فقد ضاع الغداة منى
وقل اذا وصلت نحو أرضهم * ذاك الاسير موثق بالحزن
عرض بذكرى عندهم عساهم * ان معمولك سايلوك عنى
قل ذلك المحبوس عن قصدكم * معذب القلب بكل فن
أقول قد أملت أن أزوركم * فى جملة الوفد فخاب ظنى
أقعد فى الجدلان عن قصدكم * ورمت أن أسعى فلم يدعنى

﴿ومن وقائع بعض الفقراء﴾ ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزى قال رأى بعض المريدين فى الواقعة شيخنا أبا مدين وجملة من الصوفية قد أحدقوا به فقال بعضهم لابى مدين ما معنى سر السر وحقيقة الحقيقة فقال هو محل الاسرار وعند حقيقته عجزت الاوهام والافكار وطاشت عقول ذوى الابصار اذ العقول لا تعد وطورها ولا تعرف حدها جهل ذلك من جهله وعلمه من علمه فلا يدرك الحق الا الحق ولا يعرف الحق الا بالحق فهذه خلقى وخليقتى وعلى هذا انطوت حقيقتى فالتشوق الى هذا مما لا يدرك

والخوض فيه واجب ان يترك فقال له السائل أسألك عن التوحيد ما هو فقال التوحيد هو شريعتي وسنتي التوحيد هو الغاية القصوى والملجأ والمأوى هو الاساس الذي هو قام به الوجود وعليه فطرة كل مولود لكن الناس فيه على مراتب فمنهم القريب ومنهم الصاحب فالرتبة العليا هي الترقي من الاسماء والصفات الى توحيد الذات هنالك أفنيت عمري وأتعبت خاطري وفكري الى أن نلت منه المعنى ولاحظت ذلك الجمال الاسني وذلك بمن الله سبحانه ابتداء وانتهاء مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثم قال عمرت سري بك فأحييتني وعما سواك أبعدتني وبك عن الكونين أغنيتني وبالفضل منك ألهمتني فأنا الفقير وأنت الغني ثم قال السائل اسمع مخلوقاته بعز كبريائه مذلوله والأشياء كلها من العرش الى الثرى معلوله اذ هو سبحانه مذلها بالقهر وقاهرها بالأمر ومصرفها بقدرته فيما نفع وضر قدرته في الثرى كقدرته في العرش والسما وهو معكم أينما كنتم أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم على العرش استوى وهو خالق العرش والثرى وما بينهما فالكل قائم به وممسوك بقدرته ولطفه ومامن ذرة فما فوقها الا وهو معها معية ليست بحلول وانتقال ولا تغير ولا زوال فالمخلوقات باسرها ظل وهو سبحانه وتعالى حقيقة الكل ﴿ومن باب محاسن الكلام﴾ ماقال الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض بيوتات سمرقند وكان وعده تعجيل نفاذها فتأخر عن ذلك فقال له يا أمير المؤمنين هب لوعدك مذكرا من نفسك وهب سائلك حلاوة منعك واجعل ميلك الى ذلك في الكرم وحاثا على اصطفاء شكر الطالبين تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والألسن بنهاية الجود فقال المأمون قد جعلت اليك اجابة سؤالي عني بما ترى فيهم وأخذك بالتقصير فيما يلزم لهم من غير استشمار ولا معاودة وقال الفضل ابن سهل للمأمون يا أمير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة لوجوه خدمك عن اراقة ماتها في غضاضة السؤال فقال المأمون والله لا كان ذلك الا كذلك ﴿وصية بخلق كريم﴾ روينا من حديث بن مروان قال أنشدنا المبرد

اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه * فان العفو سيمة كل حر

حدثنا يونس بن يحيى أنبأنا محمد بن ناصر عن الحسن بن أحمد عن محمد بن أحمد عن محمد الوراق عن خالد بن محمد عن محمد بن علي عن بشر بن الحارث قال رأيت على جبل عرفة رجلا قد حكم عليه الوله وهو يقول

سبحان من لو مجدنا بالعيون له * على سنا الشوك والحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشر من العشر
هو الرفيع فما الابصار تدركه * سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو أنسي اذ خلوت به * في جوف ليلي وفي الظلماء والسحر
أنت الحبيب وأنت الحب يا أملي * من لي سواك ومن أرجوه يا ذخري

﴿ومن باب من عمل من حيث العبودية﴾ حدثنا عبد الواحد بن اسمعيل نبأ عمر بن عبد المجيد قال أبو الحسن بن شمعون الواعظ قال وصف لي رجل من العباد فسرت اليه فرأيت من فضله ما ملأ عيني وسمعي وقلبي فبت متعجبا من أمره فرأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فيؤمر بقوم الى الجنة وبقوم الى النار فنودي بالشيخ فأمر به الى النار فرأيت ذلك ثلاث ليال متوالية فعرفت الشيخ بذلك فقلت له خفف يرحمك الله من تعبك واقصر من تعبدك فنظر الي وقال لي يا ابن شمعون هذا وأنت واعظ

العارفين تأمرني أن أخفف من خدمة مولاى لما رأيت انى من أهل النار انما أنا عبد من جملة عبيده ان شاء نعمني وان شاء عذبني أمرني فامتثلت ونهاني فانتهيت فأمرى بعد ذلك مصروف اليه فانصرفت من عنده وقد عظم تعجبي من أمره فلما كان الليل رأيت المنام بعينه فنودى بالشيخ وبين عينيه مكتوب بالنور يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم أمر به الى الجنة فبكرت الى الشيخ مبشرا له فقال يا ابن شمعون انما أدبت بما رأيت لتعلم ان لله عبيدا لا يقطعهم من خدمته عذاب ولا نعيم *شعر

سبحان من ذكره عز لذاكره * وان تحفل فى الاقوال واجتهدا
لم يتخذ سكنا فى قدم عزته * ولم يلده أب حقا ولا ولدا
ولا استعان بشئ فى حقيقته * ولم يزل بعظيم العز منفردا
لا يبلغ الخلق من تعظيمه طرفا * ولو أقاموا على تعظيمه أبدا
سبحانه وتعالى فى جلالته * هو المهين لا أشرك به أحدا

﴿حكمة﴾ روينا من حديث ابن مروان عن الحربى عن مسلم بن ابراهيم عن الحسن بن أبى جعفر قال قال أكثم بن صيفى الافراط فى الانس مكسب قرناء السوء *ومن حديثه عن يوسف بن عبدالله الحلوانى عن عثمان بن الهيثم عن أبيه قال قال بزرجمهر الحكيم احذروا سطوة الكريم اذا شبع وصولة اللئيم اذا جاع* وبه قال أيضا ارهب تحذر وانعم تشكر ولا تمزح فتحقر ﴿خبر مناة﴾ روينا من حديث أبى الوليد عن جده أحمد بن محمد عن سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحق ان عمرو بن لحى نصب مناة على ساحل البحر مما يلى قديد وهى التى كانت الازد وغسان يحجونها ويعظمونها فاذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلوا الا عند مناة وكانوا يهلون لها ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما نهيك مجاور الريح ومطعم الطير وكان هذا الحى من الانصار يهلون لمناة وكانوا اذا أهلوا بحج أو عمرة لم يظل أحدهم سقف بيت حتى يفرغ من حجه أو عمرته وكان الرجل اذا أحرم لم يدخل بيته وان كان له فيه حاجة تسور من ظهر بيته لا يحز رتاج الباب رأسه فلما جاء الله بالاسلام وهدم أمر الجاهلية أنزل الله عز وجل فى ذلك وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وائتوا البيوت من أبوابها وكانت مناة للاوس والخزرج وغسان من الازد ومن كان بدينهم من أهل يثرب وأهل الشام ومناة صخرة لهزيل ﴿موعظة﴾ حدثنا محمد بن محمد نبأنا الحريرى نبأنا أبو بكر الحياط نبأنا ابن دوست نبأنا ابن صفوان عن أبى بكر بن أبى الدنيا عن أبى جعفر مولى بنى هاشم عن عمرو بن الحصين عن يحيى بن العلاء عن زيد العمى قال شهدت جنازة هشام بن عبد الملك فسمعت كاتبه يقول

وما سالم عما قليل بسالم * ولو كثرت أحراسه وكتائبه
ومن يك ذا باب شديد وحجب * فعما قليل يهجر الباب حاجبه
وتصبح بعد الحجب للناس عبرة * رهينة بيت لم تسير جوانبه
فما كان الا الدفن حتى تحولت * الى غيره أجماده ومواكبه
وأصبح مسرورا به كل كاشح * وأسلمه جيرانه وأقاربه

ووقف الفضل الرقاشى على المقبرة فقال يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفره التى نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون

تزاوروا الجيران قد طحنهم بكلكلة البلا وأكلهم الجندل والثرى عليكم منا السلام وأنشد

سلام على أهل القبور الدوارس * كأنكم لم تجلسوا فى المجالس
ولم تشربوا من بارد الماء شربة * ولم تأكلوا ما بين رطب ويابس
ألا خبرونى أين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

ورأيت على قبر باذخ لسيده مكتوبا شعر

أرى أهل القبور اذا توافوا * بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا الا مباهاة وفخرا * على الفقراء حتى فى القبور
لعمرأبيهم لو أبرزوهم * لما علموا الغنى من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالى * ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا البدن الملبس ثوب صوف * ولا البدن المنعم فى الحرير
اذا مامات هذا ثم هذا * فما فضل الغنى على الفقير

وقام الحسن على قبر فقال ان امرأ هذا آخره لحقيق أن يزهد فى أوله وان امرأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره * شعر

تناجيك أجداث وهن صموت * وأجسامهم تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه * لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

* (مايقول القبر فى كل يوم وليلة) * حدثنا المكين بن رستم امام مقام ابراهيم عليه السلام عن الكرخى عن العورجى عن المخبوبى عن أبى عيسى الترمذى نبأنا محمد بن أحمد وهو ابن مدويه نبأنا القاسم بن الحكم العرنى نبأنا عبيد الله قال ابن الوليد الوضاف عن عطية عن أبى سعيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى أناسا كأنهم يكتشرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى فاكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب أنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا انك كنت لأحب من يمشى على ظهرى الى فاذا وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك فيتسع مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما انك كنت لأبغض من يمشى على ظهرى الى فاذا أوليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف أضلاعه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه فأدخل بعضها فى جوف بعض قال ويقبض له تسعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ فى الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يقضى به الى الحساب * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وأنشد بعضهم

كأنى بأصحابى على حافتى قبرى * يهيلون من فوقى وأعينهم تجرى
ستنسون أيامى اذا مارجعتم * وغادرتمونى رهن دورية قفرى
ألا أيها المذرى على دموعه * ستقصر فى يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى حين أصبح ثاويا * أزار فلا أدرى وأجفى فلا أدرى

قال عبد الله بن عمير ليس من ميت يموت الا نادته حفرته التى يدفن فيها أنا بيت الظلمة والوحدة فان كنت

فى حياتك لله مطيعا كنت اليوم عليك رحمة وان كنت لربك فى حياتك عاصيا فأنا اليوم عليك نقمة أنا بيت الذى من دخلنى مطيعا خرج منى مسرورا ومن دخلنى عاصيا خرج منى مثبورا * وخرج عطاء السلمى الى المقبرة ذات ليلة فلما توسطها نادى بأعلى صوته

أهل المقابر قد تساوى بينكم * أين الوضيع من الكريم السيد
أين الملوك بنى الملوك وأين من * قد كان فى الدنيا قليل المحفد
أين الحسان ذوو النضارة والنهى * أين المليح من القبيح الاسود
أين الذين تجبروا وتعظموا * وعتوا عتوا لم يكن بالارشد

فأجابه من قبر مجيب ينشد شعرا

ان المنية عاصفتهم بغتة * فهم خمود جوف قبر ملحد
قد دبت الديدان فى أجسامهم * وسعت هوام الأرض فى الوجه الندى
كم من وجوه قد تناثر لحمها * ومفاصل بانت و بان من اليد

(بات) بعض الصالحين المنقطعين من أهل الخلوات فى المقابر ليلة فبينما هو يفكر فى شأنها اذ هتف به هاتف ينشد

وقف بالقصور على دخله * حزينا وقل أين أربابها
وأين الملوك ولاة العهود * رقاة المنابر غسلابها
تجيبك آثارهم عنهم * اليك فقدمات أصحابها

الدخلة بالضم باطن الامر يقال هو عالم بدخلته أى بباطن أمره انتهى

﴿(رسالة اعتبار الناسك فى ذكر الآثار الكريمة والمناسك)﴾

كتب بعض أدباء المغرب الى بعض اخوانه بمكة أخى الاعز الاكرم الافضل الابر الاوفى الاوصل الذى استوحش لفراقه وأذوب أسى وكمدا ان لم أجتمع به فى تلك المشاهد الكريمة والاقد بلغك الله المنى وأحلك عن قريب بعرفات ومنى رسمته اليك من فاس والاشواق بعدك تصعد الانفاس فالى الله الكريم أشكو بينك واليه سبحانه أتوسل وله أسأل أن يجمع بحرمه الكريم آخرا كما جمع أولا بينى و بينك فلقد فارقت وودعت وأودعت الجوانح من تباريح الشوق ما أودعت وفطرت الافئدة بحسب مقصدك المبارك المحرس وصعدت فيسر الله الى تلك المثابة الامنية عودة وصولك و بلغك من لقائها غاية سؤلك وسنى فى ذلك الحرم الشريف المنيف بغية حصولك وأجرى فلكك بريح السلامة حين ينتهى ان شاء الله عن كل ولى من أولئك الى تلك المشاهد المعظمه والمعاهد المكرمه تحيته العاطرة وسلامه وتذكرة عند مباشرتك تقبيل الحجر الاسود واستلامه بحول الله عز وجل فاذا بدأت على بركة الله تعالى بأول المناسك فاشعر نفسك لبوس المحبة أيها الناسك ومن أى مواقيت الحج أحرمت وقد أشعلت بعد الاغتسال نار شوق الوقادة فى قلبك وأضرمت فاغتبط أيها الوافد على حرم الله تعالى فقد استكرمت فارفع صوتك بالاهلال ملبيا دعوة ذى الجلال حتى اذا شارفت مكة الغراء وأن تجتلى فى منصتها العروس الزهراء فادخل على اسم الله وسنة نبيه من باب بنى شيبه وقل اللهم صن من لفح نارك هذه الشيبه فاذا اكتحلت عيناك بسناء الكعبة البيت الحرام وذهلت فهناك استهونت كل مشقة لقيتها فى طريقك واستسهلت ودنوت حتى وقفت خلف الحجر الاسود وجعلته على يسارك وكبرت وقبلت حيث

قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم واستعبرت وأخذت فى الاشواط الثلاثة بالرمل وقد أيقنت ببلوغ أقصى الامل ثم أكملت بالسعى مأمولك بقية أسبوعك فحينئذ تجد برد السلوة عن أوطانك وربوعك ثم أركع ركعتى الطواف خلف المقام وأدع لمن بعدك بالمقام وتعلق بالاستار داعيا عند الملتزم وتضلع عند شربك من ماء زمزم وانو فيه نية من أخلص لله عمله فماء زمزم لما شرب له ثم اجعل خروجك على باب الصفا والمروه وقف على درجاتها وأدع بخلاص نفسك ونجاتها ثم انحدر فى وادى ابراهيم عليه السلام فاذا بلغت الميل الاخضر فخذ فى الرمل أخذ المجد اذا أحضر فاذا أتممت السعى فبادر بالحلاق وتجنب التقصير فللمحلقين وجبت الدعوة النبوية وجوب استحقاق فان لم تكن معرفا فاخرج متى شئت للتنعيم وأحرم من مسجد عائشة رضى الله عنها بعمره وقل طوبى لمن أفنى فى هذه الاحوال السنية والمشاعر المرضية عمره ولازم الحجر الكريم وقف داعيا تحت ميزابه وتذكر اخوانك بالدعاء وكلما أسلفت من خير تجزى به وصل على الرخامتين الخضراوتين فهما علامتا قبر اسمعيل وأمه هاجر وقل الحمد لله الذى جعلنى ممن انقطع الى حرمه المعظم وهاجر واذا فتح باب الكعبة المعظمة المكرمة فكن فيها أول داخل وأول خارج وهنى قدميك تربيهما فى تلك المدارج وتوخ مصلى النبى صلى الله عليه وسلم متوسلا الى الله ذى المعارج واستدع معاينة المقام الكريم عند باب الرحمة وقبل فيه واشرب ماء زمزم فى أثر القدمين المباركين فطوبى لمن باشرهما بفيه وفى اثناء مقامك تعهد المعاهد الشريفة والآثار وحرك فيها شوقك المثار وزر المولد المقدس المبارك واجعل فيه نظرك واعتبارك والمم بدار الخيزران وسائر تلك المنازل الشريفة والمواطن وصل بما أمكنك من الصدقة كل ثاو فيها وقاطن وزر القبور الطاهرة بالمعلى وأعل على جبل أبى قبيس وقيقعان فحق أن يشرف عليهما ويعلى واقصد جبل حراء واصعد فى ذروته ففيه رأى النبى صلى الله عليه وسلم أول علامات نبوته وأرقا جبل ثور وبلج الغار وتذكر ثانى اثنين اذ هما فيه فتنفس كل جبل عليه وغار حتى اذ أظل شهر ذى الحجة وأحرم وفود الله لهلاله وبدأ كل أحد باهلاله وارتفعت بالتلبية الاصوات فى اعقاب الصلوات وأقاموا على التلبية متأهبين ليوم الترويه فيالك من يوم تسابق فيه الى منى بالصعود واستبشروا بطالع السعود فتعدوا منى الى عرفات موقنين برحمة الله عز وجل ومنازل الامن فى الغرفات مرتفعين عن بطن عرفة علما بأن من وقف فيه فقد ذهب حجه عامه ذلك وفات ثم أصبحوا يوم عرفة وقد جللت الارض فساطيط أهل العراق وسائر الآفاق كأنها قطع أزهار ذات ألوان صنوان وغير صنوان تخال البسيطة منها فى بستان فارتقوا جبل الرحمة ثم نزلوا الى دار آدم يسألون ربهم المغفرة والرحمه وفى أثناء ذلك ابتاعوا قرابينهم المتقبله ليأكلوا منها ويجعلوا بقاياها على البائس الفقير مسبله فاذا اغتسلوا وتطهروا للجمع بين الظهر والعصر فى مسجد ابراهيم فهم أيها الاخ الاكرم فى تلك المسالك المباركة وجدا وشوقا فحق أن تهيم وهنالك لا تنس أخاك وحاشاك أن تنساه وواسه بدعوة تمثلك من واساه ثم اجتمعوا مع العشى بازاء موقف النبى صلى الله عليه وسلم عند الصخرات وقد ارتفعت بالتهليل والتكبير والتلبية الاصوات وأسبلت العبرات وصعدت الزفرات وأثيرت بازدحام الركائب الغبرات وقد واجهوا الكعبة المقدسة واستقبلوها ورجوا الرحمة من الله عز وجل وأملوها واقفين شعثا غبرا لا يرى منهم الا ذو مقلة عبرا يتذكرون بذلك الموقف العظيم موقف الحشر فما يستطيعون صبرا باسطوا أيديهم لمولاهم الكريم الكفيل بارتقابهم يتضرعون اليه فى فكاك رقابهم وحط أوزارهم

التى

التى حملوها باحتقابهم يباهى بهم الله عز وجل ملائكة السماء ويقول اشهدوا بأنى قد رحمتهم فأنا أرحم الرحماء وقد غصت بذلك الجمع الارض الاريضة والشمس تجنح للغروب مريضة حتى اذا وجبت أحلت الافاضة ووجبت فوصلوا مع الليل جمعا وقرنوا به بين المغرب والعشاء جمعا ومسجده المبارك قد استنار مشاعل وشمعا ولكثرة الضجيج والعجيج لا يستطيع أحد سمعا ولا تملك العيون دمعا وباتوا يتلفظون ويكسرون حصا الجمار وكل مسرور بسميره تلك الليلة فيا شرف تلك الأسمار وعند الاسفار وقفوا داعين ثم أفاضوا الى منى مسرعين وأجازوا وادى محسر بالنظ والرمل فائزين من الله عز وجل بالصنع الأجمل مقتدين بما ورد فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمل فرموا جمرة العقبة المحلله ونفوسهم مبتهجة متهلله ثم انقلبوا للحلاق والتقرب بالدم المهراق الى المهين الخلاق وبعد ذلك سار والطواف الافاضه لابسين من التقوى غير مفاضه ثم عادوا محلين قد أتموا الحج وقضوا النسك والعجيج وأقاموا متنعمين أيام منى بالأكل والشرب وكل منهم قد أصبح آمن السرب يرمون فى كل يوم فى محصب الجمار الثلاث احدى وعشرين جمره والشوق يلهب فى أحشائهم جمره وأكثر الناس مع ذلك فى بيعهم وشرائهم فى عمره وأهل الانقطاع الى الله وتجار الآخرة فى مسجد الخيف مقيلهم وذكر الله قيلهم يسألون ربهم الاقالة والرب بكرمه يقيلهم مثابرين على التهليل والتسبيح ظافرين بالمتجر الربيح ملمين بزيارة موضع الذبيح ثم تعجلوا فى يومين بالنفر فهنيئا لك أيها الاخ الكريم كونك فى أولئك السفر فاذا تأهبت للزيارة الطيبة وطفت طواف الوداع فاستودع الله دينك وأمانتك فهو أهل الايداع وسر على بركة الله فاذا اجتزت بقبر أم المؤمنين ميمونة بسرف فامسك عنانك وقف اسكب دمعك فيه رحمة واذرف ففى ذلك الموضع كاتبها وابتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وفيه قضيت ووفاتها ومنه تجلى مزمر تها الطاهرة ورفاتها ثم عج فى طريقك على خيمة أم معبد فقد حازت بحلول الرفيقين الكريمين فيها شرف الذكر آخر الأبد واذا جئت بدرا فحى شهداءه بالسلام فهو أول مشهد نصر الله فيه الاسلام حتى اذا بدت لك أعلام المدينة فابشر باحتلالك البلد الذى أظهر الله فيه دينه فاذا مررت بمسجد ذى الحليفة فعرج عليه ولا تعرج عنه وحيه بركعتين فهو المسجد المبارك الذى أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم منه حتى اذا جزت وادى العقيق فهنالك أنزل وامش كرامة لمن حل فى ذلك المنزل وادخل على اسم الله وعليك الوقار والسكينه والبس الخضوع والخشوع نفسك المسكينه فاذا دخلت مسجد الشفيع الرفيع فاقصد بعد ركعتى التحيه روضة سيد دار السلام بالسلام وامثل قبالة وجهه الكريم وحيه صلى الله عليه وسلم بأفضل التسليم والزم هنالك أدب التوقير والتعظيم وقف واياك أن تلمس الجدار وتلثم فقد نهى عن ذلك ولعل فاعله أن يأثم وسلم على الصديق والفاروق وزيره وصاحبيه وقم كالمسكين بين الكريمتين يديه فغدا ترجو الشفاعة لديه وانه سلام أولئك اليه صلى الله وسلم عليه وحافظ على الصلاة بين قبره ومنبره عليه السلام فبينهما روضة من رياض الجنة وألمت الدرجة المباركة الباقية من المنبر الكريم موقف القدمين المقدستين واتخذ التبرك بلمسها جنه وطف على تلك المنازل الكريمة والديار واستقر مواطن البررة الأخيار وزر قبور أمهات المؤمنين وروضة العباس والحسن رضوان الله عليهم أجمعين ببقيع الغرقد وان أضرم الوجد عليهم نار الحزن بين جوانحك وأوقد وحدث نفسك باللحاق السريع بهم فكان قد وعرج فى آخر البقيع على روضة ذى النورين عثمان بن عفان ومل الى روضة فاطمة بنت أسد أم على السابق الى الايمان ولا تنس عن يسارك اذا

خرجت على باب البقيع قبر العصمة الطاهرة صفيه أم الزبير الذى كان حوارى الرسول صلى الله عليه وسلم وصفيه وامش الى قباء مظهر الأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء وزر بأحد عم المصطفى حمزة والشهداء فاذا أذن بالارتحال فأمل أن تجمع فى الزيارة بين المساجد الثلاثة التى لا تشد الا اليها الرحال مؤثرا سلوك المحجة البيضاء من السنة ملتمسا بركة الحديث المأثور من زارنى وزار أبى ابراهيم فى عام واحد ضمنت له على الله الجنة والضامن ملى وهو صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين ولى فاعمل ركابك الى المسجد الاقصى واستقص الطواف بجميع آثاره المقدسة فذلك من استقصى وان استطعت الاحرام منه أولا فهو أفضل عمل صالح يدخر وقد ورد فيه حديث بمغفرة ما تقدم من الذنب وما تأخر حيث اختص المصطفى صلى الله عليه وسلم بالاسراء وعرج به الى السماء بعد أن صلى فيه بجميع الانبياء وتبرك بالصخرة المقدسة فانها كانت معراج سيد البشر وصلى خلفها فهى المكان القريب الذى ينادى المنادى منه للنشر والمحشر وادخل قبة السلسلة واركع فيها وادع لنفسك ونفوس اخوانك بتدار كها بالتوبة وتلاقيها وصل فى محراب زكريا واياك والريا وفى محراب مريم حيث دخل عليها فوجد الرزق من الله لديها وأرق فى محراب داود حيث كان تسور الخصم وصل فيه متوسلا الى الله بشرف ذلك الاسم واصل بالزيارة مبدئا لها ومعيدا موضع نزول المائدة التى كانت لبنى اسرائيل آية وعيدا واسمعوا على الكفر بعد نزولها وعيدا ولا تمش فى جميع تلك الأرض المقدسة الا بانكسار واستحياء فانك لا تخطو فيها خطوة الا على مواطئ أقدام الأنبياء ولا تنس أن تتطهر فى عين سلوان واذكر فيه من لم يحدث نفسه عنك بسلوان ثم أخذت للخليل فى الرحيل فابدأ فى أول طريقك بقبر راحيل ثم بمولد المسيح وموضع مهده وسل من الله قبول مساعيك واستعنه واستهده واعطف على موضع جذع النخلة الذى هزت به مريم فأساقط عليها رطبا جنيا فناداها من تحتها أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ثم ألمم فى طريقك وحق لك الالمام بقبر يونس ولوط عليهما السلام فاذا انتهيت الى قبر الخليل وقبرا سحق ويعقوب وقد حننت اليهم حنين الركوب فهنالك تعبل مزارك وتحط ان شاء الله أوزارك وحارج ذلك الحرم الخليلى على ما يذكر قبر يوسف الصديق والله أعلم بالتحقيق فاذا قضيت بحول الله عز وجل وقوته من زيارة جميع تلك الآثار المقدسة أربك فلا تذكر بعدها مغربك فقد من الله عليك بتجديد عهد الوفادة عليها والنظر اليها وما ذكرتها لك على هذا النسق ألا تبركا بذكراها وتشوقا للعودة الثالثة عسى نجدد العهد الكريم بها وأراها واستطابة للحديث معك فيها لانك تعرف بالمعاينة معناها وليس من درى حقيقة الشئ كمن لا يدريه وأين شوق آدم للجنة من شوق بنيه فعد الى حرم الله العظيم والق فيه عصى تسيارك وقر عينا بحسن آل اختيارك وأقم بقية عمرك فيه مستوطنا والنية الصادقة الخالصة لله عز وجل مستبطنا وقل رب تركت من اخوانى عبيدا مشتاقين للعودة الى حرمك متوسلين اليك فى ذلك بفضلك وكرمك فسهل بعزتك وقدرتك مرامهم وسكن بالوصول الى كعبتك المقدسة المشرفة غرامهم وعرفهم معاهدهم الكريمة بعرفات والمشعر الحرام وشرفهم بالمثول فيها قبل أن تقضى على مدتهم بالانصرام وتفجأ أعمارهم قواطع الاختزام انك سبحانك مولى المنن الجسام ومقدر الحظوظ السنية لعباده والأقسام واقرأ عليك أيها الاخ الاسنى المختوم له ان شاء الله بالحسنى سلاما أعطر من الزهر عند الابتسام يتلقاه منك دارين بالتنشق والابتسام ورحمة الله وبركاته ﴿وصية نبوية﴾ روينا من حديث الهاشمى فيما رويناه من حديث أبى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل

يوصيه أقل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ما قسم لك ولست حق ما زوى عنك فلا تك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له فى منزل لا انتقال عنه ﴿ومن حديثه أيضا﴾ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفعك عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه الا وان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن فى يديه قبل ان يخلفه لمن سعد بانفاقه وقد شقى هو بجمعه واحتكاره اه روينا من حديث محمد بن العماد قال كنا يوما عند اسحق بن نجيح وعنده جارية يقال لها شادن موصوفة بجودة ضرب العود وشجو صوت وحسن خلق وظرف مجلس وحلاوة وجه فأخذت العود وغنت

ظبي تكامل فى نهاية حسنه * فزها بهجته وتاه بصده
والشمس تطلع من فرند جبينه * والبدر يغرب فى شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكأنما * حسن البرية كلها من عنده
يارب هب لى وصله وبقاءه * أبدا فلست بعائش من بعده

فطارت عقولنا وذهبت البابنا من حسن غنائها ونظرفها فقلت ياسيدتى من هذا الذى تكامل فى الحسن والنهى سوالك فقالت

فان بحت نالتنى عيون كثيرة * وأضعف عن كتمانه حين أكتم

يحكى عن الحنساء انها دخلت على عائشة وعليها صدار من شعر فقالت لها عائشة رضى الله عنها أتتخذين الصدار وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا أم المؤمنين ان زوجى كان متلافا منفقا فقال لى لو أتيت معاوية فاستعنت به فخرجت فلقينى صخر فأخبرته فشاطرنى ماله ثلاث مرات فقالت امرأته لو أعطيتها من شرارها يعنى الابل فقال

والله لو أمنحها شرارها * وهى حصان قد كفتنى عارها
وان هلكت مزقت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك صخر اتخذت هذا الصدار ونذرت ان لا أضعه حتى أموت حدثنا بعض مشايخنا من أهل الأدب قال عمرو قال بعضهم رأيت أعرابية بالتياح فقلت لها أنشدينى قالت نعم ورب الكعبة قلت فأنشدينى فأنشأت

لا بارك الله فيمن كان يخبرنى * أن الحب اذا ما شاء ينصرف
وجد المحب اذا ما بان صاحبه * وجد الصبى بثدى أمه الكلف

فقلت فأنشدينى من قولك فقالت

بنفسى من هواه على التنائى * وطول الدهر مؤتلف جديد
ومن هو فى الصلاة حديث نفسى * وعدل الروح عندى بل يزيد

فقلت لها ان هذا الكلام ممن قد عشق فقالت وهل يعرى من ذلك من له سمع أو قلب ثم أنشدتنى

ألا بأبى والله من ليس شافعى * بشئ ومن قلبى على النأى ذاكره
له خفقان يرفع الجنب كالشجا * ويقطع ازرار الجريان ناثره

ورويناه من حديث عمر بن يزيد الأسدى قال مررت بخرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت لها هل حججت قط فقالت أما علمت أنى منسك من مناسك الحج ما منعك أن تسلم على أما سمعت قول عمك ذى الرمة وهو ينشد

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

فقلت لها قد أثر فيك الدهر قالت أما سمعت قول عمك العجيف العقيلى

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وحلت

قال ورأيتها وان فيها المباشرة وان ديباجة وجهها الطربة كأنها فتاة وانها لتزيد بوشذ على المائة وشبب بها ذو الرمة وهى ابنة ثمانين سنة حدثنى أبو ذر باشبيلية أن سبب ان سميت الخرقاء وهى محا وسمى ذو الرمة وهو غيلان أنه رآها يوما وما فتعرض اليها وبيده حبل بال لتحمل له نعله وكان قد انتقض وأراد بذلك الكلام معها فقالت له انى خرقاء يا ذا الرمة أى لا أحسن العمل والخرقاء التى لا تحسن العمل والصناع ضدها والرمة الحبل البالى فجرى عليهما هذان الاسمان الى هذا اليوم ورويناه من حديث الهاشمى يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل واعدد نفسك فى الموتى واذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدرى ما اسمك غدا قال بعض الأعراب الموت يقتحم على ابن آدم كاقتحام الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح بها ولا بزخارفها ولم يحزن فيها على بلوى ولا طالب أغشم من الموت ومن عطف عليه الليل والنهار أرداه ومن وكل به الموت أفناه أصيب الحجاج بصبية وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال ليت انى وجدت انسانا يخفف مصيبتى فقال له الرسول أقول قال قل قال كل انسان مفارق صاحبه بموت أو بصلب أو بنار تقع عليه من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع فى بئر أو يغشى عليه أو يكون شئ لا يعرفه فضحك الحجاج وقال مصيبتى فى أمير المؤمنين أعظم حين وجه مثلك رسولا قال عبد الله بن المعتز أهل الدنيا كصور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وقال أيضا أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ينظر هذا الى قول الآخر

فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلاع تطير

وقال الآخر طلاق الدنيا مهر الجنة * وسئل اعرابى عن حال الدنيا فقال هى جمة المصائب رنقة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب * قال أبو الدرداء ما أنصف أحد الدنيا ذمت باساءة المسى فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها غير أنه قال يوما من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وهو الذى يقول فيها أيضا اذا أقبلت الدنيا على امرء أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه ورويناه من حديث الطفيل بن عامر العامرى قال خرجت يوما أريد الغارة وكنت رجلا أحب الوحدة فبينما أنا أسير اذ ضللت الطريق الذى أردت فسرت أيا ما لا أدرى أين التوجه حتى نفد زادى فجعلت آكل الحشيش وورق الشجر حتى أشرفت على الهلاك ويئست من الحياة فبينما أنا أسير اذ بصرت بقطيع غنم فى ناحية من الطريق فملت اليها فاذا أنا بشاب حسن الوجه فقال يا ابن العم أين تريد فقلت أردت حاجة لى فى بعض المدن وما أحسست بنفسى الا وقد ضللت عن الطريق قال أجل ان بينك وبين الطريق مسيرة أيام فانزل حتى تستريح وتطمئن وتريح نفسك وفرسك فنزلت ورمى لدابتى حشيشا وجاءنى بشئ كثير ولبن ثم قام الى كبش فذبحه وأجج نارا وجعل يكبب لى ويطعمنى حتى اكتفيت فلما جننا الليل قام

وفرش لى ثم قال قم فأرح نفسك فان النوم أذهب لتعبك وارجع لنفسك ففسمت ووضعت رأسى فبينما أنا نائم اذ أقبلت جارية لم ترعيناى مثلها قط حسنا وجمالا فقعدت الى الفتى وجعل كل واحد منهما يشكو الى صاحبه مايلقى من الوجد به فامتنع على النوم بحسن حديثهما فلما كان فى وقت السحر قامت ورجعت الى منزلها فلما أصبحت دنوت منه فقلت له من الرجل قال أنا فلان بن فلان فانتسب لى فعرفته فقلت ويحك ان أبالك لسيد قومك وما حملك على وضع نفسك فى هذا المكان فقال أنا والله أخبرك كنت عاشقا لابنة عمى هذه التى رأيتها وكانت هى أيضا لى وامقة فشاع خبرنا فى الناس فأتيت عمى أن يزوجنيها فقال والله يا بنى ماسألت شططا وما هى بأبر عندى منك ولكن الناس قد تحدثوا بشىء وعملك يكره المقالة القبيحة ولكن انظر غيرها فى قومك حتى يقوم عملك بالواجب لك فقلت لا حاجة لى فيما ذكرت وتحملت عليه بجماعة من قومى فردهم وزوجهار جلا من ثقيف له رياسة وقدر فحملها الى ههنا وأشار بيده الى خيم كثيرة بالقرب منا فضاقت على الارض برحبها وخرجت فى أثرها فلما رأتنى فرحت فرحا شديدا فقلت لها لا تخبرى أحدا بى منك بسبيل ثم أتيت زوجها فقلت أنا رجل من الازد أصبت دما وانى خائف وقد قصدتك لما يعرف من رغبتك فى اصطناع المعروف ولى بصر بالغنم فان رأيت أن تعطينى من غنمك فأكون فى جوارك وكنفك فافعل قال نعم وكرامة فأعطانى مائة شاة وقال لى لا تبعد بها عن الحى وكانت ابنة عمى تخرج فى كل ليلة فى الوقت الذى رأيت وتنصرف فلما رأى حسن حال الغنم أعطانى هذه فرضيت من الدنيا بما ترى قال فأقمت عنده أياما فبينما أنا نائم اذ نبهنى وقال يا أخا بنى عامر قلت له ما شأنك قال ابنة عمى قد أبطأت ولم تكن هذه عادتها وما أظن ذلك الا لأمر حادث وأنشأ يقول

ما بال ميسة لا تأتى لعادتها * هل هاجها طرب أوصدها شغل
لكن قلبى لا يغنيه غيركم * حتى الممات ولا لى غيركم أمل
أو تعلمين الذى بى من فراقكم * لما اعتذرت ولا طالت بك العلل
نفسى فداؤك قد أحلت بى حرقا * تكاد من حرها الانفاس تنفصل
لو كان غاديه منى على جبل * لزل وانهد من أركانه الجبل

قال الطفيل فوالله ما اكتحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح وقام ومر نحو الحى فأبطأ عنى ساعة ثم أقبل ومعه شىء يحمله وجعل يبكى عليه فقلت له ما هذا فقال هذه ابنة عمى افترسها السبع فأكل بعضها ووضعها بالقرب منى فأوجعنى والله قلبى ثم تناول سيفه ومر نحو الحى فأبطأ هنيئة ثم أقبل الى وعلى عاتقه ليث كأنه حمار فقلت ما هذا قال صاحبى قلت وكيف عملت به قال انى قصدت الموضع الذى أصابها فيه وعلمت أنه سيعود الى ما فضل منها فجاء قاصدا الى ذلك الموضع فعلمت انه هو فحملت عليه فقتلته ثم قام فحفر فى الأرض فأمعن وأخرج ثوبا جديدا وقال يا أخا بنى عامر اذا أنا مت فادرجنى معها فى هذا الثوب ثم ضعنا فى هذه الحفيرة وهل التراب علينا واكتب هذين البيتين على قبرنا

كنا على ظهرها والعيش فى مهل * والدهر يجمعنا والدار والوطن
فحانتنا الدهر فى تفريق الفتنا * فاليوم يجمعنا فى بطنها الكفن

ثم التفت الى الأسد فقال

ألا أيها الليث المدل بنفسه * هبلت لقد جرت يداك لنا حزنا
وغادرتنى فردا وقد كنت آلفا * وصيرت آفاق البلاد لنا سجنا

أأصحب دهرا خاننى بفراقها * معاذالهى أن أكون له خدنا

وقال ياأخا بنى عامر اذا فرغت من شأننا فصح فى ادبار هذه الغنم فردها الى صاحبها ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات فقمت فأدرجتهما فى ذلك الثوب و وضعتهما فى تلك الحفيرة وكتبت البيتين على قبرهما ورددت الغنم على صاحبها وسألنى القوم عن الرجل فأخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لنشهرن عليه تعظيما له فخرجوا وأخرجنا ماتة ناقة وتسامع بنا الناس فاجتمعوا الينا فخرنا ثلاثمائة ناقة وانصرفنا كتب جعفر بن محمد الأشعث الى يحيى بن خالد يستعفيه من العمل شكرى لك على ما أريد الخروج منه شكر من سأل الدخول فيه * وحدثنا بعض الادباء قال كتب على بن هشام الى اسحق بن ابراهيم الموصلى ما أدرى كيف أصنع أغيب فاشتاق وألقى فلا أشتفى ثم يحدث لى اللقاء الذى طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقة الوعة الفرقة * وحدثنا محمد بن سعيد قال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم قال ان اسمك لكذب ما أنت بخالد وان أباك لصفوان وهو حجر وان جدك الاهتم والصحيح خير من الاهتم قال له خالد من أى قريش أنت قال من عبد الدار بن قصى بن كلاب قال لقد هشمتك هاشم وامتك أمية و جمحت بك جمح وخزمتك مخزوم واقتصتك قصى فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا * وحكى عن شهرام المروزى أنه جرى بينه و بين أبى مسلم صاحب الدولة كلام فما زال أبو مسلم يحاوره الى أن قال شهرام يا لغطة فصمت أبو مسلم وندم شهرام على ما سبق به لسانه وأقبل معتذرا وخاضعا ومتنصلا فلما رأى ذلك أبو مسلم قال لسان سبق و وهم أخطأ وانما الغضب شيطان والذنب لى لانى جرأتك على نفسى بطول احتمالى منك فان كنت متعمد الذنب فقد شركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعذر سبقك وقد غفرنا لك على كل حال قال شهرام أيها الملك عفو مثلك لا يكون غرورا قال أجل قال وان عظيم ذنبى أن تدع قلبى يسكن وألح فى الاعتذار فقال أبو مسلم فيا عجبا كنت تسىء وأنا أحسن اليك فاذا أحسنت أسأت * وروينا عن بعض اخواننا من أهل الادب أن سليمان بن عبد الملك كان سبب موته ان استدعى يوما الجارية التى كانت على خزانة ملابسه فقال لها ائتينى اليوم بثياب صفر فأتته بحلة صفراء وعمامة صفراء وطيلسان أصفر من أحسن ما يكون فتنظف ولبس وتطيب واستدعى صاحبة الوجه واستدعى بالمرآة فرأى وجهه وما عليه من البزة الفاخرة ونضارة الملك فأعجبته نفسه وقال والله لأخرجن اليوم على الناس واصعدن على المنبر وأتكلم من أحسن الكلام ما يليق بهذه الحالة وخرج يتبختر فى مشيته زهوا وعجبا بنفسه فتعرضت له جارية يعرفها من حواريه فقدمت وسلمت وقالت ما أحسن هذه الحالة التى أنت فيها لو تم ثم أنشدت

ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فان
أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

فقال سليمان يا فلانة ما حملك على هذا فى هذا الوقت وتغر عليه الحال ثم انه أكذب نفسه وتحامل على عقله بهواه ومضى لوجهه حتى خرج على قومه فى زينته فأعجب الناس به وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بصوت يستوى فى سماعه أقصى من فى المجلس وأدناه وأبلغ وأسهب فأعجب وأوجز فأعجز فبينما هو فى أطيب ما يكون من الكلام أخذته الحمى فتحامل عليها فما زالت تخفض من صوته الى أن سقط مغشيا عليه ثم أفاق فحمل الى منزله و رجلاه تخطان فى الارض ضعفا وقوة مرض فلما دخل منزله استدعى الجارية التى تعرضت له عند خروجه بالبيتين فى صحن الدار فحضرت بين يديه فقال لها يا فلانة أعيدى على ما قلت

عند خروجي فقالت له ياسيدي ما أعرف ما تقول والله ما تعرضت اليك وكيف أجرأ على التعرض اليك في صحن الدار وليست مرتبتي فعلم سليمان ان نفسه نعيت له فأوصى ولبث أياما ومات ﴿مثل سائر﴾ أوفى من أم جميل وهي دوسية من قبيلة أبي هريرة رضي الله عنه فذكر أهل الأدب من وفائها أن هشام ابن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل رجلا من الازد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب الفهري ليقتلوه فعداحتى دخل بيت أم جميل وعاذ بها فقامت في وجوههم ودعت قومها فمنعوه لها فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظنت أم جميل انه أخو ضرار بن الخطاب فأتته بالمدينة فلما انتسبت عرف القصة فقال يا أم جميل لست بأخيه الا في الاسلام وقد عرفنا منتك عليه فأعطاها على أنها ابنة سبيل وأما وفاء السموأل بن عاديا فذكر أهل الادب من وفائه ان امرء القيس بن حجر لما أراد الخروج الى قيصر استودع السموأل دروعا له فلما مات امرء القيس بايقرة غزا السموأل ملك من ملوك الشام فتحصن منه السموأل فأخذ الملك ابنا له وصاح به يا سموأل هذا ابنك في يدي وقد علمت أن امرء القيس ابن عمي وأنا أحق بميراثه فان دفعت الي الدروع والا ذبحت ابنك قال أجلني فأجله فجمع أهل بيته فشاورهم فكلهم أشار بأن يدفع الدروع وأن يستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف فقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهوديا وانصرف الملك وافى السموأل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرء القيس وقال في ذلك شعرا

وفيت بأدرع الكندي اني ✻ اذا ماخان أقوام وفيت
وقالوا عنده كنز وعيب ✻ ولا وأبيك أغدر ما مشيت
بني لي عاديا حصنا حصينا ✻ وبئرا كلما شئت استقيت

﴿وفي ذلك يقول الاعشى﴾

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به ✻ في عسكر كسواد الليل جرار
خيره خطتا خسف فقال له ✻ اختر وما فيهما حظ المختار
فشك غير بعيد ثم قال له ✻ اذبح أسيرك اني مانع جاري

ورو ينا من حديث الشعبي قال قالت أم البنين ابنة عبد العزيز وهي أخت أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكانت تحت الوليد بن عبد الملك لو كان البخل قميصا ما لبسته أو طريقا ما سلكته وكانت تعتق في كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة أخبرني أبو القاسم البخاري قال أخبرني أبو عبد الله الغزال بالمرية قال سمعت أبا العباس بن العريف الصنهاجي عارف وقته يقول ليس السخي من يسخي عياله انما السخي من يسخي بنفسه على العلم ﴿في الحكمة﴾ ثواب الجود خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة سئل الاسكندر ما أكبر ما شيدت به ملكك قال ابتداري الى اصطناع الرجال والاحسان اليهم وكتب ارسطاطا ليس يا اسكندر اعلم ان الأيام تأتي على كل شيء فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الافعال الا ما رسخ في قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة أبدية تبقى بها حسن ذكرك وكريم أفعالك وشرف آثارك جاء الشاعر السبتي من قرطبة الينا الى اشبيلية وكان صاحب الديوان بها أبو عبد الله بن تاكفت رحمه الله فلم يجد من ينزله فكتب الى صاحب الديوان أبياتا

أتجعل بالغرزدق والكميت ✻ وفي قيدا لحيا شعر السبتي

يروعني بشعرهما أناس * وجهلا روعوا حيا بميت
لئن اسكنتني بيتا رفيعا * لتسكن من ثنائي ألف بيت

فأمر له صاحب الديوان بمنزله ونزل وأخصب عليه فلقيته فسألته فشكر حاله ﴿حكمة﴾ قال ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين قالوا الثناء الحسن لما قدم بزرجمهر الى القتل قيل له انك في آخر وقت من أوقات الدنيا وأول وقت من أوقات الآخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال أي شيء أقول الكلام كثير ولكن ان أمكنك أن تكون حديثا حسنا فافعل وأنشدنا بعض اخواننا قال أنشدنا أبو القاسم بن فيرة الشاطبي قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن مسعود القيسي قال أنشدنا أبو عامر بن حبيب عن أبي الحسن بن مفوز عن أبي عمر ابن عبد البر عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن الفرضي لنفسه

ما يشتهي قرب السلاطين * غير ضعيف العقل مغبون
لا تكذبن عنهم فاصحبهم * منهم على دنيا ولا دين
دنياهم بالحزي موصولة * فلا تسل عن دين مفتون
لا رأى لي في نيل دنياهم * حسبي بأن يسلم لي ديني

(أخبرني) بعض الحكماء قال شكى رجل الى اياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل به الناس وينفق فقال ان النفقة داعية الرزق وكان جالسا على باب فقال للرجل اغلق هذا الباب فأغلقه فقال هل يدخل فيه الريح قال لا قال فافتحه ففتحه فجعلت الرياح تخترق في البيت فقال هكذا الرزق أغلقت فلم يدخل الريح فكذلك اذا أمسكت لم يأتك الرزق حدثنا بعض شيوخنا قال تنازع في الضيافة رجل عربي وآخر فارسي فقال الاعرابي نحن أقرى للضيف قال وكيف ذلك قال لان أحدنا لا يملك الا بعيرا فاذا حل به ضيف نحره له فقال الفارسي فنحن أحسن مذهبا في القرى منكم قال وما ذاك قال نحن نسمي الضيف مهمان ومعناه أنه أكبر من في المنزل والمكان (أخبرنا) عبد الرحمن بن ميمون أنبأنا أبو القاسم الرعيني قال كان شيخنا أبو محمد عليم بن هانئ العمري من أشد الناس انقباضا عن أهل الدنيا وكان كثيرا ما ينشد الابيات المنسوبة الى الفقيه الامام يونس بن مغيث

أقر اليك من ظلمي لنفسي * وسلمني العبيد وأنت أنسي
لقاؤك مأملي وبك افتخاري * وذكرك في الدجى قرى وشمسي
قصدت اليك منقطعا غريبا * لتونس وحدتي في قعر رمسي
وللعظمى من الحاجات عندي * قصدت وأنت تعلم سر نفسي

قال الشاطبي ودخلت عليه رضي الله عنه عقيب عيد الفطر فقال لي مر على أمس بعض الامراء في مركب فاخر وملبس باهر والناس يغبطونه بذلك فعلت أبياتا وهي

وهي محالات تجر الى محال * وأحوال تحول بكل حال
ملابس قد تبدل ثم تبلى * وأجسام تؤول الى اضمحلال
فناء عاجل لو يقض مرت * وكل اقامة تالى ارتحال
فما المغبوط من ركب المطايا * بعز أو تسربل في الجمال
ولكن المغبط من تردى * بثوب الذل رهبة ذي الجلال
فان شئت البقاء بلا نفاد * وعيش لا يكدر بالزوال

قُمْ حيا تعش حيا وميتا * وتنعم بالكواعب فى الظلال
وقم فى الليل وابك مستكينا * وقل ياسيدى اسمع مقالى
حياتى فى الذى تدرى وموتى * وجود الهجر من بعد الوصال
فنائى فى بقائى لى بقاء * وان يفنى فنائى لا أبالى
أجرنى أن أرى نفسى أعنى * حبيبى أن يخيل لى خيالى
وجد بالجد وابك فى جهاد * وبع ماشئت مبخوسا بغالى

قال الشاطبى كان سبب موت هذا السيد أنه اضطر الى الاجتماع بالسلطان فى نازلة نزلت به فسار اليه فلما جاء البلد الذى السلطان فيه خلا بنفسه فى ليلة جمعة فصلى بسورة فيها سجدة فلما سجد سأل ربه الموت ولا يجتمع بالسلطان فانقطع كلامه وهو ساجد فرفع وهو كذلك فلبث يومين وهو لا يتكلم ومات وكان هذا الشيخ قد نهبت داره فجعل يبكى فاجتمع اليه الفقهاء والادباء يصبرونه ويهونون عليه ما جرى فقال لهم ما أبكى لما جرى من ذهاب الدنيا لكن فيما رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما استخف قوم بعالمهم وانتهكوا حرمته الا سلط عليهم العدو وتوفى الشيخ من عامه كما ذكرنا وسلط العدو على البلد فى العام الذى بعده فأخذهم شر أخذه وبقوا حديثا شنيعا على وجه الدهر على أنه كان لهم عدد عظيم ومدد جسيم فلم يغن عنهم ذلك شيأ وظهر فيهم ماذكره الشيخ رضى الله عنه ﴿ماجاء فى صورة جبريل التى خلق عليها﴾ قالت عائشة رضى الله عنها فى قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى قالت رأى جبريل فى الصورة التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح رويناه من حديث اسحق بن بشر القرشى عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام انى أحب أن أراك فى صورتك التى تكون عليها فى السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فأين تشاء ان أتمثل لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال بنى قال لا تسعنى قال بعرفات فواعده فخرج النبى عليه السلام للوقت فاذا هو بجبريل قد أقبل من جبال عرفات بحشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه فى السماء ورجلاه فى الارض فلما رآه النبى عليه السلام خر مغشيا عليه قال فتحول جبريل فى صورته التى عهده عليها فضمه الى صدره وقال له يامحمد لا تخف أنا أخوك جبريل فلما أفاق قال ياجبريل ما ظننت أن لله فى السماء خلقا يشبهك فقال يامحمد فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه فى التخوم السابعة وأن العرش على كاهله وأنه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوضع حتى لا يحمل عرش ربك الا عظمته تبارك وتعالى الوضع الطير الصغير الذى يصبح فى القائلة وتسميه العامة الاغزال والجفانة

﴿انتشار ولد اسمعيل وعبادتهم الحجارة﴾ روينا من حديث أبى الوليد عن جده عن أبى سالم عن ابن اسحق أن بنى اسمعيل وجرهم من ساكنى مكة ضاقت عليهم مكة فتفسحوا فى البلاد والتمسوا المعاش فيزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة فى بنى اسمعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم الا احتملوا معهم من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصيانة بمكة وبالكعبة حيثما حلوا وضعوه فطافوا به كالطواف حتى سلخ ذلك بهم الى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم من حجارة الحرم خاصة حتى خلفت الخلوف بعد الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم من الضلالة وانتحوا ما كان يعبد قوم نوح منها على آثر ما كان بقى فيهم من ذكرها وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسمعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف

على عرفة والمزدلفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه * ومن منظومات الشبلي في يوم عيد مارويناه من حديث ابن باكويه قال أنشدني أبو عمرة الحسن الحنظلي قال سمعت الشبلي ينشد يوم العيد

ليس عيد المحب قصد المصلى * وانتظار الجيوش والسلطان
انما العيد أن تكون لذي الحب * سكرعا مقربا في الامان

﴿وله في ذلك﴾

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف * والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان مالي منهما خلف * طول الحميم وعيني دمعها يكف

﴿وله في ذلك﴾

اذا ما كنت لي عيدا * فما أصنع بالعيد
جرى حبك في قلبي * كجرى الماء في العود

وحدثنا يونس بن يحيى قال أنبأنا ابن أبي منصور عن الحميدي عن أبي بكر الاردستاني عن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت الشبلي ينشد يوم عيد ولا أدري لنفسه أم لغيره

الناس في العيد قد سروا وقد فرحوا * وما سررت به والواحد الصمد
لما تيقنت اني لا أعاينكم * غمضت طرفي فلم أنظر الى أحد

وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباقي نبأهنا قال سمعت محمد بن القاسم يقول كان الشبلي ينوح يوم العيد ويصيح وعليه ثياب سود وزرق فاجتمع الناس اليه فسألوه عن حاله فقال

تزين الناس يوم العيد للعيد * وقد لبست ثياب الزرق والسود
وأصبح الكل مسرورا بعيدهم * ورحت فيكم على نوح وتعديد
والناس في فرح والقلب في ترح * شتان بيني وبين الناس في العيد

وحدثنا يونس بن يحيى قال أنبأنا ابن ناصر حدثنا أبو الثناء محمود بن أبي المظفر قال حدثنا ابن خميس قالا أنبأنا الحميدي قال أنبأنا أبو بكر الاردستاني قال أنبأنا السلمي قال سمعت عبد الله بن ابراهيم ابن العلاء يقول قال رجل لابي علي الروذباري غدا العيد فغير من زينتك فأنشد يقول

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جزعا
فقر وضرهما ثوبان تحتهما * قلب يرى ألفه الاعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب بها * يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي مأثم ان غبت يا أملي * والعيد ما كنت لي مرآى ومستمعا

﴿خبر هبل الصنم الذي كان بالكعبة﴾ روينا من حديث هشام وابن اسحق ان عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام في بعض أموره فلما قدم ماب من أرض البلقاء وبها يومئذ العمالية رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدون قالوا هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطوني منها صنما فأسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل بفتح الهاء فقدم به مكة اه حديث ابن هشام قال ابن اسحق فقدم بصنم يقال له هبل بضم الهاء من هيت من أرض الجزيرة لم يكن من أهل البلقاء وهو أصح * وكان هبل من أعظم أصنام قريش عندها فنصبه

على البئر التى كانت فى بطن الكعبة وأمر الناس بعبادته وكانت هذه البئر فى جوف الكعبة على يمين من دخلها عمقها ثلاثة أذرع حفرها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ليكون فيها ما يهدى الى الكعبة وكانت تسمى الاخسف وكان عند هبل فى الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم الامر الذى أرادوه يضرب به فى القداح فان خرج قدح فيه نعم عملوا وقدح فيه لا فاذا أرادوا الامر ضربوا به فى القداح فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه فاذا أرادوا أن يحفروا المياه ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج ابه عملوا به وكانوا اذا أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتا أو شكوا فى نسب أحد منهم ذهبوا به الى هبل ومائة درهم جزرا فأعطوها صاحب القداح الذى يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج منكم كان منهم وسطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان ملصقا على منزلته فيهم لا بسبب له ولا خلف وان خرج عليه شئ مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون فى أمرهم ذلك الى ما خرجت به القداح قال ابن اسحق وكان هبل من خرز العقيق على صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قريش فجعلت له يدا من ذهب وكانت له خزانة للقربان وكانت له سبعة قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح وكان قربانه مائة بعير وكان له حاجب وكانوا اذا جاؤا هبل بالقربان ضربوا بالقداح وقالوا

انا اختلفنا فهب السراحا * ثلاثة يا هبل فصاحا
الميت والعذرة والنكاحا * والمبرئ المريض والصحاحا
* ان لم تقله فمن القداحا *

روينا من حديث أحمد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز الدينورى عن أحمد بن أبى الحوارى عن أبى سليمان الدارانى قال قلت لراهب يا راهب أى يوم أسر اليك قال يوم لا أعصى الله عز وجل فيه * وروينا من حديث ابن أبى الدنيا عن محمد بن عمرو المالكى عن سفيان ابن عيينة عن ادريس بن يزيد عن سعيد بن أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من خلصت نيته ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس * وروينا من حديثه أيضا عن يحيى ابن يوسف عن أبى معاوية عن عبد الرحمن بن زيد قال كان أبى يقول يا بنى أنو فى كل شئ تريد الخير حتى خروجك الى الكناسة فى حاجة * وروينا من حديث الدينورى فى كفارة الغيبة قال أنبأنا أبو جعفر حمدان بن على أنبأنا محمد بن على الخزاعى أنبأنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشى عن خالد بن يزيد المدنى عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته وروينا من حديثه أيضا فى أحب العباد الى الله تعالى قال حدثنا محمد بن غالب حدثنى اسحق بن كعب مولى ابن هشام نبأ عبد الحميد بن سليمان الازرق عن سكين بن أبى سراج عن عبد الله بن دينار عن ميمون ابن مهران عن ابن عباس أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى العباد أحبهم الى الله عز وجل قال أنصفهم للناس وأن من أحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينا أو تسد عنه جوعة ولان أمشى مع أخ لى فى حاجة أحب الى من اعتكاف شهرين

فى المسجد ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء ان يمضيه لامضاه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن مشى مع أخ له فى حاجة حتى يثبتها ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام وروينا من حديثه أيضا قال أنبأنا أحمد بن محمد البراء أنبأنا عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال لما ضربت الدراهم والدنانير حملها ابليس وقال سلاحى وقرة عينى وثمرة قلبى بكما أطغى وبكما أكفر بنى آدم وبكما استوجب النار بنو آدم حسبى قال وهب فالويل ثم الويل لمن آثرهما على طاعة الله عز وجل حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا أبو المعز الأنصارى أن جعفر بن أحمد أنبأنا أبو محمد الخلال أنبانا أحمد بن محمد بن القاسم الرازى أنبأنا أحمد بن محمد الجوهرى أنبأنا ابراهيم بن سهل الدانى حدثنى سيف بن جابر القاضى عن وكيع قال قال لى أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت فى خمسة أبواب من المناسك فعلمنيها حجام وذلك انى حين أردت أن أحلق رأسى وقفت على حجام فقلت بكم تحلق رأسى فقال أعراقى أنت قلت نعم قال النسك لا تشارط عليه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فقال لى حول وجهك الى القبلة فحولته وأردت أن أحلق رأسى من الجانب الأيسر فقال أدر الشق الايمن من رأسك فأدرته فجعل يحلق وأنا ساكت فقال لى كبر فجعلت أكبر حتى قمت لاذهب فقال لى أين تريد قلت رحلى قال لى صل ركعتين ثم امض قلت ما ينبغى أن يكون ما رأيت من عقل هذا الحجام الا ومعه علم فقلت له من أين لك ما أمرتنى به فقال رأيت عطاء بن رباح يفعل هذا ❊ ومن باب الاجواد والهمم العالية ❊ ما حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا أبو الفرج أنبأنا عبد الله أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا الحسين بن محمد أنبأنا ابن سويد أنبأنا ابن الانبارى حدثنى أبى عن المغيرة بن محمد بن عبد الرحمن عن سليم بن حفص عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق رأسه فجاء فحلق رأسه فأمر له بألف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال هذه الالف لى أمضى الى أمى فلانة أبشرها فقال اعطوه ألفا أخرى قال الحلاق أمر أته طالق ان حلق رأس أحد بعدك فقال اعطوه ألفين آخرين حدثنا يونس بن يحيى قال حدثنا ابن ناصر نبأ المبارك بن عبد الجبار أنبأنا أبو طالب العشارى أنبأنا ابن أخى قيمى أنبأنا أبو بكر القرشى أنبأنا عيسى بن عبد الله التميمى أنبأنا ابن ادريس حدثنى أبى عن وهب بن منبه قال كان يلتقى هو والحسن البصرى فى الموسم كل عام فى مسجد الخيف اذا هدأت الرجل ونامت العين ومعهما جلاس لهما يتحدثون معهما فبينما هما يتحدثان ذات ليلة مع جلسائهما اذ أقبل طائر له خفيق حتى وقع الى جانب وهب فى الحلقة فسلم فرد عليه السلام وعلم انه من الجن فقال وهب من الرجل قال من الجن من مسلميهم قال فما حاجتك قال وتذكر أن نجالسكم ونحمل عنكم ان لكم فينا رواة كثيرة وانا نحاضركم فى أشياء كثيرة من صلاة وجهاد وحج وعمرة ونحمل عنكم العلم قال وهب فأى رواة الجن عندكم أفضل قال رواة الشيخ وأشار الى الحسن رضى الله عنه ومن شعر على بن أفلح فى الخيف

هذه الخيف وهاتيك منى * فترفق أيها الحادى بنا
واحبس الركب علينا ساعة * نندب الركب ونبكى الدمنا
فلهذا الموقف أعددنا البكا * ولهذا اليوم دموع تقتنا
زمنا كان وكنا جيرة * يا أعاد الله ذاك الزمنا
بيننا يوم اثيلات النقا * كان من غير تراض بيننا

❊ واقعة لبعض الفقراء ❊ حدثنى عبد الله بن الأستاذ المروزى باشبيلية بالخفاقين بدار محمد التشكرى الناسخ قال كنت بحماية فى خدمة شيخنا أبى مدين فقال أبو طالب أخبرنى عن سر حياتك فقال أبو مدين

بسر حياته ظهرت حياتى وبنور صفاته استنارت صفاتى وفى توحيده أفنيت همتى وبديمومية دامت محبتى فسر التوحيد فى قوله لا اله الا الله أنار الوجود بأسره حرف جاء لمعنى فبالمعانى ظهرت الحروف وبصفاته اتصف كل موصوف وبائتلافه ائتلف كل مألوف فصنوعاته محكمه ومخلوقاته مسلمه لانه صانعها ومظهرها ومنه مبدأها واليه مرجعها كما أظهرها نراها ثم تلى ألست بربكم قالوا بلى هو يا أباطالب لوجوده المحرك والناطق الممسك ان نظرت يا أباطالب بالحقيقة تلاشت الخليقه الوجود به قائم وأمره فى مملكته دائم وحكمه فى وجوده عام حكم الارواح فى الاجسام فالحواس به بانت على اختلاف أنواعها اللسان منها للبيان وهو مع ذلك لا يشغله شأن عن شان يا أباطالب لما أمدنى بسره غرف فؤادى من بحره فامتلأ وجودى نورا واثمر غيبه وحضورا وسقيت شرابا طهورا ففنى ما كان باطلا وزورا فغشيت أنواره أخلاقى ونظرت الى الباقى بالباقى ثم قال هو الموصوف بالقدم ومخترع الوجود من العدم بنور جلاله أشرقت الظلم وهو ولى الكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وصلى الله على سيدنا محمد سراج الظلم وروينا من حديث ابن باكويه عن أحمد بن عبد الله بن عبد المؤمن أنبأنا اسمعيل بن القاسم أنبأنا عبد الله بن منبويه عن عبد الرحيم الدبيلى عن عثمان بن عمارة قال وردت الجرم فاذا أنا بمحمد بن ثوبان وابراهيم بن أدهم وعباد المنقرى وهم يتكلمون بكلام لا أعقله فقلت لهم رحمكم الله بى شأن كما ترون فى أصوم النهار وأقوم الليل وأحج سنة وأغزو سنة ما أرى فى نفسى زيادة فشغل القوم عنى حتى ظننت انهم لم يفهموا كلامى ثم كانت من واحد منهم التفاتة فقال يا غلام ان هم القوم لم يكن فى كثرة الصلاة والصوم وانما كان هم القوم فى نفاذ الابصار حتى أبصروا وروينا من حديث ابن باكويه أيضا عن عيسى بن عمر عن أحمد بن محمد القرشى عن ابراهيم بن عيسى عن موسى بن عبد الملك المروزى قال قال مالك بن دينار بينما أنا أطوف بالبيت اذا أنا بامرأة فى الحجر قد رفعت صوتها واستغرقت فى حالها مناجية ربها وهى تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلنى معروفا من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك يا معروفا بالمعروف فعرفت أيوب السختيانى فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب قولى خيرا يرحمك الله قالت وما أقول أشكوا الى الله قلبى وهواى قد أضرابى وشغلانى عن عبادة ربى قوما فانى أبادر طى صحيفتى قال أيوب فما حدثت نفسى بامرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا يعينك على ما أنت فيه قالت لو كان مالك بن دينار وأيوب السختيانى ما أردته فقلت أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السختيانى فقالت أفى لكما لقد ظننت انه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر ﴿ومن حسن الخطاب﴾ ما قال أبو وجزة الأسلمى حين قدم على المهلب أبى صفرة أصلح الله الأمير انى قطعت اليك الدهناء وضربت اليك آباط الابل من يثرب قال له المهلب فهل أتيتنا بوسيلة أو عشيرة أو قرابة قال لا ولكنى رأيتك لحاجتى أهلا فان قمت بها فأنت أهل لذلك وان يحل دونها حائل لم أذمم يومك ولم أيأس من غدك قال المهلب يعطى ما فى بيت المال فوجد فيه مائة ألف درهم فدفعت اليه فأخذها وقال

يا من على الجود صاغ الله راحته * فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك من بالشرق قاطبة * فأنت والجود منحوتان من عود

وفى هذا المجرى قوله

تشب لمغرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا * بأسجم داج عوض لا يتفرق

ورويناه من حديث عمرو قال دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب وكان يستعمل الحواشي من الكلام فقال له اني أجد معمعة في قلبي وقرقرة في بطني فقال له الطبيب أما المعمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فهي ضراط غير فصيح ورويناه من حديثه قال قال كعب العيسي لعروة بن الزبير أذنبت ذنبا لوليد بن عبد الملك فاكتب اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمة ما يغفر له عظيم جريرته لوجب أن لا تحرمه التفيء بظل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تتعلق به الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك بعفو ولا يخلطه سخط فحق أمله فيك وصدق نفسي فيك تجد الشكر وافيا بالنعمة فكتب الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعموله عليك وله عندي ما يحب فلا تقطع كتبك عني في أمثاله في سائر أمورك ورويناه من حديث أبي ودعان قال نبأ علي بن محمد عن علي بن القاسم عن اسمعيل بن محمد عن عبد الله بن روح عن شبابة عن بزرج عن القاسم بن عبد الرحمن قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أنتم خلف ماضين وبقية متعدمة من كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة ازعجوا عنها أسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بدل فدية فارحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تؤخذوا على غرة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغني الندم وقد جف العلم قال أبو حازم طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلبه الموت حتى يخرجه وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه ورويناه عن الحسن البصري أنه قال بينما أنا أطوف اذا بعجوز متعبدة فقلت من أنت قالت من بنات ملوك غسان قلت فمن أين طعامك قالت اذا كان آخر النهار جاءتني امرأة مزينة فتضع بين يدي كوزا من ماء ورغيفين قلت لها تعرفينها قالت اللهم لا قلت لها هي الدنيا خدمت ربك عز ذكره فبعثها اليك لتخدمك * وحدثني بعض العارفين عن الشيخ العارف الكبير أبي عبد الله الغزالي الذي كان بالمرية من أقران أبي مدين وأبي عبد الله الهواري وأبي يعزى وأبي شعيب السارية وأبي الفضل السكري وأبي النجار وتلك الطبقة قال أبو عبد الله كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف الصنهاجي وهو آخر من ظهر من المؤدبين في هذه الطريقة رجل لا يتكلم فاذا فرغ الشيخ خرج فوقع في قلبي منه شيء أحببت أن أعرفه وأعرف موضعه وتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة يعني المرية واذا بشخص قد تلقاه من الهواء وانقض عليه انقضاض الطائر بيده رغيف حسن فتناوله منه وانصرف عنه فجذبته من خلفه وقلت السلام عليك فعرفني فرد السلام فقلت له من هذا الشخص عافاك الله الذي ناولك الرغيف فتوقف فأقسمت عليه فقال يا هذا ملك الأرزاق يأتيني كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي * ومر زياد بن أمية مع أبيه بالحيرة فنظر الى دير فقال لخادمه لمن هذا فقال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الأمير قالت أو جزام أطيل قال بل أوجزي قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعز منا فما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فأمر لها بأوساق من شعير فقالت أطعمتك يد شبعاء جاعت ولا طعمتك يد جوعاء شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس فقال

سل الخبر أهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم الخبز منذ قريب

قيل للخنساء صفي لنا صخرا فقالت كان قطر السنة الغبراء ودعاف الكتيبة الحمراء قيل فمعاوية قالت كان

حيا الجدب اذا نزل وقرى الضيف اذا حل قيل فأيهما كان عليك أحنى قالت أما صخر فسقام الجسد وأما معاوية فجمرة الكبد وأنشدت

أسدان حمرا المخالب نجدة * غيثان فى الزمن الغضوب الأعسر
قران فى النادى رفيعا محتد * فى المجد فرعا سودد متخير

عرض رجل بليلى الاخيلية من قومها فقال

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا * فقد ركبت طرفا أغر محجلا

﴿فأجابته﴾ تعيرنى داء بامك مثله * وأى جواد لا يقال له هلا

روى لنا أبو عبد الله محمد بن زرقون أن ليلى الاخيلية دخلت يوما على عبد الملك بن مروان فقال لها يا ليلى هل بقى فى قلبك من حب توبة فتى الفتيان شئ قالت يا أمير المؤمنين وكيف أنساه وهو الذى يقول

ولو أن ليلى فى ذرى متمنع * بنجران لالتفت على قصورها
حمامة بطن الواديين ترنمى * سفالك من الغر الغوادى مطيرها
أبينى لما الازال ريشك ناعما * وبيضك فى خضراء غض نضيرها
تقول رجال لا يضرك نأيها * بلى كل ما شف النفوس يضيرها
أيذهب ريعان الشباب ولم أزر * كواعب فى همدان بيض نحورها

قال عمرك الله أن تذكريه * روينا عن بعض الادباء ببلادنا أن غاغة بنت عامر بلغها فى زمان معاوية ثلب بنى أمية بنى هاشم وهى بمكة فقالت لأهل مكة أيها الناس ان بنى هاشم سادت فجادت وملكت فملكت ونصلت وفصلت واصطفت واصطفيت ليس فيها كدر عيب ولا أفل ريب ولا خسروا طاغين ولا خازين ولا نادمين ولا من المغضوب عليهم ولا الضالين * ان بنى هاشم أطول الناس باعا وأمجد الناس أصلا وأعظم الناس حلما وأكثر الناس علما وعطاء * منا عبد مناف الذى يقول الشاعر فيه

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمخ خالصها لعبد مناف

وولده هاشم الذى هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

ومنا عبد المطلب الذى سقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر

ونحن سنى المحل قام شفعينا * بمكة يدعو والمياه تغور

ومنا ابنه أبو طالب عظيم قريش وسيدها وفيه يقول الشاعر

* أنيته ملكا فقام بحاجتى *

ومنا العباس بن عبد المطلب أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه ماله وفيه يقول الشاعر

رديف رسول الله لم نر مثله * ولا مثله حتى القيامة يولد

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر

أبا يعلى بك الاركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول

ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس جمالا وأكملهم كمالا ليس بنداد ولا جبار بدله الله بكلتا يديه جناحا يطير به فى الجنة وفيه يقول الشاعر

هانوا كجعفر ناومثل علينا * انا أعز الناس عند الخالق

ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفرس بني هاشم وأكرم من احتفى وانتعل وفيه يقول الشاعر

علي ألف الفرقان صحفا * ووالى المصطفى طفلا صبيا

ومنا الحسن بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد شباب أهل الجنة وفيه يقول الشاعر

يا أجل الانام يا ابن الوصي * أنت سبط النبي وابن علي

ومنا الحسين بن علي حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك فخرا وفيه يقول الشاعر

حب الحسين ذخيرة لجنة * يارب فاحشرني غدا في حزبه

يامعشر قريش اني والله آتية معاوية وقائلة له في بني أمية ما يعرف منه فتوجهت فلما مع بقدومها أمر بدار ضيافة فنظفت وألقي فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه وعماليكه فلما دخلت المدينة أتت دارا فيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد ان أبا عبد الرحمن يأمرك أن تنتقلي الى دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت من أنت كلاك الله قال أنا يزيد بن معاوية قالت لا رعاك الله يا ناقص لست بزائد فتغير لون يزيد وأتى أباه فأخبره فقال هي أسن قريش وأعظمهم حلما قال يزيد كم تعد لها قال كانت تعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد أتاها معاوية فسلم عليها فقالت على أمير المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والملام ثم قالت أفيكم عمرو بن العاصي قال عمرو ها أنا ذا فاسمعته ما يكره وأسمعت معاوية كذلك فقال معاوية أيتها الكبيرة أنا كاف عن بني هاشم قالت فاني أكتب عليك كتابا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يستجيب لي خمس دعوات فلئن لم تتته جعلتها كلها فيك فخاف معاوية خلف أن لا يعود لمثل ما بلغها أبدا فهذا آخر ما كان بين معاوية وبين بني هاشم من المفاخرة حدثنا أبو جعفر بن يحيى قال لما استوثق أمر العراق لعبد الله بن الزبير وجه اليه مصعب وفدا فلما قدموا عليه قال وددت أن لي بكل خمسة منكم رجلا من أهل الشام فقال رجل من أهل العراق يا أمير المؤمنين علقناك وعلقت بأهل الشام وعلق أهل الشام الى مروان فما أعرف لنا مثلا الا قول الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

فما وجدنا جوابا أحسن من هذا ينظر أيضا الى هذا قول الآخر

جننت بليلى وهي جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وروينا من حديث بن مروان قال نبأ الحربي قال أوصى بعض أهل العلم ابنه وكان له حظوة من السلطان يا بني اياك أن تلبس من الثياب ما يديم النظر اليك وعليك بالبياض الناعم واجتنب الوشي فلما يلبسه الا ملك أو غني واياك أن يجد منك أحد خلوفا وعليك بالزنجبيل والبان فانه يطيب خلوف فمك ويصلح عليك بدنك ويحمد لك ذهنك واياك وحاشية المولد أن تتعرض لهم فانهم يرضيهم منك اليسير مالم بر وامنك تحاملا لبعض على بعض وكن من العامة قريبا يكثر دعاؤهم لك ولا تنسب الى دناءة فانك لا تستفيلها والسلام حدثنا أحمد بن يحيى بقرطبة قال اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن أهتم فذكر عمرو الزبرقان قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه لمطعام جواد الكف مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه ليعرف مني

أكثر من هذا ولكنه يحسد فى فعال عمرو والله يا نبي الله ان هذا المروءة ضيق العطن لئيم الهم أحمق الخال والله يا نبي الله ما كذبت فى الاول ولقد صدقت فى الآخر رضيت فقلت بأحسن ما أعلم وسخطت فقلت بأسوء ما أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما قال قسام بن زهير يا معشر الناس ان كلامكم أكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكرة يقال ينبغى للعاقل أن يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه قال الشاعر

عليك حفظ اللسان مجتهدا * فان جل الهلاك فى زلله

﴿وأنشدنا أبو بكر بن خلف اللخمى فى مجلسه﴾

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

﴿ولأبى بكر الصديق رضى الله عنه فى ذلك﴾

اخزن لسانك أن تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

كان عندنا شاب صالح سأل أباه أن يتركه يمشى الى خدمة أبى مدين ببجاية ونحن باشبيلية فأبى عليه والده وكان له أخ صغير فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول لابيه دع محمدا يمشى حيث سأل فانى سأبشره بالساحل فقص عليه وعلى أبيه فدعا بولده السائل وخلا لوجهه فأخذ الولد يبكى فقلت له ما أبكاك مع هذه البشارة فقال أخاف من قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فقلت لا جزاك الله عن نفسك خيرا ولا عن جهلك فى تأويلك هو ما قلت وسافر عنا فطق بأبى مدين فأكرمه مدة ثم هجره وطرده من عنده فلما كان بعد عشر سنين اجتمعت به بمنزله باشبيلية وقد بدل الله حالة الموافقة منه بالمخالفة والطاعة بالمعصية والايمان بالزندقة ففارقته وخرج ما عبر به رؤ يا أخيه فنسأل الله العافية من كلمة تؤدى الى الهلكة فى دين أو دنيا *ولبعضهم

وجرح السيف تأسوه فيبرا * وجرح الدهر ما جرح اللسان

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

حدث محمد بن قاسم رواية قال تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما ميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد ما لم أقل أقدر منى على رد ما قلت *وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتنى وكنت أملكها *وقال قيصر لم أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول *ولبعضهم فى المعنى

لعمرك ما شئ علمت مكانه * أحق بسجن من لسان مدلل

على فيك مما ليس يعنيك قوله * بقفل شديد حيث ما كنت أقفل

روينا من حديث المالكى قال حدثنا أبو صالح نبأ على بن سحر قال قال بعض الحكماء من طاب ريحه زاد عقله ومن نظفت ثيابه قل همه روينا من حديث ابن أبى الدنيا نبأ محمد بن الحارث عن المدايني قال قالت عائشة رضى الله عنها خلال المكارم عشرة تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع والتذمم للجار والصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف وأداء الامانة ورأسهن الحياء وقال بعضهم كتمان سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على افشائه وفى

الحكمة ما أقبح بالانسان أن يخاف على ما كان في يده اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهار ما في قلبه من سر نفسه أو سر اخيه قال معاوية رضي الله عنه ما أفشيت سري الى أحد الا أعقبني طول الندامة وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدري فحكمته بين اضلاعي الا أكسبني مجدا وذكرا وثناء ورفعة فقيل ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص وكان يقول ما كنت كاتمه عن عدوك فلا تظهر عليه صديقك يريد والله أعلم ما سمعت أبا بكر بن خلف بن مناف أستاذنا ينشده في مجلسه مرارا وفي وصيته أبياتا ويقول

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديـ * ـق فكان أعلم بالمضرة

في الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوءا وما كفاك من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله جل اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء روينا من حديث الدينوري عن الاصمعي على ما حدث عنه الرياشي قال كان يقول أبا الأسود العمامة جنة في الحرب ومكنة في الحر والقر وزيادة في القامة أنشدني بعض الأدباء وكان الى جانبه من يحبه فعتبه بعض الحاضرين فيه بما لم يحسن وجهه عند العاتب فالتفت الى المحب فقال وهو يسمعه

رأى وجهه من أهوى عدوى فقال لى * أجلك عن وجه أراه كريها
فقلت له وجه الحبيب مراءة * وأنت ترى تمثال وجهك فيها

وذلك بقرطبة وكان الحبيب سعيد بن كرز والمحب أبو بكر الزهري وأنشدنا بعض الأدباء مما أنشده المازني لبعضهم

لئن كنت محتاجا الى العلم انني * الى الجهل في بعض الأحايين أحوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم * ومن شاء تعويجي فاني معوج
وما كنت أرضى الجهل خدنا ولا أخا * ولكنني أرضى به حين أحوج
ألا رب ضاق الفضاء بأهله * وأمكن من بين الاسنة مخرج

روينا من حديث ابن ودعان قال أنبأنا أبو عبد الله الصيرفي عن محمد بن القاسم عن أبي منصور عن الحجبي عن حماد بن سلمة عن حميد عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا معشر المسلمين شمروا فان الأمر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا أثقالكم فان وراءكم عقبة كؤدا لا يقطعها الا المخفون أيها الناس ان بين يدي الساعة أمورا شدادا وأهوالا عظاما وزمانا صعبا يتملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقة فيضطهد الآمرون بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعنوا عليه بالنواجذ وألجؤا الى العمل الصالح وأكرهوا عليه النفوس وأصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم * أنشدا لحطيئة عمر رضي الله عنه وكعب الاحبار عنده فقال

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال كعب يا أمير المؤمنين هذا الذي قاله مكتوب في التوراة فقال عمر كيف ذلك قال في التوراة مكتوب

من يصنع الخير لا يضيع عندى ولا يذهب بينى و بين عبدى ﴿نسيان النعمة أول درجات الكفر﴾ شعر

يد المعروف غنم حيث كانت * تحملها كفور أم شكور
فعند الشاكرين له جزاء * وعند الله ما كفر الكفور

﴿مثل سائر﴾ جزاء سنمار وكان سنمار هذا رجلا بناء فبنى للنعمان بن المنذر الخورنق فاعجبه وكره أن يبنى مثله لغيره فقعد النعمان فى أعلاه واستدعى سنمارا وأخذ يحدثه ونمز بعض خدامه أن يدفعه من أعلاه فسقط فمات فقيل فيه

جزونا بنى سعد بحسن بلائنا * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

﴿مثل سمن كلبك يأكلك﴾ أخذه بعضهم فقال

هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم * ولو ظفروا بالحزم ما سمنوا كلبا

﴿وقال الآخر﴾

وانى وقيسا كالمسمن كلبه * نخدشه أنيابه وأظافره

﴿مثل فى عىّ باقل﴾ وكان باقل هذا اشترى عنزا باحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريت العنز ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يريد أحد عشر فعيروه بذلك فقال القائل

يلومون فى حمقه باقلا * كأن الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العذل فى عيه * فلو صمت أجمل بالاموق
خروج اللسان وفتح البنان * أحب الينا من المنطق

﴿خبر الظبية التى كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله أنبأنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريف أنبأنا أحمد بن موسى عن أنس بن أبى نصر بن عبد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة أنبأنا زكريا بن يحيى بن خلاد بن حسان بن أغلب بن تميم حدثنى أبى عن هشام بن حسان عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى صحراء اذا هاتف يهتف يا رسول الله فالتفت فلم أر أحدا فمضيت غير بعيد فاذا الهاتف يهتف يا رسول الله فالتفت فلم أر أحدا فمضيت غير بعيد فاذا الهاتف يهتف يا رسول الله فاتبعت الصوت فهجمت على ظبية مشدودة فى وثاق واذا اعرابى منجدل فى شملة نائم فى الشمس فقالت الظبية يا رسول الله ان هذا الاعرابى صادنى قبيلا ولى خشفان فى هذا الجبل فان رأيت أن تطلقنى حتى أرضعهما ثم أعود الى وثاقى قال أوتفعلين قالت عذبنى الله عذاب العشار ان لم أفعل فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت فارضعت الخشفين ثم عادت فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوثقها اذا تنبه الاعرابى فقال بأبى وأمى أنت انى أصبتها قبيلا فلك فيها من حاجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال هى لك فأطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء فرحا وهى تضرب برجلها الارض وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله

﴿ولاية بنى اسمعيل الكعبة وأمر جرهم﴾ روينا من حديث أبى الوليد حدثنى جدى أنبأنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال أخبرنى ابن اسحق قال ولد لاسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثنا عشر رجلا وأمهم اسيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى فولدت له ثابت وقيدار وأصل وقياس وآزر وذابل ومنشى ومشنى وطيما وقطورا وقدس وقيدمان ومسمع وماشى ورما وكان عمر اسمعيل عليه السلام فيما يذكرون مائة وثلاثين

سنة فدفن ثابت بن اسمعيل وقيدار نشر الله العرب وكان أكبرهم قيدار وثابت ابنا اسمعيل وكان من حديث جرهم و بني اسمعيل أن اسمعيل لما توفي دفن في الحجر مع أمه فولي البيت ثابت بن اسمعيل ماشاء الله أن يليه ثم توفي ثابت بن اسمعيل فولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي وهو جد ثابت بن اسمعيل أبو أمه وضم بني ثابت بن اسمعيل و بني اسمعيل اليه فصار وامع جدهم مضاض ومع أخوالهم من جرهم وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة وعلى جرهم مضاض بن عمرو ملكا عليهم وعلى قطورا رجل منهم يقال له السميدع ملكا عليهم وكانا حين ظعنا من اليمن أقبلا سيارة وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك يقيم أمرهم فلما نزلا مكة رأيا بلدا طيبا واذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم أعلى مكة وقيقعان فحاز ذلك ونزل السميدع أجيادين وأسفل مكة وكان مضاض بن عمرو يعشر من دخل مكة من أسفلها ومن كدى وكل في قومه على جباله لا يدخل واحد منهما على صاحبه في ملكه ثم ان جرهم وقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها واقتتلوا بها حتى نشبت أو شبت الحرب بينهم وولاة الأمر بمكة مضاض بن عمرو و بنو ثابت بن اسمعيل و بنو اسمعيل والية ولاية البيت دون السميدع فلم يزل بهم البغي حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قيقعان في كتيبة سائرا الى السميدع ومعه كتيبة عدتهما من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع بذلك و يقال ما سميت قيقعان الا بذلك وخرج السميدع بقطورا من أجياد معه الخيل والرجال و يقال انه ما سمي أجيادا الا لخروج الخيل الجياد مع السميدع حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطورا و يقال ما سمي فاضح فاضحا الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى دخلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبد الله بن عامر بن كرين بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا بذلك الشعب وأسلموا الأمر الى مضاض ابن عمرو فلما جمع عمرو وأهل مكة وصار ملكها له دون السميدع نحر للناس وأطعمهم فأطبخ للناس فأكلوا فيقال ما سمي المطابخ الا لذلك قال فكان الذي كان بين مضاض بن عمرو الجرهمي في ذلك الحرب بذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له

ونحن قتلنا سيد القوم عنوة * فأصبح فيها وهو حيران موجع
وما كان ينبغي أن يكون سواءنا * بها ملك حتى أتانا السميدع
فذاق و بالاحسين جاول ملكنا * وعالج مناغصة تتجرع
فنحن عمرنا البيت كا ولاته * نحامي عنه من أتانا وندفع
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت * ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

قال أبو الوليد قال ابن اسحق وقد زعم بعض أهل العلم انما سميت المطابخ لما كان تنحر بها وأطعم بها وكانت منزله قال ثم نشر الله بني اسمعيل بمكة واخوالهم جرهم اذ ذاك الحكام بها وولاة البيت كانوا كذلك بعد ثابت بن اسمعيل فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا في الأرض وابتغوا المعاش والتفسح في الأرض ولا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظفرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم عليها حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكنا بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم و جرهم على ذلك بمكة وولاة البيت لا ينازعهم اياه بنو اسمعيل لخؤلتهم وقرابتهم واعظام الحرم أن يكون فيه بغي وقتال قال أبو الوليد وحدثني بعض أهل العلم قالوا كانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه أمورا عظاما وناوا ما لم يكونوا ينالوا فقام رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم اتقوا الله على أنفسكم فقد

رايتم

رأيتم وسمعتم من أهلك من صدر الامم قبلكم قوم صالح وهود وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا فلا تستخفوا بحرمة حرم الله وموضع بيته وايا كم والظلم فيه والالحاد فانه ما سكنه أحد قط فظلم فيه وألحد الا قطع الله دابرهم واستأصل شأفتهم وبدل أرضها غيرهم حتى لا يبقى لهم باقية فلم يقبلوا منه ذلك وتمادوا فى هلكة أنفسهم قالوا ثم ان جرهما وقطورا خرجوا سيارة من اليمن فأجدبت عليهم فسارا بذراريهم وأنفسهم وأموالهم وقالوا نطلب مكانا فيه مرعى نسمن فيه ماشيتنا فان أعجبنا أقمنا به فان كل بلد نزل به أحد ومعه ذريته وماله فهو وطنه والا رجعنا الى بلادنا فلما قدموا مكة وجدوا ماء معينا وعظاها ملنغة من وسلم وسمر ونباتا يسمن مواشيهم وسعة من البلاد ودفاء من البرد فى الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأقاموا مع العماليق فكان لا يخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم أمرهم وكان ذلك سنة فيهم ولو كانوا نفرا يسيرا وكان مضاض بن عمرو ملك جرهم والمطاع فيهم وكان السميدع ملك قطورا فنزل مضاض بن عمرو أعلى مكة فكان يعشر من دخلها من أعلاها وكان ناحيتهم وجه الكعبة الركن الاسود والمقام وموضع زمزم مصعدا يمينا وشمالا وقيقعان الى أعلى الوادى ونزل السميدع أسفل مكة والى أجياد ين وكان يعشر من دخل مكة من أسفلها فكان حوزهم المسفلة ظهر الكعبة والركن اليمانى والغربى وأجيادين والثنية الى الرصفة فبنيا فيها البيوت واتسعا فى المنازل وكثروا على العماليق فنازعتهم العماليق فمنعتهم جرهم وأخرجوهم من الحرم كله فكانوا فى أطرافه لا يدخلونه فقال لهم صاحبهم عموق ألم أقل لكم لا تستخفوا بحرمة الحرم فغلبتمونى فجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما وكثروا وأعجبهم البلاد وكانوا قوما عربا وكان اللسان عربيا وكان ابراهيم خليل الله يزور اسمعيل فلما سمع بلسانهم واعرابهم سمع كلاما حسنا ورأى قوما عربا وكان اسمعيل قد أخذ بلسانهم أمر اسمعيل أن ينكح فيهم فخطب الى مضاض بن عمرو بنته دعلة فزوجه اياها فولدت له عشر ذكور وهى زوجته التى غسلت رأس ابراهيم حين وضع رجله على المقام قال وتوفى اسمعيل وترك ولدا من دعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى فقام مضاض بأمر ولد اسمعيل وكفلهم لانهم بنو ابنته فلم يزل أمر جرهم يعظم بمكة فكانوا ولاة البيت وحجابه وولاة الاحكام بها ثم ان جرهما استخفت بأمر البيت والحرم وارتكبت أمورا عظاما وأحدثوا أحداثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض فيهم فقال ياقوم احذروا البغى فانه لا بقاء لأهله قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بأمر الحرم فسلطكم الله عليهم فأخرجتموهم فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما أو جاءه بائعا أو متر غبا فى جواركم فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار فقال له مجدع من الذى يخرجنا منه ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالا وسلاحا فقال له مضاض اذا جاء الامر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شىء مما كانوا يصنعون وكانت لهم خزانة بئر فى بطن البيت يلقى فيها الحلى والمتاع الذى يهدى له وهو يومئذ لا سقف له فتواعدله خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله أعلاه أسفله وسقط منكسا فهلك وفر الأربعة الآخرون ومن ذلك الوقت بعث الله حية سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدى فحرست البيت خمسمائة سنة ❊ كتاب حكيم الى حكيم ❊ روينا من حديث الدينورى عن محمد بن اسحق نبأهرون بن معروف قال كتب حكيم الى حكيم أما بعد فقد أصبحنا وبنا من نعم الله ما لا نحصيه ولا ندرى أيما أشكر أشكر أم جميل ما ينشر أم قبيح ما يستر ❊ وحدثنيه أيضا عن محمد بن يونس عن الاصمعى قال قيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال

أصبحت موقورا بالنعم وربنا يتحبب الينا وهو غني عنا ونتبغض اليه بالمعاصي ونحن اليه فقراء ألا ترى سمعت البدر ابن المختار يقول وقد رأى على ثوبا أحمر الحمرة أجمل والخضرة أنبل والسواد أهول والبياض أفضل * حدثنا يونس بن يحيى نبأ محمد بن عمر بن يوسف نبأ أبو بكر بن ثابت عن أحمد بن محمد بن ابراهيم عن أبي عصمة محمد بن أحمد بن عباد العبادي عن أبي علي الحسين بن محمد بن مصعب عن محمد بن عبد الله الواسطي عن العلاء بن عبد الجبار عن نافع بن الجمحي قال قالت أم محمد بن المنكدر لابنها يا بني اني أشتهي أن أراك ناعما قال يا أمه ان الليل لهجيم علي فيهولني فيدركني الصبح ولم أقض منه وطري * حدثنا محمد بن محمد عن هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم قال أنشدني عبد الكريم بن هوازن القشيري أملاه لنفسه

المرء من هذب أحواله * وكان عن دعواه أقواله .
تصاغر الانسان في نفسه * أوفى لمعناه وأقوى له
وان من يحمد أفعاله * أخاف أن ترجع أفعى له

وبه قال أنشدني القشيري لنفسه

يانسيم الشمال بلغ خطابي * واشف مني الجوى بحمل الجواب
طف بساحات ذلك الربع واحمل * ذرة من تراب ذاك الباب
واهدها من متيم مستهام * دائم الكرب ذائب الاتراب
قل لمولاي والذي ملء نفسي * والذي فيه ذلتي وانتحابي
كنت أخشى الوشاة فيك ولكن * جفوة الحب لم تكن في حسابي

ورينا من حديث ابن مروان قال حدثنا علي بن الحسن حدثني أبي قال جاء اعرابي الى ابن طاهر وهو راكب فأنشده

سألت عن المكارم أين صارت * فكل الناس أرشدني اليكا
فجد لي يا ابن طاهر ان فعلي * سيثني بالذي تولي عليكا

فقال له كم ثمن هذين البيتين قال ألف درهم قال لقد أرخصت يا غلام اعطه أربعة آلاف درهم ثم أنشد

صدقت ظني وظن الناس كلهم * فأنت أكرمهم نفسا وأجدادا
لازلت في روضة خضراء واسعة * فأنت أخضرها روضا وأعوادا

فقال يا غلام اعطه أربعة آلاف أخرى فقال

لو كان قولي بهذا الشعر مستمعا * لكنت أحوى خراج الشرق والغرب
أنت الكريم الذي يعطي بلا نكد * وأنت تحيي الغنى قدمات من جدب

فقال ابن طاهر للغلام اعطه أربعة آلاف درهم أخرى فلما قبضها قال أيها الامير قلني شعري ولم يضق صدرك ﴿همة شريفة وزهد كريم﴾ قلت دخلت مسجد العباد بن الحدوس بالموصل على المهذب ثابت بن عنبر الحلوي وكان رفيع الهمة من أزهد الناس وكان يغلب عليه الادب فاستنشدته في حاله فأنشدني ونحن في جماعة وهو من التجنيس

اذا قنعنا يادام بقلنا * وخلنا من الحلى نخلنا
من ذكر لذات الوجود * من الترك خلنا
ففقرنا بخلنا على * ثرا من الحلة خلنا

﴿من آثر أخرته على دنياه وغلب عقله على هواه﴾ حدثنا عبد الرحمن نبأ عمر بن ظفر نبأ جعفر بن أحمد نبأ عبد العزيز بن علي نبأ أبو الحسن الصوفي قال سمعت محمد بن داود قال حدثني أبو الحسن اللؤلؤي قال كنت في البحر فانكسر المركب وغرق كل ما فيه وكان في وطائي لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار وقربت أيام الحج وخفت الفوات فلما سلم الله روحي ونجاني من الغرق مشيت فقال لي جماعة كانوا في المركب لو توقفت عسى أن يجيء من يخرج شيأ فيخرج لك من رحلك شيأ فعلمت قد علم الله عز وجل ما مر مني وفي وطائي شيء قيمته أربعة آلاف دينار وما كنت بالذي أوثره على وقفتي بعرفة فمالوا وما الذي ورثك هذا فقلت أنا رجل مولع بالحج أطلب الربح والثواب فحبست في بعض السنين وعطشت عطشا شديدا فأجلست عديلي في وسط محملي ونزلت أطلب الماء والناس قد عطشوا فلم أزل أسأل رجلا رجلا وحملا حملا معكم ماء واذا الناس شرع واحد حتى صرت في ساقة القافلة بميل أو ميلين فمررت بصنع وصهريج واذا رجل فقير جالس في أرض المصنع والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب فنزلت اليه وشربت حتى رويت وجئت الى القافلة والناس قد نزلوا فأخرجت قربة ومضيت فملأتها فرأى الناس فتبادروا بالقرب فرووا عن آخرهم فلما روى الناس وسارت القافلة جئت لأنظر واذا البركة ملئت تلتطم أمواجها فوسم بحضرة مثل هؤلاء يقولون اللهم اغفر لمن حضر هذا الموقف ولجماعة المسلمين أوثر عليه الدنيا لا والله وترك اللؤلؤ وجميع قماشه قال الشيخ فبلغني أن قيمة ما كان غرق له خمسين ألف دينار ﴿ومما تضمنه الأشواق﴾ قول بعض العشاق يصرفه الصالحون في التخلف عن السياق المسارعين الى مرضات الله ومغفرته

شيعتهم فاستراب وني فقلت لهم * اني بعثت مع الآجمال أحدوها
قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا * وما لعينك لا ترقا ماقيها
قلت التنفس من ادمان سيركم * والعين تذرف دمعا من قذى فيها
روحي تسيرا ذا سارت ركائبكم * فان عزمتم على قتلي فثنوها

حدثنا عبد الرحمن بن علي الجوزي كتابة قال وصلني كتاب من بعض اخواني من الحاج يتضمن الاستيحاش لي في طريق مكة فهيج شوقي الى تلك الاماكن قال فكتبت اليه أبياتا منها

أتراكم فالنقا فالمنحنا * يوم سلع تذكروا ذكرنا
أنقطعنا ووصلتم فاعلموا * واشكروا المنعم يا أهل مني
قد ربحتم وخسرنا فصلوا * بفضول الربح من قد غبنا
ياسقى الله الحمى أنتم به * ورعى تلك الربى والدمنا
سار قلبي خلف أجمالكم * غير ان الوهن عاق البدنا
ما قطعتم واديا الا وقد * حثثته أسعى بأقدام المنى
ان سقيتم ديمة هاطلة * فدموعي قد جرت لي أعينا
وأنادي كلما لبيتم * في فؤادي آسفا وأحزنا
بدني نضو لأبدانكم * والذي أقلقني اني هنا
آه واشوقي الى ذاك الحمى * شوق محزون حليف شجنا
سلموا مني على أربابه * أخبروهم انني حلف الضنا
أنا مذ غبتم على تذكاركم * أراكم عندكم ما عندنا

عرفكم تعرفه ريح الصبا * كلما مرت به مر بنا
درر الوصل ما أعذبه * ليته يرضى بروحى ثمنا
زمنا مذ زال أولى زمنا * فأعاد الله ذاك الزمنا

روينا من حديث ابن مروان نبأ محمد بن عمرو نبأ محبوب بن المكرم قال قال يوسف بن أسباط تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد * روينا عن محمد بن يونس عن الأصمعى عن أبى الاشهب عن الحسن أنه قيل له ما الايمان قال الصبر والسماحة فقيل ما الصبر والسماحة قال الصبر عن محارم الله والسماحة بفرائض الله * ﴿مجنون وعظ عاقلا فأطنك بعاقلهم﴾ قال ابن حنبل قال عبد الله بن خالد الطوسى لما خرج الرشيد الى مكة ماشيا من أجل يمينه فرش له من العراق الى الحجاز اللبود والمرعزى فاستند يوما وقد تعب الى ميل فاذا بسعدون المجنون قد عارضه فقال

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا فما تصنع بالدنيا * وطول الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لثانيكا كما أضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيك

فشهق الرشيد شهقة وخر مغشيا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات ثم قال

الحمد لله ثم الحمد لله * ماذا على الارض من ساه ولاه
ماذا يعاين ذو عينين من عجب * يوم الخروج من الدنيا الى الله

ومن شعر المهدى محمد بن عبد الله بن تومارت فى عبد المؤمن بن على يقول

تكاملت فيك أخلاق خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف ماتحة * والصدر متسع والوجه منبسط

﴿خبر رويناه فى مواقف يوم القيامة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ حدثنا يونس بن يحيى بمكة تجاه الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموى أنبأنا أبو بكر محمد بن على بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المقرى قال قرأ على بن سهل محمود ابن عمر بن اسحق العكبرى وأنا أسمع قيل له حدثكم أبو بكر محمد بن الحسن النقاش نبأ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الطبرى البروزى حدثنا محمد بن حميد الرازى أبو عبد الله نبأ سلمة بن صالح أنبأنا القاسم بن الحكم عن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند على بن أبى طالب رضى الله عنه وعنده ابن عباس وحوله عدة جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى القيمة لخمسين موقفا كل موقف منها ألف سنة فأول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاتا جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيمة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره من الله مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك فى شئ من هذا بقى فى جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام فى سرادقات النيران فى حر الشمس والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين أيديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقى الله تبارك وتعالى شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر وبريئا من اهراق دماء

المسلمين ناصحا لله ورسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن عز وجل ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير قلبه أو شك في شيء من دينه بقي ألف سنة في الحر والهم والعذاب حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم تساق الخلق من النور الى الظلمة فيقومون في تلك الظلمة ألف عام فمن لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيأ ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ولم يشك في شيء من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وأنصف الناس من نفسه وأطاع الله عز وجل في السر والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من الظلمة الى النور في مقدار طرفة عين مبيضا وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف في شيء منها بقي في الغم والعذاب ألف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو في مشيئة الله يفعل به ما يشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهو عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها ألف سنة فيسئل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع في شيء منها جاز الى السرادق الثاني فيسئل عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل عن حقوق من فوض الله أمرهم اليه وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسئل عن حق قرابته فان كان قد أدى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان كان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر بأحد جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن خدع أحدا نجا فنزل في ظل عرش الله عز وجل مقرة عينه فرحا قلبه ضاحكا فاه وان كان قد وقع في شيء من هذه الخصال بقي في كل موقف منها ألف عام جائعا عطشانا باكيا حزينا مهموما مغموما لا تنفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى أخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فيحبسون عن ذلك في خمسة عشر موقفا كل موقف منها ألف سنة فيسألون في أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم في أموالهم فمن أداها كاملة جاز الى الموقف الثاني فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفي عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الامر بالمعروف فان كان أمر بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهي عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الحب في الله والبغض في الله فان كان محبا في الله مبغضا في الله عز وجل جاز الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن أخذ شيأ جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمور شيأ جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن أتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قالها جاز الى الموقف الحادي عشر فيسئل عن الأيمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثاني عشر فيسئل عن أكل الربا فان لم يكن أكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما نزل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه ونجا من هم الحساب وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع في شيء من هذه الذنوب الكبائر ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا ألف سنة في الهم والغم والهول والحزن والجوع والعطش حتى

يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخيا قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل العرش عرش الرحمن عز وجل آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته أعطى كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق ألف عام في الجوع والعطش والعرى والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان ألف عام في الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يدعى بالخلق الى الموقف بين يدي الله تبارك وتعالى في اثني عشر موقفا كل موقف منها مقدار ألف عام فيسئل في أول موقف عن عتق الرقاب فان كان أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسئل عن القرآن وحفظه وقراءته فان أتى بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه في دينه أو دينا أو في شئ من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الكبر فان لم يكن تكبر على أحد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله عز وجل فان لم يكن قنط من رحمة الله عز وجل جاز الى الموقف الحادي عشر فيسئل عن الأمن من مكر الله فان لم يكن آمن من مكر الله عز وجل جاز الى الموقف الثاني عشر فيسئل عن حق جاره فان كان أدى حق جاره أقيم بين يدي الله عز وجل قرير العين فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا فرحا مستبشرا فيرحب به ربه تبارك وتعالى ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه أحد الا الله عز وجل فان لم يأت واحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور وعلى جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهيب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبع جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها ليسأل العبد عن الايمان بالله عز وجل فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا ريب ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان لم يكن ظلم أحدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن جلس على كل جسر منها ألف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء فقال عبد الرحمن بن غنم قال عبد الله بن مسعود فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألسنا يا رسول الله نرى يوم القيامة في هذه المواطن كلها ولا تغيب عنا ولا نغيب عنك حتى يفترق الناس الى الجنة والى النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشأن يومئذ أعظم من ذلك

والحوائج الى الله عز وجل يومئذ أكثر من ذلك ولكن اذا لم ترونى فى بعض هذه الحالات فأنا بين يدى الله عز وجل أشفع الى الله عز وجل واطلب أو عند أبواب الجنة استفتحها فيفتح لى فأدخلها فأبشر خدمكم وغلمانكم وأزواجكم بأنكم على أثرى وآمرهم أن يعدوا لكم فيستعدوا فيأتيها من بشارات ويأتيها من أصوات الجوارى يدعو بعضها بعضا والغلمان يسعى بعضهم الى بعض والجماهير تسطع فى كل ناحية والأزواج على الأرائك ينظرون والرجال والنساء يساقون الى الجنة زمرا زمرا والى الله يضحكون ولمثل هذا فليعمل العاملون وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون فهنيئا مريئا لعباد الله الصالحين عباد رب العالمين والذى نفس محمد بيده أن الرجل منهم ليستقبله من حين يدخل الجنة من بين وليد ووليدة وغلام وجارية وقهرمان وملك من الملائكة كل معه تحفة وطرفة وهدية يتحفونه بها ويسعون حواليه وبين يديه أكثر من ثلاثة آلاف كاللؤلؤ والمرجان ويتلقاه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم فرس ونجيب من ياقوت أحمر وأصفر ومرجان للخيل صهيل وللابل رغاء ولا يعرقن ولا يرثن ولا يبلن ولا يعرضن ولا يهزلن ولهن أجنحة اذا شاؤا طارت بهم فى الجنة وهن فى السرعة أسرع من الطير وان فى الجنة طيورا لا تؤكل لها رؤس مثل الجبال أحسن ما خلق الله خلقا وريشا وأصواتا وكلا ما لكل طير منها سبعون جناحا فى منكبه وان الطير الواحد منها ليظل الدنيا كلها بجناحه اذا نشره وبسطه يكونون على غرفهم قياما صفوفا يسبحون الله عز وجل ويحمدونه ويقدسونه العزيز الجبار بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها فيطرب أولياء الله بذلك طربا لم يطربوا قبله بشئ مما سمعوا ما خلا كلام الرحمن الملك الجبار فانه يسمعهم كلامه ويكلمهم ويناديهم ويقول لهم سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم حيا كم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحى القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا أنفسكم بالنعيم المقيم والثواب الكريم والخلود الدائم أنتم المؤمنون الآمنون وأنا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما من أسمائى لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أنتم أولياؤى وجيرانى وأصفيائى وحاضتى وأهل محبتى وفى دارى سلام عليكم يا معشر عبادى المسلمين أنتم المسلمون وأنا السلام ودارى دار السلام سأريكم وجهى كما سمعتم كلامى فاذا تجليت لكم وكشفت عن وجهى الحجب فاحمدونى وادخلوا الى دارى غير محجوبين عنى بسلام آمنين فاقدموا على واجلسوا حولى حتى تنظروا الى وترونى من قريب فاتحفكم بتحفتى وأجيزكم بجوائزى وأخصكم بنورى وأغشيكم بجمالى وأهب لكم من ملكى وأفاكهكم بضحكى وأغلفكم بيدى وأشمكم روحى أنا ربكم الذى كنتم تعبدونى ولم ترونى وتدعونى وتحبونى وتخافونى فوعزتى وجلالى وكبريائى وعلوى وبهائى وسنائى انى عنكم راض وأحب ما تحبون ولكم عندى ما تشتهى أنفسكم وتلذ أعينكم ولكم عندى ما تدعون وما شئتم وكلما شئتم أشاء فسلونى ولا تحتشموا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا وانى أنا الله الجواد الغنى الملئ الوفى الصادق وهذه دارى وقد أسكنتموها وجنتى قد أبحتكموها ونفسى قد أريتكموها وهذه يدى ذات الندى والظل مبسوطة ممتدة عليكم لا أقبضها عنكم وأنا أنظر اليكم لا أصرف بصرى عنكم فاسألونى ما شئتم واشتهيتم فقد آنستكم بنفسى وأنا لكم جليس وأنيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل أبدا سرمدا نعيمكم نعيم الأبد وأنتم الآمنون المقيمون الماكثون المكرمون المنعمون وأنتم السادة الأشراف الذين أطعتمونى واجتنبتم محارمى فارفعوا الى حوائجكم أقضيها لكم وكرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان هذا أملنا ولا أمنيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم أبدا أبدا ورضاك.

نفسك عنا فيقول لهم العلى الاعلى مالك الملك السخى الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهى بارز اليكم أبدا سرمدا فانظروا اليه وابشروا فان نفسى عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى أزواجكم فعانقوا وانكحوا والى ولائدكم ففاكهوا والى غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا والى جواريكم وسراريكم فى الجنان فاستأنسوا والى هدايا كم من ربكم فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا فائلة لا نوم فيها ولا غائلة فى ظل ظليل وامن مقيل ومجاورة الجليل ثم روحوا الى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على الرفارف الخضر والعبقرى الحسان والفرش المرفوعة والظل الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم ثم تلى هذه الآية أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ومن انشاء المولى مد الله ظله

يوم المعارج من خمسين ألف سنة * يطير عن كل نوام به وسنه
والارض من جرز عليه شاهدة * لا يأخذنها لما يقضى الاله سنه
فكن غريبا ولا تركن لطائفة * من الخوارج أهل الألسن اللسنه
وان رأيت امرء يسعى لمفسدة * فخذ على يده تجزى به حسنه
ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل * ترى فتنته يوما كنصل سنه
قد مد خطوته فى غير طاعته * ولم يزل فى هواه خالعا رسنه

﴿ولنا أيضا من قصيدة﴾

مواقف الناس فى القيامه * مواقف الحزن والندامه
وتلك خمسون لا خلاف * فيها ولكن لها علامه
خمسون ألفا لها زمان * من عامنا ما أمد عامه

ورو ينا من حديث ابن أبى الدنيا قال نبأ هرون بن أبى سفيان نبأ عبد الله بن بكير السهمى عن عبادة بن شيبة الحيطى عن سعيد ابن أنس عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبى أنت وأمى قال رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العالمين فقال أحدهما يا رب خذ لى مظلمتى من أخى فقال اعط أخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق لى من حسناتى شئ قال يا رب فليحمل عنى من أوزارى وفاضت عيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك اليوم عظيم يحتاج الناس فيه أن يحمل من أوزارهم قال فقال الله عز وجل للطالب ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأى نبى هذا لأى شهيد هذا قال هذا لمن أعطانى ثمنه قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك وأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة ﴿قلب تأثر من صادق مؤثر﴾ حدثنا أبو العباس أحمد بن مسعود ابن شداد سنة احدى وسبعمائة قال نبأ أبو جعفر ابن العاص قال نبأ يوسف بن القاسم الدياربكرى نبأ جمال الاسلام أبو الحسن على بن

أحمد القرشي الحكاري نبأ أبو الحسن الكرخي نبأ أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندي قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي يقول كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل طور سيناء فصعد الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى عليه السلام وقع علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فأشار اليه الجنيد أن يقول شيأ فقال

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنعا اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم ير أحدنا في السماء أو في الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادانا يا أمة محمد بالله أجيبوني فلم يلتفت اليه أحد لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية الا أجبتموني فلم يجبه أحد فنادى الثالثة بمعبودكم الا أجبتموني فلم يرد عليه أحد جوابا فلما افترقنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له ان هذا الراهب نادانا واقسم علينا ولم يرد عليه أحد فقال الجنيد ارجعوا بنا اليه لعل الله يهديه الى الاسلام وناديناه فنزل الينا وسلم علينا وقال أيكم الاستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات واساتذون فقال لابد أن يكون واحد هو أكبركم فأشاروا الى الجنيد فقال أخبرني عن هذا الذي فعلتموه هو مخصوص في دينكم أو معموم فقال بل مخصوص فقال لاقوام مخصوصين أو معمومين قال بل لاقوام مخصوصين فقال باي نية تقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله عز وجل فقال بأي نية تسمعون قال بنية السماع من الله تعالى فقال باي نية تصيحون قال بنية اجابة العبودية للربوبية لما قال الله تعالى للارواح في الذر ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فما هذا الصوت قال ندامى ربي فقال بأي نية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وأسلم الراهب وحسن اسلامه فقال الجنيد بم عرفت اني صادق قال لاني قرأت في الانجيل المنزل على المسيح بن مريم أن خواص أمة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة و يأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون في صفاء أوقاتهم بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه يرغبون ومنه يرهبون فبقي الراهب معنا على الاسلام ثلاثة أيام ثم مات رحمه الله تعالى ليس يعني بقوله يلبسون الخرقة هذه الخرقة المعروفة بين هؤلاء الصوفية وانما يعني بلباس الخرقة لباس المرقعات لا المشهرات وخلقات الثياب أي لاهم لهم في ملابسهم انما تهممهم في لباس التقوى الذي هو خير ولذلك قال ويأكلون الكسرة أي لا يهتمون بما يجعلون في بطونهم من ملذوذات الاطعمة وانما طعامهم ما تيسر حسابه وتيسر لهم لا غير ذلك

﴿من زعم أن ذا القرنين حميري﴾

روينا من حديث ابن الواسطي قال أنبأنا عمر بن الفضل بن المهاجر عن أبيه عن الوليد ابن حماد الرملي عن محمد بن العباس عن عمران بن موسى البغدادي أنبأنا السلام بن داود أنبأنا أحمد بن نباتة عن سلمة بن أبي سلمة الابرش عن محمد بن اسحق عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله يحدث عن أبيه عن جده يرفعه قال ان ذا القرنين كان ابن رجل من حمير وكان قد وفد الى الروم فأقام فيهم وكان أبوه يسمى الفيلسوف لعقله وأدبه فتزوج في الروم امرأة من غسان وكانت على دين الروم فولدت ذا القرنين فسماه أبوه الاسكندر فهو الاسكندر بن الفيلسوف الحميري وأمه رومية غسانية قال ابن

اسحق قال أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ولذلك يقول تبع الحميري لما فخر بأجداده في قصيدة يفخر بذي القرنين جده الاكبر

قد كان ذو القرنين جدي مسلما * ملك تدين له الملوك وتحشد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي * أسباب أمر من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي خلب وثاط حرمد

حدثنا محمد بن العباس قال عمران بن موسى قال السام بن داود وليس كل الناس يعلم أنه من حمير ولا يعرف أباه وانما نسبته الروم الى أمه لان أباه مات وهو صغير وخلفه في حجر أمه ولقد كان أبوه من أهل الملك والثروة ولنا في باب الفخر

اذا فل سيفي لم تفل عزائمي * فلي عزمات شاحذات صوارمي
والا فسل عنا الفتى هل وفت لنا * وأسيافنا يوما بقدر عزائمي
لنا الجود ان كانا سلالة حاتم * ومازال مذ قلدته في تمائمي

﴿ومن باب الحياء من الله تعالى والتصدق﴾

مارويناه من حديث الخرائطي قال حدثنا علي بن حرب أنبأنا محمد بن فضيل أنبأنا عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال قال رجل يارسول الله أي الصدقة أفضل وأعظم أجرا قال أن تتصدق وأنت صحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر ولا تهمل حتى اذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان لفلان كذا أنشدنا اسمعيل أنشدنا محمد بن يوسف أنشدنا محمد بن جعفر سمعت محمد بن يزيد المبرد ينشد

امهد لنفسك في الحياة فانما * يبقى غناك لمصلح أو مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يبقه * وأخو الفلاح قليله يتزيد

ومن حديثه عن علي بن حرب عن خالد بن يزيد العدوي بمكة عن اسمعيل بن ابراهيم بن أبي حبيبة الاشبيلي عن مسلم بن أبي مريم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله وأنا في حجرتي سمعته يقول استحيوا من الله حق الحياء حتى رددها مرارا فقال رجل انا لنستحي من الله يارسول الله قال من كان يستحي من الله فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر القبور والبلى فما زال يردد ذلك حتى سمعتهم يبكون حول المنبر

﴿ومن باب الغربة عن الوطن﴾ شرود الغريب عن الوطن كالفرس الذي زايل أرضه وقد شربه وهو ذاولا ينمى وذابل لا يبصر عسرك في بلدك أعز من يسرك في غربتك

لقرب الدار في الاقتار خير * من العيش الموسع في اغتراب

(ولبعضهم)

الا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فاشرب من باب الجبيلة شربة * يداوى بها قبل الممات عليل
فيا أثلات القاع من بطن يوضح * حنيني الى أطلالكن طويل
ويا أثلات القاع قلبي موكل * بكن ووجدي خير كن قليل
ويا اثلات القاع قد مل صحبتي * مسيري فهل في ظل كن مقيل
أريد انحدارا نحوها فيردني * ويمنعني دين علي ثقيل
أحدث نفسي عمك أن لست راجعا * اليك فحزني في الفؤاد دخيل

﴿ومما نظمناه في الربيع وأزهاره وما حباه الرفيع بازهاره﴾

أما ترى الروضة الغناء تضحك اذ * جادت على الارض بالازهار أنواء
تبسم الارض اذ تبكي السماء فهل * بين السماء وبين الارض شحناء
لا والذي بضروب الزهر أضحكها * ما ثم شحناء لكن ثم أشياء
ان السماء تقول الزهر من زهري * والارض تأبى الذي قالته والماء

﴿وقفت على نظم حسن الترصيع ونثر في الربيع وزهر بديع لابي علي بن شبل الشاعر﴾

عرائس الارض تجلى في غلائلها * وفي حلى عليها صاغها الديم
تستتر في حلل الانواء مذهبة * في كل حاشية من نسجها علم
درر من الاقحوان الغض زينه * حمر اليواقيت في المنثور منتظم
كأنما بالسماء الارض شامتة * تبكي السماء وثغر الارض يبتسم

ركزها الصيف أعلامه وضرب سرادقاته وخيامه وأظهر على الدنيا أنعامه حين جاء يعزل الشتاء البريد وسلم الى الصيف كتاب التقليد فبعث جيوشه وسراياه ولاطف بتحفه وهداياه فصنائعه الى الارض مشكوره وآلاؤه على الروض منثوره اذ لبست أرديته ومطارفه وحليت وشيه وزخارفه وألقت نصيفها المعنبر وتخمرت بخمارها الاخضر بين ثرى مصندل وندمكفر ونسيم معطر وفضاء مفضض وجو مخلق وترابيع ميادين من الآس والريا حين مستنة الطوارف مصفوفة النمارق مفروزة بالنوار بساطها معلمة بالازهار اغاطها

فكأنما ترنو العيون الى * ملح من الديباج في الزهر
وكأنما تطأ اللحاظ على * وشي نمته أنامل القطر
وكأنما لبس النسيم بها * نشر الخزامى وحقة العطر

حلى بها القطر عقوده ونشر بها ملاءه وبروده وكتب في رؤس الشقائق عهوده وشيا وشعارا ورقما

كأن عهد الربيع يهواها * فقد كساها وشيا وحلاها
فهي كبكر تزف في خلع * شتى يحوز الجمال معناها

كأنما حبتها الجنة بزخارفها والفراديس بطرائفها وغذاها السلسبيل ماء النعيم وجرت في بروجها عين التسنيم والتحفت بزرابتها وغارقها واشتملت بسندسها واستبرقها فهي تبارى السماء في استدارة افلاكها والنجوم في انتظامها واشتباكها

غيران النجوم تطلع في الليل وهذي تضيء في الاصباح
زاهرات لها نسائم نشر * ناميات الجسوم في الارواح
وكأن الانواء اذ تعتها * قلدت كل روضة بوشاح

حط فيها الاقحوان لثامه ونثر منها المنثور نظامه فتبددت جمانه وتغيرت ألوانه فأكذبا مشيبهما بالثغور المبتسمه واليواقيت المنظمه وهب النسيم على سننه فنبه السوسن من وسنه ولاح البنفسج حنيق الاوداج لازوردي التاج واسترد الورد من الخدود حمرته والسرور من القدود قامته واستحال لون العشاق في النهار وانتقل صبغ الوجنات الى الجلنار وذاب العقيق على الشقيق فانقض منه شرر كالحريق وسالت سرح الغطارب كأنها زبات العقارب وفتح النرجس من الذهب

عيونا وأدارها من اللؤلؤ الرطب جفونا ومد من الزمرد الاخضر متونا كغصون زبرجد أثمرت درا وأثمر درها تبرا كأنما استعار الزعفران من أحداقها ألوانا والكافور من جفونها بياضا ولمعانا فهي قضيب من زمرد بحدق ذهب وسط فضة بيضاء واستدارت شرق النيلوفر على خوط أملود لين العود كأنما خرط من الجزع اليماني موذنا بالفرح والتهاني تارة يشخص الى السماء شخوص الباهت الحيران وتارة يعوم في الماء عوم الظمآن وتفتح الاذريون كالعيون الناظره والنجوم الزاهره كأنما توجته الشمس بأصائلها فهو شعر

مجوسي الصلاة فكل وجه * بدور اذ ضياء الشمس دارا
دنانير لطبع النقش فيها * سواد حول سكتها استدارا
تريك قلائس الديباج ليلا * وتيجانا مشبكة نهارا

وخطرت الفيول على الاغصان فتمايلت كتمايل النشوان وتناوحت أشجارها وتجاوبت أطيارها وهرجت بأصواتها وترغمت بلغاتها فملأت الاسماع زجلا وأخرست العيدان خجلا فكانها قينات الاوراق ساترها أو خطباء الاغصان منابرها من هزارات مغردات وورائشين مطربات بأفانين معجبات وورق من حمامات صادحات بأطواق الملوك مقلدات تترنم في فروع الايك شجوا فتلهي عن سماع المسمعات بأرجاء غدران مفعمة الجدران نمرة الجداول جمة المناهل ينقض ماؤها انقضاض الفضة المسبوكه ويطرد حبابها اطراد الزرد المحبوكه كفرند سيوف مصلتات أو كبطون حيات على الرمضاء ملتويات شعر

وكان السماء تنثر درا * فوق أرض من سندس خضراء
وعبير يثير من عبرات السحب مسكا يفوح في الفيحاء
شغلتنا الاطيار حين تغنت * في ذراها عن طيب ذاك الغناء

والحمد لله الذي دل بظواهر صنعته على دقائق حكمته فتبارك الله أحسن الخالقين ﴿ومن منثور الحكم وميسور الكلم﴾ من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من استغنى عن الناس آمن من عوارض الافلاس الدين أقوى عصمه والامن أغنى نعمه الصبر عند المصايب من أعظم المواهب عيشك ما عشت في ظل يقينك وقوت يكفيك البخيل حارس نعمه وخازن ورثه من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر عرض والطمع أضر عرض الرضا بالكفاف خير من السعي للاسراف أفضل الاعمال ما أوجب الشكر وانفع الاموال ما أعقب الاجر لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل مالك مما رجى يوميك وتوفر أجره عليك الكريم من كف أذاه والقوى من غلب هواه من ركب الهوى أدرك العمى من غالب الحق لان ومن تهاون بالدين هان المؤمن عزيز كريم والمنافق خب لئيم اذا ذهب الحياء حل البلاء كل انسان طالب أمنيه ومطلوب منيه علم لا ينفع كدواء لا ينجع أحسن العلم ما كان مع العمل وأحسن الصمت ما كان عن الخطل اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم من صبر على شهوته بلغ في مروءته من أكثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصايب من تمسك بالدين عز نصره ومن استظهر بالحق ظهر قدره من استقصر بقاءه وأجله قصر رجاءه وأمله لا تبت على غير وصيه وان كنت من جسمك في صحه ومن عمرك في فسحه فان الدهر خائن وما هو كائن كائن لا تخل لنفسك من

فكره تزيدك حكمة أو تفيدك عصمة من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل انسان ومن سلك سبل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة غنم ومن عدم النصيحة ندم انتهى وقال ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شرط الكرام ازالة النعم فلا تأخذ بالسهو ولا تزهد في العفو وارحم من دونك يرحمك من فوقك وأحسن الى من تملك يحسن اليك من علمك وقس سهوه في معصيتك بجدك في معصيته وفقره الى رحمتك بغناك الى رحمته اغتنم صنائع الاحسان وارع ذمة الاخوان فمن منع برا منع شكرا ومن ضيع ذمما اكتسب مذمة بالراعي تصلح الرعية وبالعدل تملك البرية من عدل في سلطانه استغنى عن أعوانه الظلم مسلبة للنعم والبغي مجلبة للنقم أقرب الاشياء صرعة المظلوم وأنفذ السهام دعوة المظلوم من أكثر العدوان لم يأمن حلول النقم ومن آثر الاحسان لم يعدم موائد النعم من ساءت سيرته لم يأمن أبدا ومن حسنت سيرته لم يخف أحدا من طال عدوانه زال سلطانه من ظلم عق أولاده ومن بغى نصر أضداده من ساء عزمه رجع عليه سهمه من ساءت سيرته سرت منيته من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلكه وفناؤه من ظلم نفسه ظلم غيره ومن ظلم لغيره ظلم نفسه من أساء اجتلب البلاء ومن أحسن اكتسب الثناء لان تحسن وتكفر خير من ان تسيء وتشكر من أحسن فلنفسه بدا ومن أساء فعلى نفسه اعتدى من طال تعديه كثر اعاديه من قبح ملكه حسن هلكه شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من مال الى الحق مال اليه الخلق من أسوء الاختيار اساءة الجوار من سل سيف العدوان سلب عن السلطان من أساء النيه منع الأمنيه ﴿وصية من زاهد تحتوى على فوائد﴾ روينا من حديث ثابت قال نبأ محمد بن علي الأصبهاني قال سمعت أبا حامد الطبري يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول في وصيته ان أردت أن تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى منزلة فهي الدنيا واذا أردت أن تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومتى أردت أن تنظر ما أنت فانظر ما يخرج منك في دخولك الخلاء فمن كان حاله كذلك فلا يجوز أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله ﴿أحسن ما قيل في المرحاض وهو مما يلحق بهذا الباب﴾ كتب اشبيلية في تربة أبي القاسم بن وافد ومعنا أبو بكر ابن حجاج الشاعر والنقاش ينقش باب المرحاض من التربة فعلت لابن حجاج يا أبا بكر لو علمت شيأ ينقشه النقاش على باب هذا المرحاض فارتجل على البديهة يقول على لسان حال المرحاض

أنا سيد الدار يا سيدي * على أن حقي لا ينكر
أعرف للناس أقدارهم * ويأبون الا بان يفخروا
فمن قال عني مستقذر * فلولاه ما كنت أستقذر

وليس على ذكري من الأبيات الا ما ذكرناه وجملتها ستة أبيات ولنا في النحول من باب النسيب

صيرني حبك معقولا * بحكمه وكنت محسوسا
لطفت حتى لا يراني الهوى * فلم يجد عندي تعريسا
فقلت لم نفسك أنت الذي * ألبستني الضراء والبوسا
حتى تحيرت وحيرتني * بئس الذي فعلته بيسا
أفنيتني عنك وعني فلم * تجد مقيلا فيه تنفيسا
قد كنت ليثا كاسرا نابه * وكانت أحشاي لكم خيسا

جار الهوى واعتل فى نفسه * فهل سمعتم بالهوى بوسا
فأين جالينوس يأسوه أو * محيي العبد أبينا عيسى

﴿ولنا فى اتحاد المحب فى الهوى﴾

ان الهوى ما أنا المحب حامله * والحكم للحب فى الاشخاص ليس لنا
مثل الصفات لدى قوم أشاعرة * فلا الهوى هو غيرى لا ولا هو أنا
ان الهوى وأنا بالعين متحد * فان أمت فيه وجدا أو أعش فبنا
لولا الجمال الذى بالحب كلفنا * لم يهلك الوجد قلب الصب والبدنا
ان النظام لتدرى ما أفوهه * وقد أشرت اليها مرة بمنى

﴿ولنا فى معاتبة القلب والبصر﴾

تقول عينى لقلبى ان فكرك قد * رمى الجفون بدمع الوجد والسهر
فقال قلبى لطرفى لا تقول كذا * بل أنت عرضتنى للفكر بالنظر
لولا الجمال الذى ألفت نواظركم * هواه فى خلدى لم نبل بالفكر
فالعتب للقلب جور من معاتبة * وانما العتب فى التحقيق للبصر
وها أنا حكم بالعدل بينهما * لعلنا بالذى فيه من الخبر

﴿ولنا من باب منازلات الحب﴾

لما تحكم عين الشمس فى بصرى * تمكن الحب بالسلطان فى خلدى
وأنزل الجند فى نفسى منازلهم * كالوجد والشوق والتبريح والكمد
فعندما أخذوا منى منازلهم * ناديت من لهب الأشواق فى كبدى
الحب أرقنى والحب أقلقنى * والحب يقتلنى ظلما وليس يدى
والحب حملنى ما لست أحمله * حتى بقيت له روحا بلا جسد

﴿ولنا من باب القلب والبصر﴾

زعمت يا أيها المفتون بالحور * أن الفؤاد له دعوى على البصر
ألا ترى القلب محصورا بقلعته * وقد أحاطت به من عسكر الفكر
فقلت يحضر خصم القلب ان له * عليه دعوى من أجل الدمع والسهر
فعندما حضرا فى الحين قام لنا * عند الشهود بأن الذنب للنظر

﴿ولبعضهم فى باب النسيب﴾

أقول لأصحابى وقد طلبوا الصلى * ألا فاصطلوا ان خفتم القر من صدرى
فان لهيب النار بين جوانحى * اذا ذكرت ليلى أحر من الجمر
فقالوا نريد الماء نسقى ونستقى * فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نهرى
فقالوا فأين النهر قلت مدامعى * سيغنيكم فيض الدموع عن الحفر
فقالوا ولم هذا فقلت من الهوى * فقالوا لحاك الله قلت اسمعوا عذرى

﴿ولابن المعتز﴾

يا سائق الذود رد هنه * ومن دموعى فر وهنه

واقتدح النار من فؤادى * فانها فيه مستكنه

(ولغيره) ياقادح النار بالزناد * وطالب الجمر فى الرماد

دع عنك شكا وخذ يقينا * واقتدح النار من فؤادى

﴿حكاية﴾ حدثنا أبو عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن قال لما مشى أبو عمرو بن المرتين الى الديار المصرية من الأندلس اجتمع هو والقاضى عبد الرحيم المعروف بالفاضل فى مجلس السلطان فتذاكروا الاقاليم فأخذ القاضى عبد الرحيم يعرض بصاحبنا أبى عمرو بن مرتين لما قدم المغرب بمارويناه من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال نبأ محمد بن اسمعيل الكعبى قال حدثنى أبى عن حرملة بن عمران النجيبى عن أبى قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها واق واق وخلف ذلك من الأمم مالا يعلمه الا الله عز وجل والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة يقال لها ناسك وخلف ناسك أمة يقال لها منسك وخلف ذلك من الأمم مالا يعلمه الا الله عز وجل والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس ثم قال وشر ما فى الطير الذنب فقال له أبو عمرو المغربى ويكون الطير الطاوس فأخجله بين يدى السلطان فقال له السلطان ما كان أغناك عن هذا

﴿مشورة أبى بكر الصديق رضى الله عنه الصحابة فى قتال أهل الردة﴾ رويناه من حديث الرملى قال حدثنا الحسين بن زياد الرملى حدثنا محمد بن عبد الله بن اسمعيل الازدى البصرى قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب أبو بكر الزكاة كفر بها قوم وقالوا قد كنا ندفع أموالنا الى محمد فما بال ابن أبى قحافة يسألنا والله لا نعطيه منها شيأ أبدا فاستشار أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأجمع القوم على التمسك بدينهم فى أنفسهم وأن يتركوا لناس مع ما اختاروه لأنفسهم وتخيلوا انهم لا يقدروا على من ارتد من المسلمين فقال أبو بكر رضى الله عنه لو لم أجد أحدا يوازرنى لجاهدتهم بنفسى وحدى حتى أموت أو يرجعوا الى الاسلام ولو منعونى عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم حتى ألحق بالله فلم يزل أبو بكر يجاهد بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقبل من المسلمين مدبرهم حتى عادوا جميعا الى الاسلام ودخلوا فيما كانوا خرجوا منه

﴿شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ رويناه من حديث ابن حبان قال حدثنا محمد بن يحيى المروزى حدثنا عاصم ابن على حدثنا محمد بن راشد عن مكحول عن موسى بن أنس عن أبيه قال لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب ما يخضبه ولكن أبو بكر كان يخضب رأسه ولحيته ورأسه بالحناء والكتم حتى يفتوشعره وبه قال حدثنا ابن الظهرانى حدثنا محمد بن عمر الوليد الكندى حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو من عشرين شعرة وبه قال حدثنا محمد بن العباس بن أيوب حدثنا محمد بن اسمعيل الواسطى عن الاوزاعى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختضبوا فان اليهود لا تختضب فخالفوهم وبه قال حدثنا ابن رشيد حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى حدثنا أبو عمار هاشم بن غطفان يعنى ابن عمارة بن مهران حدثنا عبد الله بن هداج من بنى عدى بن حنيفة عن أبيه وكان أبوه قد أدرك الجاهلية قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم قد صفر فقال خضاب الاسلام وجاء رجل قد حمر فقال خضاب الايمان

﴿ما جاء فى زهده

عليه الصلاة والسلام ﴾ روينا من حديث ابن حبان حدثنا أحمد بن جعفر الجمال حدثنا عبد الواحد محمد
ابن محمد البجلي حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الجراح بن منهال عن الزهري عن العطاء عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من
التمر فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل قلت لا أشتهيه يا رسول الله قال لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة لم أذق
طعاما ولو شئت لدعوت ربي عز وجل فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف يا ابن عمر اذا بقيت في قوم
يحبون رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا يأمرني بكنز الدنيا ولا
باتباع الشهوات فمن كنز دينارا ير يد به حياة باقية فان الحياة بيد الله عز وجل ألا واني لا أكنز دينارا ولا
درهما ولا أخبأ رزق الغد الزهري هو عبد الرحمن بن عطاء وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية ولا بقرة ولا أوصى روينا ذلك
من حديث ابن حبان عن اسحق عن أحمد الفارسي عن أحمد بن الصباح عن اسحق الأزرق عن سفيان
عن عاصم بن أبي النجود عن ذر عن عائشة رضي الله عنها ﴿ اسلام خزيم بن فاتك ﴾ روينا من حديث
ابن اسحق وحديث أبي عبد الله الحاكم أما الحاكم فقال حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني حدثنا
محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن شيم الحضرمي حدثنا محمد بن خليفة الأسدي حدثنا الحسين بن
محمد بن علي عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث يعجبني
فقال حدثني خزيم بن فاتك وقال ابن اسحق حدثني سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
خزيم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين ألا أخبرك كيف كان بدء اسلامي قال بلى
قال بينما أنا في طلب ابل لي قال ابن عباس قال أو وجدتها فعقلتها وتوسدت زراع بعير منها قال ابن اسحق
وناديت بأعلى صوتي أعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه قال الحاكم وكذلك كانوا يصنعون في
الجاهلية قال واذا هاتف يهتف بي فقال

ويحك عذ بالله ذي الجلال * والمجد والانعام والافضال
منزل الحرام والحلال * ووحد الله ولا تبالي
ما هول ذي الجن من الأهوال * اذ تذكر الله على الاميال
وفي سهول الأرض والجبال * وصار كيد الجن في سفال
الا التقي وصالح الأعمال

قال ابن اسحق فدعرت دعرا شديدا فلما رجعت لي نفسي قلت

يا أيها الهاتف ما تقول * أرشد عندك أم تضليل * بين لنا هديت ما الحويل

قال الحاكم قال فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات * بيثرب يدعو الى النجاة
جاء ببس وحاميمات * في سور بعد مفصلات
محرمات ومحللات * يأمر بالصوم وبالصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت رحمك الله فقال مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على أرض نجد قا
فقلت لو كان ما يكفيني ابلي هذه لأتيته حتى أومن به فقال أنا أكفيكها حتى أؤديها الى أهلك سالمة ان ش

الله تعالى قال فركبت بعيرا قال ابن اسحق قال فأتبعني وهو يقول

صاحبك الله وسلم نفسك * وبلغ الأهل وردر حلك

آمن به أفلح ربي حقك * وانصره عز الاله نصرك

قال الحاكم ثم أتيت المدينة فوافيت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فقلت يقضون صلاتهم ثم أدخل فاني كذلك اذ خرج الي أبو ذر فقال يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخلت فلما رآني قال ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدي ابلك الى أهلك سالمة أما أنه قد أداها الى أهلك سالمة قلت رحمه الله فقال صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فقال خزيم أشهد أن لا اله الا الله وحسن اسلامه ﴿خبر الهي﴾ حدثنا صاحبنا المسعودي عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي الاستاذ حدثنا يونس بن يحيى حدثنا أبو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي حدثنا عبد الاعلى بن عبد الواحد الهروي حدثنا اسمعيل بن ابراهيم الهروي عن محمد بن عبد الله عن أحمد بن نجدة عن يحيى بن عبد الحميد عن ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أن اغبط أوليائي عندي المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نعر بيده ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه

﴿وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ روينا من حديث ابن عيينة قال حدثنا عمرو بن دينار حدثنا ابن عمر قال كان رأس عمر في حجري لما طعن فقال ضع رأسي بالارض قال فظننت أن ذلك تبرما فلم أفعل فقال ضع رأسي بالارض لا أم لك ويلي وويل أمي ان لم يغفر الله لي * وروينا من حديث محمد بن جعفر قال حدثنا أحمد بن بديل الايامي حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا داود بن هند عن الشعبي قال لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء ابن عباس فقال يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال أعد علي فأعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع ﴿في الخوف من الله تعالى﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال حدثنا الحسن بن أبي بكر البزار عن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي عن يعقوب بن سفيان عن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أباه سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العبسي يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وأصل كل شيء في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل وان الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وان الجوع عنده في خزائن مدخورة فلا يعطى الا لمن يحب خاصة ولان أدع من عشائي لقمة أحب الي من أن آكلها وأقوم من أول الليل الى آخره ولنا شعر

الهي لا تؤاخذني * على ما كان من زلل ولا تنظر الى فعلي * فاني سيء العمل

ومالي غير حسن الظن يا ثقتي ويا أملي

﴿عجائب بيت المقدس التي صنعها الضحاك بن قيس الازدي وقيل الغساني﴾ حدثنا غير واحد عن القاسم بن علي عن أبي القاسم السوسي عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن أحمد الخطيب عن عمر بن الفضل فيما حدث عن أبيه عن حماد الرملي عن محمد بن العباس عن عمران بن موسى عن السلم بن داود عن أحمد بن نباتة عن سلمة الابرش عن ابن اسحق عن أبي مالك القرظي عن ابراهيم وقيل هو

موقوف على السنام بن داود قال لما توجه ذو القرنين الى بيت المقدس وقد خضعت له الملوك رأى تلك العجائب التى وضعها الضحاك بن قيس فى الزمان بحركات هندسية وطلسمات موضوعة فمن ذلك نار عظيمة اللهب فمن لم يطع الله فى ليلته ثم نظر اليها أحرقته فان كان قد أطاع الله ونظر اليها لم تضره ومن العجائب أنه من رمى بيت المقدس بسهم رجع اليه سهمه ومنها أنه وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس فمن كان عنده شئ من السحر اذا مر بذلك الكلب نبح عليه فاذا نبح عليه نسى ما عنده من السحر ومنها أنه وضع بابا فاذا دخل الظالم من اليهود والنصارى على ذلك الباب ضغطه ذلك الباب حتى يعترف بظلمه ومنها أنه وضع عصا فى محراب المسجد فما يقدر أحد يمس تلك العصا الا من كان من ولد الأنبياء فان مسها من ليس من أولاد الأنبياء احترقت يده ومنها انهم كانوا يحبسون أولاد الملوك فى محراب بيت المقدس فمن كان من أهل المملكة اذا أصبح وجد يده مطلية بالدهن * وجعل سليمان بن داود عليهما السلام سلسلة معلقة من السماء الى الأرض يقضى بها بين الخصمين فالصادق تتدلى اليه حتى يمسكها والكاذب لا يناله حتى وقع المكر بين الناس فكان سبب رفعها أن رجلا استودع رجلا مالا ثم غاب عنه حينا ثم جاء يطلب وديعته فأنكره ذلك فأتى الى سليمان فقص عليه القصة فحكم عليه سليمان بالحكم وبعث معه الأمناء الى الموضع وأخذ الرجل الذى أودع المال قناة فشقها وصب المال فيها وأطبقها ثم أخذ يتوكأ عليها شبيها بالعليل وقال لصاحب المال خذ أنت هذه العصا حتى أمد يدى وأنال السلسلة فأخذ الرجل صاحب المال منه العصا وقال اللهم انك تعلم ان هذا الرجل أودعنى مالا وانى قد رددت ماله اليه والمال فى يد الرجل ولا يعلم اللهم ان كنت صادقا فى مقالتى فأنلنى السلسلة بقدرتك فنال السلسلة ثم قال رد على عصاى فرد عليه عصاه وارتفعت السلسلة من ذلك اليوم ونزل الوحى على سليمان فأخبره بالمكر وكان موضعها الغبة التى على يسار الصخرة بناها عبد الملك بن مروان وفى ذلك الموضع لقى النبى صلى الله عليه وسلم الحور العين ليلة الاسراء وجعل سليمان بن داود أيضا تحت الأرض مجلسا وبركة وجعل فيها ماء وكان على وجه الماء بساط فمن كان على الباطل اذا وقع فى ذلك الماء غرق ومن كان على الحق لم يغرق فلما رأى ذو القرنين هذه العجائب أوحى الله اليه انك ميت وان أجلك قد حضر وكان ذو القرنين قد أوسع أهل الأرض عدلا وكان آخر ملوك الأرض من أهل الخير وقد كان كبر ودق عظمه ونحل جسمه وطعن فى السن فمات رحمه الله ببيت المقدس وزعم أهل العلم أنه بدومة الجندل رجع اليها من بيت المقدس وقبره بها اليوم قيل عاش خمسمائة عام ومن باب التقوى فى الهوى

فلما التقينا قالت الحكم بيننا * سوى خصلة هيهات منك مرامها
فقلت معاذ الله أطلب خصلة * غموت ويبقى بعد ذاك أثامها

ولعمرو بن أبى ربيعة فى هذا الباب

لعمر أبيها ما صبوت ولا صبت * الى وانى عن صبا الحلم
سوى قبلة أستغفر الله ذنبها * سأطعم مسكينا بها وأصوم

وللفرزدق من هذا الباب

شمس اذا بلغ الحديث خيانة * أمسكن عنه غرائر أقمار
وحديثهن كأنهار مرفوعة * من دينهن اذا جهرن سرار

﴿وله أيضا ويعزى لغيره﴾

ويوم كابهام الحبارى قطعته * بشعثة والواشون فيه تحرف
بلا محرم الا كلام مودة * علينا رقيبان التقى والتطرف
اذا ما هممنا صدت النفس دونها * كما صد من بعد التهمم يوسف

﴿ومن نظمنا فى هذا الباب ارتجالا﴾

علينا من التقوى رقيب مسلط * اذا ما خلونا والهوى زائد البلوى
ولكن وقانا الله شر بلائه * بما جعل الرحمن فينا من التقوى
ولو لم يكن تقوى لكان اشتغالنا * اذا ما خلونا بالعتاب وبالشكوى
ويأبى الهوى القتال الا صيانة * عن اللثم لما كان سلطانه أقوى
فحسبى ان أفنى اذا ما لقيته * وحسبى ما يلقى عن السمع فى النجوى
حديث كزهر الروض عطره الندى * وفى الطعم طعم المن فيه مع السلوى

﴿مثل نبوى﴾ من حديث الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج أنبأنا ابن منيع حدثنا عبد الأعلى بن حماد القرشى حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أوس بن خالد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل الذى يجلس يستمع الحكمة ثم لا يحدث الا بسوء ما يسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال يا راعى اجز لى شاة من غنمك فقال له اذهب فخذ بأذن خيرها شاة فأخذ بأذن كلب الغنم شعر

لعمرك ما للعبد كالرب حافظ * ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لا يلقيك فى الغى لفظه * فانك مأخوذ بما أنت لافظ

ورويناه من حديث عبد العزيز بن عمر قال حدثنا أبو محمد بن محمد القطوانى حدثنا عبد الجبار بن الحسن الخشنى حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن سليمان الحضرمى حدثنا محمد بن العلاء حدثنا معاوية بن سنان عن منصور بن سعيد الحمصى عن يونس بن حبان العسكرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على أمتى زمان تكثر فيه الآراء وتتبع فيه الاهواء ويتخذ القرآن مزامير ويوضع على ألحان الأغانى يقرأ بغير خشية لا يأجرهم الله على قراءته بل يلعنهم عند ذلك تهش النفوس الى طيب الالحان فتذهب حلاوة القرآن أولئك لا نصيب لهم فى الآخرة ويكثر الهرج والمرج وتخلع العرب أعنتها وتكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويتخذون ضرب القضيب فيما بينهم فلا ينكره منكر ويتراضون به وهو من احدى الكبائر الخفية فويل لهم من ديان يوم الدين لا تنالهم شفاعتى فمن رضى بذلك منهم ولم ينههم ندم بذلك يوم القيامة وأنا منه برى وعندها تتخذ النساء مجالس ويكون الجموع الكثيرة حتى ان المرأة لتتكلم فيها مثل الرجال ويكون جموعهن لهوا ولعبا وفى غير مرضاة الله وهى من عجائب ذلك الزمان فاذا رأيتموهم فبينوهم واحذروهم فى الله فانهم حرب لله ولرسوله والله ورسوله منهم برى ﴿ومن شذور الحكم﴾ أفضل المعروف معونة الملهوف من تمام الكرم أن تذكر الخدمة لك وتنسى النعمة منك وتفطن للرغبة اليك وتتعامى على الجناية عليك ومن تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكثر الاساءة منك وتستصغر الاساءة من غيرك اليك من أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المقتر أحسن الأدب ما كفك عن المحارم وأحسن الاخلاق ما حملك على المكارم الكريم يكرم عن السؤال ويحلم عن الجهال

﴿ومن وصايا الله تعالى لنبيه داود عليه السلام﴾ مارويناه من حديث بن ثابت قال أنبأ أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصلت الاهوازي حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار حدثنا موسى بن هرون حدثنا محمد يعني ابن نعيم بن هضيم قال سمعت بشرا عن ابن الحرث المشهور بالحافي يقول أوحى الله تعالى الى نبيه داود عليه السلام يا داود لا تجعل بيني و بينك عالما مفتونا فيصدك بكره عن طريق محبتي أولئك قطاع طريق عبادي ﴿حكمة بالغه وحجة دامغه﴾ رويناه من حديث بن ثابت قال حدثنا عبد الرحمن ابن فضالة حدثنا أحمد بن محمد بن اسمعيل حدثنا أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي قال قال يحيى بن معاذ الرازي مصيبتان للعبد لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما في ماله عند موته قال له ماهي قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله ﴿وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه﴾ رويناه من حديث أبي بكر أحمد بن محمد المارورزي حدثنا محمد بن عباس السامري حدثنا مؤمن بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن أبي حميد عن أبي المليح ان أبا بكر رضوان الله عليه لما حضرته الوفاة أرسل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني أوصيك بوصية ان أنت قبلتها عني ان لله عز و جل حقا بالليل لا يقبله بالنهار وان لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل وانه عز و جل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة واعلم أن الله عز و جل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول القائل أين يقع عملي في عمل هؤلاء وذلك ان الله عز و جل تجاوز عن سيئ أعمالهم ولم يثر به واعلم أن الله عز و جل ذكر أهل النار بأسوء أعمالهم و يقول قائل أنا خير من هؤلاء عملا وذلك ان الله عز و جل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله ألم تر اغا ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة في اتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا حق ان يثقل ألم تر أغا خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة في اتباعهم الباطل في الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا باطلا أن يخف ألم تر أن الله عز و جل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لكي يكون العبد راغبا راهبا لا يلقى بيده الا التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فان أنت حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت ولا يدلك منه وان أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أبغض اليك من الموت ولن تعجزه ورويناه من حديث محمد بن يوسف بن بشر حدثنا الفضل بن العباس بن أبي العباس الزيات حدثنا زكريا بن يحيى بن صبيح حدثنا أبو بكر محمد الواسطي حدثنا الهيثم بن محوظ أبو سعد النهدي حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كتب أبو بكر رضي الله عنه وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر و ينتهي الفاجر و يصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظني به و رجائي فيه وان يجر و يبدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال أبو سليمان والذي كتب وصية أبي بكر عثمان ابن عفان رضوان الله عليهم أجمعين ﴿غزوة عبد الله بن جحش الأسدي﴾ قال الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ورويناه من حديث الواحدي قال أنبأ أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم أنبأ أحمد ابن عبد الله بن زكريا أنبأ محمد بن عبد الرحمن أنبأ أبو بكر بن أبي خيثمة أنبأ ابراهيم بن المنذر أنبأ محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال هذا كتاب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها بوم بدر في رمضان سنة اثنين ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق في شعبان سنة خمس ثم قاتل يوم خيبر في سنة ست ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان وقاتل يوم حنين وحصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان قال الواحدي أول قتال كان بين المسلمين والمشركين كان في غزوة

عبد الله بن جحش التي نزل فيها قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية نفر من المهاجرين سعد بن أبي وقاص وعكاشة بن محصن وعيينة بن غزوان وأبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكر وكتب لأميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن أحدا من أصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل ببطن نخلة فترصد بها غير قريش لعلك أن تأتينا منه بخبر فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لأصحابه ذلك وقال انه قد نهاني أن أستكره أحدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاني ماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى ومعه أصحابه لم يتخلف عنه أحد منهم حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقول نجران أضل سعد بن أبي وقاص وعيينة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه واستأذنا أن يتخلفا في طلب بعيرهما فأذن لهما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله يتبعه أصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك اذ مرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزومي فلما رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعرا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم فاذا رأوه محلوقا آمنوا وقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فأمنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى وهو رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم فاجمعوا أمرهم في مواقفة القوم فرمى واقد ابن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان أول قتيل من المشركين وأسر الحكم وعثمان فكانا أول أسيرين في الاسلام وأفلت نوفل فأعجزهم واستاق المسلمون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد استحل محمد الشهر الحرام شهر يأمن فيه الخائف ويندعر فيه الناس لمعاشهم فسفك فيه الدماء وأخذ فيه الحرام وعير بذلك أهل مكة من كان فيها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا واقد وقدت الحرب وعمرو وعمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش وأصحابه ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيأ وعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا أن قد هلكوا وسقط في أيديهم فقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فرأينا الهلال فاذا هو هلال رجب فلا ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادى وأكثر الناس في ذلك فأنزل الله هذه الآية يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فأخذ صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان أول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين أصحاب السرية فكان أول غنيمة في الاسلام وبعث أهل مكة في فداء أسيريهم فقال صلى الله عليه وسلم بل نقفهم حتى يقدم سعد بن أبي وقاص وعتبة فان لم يقدما قتلناهما فلما قدما فداهما فأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معاوية شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا وأما نوفل فضرب فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فتحطم فيه فمات وطلب المشركون جثته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدم اه والحمد لله وحده ﴿حكم﴾ من حفر لأخيه كان حتفه فيه ومن حفر لاخيه بئرا أوقعه الله في بئره ومن أساء عليه تدبيرا جعل هلاكه في تدبيره ومن أبدى سر أخيه أبدى الله أسرار مساويه ومن جار حكمه أهلكه ظلمه ومن جارت قضيته ومن ساء اختياره قبحت آثاره من قل اعتباره قل استظهاره من بغى على أخيه قتله بغيه ومن جرى في مساويه كتابه جريه من خادع الله خدع ومن صارع الحق صرع من ساء عقده سر فقده من أمكن من مظلوم زال امكانه ومن أحسن الى ظلوم بطل احسانه من جار في سلطانه صغره ومن من في احسانه كدره من تعدى على ذوي تناهى في ظلمه وتعديه من بخل على أهله لم يتصل به تأميل ومن أساء الى نفسه لم يتوقع منه جميل من أحسن الملكه آمن الهلكه من أشفق على سلطانه أقصر عن عدوانه من ظلم يتيما ظلم أولاده ومن أفسد امرأة أفسد معاده من أحب نفسه اجتنب الآثام ومن رحم ولده رحم الايتام أفضل الملوك من أحسن في فعله ونيته وعدل في جنده ورعيته أعظم الملوك من ملك نفسه وبسط عدله من سل سيف البغي أغمده في رأسه ومن أسس أساس الشر اسسه على نفسه أقبح الاشياء سخف الولاة وظلم الغضاة وغفلة الساسة وحسد السادة ومن جانب الاخيار أساء الاختيار من ركب البغي لم يأمن مغبته ومن نكب عن الحق لم تحمد عاقبته النميمة تذاء والسعاية تردا ه وهما أس الغدر وأساس الشر فجنب سبلها وتجنب أهلها من لم يرحم الغير منع الرحمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة ﴿بناء عبد الملك بن مروان قبة الصخرة﴾ روينا من حديث الواسطي قال نبأ عمر بن الفضل بن المهاجر عن أبيه عن الوليد بن حماد الرملي نبأ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت ابن الاستاذ نبأ أبو محمد بن منصور عن جده ثابت عن رجاء بن حياة ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان من أهل بيت المقدس أن عبد الملك بن مروان حين هم ببناء الصخرة ومسجد بيت المقدس قدم من دمشق الى بيت المقدس وبث الكتب في جميع عمله كله الى جميع الامصار أن عبد الملك أراد أن يبني قبة على الصخرة صخرة بيت المقدس تكن المسلمين من الحر والبرد والمسجد فكره أن يفعل ذلك دون رأي رعيته فلتكتب الرعية برأيهم وما هم عليه فوردت الكتب عليه أن أمير المؤمنين رأيه موفق رشيد نسأل الله أن يتم له ما نوى من بناء بيته وصخرته ومسجده ويجري ذلك على يديه ويجعل مكرمة ولمن مضى من سلفه فجمع الصناع من جميع عمله كله وأمر أن يصنعوا له صفة الفبة وسمتها من قبل أن يبنيها فعملت له في صحن المسجد وأمر أن يبني بيتا للمال في شرقي الصخرة وهو الذي فوق سوق الصخرة فأشخص بالاموال ووكل على ذلك رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام على النفقة عليها وأمرهم أن يفرغوا المال عليها افراغا دون أن ينفقوه انفاقا فأخذوا في البناء والعمارة حتى أحكم وفرغ من البناء ولم يبق لمتكلم فيها كلام كتب اليه بدمشق قد أتم الله ما أمر به أمير المؤمنين من بناء صخرته والمسجد الاقصى ولم يبق لمتكلم فيها كلام وقد تبقى مما أمر به أمير المؤمنين من النفقة عليها بعد أن أفرغ من البناء وأحكم مائة ألف دينار فيصرفها أمير المؤمنين في أحب الاشياء اليه فكتب اليهما قد أمرهما أمير المؤمنين لكما جائزة لما وليتما من عمارة ذلك البيت الشريف المبارك فكتبا نحن أولى أن نزيده من حلي نسائنا فضلا عن أموالنا فاصرفها في أحب الاشياء اليك فكتب اليهما تسبك وتفرغ على الفبة فما كان أحد يقدر أن يتأملها مما عليها من

الذهب وهيألها جلالين جلال من لبود وجلال من أديم من فوقه فاذا كان الشتاء البسته ليكنها من الامطار والرياح والثلوج وكان رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام قد حفوا الحجر بدرابزين ساسم وخلف الدرابزين ستور ديباج مرخاة بين العمد وكان في كل اثنين وخميس يأمرون بالزعفران أن يدق ويطحن ثم يعمل من الليل بالمسك والعنبر والماء الورد الجوري ويخمر من الليل ثم يأمر الخدام بالغداة فيدخلون حمام سليمان بن عبد الملك يغتسلون ويتطهرون ثم يأتون الخزانة التي فيها الخلوف فتلقى أثوابهم عنهم ثم يخرجون بأثواب جدد من الخزانة مروى وفوهي وشيء يقال له العصب ويخرجون منها مناطق محلاة ويشدون بها أوساطهم ثم يأخذون الخلوف ويأتون الصخرة فيلطخون ما قدروا أن تناله أيديهم حتى يغمروها كلها وما لم تنله أيديهم غسلوا أقدامهم ثم يصعدون على الحجر حتى يلطخون ما بقي ثم ترفع آنية الخلوف ويؤتى بمجامر الذهب والفضة والند والعود القماري المطرى بالمسك والعنبر فترخى الستور حول العمد كلها ثم يأخذون في البخور حولها يدورون حتى يحول البخور بينهم وبين القبة من كثرته ثم تشمر الستور فيخرج البخور يفوح من كثرته حتى يبلغ رأس السوق فيشم الريح من ثم فيقطع البخور من عندهم ثم ينادي منادي في صف البزازين وغيرهم ألا ان الصخرة قد فتحت للناس فمن أراد الصلاة فيها فليأت فيقبل الناس مبادرين للصلاة في الصخرة فأكثر من يدرك أن يصلي ركعتين وأكثر هم أربعا ثم يخرج الناس فمن شموا رائحته قالوا هذا ممن دخل الصخرة ويغسل أثر أقدامهم بالماء ويمسح بالآس الاخضر وينشف بالشباني والمناديل وتغلق الابواب وعلى كل باب عشرة من الحجبة ولا يدخل الا يوم الاثنين والخميس ولا يدخلها الا الخدام قال فكنت أسرجها في خلافة عبد الملك كلها باللبان المدني والزيبق الرصاصي فكان الحجبة يقولون له يا أبا بكر مر لنا بقنديل ندهن به ونطيب به وكان يجيبهم الى ذلك فهذا ما كان يفعل بها في خلافة عبد الملك كلها وكانت الابواب ملبسة ذهبا وفضة صفائح الابواب فلما قدم أبو جعفر وكان شرقي المسجد وغربيه قد وقع فرفع اليه يا أمير المؤمنين قد وقع شرقي هذا المسجد وغربيه وكانت الرجفة سنة ثلاثين ومائة فقالوا له لو أمرت ببناء هذا المسجد وعمارته فقال ما عندي شيء من المال فأمر بقلع الصفائح الذهب والفضة التي على الابواب فضربت دنانير ودراهم وأنفق عليها فلما فرغ منه كانت الرجفة الثانية فوقع البناء الذي أمر به أبو جعفر فلما قدم المهدي من بغداد وهو خراب فأمر ببنائه وقال انقصوا من طوله وزيدوا في عرضه فتم البناء في خلافته وأمر ببناء الكنيسة التي تهدمت الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بأمر المهدي هكذا رويناه من حديث الرملي عن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت وكان بين القبتين من القبة الى القبة كلاليب حديد وعوارض حديد فقلعها أبي لابن أبي يحيى قال وكانت الصخرة أيام سليمان بن داود ارتفاعها اثنا عشر ذراعا كل ذراع ذراع وشبر وقبضة وكان عليها قبة من العود الملجوج عود مندلي وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب في عينه درة حمراء تقعد نساء أهل البلقاء يغزلون على ضوئها فكانت أهل عمواس يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس واذا غربت استظل أهل بيت الرامة من الغور بظلها وكان ولدهرون عليه السلام يجيئون الى الصخرة ويسمونها الهيكل بالعبرانية وكانت تنزل عليهم عين زيت من السماء فتدور في القناديل فتملأها من غير أن تمس وكانت تنزل نار من السماء في مثال سبع على جبل طور سيناء ثم تمتد حتى تدخل من باب الرحمة ثم تصير على الصخرة فيقولون ولدهرون يا أدوناي وتفسيرها تبارك الرحمن لا اله الا هو فغفلوا ذات ليلة عن الوقت الذي كانت النار تنزل فيه فنزلت وليس هم حضور ثم ارتفعت النار فجاؤا فقال الكبير

للصغير يا أخي قد كتبت الخطيئة ليس ينجينا من بني اسرائيل ان تركنا هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج فقال الصغير للكبير تعال حتى نأخذ من نار الدنيا فنسرج العناديل لئلا يبقى هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج وأخذوا من نار الدنيا وأسرجوا فنزلت عليهم النار في ذلك الوقت فاحرقت نار السماء نار الدنيا وأحرقت ولدهرون قال فناجى نبي ذلك الزمان فقال يارب أحرقت ولدهرون وقد علمت مكانهم فأوحى الله عز وجل اليه أني هكذا أفعل بأوليائي اذا عصوني فكيف بأعدائي قال فكان في زمان بني اسرائيل اذا أذنب أحدهم الذنب كتب على جبينه خطيئته وعلى عتبة بابه ألا ان فلانا قد أذنب في ليلته كذا وكذا فيبعدونه ويزجرونه فيأتي الى باب التوبة وهو الباب الذي عند محراب مريم عليها السلام الذي كان يأتيها رزقها منه فيبكي فيه ويتضرع ويقيم حينا فان تاب الله عليه محا ذلك عن جبينه فيقر به بنو اسرائيل وان لم يتب عليه أبعدوه وزجروه وبه الى عبد الرحمن ابن محمد يبلغ به كعبا قال مكتوب في التوراة أشير واوشلائم وهي بيت المقدس والصخرة يقال لها الهيكل أبعث اليك عبدي الملك يبتيك ويزخرفك وبه الى عبد الرحمن قال سمعت من يحكي عن خليل انه غلب عليه النوم ذات ليلة عن عين الصخرة فانتبه والناس قد انصرفوا والموضع خال ليس فيه أحد فقام يطفئ القناديل والأبواب مفتحة فاذا بسبع من نار واقفا على حاجز الصخرة يتوقد نارا قال فطاش عقلي وقام شعر بدني وهبت ثم حملت نفسي على الصبر وجعلت أطفئ العناديل وهو يدور معي بحذائي على الحاجز حتى جئت الى الباب القبلي فلما أغلقته وثب ففرق عند المنارة ولا لي به عهد فأقمت سنة ما هدي روعي ومن باب التسيب قال العباس بن الأحنف

انى وجدت الهوى في الصدور اذ كدا * كالنار بل زاد جوف الصدر متقدا
النار تطفى ببرد الماء ان ضرمت * ولو ضربت الهوى بالماء ما بردا

وقال بعضهم

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هذا يبرد برد الماء ظاهره * فمن لحر على الأحشاء يتقد

وفي ذلك لابن الرومي

بعيني دموع لو جرين بقفرة * لأضحت بقاع الأرض من مائها وحلا
وفي القلب نار لو تصب على الورى * لمات جميع الناس واحترقوا كلا

وله

يا موقد النار قد هيجت أشجانا * ولم أطق للذي هيجت كتمانا
أوقدت نارا على علياء واحدة * وأوقد الشوق في الاحشاء نيرانا

وله

يا موقد النار يكيها ويخمدها * برد الشتاء بارياح وأمطار
قم فاصطلي النار من قلبي مضرمة * بالشوق تغن بها يا موقد النار
ويا أخا الذود قد طال الظماء بها * لم تدر ما الرأي في جدب واقتار
رد بالظباء على عيني ومجرها * ترى الظباء بدمع مسبل جاري
يا مزمع البين ان جد الرحيل فلا * كان الرحيل فاني غير صبار

ولنا من النظاميات

دعي الله طيرا على بانة * قد أفصح لي من صحيح الخبر
بأن الأحبة شدوا على * رواحلهم ثم راحوا سحر

فسرت وفى القلب من أجلهم * جحيم لبينهم تستعر
أتابعهم فى ظلام الدجى * أنادى بهم ثم أقفو الأثر
ومالى دليل على أثرهم * سوى نفس من هواه عطر
رفعن السجاف أضاء الدجا * فسار الركاب لضوء القمر
وأرسلت دمعى أمام الركاب * فقالوا متى سال هذا النهر
ولم يستطيعوا عبورا له * فعلت دموعى جرين درر
كأن الرعود للع البروق * وسير الغمام لصوب المطر
وجيب القلوب لبرق الثغور * وسكب الدموع لركب النفر
فيامن يشبه لين القدود * بلين القضيب الرطيب النظر
ولو عكس الأمر مثل الذى * فعلت لكان سليم النظر
فلين الغصون للين القدود * وورد الرياض لورد الخفر

﴿خبر الهى﴾ روينا من حديث مسلم قال نبأ عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمى قال نبأ مروان يعنى بن محمد الدمشقى نبأ سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى ادريس الخولانى عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تعالى أنه قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر يا عبادى انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه روينا من حديث الخرائطى قال نبأ على بن داود القنطرى نبأ عبد الله ابن صالح نبأ الليث بن سعد عن حميد الطويل عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال خرجت الى الربيع فى زمانه وكنت أدخل الى الجمع لشهودها وكان طريقى على المقبرة فدخلت يوما فاذا بجنازة فقلت لو أغتنمت شهودها فصليت عليها ثم صليت ركعتين خفيفتين لم أتقنهما ذلك الاتقان فى نفسى ثم اضطجعت الى جانب قبر فاذا صاحب القبر يقول اليك عنى فانكم قوم تعملون ولا تعلمون ونحن قوم نعلم ولا نعمل صليت ركعتين خفيفتين لم تتقنهما فى نفسك ذلك الاتقان قلت نعم قال ما سرنى ان الدنيا بحذافيرها لى بهما قلت فمن ههنا فقال كل مسلم وكل قد نال خيرا وبه قال نبأ على بن داود نبأ عبد الله بن صالح نبأ يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبى عمرو عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان عبدى المؤمن بمنزلة كل خير عندى يحمدنى وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه وبه قال عبد الله بن صالح نبأ معاوية بن صالح عن يحيى بن جابر الطائى عن أبى عائذ الازدى أنه قال أتيت بيت المقدس أنا وعبد الله بن عائذ فجلسنا الى عبد الله بن عمر وفسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه

يقول يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الوحدة ألم تعلم أني بيت الظلمة ألم تعلم أني بيت الحق يا ابن آدم ما غرك بي وكنت تمشي حولي فدادا قال ابن عائذ فقلت لغضيف وما الفداد يا أبا أسماء قال كبعض مشيتك يا ابن أخي أحيانا قال غضيف فقال صاحبي وكان أكبر مني لعبد الله بن عمرو فان كان مؤمنا فما ذاله قال ذاك يوسع له في قبره ويجعله منزلة خضراء ويعرج بنفسه الى الله تعالى روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا أبو العباس الفضل بن عبد الرحمن الابهري نبأ محمد بن ابراهيم بن علي قال أنشدنا عبد الله بن رستم قال قال رؤي على قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله مكتوب

الموت بحر موجه غالب * يذهب فيه حبله السابح
لا يعجب المرء الى قبره * الا التقي والعمل الصالح

وبه قال أنبأنا محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد نبأ جعفر بن محمد الحالدي نبأ أحمد بن محمد بن مسروق قال أنشدني بعض أصحابنا

اجعل تلادك في الهم * م من الامور اذا اقترب
لا تسه عن أدب الصغ * ير وان شكا ألم التعب
وذر الكبير فانه * كبر الكبير عن الادب
لا تصحب الصلف المري * ب فقربه أحد الريب
واعلم بأن ذنوبه * تعدى كما يعدى الجرب

وبه قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بشران نبأ محمد بن الحسين الاجري نبأ العباس بن يوسف الشملي نبأ محمد بن الحسين بن العلاء البلخي قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول يا ابن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له اليها والدنيا قد كفيتها وان لم تطلبها والآخرة بالطلب منك تنالها فاعقل وشأنك وبه قال سمعت أبا علي بن فضالة النيسابوري يقول سمعت بقية بن علي الاسدي يقول سمعت أبا الحسن الخضري يقول لا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها آفات ولا يغرنكم العطاء فان العطاء عند أهل الصفاء مقت روينا من حديث ابن الواسطي قال نبأ عيسى بن عبد الله أنبأنا علي بن جعفر نبأ محمد بن ابراهيم بن عيسى نبأ محمد بن النعمان نبأ سليمان بن عبد الرحمن نبأ أبو عبد الملك الجزري قال علم الله تعالى سليمان منطق الطير وعلمه منطق الهوام وكان له من النساء الحرائر سبعمائة وثلاثمائة سرية فلما خلا من ملك سليمان سنون بدأ في بناء بيت المقدس فبلغ عدة من يعمل معه في بناء بيت المقدس ألف رجل عليهم قطع الخشب وبلغ عدة البنائين في كل شهر عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يعملون في الحجارة عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يقومون عليهم ثلاثمائة أمين فلما بناه وزينه كما أحب من الذهب والفضة والابواب المونقة صنع له مائة سكرة من الذهب في كل سكرة عشرة أرطال وأودع فيه تابوت موسى وهرون وأنزل الله عز وجل عليه الغمام وصلى سليمان عليه الصلاة والسلام فيه ودعا ربه فقال يا رب أمرتني ببناء هذا البيت الشريف يا رب فلتكن يدك عليه الليل والنهار وكل من جاءك يبتغي منك الفضل والمغفرة والنصر والتوبة والرزق فاستجب له من قريب أو بعيد وكان سليمان عليه السلام قد فرش أرض المسجد بالذهب والفضة بلاطة من هذا وبلاطة من هذا فلما جاءت نصر خربه واحتمل منه ثمانين عجلة ذهبا وفضة وطرحه بروميه ولا تعجب من هذا فان الذي حمل الى الوليد لما فتحت الاندلس من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الى ذلك من الاحجار النفيسة دون الذهب والفضة مائة عجلة وثمانية

عشر عجلة وأما ابن اهمانوس فانه لما غزا بنى اسرائيل وسبى حلى بيت المقدس أحرق منه ما أحرق وحمل منه فى البحر ألفا وسبعمائة سفينة حليا حتى أورده رومية أخبر بذلك حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليستخرجن المهدى ذلك حتى يؤديه الى بيت المقدس ثم يسير المهدى ومن معه حتى يأتوا مدينة يقال لها الفاطع وهى على البحر الاخضر المحيط ليس شئ خلفه الا أمر الله عز وجل طول تلك المدينة ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل لها ثلاثة آلاف باب حدثنا بهذا الحديث جماعة عن العاسم بن على الشافعى عن أبى القاسم السوسى عن ابراهيم بن يونس المقرى عن عبد العزيز النصيبى عن محمد بن أحمد عن عيسى بن عبد الله عن على بن جعفر الرازى عن محمد بن سليمان بن مسكين بصور عن اسحق بن زريق ابن سليمان عن سليمان عن عثمان بن عبد الرحمن القرشى عن يزيد بن عمر عن منصور عن ربعى بن خراش عن حذيفة بن اليمان ﴿أقوال حسان فى الحنين الى الأوطان﴾ فمن ذلك الكريم يحن الى أحبابه كما يحن الاسد الى غابه أرض الرجل ظئر مودار مهده والغريب النائى عن بلده المتنحى عن أهله كالثور النادعن وطنه الذى هو لكل سبع فريسه ولكل رام قنيصه وقد قيل

اذا ماذكرت الثغر فاضت مدامعى * وأضحى فؤادى نهبة للهماهم
حنينا الى الارض الذى أخضر شاربى * وحلت بها عنى عقود تمائمى
وألطف قوم بالغتى أهل أرضه * وأرعاهم للرحم حق التعادم

﴿وقد قيل﴾

يقر لعينى أن أرى من مكانه * ذرى عطفات الأجرع المتعاقد
وأن أراد الماء الذى عن شماله * طروقا وقد مل السرى كل واحد
وألصق أحشائى ببرد ترابه * وان كان مخلوطا بسم الاساود

ومن قول أبى العباس بن الاحنف فيمن ظفر وعف

أتأذنون لصب فى زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

وأنشدنى فى هذا الباب أبو عبد الله القسطنطينى المذكر وعزاه للعباداتى

الحمد لله على أننى * قد تبت الامن وجوه ملاح
ما بقيت فى سوى نظرة * فاسقة باطنها من صلاح

﴿وأنشدنى قاسم بن مرتين لبعضهم﴾

وما يستوى الصابى ومن ترك الصبا * وان الصبا للعيش لولا العواقب
وللرب منى جانب لا أضيعه * وللهو منى والبطالة جانب

﴿وأنشدنى على بن طاب الريح العبانلى﴾

أحبك حبا لا أعنف بعده * محبا ولكنى اذا لم يعاذره
أحبك ياسلمى على غير ريبة * ولا بأس فى حب تعف سرائره

أنشدت هذين البيتين لمن كان لى بها غرام فلما سمعت قولى

أحبك ياسلمى على غير ريبة * قالت ان كنت تقدر سرعة من غير بط

﴿وأنشدنى على بن جابر فى مجلسه﴾

تغنى اللذاذة ممن نال صفوتها * من الحرام ويبقى الاثم والعار

تبقى عواقب سوء فى مغبتها * لا خير فى لذة من بعدها النار

﴿ومن هذا الباب ما تمثل به عبد الله بن الحسن الذى وصله السفاح لما ولى الخلافة بألفى ألف

أنس غرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من طيب الكلام روانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

﴿ومن باب الأخبار النبوية﴾ مارويناه من حديث عبد العزيز بن عمر نبأ محمد بن الحسن بن منصور نبأ عبد العزيز بن أحمد الحلوانى نبأ أبو الحسين بن على بن الحسين نبأ ابراهيم بن محمد بن خلف نبأ أحمد بن محمد العجلى نبأ عبد الله بن عبيد الله نبأ القاسم بن الفرج نبأ أبو الاسود النضر بن عبد الجبار نبأ أبو المغيرة المكى عن رجل من ولد الزبير اسمه محمد بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله معذرته ﴿خبر آخر﴾ من حديثه أيضا عن ابن المغيرة ميمون بن محمد بن معتمد المكولى عن أبى طاهر محمد بن نصر القلانسى عن أبى نصر أحمد بن محمد عن عيسى بن الحسين عن خلف بن سليمان عن محمد بن سليمان القرشى عن ابراهيم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تتصدق عن ميتك بصدقة حتى يجىء بها ملك من الملائكة على طبق من نور ويقوم على رأس قبره وينادى ياصاحب القبر الغريب أهلك أهدوا لك هذه الهدية فينفسح له فى مدخله فى قبره وينور له قال فيقول جزى الله عنى أهلى خيرا قال ولا يبقى ذلك القبر صاحبه يقول ألم أخلف أنا المال ألم أخلف الاولاد قال فهو مهموم والذى أهدى اليه فرح مسرور وبه الى أبى المعتز أيضا نبأ أحمد بن محمد النسفى عن أبى سهل محمد بن عبد الرحمن الشيبانى عن أبى بكر أحمد بن جعفر نبأ الحسين بن عمر بن أبى الاخوص عن محمد بن العلاء عن الحسن بن عطية عن سوار الهمدانى عن زياد عن محمد بن الحنفية وهو ابن أحمد بن محمد الاسماعيلى عن أبى الفضل محمد بن عبد الملك نبأ أبو حفص أحمد بن محمد المقرى نبأ أبو سعيد الخليل بن أحمد الشجرى نبأ أبو العروبة الحسن بن أبى معشر الحرانى نبأ أبو المسيب بن الواضح نبأ بقية بن الوليد عن ورقاء بن عمر عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العبد فى الخلاء فأحسن وصلى فى الملا فأحسن قال الله عز وجل أنت عبدى حقا ﴿حكم جوامع لضروب من المنافع﴾ من رقى فى درجات الهمم عظم فى أعين الامم من بذل فلسه صان نفسه من بسط يد العطاء استنبط لسان الثناء من كبرت همته كثرت قيمته من كرم خلقه وجب حقه من أساء خلقه ضاق رزقه من أجاب السفيه سفه من سكت عن جوابه نبه شعر

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من أجابته السكوت

سكت عن السفيه فظن أنى * عييت عن الجواب وما عييت

ولكنى اكتسيت بثوب حلم * وجنبت السفاهة ما بقيت

من قابل السخيف سخف ومن كرم عن مقابلته شرف من قال الحق صدق ومن عمل به وفق من صدق فى مقاله زاد فى جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال من بسط راحته آنست ساحته من بذل ماله استحمل ومن بذل جاهه استعبد من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل من أحسن الى جاره زاد فى استظهاره من طمع فى جاره زهد فى جواره أحسن الجد ما كان عند التعب وأحسن الصدق ما كان عند غضب خير الاموال ما قضى اللوازم وخير الاعمال ما بنى المكارم خير

المال ما أخذته من الحلال وصرفته فى النوال وشر المال ما أخذته من الحرام وصرفته فى الآثام المواساة أفضل الاعمال والمداراة أجل الخصال يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله فما أفحش حكيما الا أوحش كريما اياك وفضول الكلام فانها تخفى فضلك وتوكس قدرك *(خبر نبوى بتلطف الهى)*روينا من حديث ابن ثابت نبأ أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هرون بن الصلت الاهوازى نبأ أبو عبد الله الحسين بن اسمعيل المحاملى نبأ مسلم بن جنادة نبأ معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حيث يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وان اقترب الىّ شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الىّ ذراعا اقتربت اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة ﴿(ومن حديث ابن ثابت فى باب الفراسة)﴾ حدثنا يونس بن يحيى بن أبى البركات العصار نزيل مكة نبأ الفضل بن يوسف نبأ أبو بكر بن ثابت الخطيب نبأ أبو الحسن على بن أحمد بن نعيم الجارودى البصرى قال سمعت على ابن أحمد بن عبد الرحمن الفهرى الاصبهانى يقول سمعت أحمد بن عبد الجبار المالكى يقول سمعت يحيى ابن معاذ الرازى يقول حقيقة المحبة أن لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء *ثم حدث ابن ثابت على ما حدثناه تاج الامناء عن عمه الصائن هبة الله عن السمرقندى عن ابن ثابت قال نبأ يحيى بن على العجلى سمعت عبد الله بن محمد الدامغانى سمعت الحسن بن على بن يحيى بن سلام قيل ليحيى بن معاذ يروى عن رجل من أهل الخبر قد كان أدرك الاوزاعى وسفيان أنه سئل متى تقع الفراسة على الغائب قال اذا كان محبا لما أحب الله مبغضا لما أبغض الله وقعت فراسته على الغائب فعال يحيى

كل محبوب سوى الله سرف * وهموم ونموم وأسف
كل محبوب فنه تخلف * ما خلا الرحمن مامنه خلف
ان للحب دلالات اذا * ظهرت من صاحب الحب عرف
صاحب الحب حزين قلبه * دائم الغصة مهموم دنف
همه فى الله لا فى غيره * ذاهب العقل و بالله كلف
أشعث الرأس خميص بطنه * أصفر الوجنة والطرف ذرف
دائم التذكار من حب الذى * حبه غاية غايات الشرف
فاذا أمعن فى الحب له * وعلاه الشوق من داء كشف
باشر المحراب يشكو بثه * وامام الله مولاه وقف
قائما قدامه منتصبا * لهجا يتلو آيات الصحف
راكعا طورا وطورا ساجدا * باكيا والدمع فى الارض يكف
أورد الحق على القلب الذى * فيه حب الله حقا فعرف
ثم جالت كفه فى شجر * ينبت الحب فسهى واقتطف
ان ذا الحب لمن يعنى له * لا لذا رداته لهو وظرف
لا ولا الفردوس لا يألفها * لا ولا الحور رأين من فوق غرف

﴿(ومن باب النسيب ما قاله الاديب)﴾

خليلى للبغضاء حالى مبين * وللحب آيات ترى ومعارف

ألا انما العينان للقلب رائد * فما تألف العينان فالقلب آلف

﴿ولنا من هذا الباب﴾

اذا نظرت عيني لحسن زجرتها * حذار على قلبي فما ينفع الحذر
فهام به قلبي فأرسلت عبرتي * وسلطت من غيظي على عيني السهر
وذاب فؤادي رقة وصبابة * وأتلفه طول التعلل والفكر
واني بين القلب والعين ميت * فبعضي من بعضي على قدم السفر
اذا قلت ياقلبي أجاب بحرقة * حنانيك لا تعتب سوى الحسن والنظر
أنا قائل للحب لست بمانع * حلول الهوى بالسمع كان أو البصر

﴿ومن باب الافراط في العشق﴾

أنا والله أرحم العشاقا * ويح من كان عاشقا مشتاقا
لو على العالمين قسم عشقي * أصبح الناس كلهم عشاقا

﴿ولبعضهم في المعنى﴾

أحبك حبا لو يفاض يسيره * على الخلق ذاب الخلق من شدة الحب
وأعلم اني بعد ذاك مقصر * لانك في أعلى المراتب من قلبي

﴿ولنا في هذا الباب من قصيدة﴾

وبي منه ما لو كنت أنطق باسمه * الى الخلق مات الخلق من قوة الحب

﴿وكما قال الآخر﴾

وبي من الحب ما لو أن أيسره * يكون بالفلك الدوار لم يدر

﴿وكما قال مجنون عامر﴾

ولو أن مابي بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يوجد لهن هبوب
ولو أن أنفاسي أصابت بحرها * حديدا اذا ضل الحديد يذوب
ولو انني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
كتمت الهوى في الصدر حتى أعلني * ونمت به من مقلتي غروب

﴿وكما قال الآخر﴾

وأشرب قلبي حبه ومشى به * تمشي حميا الكاس في جسم شارب
يدب هواه في عظامي ولحمها * كما دب في الملسوع سم العقارب

﴿ولنا من النظاميات﴾

مرضي من مريضة الأجفان * علاني بذكرها علاني
هفت الورق في الرياض وناحت * شجوها هذا الحمام مما شجاني
بأبي طفلة لعوب تهادى * من بنات الخدور بين الغواني
طلعت في العيان شمسا فلما * أفلت أشرقت بأفق جناني
يا طلولا برامة دارسات * كم حوت من كواعب وحسان
بأبي ثم بي غزال ربيب * يرتعي بين أضلعي في أمان

ماعليه من نارها فهو نور * هكذا النور يحمد النيران
ياخليلي عرجا بعناني * لارى رسم دارها بعيان
فاذا مابلغتما الدار حطا * وبها صاحبي فتبكيان
وقفا بي على الطلول قليلا * نتباكى بل أبك عهادها
الهوى راشقي بغير سهام * الهوى قاتلي بغير سنان
عرفاني اذا بكيت لديها * تسعداني على البكا تسعداني
واذكرا لي حديث هند ولبنى * وسليما وزينب وعنان
ثم زيدا من حاجر وزرود * خبرا عن مراتع الغزلان
واندباني بشعر قيس وليلى * وبمي والمبتلى غيلان
طال شوقي لطفلة ذات نثر * ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس * من أجل البلاد من أصبهان
هي بنت العراق بنت امام * وأناضدها سليل يماني
هل رأيتم ياسادتي أو سمعتم * أن ضدين قط يجتمعان
لو ترانا برامة نتعاطى * أكؤسا للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثا * طيبا مطربا بغير لسان
لرأيتم مايذهب العقل فيه * يمن والعراق معتنقان
كذب الشاعر الذي قال قبلي * وبإنجاز عقله قد رماني
أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني

﴿وعما قيل في لذع الهوى﴾

ان كنت تنكر ما القاه من ألم * ومايضرم في قلبي معذبه
أشر بعود من الكبريت نحوفي * وانظر الى ذفراتي كيف تلهبه

﴿ذكر غزاة مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وما عمل من الاعاجيب في بلاد الروم ودخوله القسطنطينية على أتم الروايات في ذلك ان شاء الله تعالى﴾

حدثنا ابن طلس وابو اليمن وأبو الفرج كلهم عن القزاز نبأ أبو بكر ابن أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أنبأنا الشيخ أبو الحسن بن محمد بن أحمد بن زرقويه أنبأنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق قال نبأ أبو علي الحسن بن سلام نبأ صبيح بن بيان البغدادي نبأ يزيد بن أوس الحمصي عن عامر بن شرحبيل عن عبد الله بن سعيد بن قيس الهمداني وكان ممن خرج مع مسلمة بن عبد الملك بن مروان الى بلاد الروم قال لما أراد عبد الملك بن مروان بن الحكم أن يوجه ابنه مسلمة الى بلاد الروم أمر المنادي بان ينادي في الناس أن يجتمعوا وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أن يوجه اليه رؤساء أهل العراق وكتب الى عمر بن عثمان بن عفان وهو على الحجاز أن يوجه اليه رؤساء أهل الحجاز وكتب الى أخيه محمد بن مروان بن الحكم وهو عامله على البصرة أن يشخص اليه بنفسه وبرؤساء أهل البصرة وكتب الى علقمة ابن مروان وهو عامله على اليمن أن يوجه اليه رؤساء أهل اليمن فلما قدم الناس قام فيهم خطيبا فحمد الله

وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان العدو قد كلب عليكم وقد طمع فيكم وهنتم عليه بتركيكم الغزو له واستخفافكم بحق الله عز وجل وشغلكم عن الجهاد فى سبيل الله وقد علمتم ما وعد بكم فى الجهاد لعدوه وقد أردت أن أغزو بكم غزوة كريمة شريفة الى صاحب الروم أليون والله تعالى مهلكهم ومبدد شملهم ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد جمعتكم يا معشر المسلمين وأنتم ذو والبأس والشدة والشجاعة والنجدة فان من حق الله تعالى ان تقوموا لله تعالى بحقه ولنبيه صلى الله عليه وسلم بنصرته وقد أمرت عليكم مسلمة بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا أمره ترشدوا وتوفقوا فان استشهد فالامير من بعده محمد بن خالد بن الوليد المخزومى فان استشهد فالامير من بعده محمد بن عبد العزيز وقد وليت الغنائم رجاء بن حيوة وصيرته أمينا على مسلمة وعليكم وقد وليت على تميم محمد بن الاحنف بن قيس وعلى همدان عبد الله بن قيس فقلت يا أمير المؤمنين ولغيرى فانى آليت أن لا أكون أميرا أبدا فولنى على همدان صدقة بن اليمان الهمدانى وعلى ربيعة عبد الرحمن بن صعصعة وولى على طى ولخم وجزام عبد الله بن عدى بن حاتم الطائى وولى على قيس الضحاك بن مزاحم الاسدى وولى على بنى أمية وجماعة من قريش محمد بن مروان بن الحكم وولى على كندة وغسان الاصبغ بن الاشعث الكندى وولى على أهل الحجاز عبيد الله بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب وولى على أهل الجزيرة والشام البطال وولى على أهل مصر يزيد بن مرة القبطى وولى على أهل الكوفة الهيثم بن الاسود النخعى وولى على أهل البصرة سليمان بن أبى موسى الاشعرى وولى على أهل اليمن جابر بن جبير المذحجى وولى على أهل الجبال عبد الله بن جرير بن عبد الله البجلى ثم أقبل على مسلمة بن عبد الملك فقال يا بنى انى قد وليتك على هذا الجيش فسر بهم واقدم على عدو الله أليون كلب الروم وكن للمسلمين أبا رحيما وارفق بهم وتعاهدهم وايالك أن تكون جبارا عنيدا مختالا فخورا ثم أعرض الناس فانتخب منهم ثمانين ألفا من أهل البأس والنجدة واتخذ من الخيل والفرسان ثلاثين ألفا وقال يا بنى صير على مقدمتك محمد بن الاحنف بن قيس وعلى ميمنتك محمد بن مروان وصير على ميسرتك عبد الرحمن بن صعصعة وصير على ساقتك محمد بن عبد العزيز وكن أنت فى القلب وصير على طلائعك البطال وأمره فليعس بالليل فى العسكر فانه أمين ثقة مقدام شجاع فاذا أردت بلاد الروم ان شاء الله تعالى فالقهم بالناس وأقدمهم اقداما واحدا حتى ترعب قلوبهم وتزلزل أقدامهم وتبدد جمعهم وتهابك ملوكهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واعلم أنهم سيلقونك بجمع كثير وسلاح فلا يهولنك ذلك فان الله مخزيهم وضارب وجوههم واعلم يا بنى اغا نصبتك لهذا الوجه وشرفتك بهذا الجيش وصيرته لك ذكرا وذخرا تذكر به أبدا فايالك أن تنكص أو تولى منهزما فانك ان فعلت ذلك استوجبت من الله المقت ومن عباده البغض ومن ملائكته اللعنة واعلم يا بنى انك ان نكلت وأبليت وقتلت ورميت والله الفاعل ذلك والقاتل لهم وهو رادهم على أعقابهم خاسئين ثم أقبل على المسلمين فقال يا اخوانى وأعوانى هذا مسلمة ابنى وهو سيفى وسهمى ورمحى وهو أمينى جعلته عليكم وقد رميت به فى نحر العدو والروم وقد علمتم أنه ثمرة قلبى وحبيب نفسى من صلبى لا من أصلابكم وقد وهبته لله عز وجل وبذلت دمه ومهجته طلبا لرضوان الله عز وجل فأعينوه أنتم واعضدوه وانصروه وأقدموا اذا قدم وحثوه اذا نكص وشجعوه اذا جبن وأيقظوه اذا نام وأنبهوه اذا سهى ولا تغفلوا عنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم عانق مسلمة وقال السلام عليك يا حبيبى وثمرة قلبى ثم قلده سيفين سيف عبد الملك وسيفه ثم عممه بعمامة بيضاء وحمله على فرش أشهب فخرج مسلمة يوم الجمعة بعد صلاة الظهر

وذلك أول يوم من رجب وخرجنا معه وخرج عبد الملك معنا يشيعنا حتى بلغ الى باب دمشق فودعنا عبد الملك بن مروان ورجع وخرجنا فدخلنا طرسوس وفيها نفر من المسلمين يسير فأمرهم مسلمة أن يقيموا ولم يغير تلك السنة قال عبد الله بن سعيد فأقام القوم بها وخرجنا فلم نزل نسير حتى انتهينا الى قريب من عمورية وبلغ شمعون صاحب عمورية أن العرب قد غزتهم فبعث الى رؤساء أهل القرى والمدن فاجتمعوا اليه فأقام بعمورية وأتى مسلمة الخبر بجمع شمعون له وأنه خارج اليه فجمع مسلمة الناس ثم قال لهم قد علمتم جلب عدوكم عليكم وطلبه لكم فانه خارج وقد اجتمعوا واشتد أمرهم فتعالوا فاجتمعوا فاجتمعنا فصير على المقدمة محمد بن الأحنف وعلى الميمنة محمد بن مروان وعلى الميسرة عبد الرحمن بن صعصعة وصار هو في القلب قال عبد الله فكنت معه في القلب قال وأمر البطال أن يتقدم في الطلائع فتقدم وتقدمنا معه فلقي البطال بطريقا من بطارقة شمعون فقاتله قتالا شديدا حتى انهزم فلحقناه فلما قربنا منه حمل على القوم وحمل محمد بن الأحنف في المقدمة فلم نزل نقاتل القوم يومنا وليلتنا حتى أصبحنا فلما أصبح الصباح صلى مسلمة الفجر وأمرنا بالتقدم فتقدمنا وزحف شمعون من المدينة فحمل وحملنا ولقد رأيت البطال وقد حمل على القوم وهو يريدهم وحمل عبد الرحمن بن صعصعة فقتل وأسر ثم حمل عبد الله بن جرير فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل محمد بن مروان فطعن طعنة منكرة ثم رجع الى العسكر ثم حمل محمد ابن عبد العزيز فقتل منهم نفرا كثيرا ثم حمل مسلمة بنفسه وحملت فقتلنا وأسرنا فلما نظر البطال الى مسلمة يقاتل رجل وأقدم هو ومحمد بن الأحنف وعبد الرحمن بن صعصعة ورؤساء أهل العراق فقاتلوا وحثوا على الركب وكان شمعون في عشرين ومائة ألف فما كان الا ساعة حتى أقبل عبد الرحمن بن صعصعة يلهث فقال أيها الأمير قد قتل شمعون فأقبل على المدينة وأقدم عليها فقال له مسلمة فكيف علمت ذلك قال لأني أسرت علجا فسألته أين شمعون فقال قد كان امام القوم وقد فقدناه فكان بأسرع حتى أقبل البطال ومعه رأس شمعون فلما رأى مسلمة الرأس خر لله ساجدا ثم حمل وحملنا معه حملة واحدة فقاتلوا بقية يومهم فلما جننا الليل النجوا الى المدينة مدينة عمورية فأقمنا على بابها فخلوا المدينة وهربوا من الباب الآخر فدخلنا المدينة فأصبنا نساءهم وصبيانا فأخذناهم أسرى وغنمنا غنيمة كثيرة فبلغ غنيمة عمورية مائة ألف دينار وثمانية وثمانين ألف دينار واثنا عشر ألف شاة وألفا وستمائة فرس فبعث بهم مسلمة الى عبد الملك ثم عرض الناس ففقد منهم ستمائة وثلاثين رجلا فخرج مسلمة وكتب الى أبيه عبد الملك بما فتح الله سبحانه على يده وبما أصيب من المسلمين ويستأذنه في التقدم ويستأذنه في الغنائم فأمر أن تقسم الغنائم بين المسلمين ففعل ذلك رجاء بن حيوة ثم أمرنا مسلمة بالتعدم فقدمنا الى التفقورية وفيها تفقور الأكبر وهو على ابنة اليون ملك الروم ومعه ستون ألف فارس ما فيهم راجل فخرج ثم حمل علينا حملة منكرة حتى أزالنا عن مراكزنا وردنا على أعقابنا ثم ان مسلمة نادى بأعلى صوته الى أين يا أهل الشام فلا شام لكم ان غلبت الروم على دياركم والى أين يا أهل العراق فلا عراق لكم ان وليتم من علوج الروم اليوم يعلم الله منكم صدق اليقين ثم قام رجاء بن حيوة فقال يا معشر المسلمين الى أين تنهزمون يا أهل العراق وأهل الدين وأهل الصدق من أهل الصلبان وعبدة الأوثان أما ترغبون أما ترجعون اثبتوا يثبت الله أقدامكم ثم أقبل شاب من أهل الكوفة يقرأ ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم قال فرجعنا الى مصافنا وحملنا وترجل البطال وترجل مسلمة وترجل محمد بن مروان وترجل محمد بن الأحنف وترجل الناس فحمل تفقور لعنه الله على مسلمة فضربه بالسيف ضربة حتى خر مسلمة صريعا ثم حمل على

الناس حملة منكرة فانهزم المسلمون حتى أقبل عبد الرحمن بن صعصعة فى الخيل وأقبل محمد بن عبد العزيز فحمل مسلمة وافاق مسلمة من ضربته فنادى يا أهل الاسلام اليوم يوجب الله لكم الرضوان أنا مسلمة لم أقتل فتراجع الناس وحملنا عليهم من خلفهم فلقد رأينا الجيف يومئذ كأنها التلول وجننا الليل وبادر البطال الى باب المدينة وثبت عليها ثم حمل عليهم من خلفهم وحملنا عليهم من بين أيديهم فقتل تغفور لعنه الله وعامة أصحابه فانهزموا بالليل وهم يريدون المدينة فلقيهم البطال فقتل وأسر وولوا الاكتاف فقدمنا المدينة ليلا وهم لا يشعرون فقتلنا وأسرنا وغنمنا وسبينا فلما أصبحنا عرضنا مسلمة ففقد من المسلمين خمسمائة ونظر رجاء بن حيوة فى الغنائم قال فكانت غنائم التغفورية ستمائة ألف دينار سوى المتاع وان مسلمة وهبه للمسلمين وأقمنا بالتغفورية عشرين ليلة ثم تقدمنا الى السماوة الكبرى وهى مدينة عظيمة ولها أربعة أبواب من حديد فيها بطريق عظيم الشأن يقال له أيغريظون فتحصن بها وأقام بالمدينة فتقدمنا نحن الى المدينة وأقمنا عليها أياما ونصبوا المجانيق على سورها ونصب مسلمة المجانيق عليها فرميناهم ورمونا وأحطنا بالمدينة من سائر الابواب وصبرنا لهم وصبروا لنا أربعين ليلة ثم ان بطريقا من بطارقة أيغريظون كتب الى مسلمة يسأله الأمان أن يفتح له بابا من أبوابها فبعث اليه البطال فأمنه فلما جننا الليل فتح له الباب الأعظم فدخل البطال فقتل منهم مقتلة عظيمة وفتح له بابا آخر فدخل مسلمة وخرج أيغريظون من الباب الآخر وخلى المدينة ولحق بالمسيحية فقتلنا منهم وأسرنا منهم من غير أن يقتل أحد من المسلمين يومئذ الا تسعة رهط وغنمنا غنيمة كثيرة ثم خرجنا من السماوية نريد المسيحية فلقينا شماس صاحب مقدمة أيغريظون فى ثمانين ألفا وكان أيغريظون مقيما بالمسيحية فقتل منا شماس مقتلة عظيمة حتى ردنا الى سماوة ثم رجعنا ورجعوا فعند ذلك كانت الهزاهز فقتل يومئذ من المسلمين ألف ومائة ثم قتل شماس فعند ذلك خرج أيغريظون من المسيحية فحمل عليه مسلمة بنفسه فطعن ثم حمل عبد الرحمن بن صعصعة فطعن ثم حمل عبد الله بن سعيد طعنة منكرة ثم حمل محمد بن عبد العزيز فطعن ثم حمل محمد بن مروان فطعن ثم حمل محمد بن الأحنف فطعن ثم حمل البطال فضرب على مفرق رأسه فخر صريعا ثم حمل عبد الله ابن جرير بن عبد الله البجلى فطعن ثم رجاء بن حيوة فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل الضحاك بن يزيد السلمى فلم يزل يقاتل حتى طعن طعنة فى بطنه فاستشهد رحمه الله ثم أفاق محمد بن عبد العزيز فحمل على القوم فلم يزل يقاتلهم حتى عقر فرسه ثم حمل عليه أيغريظون فطعنه فخر صريعا ثم ضرب عنقه ورمى به الى المسلمين فانكسر الناس لقتل محمد بن عبد العزيز ولقتل الضحاك بن يزيد السلمى ثم أفاق مسلمة فحمل وحمل البطال على أيغريظون فضربه ضربة بالسيف على رأسه فخر ميتا ثم كبر البطال وكبر الناس وكبر مسلمة وحملنا حملة واحدة ورفعنا رأس أيغريظون فانهزم أهل المسيحية فدخلنا فسبيناهم وقتلناهم وغنمنا غنائمهم قلت فكم بلغت غنيمة أهل المسيحية قال بلغت ألف ألف دينار واثنين وعشرين ألف دينار فقسمها رجاء بن حيوة بيننا وأقمنا بالمسيحية وهى مدينة عظيمة على شاطئ الفرات لها ثمانية أبواب وفيها البساتين وهى أعمر بلاد الروم وأحصنها وأقمنا بها ستة أشهر فصارت بلاد الروم مادون المسيحية الى بلاد الشام كلها فى يد مسلمة ثم كتب الى أبيه بذلك فكتب اليه يأمره بالتقدم قال فتقدمنا الى مدينة البوش وهى مدينة صغيرة الا ان البوش كتب الى اليون أن يمده فأمده بالخيل والرجال فخرج الينا فى خمسين ألفا فلبثنا يوما وليلة وتقاتلنا قتالا شديدا ثم ان البوش قتل فانهزم أصحابه ودخلنا المدينة قال عبد الله بن سعيد فما رأيت مدينة كانت أكثر غنائم منها على صغرها أصبنا فيها ستمائة

ألف أوقية من ذهب فقسمها رجاء بن حيوة بيننا قال ثم خرجنا الى القسطنطينية فلقينا منهم أحدا
حتى وردنا البحر فأقمنا على شاطئ البحر ثمانية أشهر ثم ان مسلمة بعث الى أهل عمله من الروم فهيؤا لنا
سفنا فركبنا فيها فقاتلناهم في البحر ثلاثة أيام حتى وصلنا الى الجزيرة التي فيها القسطنطينية والجزيرة
التي فيها القسطنطينية ثمانية فراسخ المدينة منها أربعة فراسخ والبقية جزيرة فأقام مسلمة بتلك الجزيرة
وبعث الى أهل عمله من الروم أن يبنوا له مدينة فرسخين في فرسخين فأقنا فيها وصارت بلاد الروم كلها
في يد مسلمة ما بين الشام الى جزيرة القسطنطينية وجبى اليه الخراج ونصب أليون ملك الروم على المدينة
المجانيق وأقنا بها سبع سنين وسماها مسلمة مدينة القهر لانه قهرهم عليها قال عبد الله بن سعيد بن
قيس لقد غرسنا بها التفاح وأكلنا منه وغرسنا بها الكمثرى وأكلنا منها وأقنا اقامة قوم لا يريدون
الرجوع الى بلادهم وكنا مع هذا نغزوهم في كل يوم ويغزوننا ونقاتلهم ويقاتلوننا حتى اذا جننا الليل رجعوا
الى القسطنطينية ورجعنا الى مدينة القهر فلم نزل على ذلك سبع سنين ثم تقدمنا الى باب القسطنطينية
فوقفنا على بابها سبعة أيام ما نفتر ولا نرجع الى مدينتنا وأن مسلمة ليقاتل بنفسه وما يرجع ولا ينثني
وأقبل البطال فقتل منهم ما بين الخمسين الى المائة حتى قتل في تلك الأيام ستمائة رجل قال فلما
اشتد حصارنا لهم كتب ملك الروم الى مسلمة بن عبد الملك أمير العرب من أليون أما بعد فقد أخربت
بلادي وقتلت بطارقي وحصرتني في مدينتي وبلغت مني كل مبلغ وقد أردت أن أجمع عليك الجموع
من الروم كلها ثم أصول عليك صولة واحدة أفرق جمعك وأقل فيها أصحابك وأبدد شملك ثم اني أحببت أن
لا أفعل ذلك وقد عزمت على مصالحتك على أن ترجع الى المسيحية فتقيم بها وأؤدي اليك في كل سنة
عشرة آلاف أوقية فضة وستة آلاف أوقية ذهب وخمسة آلاف رمكة على أن أحقن دماء أصحابك
وأصحابي وعلى أن أسالمك وتسالمني فان ذلك أبقى لك فكتب مسلمة بن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم
من مسلمة ابن عبد الملك الى اليون كلب الروم (أما بعد) فانك ذكرت أنك لو أردت أن تجمع الجموع
فلو قدرت لفعلت ولكن الله مهلكك ان شاء الله تعالى وهذه أمدادي تأتيني من الشام وهم ذوو البأس
والشدة والقوة والنجدة وهم أصحاب الدين والقرآن لا يريدون الا قتالك يطلبون بذلك الجنة لا يريدون
الدنيا ولا ذهبا ولا فضة ولا يريدون الدنيا ولا أهلها هم أشد حبا للموت منك للحياة يطلبون بذلك الجنة
وجنات النعيم وأما ما ذكرت من أمر الصلح فاني قد آليت بيمين أن لا أرجع الى بلادي حتى أدخل
مدينتك فان أبررت يميني والا وقفت على بابها حتى أموت أو يفتحها الله سبحانه على يدي وأما ما ذكرت
من مالك وما تصالحني عليه فان ذلك حقير عندي ذليل في عيني ان كان قد عظم عليك كثرة ذلك فانه لا يكثر
عندي وبعد ذلك فاني ان وصلت الى مدينتك والا فهي الجنة فلما قرأ اليون الكتاب خرج الى باب
القسطنطينية ثم نادى أنا اليون فأين مسلمة فدنا مسلمة قريبا من الباب ثم ان أليون قال لمسلمة أنا قد ضمنت
لك الرضا وفوق الرضا فارفق ولا تعجلن الى قتالي فاني سأعد لك خيلا غير هذه الخيل قال له مسلمة أثبت
مكانك وأمرنا مسلمة أن نتهيأ في السلاح الشاك فلما نظر أليون الى ذلك هاله ونحن حينئذ ستون ألف
مقاتل فهاله ذلك هولا شديدا فعندها قال لمسلمة ما الذي تريد فقال له مسلمة عزمت على أن لا أرجع حتى
أدخل مدينتك قال له اليون أدخل وحدك ولك الامان فقال له مسلمة نعم على أن آمر البطال وأصحابه
يقفون على باب القسطنطينية ولا يغلقون الباب فقالوا له لك ذلك ففتح الباب الاعظم ولم يفتح قبل ذلك
سبع سنين الا لقتال وهو الباب الاعظم فثبتنا عليه والبطال على المقدمة على الباب ثابت ما يزول

ولا يتحرك قال مسلمة انى داخل فاثبتوا على الباب فان صليتم العصر ولم أخرج فاقتحموا بخيلكم على المدينة فاقتلوا من أصبتم والامير من بعدى محمد بن مروان فركب على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة متقلد بسيفين سيف أبيه وسيف نفسه حتى دخل و بيده الرمح فصف له ملك الروم الخيل من باب المدينة الى باب الكنيسة العظمى كلما مر بقوم سار واخلفه وقد رمقوه بأبصارهم وهم يتعجبون من شجاعته وشدته وجراءته فلم يزل يتقدم حتى وصل الى قصر اليون فخرج اليه اليون فقبل يده فقال مسلمة أنت اليون فقال نعم قال فأين الكنيسة العظمى قال هذه فدخل على فرسه فجزعت الروم من ذلك جزعا شديدا فلما دخل الى الكنيسة نظر الى صليبهم الاعظم وهو موضوع على كرسى من ذهب وعيناه ياقوتتان حمراوتان وأنفه زبرجدة خضراء فلما نظر مسلمة الى الصليب أخذه فوضعه على قربوس فرسه فقالت الرهبان لاليون لا ندعه فقال له اليون أن الروم لا ترضى بهذا فخلف لا يخرج حتى يأخذه فقال اليون للروم دعوه يخرج به لكم على مثله دعوه يخرج والا دخل عليكم البطال فأخذه وخرج وهو على فرسه واليون مسايره حتى اذا توسط المدينة رفع الصليب على الرمح فلما نظرت الروم الى ذلك هموا به ثم فكروا فى خراب مدينتهم ان قتلوه فنكسوا رؤسهم فخرج والصليب على رمحه بعد العصر وقد هم القوم بالدخول فلما نظرنا اليه كبرنا تكبيرة واحدة كادت الارض تخور بهم ومررنا بخروج مسلمة سرورا عظيما ورجعنا الى مدينتنا فأقمنا بها سبعة أيام ونحن مسرورون ننتظر المال والدواب التى ضمنها اليون لمسلمة فكتب اليه مسلمة ابن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة ابن عبد الملك الى كلب الروم اليون (أما بعد) فان الله تعالى قد أظفرنى بك وأعلانى عليك وجعل لى خدك الاسفل فلله الحمد والشكر كثيرا وأعزم بالله عزيمة ثانية لتوجهن المال الى أولا قدمن مدينتك ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * فكتب اليه أيضا اليون الى الامير مسلمة بن عبد الملك من عبده الذليل أليون أما بعد فقد وجهت اليك خمسة آلاف رمكة وعشرة آلاف أوقية فضة وستة آلاف أوقية من ذهب وتاجا مفصصا بالدر والياقوت فهو لك خاصة أسالك أيها الامير وأطلب اليك طلب العبد الذليل أن تخرج من هذه الجزيرة وتقيم فى أى البلاد شئت من بلاد الروم ان أحببت ذلك فلما أتى مسلمة الكتاب والمال والدواب والتاج حمد الله وأثنى عليه ثم عرض الناس فكانوا يومئذ أربعة وأربعين ألف رجل قد أصابهم الجهد فقسم المال بينهم و باع التاج من بعض بطارقة الروم بمائة ألف دينار فقسمه بيننا ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى فى غمرات الموت منذ سبع سنين لم أحب أن أخبركم كرهت انى أخبث أنفسكم وأفشلكم عن قتال عدوكم وقد توفى خليفتكم عبد الملك منذ سبع سنين وولى الوليد بن عبد الملك وكتب الى يوم مات وقد ولى سليمان بن عبد الملك و بايع له الناس واغاروجهت رجاء بن حيوة يوم وصلت الى الجزيرة لان الوليد كتب الى فلذلك وجهته فبكى الناس بكاء شديدا ثم قالوا أيها الامير أنت أحق بالخلافة فهلم نبايعك فقال أيها الناس لله قد ركبت أمس فى المشركين وأشق عصا المسلمين اليوم فأخالف أمرهم الا أنى قد بايعت لسليمان بن عبد الملك فبايعوا له فبايع الناس كلهم عند ذلك فأقمنا فى الجزيرة بعد ذلك ثلاثة أشهر حتى أصلحنا سفننا وهيأنا أمرنا فأعطانا الغنائم ثم كتب الى اليون ملك الروم بسم الله الرحمن الرحيم من الامير مسلمة بن عبد الملك الى أليون ملك الروم أما بعد فانى قد عزمت على الخروج من بلادك فأجمعت على ذلك وأحببت أن أحسن اليك كما طلبت العافية وقد خلفت عندك وديعة مسجدى هذا الاعظم فاياك ثم اياك أن تحرك منه حجرا أو عودا فانى أقسم عليك بالله فاعزم لئن فعلت لارجعن ثم لاقدمن

عليك

عليك حتى يهلكك الله ويخزيك وأما سوى ذلك من بنائه فأنت أعلم فإياك أن تغدر في أثري حتى أخرج من بلاد الروم فإنك إن فعلت فقد خالفت ونقضت ما بيني وبينك فلا أمان فاعزم بالله عزيمة ثانية لئن خالفتني أو رأيت سوأ لاقيمن عمري أو ينظفرني الله بك مع اني أرجو أن يضيع الله أمرك ويهتك سترك فافعل أودع فكتب اليه ملك الروم للامير مسلمة بن عبد الملك من أليون عبده الذليل (أما بعد) فقد فهمت كتابك ولك السمع والطاعة اني لا أعبر الجزيرة ولا أخرج حتى تخرج من بلاد الروم وأما المسجد فورب المسيح ورب الصليب لا يهدم منه حجر ما كان لي سلطان ولا يكسر منه عود ولا يدخله أحد من الروم أبدا ما عمرت في الدنيا وقد وجهت اليك ألف رمكة وألف أوقية من ذهب وألف ثوب بداكوني هدية لك فاقبلها أيها الامير فلما أتاه الكتاب والهدية قبلها ثم وزعها بين المسلمين فما تفضل بدينار ولا درهم ثم أمر البطال أن يحمل المسلمين في السفن ويعبرهم الجزيرة فلم يزل ذلك دأبه وانه لمقيم في المدينة حتى عبر الناس كلهم وبقي في مائة فارس فمضى بنفسه الى القسطنطينية فقال يا أليون اني ماض فهل لك من حاجة فخرج اليه أليون فسلم عليه فلم يصافحه مسلمة فقبل أليون رجله ثم قال أليون أيها الامير الموفق الكبير ائذن لي حتى أسير معك فأبى وأمره أن يرجع الى المدينة فرجع وان مسلمة لواقف على باب المدينة حتى دخلوا كلهم اليها ثم أقبل فعبر الجزيرة هو والمائة فارس ولم يتخلف بالمدينة خلق من المسلمين ولم يترك بها متاعا ولا مالا ولا زادا الا حملناه معنا فلما عبر مسلمة كبر وكبر المسلمون فأقمنا على شاطئ البحر سبعة أيام وجاء أليون حتى دخل مدينة القمر فأقام بها فلما ارتحلنا خربها كلها عن آخرها ما خلا المسجد وأقبلنا حتى دخلناه المسيحية وأمر مسلمة أصحاب المسايح أن يلحقوا به فلم يتخلف مسلمة أحدا وعبر الفرات وأقنا بالمسيحية ووقع الموت والطاعون بالمسلمين فمات من المسلمين خمسة عشر ألف رجل فاغتم مسلمة لذلك غما شديدا وهاله وكان الخراج يحمل اليه فيقسمه بيننا ولم يحدث أليون ولا أصحابه حدثا وأخرب مسلمة مدينة المسيحية وتحول عنها الى التقفورية لأن أهل المسيحية كانوا هموا أن يغدروا بالمسلمين فخربها وقتل رجالها وسبا نساءهم وأقام بالتقفورية ستة أشهر ثم عرض الناس فكانوا يومئذ خمسة وعشرين ألفا فاغتم لذلك مسلمة غما شديدا وأتاه كتاب رجاء بن حيوة يخبره أن سليمان بن عبد الملك توفي وأمر أن يستخلف عمر بن عبد العزيز فاني قد بايعت له وبايع له الناس وهو عدل مرضي في الرعية يقسم بينهم بالسوية ورضيت به بنو أمية وقريش كلها ورضي به أهل الآفاق والامصار ودخلوا في بيعته وقد كتب اليك كتابا يأمرك بالقدوم عليه ويعزلك عن بلاد الروم ويأمرك فيه بالبيعة له والطاعة فأقبل كتابه وأنفذ لأمره وأطعه ترشد ان شاء الله تعالى فإياك أن تخالف فتفسد ما أصلحت وتنقض ما أبرمت معه ما أتخوف عليك من العقاب والعذاب الشديد في شقك العصا وخلافك على الامة فاقبل وصيتي فقد علمت تصيحتي لك والسلام فأتاه كتاب عمر بن عبد العزيز واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين الى مسلمة بن عبد الملك (أما بعد) فان الله خلق الخلق على ما شاء من تقديره ودبرهم بمشيئته وارادته فله الحمد والشكر كثيرا وكان مما قضى الله وقدر أن ولاني أمر المسلمين وجعلني خليفة في الأرض فاسأل الله أن يخرجني مما أدخلني فيه سويا سليما خميصا لا تبعة علي في ذلك ولا عقاب فقد طال حزني بذلك ومرض قلبي وتفتت كبدي وقد بايع لي بنو أمية كلهم وجميع الامصار فادخل مع الجماعة وأقدم بمن معك جميعا ولا تخلفن أحدا فقد عظمت المصيبة بالمسلمين فلما أتى مسلمة الكتاب تغير وجهه وتغير لونه ثم دعا محمد بن الأحنف وعبد الرحمن بن صعصعة وعبد الله بن جرير ورؤساء

أهل الامصار ممن معه فأدخلهم الى رحله ثم قال هذا كتاب عمر بن عبد العزيز فتأتمرون فقال محمد بن الأحنف أرى أن تدخل فيما دخل فيه المسلمون وتكون مع الجماعة فان الرشد والتوفيق مع الجماعة ثم قال لعبد الله بن جرير وأنت ماترى فقال مثل مقالة صاحبه ثم قال لعبد الرحمن بن صعصعة وأنت ماتقول فقال أيها الأمير أقم في موضعك ولا تخرج اليه فان طلب البيعة فبايعه وان أبى خالفته وبايعك الناس فأنت أولى بذلك منه فقال له محمد بن الأحنف اتق الله أيها الامير فقد علمت مكانتك من العدو منذ سبع سنين فاياك أن يكون آخر أمرك الى الدمار فهذا الاول الدمار أن تخالف السنة وتشق العصا ولكن سر بنا فأنت موضع الفضل والشرف ومع هذا أيها الامير تلم بأهلك وقرابتك مع أنك بحمد الله ممن يحتاج اليه ويطلب ماعنده لثلاث خصال أما الواحدة فالفهم والعلم والثانية الشجاعة والبأس والثالثة الشرف في أهل بيتك فلا تفسد هذه الخصال في الخلاف والشقاق فقال مسلمة فقد تكلمتم وقد علمت ماجاء من رجل منكم فكلكم أراد النصيحة وكلكم أراد الشفعة لاخير في عيش الدنيا مع الخلاف والخوف والرعب وقد ولي هذا الرجل فأهل ذلك في ورعه ودينه وقد كتب الى رجاء بن حيوة بكتاب سرني ماذكر فيه من عدله وانصافه ولا مثله يفسد مثلي ولا مثله يخلي مثلي أنه أنظر لي من جميع اخواني وأقوم بحقي وأعرف بفضلي لانه أبر بي من اخواني وأكرم علي مع مصاهرته وقرابته وقد عزمت على الشخوص اليه فان أكرم وقرب فأهل ذلك وان أبعد وتنحى فيما سلف من ذنوبي فعلنا له وفعل الله فنعم مارأيت ان بايعته فصير على مقدمته محمد بن الاحنف وعلى الميمنة عبد الرحمن بن صعصعة وعلى الميسرة محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان ابنه وصار هو في القلب وصير على الساقة عبد الله بن سعيد وأخرب مدينة التقفورية ثم خرجنا منها فلم نزل نسير حتى دخلنا عمورية فأقمنا بها ثلاثة أيام ثم خرجنا منها وهدم مسلمة صورها وعزل جميع عماله من بلاد الروم فقدم مناد مشق في ثلاثين ألفا فدخلناها وقدمات رجاء بن حيوة قبل ذلك بعشرة أيام فبلغ ذلك مسلمة فغمه غما شديدا وأقام بباب دمشق وكتب الى عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له في الدخول الى المدينة ثلاثة أيام حتى طلب اليه جميع بني أمية فأذن له فدخل فمضى ومضينا معه الى منزل عمر بن عبد العزيز بالخيل والناس وهبة السفر فلم يأذن له فرجع الى منزله فلما كان من الغد ركب وركبنا معه ألف رجل من القواد فلم يأذن له فرجع وركب اليه من الغد في أهل بيته ومواليه فلم يأذن له وركب اليه من الغد في اخوانه وبني عمه فلم يأذن له فرجع ومضى اليه من الغد وحده راكبا فلم يأذن له فرجع ومضى اليه من الغد راجلا فأذن له وعنده وجوه قريش ورؤساء أهل الشام فسلم عليه بالخلافة فرد عليه ردا ضعيفا ولم يأذن له بالقعود ساعة فبكى مسلمة وقال ما أراني عاصيا فان كنت عاصيا فقد عصى من هو خير مني وان كنت مداهنا فقد داهن من هو خير مني فما جرمي الا أني نكيت في المشركين وأبكيت وقت بحق الله تعالى وقتلت عدوه ولم تأخذني فيه لومة لائم فما فعلت بما أمرت وأوصيت بالدخول الى المدينة العظمى فدخلت هذا كلامي هذا عذري فاقبل مني أو دع فقال عمر ابن عبد العزيز يامسلمة سرت بالمسلمين أقصى بلاد الروم فقتلت الضعيف وأتعبت القوي تطلب الشرف وأردت الرياسة أما كان يكفيك من القسطنطينية بلاد عمورية والقيام بها ولكنك أردت أن يقال هذا مسلمة بن عبد الملك شديد العزم فالويل لك ان آخذك الله بقتل رجل من المسلمين ويحك يامسلمة لقد بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الويل لمن أهلك نفسا مؤمنة فقد عفونا عنك ما كان من جهلك أقعد فقعد فقال هات يامسلمة حدثني عن بلاد الروم فقال مقاتل مولى عمر ابن عبد العزيز سمعت مسلمة

وهو يقول لعمر ما رأيت بلادا تشبه القسطنطينية قال عمر صفها لى قال هى مدينة بريه بحريه الخير فيها كثير من الفاكهة والطعام واللباس فيها ظاهر والدواب فيها فرهة قال عمر صف لى سورها وأبوابها وكنيستها العظمى وقصرها الكبير قال أما سورها فحجارة وعرض السور ما يسير عليه مائة فارس عرضا فأما الأبواب فانها حديد عرض ما بين كل باب ميل وأما الكنيسة العظمى فمن رخام مصفف مفصص بالحجارة المذهبة وبالجوهر وأما قصرها فمن رخام ولم أدخله يا أمير المؤمنين قال عمر أسئلك بالله يا مسلمة هل جبنت حيث دخلتها قال مسلمة لا والله يا أمير المؤمنين ما جبنت ولكنى أجرى ما كنت حيث دخلتها قال كيف رأيت أهل الروم قال قوم سوء وقلوبهم خائفة فاذا صدقوا هربوا ولقد قتلنا منهم مقتلة عظيمة فالحمد لله على ذلك كثيرا قال عمر غفر الله لك ثم وجه سراقة بن عبد الرحمن أميرا على الثغور وأمره أن يبلغ العمورية فاذا بلغها لا يجوز الى غيرها وأقام مسلمة عند عمر بدمشق ﴿تأديب عمر بن عبد العزيز مسلمة بن عبد الملك﴾ بالاسناد قال مقاتل ثم ان عمر بلغه أن مسلمة ينفق على مائدته ألف درهم فى كل يوم وكان عمر يطعم السؤال من غلته ألف سائل فى كل يوم يطعمهم ثلاثة ألوان وشواء وكان يأكل هو يوما لحما ويوما خلا وزيتا ويوما عدسا وكان قد سير الدنيا ثلاثة أيام يوما للقضاء ويوما لاهله ويوما لحوائج الناس والليل للعبادة فكان اذا جنه الليل لبس جبة صوف وجعل الغل فى عنقه والقيد فى رجله ونادى يا رب هذا عذاب الدنيا فكيف عذاب الآخرة ثم بعث الى مسلمة يأمره أن يتغدى عنده فأباه فأمر عمر بجفان السؤال أن تهيأ وهيأ له طعاما وأمر أن يحبس الطعام وأن يقدم العدس فلما أبطأ عليهم الطعام وجاع مسلمة جوعا شديدا قال عمر ويحك يا معاتل ان أبا سعيد لا يصبر على الجوع فأتنا بعا عندك فأتاه بعدس فأكل أكلا منكرا حتى شبع ثم أتى بالطعام فقال عمر كل يا أبا سعيد فقال قد اكتفيت فقال عمر يا أبا سعيد تكفيك أكلة بدانقين وأنت تنفق على مائدتك ألف درهم كل يوم فقال مسلمة اعطنى عهد الله أن لا أعود الى مثل ذلك فرجع عنه ﴿ومن أخبار عمر بن عبد العزيز﴾ وبالاسناد قال مقاتل رأيت قوما من العباد وقد أتوا محمد بن عمر بن عبد العزيز فسألوه عن عمل أبيه فقال ما أذكر أنى رأيته ولكنى أدخل على أمى فاطمة ابنة عبد الملك ابن مروان فأسألها عن هذا ان شاء الله تعالى فدخل عليها فقال يا أمه ما صنع أبى فان الناس قد لجوا على فى ذلك فقالت فاطمة ابنة عبد الملك يا بنى لا تريد أن تعلم قال لها فانهم لا يدعونى حتى أخبرهم قالت نعم قل لهم ان أبى كان من أعظم قريش وأرفههم مركبا والينهم ثوبا وأطيبهم طعاما قبل أن يلى الخلافة فلما ولى الخلافة لبس الكرابيس والصوف وربما ادهن بزيت العلة تعنى زيت الماء ولا رفع ثوبا يدخره ولا اتخذ أمة منذ ولى الى يوم مات فهذه كانت حالته قال مقاتل فلما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال له يا مقاتل انه بلغنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الامام العادل اذا وضع فى قبره نزل على يمينه واذا كان جائرا نقل من يمينه الى شماله فاطلع حتى تنظر الى قال فاطلعت فرأيته على يمينه والحمد لله قال مقاتل رأيته قبل أن تخرج الروح من جسده وهو يضحك ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمه الله تعالى

﴿ولنا فى الاخذ من السلطان وترك الاخذ من الناس للمنة﴾

ان الحلال من المكاسب همتى * والاخذ من مال الفتوح أجانبه
تقضى المروءة أخذه من عالم * مذمومة أحواله ومذاهبه
غنت من قبل العطاء وربما * سالت عليك بما يعير مدانبه

فلتجتنب أخذ الفتوح فانه * يجنى على الاعقاب منك عواقبه
الامن السلطان فهو نصيبكم * مما تعين بالشريعة واجبه
هو عنده للمسلمين أمانة * فتى حباك فخذه انك صاحبه

قال ابن الواسطى وقد ذكرت أسنادنا اليه حدثنا القاسم بن مزاحم عن محمد بن الحسن العسقلانى عن محمد بن عمرو بن الجراح الغزى عن أبى الصلت شهاب بن خراش عن سعيد بن سنان عن أبى الزاهرية قال أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد وغفلت عن سدنة المسجد حتى أطفئت العناديل وانقطعت الرجل وغلقت الأبواب فبينما أنا على ذلك اذ سمعت له حفيفا له جناحان وهو يقول سبحان الدائم الغائم سبحان الغائم الدائم سبحان الحى القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلى الاعلى سبحانه وتعالى ثم أقبل حفيف يتلوه ويقول مثل ذلك ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد فاذا بعضهم قريب منى فقال آدمى فقلت نعم قال لا روع عليك هؤلاء الملائكة قلت سألتك بالذى قواكم على ما أرى من الاول قال جبريل قلت ثم الذى يتلوه قال ميكائيل قلت من يتلوه بعد ذلك قال الملائكة قلت سألتك بالذى قواكم على ما أرى ما لقائلها من الثواب قال من قالها سنة كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له قال أبو الزاهرية فقلت سنة وسنة كثير لعلى لا أعيش فعلتها فى يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال سعيد بن سنان فقلت سنة والسنة كثير لعلى لا أعيش فيها فعلتها فى يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال الحوسبى فقلت سنة والسنة كثير لعلى لا أعيش فيها فعلت فى يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال محمد بن عمرو فعلتها فى ثلاثة أيام أو أربعة كل يوم مائة مرة فكان الرجل يلقانى فيقول رأيت لك كذا وكذا أظنه من ذلك قلت وقلتها أنا فى ليلة فرأيت خيرا وقلتها وقالها صاحبى عبد الله الحبشى فرأى أو رؤى له خيرا

﴿ومن باب حب الوطن ما قالت العجم اللسن﴾ من علامة الرشد أن تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقه وقال الحكيم فطرة الرجل مجبولة بحب الوطن ولذلك قال ابقراط يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تقطع بهواها وتفزع الى غذاها وقال بن عباس رضى الله عنهما لو قنع الناس بأرزاقهم قنوعهم بأوطانهم لما اشتكى عبد الرزاق والذى يؤيد ما ذكرناه من حب الوطن قول الله عز وجل حين ذكر الديار فخبر عن مواقعها من قلوب عباده فقال تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من ديارهم ما فعلوه الا قليل منهم فسوى بين قتل أنفسهم وبين الخروج من ديارهم وقال تعالى ومالنا أن لا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وقيل لولا حب الناس الأوطان لخرب البلدان وقيل من أمارات العاقل بره لاخوانه وحنينه الى أوطانه ومداراته لأهل زمانه كما قيل * ودارهم فاللبيب من دارى * قالت العرب حماك أحمى لك وأهلك أحفى لك

﴿حكمة﴾ الغريبة كريه والقلة ذله وقال الفائف اذا أحست النفس بمولدها تفتحت مسامها فعرفت النسيم وأكثرت الشميم وقال آخر يحن اللبيب الى وطنه كما يحن النجيب الى عطنه وقال بعضهم كما ان لحاضنتك حق لبنها فكذلك لأرضك حرمة وطنها وشبهت الحكماء الغريب باليتيم اللطيم تكل أباه وأمه فلا أم ترامه ولا أب يحرب عليه وفى المثل أوضح من مراة الغريب قالت الحكماء أكرم الخيل أجزعها من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضا للكتاب وأكرم الابل أشدهم حنينا الى أوطانها وأكرم المهارى أشدها ملازمة لأمهاتها وخير الناس آلفهم للناس قال بعض الشعراء

في الوطن ألا ليت شعري والحوادث جمة * متى تجمع الأيام ما فرق الشملا
وكل غريب سوف يمسي بذلة * اذا بان عن أوطانه وجفا الأهلا

﴿وأنشدنا أبو بكر بن سكر قال كان المازني ينشد لعروة﴾

اقرأ على الوشل السلام وقل له * كل المشارب مذهبرت ذميم
جبل ينيف على البلاد اذا بدا * بين الغدائر والزمان مقيم
لو كنت أملك منع ما بك لم يذق * ما في فلائك ما حييت لئيم

﴿وأنشدنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الوزهي عسجد بن عتاب بقرطبة لمجنون بني عامر﴾

الى عامر أصبو وما أرض عامر * هي الرملة الوعساء والبلد الرحب
معاشر بيض لو وردت بلادهم * وردت بحورا للندى ماؤها عذب
الى ما بدت للناظرين خيامهم * فثم العتاق الغب والأسل القضب

﴿وأنشدنا أبو الحسن علي بن خروف بمنزلي لمرأة من عقيل﴾

خليلي من سكان ماوان هاجني * هبوب جنوب مرها وانتسامها
فان تسألاني ماورائي فانني * بمنزلة أعيى الطبيب سقامها

﴿وأنشدنا﴾

أقول لقوم ألف الدهر بينهم * وبيني والايام تحوى وتفرق
فاني وان أحمدت عقد وصالكم * ففي غير مثوى أرضكم أتشرق
سقى الله قومي كل يوم وليلة * عوارض مزن صوبها يتدفق

﴿ومن باب العشاق والعشق﴾ قال علي بن عبيدة العشق أرواح تجول في الخليقة وفرح يجول في الروح وسرور ينشي الخواطر له مستقر غامض ويحل أطيب المساكن ينساب في الحركات ويهدي القوى ويقوى الضعيف ولبعضهم

تقول أناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما أدري لهم كيف أنعت
فليس لشئ منه جزء أعده * وليس لشئ منه وقت موقت
بلى غير أني لا أزال كأنني * على من الاحزان بيت مبيت
وأنضح وجه الارض طورا بعبرتي * وأقرعها طورا بظفري وأنكت
وقد زعموا بي أنني لا أحبه * فالى أراه من بعيد فأبهت
اذا اشتد ما بي كان آخر حيلتي * له وضع كفي تحت خدي وأصمت

﴿وأنشدني بن مرتين من هذا الباب﴾

الحب فيه حلاوة ومرارة * والحب فيه شقاوة ونعيم
الحب أهونه شديد قادح * والحب أصغر ما يكون عظيم
الحب صاحبه يبيت مسهرا * ويطير منه فؤاده ويهيم
الحب لا يخفى وان أخفيته * ان البكاء على المحب غيم
الحب يشهد صادقا في وجهه * عند التنفس انه مهموم
الحب داء قد تضمنه الحشا * بين الجوانح والضلوع مقيم

﴿حكاية﴾ قال ابراهيم بن سعيد كنت عند المأمون يوم نوروز فجاء الناس بهدايا فأمر بردها استصغارا لها فردت الهدايا وكانت في المهديين امرأة معها هدية وهي رقعة مكتوب فيها

ألم تر أنا نهدي الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولكننا نهدي الى من نحبه * على قدرنا لا نحو ما قد يشاكله

قال فأمر المأمون بقبول الهدايا ﴿حديث مرفوع﴾ رفعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الى أبي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم بالناس في أحفل ما يكون من أصحابه اذ أقبل اليه أعرابي من بني سليم باركا فمال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا أخا بني سليم قال اني ربما قمت في صلاتي فيأخذني الهذيان وربما غفوت فتأخذني الفكرة في منامي وربما أخذتني الوسوسة حتى كادت تفسد علي ديني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سلمى هذا عمل ابليس لعنه الله ألا أعلمك تسعة عشر اسما علمنيها رب العالمين حين أسري بي الى السماء السابعة أربعة منها مكتوبة على جبهة اسرافيل وأربعة مكتوبة على جبهة ميكائيل وأربعة مكتوبة على جبهة جبريل وأربعة مكتوبة على جبهة عزرائيل وثلاثة مكتوبة على جبهة الناموس الاكبر وهو أحد حملة العرش جناحه في المشرق وجناح له في المغرب وعنقه مثنية تحت قائمة العرش لو أمره الجبار أن يلتقم السموات وما بينهن وما فيهن وما عليهن كان أهون عليه من طرفة عين قال بلى يا رسول الله فقال يا أخا بني سليم انها تسعة عشر اسما ما دعا بهن مهموم الا فرج الله عنه همه ولا مغموم الا فرج الله عنه غمه ولا غائب الا رده الله عز وجل ولا مريض الا شفاه الله تعالى ولا مديون الا قضى الله دينه ولم تكن هذه الاسماء في منزل الا طرد الله عنه ابليس وجنوده فاذا أمسيت وأصبحت فقل اللهم اني أسألك يا رحمن يا رحيم ويا جبار المستجيرين ويا أمان الخائفين ويا عماد من لا عماد له ويا سند من لا سند له ويا ذخر من لا ذخر له ويا حرز الضعفاء ويا عظيم الرجاء ويا منقذ الهلكاء ويا منجي الغرقا ويا محسن ويا مجمل ويا منعم ويا مفضل ويا عزيز أنت الذي بجدلك سواد الليل وضوء النهار وشعاع الشمس وهفيف الشجر ودوي النحل ونور القمر يا الله يا الله يا الله لا شريك لك أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد ثم تدعو بحاجتك ﴿ومن جواهر الكلم﴾ أطيب الأشياء العافية وأفضل الدارين الباقية الطاعة حرز والقناعة عز والعلم كنز والصمت فوز الثقة مال المؤمن والرحمة من الله حظ المحسن فمن وثق بالله أغناه ومن أحسن الى خلقه نجاه ان الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب لا تخلو من فتنه ولا تخلي من محنه فاعرض عنها قبل أن تعرض عنك واستبدل بها قبل أن تستبدل بك فان نعيمها ينتقل وأحوالها وثمرتها تضمحل من أطاع الله عز وجل ارتفع ومن عصاه ذل فاتضع من أطاع الله ملك ومن أطاع هواه هلك كم من جامع لمن لا يشكره ومنفق فيما لا يسره من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقباله فمن استعمله عمله لم يخل من رشاد ومن استعمل علمه لم يقصر عن مراد ثمرة العلم أن تعمل به وثمرة العمل أن توجر عليه كل عز لا يوطأ رده دين مذلة وكل علم لا يؤيده عقل مظلة ذل من ليس له ظالم يعضده وضل من ليس له عالم يرشده الزهد بصحة اليقين وصحة اليقين بصحة الدين فمن صح يقينه زهد في الثرا ومن قوي دينه أيقن بالجزا ﴿وصية من شيخ ناصح لتلميذ قابل﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابوري أنبأنا محمد بن عبد الله بن شاذان قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قلت لذي النون في وقت مفارقتي له من المجلس من أجالس فقال عليك بمجالسة من يذكرك الله رؤيته وتنفع هيبته على باطنك ويزيد في عملك منطقه ويزهدك في

الدنيا علمه ولا تعصي الله مادمت قريبه يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله ومن هذا الباب ماحدثنا المروزي عن الخشاب نبأ عبد الله بن الاستاذ قال دخل رجل من أصحابنا على أبي العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له يا أبا العباس أريد أن أقرأ عليك هما في هذا الكتاب لكتاب كان بيده ففتح فقرأ عليه من باب الورع والزهد والتوكل والخشاب ساكت فقال الرجل يا أبا العباس انما أقرأ عليك هذه الأبواب لتتكلم عليها فقال له الخشاب اقرأ فاني فاني أنا ذلك الكتاب فخرج الرجل من عنده ودخل الى الشيخ أبي مدين وهو اذذاك بمدينة فاس فقال يا أبا مدين انفق لي مع الخشاب كيت وكيت فقال أبو مدين صدق الخشاب هل قرأت عليه بابا ليس هو حاله فاذا كان حاله لا تفهمه ولا يوثر فيك فكيف قوله فاتعظ الرجل أخبرني عبد الله بن الاستاذ المروزي عن كشف أبي العباس الخشاب قال خطر لأبي مدين طلاق زوجته واستخار الله ثم رأى أن يستأذن في ذلك أبا العباس الخشاب فانه كانت له حالة تعليم من الله فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب على أبي مدين فقبل أن يكلمه أبو مدين قال له الخشاب يا أبا مدين يقال لك امسك عليك زوجك فمسكها وهذا الخشاب عجائب زرت قبره مع ابن يخلف بمدينة فاس فأتى خبر أنه يوم مات مابقي ولي لله خطوة الا حضره ﴿وصية نوح عليه السلام لابنه﴾ روينا من حديث أحمد بن محمد زياد قال نبأ محمد بن عبد الملك الدقيقي نبأ خنيس نبأ زياد قال نبأ محمد بن عبد الملك نبأ يزيد بن بكر بن خنيس عن محمد بن اسحق عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى نوح ابنه فقال لا أطول عليك احذر أن لا تنسى اثنتان يستبشر الله عز وجل بهما وصالح خلقه واثنتان يحتجب الله بهما وصالح خلقه فأما الاثنتان التي يستبشر الله عز وجل بهما وصالح خلقه فشهادة أن لا اله الا الله وأن السموات والأرض وما بينهما وما فيهن لو كن حلقة لقصمتهن ولو كن في كفة لرجحت وسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها يرزقون وأما الاثنتان التي يحتجب الله عز وجل منهما وصالح خلقه فالشرك به والكبر فقال رجل من أصحابه يا رسول الله اني لاحب أن يحمل مركبي ويلين مطعمي ويحسن علاق صوتي وقبال نعلي فذلك كبر قال لا ولكن الكبر أن تبطر الحق وتغمص الناس واللفظ لابن الاعرابي انتهى ﴿نصيحة﴾ روينا هما عن الحسن من حديث ابن ثابت قال نبأ أحمد بن الحسين بن محمد ابن ثابت قال نبأ أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله نبأ جدي نبأ أبو بكر أحمد بن يحيى بن عمرو بن عتيق العامري نبأ أحمد بن علي بن خلف نبأ سري بن المفلس السقطي نبأ يزيد عن المسعودي عن محمد عن عوف بن عبد الله قال سمعت الحسن يقول ابن آدم لو أنك تجد حقيقة الايمان ما كنت تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ بذلك العيب نفسك ولا تصلح عيبا لا ترى عيبا آخر فيكون شغلك في نداسة نفسك وكذلك أحب ما يكون الى الله اذا كنت كذلك ﴿ومن حديثه﴾ أيضا قال نبأنا محمد بن علي الاصبهاني التاجر نبأ أحمد بن محمود القاضي بالاهواز نبأ محمد بن زكريا نبأ ابن عائشة قال سئل علي بن الحسين عن صفة الزاهد في الدنيا قال يتبلغ بدون قوته ويستعد ليوم موته ويتبرم حياته

﴿حكاية شاب اصطنعه الحق تعالى﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال نبأ علي بن القاسم الشاهد بالبصرة قال سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذي النون بن ابراهيم المصري مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة والاجتهاد عليه فقال له ذو النون يا فتى ما الذي أكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التي منحك بها وهبها لك واختصك بها فقال الفتى يا استاذ وهل رأيت عبدا أصطنعه مولاه من

بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم اسر اليه سرا أبحسن به أن يفشي ذلك السر ثم أنشأ يقول

من سار روه فأبدى السر مجتهدا * لم يأمنوه على الاسرار ماعاشا
وياعدوه لم يسعد بقربهم * وأبدوه مكان الانس ايحاشا
لايصطفون مذيعا بعض سرهم * حاشا وداد هم من ذلكم حاشا

قال وحدثني يحيى بن علي بن عبد الله الدامغاني عن ابن سلام سمعت يحيى بن معاذ يقول من عرف عاش ومن مال الى الدنيا طاش والمؤمن عن عيوب نفسه فتاش والاحمق يسعى في نقش قال وحدثنا عبد الرحمن عن أحمد بن مكرم قال سئل حكيم أي شيء أحلى قال النصرة على العدو بعد الحزن والاستغناء بعد الحاجة والعظة في المجالس والغلبة للمتكلم ﴿كلام لبعض اخواننا في أفناء الشوق﴾ أملا علينا ساحبنا أحمد بن مسعود بن شداد المصري بعد ثنا الموصل سنة أحدى وستمائة في أفناء الشوق وأودى به التوق وأماته التذكر وافناه التفكر حتى صارت جزئياته وكلياته لله وحركاته وسكناته بالله ولحظاته وخطراته من الله وضمائره وسرائره مع الله فنبي به عنا لما نحن فيه منه وذلك حين زهد في شهواته ولذاته ونجوهر في سفاته وذاته فنبي بمولاه عن تربه ونفسه بما أولاه من قربه وأنسه عرض عرضه على الحق وجاهر بجوهره لدى الحق حتى صار بين التراب من عالم التراب ومن أولي الالباب عند رب الارباب بقي صورة في الفناء ومعنى في عالم البقاء فعين السعادة نزل تلاحنه من قبل الازل فهو في عالم الصور معنا وفي عالم الارواح يشهد المعنى فلما أفناه موجده عن وجوده بما حباه من تطوله وجوده تحيط جوهر روحانيته في عرض انسانيته ولمعت في الخلاص الارواح من حصر اقفاص الاشباح هتفت بها هواتف الاقدار باعثي وانذكار هذا سر أعليها أيتها النفس المطمئنة وهذا يتلو عليها ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فحينئذ هدرت بلابل بلبالها وغردت قماري أقمار أحوالها وأنشد لسان حالها

ياحسرتي كيف الفاهم ولي جسد * ولي فؤاد ولي سمع ولي بصر
ماذا أقول اذا قالوا فديتهم * أين النحول وأين الدمع والسهر
اذا اعتذرت أجابتني محاسنهم * ما للمرمة في حبنا عذر

﴿مبشرة خير تدل على فتح ونصر﴾ رأينا ونحن بسيواس في شهر رمضان والسلطان الغالب في ذلك الزمان يحاصر انطاكية فرأيت كأنه نصب عليها المجانيق ورماها بالحجارة فقتل زعيم القوم فاولت الاحجار آراؤه السعيدة وعزائمه التي رميهم بها وأنه فاتحها ان شاء الله تعالى فكان كما رأيت بحمد الله وفتحها يوم عيد الفطر وكان بين الرؤيا والفتح عشرون يوما وذلك سنة اثنتي عشرة وستمائة فكتبت البيت من ملطية قبل فتحها بابيات أذكر فيها رؤياي وأذكر فيها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى في النوم جبريل عليه السلام وقد جاءه بعائشة أم المؤمنين قبل أن يتزوج بها في سرقة حرير فقال له هذه زوجتك فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها قال ان كان من عند الله يمضه فمضى فنحن كذلك أدبا واقتداء فكان من عند الله وفتح الله على السلطان بها كما كان زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وكانت الابيات رومية اتفاقا وهي

قصدت بلاد الكفر تبغي فتوحها * فابشر فان الروم فيما لقي خسر
رأيت لكم رؤيا تدل على النصر * وفتح بلاد الكفر والقتل والاسر

قتلتم بأحجار المجانيق كبشهم * فأولتها الآراء تعضد بالنصر
فدونك فانهض أيها الملك الذى * علا أمره فوق السماكين فى النسر
وخذها من الله الكريم بشارة * تدل على التأييد والقهر والقسر
فان كان عن حق سيمضى وجودها * وان لم يكن ما فيه فى الملك عن عسر
بذا جاء لفظ الشرع اذ جاء وحيه * برؤياه فى أمر الحصيراء بالسر
اذا جاء نصر الله والفتح فالتجد * بعالك من خير على العسر واليسر

روينا من حديث الواسطى قال نبأ عيسى بن عبد الله الوراق أخبرنى على بن جعفر الرازى نبأ عبد الله بن محمد بن مسلم نبأ موسى بن سهل النيسابورى الموصلى قال سكن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة ببيت المقدس عبادة بن الصامت وشداد بن أوس وابن أم حزام أبو أبى راشد وقد ذكرنا حديث الخضر موت وأبو ريحانة وسلامة بن قيصر الخضرمى وفيروز الديلمى وذو الاصابع وأبو محمد النجارى هؤلاء من أهل بيت المقدس ماتوا بها اعقب منهم عبادة ابن الصامت وشداد وسلامة وفيروز ولم يعقب أبو ريحانة ولا ذو الاصابع ولا النجارى

﴿ذكر كعب الاحبار﴾ ان الله تعالى قال فى التوراة لصخرة بيت المقدس أنت عرشى الادنى ومنك ارتفعت الى السماء ومن تحتك بسطت الارض وكل ماء يسيل من ذروة الجبال من تحتك من مات فيك فكأنما مات فى سماء الدنيا ومن مات حولك فكأنما مات فيك لا تنقضى الايام والليالى حتى أرسل عليك نارا من السماء فتأكل آثار أكف بنى آدم وأقدامهم منك وأرسل عليك ماء من تحت العرش فاغسلك حتى أتركك كالمهات وأضرب عليك سورا من غمام غلظه اثنا عشر ميلا وسياجا من نار واجعل عليك قبة خلقتها بيدى وأنزل فيك روحى وملائكتى يسبحون فيك لا يدخلك أحد من ولد آدم الى يوم القيامة فمن يرى ضوء تلك القبة من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك لله ساجدا واضرب عليك حائطا من نار وسياجا من الغمام وخمس حيطان من ياقوت ودر وزبرجد أنت الانظر واليك المحشر ومنك المنشر حدثنى بهذا الحديث جماعة غير واحد عن القاسم بن على عن أبى القاسم السوسى عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز النصيبى عن محمد بن أحمد عن عمر عن أبيه عن الوليد عن ابراهيم بن محمد عن داود عن صدقة بن يزيد عن ثور بن يزيد عن عبد الله بن بشر عن كعب الاحبار رضى الله عنه

﴿ومن باب العشق والعشاق ما ذكر عن المأمون وهو قوله﴾

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه * فاذا هويت لقد لقيت هوانا
فاذا تعبدك الهوى فاخضع له * واسجد لاى لفق كائنا من كانا

﴿ولجميل بن معن فى هذا الباب﴾

قد كنت أسمع بالمحب وذكره * فأضل منه عاجبا أتفكر
حتى بليت بحبكم فوجدته * مرا ولا قبل ذلك أشعر
فاليوم أعذر كل من أثبته * صبا ومن ذاق الهوى يستشعر

﴿ولام الضحاك فى هذا الباب فقال﴾

من كان لا يدرى ما الحب وصفته * أو كان هيابة أو كان لم يجد
الحب أوله روع وآخره * مثل الحزازة بين القلب والكبد

﴿وقال آخر﴾

الحب أوله حلو وأوسطه * مر وآخره التوديع والاجل

﴿وقال صاحب بثنة﴾

الحب أول ما يكون لجاجة * تأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الهوى بلج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

﴿ولنا في هذا الباب﴾

الحب أوله نحب وأوسطه * موت وليس له حد فينكشف
فمن يقول بان الحب يعرفه * فالقوم به أعمارهم شغفوا
ولم يقولوا بأن الحب نعرفه * خلف ولكنه بالقلب يأتلف
فليس يعرف منه غير لازمة * البث والوجد والتبريح والاسف

﴿ولنا من منثور الحكم والوصايا﴾

قال الاسكندر الحكم يرضي أحد الخصمين ويسخط الآخر

فليستعملا الحق ليرضيهما جميعا * وقال لم صارت سير بلادكم
قليلة قالوا لاعطائنا الحق من أنفسنا ولعدل ملوكنا وحسن سيرتهم فينا فقال لهم ايما أفضل العدل أم الشجاعة قالوا اذا استعمل العدل استغني عن الشجاعة ﴿بزرجمهر﴾ العدل هو ميزان الباري سبحانه ولذلك هو متبرئ من كل زيغ وميل ﴿أنوشروان﴾ قيل له أي الخير أوفى قال الدين قيل فأي العدد أقوى قال العدل ﴿أردشير﴾ قيل له من الذي لا يخاف أحدا قال الذي لا يخافه أحد ممن عدل في حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه وصفت له النعمى وأقبلت عليه الدنيا فتهنى بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وآمن الحروب وسارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا وان أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكيه وخصلة رضيه في مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد أجلا وأول الجور أن يعمد اليها فيجنبها الخير ويعودها الشر ويلبسها الآثام ويغبقها المدام ليعظم وزرها ويقبح ذكرها ﴿أفلاطون﴾ من بدا بنفسه فاسسها أدرك سياسة الناس أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم ﴿أرسطو﴾ أصلح نفسك لنفسك تكون الناس تبعا لك ﴿فيثاغورس﴾ أحسن العنان ما بدأت به نفسك وأجريت عليه أمرك ﴿سقراط﴾ من رضي عن نفسه سخط عليه الناس ﴿الاحنف بن قيس﴾ من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن عدم دينه كان لجده أهدم ﴿ابن المقفع﴾ خير الادب ما حصل لك ثمره وظهر عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره انسان ليكن من حقك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق أقوى معين والصدق أفضل قرين من لم يرحم منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله قدرته ان العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه واستعن على العدل بخلتين قلة الطمع وشدة الورع من طال كلامه سئم ومن قل احترامه شتم باطل ما لا يقوم حق وكذوب ما لا ينتصف منه صدق لا تحاج من يذهلك خوفه ويملكك سيفه فرب حجة تأتي على مهيعه وفرصة تؤدي الى غصه واياك واللجاج فانه يوعر القلوب وينتج الحروب عي تسلم به خير من نطق تندم عليه فاقتصر من الكلام ما يفهم حجتك ويبلغ حاجتك واياك وفضوله فانها تزل القدم وتورث الندم عي يزري بك خير من براعة تأتي عليك

﴿ومن

﴿ومن باب التذكير والنصائح﴾ مارويناه من حديث ابن ثابت قال أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رزق الله البابي وأبو الحسن بن علي بن أحمد بن عمر المقرئ قال نبأ جعفر بن محمد الخالدي نبأ ابراهيم بن نصر نبأ ابراهيم بن بشار قال قلت لابراهيم بن أدهم أمر اليوم أعمل في الطين فقال يا ابن بشار انك طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب من قد كفيته كأنك بما غاب عنك قد كشف لك وبما أنت فيه قد نقلت عنه يا ابن بشار كأنك لم تر حر يصا حر وما ولا ذا فاقة مرزوقا ثم قال لي مالك حيلة قلت لي عند البقال دانق عن عملي قال فلك دانقا وتطلب العمل

﴿ومن باب مارجد منقوشا على الاحجار﴾ مارويناه من حديث ابن ثابت عن البزاز محمد بن الفرج قال نبأ جعفر الخلدي نبأ أحمد بن محمد مسروق نبأ أبو محمد الانصاري قال قرأت على حجر ببيت المقدس رأس الغنى الفنوع ورأس الفقر الخضوع وقرأت على حجر بدمشق كلم من شئت فانت نظيره واستغن عمن شئت فأنت أميره واخضع لمن شئت فأنت أسيره قال وقرأت على حجر عند جب كل من أحوجك الدهر اليه فتعرضت له هنت عليه قال بن ثابت وأخبرني محمد بن الفرج عن جعفر الخلدي قال أنشدني أحمد بن مسروق شعرا

ان كنت توقن ان ربك رازق * وسألت مخلوقا فلست بموقن
أو كنت في شك من الرزق الذي * كفل الاله به فلست بمؤمن

﴿ومن باب النسيب﴾ ماقاله خالد بن يزيد فيما يقع بين العين والفؤاد من العباد

القلب يحسد عيني لذة النظر * والعين تحسد قلبي لذة الفكر
يقول قلبي لعيني كلما نظرت * كم تنظرين رمالة الله بالسهر
العين تورثه هما فتشغله * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما * فاحكم فديتك بين القلب والبصر

﴿ولنا في الحكم بينهما اجابة لهذا السائل الاديب بما هو الامر عليه﴾

ذكرت يا أيها المفتون بالحور * وبالنسيب وما في الحب من سير
بين الفؤاد وبين السمع والبصر * وقائع لم تزل في سالف العصر
وطالما يحدثون الدهر عن حكم * ندب خبير بما يعطيه من أثر
فاسمع هديت صواب الحكم من حكم * عدل عليم بعين الامر والخبر
اني لاحكم بين القلب والبصر * حكما تؤيده أدلة النظر
نعيم أهل الهوى وقف على النظر * والسمع واللثم والتعنيق والوطر
لا يدرك الحسن الحسني طالبه * ما لم يقم شاهدا من حاسد النظر
وهكذا كل ما للحسن مدركه * لا يستقل به عقل من البشر
فالقلب يحمل ما يعطيه من ألم * ومن نعيم وخير عالم الصور
له النعيم كما ان العذاب له * والحسن آلته للنفع والضرر
وبعد أن أثبت العلم اليقين لكم * فلا تخاصم بين القلب والبصر
وانما تلك أحوال يقول بها * أهل الهوى لم تكن نتائج الفكر

﴿ولنا في الجواب﴾

ليس للعين لذة * انما تلك فى الفؤاد
انما الحسن آلة * وبه يبلغ المراد
مانه غير مايرى * ما له لذة الوداد
واذا كان هكذا * لم يكونا على عناد
هكذا الحكم فيهما * عند من يطلب السداد

(ولبعضهم فى هذا الباب)

فوالله ما أدرى أنفسى أومها * على الحب أم عينى المسومة أم قلبى
ادالمت قلبى قال نفسك أذنبت * وان لمتها قالت خدالعين بالذنب
فقلبى وطرفى قد تشاركن فى دمى * فيارب كن عونى على العين والقلب

(وللعباس بن الاحنف)

اختصم العينان والقلب * وقالا جميعا مالنا ذنب
فعلت نفسى ذهبت عنوة * بينكما هذا وذا العب
فقال قلبى مقلتى أبصرت * لاذنب لى ياأيها الصب
فقلت للعين مقالى لها * يحكيه عن ناظرك القلب
فاستعبرت عند مقالى لها * وكان من خجلتها السكب

(ولنا من هذا الباب)

لم هويت الهلال ياقلب قل لى * قال ياعين لم لحظت الهلالا
أنت أهديت اذ نظرت سهاما * و بلاء وشقوة وخبالا

(ولجمال الدين يزيد فى هذا الباب)

كتب الطرف فى فؤادى كتابا * فهو بالشوق والهوى مختوم
كان طرفى على فؤادى بلاء * ان طرفى على فؤادى مشوم

(ولبعضهم فى هذا الباب)

ويحك ياطرفى أما تستحى * حتى متى توردنى حتفى
وأنت ياقلب الى كم وكم * تتركنى أدعو على طرفى
هذان قد صارا عدوين لى * فأنت ماعذرك ياألفى
تحلف لى انك فى كفى * وعض كفى منك فى كفى

(ولابن المعتز فى هذا الباب)

ان عينى قادت فؤادى اليها * عبد حب لاعبد رق لديها
فهو بين الفراق والهجر موقو * ف يحزن منها وحزن عليها

(وللعباس بن الاحنف فى هذا الباب)

قلبى الى ماضرنى داعى * يكثر أسقامى وأوجاعى
كيف أحترامى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى

(وله أيضا) أقام قيامتى نظرى * فمن يعدى على بصرى

تعرض

تعرض لى الهوى غزا * فشيبنى على صغرى
وكان هواك لى قدرا * فكيف أغر من قدرى

(ولنا فيه)

أقول للقلب قد أوردتنى سقما * فمال عيناك قادتنى الى تلفى
لولا تراخى العين لم تمسى حليف ضنى * وان أمت فيه ما فى الحب من خلف
لذاك فسمت ما عندى على بدنى * من الضنا والجوى والدمع والاسف

وعمارويناه فى بنيان ايلياء حدثنا عمر واحد عن العاصم بن على بن الحسن نبأ أبو القاسم السوسى نبأ ابراهيم بن يونس المقرى نبأ أبو محمد عبد العزيز النصيبى نبأ أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد الخطيب بن الواسطى نبأ أبو بكر بن محمد بن أيوب بن سويد الحميرى نبأ أبى نبأ ابراهيم بن أبى علية عن أبى الزاهرية عن رافع بن عمير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لداود يا داود ابن لى فى الارض بيتا فانى داود نفسه بينما قبل البيت الذى أمره الله عز وجل اليه يا داود بنيت بيتك قبل بيتى قال أى رب هكذا قلت فيما قضيت من ملكك استأثر ثم خذ فى بناء المسجد الذى أمرته فلما تم سوره الحائط سقط ثم بناه فلما تم السور سقط ثلاثا فشكى الى الله عز وجل ذلك فأوحى الله تعالى اليه انه لا يصلح ان تبنى لى بيتا قال يا رب ولم قال لما جرى على يديك من الدماء قال أى رب أولم يكن ذلك فى محبتك ورضاك قال بلى ولكنهم عبادى وأنا أرحمهم فشق ذلك عليه فأوحى الله عز وجل اليه لا تحزن فانى سأقضى بناءه على يدى ابنك سليمان فلما مات داود أخذ سليمان فى بنائه فلما تم قرب القربان وذبح الذبائح وجمع بنى اسرائيل فأوحى الله تعالى اليه قد رأى سرورك ببنيان بيتى فسلنى أعطيك قال أسئلك ثلاث خصال حكما يوافق حكمك وملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ومن أتى هذا البيت لا يريد الا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه قال النبى صلى الله عليه وسلم اثنتان قد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون أعطى الثالثة قال العلماء فى ذلك دعوتى رجاء بى ترجو قبولها ان شاء الله تعالى وما ذلك على الله بعزيز

ومن باب الغربة وذكر الوطن قال بعضهم أرض الرجل أوضح نسبه وأهله أخص حسبه وقيل لاعرابى كيف تصنع بالبادية اذا اشتد الفيض وانتقل كل شئ ظله قال وهل العيش الا ذاك يعشى أحدنا ميلا فيرفض عرقا ثم ينصب عصاه ويلقى عليه كساءه ويجلس فى فيئه ويكاد الريح فكانه فى ايوان كسرى وأنشد أبو النصر الاسدى

أحب بلاد الله يا بن خارج * الى قفوان أن تسح سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمى * وأول أرض مس جلدى ترابها

ابراهيم بن محفوظ الربعى

أحب الارض تسكنها سليمى * وان كانت بواديها الجدوب
وما عهدى بحب تراب أرض * ولكن من يحل بها حبيب

حدثنا أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشنى الخطيب الاديب قاضى كورة جيان بمسجد الاخضر بمدينة اشبيلية قال لما حملت نائلة بنت الفرافصة الكلبية الى عثمان بن عفان رضى الله عنه كرهت فراق أهلها فقالت لضب أخيها

ألست ترى بالله يانب أنني * مرافقة نحو المدينة أركبا
أما كان في أبيات عمرو بن عامر * لك الويل ما يغني الحباء المحببا
أبى الله الا أن أكون غريبة * بيثرب لا أم لدى ولا أبا

وأنشدني ابن سكرية بمسجد الشهداء

أيا حبذا وطني وأهلي * وصحبي حين نذكرني الصحاب
بلاد من غرائسة كرام * بهم حلى تميمتي الشباب
وماء عسل ببارد ماء عزن * على ظمأ لنار به يثاب
بأشهى من نعيم البنا * فكيف لنا به ومتى الاياب

وأنشدني خديجة بنت عبد الوهاب بن سبة الله الصوفي العصار قول الاعرابية التي كان يواها بعض خلفاء بني العباس فتزوج بها فلم يوافقها هوى البلاد فلم تزل تحمل وتعتل وتتأوه مما هي عليه من النعيم والاذن والامر والنهي فسألها عن شأنها فأخبرته بما تجده من الشوق الى البراري وأماليب الرعاء وورود المياه التي تعودت فيها فصعد على رأس البرية بشاطئ الدجلة بماء المعشوق بقابل مدينة سامرا من الجانب الآخر وأمر بالاغنام والاعاء أن تسرح بين يديها وتتراءى لها فلم يزدها ذلك الا شتياقا الى وطنها فمرضها ومافي قصرها من حيث لا تشعر بمكانه فسمعها تنحب وتبكي حتى ارتفع صوتها وعلا شهيقها وكبد الخليفة يتقطع رحمة فسمعها تقول

وماذنب أعرابية وقفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمت أماليب الرعاء وخيمة * بنجد فلم يقض لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء الذنيب وطيبه * وبرد حصاه آخر الليل أنت
لها أنة عند العشاء وأنة * مصيرا ولولا أنتاها لجنت

فخرج عليها الخليفة وقال قد قضي ما تمنيت فالحقي بأهلك من غير طلاق فأمر عليها وقت أمر من ذلك ومرى ماء الحياة في وجهها من حينها فهب الخليفة وانتحقت بأهلها بجميع ما كان عندها في قصرها وكان الخليفة يهواها ويغشاها في أهلها اذا تصيد فأخذ هذه الأبيات بعض الأدباء فقال

وماذنب اعرابية قذفت بها الى آخر الابيات ثم زاد

بأعظم من شوق اليكم وانما * أجمع أحشائي على ما أجنت

﴿خبر نبوي في مكارم الأخلاق﴾ روينا من حديث أبي محمد عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال نبأ أحمد بن أبي سهل السرخسي نبأ عبد العزيز بن أحمد الحلواني نبأ أبو علي الحسين بن خضر النسفي نبأ أبو بكر محمد بن الفضل نبأ عبد الله بن محمد بن يعقوب نبأ عبد الله بن محمد الهروي نبأ الحسن بن علي نبأ جعفر ابن عون عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن مسلمة بن يسار عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعاهد مسجدا بسراج اشتاقت اليه الجنة ومن صبر على المصيبات فله الجنة ومن فتر عن الفتنة أعتق الله رقبته من النار ومن عفا عن مظلمة عفا الله عنه يوم القيامة ومن كان سمحا في اقتضاء فتحت له أبواب الجنة فيدخل من أي أبوابها شاء بغير حساب ﴿ومن الحسان في فضل رمضان﴾ روينا من حديث عبد العزيز أيضا نبأ أبو ابراهيم اسمعيل ابن محمد الحشني بخاري نبأ أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد السعدي نبأ أبو اسحق ابراهيم بن محمد الحضرمي نبأ أبو حفص أحمد

ابن محمد الجبلي نبأ عبد الله بن عبد الله نبأ أحمد بن نصر العتكي نبأ أبي نبأ عباد بن كثير عن أبي عبد الرحمن عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أبواب السماء تفتح أول ليلة من رمضان فلا تغلق الى آخر ليلة فليس عبد يصلي في ليلة الا كتب الله له بكل سجدة ألفا وخمسمائة حسنة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء فله سبعة آلاف باب من ذهب لكل باب منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فاذا سلم أول ليلة من رمضان كان كفارته الى مثله من الحول وكان له بكل يوم يصومه ألف قصر موشح بياقوتة حمراء ويستغفر له سبعون ألف ملك من غدوه الى وارى الحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل أو نهار شجرة يسير في ظلها الراكب مائة عام ﴿ومن أحسن الحكم﴾ من سبر على طول الأذى دل على صدق التقى من رفع حاجته الى الله جل جلاله استظهر في أمره ومن رفعها الى غيره ونسخ من قدره من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا من أيقن بالجزاء لم يؤثر على الحسنى من ذكر المنية نسي الأمنية من استعان بالله استغنى عن عباده ومن وثق به استظهر لمعاشه ومعاده أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولا نزل الشبهة يقينه خير الناس من أخرج الحرص عن قلبه وعصى هواه في طاعة ربه المعاونة في الحق ديانة والمعاونة في الباطل خيانة نصرة الحق شرف نصرة الباطل سرف أفضل الناس من كان بعيبه بصيرا وعن عيب غيره ضريرا أبصر الناس من أماط بذنوبه ووقف على عيوبه الدين سوران اليقين نور السعيد من خاف العقاب فآمن وطلب الثواب فأحسن الرشيد من أخلص الطاعة والغنى من آثر القناعة ولنا

ما العز الا لأرباب النفوس وما * عز الورى كالتقى للناس والرسل
كالقناعة مال الحر يختزنه * بقلبه فله هذا ليس يبتذل

وقلنا خير الأمور ما يسرك في يومك وأسعدك في داريك الثقة بالله أقوى أمل والتوكل على الله أزكى عمل ﴿كلمات نافعة لخيرات جامعة﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزار نبأ جعفر بن محمد بن نصر نبأ أحمد بن محمد بن مسروق نبأ محمد بن الحسين نبأ اسمعيل بن الترجمان سمعت أبا جعفر المحولي وكان جمع بين العلم والعبادة قال حرام على قلب محب الدنيا أن يسكنه الورع الحق وأقول أولا والله الورع الجلي وحرام على نفس تحليها بانية الناس أن تذوق حلاوة الآخرة وحرام على كل عالم يعمل بعلمه أن تتخذه المتنون اماما ﴿وروينا من حديثه في باب واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ قال أبو الحسن أحمد ابن الحسين قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري يقول العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الاخلاص والاخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل ﴿حديث حسن مروي عن الحسن﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال نبأ ابراهيم بن مخلد بن جعفر القاضي نبأ محمد بن أحمد بن ابراهيم الحلبي نبأ محمد بن يونس نبأ مكي بن قيرا العجلي نبأ جعفر بن سليمان عن سعيد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال دخلنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الحسن نعوده فقال له علي كيف أصبحت يا ابن بنت رسول الله فقال أصبحت بحمد الله بارئا قال كذلك أنت ان شاء الله ثم قال الحسن أسندوني فاسنده علي الى صدره فقال الحسن سمعت جدي صلى الله عليه وسلم وقال لي يوما يا بني عليك بالقناعة تكن من أغنى الناس وإياك الفرائض تكن من أعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى توفى بأهل البلاء يوم القيامة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال في

افراط المحبة

بلغ الهوى من قلبي المجهودا * والحب أخلقني وكنت جديدا
ياعاذلي لوذقت من أم الهوى * لوجدته سبعا عليك شديدا

(وقال الآخر)

ماللهوى أخذ الهوى بدمي * سلم الحب في دروحارفني
ماحل للحب أن الحب أعنتني * صبري وهوم أجفاني عن الوسن

(وقال شجون بني عامر)

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك وحبكم شغلي
وأديم لحظ شحد في نظري * أن قد فهمت وعندكم عني

(وقال الفضل)

يقولون مجنون بسعراء مولع * الاحبذا جن بها وولوع
وكيف أطيع العاذلات وحبها * يؤرقني والعاذلات هجوع
واني لأخفي حب سعراء منهم * ويعلم قلبي أنه سيذيع

(وكما قال أحمد بن الماهر)

جنون الهوى فوق الجنون ولا يرى * هوى عاقل الا كآخر جاهل
يزين للمعشوق ماهو فاعل * ويغوى اذا ماجاج في العذل عاذل

(وكما قال الآخر)

محب بكت عيناه من حب قاتل * فيا قاتلا لا يبكي عليه مقتيل
خليلي جفاني كأن روحا روحه * خليلا وهل يجفو الخليل خليل

(وكما قال الآخر)

ونفس كأن الهوى مولع * بها ليس يصدأ لها
أعللها بالمنى تارة * وطورا أصانع عذالها

(ولما في المنامات)

أغيب فيفنى الشوق نفسي لذلقي * فلا الشوق يفنى ذا الشوق غبا ولا حضرا
ويحدث لي لقياه مالا أذله * مكان الشفا داء من الوجد آخرا
لأني أرى شمس الجمال بزيد حسنه * اذا ما التقينا نصرة وتكبرا
فلابد من وجد يكون مفارنا * لما زاد من حسن نظاما مسرا

(خبر الرجفة التي كانت ببيت المقدس) روينا من حديث ابن أبي الدنيا قال نبأ عمر قال نبأ أبي قال نبأ الوليد بن حماد الرملي قال نبأ أبو عمير عيسى بن محمد قال نبأ صفوة عن رستم الفارسي قال الرملي وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن شيبة بن منصور بن ثابت قال نبأ أبي عن أبيه عن جده أن أبا عثمان الانصاري كان يحيي الليل بعد انصرافه من الصيام في رمضان على البلاط الاسود قال فبينما هو قائم في الصلاة اذ سمع صوت الهزة في المدينة وصراخ النساء واستغاثتهم وكانت ليلة قارة مظلمة كثير الأمطار والرياح قال فسمعت قائلا يقول أسمع صوتا ولا أرى شخصه ارفعوا أيديكم باسم الله فرفعت الصيحة حتى تبدى لنا بياض السماء وأصاب وجه رش المطر حتى أذن رستم السادن الفارسي فسمعه ثلاثا يقول ردها وزيدا باسم الله

سووها عدلوها سووها عدلوها فردت الغبة على حكاية ما كانت فقال لرستم لما فتح الباب عليه اذهب فجئني بخبر أعن حتى أنبئك بحبيب فأخبره بخبر أهله أن قد أصيب قوم وسلم قوم فأخبرني فقال له سمعت قائلا يقول ارفعوها وريدا بسم الله قلعت القبة قلعا حتى بدا لنا بياض السماء وأسباب وجهي رش المطر حتى أذنت فلما أذنت سمعت قائلا يقول حين أذنت وريدا بسم الله سووها عدلوها حتى أعيدت على حالها

﴿ومن باب من آثر شهوة الله تعالى﴾ روينا من حديث الخرائطي قال نبأ ابراهيم بن الجنيد نبأ محمد بن الحسين نبأ عبد الملك بن قريب الأصمعي الباهلي قال أصيبت امرأة من الاعراب بابن لها فأكمنت الصبر والعزاء عليه فقيل لها ما رأينا كجزعت على ابنك هذا قالت بلى ولكن آثرت ربنا الله تعالى وطاعته على محبة الشيطان

﴿ومن حكم وهب بن منبه﴾ ما روينا من حديث الخرائطي قال نبأ علي بن الحسين النخعي قال مكتوب في حكمة وهب بن منبه المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى والذنوب لا تنسى والديان حي لا يموت ثم قال منشدا علي بن الحسين لأبي العتاهية

غوت وتنسى غير أن ذنوبنا * وان نحن متنا لا تموت ولا تنسى
ألا رب ذي عينين لا تنفعانه * وهل تنفع العينان من قلبه أعمى

ومن فصيح كلام العرب في هذا الباب روينا من حديثه قال نبأ اسمعيل بن أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال نبأ أبي عن الأصمعي قال سمعت أعرابيا يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت للمرء من كيف يكره الموت وهو سبيله الى الثواب ولا أرى أحدا منا الا سيدركه الموت وهو عنه آبق قال وأنشدني أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن العطوي لأبيه

يأمل المرء أبعد الآمال * وهو رهن لأقرب الآجال
لو رأى المرء أي عينيه يوما * كيف صول الآجال بالآمال
لتناهى وقصر الخطو في اللهو ولم يغتر بدار الزوال

قال الحسن بن الحسن البصري ما أطال أحد الامل الا أساء العمل روينا من حديث الحميدي عن الحسن ابن محمد بن ابراهيم الحنائي عن محمد بن أحمد بن أبي الحديد عن أبي بكر محمد بن جعفر عن ابراهيم بن الجنيد عن بشر بن آدم عن الفضل بن عياض عن هشام عن الحسن اه روينا من حديث الواسطي نبأ عيسى نبأ علي نبأ محمد بن ابراهيم نبأ محمد بن النعمان نبأ سليمان بن عبد الرحمن نبأ أبو عبد الملك الجزري قال اذا كانت الدنيا في بلاء ولحط كان الشام في رخاء وعافية واذا كان الشام في بلاء ولحط كانت فلسطين في رخاء وعافية واذا كانت فلسطين في بلاء ولحط كان بيت المقدس في رخاء وعافية وقال الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت المقدس قدس القدس ولقد روى عن يزيد الرقاشي أنه قال من أراد أن يشرب ماء في جوف الليل فليغل باما ماء بيت المقدس يفر ثم السلام فانه أمان بادن الله تعالى حدثني بذلك غير واحد عن قاسم بن علي الشافعي عن أبي القاسم السوسي عن أبي بكر عن ابراهيم بن ونس عن أبي محمد محمد ابن عبد العزيز النصيبي عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد الخطيب عن أبي عبد الله عن ابن جعفر عن محمد بن ابراهيم عن ابن النعمان عن سليمان بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ضمرة وأبي عبد الملك كلاهما عن يزيد الرقاشي وبه الى ابراهيم قال نبأ محمد بن سليمان بن الحويشي عن بكر بن حنيش قال كان سليمان بن داود اذا دخل بيت المقدس يعني المسجد وهو ملك الارض يغلب بصره يطلب مجالس المساكين من العمى والخرس والجذمى فيدع مجالس الناس وينطلق فيجلس في جملة المساكين تواضعا لا يرفع طرفه الى السماء

ثم يقول اذا سئل عن ذلك مسكين جلس الى المساكين ورينا من حديث الرملي قال نبأ أحمد بن نعمان نبأ سليمان بن عبد الرحمن عن أبي عبد الملك عن غالب عن عبد الله الاعرج عن كعب قال لا تقوم الساعة حتى يزول البيت الحرام وبيت المقدس فينقادان الى الجنة جميعا وفيهما أهلوهما والعرض والحساب بيت المقدس ﴿موعظة﴾ ورينا من حديث الحميدي قال نبأ أحمد بن ابراهيم نبأ ابن أبي الحديد عن أبي بكر بن جعفر قال نبأ عمر بن شيبة قال قال عبد الملك بن قريب الاصمعي ولي أعرابي ناحية من نواحي البصرة فكان يخطب بهم يوم الجمعة فقام يوما فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انه في سنن من كان قبلكم لعظة وما أخطأ القائل حيث قال

أين الملوك التي عن خطبها غفلت * حتى سقاها بكاس الموت ساقيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت * ان السلامة منها ترك ما فيها

ورينا من حديث الخرائطي قال نبأ ابراهيم بن الجنيد نبأ أحمد بن يحيى بن عبد الكريم نبأ جعفر بن أبي جعفر السراري حدثني أبو جعفر محمد بن قدامة قال بلغنا أنه كان بالبصرة امرأة وكانت اذا جنها الليل ونامت كل ذي عين تخر ساجدة وتنادي في سجودها أما لك يا مولاي عذاب تعذبني به الا النار ولا تزيد عليه حتى تصبح وبه قال بلغنا أن عيسى بن مريم عليه السلام مر بأربعمائة ألف امرأة متغيرات الالوان وعليهن مدارج الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي غير ألوانكن معاشر النسوة قلن ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم ان من دخل النار لا يذوق بردا ولا شرابا ومما قيل في الوطن ميلك الى موضع مولدك من كريم مجدك اذا كانت الطير تحن الى أوكارها فالانسان أولى بالحنين الى أوطانه قالت العرب تربة الصبي تغرس في القلب رقة وحلاوة قيل لبعض العرب ما العبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان قيل له فما اللذة قال التنقل في البلدان والتنحي عن الاوطان ثم أنشد

طلب المعاش مفرق * بين الاحبة والوطن
ومصير جلد الرجا * ل الى الضراعة والوهن
حتى يقاد كما بغا * دا النضو في حتى الرسن
ثم المنية تأنه * فكأنه مالم يكن

ومن أحسن ما قيل في الآيات وحب الاوطان من الشعر

وباشرتها فاستجلت عن قناعها * وودت تخف الطامعين المباشر
وخبرها الرواد أن ليس بينها * وأين قرى نجران والدرب ساتر
فألفت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

قيل لاعرابي ما السرور قال أوبة بغير خيبة وألفة بغير غيبة وقيل لآخر ما السرور قال غيبة تفيد غنى وأوبة تعطي لمنى

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

﴿وقيل في الغربة﴾

وأنزلني طول النوى أرض غربة * اذا شئت لاقيت الذي لا أشاكله

فما مقتـــه حتى يقال شجيـــة * ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
ولو كنت في أهلي وجل عشيرتي * لاقيت فيهم اخرقا لا أواصله

(ومما قال من نفى هواه ومنع حماه)

ومستخفيات ليس يخفين دوننا * ويسحبن أذيال الصبا ذوى الشكل
مريضات رجع القول يله عن الخنا * تألفن أهواء الرجال بلا بدل
جمعن الهوى حتى اذا ما ملكنه * نزعن وقد أكثرن فينا من القتل

قوله مريضات رجع القول قوله تعالى فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وهو غير المتقى
ومن هذا الباب قول الآخر

لا والذى تسجد الجباه له * ما لى الى حبك توبها خبر
ولا بغيها ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر

قال النابغة

زعم الهمام بأن فاها بارد * عـذب مقبله شهى المورد
زعم الهمام ولم أذقه انه * يشفى بريا ريقها العطش الصدى

(ومن هذا الباب قول ابن المعتز)

قد كان يكفيك ما بالجسم من سقم * لم زدتنى سهرا امسك السهر
عينى مورقة والجسم مختبل * والقلب بينهما متخلوبه الفكر
يا مانعى لذة الدنيا بما رحمت * انى ليقنعنى من وجهك النظر

(ومن هذا الباب لأبى فراس)

الحب آمره والصون زاجره * والصبر أول ما يأتى وآخره
ان الفتى ان صبا أو شفه غزل * فللعفاف وللتقوى مآزره
وأشرف الناس أهل الحب منزلة * وأشرف الحب ما عفت سرائره

(ومن هذا الباب لجميل بن معمرى العذرى)

وكان التغرق عند الصبا * ح عن مثل رائحة العنبر
خليلان لم يقربا ريبة * ولم يستحقا الى منكر

ومن التنبيهات ما روينا من حديث عبد العزيز قال قال أبو ثابت عاصم بن الحسن أنبأنا محمد بن أحمد نبأ أحمد بن محمد المقرى عن أحمد بن محمد العبدى عن أبى حكيم شداد بن سعيد عن مزاحم بن سعيد عن حباب بن ابراهيم عن محمد بن حرب الابرش عن سعيد بن سنان عن أبى الزاهرية عن جرير بن نعيم قال خمس خصال قبيحة فى أصناف من الناس الحرص فى الفراء والحسد فى السلاطين والبخل فى الاغنياء والفترة فى الشيوخ وقلة الحياء فى ذوى الاحساب *وما قيل فى الاعتذار عن البخل قال على بن الجهم

أعاذل ليس البخل منى شجية * ولكن رأيت الفقر شر سبيل
لموت الفتى خير من الفقر الفتى * وللموت خير من سؤال بخيل

(ومما قيل فى البخل)

أرانك تؤمل حسن الثنا * ولم يرزق الله ذاك البخيلا
فكيف يسود أخو بطنه * يمن كثيرا ويعطى قليلا

(وقال علي بن الجهم)

لعمرك ما الناس أنواعا ليك * ولا قرنوك ولا عظموا
ولا سابقوك على ما بلغت * من الصالحات ولا قدموا
ولو وجدوا لهم مطعما * الى أن يعيلوك ما أجموا
ولكن صبرت لما ألزموك * وجدت بما لم تكن تلزم
وكان قراك اذا ما عفوك * لسانا بما سرهم ينعم
وخفض الجناح ووطئ الجناح * وتصغير ما أعظم المنعم
وأنت بفضلك ألجأتهم * الى ان تعالوا بأن يكرموا

(ومن أزاهر الحكم) شكر الله بطول البقاء وشكر الوالد بصدق البر وشكر المظهر بحسن الجزاء وشكر من دونك بسبب العطاء من أدام الشكر استدام البر أحلى النوال ما وصل قبل السؤال خير المبار ما أسديته الى الابرار ولي البار بالنوال أزهدهم في السؤال من تمام الكرم اتمام النعم أحسن المقال ما صدق بحسن الفعال من حسن صفاته وجب اصطفاؤه من زال معهود احسانه استحال موجوده كان من منع العطاء منع الرجاء من منع الاحسان سلب الامكان من عف عن الريبة كف عن الغيبة اخلاص التوبة تسفك العقوبة احسان النية موجب المثوبة من غاظك بقبيح الشتم منه فقابله بحسن الحلم عنه ألام الناس سعيد لا يسعد باخوانه وسليم لا يسلم منه جيرانه من بخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره من بار الكرام أمن من الاعدام ومن بادر الانام فقد الانعام من شرف منصبه حسن مذهبه من طاب أصله زكى فعله من أنكر حسن الصنيعة استوجب قبح الطبيعة من كفر شمول النعم استحق حلول النقم من من بمعروفه سقط شكره ومن أعجب بعلمه حبط أجره من رضي من نفسه بالاساءة شهد على نفسه بازدرائه من رضي بذم أخلاقه اعترف بلوم أعراقه من رجع في هبته بالغ في خسته من أغلق عن أخيه بابه ذم الناس خلفه وآدابه من بخل على نفسه بخيره لم يجد به على غيره من تصرف على حكم المروءة دل على شرف أبوته من كرم على تهيب الرجاء دل على كرم الاباء الشكر أحسن حليه والاجر أفضل قنيه أفضل الكنوز أجر يدخر وأنفس الثياب شكر ينشر أفضل العدد أخ وفي وأفضل الذخائر تقى زكي السلطان السوء يخيف البرئ ويصطنع الدئ والبلد السوء يجمع السفل ويورث العلل والولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشي السر ويهتك الستر أخس الناس من أخذ بغير حق وأنفق على غير مستحق من غدر شأنه غدره ومن مكر حاق به مكره من حمد على الظلم مكريه ومن شكر على الاساءة سخر منه من حق الملك أن يختار لرعيته ما يختار لنفسه ويعد مسرته من شفاء جده ونحسه المرء يجني باختياره تحلة آثاره شر الافعال ما جلب المذام وشر الاقوال ما جلب الملام وشر الآراء ما خالف الشريعة وشر الاعمال ما هدم الصنيعة

(ومن باب ما قيل في التصوف) مارويناه من حديث ابن ثابت قال نبأ أبو طالب يحيى بن علي الدسكري نبأ علي بن بندار الاسترابادي قال سئل الشبلي عن التصوف قال التصوف عندي ترويح القلوب بمراوح الصفاء وتجليل الخواطر بأردية الوفاء التخلق بالسخاء والبشر في اللقاء وأنشد ابن ثابت قال أنشدني

الحسن بن محمد البلخي قال أنشدني طاهر بن الحسين رسوا أبو الحسن المخزومي لنفسه

ليس التصوف أن يلاقيك الفتى * وعليه من نسج المسيح مرقع
بطرائق بيض وسود لفقت * فكأنه فيها غراب أبقع
ان التصوف ملبس متعارف * فيه لموجده المهين يخشع

(تذكرة ربانية) روينا هامن حديث ابن ثابت قال نبأ علي بن القاسم بن الحسن الشاهد بالبصرة نبأ علي بن اسحق الماردانى نبأ الفضل بن محمد نبأ اسحق بن ابراهيم الطبري قال قال الفضيل ابن عياض قال الله عز وجل يا ابن آدم اذا كنت أقلبك في نعمتي وأنت تتقلب في معصيتي فاحذر لا أصرعك بين معاصيك يا ابن آدم اتقني ونم حيث شئت ان ذكرتني ذكرتك وان نسيتني نسيتك والساعة التي لا تذكرني فيها عليك لا لك

(وعن وعظه الشيب فتبرأ من العيب) مارويناه من حديثه قال نبأ عبد الرحمن بن محمد النيسابوري نبأ محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي سمعت أبا عبد الله القرشي يقول كان لي جار شاب وكان أديبا وكان يهوى غلاما أديبا فنظر يوما الى طاقات شعر بيض في عارضيه فوقع له شئ من الحق فهجر الغلام وترك فلما نظر الغلام الى ذلك منه كتب اليه يقول

مالي جفيت وكنت لا أجفى * ودلائل الهجران ما تخفى
وأراك تشربني فتمزجنا * ولقد عهدتك شاربي صرفا

قال فقلب الرقعة وكتب على ظهرها

انغام مع الشمط * سمتني خطة شطط
لا تلمني على جفا * ئي فحسبي بما فرط
أنا رهن بما جنيـ * ـت فذرني من الغلط
قد رأينا أبا الخلا * ئق في ذلة سبط

ومن باب النسيب ماقيل في معاتبة الجواري

ناديت قلبي بدمعي ثم قلت له * يا من يحب حبيبا لا يواتيه
فرد قلبي على طرفي بزفرته * هذا البلاء الذي أوقعتني فيه

(وقول الآخر)

يا قلب يا قلب يا مشوم * منك بلائي فمن ألوم
تعشق هذوذا وهذا * لست على واحد تدوم

(ولبعضهم في هذا الباب)

أغار طرفي على قلبي وأحشائي * بنظرة وقفت مني على دائي
وكنت غرا بما جنى على يدي * لا علم لي أن بعض بعض أعدائي

(ولبعضهم في هذا الباب)

أفيضي وانزفي العبرات عيني * فأنت فتنتني وجلبت حيني
وألهبت الفؤاد لهيب جمر * بحرقته ينوب الاسودين
فذوقي من فعالك مثل ماقد * أذقت القلب من صدو بين

جناية ناظر بالقلب تربى * على فعل الحوارج بالحسين

(ومن هذا الباب)

ياجفونا سواهرا أعدمتها * لذة النوم والرقاد جفون
ان لله فى العباد منايا * سلطتها على العيون العيون

(ومنه أيضا)

نظر العيون الى العيون هو الذى * جعل العيون على القلوب دوالا
ونهيت نومى عن جفونى فانتهى * وأمرت ليلى أن يطول فطالا

(ومن هذا الباب)

أمر الهوى ليل الشجى فطالا * ونهى الهوى عنه الملام فزالا

والذى ذهبنا اليه أدخل فى النسيب من الاول فان الاول فى حكم نفسه فانه الآمر والناهى والذى ذهبنا اليه بحكم الهوى لان المحب لا حكم له مع سلطان الهوى فانه الاقوى وللعباس بن الأحنف فيه

خليلى ما للعاشقين قلوب * وما للعيون الناظرات ذنوب
و يامعشر العشاق ما أصعب الهوى * اذا كان لا يلقى المحب حبيب

(ومن باب الافراط فى الحب قول قيس المجنون)

ان البلاد وما فيها من الشجر * لو بالهوى عطشت لم ترو بالمطر
لو ذاقت الحب أرض الله لاشتغلت * أشجارها بالهوى فيها عن الثمر
ليس الحديد ولا صم الحجارا ذا * فكرت أقوى على البلوى من البشر

(كلام فى السماع لبعض اخواننا) سمعت صاحبنا أحمد بن مسعود بن شداد المعرى الموصلى بمنزلى بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة يقول السماع سر من أسرار الله تعالى التى لا عبارة للقلوب الا بها وهى لطيفة من لطائف الغيوب التى هى قوت القلوب فاذا سرت بسره وقف مع أهله على قدم التذلل وأمط عنك رداء التذلل فانك لن تدرك الارب الا بلزوم الأدب ولن تبلغ المقصود الا بحفظ العهود ومن رام قضاء الاوطان اقتحم ركوب الأخطار فاد ابرز لك توقيع تقريبه فلا تخل تقرى به فهذه عناية أصلها ثابت فى القدم وفرعها بابت ظهر الى الوجود من كن العدم مشيرا اليه فى قوله تعالى ألست بربكم فلما كمنت نار قوله فى زناد قالوا بلى قرعتها صفى الصفا بواسطة هذه الآلات فبرقت بارقة من تلك النغمات فسمت الأرواح الى تلك النسمات وشف الجوهر الروحانى فى العرض الانسانى فلما تنسمت الأرواح وسمت الى مابه وسمت طارت بأجنحة الطرب الى سماء الطلب فرتعت فى رياض الانس وكرعت فى حياض القدس فلما انبسطت على بساط البسيطة وتعززت بعزا لمراتع النشيطة تثبتت أقدام أقدامها وناحت حمام حمامها وغردت بلابل بلابلها وأنشدت بلسان حالها

أبدا تحن اليكم الأرواح * ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل وداد كم تشتاقكم * والى زمان لقاكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تحملوا * ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسران باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء الباخعين تباح

(حكاية الضادى) حدثنا أحمد بن مسعود أنبأ ارسلان البغدادى قال كان رجل بالبصرة يكثر من

ذكر الصنادات حتى وسم بالصنادى وكان قاضيها يقضى أن يقعد له اليحاجه ليسمع كلامه فدخل عليه بعض حجابه يوما وقال ياسيدى الصنادى بالباب قال ائذن له فجعول ما يتكلم به صنادات وهو أن يقول السلام عليك أيها القاضى ان فلانا ظلمنى وأنا ضعيف فأقول له الظلم بالنظاء وليس بالصاد فأقهره فدخل عليه وقال السلام عليك أيها القاضى العادل الأفضل ابن الأفضل أن ضرار بن ضمرة الضبى اهتضمنى وعضنى وضلع ضلعى وأخذ ضيعة لى على الغياض بالضبيعى اعترضنها ضمانا ولم يعوضنى عنها وأنت أيها القاضى غنيان على معرض عنى تتعرض بعرض عرضك أن تمضى الى ضرار بن ضمرة الضبى وتحضره بحضرتك احضارا وتفرض لى عليه فرضا يخضع ويضرع ويعوضنى البعض عن الضمان فانى ضعيف متضعف مهضوض من بين الضعفاء فاهتضمنى بضوضائه قال فأقبل القاضى على خصمه وقال له ان خصمك هذا لمجنون انطلق وخذ الضيعة فلما ولى أخذ الصنادى باعدابه وأنشد

أيا من أقرض القاضى * له أرضى لكى يرضى
أهذا فى القضا فرض * بأن ترضى ولا أرضى
قضى قاضيك فى أرضى * قضاء ليت لم يقضى
فأين المعوض المقرو * ض لا عوضا ولا قرضا
ضعاف مهضم ضيم * مضت ضيعتهم أيضا

قال فاستفرغ القاضى منه ضحكا فوقع له بالضيعة

(خليفة أمن وعدل فى حال شغله باللهو والغزل) احتجب عبد الرحمن بقرطبة عن الناس سنين كثيرة فى أكل وشرب ولهو وطرب فدخل عليه بستن من له عليه ادلال فقال يا أمير المؤمنين اشتغلت باللهو عما قلدته من أمور المسلمين وفوض اليك من القيام بهم والنظر فى مصالحهم ورعى حق الله فيهم فقال يا هذا السبل آمنة قال نعم قال قاضيكم يعدل قال نعم قال عدوكم مقهور قال نعم قال فما تريدون منى ودخل على هذا الخليفة يوما ارسال الافرنج وفد ظهر لهم من عظيم الملك ما يرغبهم بسط لهم الحصر من باب قرطبة الى باب الزهراء قد رفرش وجعل الرجال عن يمين الطريق ويساره بأيديهم السيوف الطوال العراض مجردة يجمع بين سيف الايمن وسيف الايسر حتى صارت كعقد الحنايا وأمر بالارسال أن يمشوا بين تلك فى ظلالها كأنها سباط فدخلهم من الرعب ما لا يعلمه الا الله تعالى فلما وصلوا الى باب الزهراء فرش لهم الديباج من باب المدينة الى مقعده على تلك الحالة من الترهيب وأقام فى مواضع مخصوصة حجابا كأنهم الملوك قعودا على كراسى من خرفة عليهم الديباج والحرير فما أبصر ولا حاجبا الا مجردا له يتخيلون أنه الخليفة فيقال لهم ارفعوا رؤسكم هذا عبد من عبيده الى أن وصلوا الى ساحة مفروشة بالرمل والخليفة فى وسطها قاعد عليه ثياب خلق قصار يساوى كل ما عليه أربعة دراهم وهو قاعد على الارض مطرق وبين يديه مصحف وسيف ونار فقيل للرسل هذا السلطان فسجدوا له فرفع رأسه اليهم قبل أن يتكلموا وقال لهم ان الله أمرنا يا هؤلاء أن ندعوكم الى هذا وأشار الى المصحف كتاب الله فان أبيتم فبهذا وأشار الى السيف ومصيركم اذا قتلناكم الى هذا وأشار الى النار فلؤم منه رعبا وأمر باخراجهم ولم يبدوا كلاما فصالحوه على ما أراد هكذا هكذا يعز دين الله والا فلا

(ومن باب النصائح ما كتبنا به) الى السلطان عز الدين الغالب بأمر الله كيكاوس جوابا عن كتاب وصل الينا منه أيده الله * بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطانى الغالبى بأمر الله العزيز

أدام الله عدل سلطانه الى والده الداعي له فيتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الالهية على قدر ما يعطيه الوقت ويحتمله الكتاب الى ان يقدر الاجتماع ويرتفع الحجاب فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله فقال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وأنت يا هذا بلا شك من أئمة المسلمين قد قلدك الله هذا الامر وأقامك نائبا في بلاده ومتحكما بما توفق اليه في عباده ووضع لك ميزانا مستقيما تقيمه فيهم وأوضح لك محجة بيضاء تسلك بهم عليها وتدعوهم اليها وعلى هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك فان عدلت فلك ولهم وان حرت فعليك وعليهم فاحذر أن أراك غدا يوم القيامة بين أئمة المسلمين من أخسر الناس أعمالا ولا يكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم واستظهار المعاصي وتسليط نواب السوء على الرعية الضعيفة فيتحكمون فيهم بالجهالة والاغراض وأنت المسؤل عن ذلك فيا هذا قد أحسن الله اليك وخلع النيابة عليك فأنت نائب الله في خلقه وظله الممدود في أرضه فأنصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك أن وسع الله عليك سلطانك وسوى لك البلاد ووطاها مع اقامتك على المخالفات والجور وتعدي الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات امهال من الحق لا اهمال وما بينك وبين أن تقف على أعمالك الا بلوغ الأجل المسمى وتصل الى الدار التي سافر اليها آباؤك وأجدادك فلا تكن من النادمين فان الندم في ذلك الوقت غير نافع يا هذا ومن أشد ما يغير على الاسلام والمسلمين وقليل ما هم رفع النواقيس والتظاهر بالكفر واعلاء كلمته ببلادك ورفع الشروط التي أشترطها أمير المؤمنين وامام المتقين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل الذمة من ان لا يحدثوا في مدينتهم ولا حولها كنيسة ولا ديرا ولا قلة ولا صومعة راهب ولا يجددوا ما خرب ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزل بها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعموهم ولا يأووا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوي قرابتهم من الاسلام ان أرادوه وان يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم اذا أرادوا الجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسموا بأسماء المسلمين ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يتخذوا شيأ من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وأن يجزوا مقادم رؤسهم وأن يلزموا زيهم حيث ما كانوا وان يشدوا الزنانير على أوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيأ من كتبهم في طرق المسلمين ولا يجاوروا موتى المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا مع موتاهم أصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فان خالفوا في شيء مما شرط فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين ما يحل من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الامام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يبنى كنيسة في الاسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابي ترشد ان شاء الله تعالى ما لزمت العمل به والسلام وكتبت اليه أيضا

اذا أنت أعززت الهدى وتبعته * فأنت لهذا الدين عز كما تدعى
وان أنت لم تحفل به وتركته * فأنت مذل الدين تخفضه وضعا
فلا تأخذ الالقاب زورا فانه * لتسئل عنها يوم يجمعكم جمعا
يقال لعز الدين أعززت دينه * ويسئل دين الله عن عزكم قطعا
فان شهد الدين العزيز بعزكم * تكن مع دين الله في عزه شفعا

وان

وان قال دين الله كنت عليكه * ذليلا وأهلى فى ميادينه صرعى
وما زلت فى سلطانه ذا مهانة * وفى زعمه بى أنه محسن صنعا
فما حجة السلطان ان كان قوله * كما قلت فلتسكب لما قلته الدمعا
وأدمن لباب الله ان كنت تبتغى * تجاوره عن ذينك الضرب والقرعا
عسى جوده يوما يجود بنخعة * فيبرز عفو الله يدفعه دفعا
فيارب رفقا بالجميع فيالها * اذا اجتمع الخصمان من وقعة شنعا
فأنت امام المتقين ورأسهم * اذا لم تزل تجبر لدين الهدى صدعا
لكم نائب فى الامر أصبح ملحدا * وأضحى لأهل الدين يقطعهم قطعا
فمالك لم تغلبه واسمك غالب * ومالك لم تعزله اذ آثر النفعا
فيا أيها السلطان حقق نصيحتى * لكم وارعنى منكم لما قلته سمعا
فانى لكم والله أنصح ناصح * اذود الردى عنكم وأمنعه منعا
وأجلب للسلطان من كل جانب * من الدين والدنيا المعارف والنفعا

﴿حكم منثوره﴾ أفضل الأعمال ما أثل مجدا وأجل الطلب ما حصل حمدا شر العمل ما هدم فخرا وشر الطلب ما جلب ذكرا الحليم من لم يكن حلمه لفقد النصرة وعدم القدرة والجواد من لم يكن جوده لدفع الأعداء وطلب الجزاء والشجاع من لم تكن شجاعته لفوت الفرار وفقد الانصار والصموت من لم يكن صمته لكلة لسانه وقلة بيانه والمنصف من لم يكن انصافه لضعف يده وقوة خصمه والمحب من لم تكن محبته لبذل معونه أو حذف مؤنه من خان أخاه زهد فى أخوته ومن أعان عليه خرج من مروءته وروينا من حديث بن ثابت قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزار وأبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل نبأ اسمعيل بن محمد الصفار نبأ أبو يحيى بن أسد المروزى نبأ معروف الكرخى قال قال بكر بن حبيش ان فى جهنم لوادا تتعوذ جهنم من ذلك الوادى كل يوم سبع مرات وان فى الوادى لجبا يتعوذ الوادى وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات وان فى الجب لحية يتعوذ الجب والوادى وجهنم من تلك الحية كل يوم سبع مرات يبدأ بفسقة حملة القرآن فيقولون أى رب بدى بنا قبل عبدة الأوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم وروينا من حديثه أيضا عن ابن رزق قال حدثنا أبو محمد بن جعفر بن محمد بن نصر الخلدى حدثنى ابراهيم بن نصر المنصورى مولى منصور بن المهدى حدثنى ابراهيم بن بشار الصوفى الخراسانى خادم ابراهيم بن أدهم قال وقف رجل مرة على ابراهيم بن أدهم فقال يا أبا اسحق لم حببت القلوب عن الله عز وجل فقال لأنها أحبت ما أبغض الله أحبت الدنيا ومالت الى دار الغرور واللهو واللعب وتركت العمل لدار فيها حياة لا بد فى نعيم لا يزول ولا ينفد نالدا مخلدا فى ملك لا نفاد له ولا انقطاع ﴿ومن باب النسيب﴾ ما قاله ابن الرومى فى حلاوة الحب ومرارته قال أبو بكر الصيدلانى فى روايتنا أنشدنا أحمد الكاتب قال أنشدنى ابن الرومى

وأزرق الفجر يبدو قبل أشهبه * وأول الغيث قطر ثم ينسكب
مثل ذلك ود العاشقين هوى * بالمزح يبدو وبالادمان يلتهب

﴿وبلسان الوسوسة فى هذا الباب﴾

الحب حلو أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه

استودع الله من بالقلب ودعني * يوم الرحيل ودمع العين سائله
ثم انصرفت وداعي الحب يهتف بي * أرفق عليك فقد عزت مطالبه

﴿ولنا في هذا الباب﴾

الحب حلو إذا ما حبنا وصلا * كما يمر إذا ما حبنا هجرا
منوع الطعم في الحالات فهو كما * يسيل الماء يتبع لون الكاس ان نظرا

﴿وقال الحسن بن هانئ﴾

أوائل الحب حلاوات * وآخر الحب مرارات
ومشرع الحب دواعي الردى * ومنهل الحب بليات
كم قد أباد الحب من معشر * أمسوا وهم في التراب أموات
فسوف ان دام بنا ذا الهوى * أموت والله كما ماتوا

﴿ولبعضهم﴾

الحب يترك من أحب مدلها * حيران أو يقضي عليه فيسرع

﴿وقال الآخر﴾

ألا قاتل الله الهوى كيف يقتل * وكيف بأكباد المحبين يفعل
فلا تعذلوني في هواي فانني * أرى سورة الأبطال في الحب تبطل

﴿وقال أبو حفص في هذا الباب﴾

ليس أمر الهوى يدبر بالرأ * ي ولا بالقياس والتفكير
انما الحب والهوى خطرات * محدثات الأمور بعد الأمور
ليس خطب الهوى بخطب يسير * ليس ينبيك عنه مثل خبير

﴿ومن قول الكميت في هذا الباب﴾

الحب فيه حلاوة ومرارة * سائل بذلك من تطعم أوسق
ماذاق بؤس معيشة ونعيمها * فيما مضى أحدا ذا لم يعشق

﴿وقال بعضهم فيه﴾

رأيت أخا الحب الذي ليس يقصر * يقال له أعمى وان كان يبصر
ويخبط كالعشواء في حالك الدجى * سواء عليه السهل والمتوعر

﴿ومن باب طعم الحب﴾

وللحب أغصان تراها نظيرة * وفي طعمها اللذاذ ثمين ذعاف
رأيت المنايا في عيون أوانس * تميت بها الارواح وهي ضعاف

﴿ومن ذلك﴾

وقيل الهوى عذب فلما وردته * وردت كريها لا يسوغ لشاربه
واني رأيت الدهر حين صحبته * محاسنه مقرونة بمعائبه
اذا سرني في أول الأمر لم أزل * على حذر من غمه في عواقبه

﴿ومن ذلك﴾

الحب حلو البدء مر العقب * وأصعب الادواء داء الحب
وصاحب الحب حليف الكرب * مذلة العقل عميد القلب

﴿ رؤيا عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان فيما جرى على المشركين في يوم بدر ﴾ روينا من حديث الواحدي قال نبأ أحمد بن الحسين الحيري حدثنا أبو العباس أحمد بن يعقوب نبأ أحمد بن عبد الجبار العطاردي نبأ يونس بن بكير نبأ محمد بن اسحق نبأ حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال رأت عاتكة بنت عبد المطلب فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم على قريش بمكة بثلاث ليال رؤيا أعظمتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت يا أخي لقد رأيت الليلة رؤيا أيد خلن على قومك شر وبلاء قال وما هي قالت رأيت فيما يرى النائم أن رجلا أقبل على بعير له فوقف بالابطح فقال انفروا يا آل عذراء الى مصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم أرى بعيره دخل به المسجد واجتمع اليه أناس ثم مثل به بعيره فاذا هو على رأس الكعبة فقال يا آل عذراء انفروا الى مصارعكم في ثلاث ثم ان بعيره مثل به على رأس أبي قبيس فقال انفروا يا آل عذراء الى مصارعكم في ثلاث ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلت تهوي حتى اذا كانت في أسفله أرفضت فما بقيت دار من دور قومك ولا بيت الا دخل فيه بعضها قال العباس والله ان هذه لرؤيا فاكتميها قالت وأنت فاكتمها فخرج العباس من عندها ولقي الوليد بن عتبة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابنه فتحدث بها فافشى الحديث قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت فدخلت المسجد فاذا أبو جهل في نفر من قريش يتحدثون عن رؤيا عاتكة فقال أبو جهل يا أبا الفضل متى حدثت هذه النبية فيكم فقلت وما ذاك قال رويا رأتها عاتكة بنت عبد المطلب أما رضيتم أن تنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم متربص بكم هذه الثلاث التي ذكرتها عاتكة فان تكن عاتكة تقول حقا فسيكون والا كتبنا عليكم كتابا أكذب بيت في العرب قال العباس فما كان مني اليه من كبير شيء الا أني جحدت ذلك وأنكرته قلت ما رأيت شيأ ولا سمعت بها فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني فقلن صرتم لمثل هذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع فلم يكن عندك في ذلك غيرة فقلت والله لقد صدقتني وما كان عندي في ذلك من غيرة الا اني أنكرت ما قال فلا تعرضن له فان عادلا كفيكنه فغدوت في اليوم الثالث أتعرضه ليقول شيأ فأشاتمه فوالله اني لمقبل نحوه وكان رجلا حديد النظر حديد اللسان اذ ولى نحو الباب يشتد فقلت في نفسي ما له لعنه الله أكل هذا فرقا من أن أشاتمه واذا هو مع ما لم أسمع سمع صوت عمرو بن ضمضم الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقف على بعيره بالابطح قد قد رحله وشق قميصه وجدع بعيره يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان وتجارتكم قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث فشغله ذلك عني وشغلني عنه ما جاء من الأمر وتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن يكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارجا واما باعثا مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد فأصابت قريش ما أصابها يوم بدر من قتل أشرافهم وأسر جبابرتهم قال ابن نجيح كان أمية بن خلف قد أجمع القعود وكان شيخا كبيرا ثقيلا فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه بجمرة يحملها فيها نار حتى وضعها بين يديه فقال يا أبا علي استعمر فانما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس وكان سبب تثبيط أمية عن الخروج ما رويناه أيضا من حديث الواحدي قال نبأ أبو نصر أحمد بن محمد بن

ابراهيم أنبأنا عبد الله بن بطاء أنبأنا أبو القاسم بن بنت منيع نبأ يعقوب بن ابراهيم الدورقي نبأ خلف بن الوليد حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على أمية بن خلف وكان أمية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد بن معاذ فقال أمية لسعد انتظر اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فبينما سعد يطوف اذ أتاه أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف معك بالكعبة فقال سعد فقال أبو جهل تطوف بالكعبة آمنا وقد أويت محمدا وأصحابه قال نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل هذا الوادي فقال له سعد والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك الى الشام فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال اياي قال نعم قال والله ما يكذب محمد فرجع الى أم صفوان فقال أما تعلمين ما قال أخي اليثربي قالت وما قال قال زعم أن محمدا يزعم أنه قاتلي قالت والله ما يكذب محمد فلما خرجوا الى بدر وجاء الصريخ فقالت له امرأته أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي فقال له أبو جهل إنك من أشرف أهل الوادي فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله وقد ذكرنا قصة غزوة بدر في هذا الكتاب ومقتل أمية بن خلف وغيره فيها ❊ قدوم حمير على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ❊ روينا من حديث الرملي عن الحسين بن زياد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قدمت حمير على أبي بكر رضي الله عنه منها ذو الكلاع الحميري بعدد كثير من أهل اليمن وعدة حسنة وجاءت مذحج فيها قيس بن هبيرة المرادي ومعه جمع عظيم من قومه فيهم الحجاج بن عبد يغوث وجاء حابس بن سعد الطائي في عدد كثير من طي وجاءت الازد في عدد كثير وجمع عظيم فيهم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي وفيهم أبو هريرة الدوسي قيس فأمر أبو بكر رضي الله عنه ميسرة بن مسروق العبسي عليهم وجاء ابن أشيم في بني كنانة فأمار بيعة وتميم فانهم كانوا بالعراق وكانت دارهم عراقية وقل من شهدها منهم وكان أعظمهم وأجلهم أهل اليمن فمن هنالك كثروا بالشام وكانوا سكانها وأهلها ❊ ومن باب النسيب

وما سرني اني أطيق تصبرا ❊ ولا انني أمسيت خلوا من الحب
اذا ما سألت الله عنك تسليا ❊ فلست حقيقا بالاجابة من ربي

السماع في ذلك تقول النفس الانسانية اللطيفة الربانية الموجودة عن الروح الالهي من قوله تعالى ونفخت فيه من روحي لهذا الروح لما طال حبسها في هذا الهيكل الضيق عن السراح في تلك المسارح الواسعة الفضاء الصافية الاضاء حيث الروح الأعلى والملائكة العلى بالمكانة الزلفى والنظر الأجلى ما سرني اني أطيق تصبرا عن اللحوق ولا انني خلو من تعلق الهمم به والاشتياق اليه وكيف لا يكون ذلك مني وهو أصلي وكلي ولما تحيلت الاغراض مني عني بطول الحبس في عالم التركيب الاسفل تعطين التخليص والتسخير أردت اقامة الحجة على كل خاطر يعرضني عن العدول عن هذه الجهة وعلمت اني لا بد لي من الرجوع اليه والنزول عليه والتخليص من هذه السدفة الترابية واقع على كل حال والاقامة في عالم الفساد على الدوام محال سألت الله في السلوان عن هذا التعلق بالتضرع والانابة وقد تحققت في ذلك عدم الاجابة فأرضيت الفريقين هيهات وكيف يسلو فرع عن أصله ولولاه ما غذاه الماء ولا امتدت اليه الاغصان ومنه قول الآخر

يعيرني قومي بذلي في الهوى ❊ وكم من ذليل في الهوى يكسب العزا

اذا كنت تهوى فاجعل الذل جنة * فانى رأيت الكبر من ذى الهوى عجزا

السماع فى ذلك لما كان الهوى محله النفس وكان تعلقه بالجانس لها غيره أهل الحجاب بذلته لجانسه وشكله فقال لهم ليس الأمر كما تزعمون فان التعلق وان كان بالمناسب فالمناسب هنا قوله خلق آدم على صورته وليس كمثله شئ والتجلى فى الصور مشروع والمناسبة فى صور التجلى وهو روحها ومحبتها تنتج محبته ومحبته تورث كون المحبة من حيث هو حبيب له سمعه وبصرا فأى عز وأى قوة وأى عظم يقاوم عز من هو مع الحق بهذه المثابة فهو قوله وكم من ذليل فى الهوى يكسب العز وذل الهوى جنة لهذا العز يتعلق الذم به دونه يقول واذا رأيت من يتكبر فى هواه فذلك لعدم مواصلة فيرى ان ذلك من كبر نفسه وهذا فى جناب الحق غير لائق * وفى سماع العارفين ومن باب التسبيب قولنا

ألا يا نسيم الريح بلغ مها نجد * بأنى على ما تعلمون من العهد
وقل لفتاة الحى موعدنا الحمى * غدية يوم السبت عند بانجد
على الربوة الحمراء من جانب الضوى * وعن أيمن الافلاح والعلم الفرد
فان كان حقا ما تقول وعندها * الىّ من الشوق المبرح ما عندى
اليها فوحر النظهيرة تلتقى * بخيمتها سرا على أصدق الوعد
فنلقى ونلقى ما نلاقى من الهوى * ومن شدة البلوى ومن ألم الوجد
أأنعاث أحلام أبشرى منامة * أنطق زمان كان فى نطقه سعدى
لعل الذى ساق الامانى يسوقها * الىّ فيهدى روضها لى جنا الورد

(خبر اسحق بن طلحة بن عبيد الله مع خرقة بنت النعمان بن المنذر) روينا من حديث الحميدى قال حدثنا الحسن بن محمد بن ابراهيم نبأ أحمد بن زيد الاصغر نبأ على بن حرملة التميمى قاضى واسط عن مالك بن معول عن الشعبى عن اسحق بن طلحة بن عبيد الله قال دخلت على خرقة بنت النعمان بن المنذر وقد تزهبت فى دير لها بالحيرة وهى فى ثلاثين جارية لم ير مثل حسنهن قط قلت يا خرقة كيف رأيت فى الدنيا غبرات الملك قالت ما نحن فيه اليوم خير منا كنا أمس انا نجد فى الكتب أنه ليس من أهل بيت يعيشون فى حبرة الا سيعقبون بعدها غبرة وان الدهر لم يظهر لقوم بيوم يحبونه الا بطن لهم بيوم يكرهونه وان على أبواب السلطان كأخوان الابل من الفتن من أصاب من دنياهم شيأ أصابوا من دينه مثليه وقد قلت فى ذلك شيأ فقلت وما هو فقالت

بنا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن منهم سوقة نتصرف
فأنى لدنيا لا يدوم سرورها * تقلب تارات بنا وتصرف

وبه الى محمد بن جعفر بن سهل قال نبأ على بن داود القنطرى قال نبأ يحيى بن بكير نبأ يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبى عمرو عن مطلب ابن عبد الله بن حنطب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان فيه غيرة شديدة وكان اذا خرج أغلق الأبواب فاطلعت يوما امرأته الى الدار فاذا برجل وسط الدار فقالت من أين دخل هذا والله لنفضحن عند داود فلما جاء داود قال له من أنت قال أنا الذى لا يهاب الملوك ولا يمتنع بمنع الحجاب فقال والله أنت أمين الله ملك الموت فقبض روحه فى موضعه وطلعت عليه الشمس فأمر سليمان عليه السلام الطير أن تظله بأجنحتها ففعلت فاظلمت عليهم الأرض فأمرها أن تقبض جناحا جناحا قال أبو هريرة تريناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فعلت الطير قال

وغابت يومئذ النسور ﴿خبر عبد الواحد بن زيد مع الراهب﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا الحسن بن أحمد بن ابراهيم الدورقي نبأ جعفر بن محمد بن أحمد المؤدب نبأ محمد بن يونس نبأ شداد بن على نبأ عبد الواحد بن زيد قال مررت براهب فناديته يا راهب من تعبد قال الذى خلقنى وخلقك فقلت عظيم هو قال عظيم المنزلة جاوزت عظمته كل شئ قلت فمتى يذوق العبد الانس بالله قال اذا صفا الود حصلت المعاملة قلت فمتى يصفو الود قال اذا اجتمع الهم فصار فى الطاعة قلت متى تخلص المعاملة قال اذا كان الهم هما واحدا قلت كيف تحليت بالوحدة قال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك قلت ما أكثر ما يجد العبد من الوحدة قال الراحة من مدارات الناس والسلامة من شرهم قلت فما يستعان على قلة المطعم قال بالتحرى فى المكسب والنظرة فى الكسرة قال زدنى قال كل حلالا وارقد حيث شئت قلت فأين طريق الراحة قال خلاف الهوى قلت ومتى يجد العبد الراحة قال اذا وضع قدمه فى الجنة قلت لم تخليت من الدنيا وتعلقت فى هذه الصومعة قال لانه من مشى على الارض عثر وخاف اللصوص فتعلقت فيها وتحصنت بمن فى السماء من فتنة أهل الارض لانهم سراق العقول فخفت أن يسرقوا عقلى وذلك أن القلب اذا صفا ناقت عليه الأرض وأحب قرب السماء وفكر فى قرب الأجل فأحب أن يرتحل الى ربه قلت يا راهب من أين تأكل قال من زرع لم أبذره بذره اللطيف الخبير الذى نصب الرحا يأتيها بالطحين وأشار الى ضرسه قلت كيف ترى حالك قال كيف يكون حال من أراد سفرا بلا أهبة و يسكن قبرا بلا مؤنس ويقف بين يدى حكم عدل ثم أرسل عينيه فبكى قلت وما يبكيك قال ذكرت أيامى مضت من أجلى لم أحقق فيها عملى وفكرت فى قلة الزاد وفى عقبة هبوط الى الجنة أو الى النار قلت يا راهب بم يستجلب الحزن قال بطول الغربة وليس الغريب من مشى من بلد الى بلد ولكن الغريب صالح بين الفساق ثم قال ان سرعة الاستغفار توبة الكذابين لو علم اللسان هم يستغفر الله لجف فى الحنك ان الدنيا منذ يوم ساكنها الموت ما قرت لها عين كلما تزوجت الدنيا زوجا طلقها الموت والدنيا من الموت طالق لم تقر عينها لمثلها كمثل الحية لين مسها والسم فى جوفها ثم قال الراهب يا هذا كما لا يجوز الزيف من الدراهم كذلك لا تجوز لا اله الا الله الا بنور الاخلاص ان الفضة السوداء لتزخرف بالفضة البيضاء ثم قال عند تصحيح الضمائر يغفر الله الكبائر فاذا عزم العبد على ترك الآثام أتته من السماء الفتوح والدعاء المستجاب الذى تحركه الأحزان قلت فأكون معك يا راهب وأقيم عندك قال ما أصنع بك ومعى معطى الأرزاق وقابض الأرواح يسوق الى الرزق فى كل وقت لم يكلفنى جمعه ولم يقدر على ذلك أحد غيره وروينا أيضا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا على بن أحمد الرزاز نبأ أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش نبأ محمد بن يحيى حدثنى جعفر بن أبى جعفر الرازى قال كتب ابراهيم بن أدهم الى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى أوصيك بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى الا به من استغنى به عز وشبع وروى وانتقل عند ما أبصر قلبه عما أبصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فرضى بالحلال الصافى منها الا ما لا بد له منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب يوارى به عورته أغلظ ما يجد واخشنه (وروينا) من حديثه أيضا قال حدثنا محمود بن عمر العكبرى أنبأنا على بن الفرج بن روح نبأ عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا نبأ الحسين بن عبد الرحمن قال كتب بعض الحكماء الى أخ له أما بعد فاجعل القنوع ذخرا تبلغ به الى أن يفتح لك باب يحسن لك الدخول فيه فان الثقة مع القانع لا تخذل وعون الاله مع ذوى الاناة وما أقرب الصنع مع اللهوف وربما كان الفقر نوعا من آداب الله وخيرة فى العواقب والحظوظ ثمرات فلا تعجل على ثمرة لم تدركها فانك تدركها فى أوانها غدية والمدبر لك اعلم

بالوقت الذى يصلح فيه لما تؤمل فتشق بخبرته لك فى الامور كلها والسلام ومن حديثه أيضا فى روايتنا قال نبأ محمد بن عبد الملك بن بشران أنبأنا دعلج بن أحمد نبأ أبو الحسن محمد بن أحمد بن هرون العدوى نبأ عمرو ابن الحباب نبأ على بن الاشدق نبأ عبد الله بن جرادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من عمى بصره ولكن الاعمى من تعمى بصيرته وروينا أيضا من حديثه قال نبأ الحسين بن عمر بن برهان نبأ عبد الباقى بن نافع نبأ بشر بن موسى نبأ عبيد الله بن سالح قال كتب رجل الى محمد بن السماك شكا له الدنيا فكتب اليه أما بعد فان الله حفها بالشهوات ثم ملأها بالآفات مزج حلالها بالرزيات وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عذاب شعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

روينا من حديث الخرائطى قال نبأ حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق نبأ سيار بن حاتم العنزى نبأ جعفر ابن سليمان الضبعى نبأ هشام الدستوائى قال بلغنى فى خطبة عيسى عليه السلام تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للاخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل ويلكم علماء السوء الاجر تأخذون والعمل تضيعون يوشك رب العلم أن يطلب علمه ويوشك أن تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر ونتنه ولنا فى القبر والتحريض على الغرس عليه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من البول ثم دعا بقضيب رطب فشقه اثنين وغرس على كل قبر منهما واحدا وقال انه ليخفف عنهما ما لم ييبسا

فى القبر أسرار يراها الذى * عنه غطاء الحس مكشوف
فاذكروا فان كل امرء * بفعله فى القبر مصروف
هذا الذى أذكره عندنا * وعند أهل الكشف معروف
عاينت قوما عذبوا فى الصدا * كان لهم نقص وتطفيف
فهل لغصن البان من غارس * بقبرهم ففيه تخفيف
مادام رطبا يانعا أخضرا * ولم يفم بالغصن تجفيف
تأسيا فانه لم يقل * بأنه عليه موقوف
وفى تأسينا به عصمة * منجية منه وتشريف

(ولنا فى قوله تعالى فلا يأمن مكر الله)

من آمن المكر من الله * فأمنه المكر من الله
هذا الذى يأمن من مكره * هل جاءه وحى من الله
كيف له بالأمن من مكره * جرأة منه على الله
هذا جبريل على قربه * لا يأمن المكر من الله
فلذ بجنب الله واسترحه * وارجع الى الله من الله
فالصادق المصدوق عبد أتى * بكله شوقا الى الله

روينا من حديث القشيرى رحمه الله قال لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يارب لا نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكرى كنت ببغداد فى سنة ثمان وستمائة فرأيت فى النوم ليلة

الحادى عشر من رمضان قد فتحت أبواب السماء وفتحت خزائن المكر ونادى منادماذا أنزل الليلة من مكر الله فاستيقظت فزعا مارأيت *(زيادة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى مسجد المدينة)* روينا من حديث الواسطى هو ابن عبيد الله قال نبأ عيسى أخبرنى على بن جعفر نبأ محمد بن ابراهيم نبأ محمد بن النعمان نبأ عبد الله بن الزبير الحميدى نبأ سفيان بن بشر بن عاصم أنه سمع سعيد بن المسيب يحدث أنه سمع كعبا قال كان للعباس دار فلما أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يوسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ منه الدار فقال ليس الى ذلك سبيل أو اجعل بينى و بينك رجلا فجعل بينهما أبى بن كعب فقال أبى انه لما أمر سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس وكانت أرضه لرجل فأخذها منه سليمان عليه السلام فقال له الرجل الذى أخذت منك خير أم الذى أعطيتنى قال بل الذى أخذت منك فقال له انى لا أجيز البيع حتى اشتراها منه بحكمه على أن لا يسأله شيأ كثيرا فسأله شيأ كثيرا فتخاصم هو وسليمان فى ذلك الى ربه عز وجل فأوحى الله اليه ان كنت انما تعطيه من عندنا فاعطه حتى يرضى فرضى العباس وقال اما اذا كان ذلك كذلك فانى قد جعلتها صدقة منى للمسجد على المسلمين *(تذكرة نبويه ياجتناب صفات دنيه)* روينا من حديث الخرائطى قال حدثنا أبو قلابة البصرى عبد الملك ابن محمد بن عبد الله نبأ عبدا لصمد بن عبد الوارث نبأ هاشم الكوفى نبأ زيد الخثعمى عن أسماء بنت عميس الخثعمية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال بئس العبد عبد سها ولها ونسى المقابر والبلا بئس العبد عبد بغى وعتا ونسى المبتدا والمنتهى بئس العبد عبد يخيل الدين بالشبهات بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله روينا من حديث الحميدى قال نبأ الحنائى عن ابن أبى الحديد عن أبى بكر عن أبى موسى قال قال أبو حازم من اعتدل يوماه فهو مغبوط ومن غده شر يوميه فهو محروم ومن لم ير الزيادة فى نفسه كان فى نقصان ومن كان فى نقصان فالموت خير له ومن كان غده أحسن يوميه و يومه أحسن من أمسه فهو رابح معتنى به روينا من حديث الخرائطى قال نبأ أحمد بن نبيل الايامى نبأ أبو معاوية الضرير نبأ داود بن هند عن الشعبى قال لما طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جاء العباس فقال يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال له أعد على فأعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو أن لى ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع روينا من حديث الحميدى قال حدثنا محمد ابن ابراهيم عن محمد بن أحمد عن محمد بن جعفر نبأ ابراهيم بن الهيثم البلدى نبأ آدم بن أبى اياس نبأ شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال كان رأس عمر بن الخطاب رضى الله عنه على فخذى فى موضعه الذى مات فيه فقال ضع رأسى على الأرض فعلت ما عليك كان على الارض أو على فخذى فقال لا أم لك ضعه على الأرض فوضعته على الأرض فقال ويلى وويل أمى ان لم يرحمنى ربى قرأت على أبى ذر الخشنى لابى عمر والبجلى فى الامالى لابى على القالى

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضه غب القطار
وعيشك أن يحل القوم نجدا * وأنت على زمانك غير زار
شهور تنقضين وما علمنا * بانصاف لهن ولا سرار

فأما ليلهن فخير ليل * وأفضل مايكون من النهار

(وأنشدنا أبو بكر بن خلف بن صاف اللخمي رحمه الله للطائي)

كم منزل في الأرض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لأول منزل

تقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الأول

(ومما نظمته الأشواق بلسان الاشتياق قولنا في نظام الحسن عين الشمس بهاء الجمال)

ياحبذا سرحة الوادي وبانته * وحبذا زهر بالروض بسام

أهدى النسيم لنا من عرفه خبرا * ان النسيم اذا ماهب غمام

بكل فن من الألحان ناطقة * أطياره طربا والسرب نوام

وفي ترجعها بالصوت لو علمت * للمستهام بعين الشمس أعلام

ان الهوى عجمة لا يستطاع له * حد ولكن له في النفس أحكام

منها النحول ومنها عبرة وجوى * ورقة وصبابات وتهيام

وماله آخر تحيي النفوس به * لان أوله موت واعدام

فان تعادي الهوى بالحب أضعفه * كما يضعفه قرب والمام

(ومما قيل فيمن عشق فعف) وقد روينا فيه حديثا حسنا حدثناه محمد بن قاسم قال حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد السلفي الاصبهاني ولا أذكر الاسناد سندا الحافظ السلفي الى النبي صلى الله عليه وسلم فان وجدته سألحقه بالطرة أو رحم الله عبدا عرفه فألحقه من طريق السلفي على هذا الحديث في كتابي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف ومات مات شهيدا حدثنا اسمعيل بن محمد قال حدثني نصر بن أبي الفرج عن علي الحصري أنبأنا أبو القاسم أنبأنا أبي ثابت بن بندار أنبأنا أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان أبو القمر الصيرفي أنبأنا أبو بكر بن شاذان أنبأ أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال دخلت على محمد ابن داود في مرضه الذي مات فيه فقلت له ما بك ياسيدي قال حب من تعلم أورثني ماترى يعني ابن جامع الصيد لاني قلت فما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فأما النظر المباح فأورثني ماترى وأما اللذة المحظورة فيمنعني ماحدثني أبي عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عشق فكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة قال أنشدني لنفسه

ما لهم أنكروا سوادا بخدي * ه ولا ينكرون ورد الغصون

ان يكن عيب خده مدد الشعـ * ـر فعيب العيون شعر الجفون

فقلت قلبت القياس في الفقه واثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعتنا الى ذلك أنشدنا ابن طباطبا العلوي في هذا الباب لنفسه رحمه الله

ان عاد قلبي في الهوى وله * ولغيت عذالي بما كرهوا

أو كان شعري مودعا غزلا * أخفيته ورعاوأظهره

والله يعلم ما أتيت خنا * ان كثر العذال أوسفهوا

ماذا يعيب الناس من رجل * خلص العفاف من الانام له

ان هم في حلم بفاحشة * زجرته همته فينتبه

يقظانه ومنامه شرع * كل بكل منه مشتبه

(وقال الآخر)

كم قد ظفرت عن أهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها كدر

﴿(ومن الاخبار النبوية)﴾ مارويناه من حديث آصف بن زيد بن أحمد أنبأنا ميمون بن محمد أنبأنا أبو شجاع محمد بن حمزة العلوي أنبأنا أبو الطيب الطاهر بن الحسين المطوعي أنبأنا أحمد بن علي السعداني نبأنا محمد بن محمد المؤذن نبأ حامد بن سهل نبأ عبد الله بن زياد الحارثي نبأ سيار بن حاتم أبو سلمة العمري نبأ أبو عاصم العبداني نبأ أبو الفضل الرقاشي إنبأ محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان الله تعالى يخاطبني يوم القيامة يقول لي ياجبريل مالي أرى فلانا في صفوف أهل النار قال فأقول يارب انا لم نجد له حسنة يعود بها عليه خير اليوم قال يقول الله تعالى انى سمعته يقول في الدنيا ياحنان يامنان فأته فأسأله ماذا عنى بقوله ياحنان يامنان فآتيه فأسأله فيقول هل من حنان منان غير الله فأخذ بيده من صفوف أهل النار فأدخله صفوف أهل الجنة ورويناه من حديث مرفوع الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعم أخاه من جوعة أطعمه الله عز وجل من ثمر الجنة ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ومن كساه من عراء كساه الله عز وجل من خضر الجنة ولم يزل في حرز الله وجواره وكنفه ما بقي عليه منه شئ ورويناه من حديث البرقي أبي عبد الله محمد بن محمد نبأ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الوراق نبأ خلف بن محمد نبأ أحمد بن حاتم نبأ ابن أبي كرامة الخير بن النضر أنبأنا عيسى بن موسى عن أبي حمزة عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد في الدنيا قال أن تحب ما يحب خالقك وأن تبغض ما أبغض خالقك وأن تخرج من حلال الدنيا كما تخرج من حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب وأن ترحم جميع المسلمين كما ترحم نفسك وأن تخرج من الكلام فيما لا يعنيك كما تخرج من الحرام وأن تخرج من كثرة الاكل كما تخرج من الميتة ﴿(ومن محاسن الكلام)﴾ من جهل المرء أن يعصي ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في اكرام الدنيا وهو من هواه في ضلال ومن دنياه في زوال أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدري ما حاله وما أهله فتعز من أمسك الماضي وتزود من يومك الفاني لغدك الآتي كل يوم يسوق الى غده وكل امرء مأخوذ بجناية لسانه ويده خير عملك ما استصحبت به يومك وشر عملك ما استفسدت به قومك الحذر خير من الهدر لان الحذر يضعف الحجة والهدر يتلف المهجة ايالك والهدر فان بكثرة الكلام يزل اللسان ويمل الاخوان ويبرم الجليس ويسئم الانيس فأقلل المقال وتوق الآمال من أفرط في المقال زل ومن استخف بالرجال ذل من قل كلامه بطن عيبه ومن كثر احترامه حسن غيبه فاقتصر من كلامك على اليسير وخذ في احترامك على التقصير تستر عنك العيوب وتجمع على محبتك القلوب من كبر توقيه كثرت مساويه من حسنت مساعيه طابت مراعيه من حسن الاختيار الاحسان الى الاخيار ما عز من ذل جيرانه وما سعد من شقي اخوانه اذا شرف الخلق لطف النطق اذا كرمت السجية حسنت الطوية من أعز فلسه أذل نفسه

حسن اللقاء يولد حسن الثناء من كرم حلم ومن لطف شرف عادة الكفران تقطع مادة الاحسان المطل شر المنعين والياس أحد النجحين من لم يشكر الاحسان لم يعدم الحرمان جهل يضعف جهلك خير من علم يتلف مهجتك فتحصن بالجهل اذا نفع كما يتحصن بالعلم اذا نفع من قال مالا ينبغي سمع مالا يشتهي قصر كلامك تسلم وأطل احتشامك تكرم من قال بلا احترام أجيب بلا احتشام من نكر الخطاب أنكر الجواب من لم يحمل قيلا لم يسمع جميلا فلا تقولن مايسوءك جوابه ويضرك معابه لكل قول جواب ولكل فعل ثواب فلا تقولن مرا ولا تفعلن شرا ولا تعودن نفسك الا مايكتب لك أجره ويحسن عنك نشره لا تحاج سلطانك ولا تلاح اخوانك فمن حاج سلطانه قهر ومن لاح اخوانه هجر اياك ومحاجة من يقنيك قهره وينفذ فيك أمره أعقل لسانك الا عن حق توضحه أو باطل تدحضه أو حكمة تنشرها أو نعمة تشكرها اياك وما توحش به سرا أو تطلب له عذرا فمن أوحش الاحرار زهد في عشيرته ومن أكثر الاعتذار شك في عذرته

﴿ومن باب من لم تلحظه العيون لفقره وهو يجم الفضائل﴾ مارويناه من حديث بن ثابت قال أنبأنا علي بن أحمد بن محمد المقري وعبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران نبأ محمد بن الحسين الآجري بمكة قال نبأ بعض أصحابنا عن أبي الفضل الشكلي قال رأيت شابا في بعض الطريق وعليه خلق فكأني لم أحفل به فالتفت الي وقال

لا تنب عني بأن ترى خلقي * فانما الدر داخل الصدف
علي جديد وملبسي خلق * ومنتهى اللبس منتهى العلف

﴿ومن باب عز النفس بالغنى بالله﴾ مارويناه من حديث بن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري أنبأنا محمد بن عبد الله بن شاذان قال قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول بينا أنا سائر في بعض الطرق فاذا فتى حسن الثياب حسن الوجه أثر التهجد بين عينيه فقلت حبيبي من أين أقبلت قال من عند فقلت والى أين قال الى عند فعرضت عليه النفقة فنظر الي مغضبا ثم ولى عني وأنشأ يقول

وكافر بالله أمواله * تزداد أضعافا على كفره
ومؤمن ليس له درهم * يزداد ايمانا على فقره
لا خير فيمن لم يكن عاقلا * يعدر جليه على قدره

وأنشد ابن ثابت في روايتنا قال أخبرني علي بن أحمد بن حفص الغازي قال أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسين بمكة قال أنشدني أبو بكر عبد الله بن حيدا المؤدب

رب ذي طمر ين قدصا * ن من العالم سره لا يرى الا غنيا * وهو لا يملك ذره
ثم لو أقسم في شئ على الله أبره

وأنشد في غير هذه الرواية من هذا الشعر بيتا رابعا في أوله وهو

رب ذي طمر ين فينا * يأمن العالم شره

ثم ساق الأبيات الثلاثة كما ذكرناها

﴿ومن باب كم من استغفار يحتاج الى استغفار﴾ رويناه من حديث بن ثابت قال نبأ أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس أنبأنا محمد بن أحمد بن الوراق سمعت عبد الله بن سهل الرازي سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول كم من مستغفر بمقوت وساكت مرحوم قال يحيى هذا استغفر الله وقلبه فاجر وهذا سكت

وقلبه ذاكر * سمعت بعض مشايخنا بقرطبة يقول وقد حضر معنا متقشف رأى منه الشيخ مالم تر وعرف منه مالم نعرف الضمير الضمير ماهو بلباس الحلقان وخبز الشعير ﴿ومن الحكم النافعه والالفاظ الجامعه﴾ جود الرجل يحببه الى اضداده وبخله يبغضه الى أولاده نسيان البر يؤدى الى حط الشكر من منع بره طوى شكره لاتسئ الى من أحسن اليك ولاتعن على من أنعم عليك من أساء الى المحسن منع الاحسان ومن أعان على المنعم سلب الامكان ومن وفاك فقد قضى حق الاسلام واستحق الأنعام من بحد النعمى فقد الحسنى ماأقبح منع الاحسان مع حسن الامكان اذا أذنبت فاعتذر واذا أذنب اليك فاغتفر فالمعذرة بيان العفل والمغفرة برهان الفضل عادة الكرام الجود وعادة اللئام الجحود حسن النية أتم والطف وكرم السجية أعظم فخرا وأشرف من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم روينا من حديث أبي بكر بن ثابت قال نبأنا أبو طالب بن يحيى بن على بن الطيب العجلى بحلوان سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الله الدامغانى بها يقول سمعت ابن سلام المعروف بحسن بن علوية الواعظ سمعت أبا زكريا يحيى بن معاذ الرازى يقول بدء أمرى فى سياحتى خرجت من الرى فوقع فى قلبى شأن المؤنة فتفكرت فى نفسى فاذا بهاتف يهتف فى قلبى اخرج مافى الجيب حتى نعطيك من الغيب وحدثنى أبو عبد الله المروزى بمرو روز قال سمعت الشيخ أبا مدين شعيب نزيل بجاية يقول من عرف الله من الجيب رزقه من الجيب ومن عرفه من الغيب رزقه من الغيب وروينا من حديث بن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد النيسابورى نبأ محمد بن عبد الله بن بهلول الفقيه نبأ أحمد بن على ابن أبى حميرة قال سمعت سهل بن عبد الله يقول حرام على قلب ان يدخله النور وفيه شئ مما يكره الله عز وجل روينا من حديثه أيضا قال أنبأنا محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزار حدثنا جعفر بن محمد بن نصير نبأ أبو العباس أحمد بن مسروق الطوسى قال حدثنى يحيى الجلاء وكان من عباد الله الفاضلين قال سمعت بشرا يعنى الحافى يقول لجلسائه سيحوا فان الماء اذا ساح طاب واذا وقف تغير واصفر ﴿ومن حديثه﴾ قال أنبأنا أحمد بن الحسين ابن السماك سمعت أبا بكر البرقى بدمشق يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول بنى أمرنا هذا على أربع لاتأكل الاعن فاقة ولاتنام الاعن غلبة ولاتسكت الاعن خيفة ولاتتكلم الاعن وجد وحدثنا ابن ثابت قال أخبرنا عبد الرحمن بن محمد النيسابورى قال أنبأنا محمد بن عبد الله المذكور قال سمعت أبا القاسم البصرى بهراة يقول من لم يكن فى حاله قويا وبعرفه غنيا صار وقته فوتا وحياته موتا

﴿ولنا من باب من التذ بالهوى﴾

لذيذ الهوى مرلدى كل جاهل * كمر حلو لدى كل عاقل
فيارب لاتخلى فؤادى من الهوى * ولاتخلنى ماعشت من عذل عاذل
تطيب لنا الذكرى اذا ذكرت لنا * فعيش الفتى فى البين ذكر العواذل
فما أعذب التعذيب عن أحبه * فكيف مذاق الحب عند التواصل
يلطفنى لطفا وظرفا ورقة * ويورثنى الاقدام عند النوازل
فمالى لاأهوى الهوى والذه * وفيه اذا أنصفت كل الفضائل

﴿ولنا من هذا الباب﴾

لكل شخص من هواه * فى هواه مانوى

ان النعيم بالهوى * ليس النعيم بالجوى
الحزن من آثاره * وسلب أسباب الهوى
والوجد والتهيام والتـ * ـبريح من حكم الهوى
وصاحب السلطان في * ماقد ذكرناه الهوى

﴿ومن باب من سأل﴾ الشفاء من الهوى مار وينا ه من قول مجنون بني عامر

وماسرني أني خلي من الهوى * على أن لي مابين شرق الى غرب
فهذا دعائي كل يوم وليلة * بطول الليالي أو أغيب في الترب
فلا خفف الرحمن مابي من الهوى * ولا رفع الرحمن من حبكم جنبي
ولا خير في حب بغير بلية * ولا خير في من لم يبت من جوى الحب

﴿ومنه مع وجود اللذة﴾

مرارة الحب طعم الحب أيسرها * وقد وجدت أمر الحب أحلاه
ومشفق جاء مسرورا بتهنئة * فلم يرم أن بكى حزنا وعزاه

﴿ولابي جعفر الشطرنجي﴾

تحبب فان الحب داعية الحب * فكم من بعيد وهو مستوجب القرب
وأطيب أيام الهوى يوملك الذي * يقدر فيه بالعتاب وبالعتب
تفكر فان حدثت ان أخا الهوى * نجا سالما فارج النجاة من الحب

﴿وأنشدنا أبو القاسم بن مرتين لبعضهم﴾

ولي فؤاد اذا طال العذاب به * هام اشتياقا الى لقيا معذبه
يفديك حب لو يكون له * أعز من نفسه شيأ فداك به

﴿ولوهب في معناه﴾

تعمل الاجفان بالدمع * عمل الصهباء في المهج
قل لظبي يسترق له * مهج الاحرار بالدعج
أنت والاجفان ما لحظت * من فتور العين في حرج
كيف أدعو الله أسأله * فرجا ممن به فرجي

﴿كتاب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى أهل اليمن يحرضهم على غزو الروم بالشام وماقالوا في ذلك﴾

بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من قرئ عليه كتابي من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن سلام عليكم أما بعد فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو فان الله كتب على المؤمنين الجهاد وأمرهم أن ينفروا خفافا وثقالا قال الله تعالى جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله فالجهاد فريضة مفروضة وثوابه عند الله عظيم وقد استنفرنا من قبلنا من المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وعسكروا وخرجوا وحسنت في ذلك نيتهم وعظمت في الخير حسبتهم فسارعوا عباد الله الى فريضة ربكم والى احدى الحسنيين اما الشهادة واما الفتح والغنيمة فان الله لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولا يترك أهل عداوته حتى يدينوا بالحق ويقروا بحكم الكتاب أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى أعمالكم ورزقكم أجر المجاهدين والصابرين والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته وبعث بهذا الكتاب مع أنس قال الرملي فحدثنا الحسين بن زياد عن أبي اسمعيل أحمد بن عبد الله عن محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن أنس قال أتيت أهل اليمن جناحا جناحا وقبيلة قبيلة اقرأ عليهم كتاب أبي بكر رضي الله عنه فاذا فرغت من قراءته قلت الحمد لله وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله لبسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني رسول المسلمين اليكم الا واني قد تركتهم معسكرين لم يمنعهم من الشخوص الى عدوهم الا انتظاركم فعجلوا الى اخوانكم رحمة الله عليكم أيها المسلمون قال وكان كل من أقرأ عليه ذلك الكتاب ويسمع مني هذا القول يحسن الرد علي ويقول نحن سائرون وكنا قد فعلنا حتى انتهيت الى ذي الكلاع فلما قرأت عليه الكتاب وقلت هذا المقال دعا بسلاحه وفرسه ونهض في قومه من ساعته ولم يؤخر ذلك وأمر بالعسكر فسار بنا حتى عسكر وعسكر معه جموع كثيرة من أهل اليمن وسارعوا فلما اجتمعوا اليه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس ان من رحمة الله اياكم ونعمته عليكم أن بعث فيكم رسولا وأنزل عليكم كتابا فأحسن عنه البلاغ فعلمكم ما يرشدكم وزجركم عما يفسدكم حتى لا يفسدكم حتى علمكم ما لم تكونوا تعلمون ورغبكم في الخير في ما لم تكونوا ترغبون ثم قد دعاكم اخوانكم الصالحون الى جهاد المشركين واكتساب الأجر العظيم فلينفر من أراد معي النفر الساعة فنفر بعدد من أهل اليمن كثير وقدموا على أبي بكر قال فرجعنا نحن فسبعناه بأيام فوجدنا أبا بكر رضي الله عنه بالمدينة ووجدنا ذلك العسكر على حاله ووجدنا أبا عبيدة يصلي بأهل ذلك العسكر فقدمت حمير على أبي بكر ومعها نساؤها وأولادها ففرح أبو بكر بقدومهم فلما رآهم أبو بكر قال عباد الله ألم نكن نتحدث فنقول اذا أقبلت حمير تحمل أولادها ومعها نساؤها نصر الله المسلمين وخذل المشركين فابشروا أيها المسلمون فقد جاءكم النصر من الله قال وجاء قيس بن هبيرة بن مكسوح المرادي وكان من فرسان العرب في الجاهلية ومن أشرافهم وأشداقهم ومعه جمع كثير من قومه حتى أتى أبا بكر فسلم عليه ثم جلس اليه فقال لابي بكر ما تنتظر ببعثة هذه الجنود فقال أبو بكر ما كنا ننتظر الا قدومكم قال فقد قدمنا فابعث الناس الاول فالاول فان هذه البلدة ليست ببلدة خف ولا كراع قال فخرج أبو بكر يمشي فدعا بزيد بن أبي سفيان فعقد له ودعا زمعة بن الاسود بن عامر من بني عامر بن لؤي فعقد له وأوصاهم وبعثهم كما ذكرنا في كتابنا هذا

﴿كريم أخلاق دليل على طيب أعراق﴾ روينا من حديث المالكي قال حدثنا محمد بن عبد العزيز نبأ المضاء بن الجدود عن محمد بن عبد الله العرشي عن أبيه قال قال أبو الدرداء ما من رجل من المسلمين اذا أصبح الا اجتمع هواه وعمله فان كان هواه تابعا لعمله فيومه صالح وان كان عمله تابعا لهواه فيومه يوم شر

﴿من عمل على قوله صلى الله عليه وسلم كل أمر لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أجذم﴾ روينا من حديث الدينوري نبأ محمد بن موسى عن أبيه قال سمعت الأصمعي يقول قال حميد الطويل ما سايرت ثابتا البناني في حاجة قط الا كان أول ما يبدأ به سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم يذكر حاجته ومن حديثه أيضا عن يزيد بن اسمعيل عن قبيصة عن سفيان الثوري أن جعفر بن محمد قال له اذا جاءك ما تحب فاكثر من الحمد لله واذا جاءك ما تكره فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله واذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار قال سفيان فانتفعت بهذه المواعظ أما مسلم بن الحجاج فذكر في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال

﴿من راقب الله في حال القضاء حذرا من سوء القضاء﴾ روينا من حديث ابن مروان عن علي بن الحسين بن محمد ابن عبد العزيز عن ابن عائشة قال نظر شريح الى رجل يقوم على رأسه وهو يضحك وشريح في مجلس

فمن رأى الماء للنيران مقترنا * تمازجا وهما في الاصل ضدان

﴿حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع الصحابة وما قالوا له حين حدث نفسه بغزو الروم﴾ روينا من حديث الرملي قال نبأ الحسن بن زيد الرملي نبأ محمد بن عبد الله الازدي البصري قال لما دوخ الله العرب وانتهت الفتوح من كل وجه الى أبي بكر واطمأنت العرب بالاسلام وأذعنت به واجتمعت عليه حدث أبو بكر نفسه بغزو الروم فأسر ذلك في نفسه فلم يطلع عليه أحدا فبينما هو في ذلك اذ جاءه مشر جبيل بن حسنة فقال يا خليفة رسول الله أنحدث نفسك ان تبعث الى الشام جندا فقال نعم قد حدثت نفسي بذلك وما أطلعت عليه أحدا وما سألتني عنه الا لشيء عندك فقال أجل اني رأيت فيما يرى النائم كأنك في ناس من المسلمين فوق جبل فأقبلت تمشي معهم حتى صعدت على قبة عالية على الجبل فأشرفت على أناس ومعك أصحابك أو نفر منك ثم هبطت من تلك القبة الى أرض سهل دمثة فيها القرى والعيون والزرع والحصون فقلت يا معشر المسلمين شنوا الغارات على المشركين فأتانا من لكم الفتح والغنيمة وأنا فيهم ومعي راية فتوجهت الى قرية فدخلتها فسألوني الامان فأمنتهم ثم جئت فوجدتك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح لك وألقوا اليك السلم وجعل لك عرش فجلست عليه ثم قال لك قائل يفتح الله لك وتنصر فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرأ عليك اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ثم انتهيت قال له أبو بكر نامت عينك ثم دمعت عينا أبي بكر رضي الله عنه فقال اغشا الجبل الذي رأيناك تمشي عليه حتى صعدنا منه الى القبة العالية فأشرفنا على الناس فانا نكابد من أمر هذا الجند مشقة ويكابدون ثم يعلوا بعد ويعلو أمرنا وان نزولنا من القبة العالية الى الارض السهلة الدمثة والزروع والحصون والعيون والقرى فانا ننزل الى أمر أسهل مما كنا فيه من الخصب والمعاش وأما قولي شنوا عليهم الغارة فاني ضامن لكم بالفتح والغنيمة فان ذلك توجهي للمسلمين الى بلاد المشركين وأمري اياهم بالجهاد في سبيل الله وأما الراية التي كانت معك فتوجهت بها الى قرية من قراهم فدخلتها فاستأمنوك فأمنتهم فانك تكون أحد أمراء المسلمين ويفتح الله على يديك وأما الحصن الذي فتح الله على يدي فهو ذلك يفتح الله على يدي وأما العرش الذي رأيتني جالسا عليه يرفعني الله ويضع المشركين وأما أمري بطاعة ربي وقرأ على هذه السورة فانه نعى الى نفسي فان هذه السورة حين أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان نفسه نعيت اليه ثم سالت عينا أبي بكر رضي الله عنه فقال لآمرن بالمعروف ولانهين عن المنكر ولاجاهدن من ترك أمر الله عز وجل ولاجهزن الجيوش الى العادلين بالله في مشارق الارض ومغاربها حتى يقولوا الله أحد ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون فاذا توفاني ربي لم يجدني مقصرا ولا في ثواب المجاهدين زاهدا ثم انه أمر الامراء وبعث الى الشام على ما ذكرنا في هذا الكتاب قال محمد بن عبد الله البصري لما حدثت بهذا الحديث حدثني الحارث بن كعب عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي وكانت له صحبة قال لما أراد أبو بكر تجهيز الاجناد الى الشام دعا بعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من أهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه وأنا فيهم فقال ان الله تبارك وتعالى لا تحصى نعمه ولا تبلغ الاعمال جزاءها فالله الحمد كثيرا على ما اصطنع عندكم قد جمع كلمتكم وأصلح ذات بينكم وهداكم الى الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع أن تشركوا بالله ولا تتخذوا الها غيره فالعرب بنو أم وأب وقد أردت أن أسفرهم الى الروم بالشام فمن هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش منهم

عاش مدافعا عن الدين مستوجبا على الله عز وجل ثواب المجاهدين هذا رأيي الذي رأيت فأشيروا على امرء
ببلغ رأيه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
قال الحمد لله يخص بالخير من شاء من خلقه والله ما استبقنا الى شيء من الخير قط الا سبقتنا اليه وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء قد والله أردت لقاءك لهذا الامر والرأي الذي ذكرت فما قضى الله أن يكون ذلك حتى
ذكرته الآن فقد أصبت وأصاب الله بك سبل الرشاد سرب اليهم الخيل في أثر الخيل وابعث الرجال تتبعها
الرجال والجنود تتبعها الجنود فان الله عز وجل ناصر دينه ومعز الاسلام وأهله ومنجز ما وعد رسوله صلى
الله عليه وسلم ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قام فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما الروم وبنو الاصفر حد حديد وركن شديد والله ما أرى أن تقحم الخيل عليهم اقحاما ولكن تبعث
الخيل تغير عليهم في أدنى أراضيهم ثم تبعثها فتغير ثم ترجع اليك فاذا فعلوا ذلك أضر وا بعدوهم وغنموا
من أداني أراضيهم فقووا بذلك على قبالهم ثم تبعث الى اقاصي أهل اليمن والى أقاصي ربيعة ومضر
فتجمعهم اليك جعافان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت بعثت على غزوهم غيرك ثم جلس
وسكت وسكت الناس فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه ما ترون رحمكم الله فقام عثمان بن عفان رضي الله
عنه فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اني أرى أنك لاهل هذا
الدين مشفق واذا رأيت رأيا لعامتهم رشدا وصلاحا وخيرا فاعزم على امضائه فانك غير ظنين ولا متهم فقال
طلحة والزبير وسعد وأبو عبيدة وجميع من حضر ذلك المجلس من المهاجرين والانصار صدق عثمان فيما قال
ما رأيت من أمر فامضه فانا سامعون لك مطيعون لا نخالف أمرك ولا نتهم رأيك ولا نتخلف عن دعوتك
واجابتك فذكروا هذا وشبهه وعلي بن أبي طالب في القوم لا يتكلم فقال له أبو بكر ما ترى يا أبا الحسن قال
أرى أنك مبارك ميمون النقيبة وانك ان سرت اليهم بنفسك أو بعثت اليهم نصرت ان شاء الله فقال له أبو
بكر بشرك الله بخير من أين علمت هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين
ظاهرا على من ناواه حتى يقوم الدين وأهله ظاهرين فقال أبو بكر رضي الله عنه سبحان الله ما أحسن هذا
الحديث لقد سررتني سرك الله في الدنيا والآخرة ثم ان أبا بكر رضي الله عنه قام في الناس فحمد الله وأثنى
عليه وذكره بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس ان الله قد أنعم عليكم بالاسلام
وأعزكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على أهل كل دين فتجهزوا عباد الله الى غزو بلاد الروم بالشام فاني
مؤمر عليكم أمراءه وعاقد لهم عليكم فأطيعوا ربكم ولا تخالفوا أميركم ولتحسن نيتكم وسيرتكم وطعمتكم
فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال فسكت الناس فوالله ما أجابه أحد هيبة لغزو الروم لما
يعلمون من كثرة عددهم وشدة شوكتهم فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا معشر المسلمين
مالكم لا تجيبون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاكم لما يحييكم فقام خالد بن سعيد بن العاص
فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله الذي لا اله الا هو بعث محمدا بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان الله منجز وعده ومعز دينه ومهلك عدوه ثم أقبل
على أبي بكر فقال انا غير مخالفين لك ولا متخلفين عنك وأنت الوالي الناصح الشفيق تنفر اذا استنفرتنا
وتطيعك اذا أمرتنا وتجيبك اذا دعوتنا ففرح أبو بكر بمقالته وقال له جزاك الله من أخ خيرا فقد أسلمت
مرتعبا وهاجرت محتسبا وهربت من دينك من الكفار لكي يطاع الله ورسوله وتكون كلمة الله هي العليا
فسر رحمك الله قال فتجهز خالد بن سعيد بأحسن الجهاز ثم أتى أبا بكر وعنده من المهاجرين والانصار جمع

العضاه فقال لم تضحك وأنت ترانى أتعلب بين الجنة والنار ﴿وصية على بن عبيد المأمون فى الحسد﴾ واوالحسد اذا وجدت حسه بقمعه بالتوبيخ وصغر قدر من عرفته به فانه لا يدفع النعمة عن المحسود ولا تصل اليك ولو زالت عنه وعلى كل مخلوق نعمة وان خفيت عليك والنعم أنواع وضروب ما يبلى الله فى النفس من السلامة ويهب من العافية فى الجوارح أفضل من عرض الدنيا ورب حاسد لمن هو فى أعظم من نعمته التى حسده عليها فلو شغل بشكر ما أعطى كان أجدى عليه فى المزيد وفى الحسد اثنتان كد يسلم القلب وكد يحدث فى العيش ورأيت البغى من جهل المعرفة لسرعة نصر الله لمن بغى عليه وهو من فروع الحسد واياك أن تضيفه قلبك ليلة أو تقيم به يوما واحدا فان صرعة صاحبه لا تقال وكاد يكون بمعزل من حفظ الله وغير مصاحب بالصنع ﴿موعظة لبعض الاعراب بما تؤل اليه الدنيا من الخراب﴾ روينا من حديث الخرائطى قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد نبأ محمد بن الحسين سمعت الأصمعى يقول سمعت اعرابيا يذكر قوما تغيرت أحوالهم وتبدد شملهم يقول نزلت دورهم العبرة بعد الحبرة وأيام السرور فتنة الأحزان ثم قال وأنشدنى أبو محمد المزنى

ان عيشا الى الفناء مصيره * لحقيق أن لا يدوم سروره
وسرور يكون آخره الو * ت سواء طويله وقصيره

﴿حكمة من جعل حسن الصورة نعمة﴾ روينا من حديث الأصمعى قال قال بعضهم التمس حوايجك من صباح الوجوه فان حسن الصورة أول نعمة تلقاك من الرجل روينا من حديث المالكى عن ابراهيم الحربى قال نبأ داود بن رشيد قال كان يقول عنوان صحيفة المسلم حسن خلقه قال المالكى وحدثنا عبد الرحمن بن معروف عن داود بن بجير قال قال بعض الحكماء صدرك أوسع سرك فان سرك من دمك اه من صحت ديانته تمت مروأته لان الديانة تصده عن المحارم وتحثه على المكارم من الكرم حسن العفو عن سهو الذنوب وزلل البحث عن سوء العيوب الفعل نتيجة العقل والعقل نتيجة الشرف كن بعيد الهمم اذا طلبت كريم الظفر اذا غلبت جميل العفو اذا قدرت كثير الشكر اذا ظهرت ان من الشريعة أن تجمل أهل الشريعة ومن الصنيعة أن ترب أهل الصنيعة لا يزهدنك فى رجل حمدت سيرته وارتضيت وثيرته وعرفت فضيلته وبينت عقله عيب خفى يحيط به كثرة فضائله أو ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله فانك لن تجد ما بقيت مهذبا لا يكون فيه عيب ولا يفع منه ذنب واعتبر بنفسك بعد أن لا تراها بعين الرضا ولا تجر فيها على حكم الهوى فان فى اعتبارك بها واختيارك لها ما يرشدك لما تطلب أحسن رعاية الحرمات وأقبل على أهل البيوتات فان رعاية الحرمة تدل على كرم الشيمة والاقبال على ذوى المروءة يعرب عن شرف الهمة احسن الى من كان له قدم فى الاصل وسابقة فى الفضل ولا يزهدنك فيه سوء ادبار الدولة عنه فانك لا تخلو فى اصطناعك له واحسانك اليه من نفس حرة تملك رقها ومكرمة توفى حقها فان الدنيا تجبر كما تكسر وتقبل كما تدبر من زرع خيرا حصد أجرا ومن اصطنع أجرا استفاد شكرا من شرائط المروءة أن تتعفف عن الحرام وتتنظف من الآثام وتنصف فى الحكم وتكف عن الظلم ولا تطمع فيما لا تستحق ولا تستطل على من تسترق ولا تعن قويا على ضعيف ولا تؤثر دنيا على شريف ولا تسن ما يعقب الوزر والاثم ولا تفعل ما يقبح الذكر والاسم وروينا من حديث ابن ثابت قال نبأ أبو بكر أحمد بن محمد بن أبى جعفر الاخرم أنبأنا أبو على عيسى بن أحمد ابن محمد الطوماري نبأ محمد بن يونس نبأ عبد الله بن داود التمار نبأ اسمعيل بن عباس عن ثور بن يزيد عن

خالد بن معدان عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس الصوف تعرفون به فى الآخرة وان لباس الصوف يورث فى القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجرى فى الجوف مجرى الدم فمن كثر تفكره قل طمسه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طمسه وعظم بدنه وقسى قلبه والقلب القاسى بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار * مارو ينا من حديثه أيضا قال نبأنا محمد بن الحسين بن أحمد الأهوازى قال سمعت أبا بكر الدنف الصوفى يقول سمعت جامع بن أحمد يقول سمعت يحيى ابن معاذ الرازى يقول ليكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما أن تموت بدائك أو تصل الى دوائك ﴿موعظة مالك بن دينار لوالى البصرة﴾ من حديث ابن ثابت قال حدثنا على بن المظفر الاصفهانى أنبأنا حبيب بن الحسين نبأ محمد بن أحمد السطوفى عن حسن بن جعفر بن سليمان الضبعى عن أبى جعفر بن سليمان قال مر والى البصرة بمالك بن دينار برفل فصاح به مالك مر وأقبل من مشيتك هذه فهم خدمه به فقال دعوه ثم قال له ما أرالك تعرفنى فقال له مالك ومن أعرف بك منى أما أولك نطفة مذره وأما آخرك جيفة قذره ثم أنت بينهما حامل العذره فعرف الوالى صحة ما قاله وانه ونع الفول موضعه فاستحى ونكس رأسه وانصرف

(رعما قيل فى باب النسيب)

يا من شكا المافى الحب شبهه * فى القلب بالنار من شوق وتذكار
انى أعظم ما بى أن أشبهه * بما يقاس الى مثل ومقدار
للحب نار على قلبى مضرمة * لا تبلغ النار منها عشر معشار

﴿وقال الآخر فى معناه﴾

يحسن الى من بالعقيقين قلبه * حنينا يسكى الورق فى غصن السدر
تنفست لما باح قلبى بذكره * فأمسكت من خوف الحريق على صدرى
و والله لو فاضت على الصدر عبرتى * لاحرق أدنى حرها لهب الجمر

﴿ولنا فى هذا المعنى من قصيدة﴾

لو نفس من هواى هوعلى * جمر لظى أحرقته أنفاسى
ولو تجارت للحب خيل هوى * فازت به فى السبق أفراسى

﴿وقال الصنوبرى﴾

دخول النار للمهجور خير * من الهجر الذى هو يتقيه
لان دخوله فى النار أدنى * عذابا من دخول النار فيه

﴿وقال الآخر﴾

لو كان قلبى من نار لأحرقه * لان أحزانه أزكى من النار
الماء ينبع منها فى محاجرها * يا للرجال لماء فاض من نار

﴿وقال الآخر﴾

للشوق فى مضمر الاحشاء نيران * وللمدامع فى خدى خدان
نار تضرم أحشائى بلوعتها * ونار شوق تفيض الدمع من شان
فالقلب فى حرق الاحشاء محترق * فناظرى غرق فى ماء أجفانى

... لم على أبي بكر رضي الله عنه ثم قال والله لأخر من رأس حالق أو يخطفني الطير في الهواء بين ... الأرض أحب إلي من أن أبطئ عنك أو أخالف أمرك والله ما أبالي الدنيا راغب ولا على البقاء ... حريص وإني أشهدكم إني وإخواني وفتياني ومن أطاعني من أهلي حبيس في سبيل الله تعالى مقاتل ... لا يكن أبدا حتى يهلكهم الله أو يغوث عن آخرنا فقال له أبو بكر خيرا ودعا له المسلمون بخير وقال له ... أبو بكر إني لأرجو أن تكون من نصحاء الله في عباده بأقامة كتابه وإتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ... فخرج هو وإخوته وغلمانه ومن تبعه من أهل بيته وكان أول من عسكر فأمر أبو بكر بلالا فنادى في ... الناس أن انفروا إلى عدوكم بالشام وأرسل إلى يزيد بن أبي سفيان وإلى أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ... وشرحبيل بن حسنة فقال إني باعثكم في هذا الوجه ومؤمركم على هذه الجنود وآمرك بوجهك مع كل رجل ... منهم من الرجال ما قدرت عليه فإذا قدمتم البلد ولقيتم العدو واجتمعتم على قتالهم فأميركم أبو عبيدة بن ... الجراح وإن لم يلقكم أبو عبيدة وجمعكم حرب فأميركم يزيد بن أبي سفيان فانطلقوا فتجهز وا فانطلق القوم ... يتجهزون وكان خالد بن سعيد من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره الامارة ... فلما رأى أبو بكر فعاله ... فلما رأى أن الناس خرجوا إلى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين وأربعين وخمسين ... يوم حتى اجتمع الناس وكثروا فخرج أبو بكر ذات يوم ومعه رجال من أصحابه كثير حتى انتهى إلى عسكرهم فرأى عدة حسنة ولم يرض كثرتها للروم فقال لأصحابه ما ذا ترون في هؤلاء أترون أن نشخصهم إلى الشام في هذه العدة فقال له عمر ما أرضى هذه العدة لبني الأصفر فأقبل أبو بكر على أصحابه فقال لهم ما ذا ترون فقالوا نحن نرى أيضا ما رأى عمر فقال أبو بكر أفلا نكتب كتابا إلى أهل اليمن ندعوهم إلى الجهاد ونرغبهم في ثوابه فرأى ذلك جميع الصحابة فقالوا له نعم ما رأيت فكتب إليهم فأجابوه وأقبلوا ونجهز وا إلى الشام فكان الفتوح والنصر وقد ذكرنا ذلك كله في كتابنا هذا

﴿وصية عثمان بن عفان رضي الله عنه﴾ روينا من حديث الاصمعي عن العلاء بن الفضل عن أبيه قال لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فتشوا خزانته فوجدوا فيها صندوقا مقفولا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه وأن الله لا يخلف الميعاد عليها نحيى وعليها نموت وعليها نبعث ان شاء الله من الآمنين برحمة الله وروينا من حديث الخرائطي قال حدثنا علي بن داود نبأ محمد بن عبد العزيز الرملي نبأ محمد بن خميس عن عبد العزيز الزهري عن طاوس قال جاء رجل الى محمد بن يوسف وهو على اليمن فقال ان معي صفة ... الجاهلية ... ال طاوس فأرسلني معه فأتينا موضعا فحفر وافاذا باب ودرجة فاذا بأمرأ ... سريرين ... عليهما حبرات مكفنات بالديباج وبينهما عسيب من فضة مكتوب بالذهب ... وي ابنتا ... ع متنا لا نشرك بالله شيأ اه بحمد الله وعونه كتاب المسامرات للعالم العارف ... العارف الغارف من بحر المعارف سيدي محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي ... بن

الحمد لله الذي أنار شمس المعارف في قلوب عباده الأبرار وجعل [illegible] في سماء
القرآن في محاورة الأسرار وأرشح الحكم في مختارات الحكماء والصلاة والسلام على سيد
الله بن عبد المطلب بن هاشم الذي أخرجه الله من نوره المكنون وأنمره في جداره
منه الأنوار مثل النجوم ﴿وبعد﴾ فقد تم بيمن هذا الكتاب النفيس العزيز
والتلميس المسمى محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار تأليف العالم الشيخ الأكبر
الامام العارف بالله سيدي محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي قدس الله سره وبلغه أمله
طبعه الراجي وتمام وضعه الباهر بالمطبعة العامرة العثمانية التي بحل دار سعادة
بخط كتاب الشعرية ادارة مديرها ومنشيها الفاضل العالم الشيخ عثمان
عبد الرازق كان الله معه وبلغه في الدارين أمله ونجح بدرتمامه وضاح
مسك ختامه في أوائل شهر رمضان سنة الف وثلثمائة
وخمس بعد الهجرة النبويه على
صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحيه
آمين